



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



مَقَالَاتٌ

فِي إِيمَانِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

إعداد

عبدالمبارك محمد العماد

الجزء

الأول والثاني

مركز البحوث الإسلامية
والإسلامية
بجامعة الإمام الخميني
المرجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقالات فى الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

عبد الساده محمد الحداد

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ٢٢ | مقالات فى الامام الحسين عليه السلام |
| ٢٢ | اشاره |
| ٢٢ | اشاره |
| ٢٦ | الإهداء |
| ٢٨ | المقدمه |
| ٣٢ | الباب الأول: الملمحه الحسينيه |
| ٣٢ | اشاره |
| ٣٤ | سببى هذا الصوت خالداً |
| ٣٤ | بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر |
| ٣٨ | ذكريات أبى الشهداء الأحرار |
| ٣٨ | بقلم: السيد الشهيد حسن الشيرازى |
| ٤١ | ذكرى أبى الشهداء |
| ٤١ | بقلم: الشهيد سيد قطب-صاحب تفسير / فى ظلال القرآن دم ودموع، وسمو واستعلاء، وألم يفرى الضلوع، وعزه للنفس وإباء. |
| ٤٢ | ما العبره فى ذكرى أبى الشهداء؟ |
| ٤٣ | دور المرأة المسلمه فى الطف |
| ٤٣ | بقلم: العلويه الطاهره الشهيده بنت الهدى |
| ٤٧ | سلسله شهداء كربلاء أو رجال حول الحسين |
| ٤٧ | بقلم: السيد المجاهد موسى الصدر |
| ٤٨ | الذكرى |
| ٤٨ | كلمه دارالتقريب بين المذاهب الإسلاميه بالقاهره |
| ٥٣ | ثوره الحسين وواقعتنا الراهن |
| ٥٣ | بقلم: لجنه دار الأضواء - النجف |
| ٥٧ | شهاده الحسين (عليه السلام) فى سبيل الإسلام |

- ٥٧ بقلم: لجنة نشره الذكرى الدينيه الثقافيه
- ٦١ ثوره الحسين (عليه السلام) صدى لصلح الحسن (عليه السلام)
- ٦١ بقلم: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى
- ٦٥ قوله... ووقفه..
- ٦٥ لسماحه السيد: عبد الحسين شرف الدين الموسوى
- ٦٧ زينب فى عاصمه أبيها
- ٦٧ لسماحه السيد: هبه الدين الحسينى الشهرستانى
- ٧٢ الحسين كتاب الله التكوينى
- ٧٢ بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
- ٧٥ من دروس الطف
- ٧٥ بقلم: الشيخ محمد جواد الجزائرى
- ٧٨ التضحيه فى ضاحيه الطف
- ٧٨ بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
- ٨٠ نهضه الحسين
- ٨٠ بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين
- ٨٣ النهضه الحسينيه بواعثها ونتائجها
- ٨٣ بقلم: علامه الشيخ عبد الكريم الزنجانى
- ٨٧ مبدأ الإمام
- ٨٧ بقلم: الشيخ محمد جواد مغنيه
- ٩١ مقدمه كتاب: أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)
- ٩١ بقلم: الشيخ محمد جواد مغنيه
- ٩٥ أين روح الحسين؟
- ٩٦ خطباء المنبر الحسينى
- ٩٨ الحسين بن على
- ٩٨ بقلم: الشيخ محمد رضا الحسانى
- ١٠٤ المسؤولىه فى الإسلام

- ١٠٤ بقلم: السيد مرتضى العسكري/عميد كلية أصول الدين
- ١٠٨ من وحى الذكرى
- ١٠٨ بقلم: السيد محمد تقى الحكيم/ عميد كلية الفقه
- ١١١ ملامح من ثورة الحسين (عليه السلام)
- ١١١ بقلم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين
- ١١٧ شهيد الطف
- ١١٧ بقلم: الشيخ باقر شريف القرشي
- ١١٩ خطه الحسين (عليه السلام) ونصره المحسوس
- ١١٩ بقلم: السيد محمد بحر العلوم
- ١٢٤ الهدف الأسمى
- ١٢٤ بقلم: الشيخ محمد باقر الناصري
- ١٢٧ شهيد الكرامه
- ١٢٧ بقلم: السيد محمد جمال الهاشمي
- ١٢٩ الإيمان رمز الفداء
- ١٢٩ بقلم: الشيخ حسين معنوق
- ١٣٥ الثورة الانقلابيه
- ١٣٥ بقلم: الشيخ محمد الأزريرجاوى
- ١٣٩ الفاتح المنتصر على مدى التاريخ
- ١٣٩ بقلم: الشيخ راضى آل ياسين
- ١٤٣ أصحاب الحسين (عليه السلام)
- ١٤٣ بقلم: الشيخ جعفر النقدي
- ١٤٩ من صور كربلاء/ ليت أشياخى
- ١٤٩ بقلم: الشيخ عبد الله السبتى
- ١٥٤ يوم الحسين
- ١٥٤ بقلم: عباس محمود العقاد
- ١٥٤ يوم كربلاء يوم الإنسانيه الخالده

- ١٥٦ بقلم: الشيخ سليمان ظاهر
- ١٦٤ الوحي
- ١٦٤ بقلم: الشيخ علي الشرقى / رئيس مجلس التمييز الجعفرى
- ١٦٧ الحسين
- ١٦٧ بقلم: الشيخ حبيب آل ابراهيم
- ١٦٧ الحسين «سبط من الأسباط»
- ١٧١ على ضوء كلمات أبى الأحرار الحسين (عليه السلام)
- ١٧١ بقلم: الشيخ جعفر الشيخ عباس
- ١٧٢ أبو الشهداء وخطبه
- ١٧٤ ومن خطبته عليه السلام يذم أهل الكوفة بعد الحمد والصلاه
- ١٧٥ أبو الأحرار وكلماته
- ١٧٦ وأخيراً
- ١٧٧ الشهامه فى ساحه الطف
- ١٧٧ بقلم: الشيخ عبد الغفار الأنصارى
- ١٧٩ الفتح والاستشهاد فى ذكرى الحسين (عليه السلام)
- ١٧٩ بقلم: الشيخ عبد العالى المظفر
- ١٨٣ حركه الحسين ومراميهها
- ١٨٣ بقلم: الدكتور على الوردى
- ١٩٢ لماذا نحتفل بذكرى الحسين (عليه السلام)
- ١٩٢ بقلم: الاستاذ على جليل الوردى
- ١٩٨ ولاء ورجاء
- ١٩٨ بقلم: الدكتور إبراهيم سلامه
- ٢٠٥ ثوره الحسين
- ٢٠٥ بقلم: الدكتور عز الدين آل ياسين
- ٢١٠ فى ذكرى عاشوراء
- ٢١٠ بقلم: الأستاذ الدكتور إنطوان كرم

- عاشوراء بين المد والجزر ٢١٤
- بقلم: السيد هادي الفياض / عميد كلية الفقه - رئيس تحرير مجله النجف ٢١٤
- في الجاهليه ٢١٤
- في الإسلام ٢١٥
- في العهد الأموي ٢١٥
- أيام العباسيين ٢١٦
- العهود الفاطميه ٢١٦
- في العهد الأيوبي ٢١٦
- فلسفه هذه المظاهر ٢١٧
- في ذكرى الحسين (عليه السلام) ٢١٨
- بقلم: الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي ٢١٨
- الحسين في التاريخ ٢٢٢
- بقلم: الدكتور محمد مصطفى زياده / أستاذ التاريخ - كلية الآداب جامعه فؤاد الأول - مصر ٢٢٢
- عبره من الذكرى ٢٢٧
- بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي ٢٢٧
- تعريف بالمقاتل ٢٣٢
- بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي ٢٣٢
- إن أمام العرب كربلاء في كل مكان ٢٣٥
- بقلم: الدكتور عمر فروخ ٢٣٥
- الحسين مثال الإنسانيه الكامله ٢٣٧
- بقلم: الدكتور عبد الجواد الكلیدار ٢٣٧
- الثبات في المبدأ ٢٤٢
- بقلم: الدكتور محمد مهدي البصير ٢٤٢
- فاجعه العدل الكبرى ٢٤٥
- بقلم: الدكتور عبد المجيد عباس الحيدري ٢٤٥
- شهيد المبدأ ٢٤٩

- ٢٤٩ بقلم: الدكتور احمد سوسه
- ٢٥١ مواقف حسينية رائعه
- ٢٥١ بقلم: الدكتور مصطفى جواد
- ٢٥٧ ملتقى الآراء حفل تلتقى فيه آراء المفكرين حول قضايا من الفكر والعقيدة
- ٢٥٧ بقلم: روكس بن زائد العزیزی/ ممثل الرابطه الدوليه لحقوق الإنسان فى الأردن
- ٢٤٣ حركه الحسين كيف نفهمها
- ٢٤٣ بقلم: السيد عبد المحسن الحكيم
- ٢٤٩ عاشوراء يوم الآلام والآمال
- ٢٤٩ بقلم: الشيخ محمود المظفر
- ٢٧٢ الجهاد والتضحيه والإباء- شاركت فيها الرجال والنساء
- ٢٧٢ بقلم: أحمد عارف الزين/ صاحب مجله العرفان -لبنان
- ٢٧٧ من حارب الحسين يوم الطف؟
- ٢٧٧ بقلم: الشيخ محمد حسين المظفر
- ٢٨٤ يوم ذكراك
- ٢٨٤ بقلم: يوسف رجب/ صاحب جريده النجف
- ٢٨٩ الحسين السياسى
- ٢٨٩ بقلم: السيد صدر الدين شرف الدين/ صاحب جريده الساعه
- ٢٩٧ ثورتان على غرار واحد
- ٢٩٧ بقلم: صدر الدين شرف الدين/ صاحب جريده الساعه
- ٣٠١ ثوره الامام الحسين... أسبابها ونتائجها
- ٣٠١ بقلم: الشيخ موسى اليعقوبى/ صاحب مجله الإيمان
- ٣٠٩ عبره العبره
- ٣٠٩ بقلم: السيد محمد حسن الطالقانى/ صاحب مجله المعارف
- ٣١٣ من أهداف الجهاد
- ٣١٣ بقلم: الشيخ عبد الحسن البيضاى/ صاحب مجله رساله الجمعيه الخيره الإسلاميه
- ٣٢١ وقعه الطف وتأثيرها على الأدب العربى

- ٣٢١ بقلم: علي الخاقاني/ صاحب مجله البيان
- ٣٣٥ مصرع السببط (عليه السلام) في سبيل الاصلاح
- ٣٣٥ بقلم: الاستاذ عبد الهادي العصامي/ صاحب مجله الشعاع
- ٣٣٩ ذكرى أربعين سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٣٣٩ بقلم: الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء/ رئيس جمعيه الوحدہ الإسلاميه
- ٣٤١ حديث الدهر الخالد
- ٣٤١ بقلم: محمد علي البلاغي/ رئيس تحرير مجله الاعتدال
- ٣٤٤ العبره بالقده
- ٣٤٤ بقلم: سلمان الصفواني/ صاحب جريده اليقظه
- ٣٤٨ وحنه الأمه وذكرى واقعه الطف
- ٣٤٨ بقلم: نور الدين داود/ صاحب جريده الرائد
- ٣٥١ مأساه الحسين بن علي درس بليغ في العبره والقده
- ٣٥١ بقلم المحامي: فايق توفيق/ صاحب جريده الجهاد
- ٣٥٣ عبره يوم عاشوراء
- ٣٥٣ بقلم: شاکر الغرباوى/ صاحب مجله البطحاء
- ٣٥٦ الصراع بين الحق والقوه في حومه كربلاء
- ٣٥٦ بقلم: توفيق الفكيكي/ صاحب كتاب الراعى والرعيه
- ٣٦٤ مكانه النهضه الحسينيه في تاريخ القوميه العربيه
- ٣٦٤ بقلم: توفيق الفكيكي
- ٣٧٦ الحسين (عليه السلام)
- ٣٧٦ بقلم: الأستاذ عبد الله العلايلي
- ٣٨١ ذكرى حفيد الرسول
- ٣٨١ بقلم: الأستاذ محمد مبروك نافع/ أستاذ تاريخ الأديان بدار العلوم
- ٣٨٥ بطوله واراده
- ٣٨٥ بقلم: محمد أحمد خلف الله/ المدرس بكلية الآداب / جامعه فؤاد - مصر
- ٣٨٧ موقف الحسين ويزيد

- ٣٨٧ بقلم: أحمد محمد الابيوقى / كلية الشريعة الإسلاميه - مصر
- ٣٩٤ يا أبا الشهداء
- ٣٩٤ بقلم: الأستاذ جمال مهدي الهنداوى / الأستاذ بدار المعلمين ببغداد
- ٤٠٠ المعانى الساميه فى ذكرى الحسين (عليه السلام)
- ٤٠٠ بقلم: الأستاذ بدوى أحمد طبانه / أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين العاليه ببغداد
- ٤٠٤ أسرار الشهاده
- ٤٠٤ بقلم: أحمد رضا / عضو المجمع العلمى بدمشق
- ٤٠٨ لماذا نهض الحسين؟
- ٤٠٨ بقلم: الأستاذ عبد المنعم الشميساوى / مدير مدرسه جمعيه التحرير الثقافى
- ٤١٠ من الذكرى الخالده
- ٤١٠ بقلم: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى / كلية اللغه العربيه بالأزهر الشريف / القاهره
- ٤١٣ مواقف الحسين الخالده
- ٤١٣ بقلم: الأستاذ حسن الجواد / مدير التعليم الثانوى العام
- ٤١٤ الموقف الأول
- ٤١٥ الموقف الثانى
- ٤١٦ الموقف الثالث
- ٤١٧ لماذا قتل الحسين (عليه السلام)؟ «والجود بالنفس أقصى غاية الجود»
- ٤١٧ بقلم: عبد الهادى المختار
- ٤٢٢ النهج المطلوب
- ٤٢٢ بقلم: الأستاذ عبد الصاحب المختار
- ٤٢٤ الصراع بين الحق والباطل
- ٤٢٤ بقلم: محمود جواد جلال
- ٤٢٩ يومان
- ٤٢٩ بقلم: الأستاذ عبد الرزاق العايش
- ٤٣٣ الرائد أو رسول الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه
- ٤٣٣ بقلم: الأستاذ عبد الرزاق الهلالى

- ٤٣٥ مسلم فى الكوفه
- ٤٣٦ فى دار هانى بن عروه
- ٤٣٨ فى قصر الإمارة
- ٤٤٢ صحافه كربلاء و عبد الله الرضيع
- ٤٤٢ بقلم: الأستاذ عبد الحميد داوود الكنين
- ٤٤٦ المروءه الحسينيه
- ٤٤٦ بقلم: الأستاذ يحيى كاظم الثعالبي
- ٤٥٠ الحسين يدافع عن حقوق الإنسان
- ٤٥٠ بقلم: الأستاذ عبد الحسين الراضى
- ٤٥٤ رمز الحق والوحده والإخاء
- ٤٥٤ بقلم: الأستاذ نجيب الراوى
- ٤٥٧ ثوره على الظلم
- ٤٥٧ بقلم الأستاذ الحاكم: عبد الحميد كبه
- ٤٥٩ مأساه مُرَبِّ
- ٤٥٩ بقلم الأستاذ: جميل رؤوف
- ٤٦١ نهضه الحسين (عليه السلام) تفوق كل نهضه
- ٤٦١ بقلم الأستاذ: رؤوف البحرانى
- ٤٦٣ من مشاهد كربلاء
- ٤٦٣ بقلم: عبد المجيد لطفى / مؤلف كتاب: الإمام على رجل الإسلام المخلد
- ٤٦٦ عظمه الشهيد
- ٤٦٦ بقلم: السيد محمد رشيد المرتضى
- ٤٦٩ الحسين بن على فكره باقيه ومعنى خالد
- ٤٦٩ بقلم: قدرى حافظ طوقان – فلسطين
- ٤٧١ السعاده الخالده فى مبدأ الحسين (عليه السلام) ونهضته
- ٤٧١ بقلم: محمد صفى الدين الحسينى
- ٤٧٥ دروس بليغه فى التضحيه

- ٤٧٥ بقلم: على الملا ضامن
- ٤٧٧ ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام)
- ٤٧٧ بقلم: السيد كاظم محمد النقيب
- ٤٨٢ عبره وعبره في ذكرى سيد الشهداء
- ٤٨٢ بقلم: عباس جودي
- ٤٨٦ مواقف
- ٤٨٦ بقلم: السيد محمد موسى الموسوي
- ٤٩١ ثوره الحسين (عليه السلام) عصرها. أسبابها. نتائجها
- ٤٩١ بقلم: عبد الرزاق محمد علي
- ٤٩١ أولاً: عصر الثورة
- ٤٩٢ ثانياً- أسبابها
- ٤٩٤ ثالثاً- نتائجها
- ٤٩٥ كيف نفهم ذكرى الحسين (عليه السلام)
- ٤٩٥ بقلم: عبد الصاحب جواد الفضلي
- ٤٩٩ طبيعه الخلود في الجهاد الحسيني
- ٤٩٩ بقلم: عبد الغنى شوقي
- ٥٠١ نهضة الحسين درساً وعظه
- ٥٠١ بقلم: السيد محمد علي خان
- ٥٠٤ عبر التاريخ
- ٥٠٤ بقلم: محمد علي الشيرازي
- ٥٠٧ نهضة الحسين (عليه السلام) دروس في التضحية
- ٥٠٧ بقلم: عبد العظيم الجصاني
- ٥١٢ عظمه الحسين والفتح المبين
- ٥١٢ بقلم: السيد حسين الموسوي
- ٥١٥ الوثبه الحسينيه
- ٥١٥ بقلم: خليل رشيد

- ٥١٧ الرجل الذى عرف كيف ينتصر وكيف يحيى
- ٥١٧ بقلم: السيد مرتضى الحكيمى
- ٥٢٠ بطل الشهاده والتضحيه
- ٥٢٠ بقلم: محمد الشماع
- ٥٢٣ يا حسين أنت الذى أحبيتنا فلنحيين ذكراك
- ٥٢٣ بقلم: السيد عبد المطلب الهاشمى
- ٥٢٦ ماذا نريد من هذه الذكرى؟
- ٥٢٦ بقلم: السيد صالح جواد طعمه
- ٥٢٨ الحسين الشهيد فى روائع التضحيه
- ٥٢٨ بقلم: محسن جمال الدين
- ٥٣١ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) والحُسين (عليه السلام)
- ٥٣١ بقلم: السيد جعفر أمير القزوينى
- ٥٣٧ الحُسين رجل العقيدته والواجب
- ٥٣٧ بقلم: مهدي الأزرى
- ٥٤٢ نهضه الحسين (عليه السلام)
- ٥٤٢ بقلم: السيد محمد جواد الطباطبائى
- ٥٤٤ الرساله المثاليه الخالده فى جهاد الحسين (عليه السلام)
- ٥٤٤ بقلم: يوسف سلمان كبه
- ٥٤٩ الحُسين (عليه السلام) مدرسه
- ٥٤٩ بقلم: الأستاذ محمد عبد الحسين
- ٥٥٢ «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الامام الحُسين (عليه السلام)»
- ٥٥٢ بقلم: السيد أحمد الحسينى
- ٥٥٥ العقيله زينب مثال المرأه المسلمه
- ٥٥٥ بقلم: حسين على السبهان
- ٥٥٧ عبرتنا من عاشوراء
- ٥٥٧ بقلم: السيد جعفر شرف الدين

- ٥٦٢ ذكرى الحسين (عليه السلام) -
- ٥٦٢ بقلم: محمد جواد الفقيه -
- ٥٦٤ ثوره سيد الشهداء -
- ٥٦٤ بقلم: السيد محمد كاظم القزويني -
- ٥٦٩ لماذا ثار الإمام الحسين (عليه السلام) ؟ -
- ٥٦٩ بقلم: عبد الأمير شمس الدين -
- ٥٧٣ أثر نهضة الحسين في سعادته الأمة -
- ٥٧٣ بقلم: السيد عبد الصاحب الحيدري -
- ٥٧٧ صوت النصر -
- ٥٧٧ بقلم: حسن رشيد ناجي -
- ٥٧٩ هذه هي العقيدة الإسلامية شعلة للجهاد وهؤلاء المجاهدون -
- ٥٨٢ دروس من مأساه كربلاء -
- ٥٨٢ بقلم: السيد سلمان هادي آل الطعمه -
- ٥٨٤ وثبه الحياه في شخصيه -
- ٥٨٤ بقلم: محمد جواد الشري -
- ٥٩١ شَهَادَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليهما السلام) -
- ٥٩١ بقلم: خليل عزمي -
- ٥٩٧ أو لسنا على الحق؟... -
- ٥٩٧ بقلم: صاحب التوقيع -
- ٦٠٠ المَوْكِبُ يَسِيرُ -
- ٦٠٠ بقلم: عباس علي القره غلي -
- ٦٠٢ الحسين -
- ٦٠٢ بقلم: مشكور الأسدي -
- ٦٠٤ ماذا نتعلم من سيره الإمام سيد الشهداء؟ -
- ٦٠٤ بقلم: رشاد دار غوث -
- ٦٠٩ المأساه والأصداء ثوره الحسين (عليه السلام) -

- بقلم: يوسف عبد المسيح ثروت ٦٠٩
- الباب الثاني: فجر التوحيد في مولد السبط الشهيد ٦٢٧
- اشاره ٦٢٧
- توطئه ٦٢٩
- الأربعون حديثاً في الإمام الحسين عليه السَّلام ٦٣٣
- ١- ألق من نور ٦٣٣
- ٢- الحسين مصباح الهدى ٦٣٣
- ٣- لم يرتضع من أنثى بل من إبهام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٦٣٤
- ٤- الحسين عَلَيْهِ السَّلام في مهدِهِ ٦٣٤
- ٥- اسم الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٣٤
- ٦- بكاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٦٣٤
- ٧- حب التَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلام) ٦٣٤
- ٨- النظر إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٣٤
- ٩- تأذى التَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبكاء الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٣٤
- ١٠- أرض كربلاء ٦٣٧
- ١١- ذكر ما جاء فيما يُقتل به ٦٣٧
- ١٢- الحمرة في السماء ٦٣٧
- ١٣- في إمامه أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٣٨
- ١٤- زياره قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٣٨
- ١٥- (إنه كان منصوراً) ٦٣٩
- ١٦- الصفح عن فطرس ٦٣٩
- ١٧- سورة الفجر ٦٤٠
- ١٨- شجره النور ٦٤٠
- ١٩- البكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلام ٦٤١
- ٢٠- سيد بن سيد ٦٤١
- ٢١- ختان الحسنان (عَلَيْهِمَا السَّلام) ٦٤١

- ٢٢- طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤١
- ٢٣- عقيقه الحسنان (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ٦٤٢
- ٢٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٦٤٢
- ٢٥- السجود على ترابه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٢
- ٢٦- زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٢
- ٢٧- التبرك بترابه قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٣
- ٢٨- السعى فى حاجه المؤمن ٦٤٣
- ٢٩- تعويذه الحسنين ٦٤٣
- ٣٠- ما أعطاه الله (جل جلاله) للحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٤
- ٣١- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فداه بابنه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٤
- ٣٢- سبحه من طين ٦٤٥
- ٣٣- آداب زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٥
- ٣٤- زياره النصف من شعبان ٦٤٥
- ٣٥- زياره الملاء الأعلى للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٥
- ٣٦- الحث على زياره الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٦
- ٣٧- الأمر بزياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤٦
- ٣٨- الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يكشف الغطاء لأصحابه ٦٤٦
- ٣٩- إغتسل فى الفرات ٦٤٦
- ٤٠- خبر أم سلمه (رضى الله عنها) ٦٤٧
- الرساله الفكرية والقياده ٦٤٩
- بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر ٦٤٩
- خطبتي صلاه الجمعه المقدسه فى مسجد الكوفه المعظم ٦٥٢
- بقلم: السيد الشهيد محمد الصدر - فى ٧ شعبان ١٤١٩هـ ٦٥٢
- بمناسبه ميلاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٦٤
- بقلم: السيد الشهيد محمد مهدى الحكيم ٦٦٤
- ما أحوج المسلمين إلى تذكر الأهداف الدينيه التى جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٦٧

- ٦٦٧ بقلم: السيد محسن الحكيم
- ٦٦٩ خلود النهضه الحسينيه
- ٦٦٩ بقلم: الشيخ محمد رضا المظفر / عميد كلية الفقه / مؤسس جمعيه منتدى النشر
- ٦٧٤ كلمه التوحيد
- ٦٧٤ بقلم: الشيخ مرتضى آل ياسين
- ٦٧٦ ميلاد سبط الرسول أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٧٦ بقلم: الشيخ محمد الخالصي
- ٦٧٩ ما هذه العاطفه العاصفه التي لا تفارق ذكر الحسين حتى عند الابتسامه بميلاده
- ٦٧٩ بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين
- ٦٨٣ مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٨٣ بقلم: الشيخ محمد طاهر آل راضي
- ٦٨٧ مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٨٧ بقلم: السيد عبد الله الشيرازي
- ٦٩١ في ميلاد سيّد الأباه
- ٦٩١ بقلم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين
- ٦٩٥ أهداف علي والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام)
- ٦٩٥ بقلم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين
- ٦٩٩ في ذكرى مولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٩٩ بقلم: السيد حسين بحر العلوم
- ٧٠٥ لمحات من نهضه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام
- ٧٠٥ بقلم: السيد محمد هادي الصدر
- ٧١١ ذكرى مولد الإمام أبي الضيم
- ٧١١ بقلم: الشيخ باقر شريف القرشي
- ٧١٥ الحسين حطم قُوى العبوديه والاستغلال
- ٧١٥ بقلم الشيخ: باقر شريف القرشي
- ٧١٨ قيم ومبادئ وشخصيات

- ٧١٨ بقلم: السيد محمد تقى الحكيم/ عميد كلية الفقه -
- ٧٢٣ ثوره الحسين عَلَيهِ السَّلَام في صعيدها الباسم -
- ٧٢٣ بقلم: السيد محمد تقى الحكيم/ عميد كلية الفقه -
- ٧٢٩ سُكْرًا ليوم ميلادك أبا الشهداء
- ٧٢٩ بقلم: الدكتور الشيخ أحمد الوائلى
- ٧٣٢ تراث الحسين عَلَيهِ السَّلَام
- ٧٣٢ بقلم: الدكتور حسين على محفوظ
- ٧٣٦ عبر تطورات الدعوه
- ٧٣٦ بقلم: الشيخ الدكتور عبد الهادى الفضلى
- ٧٣٩ كلمه الولاء فى أبى الشهداء
- ٧٣٩ بقلم: الدكتور باقر عبد الغنى
- ٧٤٢ ذكرى المولد
- ٧٤٢ بقلم: السيد عدنان البكاء/ عميد كلية الفقه
- ٧٤٥ كلمه الله لا توضع
- ٧٤٥ بقلم: الشيخ عبد الغنى الخضرى/ معتمد جمعيه التحرير الثقافى
- ٧٥١ روح الله فى هيكل بشرى
- ٧٥١ بقلم: الأستاذ السيد صادق آل طعمه
- ٧٥٦ يوم الحسين عَلَيهِ السَّلَام الزاهر
- ٧٥٦ بقلم: الشيخ محمد حسن الأعلمى
- ٧٥٩ فى ميلاد الحسين عَلَيهِ السَّلَام
- ٧٥٩ بقلم: الشيخ سلمان عبد المحسن الخاقانى
- ٧٧١ معنى الذّكرى
- ٧٧١ بقلم: السيد محمد على خان
- ٧٧٣ فى ذكرى مولد الإمام الحسين عَلَيهِ السَّلَام
- ٧٧٣ بقلم: الأستاذ كمال جمعه بهرام
- ٧٧٨ سياسه الحسين الرشيد

- ٧٧٨ بقلم: جاسم آل كلكاوى
- ٧٨١ مدرسه الحسين عَلِيهِ السَّلَام
- ٧٨١ بقلم: الأستاذ عباس على
- ٧٨٦ فى ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام
- ٧٨٦ بقلم: الأستاذ عباس على
- ٧٩١ الناس عبید الدنيا
- ٧٩١ بقلم: كاظم الجابرى
- ٧٩٥ مولد بطل
- ٧٩٥ بقلم: الأستاذ حسين فهمى الخزرجى
- ٧٩٨ ذكرى المولد
- ٧٩٨ بقلم: الأستاذ محمد جواد جلال
- ٨٠٢ حيويه الإسلام
- ٨٠٢ بقلم: الأستاذ قيس القرطاس
- ٨٠٦ ميلاد وليد بيت النبوه
- ٨٠٦ بقلم: محمد هادى الدفتر/ رئيس تحرير مجله مدينه العلم
- ٨١٠ مولد البطل الثائر
- ٨١٠ بقلم: سلمان الصفوانى/ صاحب جريده اليقظه
- ٨١٤ الثائر الأول فى الإسلام الحسين بن على عَلِيهِ السَّلَام
- ٨١٤ بقلم: الأستاذ شاکر الغرباوى/ صاحب مجله البطحاء
- ٨١٨ قصه ميلاد
- ٨١٨ بقلم: الأستاذ محمود محمد الحبيب
- ٨٢٤ محتويات
- ٨٦٥ تعريف مركز

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

لسنه ٢٠١١ ١٦٩

الحداد، عبد الساده محمد، مُعد.

مقالات في الإمام الحسين عليه السلام / إعداد عبد الساده محمد الحداد؛ [تقديم اللجنه العلميه، محمد علي الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ١٤٣٢ق. = ٢٠١١م.

٨٢١ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٥٦)

هي عباره عن مجموعه مقالات منشوره سابقاً في مجلات وصحف قد عفى أثرها وأصبحت غير ميسره لمجموعه من الفقهاء والمفكرين والكتاب والأدباء.

المصادر في الحاشيه.

١. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - السيره - مقالات. ٢ الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. خصائص. ٣. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - أصحاب - شهاده. ٤. واقعه كربلاء، ٦١ق. - دراسه وتحقيق. ٥. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - مراسيم العزاء - دراسه وتعريف. ٦. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - أحاديث. ٧. زينب بنت علي بن أبي طالب (س)، ٦ - ٦٢ق. - تعقيب وإيذاء. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب. العنوان

٧ م ٤ ح / ٠٥ / ٤١ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

ص: ٣

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

إعداد

عبدالساده محمد الحداد

الجزء

الأول والثانى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

وحده الدراسات التخصصيه فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

أهدى هذه الدرسة المتواضعه إلى أرض الطفوف والتضحيات كربلاء المقدسه، وإلى ذلك الطفل الذى رضع الدم بدل أن يرضع الحليب، والذى ذبحه الظالمون من الوريد إلى الوريد.

إلى ذلك الطفل الذى لم يرتكب ذنباً ولم يشارك فى معركة، ولكن السبب فى قتله لأنه ابن الحسين عليه السلام، إلى ذلك الطفل الذى فُتَّ قتله قلب الحسين عليه السلام، وقلوب الأئمة الطاهرين عليهم السلام وقلوب المؤمنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

إن فى تاريخ الحسين عليه السلام إشعاعاً لمن أراد المعرفة والأمل، فقد حمل للناس الحب ... والأمل ... والقوه.

الحب للخير فى سبيل الإنسان.

الأمل فى مستقبل الفرد ورفعته إلى الأفضل.

القوه اتجاه المبدأ وجهاداً للحق ضد الباطل.

الحب.. والأمل ... والقوه.

عناصر تشع منها أنوار متصله بنور الله.. تشع منه شمس الهدايه الإلهيه.. ويستضىء بها الناس ويشرق بها المجتمع.

استمىحك عذراً سيدى أبا عبد الله.. وأنا أبحر فى عالمك السرمدى الذى هو أسمى وأنقى من هذا العالم المادى الملوث بالنفاق والمجون والضلاله.

سيدى أبا الأحرار.. عشقتك قبل هذا الوجود.. عشقتك وأنا نطفه فى الأصلاب، توضأت بنورك الأزلى وصليت صلاه العاشقين فى محراب عظمتك ووقفت وقفه المتأمل أمام سر خلودك الأبدى. كان حبك يأخذ بيدى نحو شواطئ الحريه والأمان والدفع والتوحيد والإخلاص.

سافرت مع نورك المتوهج بالإيمان والصفاء، كان قلبى يتلهف شوقاً لرؤيتك والتقرب منك؛ لأرسم قبله حب على جبينك الوضاء.

سيدي أيها الإمام المعصوم المقدس المليء بالعظمه والخلود والنقاء.. لقد كانت صورتك مرسومه في قلبي قبل آلاف السنين، كنت أبصرك بقلبي وعقلي قبل عيني، وكان حبك يتدفق في عروقي قبل أن تلدني أمي، وقبل أن أكون طفلاً في هذا العالم.

سيدي أيها الضمير الثائر.. يا صوت كل المستضعفين في هذا الوجود، ويا رمز كل الشهداء والشرفاء.. إن مطر السماء تمتصه الأرض، ويتبخر بحراره الشمس أما قطره الدم فهي خالده مادامت السماوات والأرضون.. لقد انتصر دمك وانهمز السيف الذي أراد إن يطفئ نورك وسناك قال تبارك وتعالى:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) سورة التوبه / الآية ٣٢.

سيدي أبا الشهداء.. أيها النور الرسالي.. بك ما زالت تستنير العقول والضمائر الحيه، فأنت الهادي لقوافل المؤمنين وركائبهم السائره في طريق التوحيد والوثبه والفداء.

سيدي أيها الشهيد السعيد.. أسافر كل يوم على أجنحه الشوق والحنين لأغتسل بفيض ضوئك المنبعث من عليين ولأتذوق بعطرك النقي ولأشعد وأهنأ بلقائك المشوق الذي طالما انتظرتة وحلمت به ... مردداً بيني وبين نفسي إنشودتي الخالده.

لو سفكوا يا سيدي دمائي *** وبعثروها في الثرى أشلائي

ما غيروا في نهجك انتمائي *** لأنني ثابت في ولائي

وهمتي أقوى من الأعداء

سيدي أيها الدم المنتصر.. هذا هو التاريخ يقف اليوم وقفه المتأمل أمام عظمتك وسر خلودك مستنهضاً فيك المبادئ من جديد مخلداً ومعيداً ملحمتك الكبرى ملحمة انتصار الدم على السيف.

إن حبي وارتباطي بالامام الحسين عليه السلام كان هو دافعي الحقيقي في جمع هذه البحوث والمقالات الخاصه بالامام الحسين عليه السلام، ولا أخفى القارئ سرّاً أنى شرعت بعون الله الملك الوهاب في بدايه تناولى لهذه الدراسه بالمقالات الخاصه عن الإمام الحسين بن على عليه السلام، ورأيت أنها منشورات في مجلات وصحف قد عفى أثرها وأصبحت غير متيسره لدى الجميع للاطلاع عليها والاهتمام بها.

فغزمت بعد التوكل على البارى (عز وجل) على جمعها وإعدادها وإعادة الروح فيها من جديد، وبأقلام أكابر الفقهاء والمفكرين والكتاب والأدباء، وأنى إذ أقدم هذا النوع من الدراسه فلست أقول إنى بلغت فيه مبلغ الرضا فى نفسى ولا مبلغ الرضا عند غيرى فكل جهد يقدمه صاحبه هو أقصى ما يبذل.

فإن نفعت فذاك ما أبتغى وأتمنى (والمنه لله تعالى)، وإلا فما هى بأعظم من كتاب الله العظيم الذى نبذه الناس:

(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) سورة الفرقان الآيه ٣٠.

وكل ما أسأله من الله تبارك وتعالى أن أكون موفقاً لخدمه دينه الحنيف ورساله سيد المرسلين وآل بيته الطيبين الطاهرين إنه نعم المولى ونعم النصير. كما أرجو أن أكون قد قدمت بذلك خدمه للمكتبه الإسلاميه بتزويدها بهذا اللون من الدراسه والله من وراء القصد.

المؤلف

٢٥ رجب ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠/١٠/٢١ م

النجف الأشرف

ص: ١١

الباب الأول: الملحمة الحسينيه

اشاره

سبقي هذا الصوت خالداً

بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر

الحسين مصباح الإنسانيه الباهر الذي أضاء بالنور في ليله من لياليها الحالكة، ليضع لها نهارها المشرق الوضاح، ويأخذ بيدها في سبيل تحقيق إنسانيه الإنسان، وصقلها صقلاً إسلامياً خالصاً، وإعطائها حقوقها الفرديه والاجتماعيه، بعد أن انتزعتها منها حكومات الإرهاب والاستعباد، التي لم تقرأ يوماً ما نظره الإسلام في الحكم والنظام.

الحسين هو الفرد الذي اختصرت في فرديته العبقريه، القداسات الإنسانيه كلها، وتماوجت في روحه الفذه حياه تصنع الحياه، فكبر عليه أن يستأثر بها، ووهبها للعقائد والأجيال، فشاعت حياه الحسين فيها وتحولت من حياه شخص محدود إلى حياه ثريه خالده للمثل الإسلاميه العليا، وحياه ضميريه خيره في قلب الأجيال الواعيه من بنى الإنسان.

وهكذا استحدثت العقيدته نشاطها واستعدادها للخلود من روح الحسين ودمه كما استمدت منه كيانها وضميرها، فصارت تحيي بحياه حسنيه مشعه، كما كان يحيى بحياه عقائديه طاهره.

الحسين هو ذلك العاشق المفتون بالحقيقه الإلهيه المقدسه، وجمالها الأولى الذي لا يحسب حساباً للدنيا وما فيها؛ لأن ذلك كله إلا شعاعاً ضئيلاً من ذلك المنبع الفوار الذي قد فنى فيه وسحر روحه، وكهرب مشاعره كلها. اسمع إليه وهو يخاطب معشوقه العظيم عند مسيره إلى جهاده في دعاء عرفه الذي هو النشيد الخالد للعبوديه المخلصه

«ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك».

بهذه الروح الرائعه التى لا يدخل شىء من أشياء هذا العالم المحدود فى حسابها، ولا ترى بعد الظفر بالجانب الإلهى جانباً آخر يخشى فواته، أو يؤمل إدراكه، لأن المجد هوليس إلا لمعه لذلك الوجود غير المحدود. أقول بهذه الروح المعنويه الباهره دخل إلى معركة كربلاء مضحياً بنفسه وبصفوه البنين والإخوه والأصحاب، وبجميع اعتبارات هذه الدنيا الفانيه لأن سكره العشق الإلهى جعلته يرتفع عند ذلك كله فلا يرى بعينى عقله إلا - معشوقه العظيم، يتقبل منه قرابين التضحيه، ويبارك له فيها فيزداد اطلاقه وبشرا كلما ازدادت اتساعا وفارت دماً.

خاض الحسين تلك المعركه الهائمه مندفعاً بضمير إلهى يملأ ذات نفسه ويده مشعل الحياه والنور، ولكن شاء صانعوا الموت للشعوب الذين لا يمكن أن يقيموا عروشهم الجائره إلا فى ظلام أن يطفئوا ذلك المشعل، ويقضوا على ذلك النور.

وكانت تلك المعركه منظرأ دائماً للصراع الهائل الذى انبثق عن وضع نظام الدوله فى جوهر الإسلام، وذلك أن الإسلام بطبيعته المتوثبه إلى الاتصال والخلود، وبجوهره الذى جاء بالصيغه النهائيه لرسالات السماء لم يكن ليرضى إلا أن يمتد بوجوده ما امتدت هذه الإنسانيه، مهذباً ومنظماً، ولهذا وضع فى الصميم من دستوره نظام الدوله العادله فكان ذلك إكمالاً للدين واتماماً للنعمه، كما أعلنه القرآن العظيم عند احتفال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودين الإسلام - يوم الغدير - بوضع نظام الدوله المخلصه وترتكز الفكره فى هذا النظام على ضمان العداله و المساواه بإحراز الوجود الأصلح الذى يسعد به المجتمع والفرد ويضمن فى ظله إلى حياه حره كريمه فى حدود نزيهه وعماد هذه الحياه الصالحه - فى نظر الإسلام - ذلك الوجود الأصلح الذى يكون امتداداً للنبي لتمتد بذلك رساله النبوه، والذى لا بد أن يرتفع على الهزات وتمتتع عليه حمى الحكم عن غير الضمير الإلهى الجبار، وإمام كهذا يكبر على طاقه المنتخبين أو

المعنيين من الناس، وبهذا كان الانتخاب الإلهي له هو الأساس الذي تقتضيه روح الإسلام ويتفق مع جوهره العظيم.

فليس من جوهر الإسلام فى شىء أن يقر حكماً انتخابياً ينبثق عن شتى العواطف ومختلف الأهواء والنزعات، وهو الذى جاء لتقويم تلك العواطف وتحديد هذه العواطف والنزعات، وليس من طبيعته ان يمضى حكماً فردياً يقوم على دكتاتوريه غاشمه لا حدود لسلطانها، ولا حساب على أعمالها، وإنما الذى هو من طبيعته بالصميم أن يعتدل أمر الامامه برجل معين مختار ولكن لا على اعتبار دكتاتورى فى الحكم، بل وفق خطه تحاور بروحها روح الديمقراطيه العادله التقدميه، ذلك بأنه يجعل الله تعالى مصدرراً للسلطه الوحيده فى جهاز ذلك الحكم ويعتبر الشعوب عياله وشعبه وقيم الامام أميناً على تنفيذ قوانينه، وحارساً لأحكامه ومسؤولاً بين يديه، يوزع على ضوء تلك القوانين حقوق الحياه السواء بين إخوان فى الدين والإنسانيه، وقد أعطى سيد الشهداء عليه السلام صورته رائعه عن ذلك فى قوله «فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله».

وقد امتحن هذا النظام للدوله منذ أن أعلنه الإسلام وأتم به رسالته بمعارضه صاحبه أبت أن يبقى لون الحكم إلهياً دائماً، وطابع السلطه نبوياً هاشمياً أبداً، وجاءت المعارضه أولاً على شكل الدعوه إلى الانتخاب الحر واستمداد السلطه الحاكمه وجودها من الناس أنفسهم، وعطل ذلك النظام الخير فى عواصف مزله لا سبيل لنا إلى ذكرها الآن؟ وقام الحكم فى دنيا الإسلام انتخابياً فى لونه الظاهر بعد أن حصرت دائره الترشيح فى إطار ضيق جردت قريش منه أكثر المسلمين، وقصرت الأصوات الانتخابيه على عدد لم يكن ليتيسر أن يقوم ذلك الحكم على أكثر منه.

ثم ظهرت عليه مظاهر النزعه الفرديه فى السيطره الفرديه، فلم يمضِ عقدان حتى اختصرت الانتخاب فى سته لم يكن للمسلمين أى تأثير فى ترشيحهم ثم اشتد الطابع

الفردى وضوحاً بعد ذلك وما زال الحكم يسير فى خطٍ منحني، رسمته المعارضه فى ظروف ومؤثرات لا يتسع لشرحها المقام حتى انتهى إلى دكتاتوريه أمويه سافره، هى أبعد ما تكون عن طبيعه نظام الدوله المفروض فى قانون الإسلام.

وضاعت الحقيقه التى قالها الإسلام فى هذا الموضوع.

وفى هذه اللحظه الحاسمه من تاريخ الحكم الإسلامى دقت ساعه السخاء فى إذنى الحسين تؤذنه بأنها لحظه التضحيه والشهاده، لا- لكسب السلطه عملياً واستردادها من الغاصبين فإن ذلك لم يكن ليؤمل فى تلك الظروف التى درسها الحسين عليه السلام جيداً، وفهمها عن آبائه جيداً أيضاً، بل لتسفر دوله المعارضه بلون أحمر من الدم، ولون أسود قاتم من الظلم فينتزع بذلك عنها الطابع الإسلامى الذى كانت تدعيه ويضع هذا الطابع على الدوله التى أرادها الإسلام للمسلمين.

لم يقم الحسين عليه السلام دوله الإسلام ولكنه أرخ الدوله الإسلاميه، وكتب حقائقها الذهبيه، وسجل نظامها بمداد من الدم أبد الدهر.

كان يوم الطف تاريخاً رائعاً ليوم (الغدیر) وكان الدم الزكى المنسكب على أرض كربلاء برهاناً على أن روح الإسلام تتعالى عن منطق المعارضه وحكوماتها كان يوم الطف يوم القيامه الكبرى التى قضت على شرف الحكم واعتبار الحاكمين، وأعلنت للمسلمين ببطله لم تظفر الإنسانيه بنظيرها حقائق الإسلام فى إطار دام رهيب.

ولم يكتف الامام بذلك بل استغاث فى ذلك الموقف العظيم بالإنسانيه كلها، ودوى صوته الإلهى طالباً المعونه والنصر، ففاض تاريخ الإسلام بالتضحيات الكريمه، والأريحيات الخيره، والحركات التحرريه الجباره، وسوف يبقى هذا الصوت يرن فى مسمع الإنسانيه، ويدفعها إلى الموت ليخلق لها الحياه، وإلى التضحيه ليهبها الكرامه، يعلمها كيف يهب الفرد حياته للأمه فيكون شيئاً من حياه الأمه كلها(١).

ذكريات أبي الشهداء الأحرار

بقلم: السيد الشهيد حسن الشيرازي

للحسين في التاريخ أضواء وأصوات، ولثورته في الحياه هزات وامتدادات، وهو الإنسان الذي وُحِد اتجاهه العاطفه والفكر فموج الكيان الإسلامي حتى انتفضت في كل بعد منها رعود وبروق.

الحسين عملاق لم يخفض الطرف يوماً وإنما حلّق في القمم حتى بلغ الذروه فهو نداء يجوب الآفاق ويتغلغل في القرون.

الحسين عبقرية تفتحت فيه آفاق وأجواء فلم يتقلص في جيله ولم يستأثر به المسلمون فحسب بل توسع للإنسانيه جمعاء ينفحها بإيمانها المطلق بالمثل والقيم ويعبر عنها تعبيراً حكيماً بصيراً، فإذا مر بالعقول القاحله أوحى إليها الأمل السمح، وإذا مسح الحياه الجدباء بشرها بالخصب والرخاء وأضفى عليها المرح والنعيم.

الحسين ثائر فلم يعرفه المفكرون لأن ما يخامر نفس الثائر لا يجيش في صدور المفكرين وهو مفكر لم يبلغه الثوار، ولا يطبق الجميع أن يجلوه ويعكسوه عل الحياه لأنهم لا يتقنون تحليل الشخصيات المضاعفه.

الحسين هو الرجل الوحيد الذي ضحى في سبيل الإسلام بحياته الخاصه ومجموع أفراد أسرته وأمواله كافه، وبقية الاعتبارات التي يتهاكك عليها الناس وخاض في معركة عليم منذ الخطوه الأولى أنه سيخسرهما إلى الأبد، ولكن الإسلام سيربحها حتى الأبد،

فأقدم على التجربة القاسية بثقه وإيمان وهدوء لتكميل دين جده وتعديل مناهج الإسلام وإنقاذها من محرفيها الأعداء الذين تاجروا بالحق ليرجوا به الباطل، فقد كانت رساله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى وضع تصميم الإسلام وتنفيذ كلمه السماء وكانت مسؤوليه الحسين عليه السلام فى تعديل مخطط الإسلام وفضح المتآمرين عليه ولم يكن تعديل الإسلام بأهون من تقريره لو درسنا الظروف والملابسات الفكرية والاجتماعية التى عاشها الحسين أو كلاهما مشاركته فى الإسلام واخراجه إلى الوجود حقيقه بارزه واضحه الخطوط والحدود بحيث ترفض التمويه والالتواء فالنبي باق على صيغته الأصلية لثوره الحسين والحسين خالد فى إطار التقديس لثوره الرسول وهنا نلمس تفتح البلاغه فى اوج نبوغها عندما انطلقت على لسان النبي الأكرم لتعبر عن علاقه الحسين والرسول بالآخر قائلاً:

(حسين منى وأنا من حسين).

وبعد هذا فالحسين تاريخ قائم بذاته ولصفحاته المطويه أغوار بعيدة وآمال، وقد تفرع عن بيت الرساله ليؤكد أن الشرق منبع الحضارات والفنون ومهبط العبقريات والإلهام وهو أبعد من أن نجلوه بطلاً أو ثائراً فقط وإنما هو فوق ذلك، إمام لا يسمو إليه الفلاسفه والزعماء والمصلحون، فهو ملتقى الفضائل وفى كل فضيله بلغ القمه وأعلى فيمثل الجميع الأبطال فى أروع تعبير، ويصور المثل القيمه كافه فى أزهى مثل فيتظافر الناس على الاحتفاء بذكرياته رغم تناصر الدهور الساميات عليها لأنه إحياء لجميع العظماء والقيم مكرسه فى نموذج بليغ ويزدلف المسلمون حول ضريحه المقدس فى كل مناسبة لتلقى مجموعته الدروس فى ايماءه واحده ويخاطبونه فى زيارته بخشوع وابتهاال... أشهد أنك قد أقتت الصلاه وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر... ليركزوا هذه الشعارات فى أفكارهم ويؤكدوا على مقاييس العظمه وينقدوا المقدسات من البلبله والارتباك.

وفى هذه الذكرى الخالده تتدافع الوفود المتدفقه من شتى أبعاد البلاد الإسلاميه فتلتف الجماهير الحاشده حول مرقد الامام الشهيد وكل عضو منها لسان يردد:

ليبيك داعى الله إن كان لم يجبك بدنى عن استغاثتك ولسانى عند استنصارك فقد أجابك قلبى وسمعى وبصرى.

لتعرب عن استنصارها لمبادئ الامام وأهدافه ويصرخون فى تلك الحضيره التى احتضنت الأجسام المضرجه بدماء الشهداء هاتفين معولين:

أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق وبكتكم السماء والأرض وسكان الجنان والبر والبحر.

ليعلنوا اشمئزازهم العنيف عن الجريمه والطغيان وتنساب مواكبهم الثائره الملتهبه بأهازيجها الحماسيه الحزينه من مراكزهم إلى حرم أبى الشهداء أبى عبد الله الحسين ومنه إلى مشهد بطل العلقمى أبى الفضل العباس «وهم يضربون صدورهم بقسوه وأنكسار ليدقوا مسامع الحياه ويقتحموا التاريخ من أوسع أبوابه فيخلدوا ثوره الطف التى لا تستحلب مثلها الأجيال ويسجلوا الخلود: إننا جميعاً امتداد للبطل الشهيد وماضون على اسمه ومنهاجه (رغم التناولات وتعصر ذكرى المأساه قلوبهم فيعتصرون من أجفانهم الدموع الغزيره ليرووا الدماء الغاليه التى سقت غرس الدين والعقيده) فتبقى طريه فائره تفتح الأفق وتغذى الفكر الثورى للمسلم المعذب حتى لا يرضخ للاستعباد والاضطهاد (ويتمسحون بضريحه الغائم المكمل بالنضار اللامع ليربوا مشاركتهم العمليه للبطل الثاوى وهم يتناجون متخافتين بقطعه النور التى وردت فى الدعاء: وعاذ فطرس بمهده فنحن عائذون بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر أوبته، ويتذكرون الحديث العظيم:

«الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاه»(١).

ذكرى أبى الشهداء

بقلم: الشهيد سيد قطب - صاحب تفسير / فى ظلال القرآن دم ودموع، وسمو واستعلاء، وألم يفرى الضلوع، وعزه للنفس وإباء.

تلك ذكرى أبى الشهداء.

ما اجتمع الألم القاسى والعزه الطولى، كما اجتمعا فى هذه الذكرى.

الألم لذكرى تلك الدماء النقيه الطاهره ما ارتوت هذه الأرض بأطهر منها، والعزه بذلك الشمم العالى، ما شهدت هذه الأرض مثله، وإنهما لمزيج مقدس، تطهر به الأرواح وتزكى وتسمو به الإنسانىه إلى السماوات العلى.

وإنه لمقام تتناول إليه الأعناق لتقبس العيون والقلوب من نور هداه، ولترى كيف ترتفع البشرىه إلى الملاء الأعلى وكيف تصمد الروح لآلام الجسد، وكيف تحتمل النفس ما لا طاقة به لبشر، وكيف تصفو وتشف فإذا هى نور يتحدى النار، فيكتوى ولكنه ينتصر مدى الادهار.

ما العبره فى ذكرى أبى الشهداء؟

هى عبره العقيدته التى لا تضعف، والإيمان الذى لا يُهدُّ والعزه التى لا تستخذى، والإباء الذى لا يقهر، والقلب الشجاع الذى لا تروعه الأهوال.

وهى فى الجانب الآخر عبره النفس الإنسانيه حين تمسخ والطبع البشرى حين ينتكس، والشر اللئيم الخسيس حين تسعفه القوه الماديه، والنداله القدره المنتنه حين تواتيها الظروف.

ما الذى صنعته الأيام والدهور بهذا وذاك؟ لقد خلدت العقيدته والإيمان والعزه والإباء والقلب الشجاع، خلدتها فى القلوب نوراً وإيماناً وعقيده تُذكيها القرون والأجيال وقد دفنت الطبع المنتكس، والشر اللئيم والنداله القدره وعفت على هذه الصور البشعه، ألا أن تذكرها بالمقت والازدراء ألا فليتنظر الشباب أى الطريقين يسلك بعد ألف وثلثمائه عام.

لينظر أيسلك طريق الخلود الكريم، أم طريق الفناء المهين.

ألا وأنه لن يختار ألا الكرامه والإيمان، وهو ينظر هذه الذكرى الخالده على ممر الأيام (١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ/ص ٣٨.

دور المرأة المسلمة في الطف

بقلم: العلوية الطاهرة الشهيده بنت الهدى

أختاه:

وبعد، فما أروع من لقاء يجمعنا على صفحة قرطاس وفي غضون هذه الأيام أيام محرم الحرام، وبعد أن عشنا الاسبوعين المنصرمين مع أعظم كارثة إسلاميه نستعيد ذكراها المستقره في أعماق نفوسنا نحن المسلمين، ونمجد خلودها الصاعد من العصور، ونتابع حوادثها البطوليه الرائعه، لنستمد منها أسمى معاني الكفاح المتبلور بالإشعاعات السماويه والزاهر بالمثل الروحانيه، المليء بكل المعاني الخيره التي تمثلت في يوم الطف من عاشوراء، ذلك اليوم الذي لم يزل ولن يزال عبره في صدور المسلمين وغره في تاريخ الإسلام ومشعلاً وهاجاً ينشر معالم العزه القعساء والإيمان الصحيح، وطريقاً مهيباً للخلود الروحي، والبقاء الأدبي المعنوي.

وإني لحريصه في مقالنا هذا أن أعتنم هذه الفرصه لأتحدث فيها عن دور من أهم أدوار هذه الذكرى المقدسه الذي يجيء أثر دور الإمام عليه السلام مباشرةً فأذكر (زينب) (زينب).. بنت علي عليه السلام وأخت الحسين عليه السلام سليله البيت الهاشمي العريق، وعقيله الطالبين، وزهره أهلها الأعلىين وريحانه النبوه السماويه، وقداحه الشجره المباركه، التي أصلها ثابت في الأرض وفروعها في السماء (زينب)، هذه

التي ربت وترعرعت في مهد الحنان الفاطمي والعطف المحمدي، والتي هيئت منذ اليوم الأول لتسجل أروع صفحه في جهاد المرأة المسلمه، والتي أحاطتها ظلال عاشوراء منذ الفجر الأول لولادتها، فهذا التاريخ يحدثنا صادقاً وحتى على لسان المستشرقين أمثال (رونالدسون) في كتابه (عقيدته الشيعه) و(لامنس) في كتاب (فاطمه وبنات محمد) نعم يحدثنا أن البيت النبوي كان يرى في وليدته الصغيره جيشاً صامداً أمام حوادث الدهر المقبله فأخذ يهيئها لذلك، ويوقد في حناياها النور المقدس والنار الحماسيه، وعندما لمح لها الإمام عليه السلام في يوم من الأيام عن دورها المقبل أجابته في جدّ رصين:

«أعرف ذلك يا أبي أخبرتنى به أمي لتهيئني لغدى».

يا لله ويا للروعه عقيله بنى هاشم، ويا لعقيدته الإسلام، التي تهب الروح المسلمه طاقه تتقاصر دونها الطاقات.

ثم درجت زينب عليها السلام وتقدمت بخطاها نحو صباها الحزين بعد فقد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والأم الرؤوم ومضت مضطعه بوصيه الأم النائيه، وأصبحت للحسن عليه السلام والحسين عليه السلام أمّاً ثانيه لا يعوزها حنان الأمومه بما فيه من إثارة وتضحيه، ثم تتابعت الحوادث وتعاقبت وعقيلتنا تتابعها عن بعد وقرب، وقد اندمجت مع رساله جدها الخالده تستمد منها النور الوهاج والقبس المضيء حتى وقفت بها عجله الزمن في يوم عاشوراء يوم النور الخالده، ويوم الجهاد الشامخ، فكانت هي أول من تحسس مواطن الخطر في كربلاء وحينما سمعت الإمام عليه السلام يقول:

«يا دهر أف لك من خليل».

تخرج إليه وهي تقول:

«وا ثكلاه ليت الموت اعدمني الحياه».

فيروح أخوها الحبيب يسليها ويواسيها. ثم يشرح لها الوضع الراهن على حقيقته، ويوصيها بوصايا.

ومنذ تلك الساعة أخذت على عاتقها تحمل المسؤولية الكبرى واضطلعت بأروع مهمة تاريخيه، وهي تركيز نداء الحق الذي استشهد لأجله آلهام الميامين، فراها وقد خرجت من المعركه، وبعد إذ فقدت فيها أعز ما يفقد، نراها شامخه كالطود، راسخه كالجبل الأشم، تخاطب يزيد فتقول:

«أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامه وأن ذلك لعظم خطر ك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقه، والأمور متسقه.. فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّكُمْ لَأُنْمَلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)

فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمك.. ولأن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حينما لا تجد إلا ما قدمت يداك».

هكذا خرجت بنت على عليه السلام من الطف وهي أرفع ما تكون روحاً، وأرسخ ما تكون عقيدة وثباتاً، ولقد كانت خطبتها المأثوره في الكوفه هي الشراره الأولى للأخذ بالثأر وحركه التوايين، فلقد كففت دموعها وهي تلمح الكوفه مهد صباها الينع، وعاصمه عزها الشامخ وأشارت للدموع الباكيه بالسكوت ثم قالت:

«أما بعد يا أهل الكوفه.. أتبكون، فلا رقات الدمعه ولا هدأت الرنه، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم.. ألا ساء ما تزرون، أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً

فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترخصوها بغل بعدها أبداً، أتعجبون لو أمطرت السماء دماً، ألا ساء ما سولت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون..»

استمرت بنت الرساله تدعو إلى رساله الإسلام على يقين وبصيره لم يشغلها المصاب الهائل، ولم تقعد بها الشدائد عن المضى قدماً في طريق الدعوه والهدايه، حتى أنها كانت امتداداً لحياه أخيها الحسين عليه السلام وآلها الأطهار، فلنقتبس ومضه من روحها الجباره ولنستمد طاقه من طاقاتها المثاليه، لنحتفظ بكياننا الاجتماعى، الذى بنته لنا، هى وآلها الميامين تحت رايه الإسلام الشامخه ولواء القرآن المظفر، ولا يقعدن وهن أو كل، فهذا الغد المشرق يفتح ساعديه لاستقبالنا لترقى إليه وبيميننا القرآن وبشمالنا كلمه (لا اله إلا الله فالغد لنا إن شاء الله).

غد لنا لا لمبادئ العدى *** ولا لأفكارهم القاحله

غد لنا تزهى فى أفقه *** أمجادنا وشمسهم مائله

غد لنا إذا تركنا الونى *** ولم تعد أرواحنا خامله

غد لنا إذا عقدنا الولى *** لديتنا فى اللحظه الفاصله

لا وهن لا تشتيت لا فرقه *** نصبح مثل الحلقة الكامله

إذ ذاك لا نرهب كل ألدنا *** ولا نبالى نكبه نازله

غد لنا وما احيلى غدا *** كل الأمانى فى غد مائله

إذ ينتشر دستور إسلامنا *** تهدى الورى أفكاره الفاضله(١)

سلسله شهداء كربلاء أو رجال حول الحسين

بقلم: السيد المجاهد موسى الصدر

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وبعد، فإن من دواعى اعتزازى بالحق والجهاد فى سبيله إذ أقدم! (شهداء كربلاء) أولئك السابقون الذين كانوا وقود الثورة على الظلم والانحراف، الثورة التى ما يزال أوارها يضطرب ويلتهب فى النفوس المتعطشه إلى إحقاق الحق وترسيخ العدل ورفع الحيف.

إن البذل عطاء، وإن التضحية عطاء، وإن السخاء عطاء، ولكن الشهادة فى سبيل الله أسمى العطاء.

وما كان موكب الحسين عليه السلام إلى (كربلاء) إلا موكب الشهادة يستحث الخطى إلى الجنه، يعبد طريقها بالجسوم ويرصفها بالأرواح ويبلل ثراها بالدماء الزكيه.

ولقد كان موكب الحسين عليه السلام مشعل الهدايه و كوكب الرؤيه الواضحه فى ليلٍ داجٍ من ظلم الظالمين والمفتريين، ونداءه حق فى آذان العتاه والمتكبرين.

وإنى لأرجو الله تعالى أن ينفع بهؤلاء الأعلام والأبطال أجيالنا المسلمه لتهتدى بهديهم وتنهج سبيلهم.

وأن يثبتنا على الحق ويهدينا سواء السبيل، ويوفقنا لبلوغ ما نصّبوا إليه من مجد وعزه وكرامه، والله الموفق (١).

الذكرى

كلمه دارالتقريب بين المذاهب الإسلاميه بالقاهره

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومتبعيه
ياحسان إلى يوم الدين.

أيها الأخوه والأبناء:

إن جماعه التقريب بين المذاهب الإسلاميه بالقاهره تحييكم بتحيه الإسلام فالسلام عليكم جميعاً ورحمه الله.

وهي تشترك بروحها معكم حيث تجتمعون وأنتم فريق من شباب الأمم الإسلاميه الناهض لأحياء ذكرى مجيده من ذكريات
أبطال الإسلام، الذين عاشوا لله، واستشهدوا في سبيل الله، إلا وهي ذكرى سيد شباب أهل الجنة، الإمام البطل الشهيد الحسين بن
على عليه السلام وعلى أبيه وأمه الزهراء وصلى وسلم أتم صلاه وأزكى سلام على جده المصطفى نبي الإسلام.

تشترك بروحها معكم بهذا الاحتفال، وترجو أن ترفرف عليكم فيه روح الدين الخالص الذي يوحى بالتمسك بما أمر الله،
والتحلى بأداب الإسلام وكتابه الكريم.

إن مبدأ التذكر، أو الاحتفال بالذكريات، مبدأ سليم مستحسن في العقل والشرع لما له من الفوائد الجليله في إيقاظ الأمم، وتنبيه
الأفراد إلى موطن المجد ومفاخر العلياء، وتحرك إلى الاقتداء والتمثل، والأخذ بالأسباب الكونيه التي جعلها الله سبيلاً للعزه،

ومدارج للكرامه والرفعه، ولذلك نرى كل الأمم تحتفل بذكرياتها، وما ينطوى عليه تاريخها ساره كانت أم غير ساره لأنّ كلا الأمرين يحفز ويوقظ وينهض، فكم احتفلت أمم بأيام نصرها وأيام هزيمتها، وكم ذكرت مفاخرها ومآسيها وكم خلدت على السنين أسماء مصلحيها وصالحيها، سواء منهم من فاز وانتصر، أو هزم وأنكسر لأنها إنما تخذل الجهاد والبطوله والتضحية والإيمان فى أى صورته ظهرت ومن أى أفق أشرقت.

ولذلك أيضا نرى الإسلام يحفل بالذكريات، ويرشد إليها، ويوحى إلى المسلمين بأن يحفظوها ويتفهموها، ليصلوا منها إلى مواطن العبر، ومحافظ الهمم، وكم ذكر القرآن الكريم من ذكريات، وكم حفظ من آثار وأخبار، وكم ساق من قصص فيها عبر لأولى الألباب.

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

وإننا لنجد القرآن الكريم يعبر فى كثير من المواضع التى تكون مواطن للذكريات بلفظ، إذ نجد المفسرين يقدرّون قبلها كلمه (اذكر) أو (اذكروا) فهى تسجيل لذكريات ومواقع حربه واحداث هامه كان لها أثرها البعيد فى نصره الدين ونجاح الدعوه، وقد يصرح فى بعضها بلفظ الذكرى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)، (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ) (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ

لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَمَآخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّتُمْ فِي أَغْنِيكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَغْنِيهِمْ لِيُقْضَىٰ لِلَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ)

فهذه طائفة من الذكريات المحمدية سجلها القرآن، وقد سجل القرآن غيرها من الذكريات مبكرة:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)، (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ)، (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)، (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ)، (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) وهكذا.

من حقنا أن نقول إذن: إن للذكريات شأنًا هامًا مستحسنًا في العقل والشرع.

ولكن الذكريات إذا اقتصرنا على ترديد الكلمات، وإلقاء الخطب، وكتابه المقالات، وإشاعة الافراح والمواسم، أو الاحزان والمآتم، ولم تتعد ذلك إلى أن تكون ميدان أعمال ومجال إصلاح فعال، فانها حينئذ تكون أشبه بالمآدب أو المنادب.

وقد كان الإمام الحسين بن علي سلام الله عليه بطلاً مغواراً لا بالكلام فحسب، ولا بالخطب والكتب وجيد المقال، ولكنه كان بطلاً بالعمل للمسلمين، والتضحية في سبيل المسلمين كان يستطيع أن يعيش معزراً مكرماً ينثال عليه الخير من كل واد، ويتراضاه كل دان وقاص ويبجله الناس جميعاً لا فرق بين عدو وصديق، لأنه ابن الرسول، وابن الإمام، وابن الزهراء، وسيد الشباب، ولكنه لم يركن إلى ذلك كله،

وأيقن في نفسه أن عليه واجباً لأمته، فجاهد في سبيل هذا الواجب حتى استشهد، وليكن لنا في هذا الإمام المجاهد الشهيد أسوة حسنة ولنسج على منواله في نصر الإسلام، والقيام بأمر الله على نحو يليق بنا أمه الإسلام وأمه القرآن.

ولنعلم أن الجهاد كما يكون بالسيف، عندما يدعو الداعي إلى السيف، يكون بالرأى والفكر عندما يكون المجال للرأى والفكر.

وها أنتم أولاء يا أبناء الإسلام، ويا أمه القرآن ترون أن المسلمين قد صاروا بالتقاطع والتدابير واختلاف الأهواء والمذاهب والعصبية فرقاً شتى لا يرهبها عدو، ولا يحتمى بها صديق، وقد تكتل أعداء الإسلام في سبيل اغتصاب حقوق المسلمين، واستلاب عزتهم وسيادتهم حتى في بلادهم، وما ذلك كله إلا لأننا اكتفينا بالشرق بماضينا، وسكب العبرات على مآثرنا وأبطالنا ولم نعمل عملاً ايجابياً نستعيد به هذا الماضي المجيد، وننصر به هذه المآثر والمفاخر التي أثرت عن الأبطال والشهداء.

فقوموا يا أبناء الإسلام، ولا سيما أنتم أيها الشباب النجفي، بحمل رايه الدعوه إلى تآلف المسلمين، وتناسى الأحقاد، والغض عن الخلافات التي لا قيمه لها، ولا تساوى تضييع الوقت والجهود فيها، ببث فكرتنا «فكره التقريب بين المذاهب الإسلاميه» في كل واد وفي كل اجتماع وفي كل بيت، وفي كل صحيفه، وأفهموا الناس أن الإسلام دين واحد، له كتاب واحد، ونبي واحد، وأن ما وحده الله لا ينبغي أن تفرقه الأهواء أو العصبية.

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

إنكم إذا اعتنقتم هذه الفكره، وآمنت بها قلوبكم وأيدتموها بمساعيكم، وبثتموها في كل ناحيه تحلون فيها تقدمون للإسلام والمسلمين خدمه عمليه، وتمهدون القلوب والأفكار لما سيأتي بعد ذلك من خطوات التقريب وجمع كلمه المسلمين، ولن يكون

ذلك أن شاء الله إلا في الدائرة التي رسمها القرآن الكريم والسنة المطهرة والسلف الصالح من المؤمنين.

إن (دار التقريب) تعتبر هذا الكتاب تحية لكم من القلوب مشاركة لها معكم في هذا المصاب الأليم، وتعتبره في الوقت نفسه نداءً لكم:

(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)

نقول هذا ونستغفر الله لنا ولكم، ونستهديه سبيل التوفيق والرشاد لأنفسنا وأنفسكم ونستمطر شآبيب الرضوان الإلهية للروح الطاهر والنفس الزكية، نفس الحسين المؤمن الصادق العامل الناصب الإمام الحسين سيد الشهداء عليه وعلى جده وأبيه وأمه الصلاة والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١).

١- ذكرى أبي الشهداء - حفلات الشباب النجفي - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ / ص ٤٥.

ثوره الحسين وواقعا الراهن

بقلم: لجنه دار الأضواء - النجف

ما نريده، ونلح على أنه ضرورى لنا فى مرحلتنا الثوريه الراهنه هو أنسنه التأريخ، هو جعله ذا صلّه بحياه الإنسان ومطامحه، هو إعداده ليندمج مع الكائن الإنسانى فى تركيب عضوى متفاعل متكامل، وليس مجرد انعكاس خاو لحياه إنسانيه سابقه.

لقد دأب مدونو تاريخ العرب على الإهتمام بالتاريخ الشخصى للملوك والقاده، فسجلوا - بإسهاب عظيم - حروبهم - وانتصاراتهم، ومجالس لهوهم، ولم يولوا الجانب الإجتماعى من الحياه الإسلاميه - وهو ما يتصل بحياه الأمه - إهتماماً وإن ضئيلاً، ومن هنا أضحي التاريخ عندنا بالنسبه إلى الجماهير مجرد انعكاس لحيوات سابقه لا يسهم فى تكوين الشخصيه الإنسانيه، إنه قد يسهم فى إثارة الحماس الخلاق تاره، والغرور المدمر أخرى، ولكنه لا يسهم أبداً فى تكوين شخصيه إنسانيه سويه متكامله، تركز على أصول إنسانيه عريقه فلا نفقد محور الارتكاز حين تتعرض لإمتحان قاسٍ لا يجتازه إلا الإنسان.. الإنسان..

وإن حقبتنا الحياتيه الراهنه لتحتم علينا أن نتناول التأريخ تناولاً إنسانياً. تناولاً يتيح له أن يكون عاملاً مطوراً فيما يتعلق بموقفنا من الحياه والكون.

إن أمتنا الإسلاميه تجتاز فى هذه الحقبه أدق وأخطر مرحله من مراحل كفاحها

الطويل عبر العصور. لقد حققت انتصارات يجب أن نحافظ عليها، وتعمل في الوقت نفسه لتحقيق انتصارات جديدة. وهنا تكمن الخطوره في هذه المرحله. إنها الآن حين تقنع بالانتصارات التي حققتها وتعد عن محاوله تحقيق غيرها تتعرض لخطر فقد هذه الانتصارات نفسها. ولذلك فيجب أن نحمل هذه الأمه من نفسها. من تطرق الوهن والاستسلام إليها. يجب ألا ترضى عن نفسها. هذه واحده...

وأخرى.. وهى أنها: إذا صممت على السير، ولم تهن، ولم تنكل، يخشى عليها من أن تزيع وتنحرف فى تطورها، إذا لم يكن عندها... فى أعماقها محور تركز عليه، وترجع إليه المحور نابع من شخصيتها التاريخيه، وذاتيتها العقائديه.

وما يؤمنها من نفسها، وما يؤمنها من الزيع والانحراف فى تطورها هو أن تعى تاريخها بعد تطهيره، فتأريخها هى - تأريخ الأمم- ليس تأريخ حروب حكامها وانتصاراتهم ومجالس لهوهم، وإنما هو تأريخ ثوراتها على هؤلاء الحكام. إن ثورات الأمم هى التى تمثل روحها، ونضالها، وإيمانها، أما الحكام الذين ثارت عليهم فليسوا منها لو كانوا منها لما ثارت عليهم، لو كانوا منها لأحسوا بعذابها، ولما خلقوا بتصرفاتهم مبررات ثورتها.

إن تأريخ الثورات هو تأريخ الشعوب.

ولكى تبقى هذه الشعوب فى يقظه دائمه لئلا- تخدع عن انتصاراتها، ولكى تبقى فى وعى دائم لعملها التطويرى الذى تمارسه يجب أن تكون فى ثوره دائمه على أعدائها فى الخارج والداخل لتحفظ بانتصاراتها، وثوره دائمه على نفسها، تتناول نفسها بالنقد، وتفحص موقفها دائماً، لئلا تنحرف وتزيع، ولكى تبقى فى ثوره دائمه تصحح بها أوضاعها من الداخل والخارج يجب أن تلقن تأريخ نفسها، تأريخ ثوراتها.

ففى هذا التاريخ تجد الأساس التاريخى لشخصيتها العقائديه والنضاليه، فتعصمها شخصيتها العقائديه من الزيغ والانحراف، وتعصمها شخصيتها النضاليه من الوهن والنكول.

ولقد أهمل المؤرخون الأقدمون تاريخ الثورات أو زيفوه، لأنهم - بوحى من أنفسهم أو حكامهم - كانوا يعتبرون هذه الثورات حركات تمرد وعصيان ضد السلطه الشرعيه.

أما الآن، وقد أصبحت دفة التاريخ بيد هؤلاء الذين صنعوا الثورات، فيجب أن يصحح الوضع، يجب أن يكتب التاريخ النضالى لأمتنا كتابه صحيحه يجب أن يكشف عن العذاب، والاضطهاد، والجوع الذى كان يدفع بالناس إلى الثوره، إلى الموت، احتجاجاً على واقعهم، يجب أن يكشف عن الشخصيه التاريخيه لهذه الأمه، ومحور إرتكازها العقائدى والنضالى عبر التاريخ يجب أن يكشف عن مناقب الثائرين التى كانت تعصمهم دائماً من أن ينقلبوا إلى لصوص، أو سفاحى دماء، لاهداف لهم، ولا يشعرون بمسؤوليتهم.

وتاريخ أمتنا النضالى تأريخ مضىء، فالثورات التى قامت بها أمتنا عبر العصور كانت دائماً تعبر تعبيراً تلقائياً حراً عن هذه الأمه، وعن إنسانيتها، وعن رغبتها الحاره فى أن تعيش متمتعه بحقوقها الإنسانيه كافه.

وتأتى ثوره الحسين عليه السلام فى كربلاء على رأس هذا التاريخ.

فهى رأس ثوره الحريه فى التاريخ الثورى، هى الثوره الأولى التى عبأت الناس ودفعت بهم فى الطريق الدامى الطويل، طريق النضال، بعد أن كادوا أن يفقدوا روحهم النضاليه بفعل سياسه الأمويين.

وهى أغنى ثوره بالعزم والتصميم على المضى فى النضال الدامى إلى نهايته أو

النصر، فقد عرضت على الثائرين أمتع حياه، ولكنهم أبوا هذه الحياه التي سيسكتون معها على الظلم والتعسف وإرهاب الأمه.

وهي ثوره أمتحن أبطالها بأقسى ما أمتحن به الثائرون على مدى التاريخ، فلم يهنوا، ولم ينكلوا بل ثبتوا - رغم كل شىء- ثائرين إلى اللحظه التي توجوا فيها عملهم العظيم بسقوطهم صرعى فى سبيل مبدئهم الحق.

وهي أنبل ثوره قام بها جماعه من الناس، فإن الثائرين بكرىلاء لم يستهدفوا من ثورتهم مغنماً شخصياً لأنفسهم، وإنما استهدفوا من ثورتهم تحرير مجتمعهم من الطغاه الذين كانوا يسومونه العذاب ويجرعونه المصاب.

ومن هنا تأتي أهميتها التاريخيه والتطويريه.

من إنها النموذج المحتدى، النموذج الذى جاء كاملاً، والذى يجب أن يستوحى.

وحيث كانت بهذه المثابه وجب أن تنال عنايه خاصه من القيمين على شأن الكلمه عندنا، فعلى هؤلاء - وهم القوه المطوره والقائده فى الأمه- أن يهتموا إهتماماً جدياً بهذه الثوره، بشرح الدور الذى أسهمت به فى تغذيه روح النضال وإلهابها، وبالكشف عن مناقبه التى بشرت بها وبإحلالها فى محلها اللائق بها من تأريخنا الثورى.

وإن أدوات الأداء الحديثه لتتيح إمكانات لأحد لها لاستخدام تأريخنا الثورى فى تطوير مجتمعنا، وفى إبراز شخصيته التاريخيه لعينيه، ليعمل على تركيز نضاله الحديث على الأسس التأريخيه والعقائديه لحركته النضاليه الكبرى عبر العصور(١).

شهاده الحسين (عليه السلام) فى سبيل الإسلام

بقلم: لجنه نشره الذكرى الدينيه الثقافيه

عندما يرتفع الشعور بمسؤوليه المجتمع تظهر الطاقات على قدر المسؤليه، ولسمو الغايه وحاجتها إلى مقومات تكون التضحيه بأقصى حدودها، فإذا أعوز الأمر قدمت النفوس والدماء، لتعادل التضحيه مستوى الغايه وما يتطلب وليكون الإقدام دليلاً هادياً للآخرين.

والإمام الحسين عليه السلام حدد نهضته فى سبيل الإسلام وتطبيق نظام الإسلام، ولم يكف الإسلام لمصلحه فرد. إنما هو نظام الحياه وتطبيق أحكامه لمصلحه مجموع البشر، وقد نهض الإمام عليه السلام حيث رأى حاجه المجتمع إلى الإسلام، وأن العدول عن تطبيق الكثير من أحكامه أدى بالمجتمع إلى تحلل وغفله وتسيب، لها آثارها الاستمراريه إن لم يتدارك بتقويم.. فكانت نهضه الإمام الحسين عليه السلام نذيراً لما بلغ إليه التحريف، وتنبهياً إلى ضروره العمل لإصلاح الوضع آنذاك والرجوع به إلى طابع الإسلام الأصيل.. ومذ أن أريق الدم الزكى على أديم كربلاء.. استيقظ الناس من غفلتهم ودب الوعى وارتفع لواء الإسلام خفاً يدعو الإقرار من كل صوب للعمل من أجل الصالح العام والعوده بالنظام إلى الإسلام.

دعا الإمام الحسين عليه السلام الناس إلى الالتحاق به نصره للإسلام والحق والعداله. وقد أعلن نهضته لإلقاء الحجه وإيقاظ الأمه.

١- بإيفاد مسلم بن عقيل إلى الكوفة.

٢- بإرسال كتبه إلى الأطراف.

٣- باستصحابه عياله وأطفاله وذويه.

٤- بخروجه من مكة المشرفة أيام الحج بين تلك الجموع الغفيرة بعد أن خطبهم وعرفهم الحال وقرر مصيره.

٥- بالمحاججات في كربلاء.

وقد زاد إعلان النهضة الحسينية ما ارتكبه أعداء الحسين عليه السلام في كربلاء من أفعال قاسية مثيرة.. من تمثيل بالشهداء «الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه» وسلبهم وذبح الأطفال حتى الرضيع وحرق الخيام على العيال وأسرها وسبيها ونقلها بصورة شجية قصد الشماته من بلد إلى بلد ورؤوس الشهداء أمامها على الرماح.

فكأن الظالمين أرادوا بذلك إعلان المأساه على رؤوس الأشهاد حيث يكثُر السؤال والبحث عن القتل والأسارى وأسباب الحادثه المفجعه لينتهى الناس إلى فهم الحال والمآل.

حدد الإمام الحسين عليه السلام غايته ونهضته في سبيل الإسلام في مواضع. عديده منها وصيته لأخيه محمد بن الحنفية:

«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق وهو خير الحاكمين».

ومنها عندما ضايقه الحر وأصحابه - مقدمه عُبيد الله بن زياد- ومنعوه من المسير قبل وصوله كربلاء. قام الإمام عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال:

«أنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت، حذاء ولم تبق منها إلا صبابه كصابه الأثناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء ربه محققاً، فأنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً».

وقول الحسين عليه السلام يوم عاشوراء محتجاً على الظالمين بعد أن أدلى بالبينات:

«فسحقاً لكم يا شذاذ الأحزاب ونبذ الكتاب ومحرفى الكلم وعصبه الآثام ونفثه الشيطان ومطفئ السنن أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون».

كما وضحت الغايه والهدف من النهضه الحسينيه لأصحاب الإمام عليه السلام لذا كانوا يتسابقون إلى الفداء والتضحيه. فمن جواب مسلم بن عقيل لابن زياد فى الكوفه:

«ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتآمرتم على الناس بغير رضا منهم وحملتموهم على غير ما أمركم الله به فأتيناهم لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك».

وقد اجتمع أصحاب الحسين عليه السلام فى ليله العاشر من المحرم فى خيامهم ووقف العباس بن على عليه السلام خطيباً فى بنى هاشم يستحثهم على القتال وهو يقول:

«إذا بدت شمس الغد من حجابها ورفرفها واندلع لسان الحرب أينا يتقدم فى حومه الميدان ويصون الدين من برائن الغدر وأنصار الشيطان... إلخ».

وفى الوقت نفسه اجتمع الأنصار فى خيامهم وتكلم فيهم حبيب بن مظاهر الأسدى، وكلهم مؤمنون بنصر هدفهم، قائلاً:

«إننا أمسينا هذه الليلة ولعلها آخر عهد بالحياه، وتركنا أهلنا ووطننا، وجلنا من سفوح مكه وربوع العراق، لم نتخذ من وراء ذلك أخذاناً نرجوا عطفهم سوى نصره الحسين والذود عن حمى الدين الحنيف. ألا وإن جيوش الضلال قد تجمهرت وأوشكت أن تغزونا، ونحن لا نريد أن نتخاذل فإننا معشر قد علمتنا الحروب كيف نخوض غمارها، وأضاء لنا الإيمان المتأجج في نفوسنا طريق الهدايه والإصلاح، فلا نبالي إن قتلنا أو أكلتنا السباع الضاريه في هذه الفلوات النائيه ما دمنا على حق. ألا إننى أحيطكم علماً إذا أشرقت شمس العاشر من المحرم وبلغت الروح التراق وشبت لظى الحرب وأندلع نارها.. هل تدعون أحداً ليتقدم عليكم والله إن تقدم الهاشميون ورضيتم بالأمر لتقول الناس صحبهم بالجهاد وافقوهم ولم يقدموا على أسيادهم... وأى عار أعظم من هذا. فكونوا قرباناً للدين حتى يكتب الله الشهاده والفوز».

وما انتهى حبيب من كلامه حتى دوى الأنصار بالتكبير وبقوا ينتظرون يوم الإسلام الأغر يوم الجهاد.

لقد مضى الإمام عليه السلام فى سوح الشهاده ولسان حاله:

إن كان دين محمد لم يستقم *** إلا بقتلى يا سيوف خدينى

وإننا فى إحياء ذكرى شهاده الإمام الحسين عليه السلام نتصور الغايه الكبيره التى استهدفها عليه السلام تلك مصلحه المجتمع البشرى ونشر العدله بتطبيق الأحكام الإسلاميه فنحنو نحوها ونسير على هداه

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (١).

ثوره الحسين (عليه السلام) صدى لصلح الحسن (عليه السلام)

بقلم: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

كان بنفسى من قديم أن أعنى ببحث هذه المسأله بحثاً يدفع هذه الشبهه عن أبى محمد فى نفوس غير المتمكنين من فهم التأريخ فهماً صحيحاً، وكثيرون من هؤلاء لا يرجعون إلى مصدر علمى فى وزن هؤلاء النفر من أهل البيت وإخضاع حركاتهم فى حاله مدها وجزرها للمبدأ الأسمى الذى طوعهم لخدمته، وأفنى ذواتهم فى ذاته، فكانوا يتقبضون حين يشاء لهم الإنقباض، وينبسطون حين يشاء لهم الإنبساط كذلك.

كان بنفسى أن أرد هذه الشبهه عن أبى محمد الحسن السبط بإقامه هذا الميزان العلمى الذى يجلو هذه الحقيقه، ويكشف خدرها، غير أن وارداً ثقيلاً من المشاغل التى لا تنتهى كان يصرفنى عما بنفسى من ذلك.

فها أنا أوجز الإشاره إلى هذه الشبهه ودفعها، وعسى أن تعود هذه النواه غرسها أتعهد أنا بما ينميه إن سنحت الفرصه، أولاً، فينميه قلم من هذه الأقلام الضليعه المغموسه بقلوب الأحرار وعقول العلماء من خدام الحقائق.

أما الشبهه فقديمه كقدم النظر القاصر، فيمن يأخذون من الأشياء بالظاهر، والملمون بتاريخ الحسن عليه السلام يعرفون أن قوماً من صحابته أخذوا عليه قعوده عن حرب معاويه ومناجزته إياه القتال حتى لأوشك أن يذهب يومئذ ضحيه هذه الفتنة، وحتى دخل عليه خاصته بسلام غليظ يقولون فيه (السلام عليك يا مذل المسلمين)..!

وقد يكون لهؤلاء عذر بحماستهم التي نعرفها لذوى النجده من فتيان الإيمان الذين تغلب فيهم عاطفه الحماسه، استقرار الرويه وبعد النظر.

قد يكون ذلك ولكننا لا نقصد الآن الاعتذار لهم بل نريد أن نثبت طرف هذه الشبهه عن الأول لنراها تتسلسل منه فتظهر بين حين وآخر، طوراً على لسان أوليائه، وتاره على لسان أعدائه وهي هنا وهناك لا تظهر إلا لتدل على جهل هؤلاء وأولئك فنحن حين نزن صلحه (عليه السلام) وحره ترجح كفه الصلح من حيث اعتبرت المعايير المرعيه وكن إن شئت (مادياً) أو كن (روحياً) تتجاوز بإيمانك وفهمك مدى المحسوسات المرئيه.

كن أولاً- مادياً وناقش حرب الحسن فى جيش حكم نفسه بالهزيمه قبل أن يخوض المعركه، وغزاه معاويه الذى ثبت لعلى من قبل، ولعلى معنويه عسكريه ترجف الأرض من خيفتها، مضافاً إلى معنوياته الأخرى التى لم يكن الحسن يتمتع بمثلها فى نفوس معاصريه، بحكم انضوائه إلى لواء أبيه.

نعم لك أن تقول: كان على الحسن أن يستشهد فيموت عزيزاً، ولكن أعد النظر فى تاريخ هذه المده لترى الاستشهاد فيها ينسخ إلى معنى من معانى (الخروج) فلم تكن يومئذ حقيقه وطنيه ثابتة ولا روح مبدئيه مستقره لتكون التضحيه تضحيه مقرره القواعد وليس أتفه - فى هذه الحال - من الموت لأنه يعين على صاحبه ويميته مره أخرى فى معناه.

كانت الحياه الإسلاميه تنتكس حقاً وتتحول إلى ملكك عضوض وكانت المطامع تتجند فى ركاب الملك هاربه من حواشى الخلافه ولكنها كانت ما تزال تحتفظ بوسيله الإسلام وظاهر مبادئه فى «وصوليه» صاغها معاويه بدعائه، وكان هذا وحده عذراً للحسن من ناحيتين:

١- كان عذره الصلح لأن «الدنيا» كانت تظاهر معاويه فتستلب منه ابن عمه وقائد عسكره.

٢- ثم كان عذره فى القعود عن الشهاده لأن ذلك بعينه ليس ظرف شهاده..؛ لأنه كان قادراً على مسخها.

فأى ربح مادي فى الموت لو اختاره الحسن كما يريد هؤلاء غير أنه يعين معاويه على نفسه حياً وميتاً.

إننى لا- أرى شيئاً أدل على عظمه الحسن من هذه السياسه الماديه التى حددت موقفه على هذا النحو فى أخطر دور مرَّ به الإسلام، فكانت نواه لقلب الحكم الأموى وفضح معاويه كما كانت ماده ذلك البارود الجبار الذى انفجر فى مصرع الحسين ذلك الانفجار، ولو لم يكن موقف الحسن هذا لأتيح لمعاويه سلطان لا يعرف الناس منطوياته، ولما أتيح للحسين أن يكون الفداء الخالد للمبدأ الخالد.

وبعد أن كنت مادياً فكن (روحياً) وناقش حس الحسن لتجتمع لك الاعتبارات كلها على رجحان كفه (الصلح).

الحسن عليه السلام فى هذا الاعتبار ليس من طلاب (الإمره) لذات (الإمره) بل هو ممن يريدون الخلافه وسيله للإصلاح وإقامه العدل والسلام بين الناس، وما أظن هذه العقيدته الروحيه تعدم دليلها المادى فأبوه وجده أثبتا فى الإسلام أنهما كذلك، وله قبل الإسلام إرث ينهض دليلاً على أنه معدن مصلح لا يطلب النفوذ إذا استغنى عن فعل الخير.

ومن هنا كان سهلاً عليه أن يتنازل عن الخلافه لأنه فى فتره لا تقدر هى على أبناء الخير فى ظل ذلك الجيل المكبوت المستاق إلى الشهوات يصيب منها فوق كفايته على موائد معاويه.

بل لقد كان الواجب عليه أن يتنازل مع عدم قدره على تذليل العقبة من إخضاع (الأمويه) المندفعه. لأن تنازله يأتي وفق الخطه التي رسمتها له مبادئه.

وليس عائبو تنازله أشد إحساساً منه بآلام التنازل وهو المجروح ولكنها التضحية الضخمه فرضت عليه أن يتحمل آلام القعود التي كتبتها عليه مثله ومبادؤه الحسنى.

وهى تضحية لا تقل قدراً - إن لم تزد - عن تضحية الحسين عليه السلام.

وكن الآن ما شئت، كن مادياً أو كن روحياً فستنتهى آخر الأمر إلى نتيجة رائعه وهى إن صلح الحسن مصدرٌ من أكبر مصادر ثوره الحسين التحريري، وإلى أن جوهر التضحية واحد عند الإمامين وإن اختلف مظهرهما.

والحق أن يوم الطف كان صدى ليوم المدائن. صلى الله على سيدى شباب أهل الجنه ونفع المسلمين بذكرياتها المجده المتجدده ووفق العرب والمسلمين إلى الإهداء بهديهما فى مرحلتهم الصعبه هذه (١).

١- مجله البيان - النجف - العدد - ١١، ١٢، ١٣، ١٤ - السنه الأولى - ١٩٤٧ / ص ٢٧٥.

قوله... ووقفه..

لسماحه السيد: عبد الحسين شرف الدين الموسوي

وقف الناس منذ الأزل وسيقفون إلى الأبد بين ضدين كانا يصطرعان منذ الأزل وسيظلان في صراعهما ذاك إلى الأبد.

هذا «معنى» يدعو وتلك ماله تغرى، والناس بينهما كثره ساحقه يبهرها خداع الإغراء، وقله معدوده يجتذبها شعاع الدعاء ومهما اختلف أفانين القول، وسمت ضرور الإجاده فى وصف الخليقه التى تعشو بالكثرة عن شعاع الدعاء، وتميل بها إلى خداع الإغراء فليست ببالغه بعض ما بلغتة كلمه الحسين عليه السلام فى أدبه الصادق المصور الخارج من أعماق الحياه وسريره الخلق بأوضح ملامح الناس فى مثل هذا المأزق الشاق العسير.

قال عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

هذه قوله لم أجد لها عدلاً غير وقفه للحسين، وهى وقفته تلك التى تدعوك وتدعو الملايين فى كل جيل إلى تمجيد الحسين مجمع البطولات وبعث الثورات التحريرية بنظم الإرهاب والظلم والاستتار.

وقفه الحسين عليه السلام وحدها تعدل كلمته فى تصوير هذه الخليقه التى تنحرف

بالناس عن أمجاد مثلهم، وتضغط على مجارى دمائهم فإذا هم عصب ضعيف. موهون رخو.

قوله ووقفه مترادفان فى مر صدى الحسين من الأزل إلى الأبد وهما القول والعمل اللذان يشبهان الحسين أتم الشبه فى جميع ما قال وجميع ما عمل، ويلقيان أن يكونا مفتاح شخصيته التى اجتمعت لها ما تفرق من البطولات مع أبطال هذه الأرض.

وستظل قولته تلك، ووقفته هذه تدينان هذا الوجود الشره البطر بخزى يضع الكثره وبمجد يرفع القله مهما اختلفت المقاييس.

فعلى أبى عبد الله تحيه من ربه وسلام(١).

زينب فى عاصمه أبيها

لسماحه السيد: هبه الدين الحسينى الشهرستانى

إن كان أبو حفص أول من إختط الكوفه للجنـد والمؤنه، فأبو الحسن أول من مصرها وعمرها ومدنها.. وأتخذها عاصمه الحكومه. فصارت فى عصره مشهد القضاء والخطابه ومعهد العلم والعباده وكانت ابنته زينب التى امتازت بأجل حسب وأشرف نسب وأكمل نفس وأطهر قلب. أميره الكوفه حينما كان أبوها أمير المؤمنين. ويعزز مجدها أخوتها الأمجاد، وزوجها عبد الله بن جعفر سيد الأجواد الذى اشتهر بالوجود حتى إنه أقرض شخصاً واحداً وهو الزبير ألف ألف درهم ثم وهب الصك لابن الزبير، وبيت زينب فى الكوفه ملجأ الفقراء والأمرء. حتى كان أبوها يضيف عندها أحياناً.

فإلى مثل هذا البلد. وإلى مقرّ عزها وعاصمه أبيها تسمى زينب الخطوب وعقيله بنى هاشم وتدخلها بجمله ربات الخدور من آل الرسول. وحولها يتامى وذراى أبيها على محامل غير مجلله بالغطاء وهن لا- يملكن من السواتر إلا- الحياء يسوقهن الجيش المنتصر كالإماء واهل الكوفه فى عبره وعبر من هذا المشهد الغريب. يضحجون ويعجون مما جرى على عتره الرسول وفيهم من يناولون الأطفال بعض الخبز والتمر، رأفه ورحمه.

فحرى بالحره الهاشميه سليله الرسول أن تصرخ بهم وتقول:

(إن الصدقه محرمة علينا أهل البيت)

ولنساء الأزقه والسطوح باكيات على هذه الحاله وما حلت بآل الرسول.

هذه زينب بنت أمير المؤمنين، على بن أبي طالب عليه السلام، شقيقه الحسين وأميره الكوفة في عهد أبيها وسيده الطف في نهضة أخيها.

هذه زينب، هي التي قامت في خلال هذا السفر الخطير، تدبير ضيافته الرجال، وحوائج الأطفال وتستعرض أحوال القتال وكل ذلك بنشاط وحزم لا يعرفان الكلل والملل وهي التي قامت بأعمال يعجز عنها الرجال، وهما هي تشاطر الحسين في تحمل الكوارث وآلام الحوادث.

لقد حولت قلبها الرقيق طوعاً للظروف إلى قلب صلد، وتجلدت حين رأت مصارع أخيها وأهلها بمشهد منها، ورأت رؤوسهم مرفوعة على القنا وما فعل اللثام في رض صدورهم بأرجل الخيل إلى غير ذلك من مصائب ومصاعب، لا تطيق رؤيتها الأجانب فكيف بأقرب الأقارب.

إلا أن بنت علي وورثته الحسين تحملت جميع هذه المصائب وما يتبعها من المصاعب ونابت عن أخيها في إنجاز مهمته وإبلاغ حجته في تحمل الخطوب وإلقاء الخطب ومكابده الآلام من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ومن الشام إلى المدينة، قائمه بوظيفته محافظه على أسرار نهضته ناشره لدعوته. روى الجاحظ عن خزيمه الأسدي حيث قال (دخلت الكوفة فصادفت منصرف علي بن الحسين بالذرية، من كربلاء إلى ابن زياد ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من شدة المرض:

«يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم».

ورأيت زينب بنت علي عليها السلام فلم أرَ والله خفره أنطق منها بياناً كأنما تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين فأومأت على الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت:

«الحمد لله والصلاه على أبى رسول الله وعلى آله الطيبين الأخيار، أما بعد، يا أهل الكوفه! يا أهل الختر والخذل!! فلا رقأت العبره ولا- هدأت الرنه... إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الأماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنه، وكغضه على ملحوده، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون...

أتبكون...!! أى والله فأبكوا... وإنكم والله أحرىء بالبكاء فأبكوا كثيراً وأضحكوا قليلاً... فلقد فزتم بعارها وشارها. ولن ترخصوها بغسل بعدها أبدا.. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوه.. ومعدن الرساله.. وسيد شباب أهل الجنه.. ومنار محجتكم ومدرء حجتكم.. ومفزع نازلتكم.. فتعساً ونكساً لقد خاب السعى وخسرت الصفقه.. وبوئتم بغضب من الله.. وضربت عليكم الذله والمسكنه.. لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه.. وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأ.

أتدرون أى كبدٍ لرسول الله فريتم..؟؟ وأى كريمه له أبرزتم..؟؟ وأى دم له سفكتم..؟؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء.. شرها طلاع الأرض والسماء.. أفعجبتم أن مطرت السماء دماً. ولعذاب الآخره أخزى وهم لا ينصرون.. فلا يستخفنكم المهل. فإنه لا تحفزه المبادره. ولا يخاف عليه فوت الثأر.. كلا..!! إن ربك لنا ولهم بالمرصاد».

ثم ولت عنهم زينب عليها السلام.. فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم.

أما الجيش الأموى. فقد نزل بالسبايا فى قصر الإماره. على عبيد الله بن زياد.. وقد سبقها رأس الحسين عليه السلام.. لأن ابن سعد ساعه ما قتل الحسين أرسل رأسه إلى ابن زياد مع خولى الأصبهى فبات الرأس فى بيته تلك الليله واصبح عند ابن زياد

فى طشت بين يديه ومجلسه مكتظ بالشيوخ ورؤساء الأحياء فصار ابن زياد يبتسم من عظيم سروره وأبتهاجه وينكث رأس الحسين بخيزرانه فى يده ويضرب شفثيه غير مكترث ولا محتشم لأحد ولا أحد ينكر فعلته هذه إلا الصحابى المعظم زيد بن أرقم إذ صرخ به قائلاً ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فقد والله رأيت رسول الله يضع شفثيه على هاتين ويقبلهما. ثم بكى فسهبه ابن زياد وقال له «أبكى الله عينيك فلولا أنك شيخ قد كبرت وخرفت لضربت عنقك» فخرج زيد يقول للناس «أنتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم تقتلون ابن فاطمه وتؤمرون ابن مرجانه..؟ فهو يقتل خياركم ويستعبد أشراركم».

ولما أدخلوا سببايا الحسين عليه السلام على ابن زياد تنكرت أخته زينب بين النساء وحفت بها جواربها لكى لا تعرف فقال ابن زياد. من هذه المتنكره..؟؟ فلم تجبه ثم كررها ثلاثاً وهى لا تكلمه فقالت له إحدى الجوارى هذه زينب بنت فاطمه فقال لها ابن زياد «الحمد لله الذى فضحككم وأكذب أحدوئتكم» فأجابته.

«الحمد لله الذى كرنا بمحمد وطهرنا تطهيراً».

إلى أن تقول:

«إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا».

فقال ابن زياد: «كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك..؟» فقالت:

«هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم. وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فتتظن لمن الفلج».

فغضب ابن زياد واستشاط. فقال له عمرو بن حريث يا أمير إنها امرأه، والمرأه لا تؤأخذ بشىء من منطقتها فقال لها: قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاه المرده من أهل بيتك. فبكت زينب وقالت:

لعمرى لقد قتلت كهلى. وأبرزت أهلى. وقطعت فرعى وأجتثت أصلى. فإن يشفيك هذا فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد لجلسائه هذه سجاعه وقد كان أبوها أسجع منها. ثم التفت إلى حفده رسول الله فرأى على بن الحسين فقال ما أسمك قال:

على بن الحسين.

قال.. أوليس الله قد قتل على بن الحسين.. قال على:

كان لى أخ يسمى علياً قتله الناس.

قال ابن زياد. بل قتله الله. قال على:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

فغضب ابن زياد وأمر بقتله فتعلقت به عمته زينب قائله:

«حسبك يا بن زياد من دماننا...؟ أما أرتويت وأشتفيت..؟ وهل أبقيت منا أحداً..؟ أسئلك بالله أن كنت مؤمناً به فأقتلنى معه إن كنت قاتله...».

فنظر ابن زياد إليها طويلاً ثم قال «عجباً للرحم تود أن تُقتل دونه..! دعوا الغلام ينطلق مع نسائه..!!».

هكذا قالت عقيله بنى هاشم... زينب الخطوب. بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام بدورها المجيد فى هذه المواقف فأظهرت للملأ- آيه من آيات الجراء والحنان إلى جانب ما أحاطت من طلاقه اللسان وبلاغه البيان ما أصبحت المثل الأعلى بين نساء العرب قاطبه وكيف لا- تكون كذلك وهى بنت إمام البلاغه وفارس إلهيحاء وحفيده صاحب الرسالة وربيه معدن النبوه فالتبر من معدنه لا يستبعد(١).

الحسين كتاب الله التكويني

بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

جرت عادة الصحف منذ سنوات أن تفرد عدداً خاصاً في الحسين سلام الله عليه عند رأس السنه مستهل محرم من كل عام فيستنهضون أقلام الكتاب ويشحذون عزائمهم لتحرير المقالات فيأخذ كل كاتب أو شاعر أو خطيب ناحيه من نواحي واقعه الطف ويكتب فيها حسبما تملى عليه قريحته وثوابت قدرته. وكنا كتبنا في فواتح عده من الصحف في مستهل السنوات الغابره ما لو جمع ليجاء مؤلفاً مستقلاً وكتاباً فذاً، أما لو جمع ما كتبه العلماء والأدباء والشعراء والخطباء في تلك الفاجعه نعم لو جمع كل ما قيل في تلك الفاجعه الداميه من بدء حدوثها إلى اليوم لاستوعب ألوف الكتب والمؤلفات وبرزت من دائره معارف كبرى لم يأت لها الدهر بنظير، وليس هذا هو الغرض من كلمتى هذه وإنما المقصود بالبيان - أن نهضه الحسين عليه السلام على كثره ما نظم فيها الشعراء مما يجمع مئات الدواوين وأكثر منها الخطب والمقالات وألوف المؤلفات - هل ترى أن كل ذلك وجميع أولئك أحاطوا بكل مزاياها، وأحصوا جميع خصائصها وخفاياها، ووصلوا إلى كنه أسرارها وعجائبها كلا فإن أسرار تلك الشهاده ومزاياها لا تزال تتجدد بتجدد الزمان وتطلع كل يوم على البشر طلوع الشمس والفجر لا ينتهى أمرها ولا ينطفئ نورها ولا يحد سورها، ولعل أقرب مثل يضرب للحسين عليه السلام هو كتاب الله المجيد

فإن هذا الفرقان المحمدي على كثره تفاسيره وشرح نكاته ودقائقه وغوامض حقايقه وأعجازه وبلاغته، وباهر فصاحته وبراعته. لا يزال كثرًا مخفيًا ولا تزال محاسنه تتجدد وأسراره تتجلى وفي كل عصر وزمان يظهر للمتأخر من إشاراتِه ومغازيه ما لم يظهر للمتقدم فكأنه يتجدد مع الدهر ويتطور بتطور الزمان نعم القرآن كتاب الله التدويني والحسين (كتاب الله التكويني)، وكل من الكتابين صنع ربوبي، ولكن الحسين والقرآن صنعهما الله للتحدي والإعجاز، وما تحدى الله بصنعه يعجز البشر عن الإحاطه به وإستيعاب مزاياه وأسراره وبدائع أحكامه وحكمته، القرآن يملئ على البشر في كل زمان أسرار الكون وخبايا الطبيعه ودقائق الفطره، ونهضه الحسين عليه السلام في كل محرم من كل سنه بل في كل سنه تملئ على الكائنات عجائب التضحيه وغرايب الإقدام والثبات ومقاومه الظلم ومحاربه الظالم، تلقى على العالم دروس العزه والإباء، والاستهانه بكل عزيز من نفس أو مال في سبيل نصره الحق وقمع الباطل، والدفاع عن المبدء والعقيده يلقى على الواعين دروس الأخلاق الفاضله، والإنسانيه الكامله والسجايا العاليه والملكات الزاكيه وكل ما جاء به القرآن والسنة من الخلق العظيم والنهج القويم لكن جاء بها القرآن قولاً وطبقها الحسين عليه السلام عملاً وأبرزها للناس يوم الطف عياناً، أتريد أن تتعرف بناحيه مما صنع الحسين يوم الطف أنظر إلى الكتاب الكريم فإن أقصى ما طلبه من العباد في باب الجهاد هو الجهاد بالنفس.

(وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)

والحسين سلام الله عليه لم يقنع بهذا حتى جاهد بماله ونفسه وأولاده وعياله وأطفاله والصفوه من صحبه وأسرتِه، صنع الحسين يوم الطف صنع العاشق الولهان فضحى في سبيل معشوقه كلما عزَّ وهان، كان الله أعز شىء عند الحسين فأعزه الله وصار ثار الله في الأرض والوتر الموتور.

نعم قلنا ولا نزال نقول إن نهضة الحسين عليه السلام لا تحصى أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهي عجائبها.

وعلى افتتان الواصفين بوصفه *** يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فصلوات الله عليك (أبا عبد الله) وعى نهضتك المقدسه التي حيرت الأفكار وأذهلت العقول، وأدهشت الألباب، وأعجزت عن الإحاطه بها كل كاتب وكتاب، على مر الدهور وتمادى الأحقاب(١).

١- مجله البيان - النجف - العدد - ١١، ١٢، ١٣، ١٤ - السنه الأولى - ١٩٤٧/ص ٢٧٥.

من دروس الطف

بقلم: الشيخ محمد جواد الجزائري

تقدم الوجود بتطوراته، وتعالى بكماله. فتأهل للوحي الإلهي، وعبرت عليه النبوات المقدسه المحدوده متدرجه ناشره دروس الإصلاح والصلاح. وهو يتقدم بين حدود الكمال ويعلو من حد إلى حد. حتى تأهل للنبوه المطلقه وتجلي بنوه خاتم الأنبياء محمد العربي صلى الله عليه وآله وسلم.

قام هذا النبي العظيم بنشر رساله الوحي بين السيف والقلم حتى عمّت دعوته أنحاء البشريه، وآمن بدروسها بين أوامرها ونواهيها الكثير من أحياء الصحراء ومدنها، وقبل أن يتم تطبيقها على عموم بنى الإنسان، ويهتدوا بأنوارها أختار لقاءه مبدعه سبحانه فلبى دعوه ربه وفارقت روحه الطاهره هذا الكون وفازت بسعاده ما وراء الطبيعه.

قام من بعده خلفاؤه أمناء الحقيقه يجدون فى تسيير الوجود إلى أمام، ومهمتهم نشر دروس النبوه وتطبيقها على نوع الإنسان، بيد أن عشاق الطبيعه نهضت بهم ميولهم إلى مظاهرها. فقاموا بمعاكساتهم وخلافهم، وأدى ذلك إلى اضطراب فى الأحوال، واختلاف فى الأيدى، وتفرق فى الكثرات، وتفكك فى عرى الإتحاد وقعد بالوجود عن تقدمه إلى الكمال المطلق.

دام هذا الخلاف ودامت مآسيه. ومساويه فى أدوار متراميه حتى استحكمت الضغائن وثار الأحقاد بين الأفراد والجماعات، وابتعد الإسلام عن صدره، والخلافه

الإسلاميه تتداول بين أمنائها وحافظي أسرارها على حساب التشريع الإلهي فكلما يقضى خليفه دوره ويلاقى ربه راضياً مرضياً يقوم خليفه مقامه، ويجاهد جهاده، ويواصل دفاعه عن حريه العقيده وحرمة الدين.

ولما حالت الخلافه عام ٦١هـ وانتهى أمرها إلى الحسين بن علي عليه السلام وتجلي للوجود فجره المشع، وقد كانت نفس الحسين عليه السلام مجردة من غواشى الطبيعه وهى فى عالم الطبيعه تشاهد عالم الغيب أو العالم غير المرئى، وتستطلع الماضى والمستقبل على حد سواء حتى من دون أن تقرأ أو تسمع فترى كل شىء على الوضع الذى هو فيه، نهض ابن فاطمه إذ ذاك بعبء الخلافه متذرعاً بالإيحاء الإلهي وهو يرى تطور العقيده الإسلاميه وتشعبها بين الناس شعباً لم تأخذ نصيبها من الرشد، ولم تطرد على محورها الذى مثله الوحي الإلهي.

يرى المتهوسين من عشاق الطبيعه يردون العقيده الدينيه إلى العقيده السياسيه، ويمزجون فصول العقيده بفصول السياسه، يرى العقيده الدينيه بين طلاب الحقائق مثلاً واهياً كالألغاز والأحلام لا يكيلون لها كيلها ولا يحكمونها على أغراضهم الشخصيه.

يرى إن مسأله التوحيد تنازلت بين الناس عن حدود اليقين. وأصبحت مسأله حدس وتخمين.

يرى أن الأمه مرغمه على بيعه من لاصله له بالتعاليم الإسلاميه أحكامها وآدابها.

يرى أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه.

يرى أن الأمر الذى يطوى هذه الأمور جميعاً هو قيام الدوله الأمويه مقام الدين الإسلامى.

ويرى غير ذلك مما لا تثبت عليه وحدتنا الإسلاميه المتناسكه فى عقيدتها.

وشعورها، ولغتها وأدبها لهذا وقف عليه السلام موقفه الإيجابي على أبواب محكمه العدل يخاصم الخليفة الأموي. وبطانته على هذه الأحداث المفزعه نصره للحق. ودفاعاً عن الدين، وإثباتاً للعدل، وإعادة للإنسانيه المنتكسه إلى حدود فطرتها، واستقامتها فكانت فاجعه كربلاء العامره بالعبره والعظات على مر الدهور، وفيها ضحى الحسين عليه السلام وجاهد، وتحمل، وثابر وقدم جثمانه طعمه للسيوف والرماح، والسهام.

أنا لا يهمنى أن أقف موقف القصصى أمام المأساه الموجهه إظهاراً لخصائصها، ومزاياها الجليله الخالده فإن كتابنا الأفاضل قد حررت أقلامهم الحره أكثر نواحي تاريخها، ونشروها دروساً مقدسه ستبقى تعاليمها أهدافاً لكل جيل وفي كل حال (١).

التضحيه فى ضاحيه الطف

بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن التضحيه والمفادات التى تسامى وتعالى بها إمام الشهداء وأبو الأئمه يوم الطف من أى ناحيه نظرت إليها، ومن كل وجهه اتجهت لها متأملاً فيها، أعطتك دروساً وعبراً، وأسراراً وحكماً تخضع لها الألباب وتسجد فى محراب عظمتها العقول. واقعه الطف، وشهاده سيد الشهداء وأصحابه فى تلك العرصات كتاب مشحون بالآيات الباهره والعظات البليغه فهى:-

كالبدر من حيث التفت وجدته *** يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

أو:

كالبحر يمنح للقريب جواهرأ *** غرراً ويبعث للبعيد سحائباً

هذه الدنيا وشهواتها ولذائذها وزينتها وزخارفها التى يتكالب إليها البشر وتتهاوى على مذبحها ضحايا الأنام، هذه الدنيا التى اتخذها كل واحد من الناس رباً وصار لها ولمن فى يده شىء منها، فلعبت بهم ولعبوا بها، هذه الدنيا وشهواتها التى أشار جلت عظمتها إلى جمهرتها بقوله تعالى:

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)

كانت هذه النفائس الدنيويه قد توفر للحسين عليه السلام أكملها وأجملها، من

المال والبنين والنساء والخيل المسومه، مضافاً إلى ما كان له من العز والكرامه وكل مؤهلات الشرف والتقدير التي استحقها بحسبه ونسبه وبيئته ووسطه ومواهبه، وقد كان في ذلك العصر لا يوازيه ولا يدانيه أحد في دنيا المفاخر والمآثر، الكل يعترف ويعرف ماله من عظيم القدر ورفيع المنزله، فسلم المجد والصعود إلى السماء بيمينه، ومفاتيح خزائن الدنيا في قبضه شماله، ومع ذلك كله فحين جد الجد وحقت الحقيقه بذل كل ذلك وضحي به في صاحيه يوم الطف، وفي سبيل المبدأ كان أهون شيء عليه كل تلك النفائس، وما اكتفى حتى بذل نفسه وجسده ورأسه وأوصاله وأولاده وكل حبيب له وعزيز عليه في سبيل حبيبه الأعلى ومعشوقه الأول.. أفليس هو الجدير والحرى بأن يقول:

وبما شئت في هواك اخترني *** فاختياري ما كان فيه رضاك

يحشر العاشقون تحت لوائى *** وجميع الملاح تحت لواكا

واقتباس الأنوار من ظاهري *** غير عجيب وباطني مأواك(١)

نهضة الحسين

بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين

نبت من العبره لا يغضب، ومدد من التوجيه لا ينقطع، وحركه من التحرير لا تنتهى. هذا هو الطابع الذى يختص به حادث الحسين من حوادث الدهر، وهذا هو سر العظمه فى الموقف، وسر العظمه فى المنهاج الذى تم به الموقف، وعلى هذا الضوء يجب أن يسير الباحث إذا أراد البحث المجدى.

انا لا استحب أن أتخذ من الحسين مكان الرائى، أو استقبل مصابه الأليم بمدمع الباكي، فإن الطرف الباكي لا يملك أن يبصر، وإن القلم الرائى لا يستطيع أن يفكر.

ماذا يأمل الكتاب الراثون من الحسين إلا أن يكون عظيماً فى جهاده، عظيماً فى بلائه، عظيماً فى مصابه، وماذا يأملون من عدو الحسين إلا أن يكون على النقيض من هذه الصفات فى القمه من حدود العظمه لابد أن يكون موضع الحسين فى سلمه حين يسالم، وفى حربه حين يحارب، وفى حياته يحيى، وفى مصرعه يستشهد. وفى الحضيض الأسفل من الرذيله لابد أن يكون عدوه الأول فى كل خلق يتسم به، وفى كل سمه تظهر عليه وكل هذه الأمور منتظره وليست معرضاً لتشكيك.

أنا لا أجد ما للرائين والباكين من الزلفى والمثوبه عند الله، ولكنى أؤمن أشد الإيمان، هذه ليست حدود الغايه التى من أجلها نهض سبط محمد وفى سبيلها استشهد.

أيها الساده: ويقول فريق من الذين يعللون التاريخ بالتاريخ: العدا بين يزيد

والحسين يرتفع إلى أسباب متأصله منذ زمان الجاهليه فقد تكونت بذره هذا العداء بين هاشم وعبد شمس ونمت بين عبد المطلب وأميه وأكتمل نموها وظهر نتاجها على عهد الإسلام حين أضاف إلى مآثر الهاشميين مآثر جديده يصعب على الأمويين أن يتعرفوا بها، فأنكروا المآثر وتكروا للدين. وهذا تصوير جانبي للعداء المكين.

بلى - أيها الساده- هو تصوير جانبي لهذا العداء ثم هو لا يمثل منه إلا الجانب الأدنى فإن حسيناً أبر نفساً وأسمى غريزه من أن يكثرث لأحاديث الجاهليه وأضغان القبائل إذ هي لم تلمس جانب الحق ولم تمس جوهر الدين، أما يزيد فقد أثبتت الحوادث أنه رجل غايات لا رجل مبدأ فهو لم يعتنق الضلال لأنه مبدأ بل لأنه يوصله إلى غاياته ولو كان الحق هو الذي يضمن له ذلك لم يترث عن اتباعه لا لأنه حق بل لأنه السبيل المؤديه إلى ما يؤثر.

يزيد رجل غايات لا رجل مبدأ إلا أن يكون الاستشهاد مبدأ من المبادئ وتاريخ يزيد كله شاهد على هذه الدعوى ولو كان من رجال المبادئ لم يدون له التاريخ قوله وقد وجهه معاويه قائداً لفتح القسطنطينيه.

ما إن أبالي بما لاقى جموعهم *** بالفرقدونه من حمى ومن حوم

إذا أتكأت على الأنماط مرتفعاً *** بدير حران عندي أم كلثوم

أيها الساده: من الناس من يعدنا مسرفين حين نقول: نهضه حسين هي الفصل المتمم لجهاد جده، نحن مسرفون في هذا القول. نعم ومتحدون لمقام النبوه، فهل تسمحون لى أن أعرف هؤلاء معنى الدين..؟ الدين الذي جاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتأسيسه، ثم كافح حسين لتثبيته.

ليس الدين أقوالاً خاويه تلو كها الألسنه، ولا طقوسها مجره تعتاها الإراده، ولكنه حكومه تحكم الضمير فى باطن المرء، وسلطان نافذ المشيئه على ظاهره، ونظام

يقود المجتمع البشرى فى مجال الحياه وقوه تخضع المجتمع لذلك النظام فهل تحققت للرسول كل هذه الأمانى فى دينه الذى قام على تبليغه..؟

هل تحققت لمحمد هذه الأمانى، وأصحاب محمد تقول عند مرض موته: إن الرجل ليهجر..؟؟ يقول هذا بعض أصحابه ثم لا يلجمه الآخرون!!

أى مبلغ للدين فى هذه النفوس أكثر من كونه أقوالاً ترددها الألسنه، وطقوساً تكررهما العاده..؟؟

أما الأتباع الذين جاؤا بعد ذلك التاريخ فقد قال فى وصفهم الإمام الحسين عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

إذن فلا بد للدين من نهضة توصله إلى قراره الروح، وتصله بمنابع الإراده. ومصادره الخلق.

لابد للدين من نهضة تصهر العقيدة حتى تحيلها عاطفه تمتزج باللحم والدم، وتتأثر بها العقول والنفوس.

لابد للدين من هذه النهضة، ولا بد أن يكون الناهض أقرب الناس إلى نفس محمد مؤسس الإسلام وبانى هيكله.

غرس النبى من حقوق نجله *** وهل ينوب الليث غير شبله

أيها الساده: تستوقفنى من ذكرى الحسين هذه الفرصه القلبيه الكامنه فى حزنها العميق. تستوقفنى فى حادثه الحسين هذه العزه الكبرى الحادثه من ذلك الذل المهين المهين. وتستوقفنى من نهضة الحسين هذا النصر الأكبر الناجم عن ذلك المصرع المبيد المبيد. أمور تحدث من نقائصها، وإرادته الله لا تناط بحد، ولا تخضع للقياس (١).

النهضة الحسينيه بواعثها ونتائجها

بقلم: العلامة الشيخ عبد الكريم الزنجاني

الدين الإسلامي بتعاليمه الفطرية، وأصوله الإجتماعية، ومبادئه الأدبية، وإحترامه العقل، ورعايته للنواميس الطبيعية، واعتباره المساواه العامه تجاه القانون الإلهي - مع تقريره الشرف المخصوص بصفوه الجنس البشرى السامى وهم العرب الذين هم دعامة الإسلام - وابتناؤه التفاضل على الكمالات النفسيه والتقوى لا- على الفوارق الجنسيه، واستهدافه السعاده المزدوجه، وإيجابه الشورى والصدق والوفاء بالعهود والوعود، قلب نظام الاجتماع البشرى رأساً على عقب، ونجح فى تنفيذها نجاحاً لا نظير له فى تاريخ العالم، فحرر العقول والنفوس، وهدم صروح التقاليد، وأنقذ الأمة العربيه من رق الأجيال، وأقام الإنسانيه على السنه الساميه التى تناسب كرامتها وتلائم مكانتها ودعا الأمم إلى القيام على هذه السنه التى لامناص لها من القيام عليها، وهى مدفوعه بعوامل التطور، فرفع أمماً عن حضيض الجهاله، وظلام الضلاله، إلى ذروه الشرافه ومرتقى السعاده فى الآخره والأولى، أحال القلوب المشوبه بنار الحقد والغل والضغينه وحب سفك الدماء إلى قلوب تضىء بنور الله وتفتح بروح الله، وأسس فى الصدر الأول أمه إسلاميه من قوميات شتى ومحق ما بينها من الفوارق التى كانت تدعوها للتناحر والتفانى، ففرقت فوق الشعوب المتخالفه روح الرابطة الإسلاميه وكانت تلك الرابطة مرتكزه على أساس قاعده الوحده المتعاونه الأجزاء التى

قام عليها نظام الحق ونظام المجتمع، وكانت تلك الروابط تستمد وجودها من أعلى المبادئ الاجتماعيه الثوريه (الديمقراطيه) التي جاء بها كتاب الله المعجز الخالد، وبها أحدث الإسلام تكافلاً عاماً بين الشعوب الإسلاميه يقوم مقام التزاحم الحيوانى بينها، وكان كل مسلم يعتقد أنّ في دينه تفسير كل شيء من أسرار الكون، وفيه حل كل معقد من مشاكل الحياه، وتبيان كل شيء من شؤون الجماعات، وأن المسلم أخو المسلم مهما كان جنسه، فدفعتهم الأخوه الإسلاميه إلى مستوى الرقى والحضاره يتبؤون من الأرض حيث يشاؤون، ويفتحون أقاليم الأرض، ثم يرثون الدار الآخره وهى خير وأبقى للذين أحسنوا، وكانوا تحت رايه القرآن يعملون.

وكانت العقيدته الإسلاميه خاضعه لناموس الارتقاء حتى ظهور الحكم الأموى الذى من عهده ابتداء العالم الإسلامى بسقوطه التاريخى وتوالى المحن والآلام على مجتمعه، وانصبغت نفسه المسلمین بصبغه الجمود (المنكره) والغدر، وصار وضع حياتهم مفسد الأعمال فإن الحكم الأموى كان نظاماً قائماً على حكم فرد واحد ومشيتته فى وسعه أن يفعل ما يريد دون أن يستشير أحداً أو يتقيد بقانون دينى أو إنسانى.

وكان الخليفه الأموى يعطى نفسه صلاحيات لا حد لها فيوجه الأمه الإسلاميه إلى الناحيه التي يريد لها ويفرض سيطرته لا على الإراده والسياسه فقط، بل يتعداهما إلى الآراء والعقائد الخاصه.

ويحرم على كل مسلم أن يتحدث عن عقيدته أو يبيث آراءه. أو يفعل ما يشتهى فى حدود القانون الإلهى، وبعبارة أخرى، كان الحكم الأموى نظاماً ديكتاتورياً يتحكم فى الأمور الصغيره والكبيره، ويحتكم إلى الهوى، ويسخر من الدين والقرآن ويهدر الدماء، ويتعمد محو التعاليم الإسلاميه وقلب نظام القرآن رأساً على عقب، وكانت صبغه الدوله الأمويه تتنافى مع المبادئ الدينيه والمدنيه والإنسانيه. فأغارت دسائس

الأمويين على بيضه الإسلام ووحده المسلمين وتركت أحداثاً وآثاراً كأسوأ ما يكون في الشعوب الإسلامية من الجمود والتعصب والغدر والردائل والفوارق والمعاصى والاسترسال فى أوهام ما أنزل الله بها من سلطان فضلت عقولهم وخفت أحلامهم وأتبعوا من المبادئ الفاسده ما لا يستقيم فى عقل. ولا يؤدى إلى مصلحه. وأساء الأمويون إلى العروبه أكثر مما أساءوا إلى الدين، فقد إدعى مؤسس الحكم الأموى معاويه أن أبا سفيان أباً لزياد بن أبيه لكى يستفيد من دهائه. فأبت غيرت الأمه العربيه التى تحافظ على أنساب الخيل - عن أن تقر له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل زياد كتاب (مثالب العرب) وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت، وأنتشر (المثالب) فى عهد الأمويين ثم ترجم إلى لغات أوربيه فجعل التاريخ العربى الخالد مجموعه لمساوى العرب. ولا غرو فى ذلك بعدما نعلمه من حقيقه ينبغى أن يتناولها الأغفال وهى: أن الأمويين كانوا دخلاء على العرب والمسلمين فإن (أميه) كان رومياً يتبناه عبد شمس وقد احتج بهذه الحقيقه أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب له إلى معاويه وهذا نصه:

(ولكن ليس أميه كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبى طالب ولا المهاجر كالطليق. ولا الصريح كاللصيق): الخ.

-والصريح: صحيح النسب فى ذوى الحساب. واللصيق، من ينتمى إليهم وهو أجنبى عنهم.-

وسكوت معاويه عن الجواب أهم برهان على صحه ذلك.

فأصبح من الواجب على إمام العصر. وحامى الإسلام ووارث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن على عليه السلام أن ينهض نهضته التى لا نظير لها فى تاريخ العالم لحفظ بيضه الإسلام، وأن يتقدم لينير للناس الطريق ويؤسس لهم المبدأ

الحق الذى تصدر عنه نهضتهم ويعيد الحكم الثورى والأساس الذى تبنى عليه حياتهم الاجتماعيه. وانتشالهم من بين يدي الضلال المطبق الفتاك، واستخلاصهم من براثن الهوى المسيطر على النفوس. ليحيى الأمة الإسلاميه بأسرها ويخرجها من الظلمات إلى النور فقام بتلك النهضه العمليه المدهشه الخارقه للعاده والمنقطعه النظير فى تاريخ العالم وضحى بنفسه ونفيسه ليوصل بالمجتمع الإسلامى إلى الغايه المنشوده التى أرادها الله تعالى وليعلم الذين ظلموا آل محمد أى منقلب ينقلبون(١).

مبدأ الإمام

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنیه

كن من تشاء كن الدنيا بكاملها *** فلست تعدل صديقاً بميزان

أخذ الشاعر هذه الحكمة من سيد البلغاء، وإمام الحكماء أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال مشيراً إلى حذائه الباليه:

«والله إن هذه خير عندي من دنياكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً».

ما هذا المنطق؟! وما هذا الميزان؟! نعل باليه لا تقدر بشيء، ولا يبذل بأزائها قليل من متاع الحياه توزن بالملك والسلطان بل بالدنيا بكاملها فترجح عليها وعلى لذاتها جميعاً وتكون خيراً منها ومن أشياءها كافه إن هذا لشيء عجاب؟!!!

إن هذا المنطق منطوق من يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من حواشيه، إن هذا الميزان ميزان القائل:

«دعوني أكتفي من دنياكم بملحى وأقراصى، فبتقوى الله أرجو خلاصى».

وإذا كانت الأمور توزن بآثارها، وتقاس بنتائجها فان الحذاء التى تقى القدم من الأوساخ والقذرات والأحجار والأشواك خير من الملك الجائر، والسلطان الظالم الذى يودى بالأرواح والأموال بالشرف والمروءه، إن الدنيا التى يتمتع بها الشقى الفاسق،

ويحرم منها التقى العادل، لا تعادل فى ميزان الحق جناح بعوضه، ولا ورقه فى فم جراده.

إن فى الإنسان غريزه من أقوى الغرائز البشريه، وهى حب العظمه، والرغبه الملحه فى أن يكون المرء شيئاً مذكوراً جوع يضرم الجحيم، وظماً يلتهب كالسعير، أحرق بلفحاته الأخضر واليابس، يسلك المرء كل سبيل، ويضحى بالنفس والنفيس، والعزير والتمين ليسكن هذه الارواء المنبعثه عن حب العظمه، والشعور بالأهميه.

وكم يذرع بالنفاق والرياء، والحقد والجفاء، والحزيبه الحمقاء كى يحصل على شىء من الشهره، والكمال الموهوم فلم ينجح مسعاه إذ لم يحصل على شىء، وإذا حصل لا يدوم، أن للباطل جوله ثم يضمحل.

أيها الساده:

والسر الوحيد أن كل عمل لم يبن على أساس متين من الدين، ولم يرتكز على مبدأ سيد الوصيين وهو التقوى بإطاعه الله ومتابعه الراسخين فى العلم من الأئمه الأطهار والعلماء الأبرار لا بد وأن يكون مآله إلى الهباء والخسران، ومصير صاحبه إلى الفشل والخذلان.

(لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) (أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

وإذا كان على مع الحق والحق مع على - كما فى الحديث الشريف - فمن الطبيعى أن يرتكز بنيانه على تقوى الله ورضوانه ومن الطبيعى أن تكون الإمارة وألقابها، والزعامه وأثوابها هباءً فى نظره إذا لم تكن وسيله لاقامه الحق ودفن الباطل.

هذا هو المبدأ الوحيد الذى يستطيع الباحث أن يفسر به شخصيه الإمام عليه

السلام، ويرجع إليه في جميع أفعاله وصفاته، وهذا هو البرنامج والبيان الذى أذاعه على الناس كافة، ودعاهم إليه قبل الخلافه
و حينها، ولم يحد عنه طرفه عين فما دونها، وهذى هى الروح التى أورثها بنيه عليه السلام بالتربيه والعرق حتى أصبحت لهم
كطبيعته الحياه تسيطر على غرائزهم، وتدفعهم إلى السير فى طريق الحق والعداله.

وأهل الكوفه أعلم الناس بعلى وبنيه، يعلمون انفعالهم وبواعثهم، وما يوقظهم؟ ويستثيرهم؟ لذلك كتبوا إلى الحسين عليه السلام
أقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، أيسمع الحسين صوت الحق فلا يسرع لتلبيته؟ أليس هو ابن على؟! ولكن تريث هنا قليلاً
لأن أهل الكوفه أصحاب أبيه وأخيه، تريث ليتأكد أن الصوت من أعماق الفؤاد، فأرسل ابن عمه مسلماً عليه السلام فلما تبين أنه
صوت القلب خف إليهم مسرعاً.

لو لم يلب الإمام نداء الكوفيين، فلمن تكون الحججه؟ وعلى من تقع التبعه؟ وماذا يكون حكم التاريخ ولو لم يلب الإمام نداء
الكوفيين، يحكم التاريخ إما بأن الحسين عليه السلام لا يجيب داعى الحق إذا دعاه، وإما بأن يزيد أهل للخلافه، لأن الإمام أقر
واعترف بسلطانه، وهذا الأخير هو المعين لدى أرباب الأهواء والشهوات لأنه أبلغ فى الدعايه لباطلهم، وكان لهم أن يخاطبونا
محتجين هذا إمامكم المعصوم وجد الألو ف من السيوف ولم يحرك ساكناً.

سار الإمام ملبياً ذلك النداء، وفى أثناء مسيره ظهر له كذب المنادى، فهل يرجع الإمام من حيث أتى وهؤلاء أهل مسلم وذووه لا
يتركون دم صاحبهم، بل هؤلاء الأمويون لا يكتفون بمسلم، ولا مصدر لهم سوى الحسين، وهل يعصمه من الكفار حرم الله وحرم
جده الرسول؟ وهذا يزيد أنفذ بالأمس عمر بن سعد فى عسكر كثيف وأوصاه بقبض الحسين سرّاً وإلا فليقتله غيله، ودس مع
الحاج ثلاثين شيطاناً، وأمرهم

بقتل الحسين على أى حال اتفق. فأيه حرمه الله ولرسوله عند الأمويين؟ إذن لا بد من متابعه السير ومقابله أولئك الذين دعوا الحسين إلى الحق وجهاً لوجه.

وصل الحسين إلى كربلاء، وخاطب أرباب الكتب والرسول، ولما أصروا على الكفر عرض عليهم أن يتركوه وأطفاله على أن يترك دنياهم ويقيم بعيداً عن ديارهم وسلطانهم، رغب إليهم فى ذلك لئلا يقول القائل: إن الحسين طالب ملك وإنه هو الذى قتل نفسه حيث وجد لها طريق السلام والأمان، فأبوا عليه إلا السيف والاستسلام ليزيد.

لو استسلم الحسين عليه السلام ليزيد لم تقم للحق قائمه، ولم تكن للعدالة عين ولا أثر ما دامت السموات والأرض، وكان للباطل أن يحكم ويتحكم متى شاء وكيف شاء؟ وليس لمصلح أن ينكر عليه فعلى الأولياء والمصلحين أن ينقادوا للظالمين طائعين فمهما بلغ المبطل بجوره فهو دون يزيد ظلماً وطغياناً ومهما بلغ المصلح بعظمته فهو دون الحسين عدلاً وإيماناً.

إذن لو لم ينهض الحسين لكانت الحجة للباطل على الحق ما دام فى الأرض ساكناً(١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ / ص ٣٠.

مقدمه كتاب: أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنیه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فان كلمتى هذه ليست مقدمه بمعناها الصحيح، ولا تقریظاً لهذه المجموعه، أو تعریفاً لها، أو ثناء على من جمعها، وأن أستوجب الشكر على ما بذل من جهد، وإنما تبحث هذه الكلمه:

أولاً: هل يقدر الشيعه شخص الحسين بالذات، أو أن اسم الحسين عندهم رمز لشيء عميق الدلاله، تماماً كما يرمز العاشق بالغزال إلى محبوبته؟.

ثانياً: هل انعكس شيء من إشراقات الحسين عليه السلام وروحه في نفوس الذين يهتفون باسمه ليل نهار- في هذا العصر- ويحتفلون بذكراه، وينصبون لها السراقات و يقيمون لها الحفلات، وينفقون عليها الألو؟.

ثالثاً: هل خطباء المنبر الحسيني يؤدون مهمتهم كما ينبغي؟.

الحسين رمز: قد يبدو للنظره الأولى أن كلمه الحسين تعنى عند الشيعه المعنى الظاهر منها، وأن دلالتها تقف عند ذات الحسين بن على وشخصه، وأن الشيعه يفعلون بهذه الشخصيه إلى حد الجنون.. ولكن سرعان ما تتحول هذه النظره إلى معنى

أشمل وأكمل من الذات والشخصيات لدى الناقد البصير، ويؤمن إيماناً لا يشوبه ريب بأن كلمه الحسين تعنى عند الشيعة مبدأ الفداء ونكران الذات، وإن الحسين ما هو إلا مظهر ومثال لهذا المبدأ فى أكمل معانيه.. ودليل الأدله على هذه الحقيقه هو أدب الشيعة أنفسهم... فلقد كان الأدب، وما زال الصوره الحيه التى تنعكس عليها عقليه الأمه وعقيدتها، وعاداتها وبيئتها.

وإذا رجعنا إلى التراث الأدبى لشيعة أهل البيت وجدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين فى كل زمان ومكان، والثوره العنيفه فى شرق الأرض وغربها، وإن أدباء الشيعة، وبخاصه شعراءهم يرمزون باسم الحسين إلى هذه الثوره، وذاك الاحتجاج، لأن الحسين أعلى مثال وأصدق على ذلك، كما يرمزون إلى الفساد والطغيان بيزيد وبنى حرب وزياد وأميّه وآل أبى سفيان، لأنهم يمثلون الشر بشتى جهاته، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين... وإليك هذه الأبيات كشاهد ومثال:

فمن قصيده لأديب شيعى:

سهم رمى أحشاك يابن المصطفى *** سهم به قلب الهدايه قد رمى

ومن قصيده لآخر:

بنفسى رأس الدين ترفع رأسه *** رفيع العوالى السمهره ميد

ولثالث:

اليوم قد قتلوا النبى وغادروا إل *** إسلام يبكى ثاكلاً مفجوعاً

فهذه الأبيات والألوف من أمثالها تنظر إلى الإنسان نظره شامله واعيه، وتزخر بالثوره على كل من ينتهك حقاً من حقوق الناس، وترمز إلى هذه الحقوق بكلمه الحسين، وتعبر بقلبه عن قلب الهدايه، وبرأسه عن رأس الدين، وبقتله عن قتل رسول

الله ودين الله... واستمع إلى هذه الصرخه الغاضبه يطلقها الشيخ أحمد النحوى فى وجوه حكام الجور الذين اتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً:

عجباً لمال الله أصبح مكسباً *** فى رايح للظالمين وغادِ

عجباً لآل الله صاروا مغنماً *** لبنى يزيد هديه وزيادِ

فيزيد وزياد رمز لكل من يسعى فى الأرض فساداً، وأوضح الدلالات كلها هذا البيت:

ويقدم الأموى وهو مؤخر *** ويؤخر العلوى وهو مقدم

فانه ينطبق على كل من يتولى منصباً، وهو ليس له بأهل. وبهذا تجد تفسير الأبيات التى يستنهض بها الشعراء صاحب الأمر ليثأر من قاتلى الحسين عليه السلام، ويفعل بهم مثل ما فعلوا، وهم يقصدون بالحسين عليه السلام كل مظلوم ومحروم، وبقاتليه كل ظالم وفاسد، وبصاحب الأمر الدوله الكريمه العادله التى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وإليها يرمز السيد الحلى بقوله:

لا تطهر الأرض من رجس العدا أبداً *** ما لم يسيل فوقها سيل الدم العرم

هذا، إلى إن الحسين عليه السلام قد مضى على استشهاده ألف وثلثمائه سنه أو تزيد، ومن يومه إلى يومنا هذا، والأجيال من قوميات شتى ينظمون فيه الأشعار بالفصحى وغير الفصحى، وقد تغيرت الحياه ومرت بالعديد من الأطوار، وقضت على كثير من العادات، ألا بذكرى الحسين عليه السلام، والتهاتف باسم الحسين نثراً وشعراً، فانه ينمو من عصر إلى عصر، تماماً كما تنمو الحياه، وسيستمر هذا النمو-والسين فى يستمر للتأكيد لا للتقريب- قياساً للغائب على الشاهد... وما عرفت البشريه جمعاء عظيماً من أبنائها قيل فيه من الشعر ما قيل فى الحسين بن على عليه السلام... ولو تصدى متتبع للمقارنه بين ما نظم فيه، وما نظم فى عظماء الدنيا مجتمعين لتعادت

الكفتان، أو رجحت كفه الحسين، وما هذه المجموعه (الشعريه) إلا نقطه من بحر، وجهه من رمل، والسر الأول والأخير يكمن فى المبدأ الذى مضى عليه الحسين، وأشار إليه بقوله، وهو فى طريقه إلى ربه:

(أمضى على دين النبى).

إذن تعظيم الحسين تعظيم لدين النبى.

وقد يقال إن النظم فى الحسين عليه السلام مسأله طائفية، لا مسأله إسلام أو إنسانيه؟.

ونقول فى الجواب: إن تمجيد الثوره ضد الظلم والطغيان هو تمجيد للإنسانيه نفسها، حتى ولو كان الدافع الطائفية أو الحزبيه أو القوميه، فان الثوره الفرنسيه والجزائريه والفيتناميه ثورات قوميه، ومع ذلك فهى إنسانيه، ومصدر الإلهام لكثير من الثورات.

وبهذه المناسبه انقل هذا المقطع من كتابى الاثنا عشرية:

إن التطور لم يقف عند حدود الماده، بل تعداها إلى الأفكار واللغه، لأنها جميعاً متلازمه متشابهه لا ينفك بعضها عن بعض، وكلمه الحسين كانت فى البدايه اسماً لذات الحسين بن على عليه السلام ثم تطورت مع الزمن، وأصبحت عند شيعته وشيعه أبيه رمزاً للبطوله والجهاد من أجل تحرير الإنسانيه من الظلم والاضطهاد، وعنواناً للفداء والتضحيه بالرجال والنساء والأطفال لاهياء دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شىء أصدق للدلاله على هذه الحقيقه من قول الحسين:

أمضى على دين النبى.

أما كلمه يزيد فقد كانت من قبل اسماً لابن معاويه، وهى الآن عند الشيعه رمز الفساد والاستبداد، والتهتك والخلاعه، وعنوان للزندقه والإلحاد، فحيثما يكون الشر

والفساد فثم اسم يزيد، وحيثما يكون الحق فثم اسم الحسين. فكبلاء اليوم عند الشيعة هي فلسطين المحتلة وسيناء والصفه الغربيه من الأردن، والمرتفعات السوريه، أما أطفال الحسين وسبايا الحسين والأطفال المشردون من ديارهم.. وشهداء كربلاء هم الذين قُتلوا دفاعاً عن الحق والوطن في ٥ حزيران، وهذا ما عناه الشاعر بقوله:

كأن كل مكان كربلاء لدى *** عيني وكل زمان يوم عاشوراء

أين روح الحسين؟

ونخلص من هذا إلى نتيجة لا- مفر منها، وهي أن أيه ثوره على الظلم والطغيان تقوم في شرق الأرض وغربها فهي ثوره حسينية من هذه الجهة، حتى ولو كان أصحابها لا- يؤمنون بالله واليوم الآخر.. فإن الظلم كرهه وبغيض بحكم العقل والشرع، سواء أوقع على المؤمن أم الكافر، وإن أي إنسان ضحى بنفسه في سبيل الخير والإنسانيه فهو حسيني في عمله هذا، وإن لم يسمع باسم الحسين، لأن الإنسانيه ليست وقفاً على دين من الأديان، أو قوميه من القوميات.

وعلى هذا فالفيتناميون الذين يموتون من أجل التحرير والتقدم، وصد الغزاه الغاصبين يلتقون مع الحسين في مبدأه، وإن لم يسمعوا باسمه، ومن لا-يهتم إلا بنفسه وذويه، ويساند أهل البغي والفساد حرصاً على منفعتة فهو على دين يزيد وابن زياد، وان لطم وبكى على الحسين، إن الحسيني حقا من يؤثر الدين على نفسه وأهله، ويضحى بالجميع من أجله، تماماً كما فعل الحسين، أما من يكيف الدين والمذهب على أهوائه تماماً كما يقطع الثوب على مقدار طوله وعرضه، أما هذا فما هو من الحسين ودين الحسين في شيء.

وتقول: كيف؟ وهذه الحرقه واللوعه، وهذا الدمع والعيول على الحسين، هل هو رياء ونفاق؟.

وأقول: كلا، هو صدق واعتقاد، ولكن الشيطان يوهمه أن الدين هو مجرد البكاء على الحسين وزياره الحسين عليه السلام.. وفيما عداه فالدين هو منفعته ومنفعه أولاده وذويه.. ودليل الأدله على ذلك أنه حينما تصده هذه المنفعه مع مبدأ الحسين يؤثرها على الحسين وجد الحسين.. إن حب الذات يفصل الإنسان عن نفسه، ويبعده عن واقعه، ويتنقل به إلى عالم لا وجود له إلا في مخيلته وعقيدته، ويوهمه أنه أتقى الأتقياء، وهو أفسق الفاسقين، وأنه أعقل العقلاء، وهو أسفه الجاهلين.

ومن يدري أنى أصف نفسى بنفسى، من حيث لا- أشعر.. وأقول.. إن هذا ليس بمحال، وأنه جائز على كل إنسان غير معصوم كائناً من كان ويكون.. ولكنى أقسم جازماً إنى أتهم نفسى وأحاكمها كثيراً، وأتقبل الحكم عليها من كل منصف خبير، فهل يتفضل الساده الكبار. بل والمراهقون منهم والصغار، هل يتفضلون بقبول الرجاء من هذا العبد الفقير الذى يتهم نفسه أن يتهموا أنفسهم، ويراجعوها، ويقفوا منها موقف الناقد البصير، تماماً كما يتهمون غيرهم، أو أن حضراتهم يصرون على أنهم فوق الشبهات، لأن الراد عليهم راد على الله؟.. ومهما شككت، فإنى على يقين بان من ينظر إلى نفسه بهذه العين فهو من الذين عناهم الله بقوله:

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

خطباء المنبر الحسينى

كان المنبر فيما مضى الوسيله الكبرى للدعايه والإعلام، ثم تطورت وسائل النشر إلى الكتب، ومنها إلى الصحف والمسرح والإذاعه، ثم التلفزيون والروايات والألواح الفنيه، والبعثات التبشيره، وأخطر الوسائل أولئك المأجورون الذين يقبضون فى الظلام من أعداء الدين والوطن، ويمشون بين الناس كالشرفاء.. وإن لى مع هؤلاء لموقفاً أجمع وأوجع.

والشيعة لا يملكون من وسائل الإعلام إلا المنبر الحسيني وبعض المؤلفات، ولكن جماهير المنبر الحسيني لا يحلم بها كاتب ولا مؤلف، وهو سلاح له خطره ومضآؤه في محاربه الباطل وأهله، والزندقه والإلحاد، لأن الهدف الأول من هذا المنبر هو أن يبث في الناس روح الحسين، حتى إذا رأوا باطلاً قاوموه وحقاً ناصروه، ومن هنا كان العبء ثقيلاً على خطباء هذا المنبر الخطير إلا على الأكفاء منهم..

والحق أن بعضهم أدى المهمة على وجهها، واهتدى بهم الكثير من الشباب إلى سواء السبيل ولكن هؤلاء- وللأسف- قليلون جداً، والأكثرية الغالبة مرتزقه متطفلون، أو ممثلون لا يهتمون بشيء إلا بعاطفه المستمع وميوله، تماماً كالمهرج، يقف على خشبه المسرح ليؤنس المتفرجين ويضحكهم، ويجهلون أو يتجاهلون أن مهمه المرشد الواعظ كمهمه الطبيب الجراح يستأصل بمبضعه الداء من جذوره، ولا يكثر باحتجاج المريض وصراخه.

والحديث عن قراء التعزیه وخطباء المنبر الحسيني متشعب الأطراف، وبخاصه عن الذين لا يشعرون بالمسؤوليه، ولا يقدرّون لهذا المنبر هيئته وقداسته، وما رأيت أحداً تناول هذا الأمر بالدرس والبحث، وعالجه معالجه موضوعيه، مع أنه جدير بالاهتمام لتأثيره البالغ في حياتنا وعقيدتنا.

ولو وجدت متسعاً من الوقت لتصدت، ووضعت النقط على الحروف، مع مخطط شامل يفى بالغرض المطلوب.. وأكتفى الآن بهذه النصيحة، وهي أن يجعل الخطيب نصب عينيه قول سيد البلغاء، وإمام الخطباء عليه السلام:

(لذكر ذاكر فضائل جمه تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها آذان السامعين).

هذا هو مقياس البلاغه الذي يحفظ للكلمه شرفها.. وهو واضح وبسيط، كلام يتفق مع القلوب والآذان، ولا شيء وراء ذلك(١).

١- أدب الطف، تاليف السيد جواد شبر، قدم له الشيخ محمد جواد مغنيه، الطبعة الأولى: ١٩٧٤/ ص ٣.

الحسين بن على

بقلم: الشيخ محمد رضا الحسانى

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)

لا شك وأن يوم الحسين بكرىء هو من الأيام العظيمة، وموقفه بين جحافل الأعداء هو من أشرف المواقف، وقوله لأصحابه ليله العاشر من المحرم:

(أصحابى من أراد منكم النجاه فليسر فى جنح الظلام).

ثم ردهم عليه أنا لا نفارقك أو ندوق الموت معك أعزاء مكرمين هو من أفضل الأقوال.

وليس من رأى أن يكون يوم الطف يوم بكاء وعويل بل كان يجب أن يجعل يوم هناء وسرور لأنه يوم أعز الله فيه الإسلام وأعلى كلمه الحق ونصر فيه الإيمان فهو كيوم بعث فيه الإسلام.

ولولا- هجوم أوغاد بنى أميه على حرم الرسول وانتهاكهم لآل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسبى بناته وأطفاله وانتزاعهم الحلى والملاحف وحرقتهم

الخيام ثم قطعهم رؤوس الشهداء بعد التمثيل بها والدوران بالرؤوس والسبايا من بلد إلى بلد وكلها أدله شاهده على عظم ذلك اليوم وعظم الحادثه التي وقعت فيه وعظم تلك النفس التي كانت بين جنبي أبي عبد الله الحسين وكان ذلك اليوم من الأيام الغرر ولا- شك أن النفوس العظيمة إنما هي للعظماء والأعمال العظيمة لا- يقوم بها إلا العظماء، وبمقدار عظمه الموقف تراق الدماء وتزهق الأرواح، ولا بد للحياه الحره من شهداء، كما ولا بد في بناء كيان الأمم من دماء تراق ما دام هنالك ظلم وجبروت وطغيان.

لقد ظهر الإسلام في بلاد العرب، والعرب مغمورون في ظلمات بعضها فوق بعض.

١- ظلمه الجهل.

٢- ظلمه الفقر.

٣- ظلمه التفرقه.

٤- ظلمه عباده الأوثان.

٥- ظلمه الذله والمسكنه.

يتناصرون ويتقاتلون وينهب بعضهم بعضاً لأسباب تافهه وأمور بسيطه ولم يكن يميز أحدهم بين ما له وما عليه ولا ما بين الحق والواجب ولم يكن لهم من يحرص على مصالحهم فلما ظهر الإسلام وأثار لهم السبيل وسن لهم الأنظمه والقوانين.

أ- فبدد ظلمات الجهل بالعلم والعمل.

ب- وأزال ظلمات الفقر بتشجيع الكسب والتجاره والبيع والشراء.

ج- ومحي ظلمات التفرقه بتوحيد صفوفهم فالمعبود واحد والقبله واحده واللغه واحده في وطن واحد.

د- نحى ظلمه عباده الأوثان لأنها تضر ولا تسمع ولا تسمن ولا تغنى من جوع.

ه- وأباد عنهم ظلمه الذل والمسكنه بإعلاء كلمه الله وتقديسها فوق كل نفس طاغيه، وأكرم الناس أتقاهم فى ذات الله وأخلصهم فى طاعته.

(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

صبيحه اليوم الثالث من شعبان لثلاث سنوات خلت من الهجره النبويه ولد (الحسين بن على) من أبوين عظيمين، هما على وفاطمه وهو ثانى السبطين وسيد شباب أهل الجنة وريحانه المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقد غرس أبو السبطين نبتة طابت وطهرت ونمت وأنبتت إنسانيه فذه وكانت كشجره ناميه أصلها ثابت وفرعها فى السماء فى منزل سما وهيكل قدسى علا فكان ناموساً نامياً على صفحات الأبدية، وساعه ولد الحسين أخذه رسول الله، فأذن فى أذنه اليمنى، وكبر فى أذنه اليسرى وهو نداء الروح للروح.

وتلك سنه الله فى العظام ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

ونشأ الحسين من أب هو على بن أبى طالب أكثر الناس علماً.

وأشدهم فى ذات الله.

وأوفرهم نصيباً فى الفتح والانتصارات.

وأصبرهم على مضض الدواهى.

ومن أم وهى سيده نساء العالمين وأوفرهن علماً وعملاً وزهاده، وفى حضن رسول الله قد غذى بلبان الإيمان وطفحت عليه شمس الهدايه الإسلاميه تمارسه الإنسانيه وتحيط بسياج من العظمه النادره المثل، وفى بيت هو إلهيكل الأقدس عاش الحسين ترعاه عناية الله.

فسلام عليه يوم ولد.

وسلام عليه يوم نشأ.

وسلام عليه يوم تمثلت فيه الإنسانيه الكامله، ونحسب أنه جرم صغير ولكنه العالم الأكبر ويوم مات عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك فيه إنسانيه كامله رفيعه على الشكل الذى وضع الله تصحيحه فى القرآن وذلك مما نطق به صاحب الرساله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

(حسين منى وأنا من حسين).

صباح يوم الخميس ثانى شهر محرم الحرام لإحدى وستين سنه مضت من الهجره النبويه نزل الحسين بن على عليه السلام أرض كربلاء فلما وصلها قال:

(ما اسم هذه الأرض)؟

فقيل كربلاء! فقال:

(اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء)

ثم أقبل على أصحابه فقال متمثلاً قول أبيه:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما دارت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

ثم قال:

(أهذه كربلاء)؟

قالوا نعم يا بن رسول الله. قال:

(هذا موضع كرب وبلاء انزلوا، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا) فنزلوا فيها جميعاً.

(وازن الحسين، بين الرغبه والبقاء وبين الواجب فرأى طريق الواجب أفسح

الطريقتين وأرضاهما عند الله والناس).

وفى العاشر من محرم عند الظهره قضى أبو عبد الله فى حومه الجهاد يحمل رايه النبى ويرتدى درع النبى ويلبس عمامه النبى ويجاهد بسيف النبى فى ظهره يوم عاشوراء المحرم قتل أبو عبد الله هو وأصحابه وأهل بيته وأولاده ولم يثن عزمه قله العدد وعدم المدد عن المضى إلى الموت قدماً ففاز بالشهاده وباء أعداؤه بالخزى والشنار إلى يوم الدين وبذلك سجل الحسين الإباء والشمم والإقدام والتضحيه والدين فمضى مثلاً صالحاً ومضى أعداؤه بأقبح وأحط الأمثال وأقام هو للدين منابراً وللشرف عماداً وللإباء تمثالاً وللتضحيه علماً وللجلد والصبر جبلاً وللدين نبراساً وللمسك بالحق عنواناً، «أطل من عليا مكه التى هى رمز السماء فى الأرض وينبوع المثل فى الإسلام إلى الحياه الجديده التى تجيش فى الشهوات وفى زوبعه يدور رحاها داعيه فى الجانب الآخر لا تطلع فيه الشمس فرأى اكفهراراً ورأى تجهماً استفزاه».

«مشى إلى الفوز أو إلى الموت، والموت نصر سلبى فى الجهاد، فمن جاهد ومات فقد طرح أهاب الأرض ليلبس حله السماء حله الخلود الضافيه».

سار بقلته المؤمنه، وثبت فى معركة الحق والباطل، وجعل بين ناظره برهاناً، وبه سقط الإمام صريعاً بعد كفاح رهيب وبعد أن أرسل كلمه الحق فى العراق.

هذه الكلمه التى طوفت بالهياكل وعادت بنشيد الشهداء (دم جرى فى التراب لينبت أشواكاً فى أعين الظلم والظالمين).

ولما عرضت عليه البيعه بذله أو الموت والقتال على ما هو عليه من الأهل والعيال والأطفال، قال:

«هيهات منا الذله يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أيبه ألا ترون أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه فلا أرى الموت إلا سعادته والحياه مع الظالمين إلا برماً».

فسلام عليك أبا عبد الله يوم ولدت.

وسلام عليك يوم قتلت.

وسلام عليك يوم تبعث حياً.

لقد علمتنا كيف نعتق المبادئ وكيف نحرسها.

وعلمتنا كيف نقدر العقيدة وكيف ندافع عنها.

وعلمتنا كيف نموت كما علمتنا كيف نحيا كراماً بها.

رسمت لنا طريق الخلود الأبدى من طريقك.

فسلام عليك يوم ولدت.

وسلام عليك يوم نشأت.

وسلام عليك يوم قتلت.

وسلام عليك يوم تبعث حياً.

ورحمه الله وبركاته (١).

المسؤولية في الإسلام

بقلم: السيد مرتضى العسكري/ عميد كلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

نزلت هذه الآية الكريمة بعد أن بلغ الرسول جميع ما أنزل إليه في الإسلام من أصول وفروع، وعين إلى من ترجع الأمة من بعده قولاً وعملاً، بين أحكام الشرع الحنيف وصرح بإنسداد باب التشريع في قوله:

(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)

وفي قوله سبحانه وتعالى:

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)

وفي قوله تعالى:

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

وعين إلى من ترجع الأمة من بعده في آيات كثيرة، وأحاديث متواتره منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي) و(مثل أهل بيتي، كسفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)

وخصّص ذكر رأس السلسله، بقوله:

(يا على ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

هذه الآيات والأحاديث، إلى عشرات غيرها، عينت المرجع للأمة وبينت إنسداد باب التشريع بعد الرسول، ومنها نعلم أن شأن أمير المؤمنين على بعد الرسول كشأن الرسول في أنه المرجع للأمة، فكما أن الرسول كان هو المرجع لأخذ الأحكام سواء في المدينه حاكماً أو في مكه مظلوماً كذلك ابن عمه من بعده هو المرجع للأمة، نختار منها حديثاً واحداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم أن يظهر علمه، وإلا فعليه لعنة الله والملائكه والناس أجمعين).

إذن فالعالم هو المسؤول عن بيان أحكام الإسلام وتشخيص البدع، ولعل الحكمة في هذا التشديد على العالم في محاربه البدع أن يتحمل العلماء المشاق في سبيل المحافظه على الإسلام؛ كي لا يصيب شريعته خاتم الأنبياء ما أصاب شريعته موسى وعيسى من التغيير والتبديل على أيدي اليهود والنصارى أنفسهم.

هذه مسؤوليه بيان الأحكام بدت بمن خاطبه الله بقوله:

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ)

وانتهت إلى العلماء ورثه الأنبياء، أما مسؤوليه تنفيذها فهي شركه بين النبي وبين الإمام، والعالم وأفراد الأمة، قال تعالى:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)

وقال رسوله الكريم:

(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته).

وقال:

(من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

وقال عز اسمه:

(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

فالمسلم مسؤول عن نفسه أولاً- وعن أهله ثانياً وعن المجتمع الإسلامي ثالثاً، وجميع آيات الأمر بالمعروف وأحاديثه تبين ذلك بتفصيل وتشديد.

هذه سلسله المسؤولين عن الإسلام، أما مبلغ أدائهم للمسئوليه فما كان من شأن أفراد الأمة فى ذلك منذ فجر التاريخ الإسلامى حتى اليوم، فأترك التعرض له لأثير موقف قاده الأمة الفكرين منه.

عرفنا أنّ الرسول عين أهل بيته أعدال الكتاب لتحمل المسئوليه من بعده وفى مقدمتهم أمير المؤمنين، فقد قام سلام الله عليه بأداء مسئوليه المحافظه على الإسلام بعد الرسول وعمل من أجل ذلك كل ما فعل، فمن أجل الإسلام جلس فى بيته ومن أجل الإسلام رضى أن يجلس على دست الحكم، قال عليه السلام:

(فأمسكت يدي حتى إذا رأيت راجعه الإسلام قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت أن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً- إلى قوله-فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه).

إذن فإنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام من أجل الإسلام حارب ومن أجله هادن.

عاش للإسلام واستشهد في سبيله ثم قام من بعده السبط الأكبر ثم سيد الشهداء عليه السلام، وهما أيضا عاشا للإسلام واستشهدا في سبيله، وبعدهما قام الأئمة التسعة الميامين بأمر الإسلام واحد بعد آخر حتى كان عصر الغيبة الكبرى.

فتحمل أعباء المسؤولية الكبرى الكليني ثم المفيد والمرتضى والطوسي مؤسس الجامعه الإسلاميه الكبرى في النجف الأشرف.

إذا مات منا سيد قام سيد *** قوول بأفعال الكرام فعول

هكذا قام بالأمر منا علم بعد علم حتى كان بالأمس القريب إذ نهض الشيرازي الراقد في تربه السبط الشهيد عليه السلام ومعه ثله من إخوانه العلماء كالشيخ مهدي الخالصي وشيخ الشريعة والحبوبى ونظائرهم تركوا الزبر والقلم؛ ليحملوا السيف والرايه ليدافعوا عن الإسلام وأهله وليدفعوا عن هذا البلد الميمون وأبناءه البرره عاديه الكافر وكان بعد دحر الكافر ما كان مما ليس أذكره.

يا أبناء الإسلام أن المعركه معركه الإسلام وخصومه أن علماء الإسلام هم حماه الإسلام وذادته، فمن نال منهم نال من الإسلام.

يا أبناء محمد وعلى أن قادتكم الفكرين في كل عصر يؤدون ما عليهم من واجب الدفاع عن دينكم الإسلام وعن سعادتكم في الدنيا وعن بلادكم بلاد الإسلام وما عليكم إلا أن تلتفوا حولهم وتلبوا نداءهم لحفظ دينكم وبلادكم وضمان سعادتكم.

وختاماً أيها الأخوه المؤمنون أن هذا الكتاب قد وصل إلينا بدماء زاكيات أريقت في سبيله، ونحن وأنتم مسؤولون عنه؛ لئلا يهجر وتداس أحكامه بالأقدام، أما العلماء فقد نذروا أنفسهم وما يملكون للتضحية في سبيله:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (١).

من وحي الذكرى

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم / عميد كلية الفقه

ليس المهم - فيما اعتقد- أن أعرض فى حديثى هذا فصلاً من مأساه الحسين عليه السلام استدر فيه الدموع من مآقى الحاضرين، وما أقل جدواه إذا كانت الغايه من إقامه احتفال هذه الذكريات.

فالحسين عليه السلام لم ينهض نهضته الجباره ليخلق أمه تكتفى بالبكاء عن النظر فى ملابس القضايا التى حفزته للنهوض وتجعل ذلك جزاءه الوحيد، ولو اعتبرنا ذلك وحده الجزاء فما أضيع حقوق تلكم النهضه وما أبسط الجزاء..!

أنا لا أنكر على الباكين والنأدين ما يفعلونه ولو انتهى بهم الحال إلى أفجع الصور وأمضها، فهذا وأمثاله قد أعده من ضروريات التنفيس عن الانفعالات المزرحمه التى تصاحب - عادة- كل من يعرف قيمه الحسين، ويضممر ما يستحقه من ولاء، على أن فصول المأساه وحدها كافيه لإيحاء أعمق الانفعالات، ولكن الذى أنكره وارد أن أصرح به فى هذا الحفل الكريم أن نكتفى بهذا المقدار عن التعمق فى فهم أسرار نهضته، وعن العمل على خلق الجو الملائم لتعميم الرساله الإصلاحيه المقدسه، التى قام بتأديتها من هذا الطريق مع إننا- ونحن فى هذا العصر- أحوج ما نكون إلى ذلك، وفى

عقيدتي: أن الناهض المصلح لا يتوخى من نهضته أكثر من تعميم رسالته ونشرها بين سائر الطبقات.

أقول هذا وأنا أعلم أن من الأعلام الذين يشاركون في هذا الحفل من سيعرض بيانه الأخاذ إلى أسرار نهضة الحسين عليه السلام فيجلوها بما فيها من مغازٍ تنبض بالحياه ويضعها بين أيدي السامعين ليأخذوها بلسمًا لجراحات المبدأ المقدس قبل أن تأتي على البقيه الباقيه من حناياه، ولكن مع ذلك أعلم أن أحاديثهم سوف لا- تصل إلى الأعماق شأن سائر الأحاديث الإصلاحية، التي ارتفع صداها مراراً في مجتمعنا الذى انعدمت فيه أو كادت جميع القيم الأخلاقية المثاليه وإلا من منا لا يعرف من أن الحسين نهض من أجل المثل العليا عندما رآها تتلاشى على أعتاب الخليفه الأموى - يزيد- فأستنقذها بما قدم من توضيحات..؟

ومن منا لا- يعرف أن المثل العليا اليوم كادت أن تتلاشى على أعتاب الماده الطاغية التي استحوذت عليها من جميع الجهات..؟ كلنا نعرف ذلك ولكن حدثونى أين من وضع أو فكر فى أن يضع على الأقل سيره الإمام أمامه؛ ليستخرج منها طرائق لاستنقاذ هذه المثل من برائن المستحوذين على أن القضية اليوم غيرها بالأمس فهي لا تحتاج إلى توضيح الحسين، ولا إلى جهاد الحسين، وكلمنا نحتاج إليه شىء من جهاد النفس وحملها على أتباع المثل ثم فرض ذلك على من يمت إلينا ولا أقل من تغذيتها للناشئه الجديده، من أبنائها الذين سنحاسب غداً من قبل الله على كيفية تربيتهم وتغذيتهم.

ومن منا لا يعرف أن القيم الأخلاقية التي قوضها معول الخليفه الأموى وأقام على إطلالها بنفسه جل منافياتها التي حاربها الإسلام من شتى الموبقات وكانت من محفزات الإمام للنهوض.

وهذه القيم اليوم عينها بالأمس قد توثبت عليها معاول الماديين فكادت أن تقوضها من الأساس.

أيها الساده:

أنا لا أعد هذه المحافل وأمثالها فوزاً لمبدئنا المقدس مالم تستغل فرصها لاستئصال أدوائنا الاجتماعيه فى ضوء سيره الحسين عليه السلام فهو لم يقدم نفسه وأشبال هاشم وليوث الأنصار ضحايا للعقيده إلا ليعطى الأجيال درساً بليغاً من دروس التضحيه فى سبيل الإصلاح، فانظروا - أيها الساده- روح الامام السبط كيف تطل حفلكم هذا من فجوات القرون وهى تستنهضكم إلى أتباع مبادئه عليه السلام وتدعوكم إلى تعميم مثله العيا، فليكن هتافنا فى جوابه:

لييك يا داعى الله لبيك

لييك يا داعى الله لبيك(١).

ملاح من ثوره الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين

الثوره الصحيحه هي الاحتجاج النهائى الحاسم على الواقع المعاش، فبعد أن تخفف جميع الوسائل الأخرى فى تطوير الواقع تصبح الثوره قدراً حتماً لا بد منه.

والقائمون بالثوره الصحيحه هم دائماً أصح أجزاء الأمم، هم الطليعه، هم النخبه التى لم يأسرها الواقع المعاش وإنما بقيت فى مستوى أعلى منه وإن كانت تدركه، وتعيه وترصده، وتنفعل به، وتتعذب بسببه.

تصبح الثوره قدر هذه النخبه ومصيرها المحتوم حين تخفف جميع وسائل الإصلاح الأخرى، وإلا فإن هذه النخبه تفقد مبررات وجودها إذا لم تثر. ولا يمكن أن يقال عنها أنها نخبه، أنها تكون نخبه حين يكون لها دور تاريخى وحين تقوم بهذا الدور.

ولا بد أن تبشر بأخلاق جديده إذا حدثت فى مجتمع ليس له تراث دينى وإنسانى يضمن لأفراده - لو اتبع حياه إنسانيه متكامله، أو تحيى المبادئ والقيم التى هجرها المجتمع أو حرفها إذا كان للمجتمع مثل هذا التراث كما هو الحال فى المجتمع الإسلامى الذى كانت سياسه الأمويين المجافيه للإسلام تحمله على هجر القيم الإسلاميه واستلهام الأخلاق الجاهليه فى الحياه، وتوفر هذا الهدف فى الثوره الصحيحه من جمله مقومات وجودها لأن العلاقات الإنسانيه فى الواقع علاقات منحطه وفاسده، وموقف الإنسان من الحياه موقف متخاذل أو موسوم بالانحطاط الوحيد. وإذن فالدعوه إلى

إنموذج من الأخلاق أسمى مما يمارسه المجتمع ضروره لازمه لأنه لابد أن تتغير نظره الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى الحياه ليتمكن إصلاح المجتمع.

ولقد قدم الحسين عليه السلام، وأصحابهم الأخلاق الإسلاميه العاليه بكامل صفائها ونقاؤها، ولم يقدموا إلى المجتمع الإسلامى هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم وإنما كتبوه بدمائهم.

لقد اعتاد الرجل العادى إذ ذاك أن يرى الزعيم القبلى أو الزعيم الدينى يبيع ضميره بالمال، ويعرض الحياه الدنيا..لقد اعتاد أن يرى الحياه تعنو خضوعاً وخشوعاً لطاغيه حقير لمجرد أنه يملك أن يحرم من العطاء... لقد خضع الزعماء الدينون والسياسيون ليزيد على علمهم بحقارته وانحطاطه، وخضعوا لعبيد الله بن زياد على علمهم بأصله الحقير، ومنبته الوضيع وخضعوا لغير هذا وذاك من الطغاه؛ لأن هؤلاء الطغاه يملكون الجاه والمال والنفوذ، ولأن التقرب منهم، والتودد اليهم كفيل بأن يجعلهم ذوى نفوذ فى المجتمع، وأن يسبغ عليهم النعمه والرفاه وبلهنيه العيش، وكان هؤلاء الزعماء يرتكبون كل شىء فى سبيل نيل هذه الحضوه، كانوا يخونون ضمائرهم، فيبتدعون من ألوان الكذب ما يدعم هذه العروش، وكانوا يخونون دينهم الذى يأمرهم بتحطيم الطغاه بدل عبادتهم.

كان الرجل العادى فى المجتمع الإسلامى آنذاك يعرف هذا اللون من الرجال ويعرف لوناً آخر منهم وهم أولئك الزهاد الدجالون الذين يتظاهرون بالزهد رياءً ونفاقاً، حتى إذا تقربوا من الطغاه كانوا لهم أعواناً وأنصاراً، إنهم هذا الصنف الذى وصفه الإمام على عليه السلام بقوله:

«ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا- يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانه، وأتخذ ستر الله ذريعه إلى المعصيه»

هؤلاء الزعماء الذين كان الرجل العادى يعرفه وقد اعتادهم، وألفه بحيث غدا يرى عملهم هذا طبيعياً لا يثير التساؤل.

ولذلك فقد كان غريباً جداً على كثير من المسلمين آنذاك أن يروا إنساناً يخير بين حياه رافهه، فيها الغنى وفيها المتعه، وفيها النفوذ والطاعه، ولكن فيها إلى جانب ذلك كله الخضوع لطاغيه، والإسهام معه فى طغيانه والمساومه على المبدأ والخيانه له، وبين الموت عطشاً، مع قتل الصفوه الخالص من أصحابه، وأولاده وأخوانه، وأهل بيته جميعاً أمامه، وحيث تنظر إليهم عينه فى ساعاتهم الأخيره وهم يلوبون ظمأ، وهم يكافحون بضراوه وإصرار عدواً هائلاً يريد لهم الموت أو هذا اللون من الحياه، ثم يرى مصارعهم واحداً بعد واحد، وأنه ليعلم أى مصير فاجع محزن ينتظر آله ونساءه من بعده، سبى، وتشريد، ونقل من بلد إلى بلد، وحرمان يعلم ذلك كله، ثم يختار هذا اللون الرهيب من الموت على هذا اللون الرغيد من الحياه.

لقد كان غريباً جداً على هؤلاء أن يروا إنساناً كهذا.. لقد اعتادوا على زعماء يمرغون جباههم فى التراب خوفاً من مصير أهون من هذا بكثير أمثال عمر بن سعد والأشعث بن قيس ونظائرهما، تعودوا على هؤلاء فكان غريباً عليهم أن يشاهدوا هذا النموذج العملاق من الإنسان، هذا النموذج الذى يتعالى حتى ليكاد القائل أن يقول: ما هذا بشر..

ولقد هزّ هذا اللون من الأخلاق.. هذا اللون من السلوك الضمير المسلم هزاً متداركاً، وأيقظه من سباته المرضى الطويل، ليشاهد صفحه جديده مشرقه يكتبها الإنسان بدمه فى سبيل الشرف، والمبدأ، والحياه العاريه من الذل والعبوديه ولقد كشف له عن زيف الحياه التى يحياها، وعن زيف الزعماء - أصنام اللحم - الذين يعبدهم، وشق له طريقاً جديداً فى العمل، وقدم له أسلوباً جديداً فى ممارسه الحياه، فيه قسوه،

وفيه حرمان، ولكنه طريق مضي لا طريق غيره جدير بالإنسان.

ولقد غدا هذا اللون المشرق من الأخلاق، وهذا النموذج الباهر من السلوك خطراً رهيباً على حاكم يجافى روح الإسلام في حكمه، إن ضمائر الزعماء قليلاً ما تتأثر بهذه المثل المضيئه، ولكن الذى يتأثر هى الأمه وهذا هو ما كان يريد الحسين عليه السلام، لقد كان يريد شق الطريق للأمه المستعبده لتناضل عن إنسانيتها.

وفى جميع مراحل الثوره، منذ بدايتها فى المدينه حتى ختامها الدامى فى كربلاء تلمح التصميم على هذا النمط العالى من السلوك.

ها هو الحسين عليه السلام يقول لأخيه محمد بن الحنفية، وهما بعد فى المدينه:

«يا أخى، والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاويه».

وها هو يتمثل بابيات يزيد بن مفرغ الحميرى حين إنسل من المدينه فى جنح الليل إلى مكه:

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح *** مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم اعطى على المهانه ضيماً *** والمنايا ترصدنى أن أحيدا

وها هو يجيب الحر بن يزيد الرياحى حين قال له:

أذكرك الله فى نفسك، فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن، فقال الإمام الحسين عليه السلام:

أبالموت تخوفنى..؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني..؟ ما أدرى ما أقول لك..؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه -

ولقيه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -فقال له:

أين تذهب فإنك مقتول، فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً

وواسى رجالاً صالحين بنفسه *** وخالف مشوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم *** كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

وها هو - وقد أحيط به، وقيل له: إنزل على حكم بنى عمك - يقول:

«لا والله، لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل ولا أقرُّ إقرار العبيد، ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين: بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله، والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

كل هذا يكشف عن طبيعه السلوك الذى اختطه الحسين عليه السلام لنفسه ولمن معه فى كربلاء وألهب به الروح الإسلاميه - بعد ذلك - وبثَّ فيها قوه جديده.

لقد عرفت كيف كان الزعماء الدينيون والسياسيون يمارسون حياتهم. وهنا يرسم لك صورته عن نوع الحياه التى كان يمارسها الإنسان العادى إذ ذاك. لقد كان همُّ الرجل العادى هو حياته الخاصه، يعمل لها، ويكدح فى سبيلها، ولا يفكر إلا فيها، فإذا اتسع أفقه كانت القبيله محل إهتمامه، أما المجتمع والأمة، المجتمع الكبير فلم يكن يستأثر من الرجل العادى بأى إهتمام، كانت القضايا العامه بعيدة عن إهتمامه، لقد كان العمل فيها وظيفه زعمائه الدينيين والسياسيين، يفكرون، ويرسمون خطه العمل، وعليه أن يسير فقط، فلم تكن للرجل العادى مشاركه جديده إيجابيه فى قضايا المجتمع العامه.

وكان يهتم غايه الإهتمام بعطائه، فيحافظ عليه، ويطيع توجيهات زعمائه خشيه أن يمحي اسمه من العطاء، ويسكت عن نقد ما يراه جوراً بسبب ذلك وكان يهتم بمفاخر قبيلته ومثالب غيرها من القبائل، ويروى الأشعار فى هذا وذاك. هذا مخطط لحياه الرجل العادى إذ ذاك. أما أصحاب الحسين عليه السلام فقد كان لهم شأن آخر.

لقد كانت العصبه التي رافقت الحسين عليه السلام وشاركته في مصيره رجالاً- عاديين. لكل منهم بيت وزوجه، وأطفال وصدقات، ولكل منهم عطاء من بيت المال، وكان كثير منهم ما يزال في ميعه الصبا، في حياته متسع للاستمتاع بالحب وطيبات الحياه ولكنهم جميعاً خرجوا عن ذلك كله، وواجهوا مجتمعهم بعزمهم على الموت مع الحسين عليه السلام.. لقد ثاروا على مجتمعهم القبلي وعلى مجتمعهم الكبير في سبيل مبدأ آمنوا به، وصمموا على الموت في سبيله.

ولقد عملت هذه الأخلاق الجديده عملها في إكساب الحياه الإسلاميه سمه كانت قد فقدتها قبل ثوره الحسين عليه السلام بوقت طويل، تلك هي الدور الذي غدا الرجل العادي يقوم به في وقت الحياه العامه بعد أن تأثر وجدانه بسلوك الثائرين في كربلاء، قد بدأ الحكام المجافون للإسلام يحسبون حساباً لهؤلاء الرجال العاديين، وبدأ المجتمع الإسلامى يشهد من حين لآخر ثورات عارمه يقوم بها الرجال العاديون على الحاكمين الظالمين وأعدوانهم لبعدهم عن الإسلام وعدم استجابتهم لأوامر الله ونواهييه في سلوكهم.

ثورات كانت روح كربلاء تلهب أكثر القائمين بها وتدفعهم إلى الاستماتة في سبيل ما يرونه حقاً.

ولقد تحطمت دوله أميه بهذه الثورات، وقامت دوله العباسيين بوحي من الأفكار التي كانت تبشر بها هذه الثورات، ولما تبين للناس أن العباسيين كمن سبقهم لم يسكنوا بل ثاروا.. واستمرت الثورات التي تقودها روح كربلاء بدون انقطاع ضد كل ظلم وطغيان وفساد، ولئن تغيرت أساليب الصراع اليوم فإن روح كربلاء هي التي يجب أن تقود خطى المسلمين في كفاحهم للمبادئ المعاديه للإسلام، وهي الكفيله بأن تقودهم - في النهايه- إلى النصره إن تمسكوا بها، واستلهموها، وكانوا لباغيها - أهل البيت عليه السلام- إتباعاً(١).

شهيد الطف

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشي

لا أرى الموت إلا سعادة *** والحياء مع الظالمين إلا برما

وهكذا يأبى التفكير الصحيح من الخضوع لمسالمة من أراد بالأمة سوء وتحكم فيها مستبداً دون أن تثيره النخوة فلا يفتأ أن يصرخ في وجوه المستبدين فيبني كيان أمة بكل ما يستطيعه وإن وجوده في الأمة لنادر بل لا يدركه الشعور والحسين أبو الشهداء، لأنه المثل الأعلى للمجاهدين حيث ضرب المثل العليا لجميع الشهداء.

وواقعه الطف متى ذكرت تذكر مقرونه بالتعظيم والتبجيل ذلك لأنها اشتملت على مفاخر وعبر ما لم تحويه أي مأساه جرت في الوجود فحلت في قلب كل إنسان خضع لصاحب الرسالة أو لم يخضع. وحتى أخذت اثرها في قلب كل رجل كان الناس لا يظنون به إلا سوء فأسمعه يرثيه بما يتم عن أثرها العميق في نفسه فيقول:

وعلى الأرض من دماء الشهداء *** على ونجمله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجران *** وفي أولياته قمران

فما سبب هذا التأثير الذي يجده كل من قدس الفضيله وما سبب خلود هذه التضحية إلا لأنها قاومت الباطل بكل ما استطاعت من رفع الظلم عن الأمة وإزاله حلم الاستبداد الجائر عنها. يقول على لأبيه:

ألسنا على الحق.

فيقول له أبوه:

بلى والذي إليه يرجع أمر العباد.

وهكذا كانت نية أصحابه وأهل بيته إيماناً بالحق وتفانياً إزاء المبدأ القويم. خرج من مكة عالماً بمصرعه متيقناً أن تضحيته هذه ستعود بالخير الكثير على أمه جده سار في طريقه وهو يرتل.

سأمضى وما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

نعم هان الموت عنده وعند أصحابه الأشاوس وعظم عليهم الخضوع لذلك الفاسق المستهتر، لقد خاب ظن ابن هند فيما فكّر فيه من تنصيب يزيد خليفه على المسلمين وتمكينه من رقابهم ولسنا ببعيدين عن الحقيقة إذا قلنا أن إذهاب الإسلام وقل شعاعه كان أمنيه في نفس معاوية فلم يستطعها في حياته فخلف ابنه من بعده وأسر إليه بها فما تربع يزيد دست الخلافة إلا أخذ يجاهر بقوله: لا-خبر جاء ولا وحى نزل، وبأعماله التي ينفر القلم من ذكرها فهل يا ترى يخضع الحسين لهذا الفاجر وهو سبط صاحب الرسالة والمثل الأعلى لجده القائل فيه:

«حسين منى وأنا من حسين».

فصرخ في وجوه المعادين لدين الله فعاد بأجمل الذكر وقل عروش الدوله الجائره وأوضح ما إنطوت عليه نفوس أميه فحصل كما قيل:

من رام تفسير الحياه لقومه *** قدم الشهيد يبين عن معناها

لولا الدماء تراق لم تك أمه *** بلغت من المجد العريق مناها

تسمو الحياه بكل حر ماجد *** وجبت عليه حقوقها فقضاها

فسلام عليك يا ضحيه الفضيله وعلى أصحابك تحيات من الله (١).

خطه الحسين (عليه السلام) ونصره المحسوس

بقلم: السيد محمد بحر العلوم

من الحقائق الجليه التي يحكم بها العقل ويرتضيها العقلاء هو أن الإنسان الكامل في مواهبه لا بد أن يزن الأمور بميزان عقله الواعي ليدرك خطرهما ويتبصر بمصيرها - فهو كلما بدأ في عمل أو استوحى فكره ما تراه يبسطها تحت شعاع العقل لتمييز بدقائقها ويتعرف بعواقبها - ومن ذلك ما هو جدير بهذا العمل والاستنتاج فكره الحرب أو الدفاع - ويشترك في هذا التمييز الجماعه والفرد على السواء بملاك واحد. ولذلك ترى الدوله أو الزعيم المحارب قد يكف عن إعلان الحرب في بعض الأحيان نظراً لما اقتضاه تفكيره من اليأس عن النجاح في المغامرة أو عدم ضمان سلامه الدوله أو القبيله - إلى غير ذلك من المقتضيات السلبيه.

فهو إن قام بمغامرته وأعلن الحرب دون أن يشرعه في وجدانه ويزنه بميزانه كان ذلك منه تهويساً وحمقاً وكان جديراً بأن لا يسجل له التاريخ أى مفخره حتى ولو انتصر.

وقد كانت واقعه الطف إحدى المثل العليا لهذه الحقائق الواضحه - وكيف لا تكون مثلاً أسمى والقائم بأمرها سبط الرسول الأعظم، ربيب ثقافه الإسلام الصحيح ودعامه دعايته الأولى.

لقد أعلنت الدوله الأمويه حربها على الحسين بن فاطمه فضايقته بإنذارها وهو فى جوار البيت الحرام ومأمن العالم الإسلامى، أنذرتة باسم فلكتيتها الطاغى يزيد بن معاويه الذى زعم الإسلام وحارب قلب الإسلام. ولكنه عليه السلام حينما فوجئ بهذا الحادث لم يكثرث لهذا الأمر كأنه على عدّه للملاقاه والمنازله - الأمر الذى يشير إلى رجحان دفاعه رجحاناً لا تفكير بعده ولا نقض لإبرامه.

ونستطيع أن نفهم ذلك جلياً من الحوار الذى دار بينه وبين أخيه محمد بن الحنفية رحمه الله إذ يخاطبه محمد قائلاً:

ألم تعدنى النظر فيما سألتك فيه فيقول السبط عليه السلام كلاً يا أخى قد شاء الله أن يرانى قتيلاً بأرض كربلاء العراق ثم يسأله محمد ما معنى حملك لهؤلاء النسوه فيجيبه عليه السلام قد شاء الله أن يراهن سبايا.

ويحسن بنا فى هذا الاستطراد أن نقول أن الحسين عليه السلام إذا علم بقتله يقيناً واتّضح لديه سبى نساءه الحرائر وهتك خدورهن - فهلاً كان ذلك موجباً لنقض عزمته على الدفاع وهلاً كان ذلك مشيراً إلى المغلوبيه فى جانبه ثم كيف سمحت له الغيره أن ينقاد ويطيع ويحمل معه النسوه -.

ولكن الجواب ما كان بالأمر الصعب إذا ما دققنا الواقع من ناحيته الأولى - هى ما تشير إليه كلمه الحسين عليه السلام من الإشاءه التى هى القول الفصل الذى أكد لنا أن الحسين عليه السلام كانت بواعثه ليست بمحض البشريه والقوى الإنسانيه الساذجه.

وإنما كانت مشوبه بنوع من الإيماء الإلهى الرفيع كما كانت العناية الربانيه تحيطها كل الإحاطه - وبعد ذلك كيف يستطيع ابن الرسول أن يخالف الله فيما علمه الله من إشاءته، بل لا محاله للمخالفه إذا ما علمنا عدم تخلف معلومه تعالى عن علمه.

الناحية الثانية: إن لكل دفاع قرارات وخطط يضعها القائد الحربي أو الزعيم المحارب لتكون سبباً للنجاح وطريقاً فنياً للغلبة، وحمل النسوة إلى كربلاء بتلك الحالة هي إحدى وسائل الدفاع التي بنيت عليها غايتها الحسين عليه السلام.

وإذ ذاك لابد من العوده إلى بيان غايته عليه السلام لتحقيق من صحه الدليل وأحقه البرهان.

لقد اتضح لديك بما أسلفنا وبما أنت به خبير من أن الدوله الأمويه قامت باسم الإسلام وشيدت على دعائمه ومشت بأساليبه، ولكن موضع النقد هو فراغ تلك القواعد عن معانيها الصحيحه وغاياتها الأولى فإنك إذ تسمع بالخلافه الأمويه وتسمع بالصلوات في الجوامع والقضاء في محاكمها والجباه للأموال باسم الحقوق والفتوح باسم العقيدة الإسلاميه فإنما تسمع بها دون أن يعي أولو أمرها ما تعنى به تلك النظم، ولو وعوها فهم في اتجاه آخر.

ولعلمهم فكروا بسن قوانين تتمشى ومبادئهم الدينيه ولكن صدهم عن تركيز ذلك تحكم العقيدة الإسلاميه في شعبهم الأمر الذي يهدد دولتهم بالخراب والإنقلاب.

ولعل أوضح دليل على ذلك قول معاويه في خطبته عند صلحه للحسن بن علي عليه السلام: «أيها الناس ما حاربتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا- لتحجوا ولا- لتزكوا ولكن حاربتكم لأتأمر عليكم» وهذه البادره منه بدرت على حين لا يستطيع الجمهور النهوض لرده؛ نظراً لقوه إرهابه واستتباب أمره.

ولذلك أطلق الكلام عن نفسيته الخائنه دون خشيه وإتقاء، وهكذا استطاعت الدوله الأمويه أن تهود الأمه الإسلاميه وتنصرها وتعيدها تاره ببذل الماده وهى العامل الأول وأخرى بالإرهاب والعقابات الصارمه تلك الأمه التي كلفت الرسول الأعظم غالباً حتى أخذ بيدها من أعماق الضلاله وانتشلها من الكفر والجهاله.

تلك الأمة التي عرفت بالإيمان ودانت بثقافته وتحضرت من فيوضه الزاخره وليتها اكتفت من ذلك بإشباع رغباتها دون أن جردت رماحها في وجه أبي الضيم تحاول استسلامه لطغيانها.

وأصر أبو الشهداء على كسر سورتهم ودك عروشهم واستئصال شأفتهم فنهض بأصحابه الذين لم يكونوا غير أبناء المهاجرين والأنصار الذين عرفوا بالإيمان بين الأمة ذاتها.

فسار بأهل بيته وأصحابه صبيه ونساء شباباً وكهولاً والكل من أفراد العتره ونعمت القيادة من ابن فاطمه الذي عرفوه، وابن الوصي على الذي جربوه، وابن النبي محمد الذي خبروه.

سار على هذه الحالة ونزل أرض الفرات، وقابل طغاه الكوفه فأضطروهم على الاعتراف بكرامته وأهل بيته وأصحابه حتى صرحوا له بنسبه وأنهم غير تاركيه فإذا به يسمع ملء أذنيه منهم أنك ابن فاطمه أبوك على جدك الرسول ولكننا نحاربك بغضاً لأبيك. هكذا عج التاريخ بالحادهم وهكذا انتشر للأمم أن هؤلاء جيوشاً وأمراء مرده عاتون، ليس لهم من الإسلام نصيب؛ لأنهم الذين قصدوا العتره اعترافاً بكل ما هنالك من نتائج غير مبالين بما سيكون.

وأظنك قد التفت من هنا إلى نجاح الأسلوب الذي سار نحوه السبط عليه السلام ذلك ليوضح للأمم عدم إسلامهم وأنهم على الشرك الذي فطروا عليه ساده ورعيه وكان ذلك بمثابة دعوى يصحبها البرهان.

ثم إنكفاً مره أخرى نحو إبراز نفسياتهم الرذيله للناس الآخرين، فعرض عليهم عرضاً تستجيش له الإنسانية وتستثار منه العواطف وتنفع له النفوس، إذ قدّم رضيعه الظمان طالباً منهم أرخص ما في الوجود وهو الماء باذلاً لهم، أخذه إليهم أن اتهموه بالحيله على تحصيل الماء، فكان الجواب منهم استنزاف دم الرضيع في حجر أبيه فإذا به

يضطرب وأوداجه تبعث فواره الدم، وباللأساه.

ثم ما كانت إلا ساعه دارت في مثل هذا اليوم فيها رحي الحرب فقابل قلب الإيمان وصريخه الإسلام فيها ثله من المشركين حتى رأيت وجه الأرض كاسيه بدماء الشهداء وراحت التربه ترتشف دمًا لم تمدنسه أوهام الشك وراح السبب في الحومه وحيداً لا يجد من يقدم له جواده حتى حاول وهو أبى السبب أن يحاجهم بآخر كلمه فنادى وملؤ صوته الرهبه حتى خيل لهم أن الرسول في الميدان أو أن علياً فيها.

ألا هل من ناصر؟

ألا هل من ذاب عن حرم الرسول في الميدان؟

ألا هل من راقب الله فينا؟

وما زادهم ذلك النداء والاختبار إلا عتواً، ولكنه عليه السلام لما سقط صريعاً على التراب سابحاً بدمائه يخبط في وجهه الثرى شاهد ببقايا بصره الشريف تكالب القوم على هتك الحرائر فناداهم بلسان العروبه قائلاً:

إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وأرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما ترعمون.

هكذا ربح الحسين النصر ديناً، إذ قلب الدوله قلباً محتماً بفاجعته بعد ما أثبت كفرها واستصرخ التاريخ في الرقن على طغيانهم وأقام الإسلام مجدداً جديداً صبغه بدمائه وركزه على أشلاء الشهداء من أنصاره الأطياب، فتعالى صرخه عاليه رجت بها العصور وتمسكت بها الأجيال، فعادت الثقافه الإسلاميه تصدع في سماء الجزيره على مرّ الأعوام وعلى قمم الأعواد وما تزال الأفواه تتعطر بأسمائهم، والعيون تذرف الدمع لمصابهم والعاقبه للمتقين. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون(١).

الهدف الأسمى

بقلم: الشيخ محمد باقر الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

لابد لكل إنسان في هذه الحياه من هدف يعمل من أجله، وإن اختلفت الأهداف والغايات رفعه وضعه باختلاف الأذواق والمدارك وبقدر تفهم الإنسان لأسرار الحياه.

ونظره الناس للحياه ترتبط تمام الارتباط بقضيه الإيمان والدين والأخلاق. فمثلاً من لم يؤمن بالله ولا يعيش نظام الإسلام العتيد ينظر للحياه بأنها متعه فقط.

فمن أوتى حظاً منها فهو السعيد، وعليه أن يعمل جاهداً للاستزاده من ملاذها، ثراء، جاه، سلطان، صحه.

وهي ما يحق أن تسمى ب(النظره البهيميه)، وجوهرها الزهد بجميع ما عدا ملاذ الحياه ومتعها.

أما من آمن بالله واليوم الآخر، ودان بالإسلام قولاً وعملاً، فتختلف نظرته عن تلك كل الاختلاف.

فالمسلم المؤمن هدفه أسمى من اللذه الزائفه والمتعه الزائله فهو بقدر ما يرى للحياه من سمو ويتحرى جوانبها الناصعه المحلله يصوب نظره إلى الحياه الآخره ونعيمها، وترتسم أمام المؤمن صور لعداله الله في الموازين يوم القيامه وللسعاده المرجوه في نظام الله الأكمل بهذه الحياه.

ويندفع المسلم المؤمن جاهداً لتحقيق السعادتين ونيل الحسنيين وعندها يكون اندفاعه لغايه ساميه وأهداف عاليه لتحمل التبعات.

كنفس الحسين بن على عليه السلام والنفر الغر الأباه من أهل بيته وأصحابه فكانوا يتسابقون إلى الجهاد فى سبيل الله.

داعين باللسان فإن أبى الظالمون قطعاً باللسان، ومضى الحسين عليه السلام ومن معه شهداء الفضيله.

وظن الجاهلون يومها أن الباطل قد انتصر على الحق، وأن الظلم صرع العدل، والكفر هزم الإيمان.

ولكنها ظنون باطله وأحكام فاشله.

سرعان ما إنجلت الغبره عن انتصار الحق والفضيله وخلود أبطالها واندحار الباطل والرديله.

وأصبح الحسين عليه السلام ويومه فى كربلاء أنشوده الأجيال ورمز العدل وشعار الأحرار الثوار بوجه الظلم والظالمين أما بنو أميه أما الكفر والزيف والظلم والفساد.

فقد هزمها الحسين عليه السلام بنهضته وجدد ما أوشك أن يندثر من معالم الإسلام كما يقول الشاعر:

بعث الدين من صعيدك بعثاً *** ثانوياً من بعد نشر وطى

وها هو الحسين عليه السلام بكل معنى الحياه.

وها هى مواكب الأمه تسير لتعبر عن تقديرها للحسين وموقفه فى عاشوراء وولائها لمبادئه وتمسكها بشعار الحسين:

«لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً».

وقد تكون حلقه الصلاح والإصلاح فى أمه الإسلام هو ما تفقده الأمه الإسلاميه.

ويعوزها تجديده وتجسيده فى كل جوانب حياتها وخاصة منها الشعائر الدينيه وما يكرس منها لتأبين الحسين عليه السلام فى شهر محرم وصفر.

لأن الكثير منها لا ينسجم ونهج الحسين وأسس نهضته وهو ما نأمل أن تعيه الأمه وتعمل على إصلاحه(١).

١- مجله التضامن الإسلامى -الناصرية- العدد-٥، ٤- السنه الثالثه ١٩٦٦/ص ١.

شهيد الكرامه

بقلم: السيد محمد جمال الهاشمي

(ألا- وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركزنى بين اثنتين بين السله والذله، وهيهاث منا الذله، يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميه. ونفوس أبيه، لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام).

بهذه القبسات الملتهبه نخرق أغوار النهضه الحسينيه المباركه، ونكتشف أسرارها المحجوبه. إنها مفتاح الثوره التى طوحت بعرش أميه، وأذلت دوله أبى سفيان.

إنها البذره التى انتشرت جذورها، وانبسطت فروعها حتى رأينا الخلود يستظل فى طرف منها.

إنها تصرح أن حركه الحسين لا تركز إلا على رعايه كرامته المقدسه التى تنسجم فيها كرامه الإسلام وكرامه القرآن، وهيهاث أن يفرط فيهما مثل الحسين عليه السلام وهو الذى تغلغل الإسلام فى كيانه عن طريق الوراثة وعن طريق التربيه أيضاً، فهو سبط النبى ورث منه الروح التى أبت أن تتنازل عن دعوتها، ولو وضعوا الشمس فى يمينها والقمر فى شمالها، وهو ابن على الذى ما أخذته فى الله لومه لائم، ولا شطحت به عن الحق سياسه ومصالحه، وهو الذى وعى سيره جده فى مختلف حالاتها، وحفظ من مواقف وأحاديثه ما يؤهله لأن يكون فى مقدمه من خرجتهم مدرسه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما وعى من سيره أبيه ومواقفه الكثيره فى مختلف عهوده وأدواره ما يجعله الرجل الأول فى دنيا على عليه السلام إنه ورث كما أخذ منهما كل ما يعتر به الإسلام، ويفتخر

فيه القرآن، ولذلك كان عليه أن يحافظ على هذه العزه والكرامه، يحافظ عليهما ولو يبذل حياته وتضحيه وجوده المادى، ولذلك أبى أن يتنازل عن جزء من ذلك التراث المجيد، يتنازل عنه ليعيش مخدوش الكرامه مثلوم العزه، هيهات أن يكون ذلك يابى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه، لا تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام، إن سبط محمد مفخره الإنسانيه وابن على والزهراء طرفا السلسله الذهبيه فى المجد الإسلامى، يابى عنصره وتأبى تربيته، أن يعيش هو ويزيد فى دور واحد، يعيش ليرى يزيد حفيد أبى سفيان عدو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وابن معاويه عدو الوصى والزكى عليه السلام يحكم دنيا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودين محمد، وأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم باسْم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هيهات تأبى ذلك تربيته الحسين، ويأباه دمه الزكى، فكان عليه أن يناهض هذه الحكومه، يناهضها وحده، لأن العصر كان محكوماً لقوه يزيد وماله، يناهضها باسم الحق المهضوم، يناهضها ليقم على أشلائه وأوصال أولاده لأصحابه تمثال الحق، وليجعل من رأسه لذلك التمثال إشاره مقدسه تخشع لها القرون والأجيال.

ولذلك نرى التأريخ فى كل عام يعيد تمثيل تلك الكارثه الموحشه، ليستعرض للعالم الإسلامى بدموعه مصائب الحسين، وليستعرض الجيل الجديد ما ضحى به الجيل القديم المتمثل فى شخصيه الحسين فى سبيل الحق والإسلام والإنسانيه، إننا نستقبل موقف الحسين وأصحابه الأحرار الأبرار بكل خشوع وابتهاال، نستقبله لنستمد منه التضحيه والإيمان والعقيده، نستقبله لنعرضه على جماهير الشعوب المسلمه ما يريد الإسلام من قاداته وأئمته، فعسى أن نبعث الشباب المسلم روح التضحيه والعقيده فينتفض على القيود التى كبلت عقيدته، وكممت لسانه، ينتفض على القيود ليجعل منها سياطاً تؤدب جلاوزه المستعمرين (١).

الإيمان رمز الفداء

بقلم: الشيخ حسين معتوق

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُصَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

نزلت الآية الكريمة ليله العقبة بمكة لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا سبعين رجلاً - بعد وقوع المبايعه - قال عبد الله بن رواحه - وكان من النقباء - اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم واموالکم.

قال: فإذا فعلنا فماذا لنا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الجنة، قالوا ربح البيع لا نقييل ولا نستقييل.

إن حقيقة الشراء لا تجوز على الله تعالى - لأن الذى نعلمه ويعلمه كل واحد إن الإنسان فى هذه الدنيا عبد الله ونائب عنه، وأن كل ما يراه من المخلوقات فيما بين

السماء والأرض هو ملك لله تعالى حتى هو نفسه ولكن الله سبحانه قد جعل له حق التصرف في نفسه وفي جميع ما خلق ضمن حدود معينه توصله إلى نيل رضاه وليس له أن يرسم خطه يسير عليها من تلقاء نفسه وليس له أن يستعمل ما سخر له من القوى والمواهب في غير طاعه الله وليس من الأمانه أن يتصرف في ملكك غيره على خلاف ما يريد المالك - لذا عقب بعضهم على هذه الآيه بقوله - إن الله اشترى أنفساً هو خلقها وأموالاً هو رزقها - وكان التعيير بالشراء ضرباً من التمثيل لأجل التأكيد في حصول الجزاء وجعله بمنزله الحاصل لأنه بذلك قد جعل لعبده المؤمن حق المطالبه بالثمن وهو الجنيه وصير نفسه ملزماً بدفعه من حيث أنه جعل نفسه مشترياً - والمؤمنين بائعين والنفوس والأموال هي المبيعه والجنيه هي الثمن - والتوراه والإنجيل والقرآن هي السند الذى سجل فيه هذا البيع وجعل اليهود على البيع موسى وعيسى ومحمد أصحاب هذه الكتب صلوات الله على المرسلين أجمعين.. وحيث قد ملك الله على المؤمنين أنفسهم وأموالهم بهذا الشراء فعليهم أن يبذلوها في سبيل الله وأن يعملوا في هذه الحياه عمل الأجير ليقبضوا الأجر من الله غداً نعيماً وملكاً كبيراً.

وإنما أعلن الشراء من عبده المؤمن خاصه من حيث أن له من إيمانه ما يبعثه على الوفاء دون غيره ولا يصح البيع والشراء إلا حيث يمكن تسليم البيع - وغير المؤمن لا يسلم نفسه له، وإنما يسلمها للشيطان الذى يزين لها المعصيه ويأمرها بالفواحش ما ظهر منها وما بطن حتى تصبح من أقوى أنصاره وأعوانه - هذا ولقد فاز المؤمنون بهذا البيع فوزاً عظيماً كما نطقت الآيه الكريمة - من حيث أنهم قد باعوا الشئ من مالكة وأخذوا الثمن من مالكة ولأنهم باعوا فانياً بباقي وزائلاً بدائم، والذين باعوا نفوسهم حقيقه لله وظفروا بهذا الفوز العظيم هم المؤمنون الأولون الذين خاضوا معارك الجهاد بجرأه وإقدام غير مبالين بفداحه الخطب وعظم التضحيه حفاظاً على العقيدته، ولا غرو فإن مَنْ آمن بالله حق الإيمان وآمن بحقه فى الأرض رعى رسالته فيها وحرسها من كيد

الأعداء ولن يصرفه عن ذلك صرامه التضحية ومن باع نفسه لله لا يمتنع عن تسليمها لأن المؤمن مفطور على الوفاء ومجبور على الفداء - وهل يتقاعد المؤمن عن الجهاد في سبيل إعلاء كلمه الحق والله معه والملائكه تؤيده والرعب من جنده - لا لن يتقاعد المؤمن عن تسليم نفسه لله بعد أن فتحت له الجنه أبوابها وهي تنتظره ولن تلهيه عن الشهاده زهره الحياه الدنيا لأن الإيمان إذا امتزج في القلب ملاًه محبه صادقه والمحبه الصادقه تورث الغيره الصادقه، والغيره الصادقه تدفع إلى التضحية الغاليه - ومن غير المؤمن يألف التضحية ويعتاد البذل والفداء بسخاء - والنهايه إحدى الحسنيين أما النصر فيكون الظفر أو الشهاده فتكون الجنه لذلك يبذل نفسه لله وهو يقول مع القائل:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً *** على أى جنب كان فى الله مصرعى

لقد تقدم المؤمنون الأولون فخاضوا معارك الجهاد ضد الظلم والطغيان وحملوا فى أيديهم أرواحهم ووهبوا له شوقاً إلى الجنه مع قائدهم الأعلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد استعذبوا الموت لننعم بعدهم بالحياه ورضوا بالذهاب لنسعد بعدهم بالبقاء - لذا كانت سماء الحق لهم مطلعاً وجوار الله لهم مقعداً - وهم فى صدر الزمان خالدون وأحياء عند ربهم يرزقون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذى كنتم توعدون.-.

لقد ثار أولئك الطيبون على العقول المتعفنه فحرروها وعلى الآلهه المصطنعه فحطموها وعلى الاستبداد والظلم فداسوه بالأرجل؛ ليرف علم العدل على الرؤوس ولقد ارتفع علم العدل والحريه خفاقاً عندما أعلن قائدهم الأعلى كلمه الحريه وهي كلمه - لا إله إلا الله - التى هي رمز لتوحيد الله فى السماء وتوحيد لحقوق الإنسان فى الأرض وقد هياؤا بذلك للأجيال من بعدهم حياه الأحرار حياه تشرق فى سمائها شمس الإخاء والإيثار وترفرق فى أجوائها ألويه العزه والانتصار وتقوم قواعدها على العمل

لله بإخلاص، قد قطعوا على أنفسهم رحله الأرض فى نصب وشقاء لينالوا بذلك أحسن الجزاء فهم بشر ولكن بأعمالهم فوق مستوى البشر وأى إنسان خلق من ماء وطين يصمد لتلك الأحداث فىجعل من دمه قرباناً لدين الله حتى قام على أشلائهم أساسه وشمخ بتلك الدماء الزكية بنيانه - والدين فى كل زمان محتاج إلى التضحيه إذا سمحت الظروف كما سمحت للحسين عليه السلام الذى وصل الدين فى عهده إلى حاله لا يمكن أن تعالج بغير الاستشهاد، لذا سلك بمن معه سبيلاً لا بد أن يسلكها وليس له من مسلك سواها..

والحق إن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه هم بحق ورثه حملة اللواء الأول ولواء الحق والحرية ولواء العزه والكرامه فلقد ضربوا الرقم القياسى للتضحيه والفداء يوم أن أعلن القائد الثورة على الظلم الذى انتشر فى أرجاء الدنيا من أعمال الأمويين - وهى ثورة قد استكملت كل معانى الإنشاء والتجديد وظفرت بعناصر الإصلاح التى ظفرت بها ثورة الإسلام الكبرى التى أعلنها جده من قبل يوم أن صرخ فى شعاب مكه فى دنيا الشر وفى طليعه أهله الحزب الأموى المتمثل فى شخص أبى سفيان وجاء دور- الحفيد- فصرخ فى دنيا المسلمين الذين يمثلهم يزيد بن معاويه حفيد أبى سفيان، وقد أعاد الحسين صرخه جده الإصلاحية واعاد يزيد صرخه جده الإلحاديه - صرخ الجد فى دنيا الشرك ليرد الناس إلى التوحيد الذى فطروا عليه وصرخ الحفيد فى دنيا المسلمين بعد أن عادت إليهم جاهليتهم وبعد أن حُمدت جذوه تلك العاطفه الدينيه التى التهب بالأمس بين أعتاب الظلم صاغراً، وقد وقف الدين يفتش هنا وهناك عن المنقذ له من محنته فما وجد غير رجل واحد قد نبض فيه عرق هاشم والتهب فيه عاطفه محمد وثار فيه نخوه على - ألا وهو الحسين - الذى جاء يحدو القافله إلى طريق الحق فأقامها ثورة عارمه حطمت القيود والأغلال وجمعت للدين أشلاءه الموزعه هنا وهناك فقام من جديد يستعيد مجده الأول ويستجيب للقياده

الرشيد من بعد ما دبت الحياه فى جذوره وتنسم أهله نسيم الحريه وعادت إليهم القوه بعد الضعف والوحده بعد الفرقه والبذل والتضحيه بعد الأثر والأنانيه، وإلى ذلك يشير الحديث القائل:

حسين منى وأنا من حسين.

فإن الحديث يدل على أن النبى قد أعد حفيده الحسين لرساله مستقبله تشابه رسالته الحاضره، وبذلك يكون كل من الجد والحفيد قد تولد من الآخر - فالحسين متولد من النبى بالولاده الجسميه والنبى متولد من الحسين بالولاده الروحيه؛ لأن حياه النبى بحياه رسالته - وحياتها من غير شك كانت على يد الحسين - وإلى هذا المعنى يشير السيد جمال الدين الأفغانى بقوله - الدين الإسلامى محمدى الحدوث - حسينى البقاء.

هذا وما أحوجنا - نحن المسلمين - ولا سيما فى هذه الأيام التى لا زالت تتسلط فيها أيدي الظالمين كما تسلطت بالأمس أيدي الأمويين - أن نجعل من هذه الصفوه خير مثل، أن يكون لنا معها أوثق نسب فنسير فى الخط العريض الذى خطته لنا بأرواحها ولو كانت الشهاده فى الطريق - ولقد آن لنا الأوان أن نستعيد فى أذهاننا وأفكارنا ذكرى - عاشوراء - لتأخذ من معطياتها - وما أكثرها - الدروس والعبر لتتجدد لخدمه الدين ولا سيما فى محنه فلسطين - لأنه يجب على المسلمين أن يكون فى كل قطر مسلم - حسين جديد إذا تعرض ذلك القطر لكربلاء جديده - إن ذكرى الحسين - يجب أن تظل مثلاً يحتذى ودرساً يردده الزمان فتتلقنه الناشئه فى البيوت ويتدارسه الطلاب فى المدارس ويتذكره الشعب فى الندوات ويمرن عليه الشباب فى المعسكرات وبذلك يصلون إلى أهدافهم فى الحياه - لقد وهبنا الله كرامه الإنسان ومنحنا عزه الإيمان وسلحنا بسلاح الحميه والإباء والدين الذى زكى به نفوسنا وعمر به قلوبنا - يستحث حميتنا ويستثير مشاعرنا - وقد رسم لنا معالم الطريق وضرب لنا الأمثله من رسل الله وأوليائه فعلينا أن نتأسى بهم ونقف مع الحق اليوم كما وقفوا معه بالأمس لنكون فى عداد من

لبنى نداء الحسين يوم كربلاء حين طلب الناصر - فإن الحسين عليه السلام لم يطلب الناصر من القوم الذين حاربوه - وإنما أرسلها صرخه مدويه عبر القرون والأجيال يدعو المسلمين بها إلى نصره المبدأ الذى نصره وقدم له دمه الطاهر وتلك الدماء الزكية التى سقى بها أرض كربلاء والتى لم تنزل إلى الآن طريه تهيب بهم إلى حفظ الدين وإعلاء كلمه الحق التى استشهد من أجلها الحسين عليه السلام، والقيود عن نصره الحق معناه فتح الباب فى وجه الباطل - لأن اللص لا يدخل الدار إلا فى غيبه أهلها - والحياء التى يريد الله ورسوله والحسين منا هى الحياه مع الحق - اتجاه إلى البناء وانتصار للبقاء - ليظل كيان الحق سليماً، ليس فى بنائه خلل يتسرب منه وباء الباطل ويتسلل منه سرطان الظلم - والنهوض حياه وبقاء والقيود موت وفناء - والويل للعبد المسخر الذى رضى بالذل والهوان وخنق وليد الكرامه من نفسه فلم يقدر شعائر الدين ولم يحترم مسؤوليته تجاه الحق فويل له من الله وويل له من محمد وويل له من الحسين وويل له من التاريخ (١).

الثوره الانقلابيه

بقلم: الشيخ محمد الأيرجاوى

للسلطه التنفيذيه على مختلف الازمنه والامكنه، نظم و دساتير كفيله بحفظ الحقوق و صون الكرامات و سلامه الحريات و قمع كل ما هو مخل بالنظام و استأصاله من جذوره و إرجاع كل شىء إلى نصابه و ايجاد جو مشبع بالخير و الرضا و الطمأنينه بين الأفراد و الجماعات كما تسير عجله التاريخ على ضوء العداله و النزاهه. أما اذا كانت الأوضاع على النقيض من ذلك بمعنى أن السلطه جائره و الحكومه غاشمه و لا سلاح للسياسه إلا التهديد و التوعيد و الاضطهاد و الاستبداد و قد أصبحت طرائق التفاهم شائكه المسالك ملتويه المخارج. فما أقصر عمر تلك الحكومه و ما أسوء حظ ذلك المجتمع الأعرج الذى ينهض مره و يكبو مراراً، و ما أوبه للانهيال و البوار. لكثره الولايات و تعالى الصيحات و الصرخات. و ناهيك بما لهذه الأنات من الأثر الموجه على شعور الافذاذ من حزب المعارضين المخلصين الذين تسيئهم أن تطوح ببلادهم هذه العواصف و الأراجيف و تصل بها لمثل هذه المراحل الخطيره. و هنا تقضى المصلحه عليهم بمناوئه الطبقة الحاكمه ذات السلطان العظيم و الجاه العريض، التى لا يسعها التنازل لتلبيه مطالب المستمرين لأنها تعد ذلك استهانه بكرامتها و تصرفاً غير لائق بكيانها و إمكانياتها. و من ذلك الضغط الشديد و هذا الخلاف البعيد تقع ما نسميها (بالثوره

الانقلابيه) كما نجدها مكرره أكثر من مره فى الوقت الحاضر أو كحادثة الطف فى الزمن الغابر. الحادته التى - لم تطلع الشمس على أخت لها والتى كان بطل مسرحيتها ابن على عميد الهاشميين الذى يؤمن بدين جده الرسول الكريم:

أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

وزيد بن معاوية عميد الأمويين المؤمن بشرع جده أبى سفيان: تلاقفوها يا بنى أميه تلاقف الكره فما من جنه ولا نار ولا حشر ولا نشر ولا حساب ولا عقاب- نعم لهذا يزيد تعطى مقاليد الأمه وهو الذى يتولى شؤون المسلمين وباسمه تعج الأنديه أميراً للمؤمنين. فتمتع بجميع الحقوق والامتيازات التى كانت للرسول الكريم. وإذا به يرقى المنبر نشواناً ويخطب الناس ثملاً سكراناً فيمط الشفاه لهذا الأمر جمع من الناس ويقول على الدين العفا آخرون. وأصبح الظرف عصيباً والوضع مريباً. خصوصاً والناس قريبو عهد من عصر الرساله بل هم فى قرن النبوه الذى تحيطه هاله الروحانيه وجلال القداسه مع وجود الأكفء لتحمل خطوره هذه المسؤوليه التى لا تليق لغلالم طريد كيزيد الذى لا يفقه معنى الإسلام وبلغ سره؛ نظراً لبعده نشأته عن الحضاره الإسلاميه ولتربيته النصرانيه من جانب أمه التى أو كلت أمر تعاليمه لمن لا يؤمن بمعالم الإسلام ونبيل اغراضه. لذلك كانت نزعتة تهزأ من الدين وأهله وتسخر بالرساله ومن جاء بها. فانتهك الحرمات واستباح المقدسات دون أن يعبأ برادع أو وازع لأنه يحسب أن سلطانه لم يكن منشؤه السلطه الدينيه وإنما هو الملك العضوض الذى يورثه عن أبيه معاويه هذا والعاصمه الأمويه تعج بالوفاد والقصاد للاطلاع على ما آل إليه امرهم بعهد خليفتهم الجديد. وإذا بهم أول ما تطلع عليه أنظارهم أن يجدوا الأمير فى ضواحي دمشق يتنقل بين رياض - الغوطه - ومروجها تحف به حاشيته الكريمه التى لا - تحسن إلا - العزف والقصف والتى أخذت على مسؤوليتها انعاش روح الزعيم الدينى وبسط نفسه على رقص القيان وأنغام الحسان ووسوسه الجسام. الحاله التى لم يصل لأقل من بعضها امرؤ

القيس طريد أبيه، والذي انتقلت من وضعه نظم الجاهليه الخرقاء، وإلى غير ذلك من الأموال التي لم يعرفها الصحابه. التي أوجبت على سيد الشهداء وأبى الضيم يستعجل النضال ويندد بهذا العرش الكاذب وينكر سلطان أميه المزعوم فى دمشق والحجاز وجميع الأقاليم الإسلاميه ثم يبارح يثرب ميمماً وجهه شطر العراق. فيقف على شاطئ الفرات وعلى صعيد الغاضريات معلناً ثورته الحمراء ومن حوله عصبه المساعير الأطياب من بنيه وصحبه الكرام. شاهرين سيوف الحق على المردده العتاه، حتى جاد أبو المكرمات بأعلا ما يملك وأنفس ما يقتنى وهو يقول:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد فإن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم).

إذ لا شىء عنده أثنى من الحريه (ونفسى فداه) فكان أول غيظه فى سبيل مبدأ الحريه أن يملأ راحتيه الكريمتين بدم الرضيع الأصغر. ثم يلحق به نجله الأ-كبر ليكون هدف الأسنه وغرض البواتر، وهو أربط جأشاً من كل خلق الله وكأن ذلك غير كاف حتى يتخطى للمنيه بشخصه المقدس فيجعل لكل سلاح حصه بأوصاله الكريمه وطعمه من أشلائه الطيبه، وبهذا ومثله كادت أن تنكشف العاصفه وينتهى المطاف.

وإذا بنت الأنزع البطين تبرز من بين أخبيه الخفرات من بنات على وهى تهزأ بالقضاء الأموى. لتقف على جسد أخيها الموزع قائله له لك الجنه أبا الاحرار ثم تصعد ببصرها نحو السلام مناديه:

(اللهم تقبل منا هذا القربان).

ثم تدير وجهها لأجدات الصحابه ومن بينهما بطل العلقمى فتردد

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)

وبعدها تلتفت لابن سعد وعبيد الاندال فتقرعه بآيه اخرى من التنزيل:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)

فكانت المرأه التى زهدت الحياه فى نفوس اهلها وحقرت الدنيا عند طلابها ثم ترجع عليها السلام لحرمتها ظافره بخصمها مطمئنه من نفسها بعد ان أدت واجبها المقدس ورسالتها الدينيه لعلمها ان المعركه انتهت ببصقه كبيره بوجه الفرعون الأموى الذى اكسبته العار والصغار.

وهكذا يلقى أبو الاحرار درس الحياه على الأجيال ليكون عظه وعبره لعشاق الفضيله وطلاب الخلود. وما أحرانا لان نقتبس فيضاً من تلك الدروس البليغه لشحنهمنا وصون أعراضنا وحفظ بلادنا التى طمع فيها حتى منبوذى العالم شراذم اليهود وهاهم اليوم يبطلون العهد ويدهمون الحدود ويغيرون نهر الأردن عن طبيعه مجراه والعالم المسلم مكتوف الأكف مغلول الأيادى. لتقصير ساسه العرب والمسلمين ذوى المسؤليه من أرباب المناصب الذين اقتنعوا بنعيمهم الزائل ومجدهم المزيف الذى شيدوه على مناكب عبيدهم الأحرار من أبناء جنسهم وجنسيتهم. رحماك أبا الاحرار نفحه من جلال قدسك تبعث فينا معانى الحياه ومباهج السعاده من جديد(١).

الفتاح المنتصر على مدى التاريخ

بقلم: الشيخ راضى آل ياسين

اللهم اشهد باننا نبرأ إليك من الشريعة التي قتل بسيفها الحسين عليه السلام، إنها النعرة التي عرفناها منذ أكثر من ألف عام، ولكنّ العصبية الذميمة ميراث من مواريث الأمجاد الغالية التي يجب أن يحتفظ بها الخلف عن السلف وأن تخضع لنواميسها القرون بعد القرون.

والواقع إنّ فقد المقاييس لدى زمره من هؤلاء الناس وضعف التفهم للاسس التي قام عليها السلام منذ أراد الله الإسلام على معناه الصحيح، هو مبعث كل هذا التبلبل الفج وهذه النعرات الهوجاء التي لا تصغى إلى دليل ولا تعتمد على منطق ولا تمت بصله إلى دين أو يقين.

وليت هذا الجاهل المأفون الذى يتشدد بهذه الأكذوبة غير متحرج ولا متأثم دلنا على هذه المادة التي يستند إليها فى إرسال هذه النسبة إلى الشريعة «وهى منه براء»، ولعله سوف لا يجد له دليلاً ولا شبه دليل فيما بين يدي هذه الشريعة من مصادر التشريع وأدله الحكم الأشبه واحده تحتضنها الذهنية الموروثة من هذه العصبيات الوقحة فتخلف منها هيكلاً هداماً فضيعاً، وهى «إنّ قاتل الحسين خليفه شرعى والمقتول بسيف الخليفه الشرعى مقتول بسيف الشريعة».

قد تكون هذه شبهه، وقد لا تكون إلا شبيهه لها في الصيغه دون الحقيقه، وعلى كل فإنها لا تفتأ أن تتحطم عند النظره الخاطفه فى تمييز من هو الخليفه الشرعى من هذين المتحارين، ولنرجع أولاً إلى استعراض الحوادث بنحو من الاستعراض الذهنى يوم أراد معاويه بن أبى سفيان فرض ولده أو «ربيه» يزيد ولياً لعهدده، وكيف استعصت عليه هذه المشكله وأباها عليه حتى زياد بن ابيه «دعى معاويه وواليه على البصره يومذاك» منكرأ على يزيد دعاته واستهتاره المانعين له من تسنم منصب رفيع، كالخلافه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لنستذكر كيف حضر معاويه المدينه يومئذ وكيف امتنع قاده المسلمين وأهل الحل والعقد فيها عن تنفيذ شهوته فى ابنه يزيد وكيف تقول عليهم أخيراً تحت تأثير السيف فأعلن عنهم البيعه بأفطع أساليب الإرهاب.

ويزيد من الناس فى زمانه وعرف التاريخ إلى زماننا هذا، رجل النرد والخمره والطنبور، وحليف اللهو والفسق والفجور والشباب الخليع المستهتر بكل نواميس الشرف والدين، وهادم الكعبه أخيراً ومستبيح مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس فى قواميس الإسلام ما يستسيغ للمركز الأعلى رجلاً مثل يزيد المصاب فى دينه وفى نسبه وخلقه [ولا شك أن معاويه كان يعرف نفسه من ابنه وريب حضنه ويعلم إن الدين والصالح العام لا يرضيان مثل هذه البيعه، ويعلم إنها إذا وقعت فسوف تكلف الدين والمصلحه العامه ثمناً غالياً] ولكنه مع ذلك حاول جاداً أن يفرضها على المسلمين فرضاً، وأن يتوسل إليها بهذه المناورات والمداومات المفصوحه المتركزه على الشهوه بالملك والمجلوه بكل وسائل الباطل المكشوف، لا أقل ولا أكثر وإذا أراد معاويه ذلك استأثراً بالملك لأهل بيته، فإن ارادته لا تغير الواقع عن واقعه، ولا تجعل ما يكون كائناً، ولا تصوغ من خلاف الدين ديناً.

ويزيد بن معاوية في نظر الدين والشريعة بعد لا يزال رعيه في الرعاع، وهذه المهمه التي يسميها معاوية بيعه كأن لم تكن، وعرش الخلافة ما يزال شاغراً من الخليفة الحق، أما البطل الذي تملل في عاصمه الرساله إحياء السنه وإماته البدعه، وبايعه المسلمون في اثني عشر ألف كتاب، وهو بعد لم يخرج من صومعته في مهابط الوحي ومنازل النبوه، فهو سيد شباب أهل الجنه الحسين بن على وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليهم، ولديه من كرائم القيم، فضائل الخلق الملائكى، والعلم النبوى والعباده والزهاده والشجاعه والكرم والتضحيه فى الحق والإباء عن الضيم والخشونه فى ذات الله تعالى مالا يلحقه فيه لاحق ولا يفوقه فائق -ذلك مالا يشك فيه مسلم أو راويه أو مؤرخ على طول التاريخ.

وكان بمؤهلاته الشخصيه ديناً ونسباً وخلقاً، رجل الساعه المنتظر لإنقاذ العرش الإسلامى من يد المغتصبين، وهو أحق الناس يومئذ بالخلافه عن أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إلى جنب هذه القابليات الممتازه، الإمام المفروض الإمامه على المسلمين بنصوص لا تقبل الجدل وأدله كثر لا تحصيها هذه العجاله ولا ننسى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما تواتر فيه وفى أخيه:

«هذان إمامان قاما أو قعدا».

زد على ذلك إن الكتاب طهره من الدنس والرجس تطهيراً، ولوح بذلك إلى عصمته من الذنوب كلها، كما أنه فرض مودته على المسلمين عامه إلى غير ذلك.

ولعل هذه المحاكمه التاريخيه العابره كفتنا مؤونه الحكم فى تعيين الخليفه بحق من هذين المتحاريين وفى معرفه الباغى منهما على صاحبه، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، والعاقبه للمتقين.

كما عرفتنا الحوادث الزمنيه بعد مصرع الإمام الحسين بن على عليه السلام أن

جبايل الكيد التي مدها يزيد بن معاوية الأموي لقتل حركة الإنقاذ الحسينيه هي نفسها كانت جبل المشنقه التي صعد إليها يزيد وآل يزيد، مرغمين في ظرف إحدى وسبعين سنة تنفيذاً لحكم الإعدام الذي أصدره مصرع الحسين في كربلاء على هذه الشجره الملعونه في القرآن، ومن ذلك تم نجاح الحركة وتنفس الناس الصعداء.

فالقاتل في واقعه كربلاء بنظر الحقيقه هو المقتول أبدياً، والمقتول فيها هو الفاتح المنتصر على مدى التاريخ، ومن هنا تأويل قول الحسين عليه السلام وهو يودع أهله وذريته في مكه متجهاً إلى مصرعه في الطف:

«من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح»^(١).

١- مجله لواء الوحده الإسلاميه - النجف - العدد - ٤ - السنه الأولى - ١٩٤٩ / ص ٣.

أصحاب الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ جعفر النقدي

لم يعهد التاريخ لنبي ولا وصي من الأوصياء ولا لملك من الملوك ولا لزعيم من الزعماء ولا لقائد من قائدى الحروب أصحاباً كأصحاب أبى عبد الله الحسين بن على سيد الشهداء عليه الصلاه والسلام، فإنهم صلوات الله عليهم كانوا ينظرون إلى حركات إمامهم وسكناته ويعملون ما كان يعمله عليه السلام ويتركون ما كان يتركه وكانوا لا يحدون عن ذلك قيد شعره.

نهضوا مع الحسين عليه السلام غضباً لله ولرسوله وطلقوا الدنيا وما فيها وتآزرروا وتكاتفوا على إحقاق الحق وإبطال الباطل فى نصره ابن بنت نبيهم، باعوا هذه الدنيا الفانيه بالحياء الباقيه، ووقفوا مع سيدهم فى وجه الكفر والإلحاد وقفه لم يسجلها تاريخ البشر لأحد من أبطاله.

نعم لم يسجل التاريخ من عهد آدم إلى اليوم أن سبعين رجلاً وقفوا فى مقابله سبعين ألفاً من الرجال، والله در المبرور السيد حيدر الحلى قدس سره حيث يقول:

لقد وقفوا فى ذلك اليوم موقفاً *** إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

بكل ابن هيجاء تربي بحجرها *** عليه أبوه السيف لا زال حانيا

طويل نجاد السيف فالدرع لم يكن *** ليلبسه إلا من الصبر ضافيا

يرى السمر يحملن المنايا شوارعا *** إلى صدره ان قد حملن الأمانيا

من القوم اقمار للندی وجوههم *** تضىء من الآفاق ما كان داجيا

وصفهم سيدهم الحسين صلوات الله عليه لأخته الحوراء الأنسيه زينب الكبرى عليها السلام فقال:

إنهم يستأنسون بالمنيه دوني استيناس الطفل بلبن أمه.

ولما جمعهم عليه السلام وخطبهم بخطبته المشهوره ليكونوا على بصيره من أمرهم وأذن لهم بالانصراف عنه وأخبرهم أن آل أبي سفيان وأتباعهم لا يريدون غيره ولا حاجه لهم في سواه، وأنه يقاتلهم ولا يعطيهم بيده إعطاء الذليل وأنه مقتول لا محاله، فقال من جمله تلك الخطبه:

«أما بعد فإنني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاهم الله عنى خير الجزاء، ألا وإنني قد أذنت لكم فأنطلقوا وأنتم جميعاً في حل ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جملاً»

فأجابوه بلسان واحد:

«لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك».

ولما قال لبني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فأذهبوا قد أذنت لكم، جرت دموعهم على خدودهم وقالوا:

يا سبحان الله فما يقول الناس لنا تركنا شيخنا وسيدنا ولم نرم معه بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب دونه بسيف ولا ندرى ما صنعوا به لا والله ما نفعل ذلك لكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل دونك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.

وقام مسلم بن عوسجه فقال:

أنحن نخلى عنك وما عذرنا إلى الله تعالى، لا والله حتى أطعن فى صدورهم برمحي وأضربهم بسيفى مائت قائمه بيدي، والله لو علمت أنى أقتل ثم أحرق ثم أحيى يفعل بى ذلك سبعين مره ما فارقتك، فكيف وهى قتله واحده، ثم الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً، وقام زهير بن القين فقال:

والله وددت أنى قتلت ونشرت ثم قتلت ونشرت ثم قتلت يفعل بى ذلك الف مره وان الله دفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الصبيان من أهل بيتك.

ثم تكلم جماعه من أصحابه بما يشبه هذا الكلام فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً، وانصرف إلى مضربه، ومن الذين أذن لهم الحسين عليه السلام بالانصراف جون مولى أبى ذر، وكان عبداً أسود، قال له الحسين عليه السلام:

يا جون أنت فى حل منى إنما تبعتنا لطلب العافيه.

فاستعبر باكياً، وقال: يابن رسول الله أفى الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشده أخذلكم؟!، والله أن ريحى لنتن وإن حسبى للثيم وإن لوني لأسود فتنفس على بالجنه فيطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيض وجهى، وهملت عيناه بالدموع فدعا له الحسين عليه السلام، ولما أخبر محمد بن بشير الحضرمى أن ابنه أسر فى ثغر الرى قال عند الله أحتسبه ونفسى ما أحب أن يؤسر وأبقى بعده، فبلغ الحسين عليه السلام قوله فقال له:

رحمك الله أنت فى حل من بيعتى أمض وأعمل فى فكاك إبنك.

فقال: أكلتنى السباع حياً إن فارقتك.

قال عليه السلام:

فأعط إبنك هذه الأثواب يستعين بها فى فداء أخيه.

فإعطاه خمسه أثواب قيمتها ألف دينار، وفى الليله العاشره من المحرم وهى الليله

التي قتلوا في صباحها قسموا أنفسهم أولئك الصفوه قسمين: القسم الأول الهاشميون ويرأسهم أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام، والقسم الثاني الأنصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وصار كل قسم منها يطلب التقدم على الآخر في الذب عن أبي عبد الله عليه السلام، فكان الهاشميون يقولون لا نترك أصحابنا يتقدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، وكان الأنصار يقولون بل نحن نتقدم إلى الموت حتى لا نرى هاشمياً مضرراً بدمه وهكذا كانوا يتنافسون على طلب المنية:

متنافسين على المنية بينهم *** فكأنما هي غاده معطار

يتسابقون إلى الكفاح ثيابهم *** فيها وعمتهم قناً وشفار

ولما مشى الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر إلى مصرع مسلم بن عوسجه فأدركوه وبه رمق من الحياة، ومما قال له حبيب لولا علمي أني لاحق بك لأحبت أن توصي إلى فأجابه مسلم مشيراً إلى الحسين عليه السلام أوصيك بهذا، قاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لانعمتك عيناً.

هذا بعض ما يؤثر عن أولئك الأصحاب الكرام من المودة والوفاء لسيدهم الحسين عليه السلام ونصرتهم لمبدأه السامي من الانتصار للدين الحنيف والمكافحه عنه حتى النفس الأخير من أنفاسهم وبذلوا تلك النفوس الطاهرة الزكية في هذه الغايه الشريفه التي تقتصر دونها الغايات ولم يقتل الواحد منهم حتى قتل العشرات أو المئات من أعداء دين الله، وما أحسن قول القائل فيهم:

تحملوا محناً لو بعضها حمل ال *** سبع الطباق هوت ضعفاً على الترب

بساعه لو تكون الساعه اقتربت *** منها تكافتتا في شده الكرب

حيث الكريهه ترمى للسما شرراً *** كالقصر نيرانها من شده اللهب

و حين قامت على ساق جثت غضباً *** لها بنو مضر الحمرا على الרכب

من تحتهم لو تزول الأرض لا نتضبوا *** على الهوى هضباً أرسى من الهضب

أبطال حرب اذا عضوا نواجذهم *** لا منجد لأعاديهم سوى الهرب

وقلت انا من قصيده فيهم الصلاه والسلام:

وقام سبط رسول الله ليس يرى *** لنصره الدين إلا بذل مهجته

في فتيه عجت في الذر طبتهم *** كف الهدى بقراح من محبته

لنصره طلقوا الدنيا وقد نهضوا *** يسارعون إلى العقبي بصحبته

على حفيظته شدوا الحبا وعلى *** أجسادهم لبسوا ابراد طاعته

كأنما الطف إذ في أرضها نزلوا *** افق السماء تراها في أهله

من كل أبلج أن ليل الخطوب دجا *** يهدى الأنام على أنوار غرته

وكل ذى سطوه تحكى صوارمه *** على جموع العدى أسياف عزمته

الروس تسجد إجلالاً لصارمه *** وتركع الهام تعظيماً لصعدته

يستقبل الموت مرتاحاً على طرب *** كأن نيل الأمانى في منيته

حتى إذا كشف الله الغطاء لهم *** وأبصروا النعمه العظمى بجنته

تسابقوا للقا حتى قضوا وغداً *** يشنى الزمان لهم أسرار مدحته

إن نساء هؤلاء الكرام لم يكن أقل موده ووفاء للحسين عليه السلام وأهل بيته من رجالهن فأنهن رضوان الله عليهن كن بأعمالهن الخالده يطلبن المواسات بل المساوات للرجال، فمنهن زوجه زهير بن القين الذى كان يساير الحسين فى الطريق عند خروجه من الحجاز ويتباعد عنه ولما جاء رسول الحسين عليه السلام يدعوه نظرت إليه زوجته

فأته كالمثاقل إليه عليه السلام فأخذت تلومه على ذلك قائلة: يا سبحان الله يدعوك ابن رسول الله وتثاقل، ثم أخذت تستفز حفيظته وتقوى عزيمته على الالتحاق بالحسين عليه السلام، «ومنهن» زوجه حبيب بن مظاهر الأسدي حين أمرها بالالتحاق بأهلها بكت بكاء عالياً وقالت: والله لا أذهب فأنتم تشاركون الرجال ونحن نشارك النساء، فجاء إلى الحسين عليه السلام وقال: سيدي أبت الأسديه إلاّ مشاركتكم، «ومنهن» زوجه مسلم بن عوسجه التي قتل زوجها في المعركة دعت ولدها الذي لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصره له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين عليه السلام، «ومنهن» أم وهب بن حباب الكلبي وزوجته المجاهدتين هذه بيدها عمود الخيمة وتلك بالحجر الصلد، وهكذا بقية الكريمات من نساء هؤلاء الأبطال فهل كان في العالم منذ نشأته إلى اليوم أصحاباً لأحد كهؤلاء الصفوة الكرام من رجال ونساء، كلا ثم كلا فجزاهم الله عن هذا الدين وأهله وعن الحسين وجده المختار خير جزاء المحسنين، ولعنه الله على القوم الظالمين. (١)

من صور كربلاء / ليت أشياخي

بقلم: الشيخ عبد الله السبتى

ليت أشياخي بيدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

هذه أبيات ابن الزعبرى يتمثل بها يزيد الأموى بن معاوية يوم أُدخل عليه بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهن مربقات بالحبال.

وهل يرى أحد أن هذه الأبيات تحتاج إلى تعليق عليها؟ لا أحسب ذلك فإن نظره عابره إلى هذه الأبيات كافيته لتفهم نفسيه يزيد وإنها تعبير صادق عما فى قراره النفس الأمويه.. ومن الذى يفتح جوانب نفسه البشريه ويرى فيها عمقاً واتساعاً لسماع قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل

ثم هو لا يعتقد بأن الخليفة الخليع يزيد أن يلعب لعبه جاهليه أمويه ليعيد عزه المدحور وسلطانه المقهور، أليس فى هذا الصوت بزه تسمعنا أصوات شيبه وعتبه يوم

بدر وتنحدر لتعيد على المسلمين صوت أبي سفيان -الشيخ الضال- بين يدي عثمان وهو يقول: «تلقفوها يا بنى أميه فلا جنه ولا نار» أجل إنها صورته من صور الواقع الذي يعمل في سبيله كل أموى.

لقد تغلب الاستبداد الأموى على القصر فى الشام وتغلب فى سائر أنحاء المملكة الإسلاميه، والناس فى ذهول عن المقاصد الأمويه وكان حقاً على المسلمين أن يكونوا فى يقظه وانتباه ليتبين لهم المقاصد الأمويه ولكن ... فى فمى ماء ...

وإن الاربعين سنه التى قضاها معاويه وهو على منصفه الحكم يفعل ما يفعل كانت كفيله بان تهىء جيلاً من الناس يساير الحكم الأموى ويتضامن معه فى الحياه الدينيه والسياسيه وأن ينخدع بمعاويه... ومن الذى يستطيع أن ينكر علينا أن معاويه خادع المسلمين فانخدع به اكثرهم وخادع فقهاء المسلمين وكتابهم وشعرائهم بل انخدع به بعض صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأبى الدرداء وأمثاله.

ولعل فى قصه أرينب مثلاً صادقاً من أروع المثل لانخداع هذا الصحابى، وكادت هذه الحره أن تغتصب من زوجها عبد الله بن سلام القرشى بخديعه معاويه إرضاءً لشهوه ولده الخليع يزيد المنهومه، لولا إن الحسين منيع الشرف والإباء يقف فى وجه الخديعه المنكره.

والحقيقه إن المسلمين فى ذلك العهد فقدوا العدل الاجتماعى وضاعت المثل العليا من بينهم، وكان الصراع عنيفاً بين الإسلام والأمويه الجاهليه. ويستحيل أن يكون صراعاً إلاّ أن يكون هناك مصارعون، ويستحيل أن يكون جدلاً إلا أن يكون هناك مجادلون. وليس فى ساحه النضال سوى الهاشميين والأمويين أو لئلك يحملون فى يمانهم كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفى يسراهم الأخلاق الإسلاميه، وهؤلاء يطالبون بدم شبيهه وعتبه والوليد المراق يوم بدر ويطالبون بسلطانهم المنهزم أمام

الإسلام. ولا- أحسب ان هذا يحتاج إلى التدليل، وليس على من يريد الدليل إلا- أن يساير تاريخ الأسرتين، وان يقايس بين الأسرتين من البدايه إلى النهايه وألاً يقارن بين أقوال رجال الأسرتين.

والمقاييسه تزيل كل استغراب وترفع كل شكك وتدفع التهمه والحق الذى تدل عليه القرائن، إن معاويه كان يعمل فى سبيل الأمويين فقط، وقد كان يطوف به طائف من أمويته يدعوه فى الصباح إذا أصبح وفى المساء إذا أمسى إلى توطيد الحكم الأموى ولا يهمه الإسلام فى قليل أو كثير إذا لم تعكس القضيه، وحسبنا فى التدليل على ذلك أنه قدم إلى المسلمين ولده يزيد بخموره وقروده وفهوده وغوانيه وغانياته ليكون خليفه على المسلمين.

وما عسى أن تكون الحياه العامه إذا كان الخليفه يزيد؟! وإلى أى هوه سحيقه سينحدر الإسلام؟! وفى أى مقبره من المقابر سيدفن دين الله؟ إذا استمر يزيد الخليع وبيده صولجان الحكم؟! وواضح جداً المصير، وحياء يزيد تدل من غير لبس على المقصد، فان معاويه قد قضى على نخبه صالحه من بناه إلهيكل الإسلامى ويريد من يزيد القضاء على البقيه من الطبقة الدينيه المرموقه؛ لأنها أسهمت فى بناء إلهيكل الإسلامى وطاردت الجاهليه الأمويه.

صحا يزيد من خمرته، وأفاق من سكرته، فإذا هو خليفه وإذا بيده صولجان الملك، وإذا به هو الأمر الناهى، وانتبه المسلمون من نومهم وإذا الخليع خليفتهم فما هم صانعون حقاً، إنها المحنه الكبرى القاسيه التى ستعرض المسلمين إلى الخطر، وحقاً إن هذه الخلافه ليست إلا حكماً صارماً على الدين بالموت.

ويزيد يعلم مكان الحسين عليه السلام من المسلمين ويعلم مكانه من الإسلام فهو وحده الخصم اللدود الذى كان يقض مضجعه فيطوف عليه طائف من القلق فى

الصباح والمساء يزعجه.. وإن من يمعن شيئاً من الإمعان، ويحاكم التاريخ محاكمه على ضوء التحليل يجد عوناً أى عون على استيضاء الأسس التي أقام يزيد عليها بنيانه.

الحريه فى عصر معاويه وعصر يزيد فى حاجه لأن يدافع عنها، والعدل فى حاجه لأن يدافع عنه وفى الحياه أشياء أخرى غير الحريه والعدل فى حاجه لأن يدافع عنها، والدين على فراش الموت يدير بطرفه يمنه ويسره يستصرخ المسلمين ويستحثهم على انقاذه قبل أن يلفظ النفس الاخير.

فخف أبو عبد الله الحسين مليباً ومجيباً ومنجداً، خف بنفسه وولده وأهل بيته، ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم *** إلا بقتلى ياسيوف خذيني

وكان كذلك فقد أخذته السيوف والرماح والسهام والحجاره، وقتل معه سبعة عشر من أهل بيته ليس على وجه الأرض لهم مثل، ورفع رأسه على الرمح يحف به نيف وسبعون رأساً من أوتاد الأرض والنخبة الصالحه من المسلمين وحماه الدين ...

وبعد ... أينبغى لأحد أن يقول أن الحسين عليه السلام تقدم إلى طلب السلطان إنها المقاله الخاطئه التي لا تركز على شىء من المنطق ويجب على الناس جميعاً أن يعلموا أن الحسين تقدم إلى الموت لينقذ الإسلام وليكشف عن نوايا بنى أميه.

والحق: أن حادث كربلاء والدم النجيع المراق فى ذلك الوادى محتاجان إلى تفكير خاص، وإنعام النظر، وكلما تعمق الدارسون فى دراسه الحادث برزت لهم نواحيه المختلفه واتضح لهم ارتباطه بالعهد الهاشمى النبيل والعهد الأموى الجائر.

والحق: إن الحسين عليه السلام صاحب رساله أداها على أكمل وجوها ولم يدع عذراً لمعتذر.

هو أن الحسين قاتل فقتل فما شأن الاطفال؟ وهب أن قتل الاطفال أباحته

الإنسانيه. فما هو ذنب ودائع الرساله وحرائر النبوه؟ ليسقن أسارى من بلد إلى بلد وقد هتكت ستورهن وأبدين وجوههن تحدوا بهن الأعداء، ويستشرفهن أهل المناهل والمنازل القريب والبعيد والدنى والشريف وليس معهن من رجالهن ولى ولا من حماتهن حمى، وبالأ-خير يقفون بهن على درج الجامع -وما أدراك ما درج الجامع- إنه الموضع التى تعرض فيه سبايا المشركين للبيع، فياللمأساه المروع: اذن ليست إلا- لوناً من ألوان العهد الجاهلى الأموى وليست الا صورته كامنه لأهداف ثابتة فى قراره النفس الامويه.

والمأساه: صورته مثاليه فى سبيل المثاليه المحمديه -وأحيا الحسين بهذه الميته النبيله دنيا من السعاده يسير فى أرجائها المسلمون إلى الآن وإلى يوم يقوم الناس إلى الحساب.

ولا- أرانى محتاجاً فى التدليل إلى أكثر من أن نرى يزيد يأمر بإدخال السبايا عليه فى مهرجانه، ويراهن مكبلات فى الحبال ثم تهزه الأريحيه الأمويه فيتمثل بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم هو ينحنى على ثنايا أبى عبد الله ينكثها بمخصرته فيأخذ الحزن والأسى من وداائع الرساله مأخذه العظيم. ولكن الأيام لم توان يزيد ولم تمهل الأمويين فقد أفاق المسلمون من نومتهم وانتبهوا من سكرتهم.. ولم يفشل الحسين عليه السلام ولم يسقط فى الميدان صريعاً فلقد فاز الحسين عليه السلام وخسر الأمويون وظفر الحسين وسقط عدوه فى الميدان خاسئاً خاسراً وأخذ الحسين عليه السلام بيد الإنسانيه ورفعها عن المستوى المادى القدر إلى مستوى رفيع.

فسلام عليك يا أبا عبد الله يوم ولدت و سلام عليك يوم مت و سلام عليك يوم تبعث حيا(١).

١- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ ص ١٥.

يوم الحسين

بقلم: عباس محمود العقاد

مضى الحسين رحمه الله، يوم كربلاء، فخلف بكل نفس كريمه من بعده أثراً لا يمضى، ولا يزال باقياً ما بقى فى التاريخ ذكر لذلك اليوم.

أثراً هو مزيج من شعور الحب والوفاء والإعجاب والرحمة والتقديس، كأشرف ما تختلج به ضمائر الأحياء، يبذل الناس حقاً عليهم مطاعاً محبوباً لذكرى الشهيد العزيز.

ومن الشعور تتولد الحياه، فكم حياه تخلق من ذلك الشعور لو تمثل بشراً سويماً يسعى على هذه الغبراء؟

شعور لا يحصيه حساب

حياه واحده يجزيها الناس بعالم من الشعور الكريم لو خلقت منه أعمار حيه لخلقت من ألوف الأعمار.

وصاحب تلك الحياه الواحده مع هذا أكرم من الناس أجمعين، لانه بذل لهم ما عنده من الحياه، ولم يبذلوا له مما عندهم إلا قليلاً من كثير.

ذلك هو المعنى الذى يصبح به الشهيد وحده أكرم من (الإنسانيه) جمعاء... حتى حين تبذل له شعور الإكرام.

لأنه يعطى كل شىء.

وهى تعطى شيئاً من أشياء.

وللحسين رحمه الله فضل فى الشهاده يرجع بأفضال.

فمن الشهداء من يتركون الدنيا لانهم لم يصلحوا للبقاء فيها، ومن يخرجون من نعمائها وما دعتهم قط للدخول فى تلك النعماء

أما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهى فى يديه، وتركها وهى مقبله بنعمائها عليه، تركها لانه أرادها كما ينبغى أن يرضاها ولم يقبل أن تريده هى على شرط كما ترتضيه، فهو الشهيد ملء الشهاده من نبل وعظمه وإيثار.

وهو الشهيد الذى ارتفع بالشهادة إلى ذروتها السماويه فوق مراتب الشهداء، لانهم اعطوا حياه قد تعافها نفوس الأحياء، واعطى هو حياه يعافها مثله ويتهافت على مثلها ألوف وألوف.

إنّ الشهداء من هذه الطبقة العلويه لشرف لبنى الإنسان أجمعين، خليفه آدميه ينبغى أن يفخر بها أبناء آدم على اختلاف العقائد والأوطان.

ذلك هو الشرف الذى يردده فى كل عام يوم عاشوراء.

جعل السفاكون يوم الدم.

وجعله الله يوم النور.

ولم يزل منذ عامه الأول ينبض بالدم، ويسطع بالنور(١).

يوم كربلاء يوم الإنسانيه الخالده

بقلم: الشيخ سليمان ظاهر

لئن نسخ خطبه الخطوب ورزيتة الرزايا وفجائعه كل ما وقع فى الدهر من الفجائع، وكان كما قال حبيب الطائي:

هو الخطب الذى ابتدع الرزايا *** وقال لأعين الثقيلين جودى

فقد كتب فيه الحسين بن على وذوو رحمه وخيره صحبه كتاباً ضم بين دفتيه آيات بينات. بل معجزات باهرات ومعانٍ خالجات من تضحيه بالغه أقصى حدود التضحيه ومن إباء لم تعرفه الأباه ومن مثاليه منقطعه النظير هي من المثل العليا التى قلما بلغها إنسان مهما سمت نفسه ومن حوافز ودوافع لهذه المثاليه الرائعه التى شذ اجتماع أسبابها أو بعض أسبابها لمستتهتر بالإنسانيه وولوع بكل مقتضياتها وملابساتها. وكل ما يتصل بها من السمو النفسى والعلو الخلقى ومن وضع خطط يتعلم منها البشر دروس التجرد وحياه الروح التى لا- تحس الآلام التى تحس هياكلها الجسميه الماديه التى يشاركها فيها كل ذى كيان جسمى أجامداً كان أم نامياً أم حيواناً.

أمّا الأسباب التى تهيأت للحسين وآله وأنصاره، ولم تهيأ لبشر مهما ارتقت منزلته وعلت رتبته واستأثر بها بالخلود بإيثاره أمته على نفسه متحملاً بهذا الإيثار ما تعجز عن حمله البوازل وينوء به أولو الوصيه من الرجال، فاليك منها:

أ- تفرد من مزايا الشرف بما لا مطمع فيه لطامع، ومن سوامق المجد والعلاما لم يتمتع به بيت من بيوتات العرب والعجم. ومن عظيم الفخر ما لم يشرك قبيله هاشم به أى قبيله قرشى، وقريش سادات العرب بلا منازع:

١- تحدره من الأصلاب الطاهره من صلب اسماعيل إلى أن استقر فى صلب على وفاطمه المنحدره من صلب أشرف الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم ما هم سؤدداً ونبلاً وشرفاً وفضلاً.

٢- انحصار سياده شباب أهل الجنه به وبأخيه الحسن وهى الغايه التى تنقطع دونها كل غايه ولا ترقى إليها همه شريف ولا مشروف.

٣- إنه أحد الخمسه الذين قيل فيهم:

أفضل من تحت الفلك *** خمسه رهط وملك

٤- اختصاصه بالشرف العظيم واختصاص أخيه الحسن بما لم يشركهما به أحد من العالمين فتحفظ فى أعقابها سلسله الذريه المحمديه إلى يوم الدين.

٥- تسلسل الأئمه الأثنى عشر من عقبه وهم بقيه الله فى أرضه. وعرفاؤه من خلقه وحمله شرعه وأمناؤه على وحيه وأحد ثقله اللذين خلفهما الرسول الأعظم منار هدايه للأمه من بعده إلى قيام الساعة.

ب- اجتماع خلال فيه لو حوى عظيم خله منها لكانت عنوان عظمته:

١- الجود: وكان يبارى فيه السحاب وتنقطع دونه همه الأجواد، وهل بعد جوده بنفسه فى سبيل الدين وإحقاق الحق ومكافحه الظلم مع قله الناصر واستفحال الطغيان الأموى وشمول سلطانه ما يدع ذكراً مجيداً لجواد؟ (والجود بالنفس أقصى غايه الجود).

٢- إباء الضيم: ومن ضحى بما قدم الحسين من أضاحى فى سبيل آباءه وأرخص نفسه ونفوس ذوى رحمه وقرباه وخلص أصحابه، وهى النفوس التى لا تكاد تسام فى سوق المنايا.

٣- الدين المتين: تحاول والبدع الأمويه طمس معالمه وإخفاء مراسمه، لذا كابد ما كابد من الوقوف أمام قوات يحارب فيها الواحد المئتين يصمد إلى كثرتها الزاخره، والمربى عددها على رمال الدهناء بقله من أنصاره صموداً لم يسطر له التاريخ مثيلاً.

٤- الشجاعه: نسخت شجاعته كل ما يؤثر عن الشجعان من حديث تالد أو طريف، وحسبك من خطرهما مارواه كما فى الطبرى بعض أعدائه وهو عبد الله بن عمار وقد عتب عليه بعضهم مشهده قتل الحسين قال: شد عليه (الحسين) رجاله فمن عن يمينه وشماله فحمل على من عن يمينه حتى اندعروا وعليه قميص له من خز وهو معتم قال: فوالله مارأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه ولا أجراً مقدماً والله مارأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجاله تنكشف من عن يمينه وشماله أنكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

هذه وأيم الله الشجاعه الخارقه للعاده فإن من أوتى من الحنان والرأفه مثل ما أوتى الحسين لا على بيته فحسب وهم فلذه كبده ولا على إخوانه وهم جناحاه ولا على أبناء أخيه وأبناء أعمامه وهم أطائب أسرته واللباب المحض من عشيرته والذروه العالیه من سنام فخره. ولا على الصفوه المختاره من صحبه الذين بذلوا نفوسهم الغاليه دون الذود عن مهجته ولا على حرمه ونسوته وإخوته وبناته وهن يشاهدن بأم أعينهن نجوم الأرض تتساقط صرعى على أديم الثرى تعانى حر السيف وحر الظماء وينظرن إلى الحسين وحيداً فريداً.

[صفر الأنامل من حام ومنتصر]

كل أولئك لم يضعف له عزمًا، ولم يوه له ركنًا، ولم يحد من شجاعته ولم يكف من بسالته، بل ما كان ذلك إلا ليزيده مضاء ومضياً فى الأمر واستبسلاً واستخفافاً بالمنيه وقياماً بكل آيات الشجاعه ومعجزاتها.

٥- الخطابه: إن ما أثر عنه من الخطب البليغه وقدمنى بما منى من هموم الحياه لا فى عهد يزيد بل فيه وفى عهد أبيه معاويه وهو يقلقل رحله الخائف من المدينه إلى مكه فالكوفه وفى يوم الطف ألا يوم والجماهير تندفع كالسيل الجارف لقتاله وهو محدود وهم لا يحصون عدداً إن ما أثر عنه من الخطب ومن الخطوب المحدقه به من يمينه وشماله ما يضم كل خطيب مهما أوتى من رائع بيان وسعه جنان لهو من طراز الخطب العلويه البارعه التى تنحسر دون زاخرها أذهان الخطباء المصاقع الذين لم يكدر لحياتهم معين، وكانوا فى طمأنينه من العيش وأمن من الخوف.

٦- الصبر: من أوتى ما أوتى الحسين من الصبر وهو يتجرع مرارته فى حياه أخيه ويسمع ويرى ما لا تقر عليه نفس أبى فكيف به وهو الذى سن الإباء ولكنه احتمل ذلك صابراً محتسباً مطيعاً أخاه الحسن وله عليه حق الطاعه ومنتظراً بلوغ الجور الأموى واعتسافه منتهى مداه فلم يذهب بصبره قتل أخيه مسموماً وهو لا يجهل من دس له السم ومن اثر عنه «إن الله جنوداً من العسل» لانه كان يأمر بدس السم فى العسل لمن يهيب قتله علانيه.

صبر على منع القوم من دفن أخيه بجوار جده بل ومن طواف مشيعيه بجنائزه حيال قبره صلى الله عليه وآله وسلم صبر على ما انتقض من مبادئ الإسلام وعلى ما جرى فى سلطان معاويه وملكه العضوض من انقلاب عظيم فى الأخلاق المطبوعه والمستفاده وانصراف كثير من الوجوه إلى دنيا معاويه الطويله العريضه وتجاهل ما وصف به المسلمين الكتاب العزيز:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)

فكان هذه الآيه الكريمه نزلت فى غيرهم.

صبر على سب أبيه على المنابر وعلى إهراق زياد بن أبيه دماء شيعه أبيه ظلماً

وعدواناً وعلى قتل حجر بن عدى وأصحاب حجر صبراً لا لجرم اقترفوه ولا لسنه بدلوها وشريعته غيرها اللهم إلا لذنوب واحد وهو ولايتهم لعلى صنو النبي ووصى النبي وابن عمه وناصر دينه فى المواقف كلها.

صبر على ذلك كله لتبلغ الحجة ذروتها ويتبين الرشد من الغى ولتعلم الأمة إلى أين تصير وإلى أى هوه تسير وكيف يتصرف الراعى بها وهى الرعية.

صبر على ما يفتأت على شريعته جده. وما يوضع على لسانه من الأحاديث وما يكذب عليه وما يغير ويبدل من شرعه.

صبر على الداهية الكبرى فى الإسلام وآخر ما يفرغه معاوية من كنانة إفتأته على المسلمين، والاحتكام فى أعشارهم وأبشارهم إلا- وهى حملهم مكرهين أو طائعين على بيعه ولده يزيد وهو من هو وماذا يستجمع من أدوات الملك وأسباب السلطان والمؤهلات لهما.

صبر على كل دواهى معاوية فى حياه معاوية، أما وقد مات معاوية وانتهى الأمر إلى يزيد شارب الخمر ومرتكب الفجور فقد بلغ العدد بسكوت الحسين مقطعه وعيل صبره ويزيد يحمله مكرهاً أو طائعاً على البيعه له، وهى ما لا يقره عليها دينه ولا إباؤه وفضله وقد انتهت سلسله مظالم معاوية إلى سلسله مظالم يزيد وهى أشد خطراً على الإسلام وعلى جامعه الإسلام فآن للحسين أن يثور وقامت عليه حجة الله البالغه بالقيام فى هذه الثورة سواء أكتب له فيها النصر أم لم يكتب وهو جد عالم مما ظهر من أقواله أنه مغلوب فى ميادين النزال والنضال وأنه مخذول من الكوفيين الذين خذلوا أباه وأخاه من قبل وإن بالغوا فى كتبهم الزاخره التى بلغت اثنى عشر ألف كتاب بإعدادهم العده لمحاربه عدوه، وقد عقد له البيعه بالخلافه والإمامه ثمانيه عشر ألف منهم على يد مسلم بن عقيل رسول الحسين إليهم وسرعان ما نقضوا البيعه وقد ولى أمر الكوفه مع

ولايه البصره عبيد الله بن زياد لم يفت هذا الانتقاض المخزى من عضد الحسين ولا انتقص شيئاً من صبره العظيم ولا حمله على الرجوع عن قصد الكوفه غدر الكوفيين بمسلم وهانى بن عروه بل صبر ووطن نفسه على احتمال كل مكروه فى سبيل الذود عن الدين.

صبر على ملاقاته الأعداء وإن غصت بجموعهم المتدفقه تدفق الآتى لهوات الفلوات وملأوا فضاء كربلاء بخيلهم ورجلهم لم يذهب بجميل صبره تساقط القتلى من أنصاره وأهل بيته وبنيه وإخوته وبنى عمومته القتييل تلو القتييل وهو ينظر بأم عينه مصارعهم محتملين حر القيظ وحر السيوف وحر الظمأ، وماء الفرات منهم قاب قوسين أو أدنى.

صبر على ذبح طفله فى حجره وعلى عطشه الممض وعلى لوعه النساء وهن يشاهدن مصارع نجوم الأرض من بنى عبد المطلب وأسود الكريمه من بنى هاشم وفلذات أكباد محمد وعلى وفاطمه صلوات الله عليهم.

له الله مفطوراً من الصبر قلبه *** ولو كان من صم الصفا لتفطرا

ولو أن مصيبيه واحده من هذه المصائب عرضت لإنسان مهما تدرع بالصبر وتجلبب بالحزم والعزم ومهما بلغ من أيد وقوه وحكمه وبصيره لأوهنت منه كل تلك الخلال واستسلم للضعف النفسى فكيف لمن كابد مما كابد من تلك الرزايا التى لا تعرف الحدود والرسوم وهو لا- يزداد إلا- نشاطاً وإقداماً على كل مكروه فى سبيل الغايه الشريفه التى هى جزء من نفسه والتى سمت بروحه أن تستسلم للجزع وأن تضرع لخطب مهما عظم وجلّ وتجردت عن إلهيولى واتصلت بعالم الروح والملكوت الأعلى حتى لم تعرف معنى للآلام ولا تحس بما تحس منها الأجسام، وهكذا ترتفع النفوس إلى أن تلتحق بمثلها الأعلى عازفه عن ملذات الحياه ومتعها الفانيه الزائله.

هذه هي المزايا التي هي من صنع الحسين وغير صنعه أتصف بها اتصافاً أصبح بها نسيج وحده وسمت به من العالم المنظور إلى العالم غير المنظور بل ومن عناصرها تكون خلقاً سوياً.

ج - إلى هنا انتهت حياة الحسين، ولئن كانت كلها آلاماً بل مجموعه من كل عناصر الآلام وحدقت بها المكاره من كل جانب واشدها على نفسه الشريفه ما كان يرى ويسمع من ظلم رائع ومن بدع في الدين وافتأت باشيخه المسلمين وفساد تسرب إلى أخلاق الأمة التي هي الوسط من الأمم.

انتهت حياة الحسين إلى هذا المصير المؤلم ولكن إلى حياة جديده متصله بالخلود بنعيمه الآخروي وبذكرى ساميه كلها عبر وعظات تعلم الإنسان معنى الإنسانيه المجهول والمحجوب بحجب ماده الكثيفه بأشياء الحياه التافهه التي يشارك فيها الحيوان الإنسان.

أما حياة الإمام الحسين عليه السلام الثانيه التي لا يمسه نصب وتعب ولا يصل إليها فناء وزوال وهي بدايه نهايه حياه لم تنطو إلا على معاني الإنسانيه كلّمها وتعلم الناس كيف يكون الهبوط إلى الدرّك الأسفل وكيف يكون الصعود إلى المرتقى الأسمى، فاليك بعض آثارها الغر وبعض دروسها العاليه التي ألقيت على البشريه الزائفه عن الطريق السوي والنهج القويم.

١- الثوره على الظلم وكيف يقوض الثائر للحق بمبادئه وتضحيتيه بنفسه وبمن يملك قياده عروش المالكين الغاصبين لا بالمقانب والجحافل.

٢- تعليم الناس إنّ كل قوه مهما نبلت وضخمت مستمده من العسف تنهزم أمام قوه الأحاد المستمده من الحق.

٣- إباء الضيم وما أحب أحد الحياه إلا ذل.

٤- سيره مجموعه من عناصر الفضائل النفسيه هي منار للقدوه الصالحه وعزاء

لكل من أصيب بمكروه وهى فى ملابساتها كلها وما يتصل بها منتهى صيغ جموع مكاره الدنيا ونوائبها ومصائبها.

٥- ماده للبلغاء والشعراء والخطباء لا ينضب معينها وموضوع لم تتكلم وصف عجائبه وغرائبه منذ يوم كربلاء إلى يوم الناس هذا روائع الشعر ولا بدائع النثر وكل من شعر ونثر وفن كتب وخطب قديماً وحديثاً يجدون أن مجال القول ذو سعه وأنهم لم يبلغوا من تصوير تلك الفاجعه المبلغ الذى تستحقه

٦- إيقاظ الأمه من سباتها العميق وبعثها بعثاً جديداً إلى مقاومه الظلم والوقوف أمام قوى الظالمين والرجوع بكثير منها إلى سيره الآباء والاجداد من إباء الضيم ومناضله من يتحكم فى أمورها وفتأت بحقها وكان من آثار هذه اليقظه والبعث تصدع بنيان الملك العباسى الهاشمى على أساس قتل الحسين ومآسى كربلاء.

٧- إمحاء ذكر الأمويين من سجل الوجود اللهم الابكل ما يخزى، وشد أن ترى منتسباً إليهم أو من يرضى بأن ينتسب إليهم أنهم لم يدرجوا كلهم فلم يعقبوا وعلى عكس ذلك ترى الذكر للهاشميين عامه وللعلويين والفاطميين خاصه محاط بهاله من الشرف والكرامه والسؤدد والفخر ونسبهم تتضاءل دونه الأنساب ويعترف كل ذى نسب مهما سما وعلا بتفوق أنساب العلويين على نسبه واستأثروا من هذا الشرف الخالد بطرفيه من الاتصال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعلى وفاطمه وبالحسين الذى زاده علواً وارتقاءً واستهوى إليه أفئده العالمين بشهادته.

تلك الشهاده التى مازال بها الحسين حياً خالداً محاطاً بالذكر الخالد إلى أن تقوم الساعه.

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (١).

الوحي

بقلم: الشيخ على الشرقى / رئيس مجلس التمييز الجعفري

لولا الوحي لما أضاءت جوانب هذا العالم وظل الإنسان يتخبط في ديجور دامس فالوحي عرفت البدايه وفكر بالنهايه وبه سما الإنسان إلى عالم الكمال والجمال والنبيل والشرف.

وسرج الوحي في هذا الشرق كثيره أما مهبط الوحي في بلاد العرب فهو الحجاز أولاً والعراق ثانياً بدأ في مكه المكرمه والمدينه المنوره ثم لعل ساطعاً في العراق يضيء الملك وينور الطريق إن هذه القباب التي نجمت أطراف العراق في النجف وكربلاء وغربى بغداد وسامراء مهابط وحي ومناثر إرشاد وإذا كانت معاجز الأنبياء قبل الإسلام معاجز مؤقتة مثل طير إبراهيم وعصا موسى وحمل مريم بعيسى ومهده أو كلامه في المهد فإن معجزه الإسلام دائمه خالده تتجدد بتجدد الزمن وأهل الزمن.

القرآن الكريم معجزه خالده وإن الأمكنه المقدسه من مكه والمدينه والنجف وكربلاء والكاظميه وسامراء وإن شهر محرم الحرام غرته وعاشره فهذه كل هذه كانت وما تزال بالوحي والوعى. إن ضحوه العاشر من محرم وليلته أوحى ما أوحى للعالم من الكرامه والإباء والعزه النفسيه والدينيه ومن النبيل والشرف والتضحيه الغاليه في

سبيل مبدأ الحق وما يستهدفه من سمو وصلابه يالها من ليله وضحوه ما أعز وما أشرف لقد خلفت من الأمجاد والطوبيات والأمثولة الحسنه مالم تخلفه إلف السنين، أين الموهوب الذى يستوحى مما قال ومما فعل أولئك نفر البيض فى تلك الليله الرهيبه وضحوتها فيسجله كتاباً أبيضَ لحمله المبادئ الساميه وعباقره الأدب الاجتماعى والاصلاح العام اشتد الملك فى ليله العاشر من محرم سنه ٦٠ للهجره فلمعت سرج الليل من تلك الوجوه الكريمه ولعلت نجوم المزيا من شمائل أولئك الأحرار مستبسلين للتضحيه مستبشرين بأن يصبحوا قرباناً للحق والشرف والحريه، فلم يشهد التاريخ العربى مجموعه نفيسه من الأفذاذ مثل هذه المجموعه التى تباغت حتى العبد الأسود منها وتسابقت بكريمات المزيا للأعمال الخالده وأوابد الكلم الطيب فى ليله واحده من الحياه واثقين أن لا- ليله لهم بعدها انقسموا كوكتبين أنصاراً وأهل بيت يتنافسون على المسابقه إلى الموت الزؤأم، فالأهل يقولون لا- تترك أصحابنا يتقدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا ينهض به إلا أهله، والأنصار يقولون بل نحن نتقدم حتى لا نرى هاشمياً مضرجاً بدمائه، وبهذه النخوه الصادقه يتسابقون إلى الشمم والشيم العالیه، هذا يخاطر بالدعوه نافذاً إلى معسكر الأعداء لإرشاد بنى عشيرته فى الانضمام إلى معسكر الحق والأخذ بنصيب من شرف التضحيه وهذا يطلق عقيلته هاتفين معه أمام مخيم العلويات نحن أنصاركم آلينا أن لا يصل العدو إلى هذا الحرم المنيع وفينا عرق ينبض، فللتضحيه دونكم فارقنا عشائرننا وطلقنا حلائلنا، وهذا يصلح سيفه قائلاً له بحماس:

أيها الصارم استعد جواباً *** لسؤال اذا العجاج اثيراً

ولما طلعت غزاله اليوم الرهيب تكشف الصدف عن الدر وعرف الحق أهله وانتفخت العروق بالدم الحر وفاحت شمائل الكرام وتمثل المجد والنبيل وصدق المبدأ بارزاً بالقول والعمل فهذا يقف دَرِيَّةً دون سيده يتلقى السهام حتى يتكور جسده بالنبال

وتبلغ روحه التراقي فينعطف بجيده نحو سيده قائلاً:

أوفيت ياسيدي وهذا يقف عليه أخوه البطل المشيخ وهو مثخن بالجراح فيقول له مترفقاً رحمك الله يا أخى لولم اعلم انى على الأثر لأجبت ان توصى الى بما يهملك، فينس الشهيد المحتضر أوصيك بهذا ويومئ إلى الحسين دافع عنه حتى تموت فيجيبه مبتهجاً لأنعمنك عيناً بمثل هذه المكارم.

استثروا بالردى من دون سيدهم *** قصداً وما كل إيثار به الأرب

حتى عقائلهم الكريمة تسابقن للفداء والتضحيه فهذه تدفع السلاح لولدها وتشد عزمه وتستفز حفيظته وتلك تتقدم بنفسها إلى الميدان وقد عدت السلاح فتشد بعمود البيت وأخرى تمتنع على زوجها من الرواح إلى أهلها قائلة لزوجها الكريم شاركنم الرجال فدعونا نشارك النساء فيقول زوجها للقائد:

سیدی أبت الأسدیه إلا- مشارکتکم فتلك الليله وضحوتها صفحات وهى خالده مع الزمن يستلهم منها الأحرار فى كل جيل أحسن الإلهام، أما سيدهم فقد ضم المجد من أطرافه وانتفض للحق بأس حمزه وهيبه أحمد وبشجاعه على اكرم بها من موارث واکرم به من وارث تقدم وهو المكسور يجلجل بصوته صوت الحق (ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى ياسيوف خذينى) وشعاره لا أعطى بيدي إعطاء الذليل نفوس أبيه وأنوف حميه تقعد بنا عن الدينه.

وإذا كانت زياره المشاهد المقدسه يقصد بها أن يتمثل الزائر مبادئ ومناقب ذلك الروح المرفرف فى سماء ذلك المشهد المقدس حتى يتأثر ويقتدى بها توحى قباب كربلاء من المثل العليا للطائفين بها وكم توحى القباب المتوجه للنجف وبقيه المشاهد(١).

الحسين

بقلم: الشيخ حبيب آل ابراهيم

بهذا الاسم وحده دلالة كافيته على ذلك المسمى الفذ، والعلم الفرد، فلا نحتاج في تعريفه والدلالة عليه إلى أن نقول ابن من ولا أبو من، وإن كان بذكر جده صلى الله عليه وآله وسلم تتشرف الأندية والأسماع وبذكر أبيه أمير المؤمنين تطيب الألسنه والأفواه وبذكر أمه الزهراء ترفع الرؤوس وتتطلع الاعناق.

الحسين «سبط من الأسباط»

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، فما الذى أراد النبى بهذه الكلمه الموجه؟ وما الذى عنى الرسول بهذا النبأ العظيم؟

يقولون أراد المصطفى أن يبين أنّ الحسين أمه من الأمم فى الخير. نعم الحسين أمه من الفضائل، اجتمعت فى فرد من الرجال يغنى غناء الأمه ويكفى كفايتها؟

نعم لقد صدق ظن جده فيه، فلم يخطئ نظره، ولم يخب حدسه ولم تنب فراسته، وإنها من إعلام نبوته، كأنه رأى الغيب وعلمه، والغيب لا يعلمه إلا الله.

أجل كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ما يفضى إليه أمر سلطان

المسلمين ذلك السلطان الذى أسسه بيده، وعقد لوائه، وسن قوانينه وأحكامه، وشيد أركانه وأحكم بنيانه.

رأى أنه يفضى إلى أميه وبنى مروان، رأى أنه ينتهى وبصير إلى الشجره الملعونه فى القرآن رأى أن بنى أميه وبنى مروان يعلون منبره، ويهتكون حرمة مسجده ويتحكمون فى مقدسات الإسلام، ويستولون على رقاب المسلمين فيوسعونهم ظلماً وجوراً وعسفاً واستبداداً.

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله، ورأى أنه إن دام لهم الحال على ذلك، وبقي الأمر إليهم وترك سلطان المسلمين فيهم رجع الناس إلى ما كانوا عليه فى جاهليتهم، وذهب عمل الرسول وجهاده وجده وجلاده وقرآنه وبنياه وشرائعه وأحكامه أدراج الرياح لا يبقى لها فى الناس علم ولا أثر علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله ويعلم هذا كل من سبر تاريخ بنى أميه ونظر فى سيرتهم.

تذكر معى.

أليس معاويه القائل ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتزكوا ولا لتحجوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لتأمر عليكم؟

أليس هو الراد لحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً مكشوفاً فى زياد بن أبيه؟ والراد على رسول الله راد على الله. أليس هو المحارب لأمر المؤمنين على؟ وقد قال فيه رسول الله يا على سلمك سلمى وحربك حربى؟ وسلم على سلمى وحربه حربى. أليس هو الساب له والأمر بسبه على المنابر، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا على من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله، ألم يجعل امر المسلمين لابنه يزيد وهو من تعلمون ألم يبسح يزيد المدينه ثلاثه أيام لعسكره حتى افتضت ألف بكر فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يهدم أمير

جيشه الكعبه؟ ألم يقتل هو وأبوه الأخيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستبقوا الأشرار؟

أليس وليدهم القائل وقد استفتح بالقرآن فخرجت فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد:

تهددنى بجبار عنيد *** فيها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يا رب مزقنى الوليد

بعدهما نصب القرآن غرضاً لنباله وسهامه، يرميه ويصوب إليه استخفافاً واستهزاءً.

وعلى هذا ففس فإن من الأوّل تعرف الآخر ومن الظاهر تعرف الباطن.

فإلى من تفرع الشريعة ولمن يشكو الإسلام والمسلمون؟ هل يشكو الإسلام إلا إلى حافظيه وحاميه؟ ومن غير الحسين؟ ولكن من الذى يقدر أن يقوم بوجه بنى أميه وقد استولوا على سلطان المسلمين؟ أليس الثائر عليهم إنما يثور على أمه لها سلطانها وجيشها وقوتها؟ ما السبيل إلى تحطيم تلك القوه؟ ما الطريق إلى استبدال تلك الأمه بخير منها؟، ما الرأى ان تحفظ الشريعة ويحترم قانونها وتضان مقدساتها؟ ويمضى فى سبيل نشرها ورقى أهلها؟

أيمكن ذلك مع غلبه بنى أميه الجادين فى محوها وتهديمها؟ أليس الناهض لهم، الثائر عليهم يحتاج إلى أمه تقابل تلك الأمه؟ وسلطان يقاوم ذلك السلطان؟ وجيش يقاتل ذلك الجيش وهب انه وجد ذلك كله؟ فمن يحسن أن ينهض نهوضاً ينتهى بما يراد من تلك النتائج الصعبة المنال البعيده الغايه؟ وما السبيل إليها وإلى الحصول عليها؟

أجل كان الحسين هو المرتب ذلك والناهض به، والموصل إليه، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم ذلك كله.

(الحسين أمه من الأمم في الخير قضى على أمه من الأمم في الشر) قضى الحسين على أمه ضاله ظالمة مستبدته فاستبدلها بخير منها.

أجل قضى عليها بما دبر من نهضته التي كشفت عن نفسيات لامعه وفضائل فيه باهره لا تزال موضع إعجاب البشر إلى اليوم وبعد اليوم وإلى منتهى العالم.

وكشفت عن ظلم بنى أميه وجورهم وهمجيتهم وتوحشهم إلى سوء تدبير، وقصر رأى وقله علم إلى غير ذلك من الفضائح والفيجائع التي ادت إلى استئصالهم، وهلاكهم هلاكاً ابدياً.

ففضائله التي تجلت في نهضته كانت بمنزلة نور لا يزال يشع في العالم سنائه، أو شمس ما تزال مضيئه تملأ قلوب البشر حياه ورحمه ورشداً.

وهمجيه بنى أميه التي ظهرت للناس بظهوره، وتبينها العالم بقيامه ونهوضه كانت بمنزلة ظلمه انجاب سد فها، وتقشع دجاها وأصبح مهدداً كل من يريد أن يسير بسيرتهم، ويمضى على منهاجهم أترى أمه تقدر على القيام بهذين العاملين العظيمين والفوز بهذين النصيرين الميينين؟

تحى الحق؟ وتميت الباطل في آن واحد، تقضى على الظلم وتقتلعه من أصله وأساسه وترفع منار الحق والعدل فتعلى لواءه وتجلي سنائه، وتجعله باقياً ما بقى الدهر خفاق العذبات، متألق اللمعات؟ هكذا صنع الحسين بعون الله وتأييده وإلى هذا أشار جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

(حسين سبط من الأسباط) (١).

على ضوء كلمات أبي الأحرار الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ جعفر الشيخ عباس

لو سبرنا غور نهضه أبي الشهداء أبي عبد الله عليه السلام، وأصحابه الخيره الميامين وعرفنا مغزاها، لوجدناها أعظم مدرسه سياره، كتبها التاريخ وعرفها العالم الإسلامى -بل العالم البشرى-؛ إذ ترى فيها من مبادئ ساميه وأهداف نبيله، يجدر بالمصلحين والناهضين أن يهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها، إذ هى ترسم لهم خططاً للسير إلى مبتغاهم (ونيل مقاصدهم) وغايتهم المنشوده حتى يكونوا قدوه خيره.

وإن هذه المبادئ تريد وتحاول أن تسود الجميع العداله الصحيحه بكل معانى فيها من إظهار الحق، وإزهاق الباطل، وانتقال الناس من هوه الجهل المطبق، وسوقهم إلى الجاده الصحيحه التى سار عليها النبى الأعظم والأئمه الطاهرون.

ولكن هؤلاء لم يجيبوا دعوته، ولم يتبعوا نصحه ورشده، بل اقتفوا أثر ذلك الرجل المستهتر بدين الله، وشريعته رسول الله، حتى جاءهم العذاب الأليم وإلى الأبد، فسكنوا فى زوايا الجحيم، تحيطهم نار ذات لهب، وغضب من الله تعالى.

فأنصبت عليهم فى كل أوان ودقات السنه واللعنات.

ولكن تعال معي وأنظر إلى هؤلاء الجماعه القليله - الكثيره- قد بذلوا جهوداً جباره، وخصصوا نفوسهم الأبيه - وما لديهم من النفس والنفيس- في سبيل إحياء الشريعه الإسلاميه المحمديه حتى اكتنفتهم هاله من النور، وتولت عليهم الرحمه وأسكنوا أعلى عليين في الجنه، يتزاحمون مع رسول الله والنبين في الغرفات، كانوا مصداقاً لهذه الآيه الشريفه.

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ...)

أهدافه الساميه في كلماته:

وإن شئت اطلاعاً على مبادئ السبب عليه السلام الحيه الرفيعه في نهضته الجباره هذه، فعليك بكتب السير والتاريخ، إذ تجد ما بين دفتيها كلمات ناصعه تعلم المجتمع كيف يقوم ضد السلطه القائمه الغاشمه ولنذكر إنموذجاً منها:

أبو الشهداء وخطبه

لقد سجلت التواريخ ما لأبيه أمير المؤمنين على عليه السلام من الخطب الكثيره البليغه في شتى المناسبات، تلقى على الناس لإرشادهم حتى تلقى أضواء على جميع نواحي حياتهم حتى يسيروا دوماً إلى أمام، ويعيشوا في رغد الدنيا ورفاه الآخره.

والحسين عليه السلام شبل ذلك الفحل، والذي ورث من جده ينابيع العلم والمعرفه ومن أبيه آيات البلاغه والفصاحه، فارتشف من معينها الذي لا ينضب، وارتوى من نمرها العذب الذي لا يزول.

قال الشافعي في مطالب السؤول:

اعلم إن مولانا الحسين عليه السلام كانت الفصاحة لديه خاضعه، والبلاغه لأمره سامعه طائعه، كيف لا يكون كذلك وهو ابن أفصح العرب والعجم، وسبط من أوتى جوامع الكلم، ثم أبوه الذى أذعنت له الحكم وأطاعه السيف والقلم، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، والولد بصفه من أبيه صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه.

وقد تقدم من نثره فى المقام الذى لا تتفوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطبق الألسن، من الوجل والقلق، ما فيه حجه بالغه، على أنه أفصح من نطق.

قال فى خطبه له عليه السلام عند مسيره إلى العراق:

الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلا بالله، خط الموت على ولد آدم، مخط الفلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفاء، وأجر به سغبا، لا- محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، بل هى مجموعه له فى حضيره القدس، تقر بهم عينه، وينجز له وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنى راحل مصباحاً إن شاء الله.

وقال عليه السلام بعد حمد الله والثناء عليه:

إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت وتكرت، وأدبر معروفها، واستمر حذاء، ولم يبق منها إلا صبابه كصابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا- ترون إلى الحق لا- يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقاً. فإنى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياه مع الظالمين إلا برما.

ومن خطبته عليه السلام يذم أهل الكوفة بعد الحمد والصلاة

- قال الراوى فلم ير متكلم أبلغ منه -

تباً لكم وترحاً أيتها الجماعة، أحين استصرختمونا وإلهين، فأصرخناكم موجفين مستنقذين، سللتم علينا سيفاً لنا فى إيمانكم، وحششتم علينا ناراً قد أجبناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً عليهم لإعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح بكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا، ولا أرى تقبل لنا فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا، وتركتمونا، تجهزتموها، والسيف مشيم والجأش طامن، والرأى لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيره الدبا وتساعيتم كتداعى الفراش، سحراً لكم يا عبيد الأمة، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذه الكتاب ونفته الشيطان، وعصبه الآثام، ومحرفى الكتاب، ومطفئى السنن، وقتله أولاد الأنبياء، ومبيدى عتره الأوصياء، وملحقى العار بالنسب، ومؤذى المؤمنين، صراخ أئمه المستهترين، الذين جعلوا القرآن عضيف:

(لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون، أجل! والله الخذل منكم معروف، وشجت عليه عروكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر، وأكله للغاصب، ألا لعنه الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هم.

ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يابى الله ذلك لنا ورسوله، والمؤمنون وجدود طابت وحجور

طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه، من أن نؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام. ألا قد أعذرت وأنذرت ألا وأنى زاحف بهذه الأسره، مع قله العدد وخذلان الناصر، وقله الأصحاب.

الى أن قال:

أما والله لا تبيتون بعدها إلا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلى أبي عن جدى، فأجمعوا أمركم وشركائكم، ثم أنظروا إلى ولا تنظرون.

إنى توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابه فى الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم.

هذه مقتطفات من خطب الإمام عليه السلام ترشدنا إلى هدفه فى قيامه ولكن هذا لا يسع لإبراز خطبه وكلماته لعل التوفيق يساعدنى فى إظهارها، بصورة خلايه أخاذه.

أبو الأحرار وكلماته

لأبى عبد الله الحسين عليه السلام كلمات كثيره توجد فى مظانها، قال:

الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

كلمه ذائعه الصيت، تتفوه بها الأفواه، وتلوكها الألسن، يرددها الجميع فى كل يوم.

أجل! إن الناس هكذا كما أفاد عليه السلام يبيعون دينهم بدنياهم ويميلون مع كل صيحه وناعق أينما كانوا وحيثما صاروا.

والدين عندهم لفظ بدون معنى يتمشdqون به لارتزاق معاشهم واكتساب

منافعهم إلى غيرها من الكلمات، التي هي من نفحات نسيم شذا السبط الشهيد عليه السلام والتي فاح أريجها العالم، وقد جمع وشرح ما أثر عن الأمامين الحسن والحسين عليهما السلام، من الخطب والكتب والكلمات العلامه الكبير المرحوم الشيخ راضى آل ياسين وسماه بأريج البلاغه.

كما جمعنا ما خلف عن إمامنا على بن الحسين عليه السلام من خطبه ورسائله وكلماته وأتبعناه بالشرح.

وأخيراً

سیدی أبا الشهداء إن موقفك الجبار لهو موقف رهيب، قد خضعت أمامه أبطال العالم، وتاهت العقول والألباب عن حقيقته ومغزاه يذكر فيشكر عند الله والناس ما كَرَّ الجديدان وإلى النهايه.

وإنه كدرس عظيم يقتدى به العالم أجمع من الملوك والعلماء وفلاسفه الشرق والغرب للسير على ضوئه، والأخذ من هدى نوره(١).

الشهامه فى ساحه الطف

بقلم: الشيخ عبد الغفار الأنصارى

تكاد تكون وقعه الطف من أولها إلى آخرها فصلاً واحداً من أمثله الوفاء والشهامه والدفاع عن الحق والواجب، والثبات على المبدأ.

ويكاد المشتركون فى تمثيل روايتها يتساوون فى صدق العقيدة وقوه الإيمان، ومضاء العزيمه ومقارعه الأهوال والذود عن حياض الدين فالكبير والصغير، والحر والعبد، والسيد والمسود، والصحابى والتابعى قد غمرهم شعور واحد، وملكتهم نفسيه واحده وقادهم رأى واحد جعلهم يسيرون إلى تحقيق غايتهم ويتجهون إلى هدفهم صفاً واحداً دون أن يساورهم شك أو قلق فى صحه اتجاههم والمضى إلى جهادهم بخطوات ثابتة، وعزيمه راسخه وجنان ملؤها القوه. والشجاعه والإيمان بعداله نهضتهم وجهادهم فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانقاذ البشريه من شرور الباطل وكيد المستبدين.

فكل من يتصفح تاريخ يوم الطف لا- يخامرهم شك ولا ريب بأن الفئه الصالحه التى رافقت الحسين فى ثورته من المدينه إلى كربلاء واستشهدت دونه كانت خير فئه خرجت تطلب الحق وتنشد الحريه ومن درس تاريخ أولئك الأبطال عرفهم أنهم كانوا من خيره الرجال وخيره الأصحاب، قد حكمت المحبه بين قلوبهم أوامر الوفاء والإخاء والولاء فجعلهم يتسابقون إلى القتل، ويتراخضون إلى الموت ويتمنون الشهاده ويحبون لقاء الله حتى لقد كان أحدهم يتمنى ان يقتل ويحىي ثم يقتل ثم يحيى، وهكذا ألف مره

ليدفع الموت عن سيده الحسين كما صرح بذلك مسلم بن عوسجه ساعه جمع الحسين أصحابه وأمرهم بالتفرق والتخلي عنه فأجابه مسلم قائلاً:

والله لو علمت أنى أقتل وأحرق ثم أحيى ثم يفعل بى ذلك سبعين مره ما فارقتك.

وصرح زهير بن القين قائلاً: والله يا أبا عبد الله وددت أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم نشرت ثم قتلت ويفعل بى ذلك ألف مره وإن الله يدفع بذلك عن نفسك وعن نفس هؤلاء الصبيان من أهل بيتك الموت لرضيت. ومن أسطع البراهين على تساوى أصحاب الحسين فى العقيدة قول (جون مولى أبى ذر الغفارى) للحسين عليه السلام حين أمره بالانصراف فاستعد باكياً وقال «يا ابن رسول الله أفى الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشده أخذلكم؟ والله يا أبا عبد الله إن ریحى لتتن وإن حسبى للئيم وإن لونى لأسود فتنفس على بالجنه فيطيب ریحى ويشرف حسبى ويبيض لونى» فشكره الحسين عليه السلام على مقالته تلك التى تخبرنا على أن عقيدة العبيد من شهداء الطف لم تختلف عن عقيدة الأحرار وأن تفانيهم ونضالهم فى ذلك اليوم العظيم لم يختلف عن نضال سادتهم وشيوخهم.

ومن أروع ما جاء فى تاريخ الوفاء والمثابره وصحه العقيدة والثبات أن الحسين عليه السلام خرج ذات ليله من لياليه فى الطف يدور حول خيام فتيانه وأخبئه عياله دون أن يصحب معه أحداً وقد ساد الموقف ظلام دامس وهدئت الأصوات فالتفت الحسين عليه السلام وراءه فشهد هلال بن نافع يجرى خلفه فناداه فاقترب منه فقال له الحسين عليه السلام: يا هلال أنت فى حل من بيعتى اسلك ما بين هذين الجبلين وانج بنفسك ولا بأس عليك منى فارتعد هلال واضطرب، وقال: سيدى لا والله لا أفعل ذلك انجو بنفسى لا والله حتى أقاتل دونك بهذه العقيدة الصادقه وبذلك الإيمان الصحيح وعلى تلك المحججه البيضاء سار أصحاب الحسين، وبتلك التضحية الغاليه وما بذلوه من الشهامه نالوا هذه الذكرى التى ترددها الأجيال بالفخر والمجد والعظمه (١).

الفتح والاستشهاد فى ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: الشيخ عبد العالى المظفر

حينما تمر علينا ذكرى ولاده الإمام الحسين عليه السلام لابد وأن تطل علينا واقعه استشهاده، وحينما يصل أسماعنا نبأ المولود الجديد يحيط بتفكيرنا وقلوبنا أدوار ثورته اللاهبة. فلا نقف لحظات لنهنئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وفاطمة سلام الله عليهم بهذا المولود المبارك ونرتل مع الوحي الامين

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْنُزَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)

فالحسين عليه السلام هو الفرع الزاكي لدوحه النبوه، وأغصان الرساله. فلا- نبتسم للولاده المباركه حتى تطفو علينا أنباء الثوره ولهيب الجهاد، وحتى تحيطنا أدوار الشهاده ومراحلها النيره.

ولعل لهذا الأمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(حسين منى وأنا من حسين).

ولذلك فحينما يريد الإنسان ليتحدث عن ولادته لابد أن يتحدث عن استشهاده وحينما يريد أن يكتب لمثل هذا اليوم المشرق لابد أن يكتب بقلب المؤمن الذى أفرعه مصرع البطل وثبت فؤاده الفتح العظيم على مر الأجيال والعصور.

والإنسان حينما يريد التحدث عن المصلح الذى يقدم لأتمته خدمات جليله أو توضيحات سخيّه لابد له أن يمزج الخيال بالواقع ليضفى على الواقع مزيداً من الروعه والإكبار، وعلى المصلح مزيداً من المعانى الإنسانية والمثل العليا ليرتفع بذلك المصلح عن حدود زمانه ومكانه، ويتحدى بها القوى الماديه والعديده التى تقف فى قبالة أهدافه.

فهذا الإنسان المصلح حينما ابتدأ بالسير فى طريق هذا المثل الأعلى وتعلق بمعانيه الأزليه الخالده ساغ لنا بهذه العلقه والصله أن نسبغ على سيرته طابع الهدف وصبغه المثل الأعلى الرفيع.

ولكن حينما نريد أن نمسك بالقلم فتحدث عن مصلح الأزمان والأجيال الحسين الشهيد عليه السلام ونأخذ قبساً من أنوار ثورته المتوهجه لابد أن تنعكس المهمه تماماً. فنجاح الكاتب أو المتحدث فى هذا الميدان وتوفيقه فى هذه المهمه يتوقف على مدى تمكن خياله وتفكيره من أن ينتقى شيئاً من الحقيقه الضخمه والتضحيه الخالده والشهاده فى أروع صوره لها على وجه الحياه.

ماذا يبقى للخيال من مجال لأن ينطلق، وهل له أو للتفكير من قدره على أن يحلق إلى قمه هذا المثل الأعلى فى شموخها.

هل للخيال أن يحلق ليرى الحسين عليه السلام وقد أخذ بكفه من دم ولده عبد الله الرضيع ليلقى به إلى السماء وهو يقول:

(اللهم لا يكن عليك أهون من ناقه صالح).

ثم ليرى الحوراء زينب سلام الله عليها وقد وضعت يدها تحت جسد أخيها الحسين وهى ترفعه عن الأرض قائله:

(اللهم تقبل منا هذا القربان).

ثم لينقل الخيال والفكر جميع إمكانيات وما ملكت طاقاته بين أدوار الثوره

ومشاهدها فيرى أنصار الحسين سلام الله عليهم وهم يهتفون (لو نقتل سبعين قتله لفضلنا النهوض معك على القعود عنك) وأنى للخيال أن يرتفع ويحلق وقد جسد الحسين المثل الأعلى حقيقه نابضه تنزل إلى الميدان وتصارع العدو الكافر الغاشم.

وكان لابد للإمام عليه السلام أن يستعمل هذا السلاح الإيماني العظيم في مثل هذه المعركة الرهينه.

فلقد رأى صلوات الله عليه أن (يزيد) أخذ يستعد للقيام بالدور الأخير (للجاهليه الحديثه) التي عهد بها أبوه معاويه إليه ووضع خطوطها وتصميمها. ليقضى على البقيه الباقيه من أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاملى رساله الإسلام.

وكانت هذه الفلسفه الارتداديه قد امتدت جذورها الخبيثه وعمت بشروها المجتمع الإسلامى كافه، من قصم لعراه المتلاحمه، وتأليب بعض طوائفه على بعض، وقوم على قوم وطبقيه غاشمه تركز القوه الماديه والاجتماعيه فى أيدي أفراد دون آخرين، وفى استعباد مرهق من الحاكمين (فجعلوا أموال الله دولاً وعباده خولاً) ومن فسق وفجور ما جن لم تعهد الجاهليهاقديمه مثله بسبب من الإمكانيات التى تهيأت من القوى الماديه التى توفرت فى المجتمع المسلم والتى أرادها الإسلام سلاحاً لنشر دعوته ووسيله محكمه لغرس الفضيله والمثل العليا التى جاء من أجلها. فكان الهدم والانهيال الذى لم يسلم من خطره أى جانب من جوانب المجتمع الإسلامى وأى ظاهره من حياه المسلمين وحيث كانت الدنيا (دنيا المسلمين) فى مثل هذا الجو الرهيب (قد تنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابه كصابه الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل) وكان على (يزيد) لينفذ خطه الجاهليه هذه فى أدوارها الأخيره أن يقضى بقوته الغاشمه على آخر مصدر للنور الإسلامى وأن يسفك بسلاحه الغادر آخر عرق ينبض بالإسلام فكان ليلاً مظلماً حقاً وكانت الدنيا مكفهروه من زمجره الباطل.

وأبو الشهداء يرى هذه الخطوب الدهماء وهي تنوء بكلكلها على أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان لابد أن يستعمل السلاح الفتاك الذى لا يقف بوجهه أية قوة مادية مهما كان عددها وجبروتها وعدتها، هذا السلاح الذى وعد الله حامله أن ينصرهم فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وكان لابد أن يعلن الثوره لتتجمع حوله البقيه الباقيه من حملة الرساله والكتاب وأركان الإسلام.

وكان عليه أن يذكر الأمه بمسؤوليتها اتجاه الوضع الغاشم الذى فتك بكيانهم ولها بمقدراتهم جهاراً وعلاناً فقال عليه السلام:

(من رأى سلطان جائراً ناكثاً لعهد الله مستحلاً لحرم الله ولم يغير عليه بقول ولا عمل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله).

وكان عليه أيضاً أن يعلن الهدف الشامل لثورته المباركه وإنّ (الاصلاح) فى شموله الإسلامى وفى مضمونه الرسالى العظيم:

(ألا-وانى لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى).

وحيثما رأى صلوات الله عليه أن هذا سلاحه وهذا هو هدفه اطمأن بالنصر ووثق من الفتح الذى يتجدد كلما مرّ دور وأتى جيل وخيم ظلام فأعلنه من أول يوم:

(من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)(١).

حركة الحسين ومراميه

بقلم: الدكتور على الوردى

اختلفت الآراء فى حركة الحسين، فمنهم من عدّها ثورة جامحة عاثت بالأمن وخرجت عن النظام، ومنهم من عدّها نهضة مقدسه فى سبيل الدين وارجاع الحق إلى نصابه. أجل، لقد اختلف الناس فيها، وأنا لا أود بكلمتى هذه أن انحاز إلى جانب فى هذه المشاده التى لم يزدّها الزمن إلاّ-شده وضراماً، إنما قصدت بها دراسه الحركة الحسينيه تلك دراسه موضوعيه وتفهم مراميه البعيده، ولعلنى بهذا لا أرضى جماعه من الناس لأن هذا الموضوع أصبح متغلغلاً فى صميم عقيدته الناس حيث هم لا يستسهلون البحث فيه على الطريقه العلميه المحايدته التى لا تعرف إلا البرهان مرشداً لها ودليلاً ولكنى أرى إننا فى هذا الزمن الجديد ينبغى أن لا نبقى عبيداً لآراء الأقدمين وأساليبهم فى البحث، إن من الواجب علينا أن نعيد النظر فى آرائنا القديمه على ضوء الأساليب الحديثه. ولقد لاحظت أن البعض لا-تروق له مثل هذه البحوث. لذا فإنى اتوجه بكلمتى هذه نحو هؤلاء إنما اتوجه بها إلى أولئك المثقفين الذين نزعوا من أنفسهم كل يقين موروث وأسسوا عقائدهم مثل ديكارت على أساس الشك وإقامه الدليل.

أيها الساده لا أنكر أن حركة الحسين كانت ثوره لها هدفها ولها وسائلها، ولكن هذا لا يعنى أنها كانت مثل غيرها من الثورات التى رأيناها تبتغى العرض الفانى أحياناً أو تحيد عن مبادئها الساميه أحياناً أخرى.

ولعل الجدير بنا أن نبحث في فلسفه الثورات الصالحه كما بحثها مفكرو الغرب حديثاً لننظر هل أنّ الإسلام كان يرى رأيهم في ذلك؟ وهل استوحى الحسين منها أغراض ثورته وأهدافها القصوى؟.

يقول جان جاك روسو وبعض الفلاسفه الآخرين إنّ الحكم ما هو إلا عقد قد تم الاتفاق عليه بين الشعب والأمير حيث تنازل الأفراد عن شيء من حرياتهم له على أن يقوم هو مما يجب عليه نحوهم من خدمه مصالحهم العامه ورعايه حقوقهم، أما إذا حاد الأمير عن هذا الطريق أو نكث بشيء من بنود ذلك العقد فان من حق الشعب أن يطالبه بالرجوع إلى طريق الواجب وينبغي على الأفراد أن يتعاونوا بعضهم مع البعض في سبيل سياده العدل وارجاع الحق إلى نصابه.

أيها الساده إنّ هذه النظرية التي تسمى بنظريه العقد الاجتماعى قد كان لها الصدى البعيد في المجتمع الغربى خلال القرن التاسع عشر ولكن بعض الكتاب أخذ عليها في أن التاريخ لا يؤيد حدوث الاتفاق على عقد ما بين الراعى والرعية في زمن من الأزمان الغابره، وكأنهم بذلك يبتغون الحط من قيمه هذه النظرية ونحن لا- يهمننا أن يكون العقد قد حدث فعلاً في التاريخ أم لم يحدث، إنما الواقع أن نظريه العقد تفسر لنا بوضوح العلاقه بين الشعب والحكومه ولقد تضمنت أغلب الدساتير الحديثه هذا المعنى بشكل من الأشكال، ومن الفخار حقاً أن نجد الإسلام نفسه يرى مثل هذا الرأى ويتبع على هذا السبيل. يقول على بن أبى طالب عليه السلام من كلام له في هذا الموضوع:

«... جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلا- ببعض. وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية، وحق الرعية على الوالى، فريضه فرضها الله لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح

الولاه، ولا تصلح الولاه إلا باستقامه الرعيه فإذا أدت الرعيه إلى الوالى حقه وادى الوالى إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أدلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدوله ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعيه واليهما أو أجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمه وظهرت معالم الجور، وكثر الأدغال فى الدين، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت، علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالكم يذل الأشراف ويعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه، فليس لاحد وإن اشتد على رضاء الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده ببالح حقيقه ما الله اهله من الطاعه له. ولكن من واجب حقوق الله على عباده النصيحه بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامه الحق بينهم ...».

يتضح من هذا أن علياً ذهب قبل مئات السنين إلى رأى يشبه نظريه «روسو الحديثه فى العقد الاجتماعى» حيث جعل حقوق الشعب وحقوق الوالى متكافئه يوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، وكأنه بذلك يشير إلى عقد أتفق طرفاه على متبادل حيث يستطيع احدهما الامتناع عن القيام به إذا نكث الطرف الآخر بوعدده المتفق عليه. إذن صار من الواجب حقوق الله على عباده، كما قال على النصيحه بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامه العدل بينهم حيث ينبغى على الأمه أن لا تدع الظلم يفسو بينها ولا تسمح للأمير الجائر الفاسق أن يتنفذ فيها.

وعلى هذا تصوروا أيها الساده عرش الخلافه الذى تسنمه الصديق والفاروق ثم على بن أبى طالب عليه السلام، وساروا فيه على ذلك السبيل العظيم سبيل الله وسبيل محمد، يأتى إليه أخيراً شخص لا يعرف من دنياه إلا لهواً ولعباً. ثم تصوروا أيها الساده منبر الرسول ذلك المنبر الذى هز محمد من فوقه قلوب العرب وبعث فيهم تلك الروح

الخالد يرقى عليه بعد ذلك يزيد ورائحه الخمر تفوح من فيه.

تصوروا هذا وتأملوا النتائج التي ستتحقق بالأمه إذا استمر الحال على ذلك وجاء الولاة بعده يحتذون حذوه ويتبعون سبيله. أجل، لقد كانت حركه الحسين احتجاجاً على مثل ذلك التنكب الفاضح عن منهج الإسلام ومصلحه الأمه وأرجو أن لا يهرب عن البال أن هذه الحركه الحسينيه لم تكن الوحيديه فى الاحتجاج ضد ذلك الوضع المزرى إنما كان الإسلام كله صرخه مدويه ضد يزيد وضد أمثاله.

تشهد على ذلك ثوره المدينه (مهبط الوحى) وثورته بن الزبير فى مكه، وثورات العراق المتتابعه بعد مقتل الحسين فإذا كان أقل المسلمين شأنًا لم يرض بخلافه ذلك الرجل المستهتر فكيف يرضى إذن الحسين حفيد محمد وسلاله الأطيبين وهو قد كان المسؤول مباشره عن تدارك تلك الأزمه الفادحه التي اكتنفت دين جده.

أيها الساده لقد تعود بعض الناس أن يستهينوا بعمل من الأعمال العظيمة إذا لم يجدوا له نتيجه محسوسه فى سبيل الفتح والانتصار المادى، إن هذا رأى البسطاء أو المكابرين، أما الحكيم فهو يذهب فى تقدير الأعمال وراء ذلك وينظر فى الأمور نظراً بعيداً. لتجدنهم يقولون: ماذا فعل الحسين وما هو إلا نائر طامع ثم لقيت ثورته الخساره والاختفاق. ويحكم أيها الناس لا تنظروا إلى النتائج الماديه فرب انتصار هو شر على الأمه من فشل، تعالوا إلى الأمر من ناحيه أخرى فلولا حركه الحسين لوجدنا يزيد يستفحل أمره، ولعله يصبح قدوة للناس لأن الناس على دين ملوكهم كم تعلمون، لوجدنا الترف والخلاعه اللتين اودتا بكثير من الحضارات و الأمم تعاملن عملهما فى المسلمين قبل أن يستطيعوا نشر كلمه الله فى العالم حيث تنحط اذ ذاك روح الأمه وتمحق من نفوسهم تلك البساله المحمديه الناشئه.

ويحكم أولئك البسطاء خبرونى كيف تحطمت إمبراطوريه الرومان والفرس،

وكيف تحطمت إمبراطوريه العرب بعد ذلك؟ أليس السبب فى انغماس الملوك فى الترف واقتداء الناس بهم فى ذلك

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

أناشدكم الله أيها الساده أتريدون من الحسين سليل محمد أن يسكت وقد رأى الترف مسيطراً على دين جده بعد سنوات معدوده من وفاته. نعم، إنَّ الحسين لم يغلب ولم يفتح، ولكنه فتح بحركته عيون المسلمين إلى تلك الحقيقه الكبرى وهز نفوسهم هزاً وزلزل بنيان الملكيه المترفه من أساسها، إنما ذهب وا أسفاه ضحيه تحت ذلك البنيان المحطوم.

وهنا نأتى إلى نقطه حيويه من ثوره الحسين إذ نرى فيها ظاهره قلما نجدها فى غيرها من الثورات المعهوده فى التاريخ تلك هى إن الحسين كان موقناً منذ البدء بفشل مشروعه هو قد كان يعرف مبلغ ارتباط أهل الكوفه بوعودهم وكيف خانوا قديماً أباه وأخاه. إنَّه يعرف كل ذلك ويدرى إن حركته واضحه النهايه محتومه الفشل فلماذا اذن أخذ النساء معه والاطفال؟ ولماذا أبى عندما عرض عليه الأمان والمال بعدما أحاطت به الجيوش من كل جانب ومنع عنه الماء.

هنا حارت الأفكار واشتد الخلاف ولعل النقد الذى وجه ضد الحسين ينبعث من هذه النقطه حيث يلوم بعض المؤرخين الحسين على عدم إصغائه لنصيحه ابن عباس الداھيه الذى حذره من خيانه أهل الكوفه له ونصحته أن لا يأخذ معه الأطفال والنساء إلى مجازفه لا- تعرف مغبتها ومدى آثارها يقول هؤلاء النقاد إن الحسين بتلك المحاوله الفاشله إنمارمى بنفسه وعائلته فى تهلكه محققه بينما كان اللازم عليه أن يتقيها ويحتاط لعواقبها.

أيها الساده إننا لا نعجب من مثل هذا النقد إذا صدر فى الأزمان القديمه يوم لم

تكن المعرفة الإنسانية قد وصلت إلى هذه الدرجة العاليه من النضوج والاتساع، ولكن العجب كل العجب أن ترى هذا النقد تردده جماعه من أبناء هذا الزمان، ثم يدعون أنهم مطلعون ومثقفون.

فيا أيها الناس ليس المقصود من أى اجتماع يقوم به الإنسان هو أن ينجح فيه فوراً أو ان يصل به إلى هدفه فى حياته. وفى الحقيقه أن أغلب الأعمال التى يراد بها الهدف القريب ما هى إلا أعمال الأنانيين الذين يريدون لأنفسهم النجاح ثم ليكن من بعدهم الطوفان. حقاً إنَّ العمل الخالد الذى يراد منه منفعه الأُمه هو ذلك العمل الذى يقوم به صاحبه وقد تقدم نفسه من أجله قرباناً إذ هو لا يريد نجاحاً فى حياته، وإنما مقصده الأسمى أن ينتج الأثر المعنوى المثمر من بعده حيث تنتفع الأُمه به وتستلهم وحيه الدائم على مدى الأجيال.

وعلى هذا المنوال كانت حركة الحسين، ولقد قام بها وهو يدري أنه مقتول بها مع أولاده ومسيبه بها نساؤه لا مناص من ذلك. لكنه قد وضع أمام بصره غايه مقدسه هى إفهام الأُمه خطوره الوضع لكى لا يستهينوا به فتحيط بهم إذ ذاك الكارثه وتحق عليهم كلمه العذاب.

وهنا نصل إلى نظريه جديده فى فلسفه الثورات وإنقاذ المجتمع بها، تلك هى نظريه تولستوى المشهوره التى حبذها كثير من مفكرى هذا العصر وزعمائه، وملخص هذه النظرية هى: إن الثائر المصلح الذى يتخذ الحب الأسمى والإيثار نبراساً له فى هذه الحياه يجب أن لا يتبع سبيل الهجوم وسفك الدماء لإنجاح ثورته والسير بها لأنه بذلك سيكون مجرماً اجتماعياً بينما غايته هى انقاذ المجتمع من الجرائم ومن سفك الدماء، أجل إنَّ الثائر الأمجد ينبغى أن يسير فى مقاومته هادئاً مبتسماً حتى إذا قابله أعداؤه بالسيف استقبل ذلك بالصبر والتحمل فلا بد إذ ذاك أن تكون النتيجة، له والخسران على أعدائه

الغاشمين، إنَّ النصر لاريب آتٍ إليه.

أيها الساده إنَّ الذين يقولون بنظريه تولستوى هذه ويدعون إليها ما دروا أن الحسين قبل اثني عشر قرناً جاء بمثل هذه النظرية عملياً وطبقها على نفسه، وبذا نال بغيته الاجتماعيه كما تنبأ تولستوى من بعده إذ بعث في الأمة ذلك الأثر الخالد العظيم.

تقول سكينه بنت الحسين. إن قد خرج معنا من مكه جمع غفير وقد ظنوا ان الحسين ذاهب إلى ملك وجاه ولكن أبى جمعهم ببعض الطريق وخطب فيهم قائلاً ما معناه

«لا تأملوا غنماً عاجلاً ولا نصراً قريباً. إن مصيرنا القتل جميعاً فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام».

وتقول سكينه وأخذ الجمع يتفرق عن الحسين زرافات ووحداً كل سلك له طريقاً ولم يبق معنا إلا نفر قليل ممن آثر البقاء مع الحسين والموت بين يديه هذا هو الحسين أيها الساده، لم يكن باغياً ولا متمرداً ولا داعياً إلى فتنه، إنما كان منقذاً يريد أن يجعل من نفسه وممن تبعه طوعاً قرايين على مذبح المصلحه العامه عسى أن يحدث من بعده الأثر المنشود فتنبذ الأمة عنها سلطان الترف وتتبع سبيل الله في إيضاء الكيان الجديد...

لقد قرأت منذ عهد قريب في إحدى المجلات فقره لمستشرق حيث كان باحثاً من مشاهير الكتاب يعلق عليها ذهب فيها المستشرق إلى ذلك الرأي إذ يقول: «إن الحسين تعمد أن يضحى بنفسه فهو لم يكن بليداً لقد حاول أمراً عرف مبلغ استحالته، ومع ذلك أصر على الزحف وليس إلا النساء والاطفال، وشرذمه صغيره من رجال مضى بهم وبنفسه معهم إلى بوار محقق».

ويقول الباحث في التعليق على هذا، فمن كان يصدق أن الحسين فعلها عن

طيش أو سوء تقدير أو تورط فانى لا أصدق إلا أنه أقدم عليها متعمداً لها، ولو أن ميتاً استطاع أن يضحك ساخراً للضحك الحسين ورأسه فى أيدى قتلته البلهاء.. لقد جرى كل شىء على ما قدر الحسين ورسم، وحدث ما كان ينشد فأسرف أعداؤه فى القتل والتمثيل والتنكيل كما كان يتوقع، وصدقت فراسته القويه فى رجال الدوله على عهده ولم يخب له ظن أو رأى فيهم، فريعت الدنيا وهالها الأمر على ما كان قدر وصارت كل قطره من دمه وحرف من اسمه وهاتف من ذكره لغماً فى أساس الدوله الأمويه ولست أعرف ميتة أخرى أبلغ اثراً فى حياه الناس ومستقبل الدوله والأمم ولا أطول منها، مع عمق الأثر خلوداً وذكراً. هذا ما يقول المستشرق ومما يقول الباحث عن الأثر الاجتماعى لنهضة الحسين إذ هى ليست ثوره جامحه سارت مثل غيرها فى سبيل الطمع واجتياز الجاه كما زعم الزاعمون ولو كانت كذلك لما أيس الحسين أتباعه من النصر وحاول إقناعهم بتركه والانصراف عنه لقد أجمع المؤرخون أن الحسين نصح أتباعه مراراً بالتخلى عنه لانه مقتول لا محاله، وقد سأله ابن الحنفية فى مکه عن معنى حمل النساء والأطفال معه إلى الكارثة، فأجابه الحسين:

(يا أخى لقد شاء الله أن يراهن سبايا).

أيها الساده إن الحسين خرج من مکه وهو يكاد يبصر بأم عينه مصيره الهائل الذى لاريب فيه، أو هو بالأحرى كان يقصد هذا المصير بالذات ليجعل من مقتله انفجاراً اجتماعياً هائلاً يلظى نفوس الأمة ويدعوهم إلى الجهاد الأكبر جهاد الترف والفجور وإلى الاتجاه بأمانهم إلى الله وحده.

مر الحسين فى طريقه إلى الكوفه بكثير من القادمين منها حيث أخبروه وأكدوا له بأن الناس هنالك قلوبهم معه وسيوفهم عليه وما درى هؤلاء المخبرون أن الحسين أراد النصر أراد السيوف عليه ولم يردها معه وذلك منتهى الشرف وغايه الإخلاص.

(إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى يا سيوف خذيني)

أيها الساده: إننا فى هذا الزمن الصاحب الذى انثال الناس فيه على مراتع الطمع انشياً وقرهم ترف الحياه وسفساف الماده حتى حل بهم ما رأينا من كوارث لا تكاد تنتهى إحداهن حتى تبدأ بقدها الأخرى أليس الجدير أن نتلفت إلى ذلك الماضى البعيد؟ عسانا نتخذ من حركة الحسين شيئاً من العبره، تلك الحركة التى ستبقى على مسمع الزمن هتافاً مدوياً يذكر الناس فى كل حين بذلك الواجب الأسمى نحو الله فى جهاد الفجره والظالمين.

سلام الله عليك يا أبا عبد الله لقد استسهلت تلك الآلام التى لا يتحملها جابره الناس. ولكنك مضيت فى ذلك صابراً محتسباً لا يثنيك جراح عن عزمك، ولا يصدك فقد الولد عن قصدك حتى اصبحت فى ذلك أمثوله التاريخ وعبره الأزمان.

(يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَاَدْخُلِي جَنَّتِي)

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

لماذا نحتفل بذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: الاستاذ على جليل الوردى

لكم أن تسألوا أيها الساده: «لماذا نحتفل كل عام بذكرى الحسين؟».

إنّ هذا سؤال يردده كثير من الناس فى هذا العصر..

فلقد مضى ذلك الزمن الذى كنا نتوارث التقاليد الاجتماعيه فيه من غير أن نسأل عنها أو نشك فيها.

قالوا: «ذهب الحسين وذهب يزيد، فى غياهب الماضى الذى لا يعود، فما جدوى التحدث عنهما إذن؟»

أليس من الأجدى أن نكرس جهودنا فى حل مشاكلنا الراهنه التى تعرقل علينا فى هذا الزمن سبيل النهوض؟»

أجل أيها الساده.. إن هذه كلمه حق لاريب فيها.

فلقد ذهب الحسين وذهب يزيد ولكننا، مع ذلك، سنجد فى كل زمان حسيناً ويزيداً يتنازعان الحياه!

وها هوذا تاريخ الإنسانيه مفعماً بمثل هذا الكفاح، بين الحق والباطل، إذ انجرف المجتمع البشرى فى هذا السبيل تاره وفى ذلك السبيل أخرى.

فإذا نحن أهملنا التفريق بين حسين ويزيد فى التاريخ جاز لنا أن نهمل التفريق

بينهما فى أى زمان. وبذا قد يلتبس علينا وجه الحق، وتشتبك حدود الظلم والعدل معاً، بحيث لا نستطيع لها فصلاً ولا تمييزاً.

سر أينما شئت، فى شؤون هذه الحياه، فلسوف ترى أمامك صوراً من ذلك الصراع الخالد تتكرر هنا وهناك كل يوم.

وقد يبغتك، وأنت سائر بين الناس على رسلك، منظر شخصين يتخاصمان: أحدهما قوى غشوم، والآخر ضعيف يتلوى دفاعاً عن حقه، وإذا بك واقفاً حائراً لا تدري أى جانب تأخذ، وقد تذهب فى سبيلك مطمئناً كأن الامر لا يعنك.

ألا أيها الناس، إن ما يميز بين الإنسان الذى يعيش فى مجتمع والحيوان الذى يعيش فى غابه هو هذا الضمير الاجتماعى الذى يخالج نفوس الناس فيردعهم عن أن يكونوا بهائم يخافون الظالم ويظلمون الوديع.

فاذا لم يهذب هذا الضمير فى نفوس الأفراد، فليس من أمل عند ذلك فى رفع مستوى المجتمع الإنسانى وإصلاحه وإسعاده.

فإنك إذا سمحت للظالم بأن يظلم الناس، ثم ابتسمت له واختلقت له المعاذير، كنت بذلك قد جلبت على نفسك البلاء!

فهو إذا اعتدى اليوم على غيرك فسيعدى غداً عليك، وسيلقى من الناس ابتساماً وتأيداً على دينك القديم..

هذه حقيقه اجتماعيه كبرى، وهى لعمرى من الحقائق المعترف بها فى هذا العصر.

وما هذا (الرأى العام)، الذى يُعنى به الغربيون، ويحاولون بثتى الوسائل، توجيهه وإنماءه، إلا إصلاح من المجتمع يراد به قمع نزوات الظلمه الأنايين.

ولعلنى لا أعالى اذا اعتبرت أساس مشاكلنا، فى مجتمعنا الحاضر، هو ما نرى من ضعف فى الضمير الاجتماعى لدى أفراد هذا المجتمع.

فقد أصبحنا، مع الأسف، لا-أبالين في جميع ما يتصل بالمصلحة العامة. نرى الغاشمين والمجرمين والخائنين، يسرحون بيننا ويمرحون، هذا ونحن نعلم أنهم من أسباب الانهيار الاجتماعي الذي نكابده اليوم، ولكننا رغم ذلك ننحنى لهم احتراماً، ونهش في وجوههم، ونصوغ لهم عبارات الثناء!

أما الصالح من الناس.. فإننا لا نعرف أحياناً، أين هو من هذه الدنيا. وكثيراً ما نعتبره مجنوناً أو سخيلاً، لأنه، على زعمنا، لا يجارى الزمن في أمر اكتناز الأموال أو بناء القصور.

يقول علماء النفس: «إن في كل نفس غريزه في حب الشهرة. وكل إنسان يود، من صميم قلبه، ان يكون محترماً بين الناس مهيباً وبناء على هذه الحقيقة العلمية، فليس لنا أن نلوم الطاغية إذا استهتر بحقوق الناس، أو اعترف إذا اقترف المنكر، أو المحتكر إذا اغتصب الأموال، إنما اللوم، حقاً على الناس أنفسهم، فما داموا هم يحترمون المترف ويهابون الظالم ثم يحتقرون كل من كان فاضلاً نزيهاً، فلا غرو، وبعد ذلك إذا اندفع أغلب أفراد المجتمع نحو الظلم ينهلون منه ونحو المال يغصبونه في كل سبيل! أيها السادة: ولا تحسبوا أن هذه الحقيقة الاجتماعية جديدة.

إنها في الواقع قديمه قدم الإسلام.

فلقد جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قومه، قبل مئات السنين، وسعى سعياً حثيثاً في سبيل تفهيمها لهم وإرشادهم إلى مآتها العظيم.

قال النبي:

«إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منها ... من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه ... لازالت أمتي بخير مادامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..»

ونحن إذا قارنا بين المجتمع الجاهلي، الذي كان سائداً قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمجتمع الإسلامي، وجدنا أثر هذه الحقيقة واضحاً بليغاً.

فلقد كان الضمير الاجتماعي في الجاهلية ضعيفاً كل الضعف. حيث كان لا يقدر فيها إلا سبيل العنف، ولا يعلو في أعين القوم إلا المرابون والأغنياء.

ثم جاء الإسلام بعد ذلك، فوضع للمجتمع أساساً جديداً يختلف عن ذلك الأساس القديم:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ)

«خير الناس أنفعهم للناس».

هذه كانت روحية الإسلام، في الواقع، وبها انتصر العرب أول الأمر، وكانوا خير أمه أخرجت للناس يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر!

سادتي الأماجد: والآن نأتى إلى مقتل الحسين، لننظر هل استمرت الأمة على السير في هذا الطريق القويم؟

لقد كان قتله الحسين يعلمون، علم اليقين، فضل الحسين ودناءه يزيد، ثم رأوهما بعد ذلك يختصمان فانحنوا طاعه ليزيد واحتراماً لأمره، ثم ائثالوا على الحسين يقطعونه بالسيوف ويقتلون أولاده ويسبون نساءه!!

لم يكن هذا الحادث حادثاً طارئاً ذهب أثره مع الزمن حتى ينسى.

إنه والحق يقال، امتحان لهذه الأمة ونكبه جرت وراءها نكبات ونكبات.

إنها لم تكن معركة بين شخصين أو بين جيشين، ثم انقشع الغبار عن فوز أحدهما وهزيمة الآخر.

كلا.. إنما هي معركة بين مبدئين أساسيين في الحياة، أحدهما ينظر إلى مصلحة المجتمع إذا يقدم فيها الصالح ويزداد عنها الدنيء، أما الآخر فيتخذ قانون الغابه له سبيلاً!

عثرت على كلمه في الحسين لأحد فقهاء المسلمين، هو القاضي ابن العربي، يقول فيها: «ان الحسين قتل بسيف جده». وقد تابعه على هذا الرأي كثير من المستشرقين.

إننا لا نلوم المستشرقين إذا قالوا مثل هذه الكلمه، ذلك أنهم لا يعرفون ما هو الإسلام على حقيقته، ومن هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ولكننا نلوم هذا القاضي الذي يدعى أنه مسلم، ودرس فقه الإسلام!

إن من الخطأ الفظيع، أيها الساده، أن نعتبر الإسلام اسماً ينطقون به أو مظاهر يتمصونها.

الإسلام نفع الناس، خلق وعدل وتعاون على البر والتقوى.

إن من يريد أن يلتزم في الحياة طريق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في نفع الناس والعدل بينهم، لا يهون عليه ان يقدر طريقاً آخر يسير في اتجاه يناقض ذلك الاتجاه على خط مستقيم.

هما طريقان متناقضان أيها الساده، فينبغي أن تتوضح الآراء بينهما إذن من غير لبس ولا تأويل. يقول النبي:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

إذن... فالمجتمع الذي يرى منكر المنكر يزيد وأتباعه، ثم لا يستهجن منهم ذلك، لا أظن أن سيهتدى في دنياه إلى سبيل قويم.

يقول بعض المؤرخين إنه: عندما قتل الحسين، هتف هاتف، بين السماء والأرض:

«أيتها الأمة المتحيره لا وفقتم لفطر ولا أضحي!»

كلمه هائله دوت فى سماء العراق آنذاك..

ونحن فى هذا الزمن لا نستطيع أن نتبين ماهيه هذا الهاتف.

فمن يديرنا لعله هاتف النفوس التى أحست بهول الكارثه.

وكان الأمة قد شعرت أنها بهذا الحادث، فقدت ضميرها الاجتماعى كما يفقد الإنسان أحياناً غريزه المحافظه على الحياه، فلا يرجى له بعد ذلك فلاح!

يقال إن الحسين عندما أحاط به الأعداء من كل جانب، وضيقوا عليه الخناق خطب فيهم قائلاً:

«ويلكم أيها الناس، أظنون أنكم بعد قتلى تنتعمون فى دنياكم وتستظلون قصوركم، هيهات فعن قريب سيحاط بكم وتكونون أذل من فرام الأمة وسيسلط عليكم رجل ثقيف ليسقيكم كأساً مصبره».

تالله، إنها كانت من الحسين حكمه بالغه، وقد أرانا الزمن مبلغ صدقها عياناً.

فلقد تابعت الفتن على هذه الأمة، بعد مقتل الحسين. كل امرئ يمسك بالزمام ترى الناس يتبعونه ويخضعون إليه. لا ينظرون إلى هدفه ولا يكثرثون بالأخلاق ...

فتناب الطغاه والسفاكون إذن، جيلاً بعد جيل، يأخذون من هذه الأمة ضريبه الثأر على شكل غريب!

حتى لقد أصبحت هذه الأمة التى كانت أعز أمم الأرض قاطبه أذل أمه فى العالم. أفليس من الجدير، بعد هذا، أن نحتفل بالحسين كل عام وكل شهر وكل يوم... وهذا مقتله قد كان ناقوس الخطر ونذير الهلال لهذه الأمة التى كانت من قبل خير أمه أخرجت للناس، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

يا روح على ياروح ابن أبى طالب، ياروح الإمام رفرفى فوق رؤوسنا فى حنان وعطف، فإنما نقلب بين أيدينا أعز الأمانى، ومستودع السر، وقراره النفس وتمعن الحياه، ياروح على، ياروح الإمام رفرفى فوق رؤوسنا بحفيف بليل من الفصاحه العلويه ونسيم رقرق من الفيض الإلهى، فإنما نرثى ريحانه النبى وقره عينه وغصنه الرطيب الذى نبت فى حجره، وسقاه فيضاً وحناناً من عطفه ورعايته، ياروح على، ياروح الأمام اسكبى فوق رؤوسنا سيباً من سيبك الفياض الذى صهره الحق فكان صيباً فيه ظلمات ورعد وبرق على الطغاه والجبابره، وكان برداً وسلاماً على نفوس تعرف الحق وتتبعه، والحق أحق أن يتبع فمن يرثى الحسين غير أبى الحسين، ومن يرثى من عز عليه أن يتوسد التراب، غير أبى تراب، ومن يرثى الدنيا بأسرها، سوى من طلق الدنيا بأسرها، إيثاراً للحق وإيثاراً للآخره، والآخره خير وأبقى، بل من يرحم من امتنع عليه الصديق والنصير غير إله هو نعم المولى ونعم النصير؟!

يا يوم على طلعت بلا شمس، ويا يوم الحسين بزغت بلا ضياء، فلا كنت ولا كانت شمسك، ولا كنت ولا كان ضياؤك، قبضه من المسلمين لما يدخل الإيمان فى قلوبهم، ولما تشرب بعد خلايا نفوسهم فيض الإيمان قتلوا قائماً يصلى فى المحراب، قتلوا نفساً تقول ربى الله، اغمدوا سيف الباطل فى صدر من أسلمهم سيف الحق يحطمون به هياكل الزور والبهتان.

حاولوا انتزاع العلم من يد حامل العلم بعدما بردت وجمدت وكانت قبل قابضة عليه تقطع أعناقهم وتجف أكبادهم دون الوصول إليه وأخيراً لم يسلم العلم إلا بعد أن علم أن سيكفن فيه، ولم يسلم الروح إلا في ساحه الجهاد بين يدي مطلبه ومطلبه الله والحق، عز عليه بين الناس فلينع به بين يدي الله. ادخلوا السيف في غمده وكان مصلتاً، وعلى رقابهم بعد رقاب المشركين، فقد حارب الشرك، ثم حارب الضلال والمسافه بينهما قصيره فقد أسلم من أسلم منهم فرقاً، وازدرد العقيده ازدراداً من غير أن يستسيغها.

طوا العلم بأيديهم الآثمه وكانوا في حاجه إليه لإعلاء كلمه الله، وظنوا أنهم طووه في سجل الأبدية ولكنهم ما عتموا أن فهموا أنهم طوا مجددهم بأيديهم وأدرجوا أمانى الأممه الإسلاميه ورجاءها في الوحده، فبقى الدين دعوه صاحب العلم واحتفظوا بعلمهم لأنفسهم أحمر قانياً لا- نجم فيه ولا- هلال فذلوا وطردها وذاقوا وبال أمرهم وبعداً للقوم الظالمين. خنقوا دعوه الدين بأيديهم فثبت يدهم كما ثبت يد آبائهم من قبل، ووضعوا جبل المسد في جيد الأممه العربيه الإسلاميه وشدوها إلى هوه سحيقه تردت فيها وحاولت أن تقوم منها فعز عليها النهوض وما تزال تتعثر في إثم الجريمه جريمه التفرق وتمزيق الوحده، فأحصى الله الظالمين عدداً ومزقهم بدداً فاصبحوا أحاديث:

(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ) (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)

وقد آثرت أن أقرأ الآيه بقراءه أمرنا لانها بموضوعنا أملكك نعم حقت الكلمه لا على الآثمين وحدهم بل على الأممه الإسلاميه التي تمزقت بعد أشلاء وفرقاً وأحزاباً بدداً

(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)

كوه من فيح جهنم فتحت واستدارت واتسعت خروقاً وأبواباً يؤرث ضرامها ولا تخبو نارها تلفح الوجوه وتشوهها حتى أصبح المسلمون فرقاً كل فرقه تطلب النجاه لنفسها وتلقى شواظ اللهب فى وجوه غيرها ولا كلمه تجمعهم ولا رأى يربطهم ولا أمن يشملهم ولا طمأنينه يستقرون عندها.

أسلم الإمام الروح وأسلم لبنيه فلم يكن نصيبيهم بأوفر حظاً من نصيبه، فقد رجع كثير من القوم إلى جاهليه ممقوته، وبعد أن كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم أصبحوا أقوياء على أنفسهم وبأسهم بينهم.

شهد الحسين مصرع أبيه فرأى هوى مطاعاً، وشحاً متبعاً وإعجاب كل ذى رأى برأيه، رأى استطاله على حرم المسلمين وقد علمه جده أن

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

أثر ذلك فى نفسه تأثيراً حزها وأرعضها ثم هاضه إلى مابه أن يجد دم أبيه قد أهدر وإنّ الذين ولغوا فى الدم غسلوا أيديهم منه كما يغسل العابد المتبتل يديه بماء الوضوء ومدوها إلى الناس يطلبون الاستسلام والرضا فكفروا عن سيئات اجترحوها بسيئات أخرى ارتكبوها كما يتصدق اللص الفاجر بالمال المغصوب.

عزم الحسين، لا- على المطالبه بالثأر، بل على إحقاق الحق ورد المسلمين إلى حظيره الدين أورد من ييدهم الأمر إلى جماعه المسلمين.

رأى ظلماً يقر وعدلاً ينكر وعرباً فى قصور الروم وروما فى قصور العرب رأى مجالس الأمراء يجرى فيها الشراب، وكانت مجالس الخلفاء تجرى بالنصيحه والموعظه الحسنه رأى تكالبا على الدنيا واستخفافاً بالذمه والأمانه واستحقاقاً للنقمه والعداله رأى ذمماً تشتري وأعراضاً تباع ودينياً يعرض بأبخس الاثمان ودينياً يتناول فيها المتناولون و يتكالب عليها المتكالبون.

جهر بالنصح فلم يسمع، وجأر بالدعوه فوجد الأذان قد وقرت، والقلوب قد ران عليها حجاب كثيف من الغفله وعدم المبالاه، عميت الأبصار وعميت القلوب التي في الصدور، الظلم صارخ والعدل صارخ والظلم مسموع له والعدل مصروف عنه.

تردد أى الاساليب يسلك في الكلام، وأى الخطط يحفظ في الفعل، وجد أن لابد من صرخه مدويه ولكنه كان يعلم تمام العلم إن الصرخه ستغرى به وماذا يهم داعى الحق أن يتقدم إلى الحق بنفسه إذا تقدم غيره بسيفه وهنا نرى شجاعه الحسين وإيثار الحسين وعقيدته الحسين فقدم والكل ينظر مصرعه، وهو نفسه يرى مصرعه تحت قدميه ولكن الدفعه التي اندفع بها كانت أعز عليه من حياته ومن نفسه، هنا تقابلت الحياه مع الحياه وتعارضت الحياه مع الحياه واذن هذا موقف يستوى فيه الموت والحياه بل الحياه التي يحيها الأبي في الظلم موت بطى والموت السريع الذى يعانىه الأبي حياه العزه والأنفه والخلود. الحياه في الذل رضى بالموت الذليل والموت في سبيل الحياه الشريفه يمهد لها. والدم الذى يسفك في سبيل حياه جديده حره يرسم خطوطها في جريانه وسيلانه إذن فلا بد من العزمه الصادقه والإيثار الصادق الذى يموت فيه صاحبه ليضمن الحياه لمن وراءه من الأجيال القادمه.

لذلك طلب الحسين الحياه في الشهاده وسجل بموته الخلود لذكراه كما سجل الفناء على الظلم وعلى الظالمين. لحقهم عار أخذته وحيداً فريداً ليس أمامه ولده يدفعون عن أبيهم بأسلحه من الحب والمفاداه وليس وراءه إلا نساء ضاعت في معاملتهن قوه العرب في التعرض لهن ولا- يملكن إلا- مناديل يجفنن بها المئاقى والأدماء زكيه تصعد في جفونهن حسرات وعبرات، وأخيراً يسجل التاريخ أن الحسين وبنيه نالوا من أعدائهم مغلوبين أكثر مما نال منهم أعداؤهم غالبين، وإن قطرات الدم هدمت ما شيدته ظباه السيوف ويريد الله أن يكون في هذه القطرات من الحيويه ما جعلها تسبح بالثوره في جميع أطراف المملكه الإسلاميه، أقسم المسلمون أمامها جهد أيمانهم أن

يلطخوا وجه الظلم حتى يحمر لا- من النعيم ولا- من الاحتقان ليظهر للناس بارزاً قوياً في مشهد مرعب مريب أقض على فلول الظلمه مضاجعهم، وأغرى بهم أعداءهم ولم يكن سيف السفاح إلا- صوت العنايه الإلهيه يقعق فوق أقضيه الظلم والاستبداد وهكذا انتصر الحسين لا بقومه ولكن بقيامته، ولا بفتوته ولكن بيقينه، ولا بسيفه ولكن بدمه، ولا بخيله ورجله ولكن بعزمه وأمله ولا بعزوته ولا بقبيله، ولكن بدافع من دينه ولم يطل دمه ولكن أملى الله لاعدائه الذين.

(طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِْمُصَادٍ)

شعله من الشباب ذبالتها من نور الحق صب عليها الطغيان سيلاً جارفاً من القوه الغاشمه يحاولون إطفاءها وما دروا انهم.

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)

قوه من الفتوه: قوه الدين، وفتوه الحق، عن يمين الحسين وعن يساره وقع الحسين بينهما فمات وبقى الدين وبقى الحق وكان فداءً لهما.

مطلب وعد ولكنه عزيز جاهد في سبيله بمقدار ما استشعر من أعباء فأنكر وما أنكر، بل سفه، وما سفه بل تصدى وما تصدى حتى توثب وما توثب حتى شرد وما شرد حتى عذب وما عذب وحده بل عذب من معه وسقطوا واحداً واحداً، فاستهان بحياته ومزقها جزءاً وجزءاً، وأخيراً المطلب سام والثمن رخيص، فوهب لمطلبه كله حياته كلها وكذلك الشهاده وكذلك الوفاء.

إذن لم يمت الحسين لأنه كان شهيداً، والشهيد حي مرزوق عند ربه ولم يمت الحسين لأنه كان مثلاً، والمثل حي وباقٍ يخبو مع الظلم ويضئ مع العدل ينخفض به غور من الباطل ويرفع به نجد من الحق، يستره السراب إذا عميت الأبصار وتسفر عنه

الحقيقه إذا طلبت.

لم يمته الحسين لأنه كان فكره ومن طبع الفكره السمو فلا- ينالها أحد وإنما ينال الناس صاحبها، وتسمو الفكره بعد موت صاحبها فتنتقل من روحه إلى روح أمته وروح الفرد وروح الأمة من أمر ربي، باقيه فى بقائه خالده فى خلوده. لم يمته الحسين لأنه ما كان ليطلب ملكاً وما خرج إذ خرج ليبنى قصرًا أو ليقتنى مالاً وإنما خرج بعقيدته وعقيدته سر أبيه ووديعه جده، وقبل ان ينالوا بسيوفهم تشهد، وفى تشهده سلم الوديعه إلى إربابها. إذن كان الحسين شهيداً ومثلاً وفكره وعقيدته والتراث الذى خلفه من نصيب المسلمين جميعاً. ومن واجب المسلمين جميعاً المحافظه على هذا التراث وأخص ما فيه المثاليه والتضحيه.

إنّ الأمم لا- تحتفظ بالوقائع بل تحتفظ بالأفكار وإنّ التاريخ يعيد نفسه حقيقه ولكن لتلتزم منه الأمم موضع العبره والموعظه فيه وإلا فهناك فى كل الأمم تواريخ داميه لو أعادتها بنفسها لكان انتحاراً متكرراً لها.

أيها المسلمون لا أحسب مشاركتنا لكم فى هذا اليوم الذى يؤلمنا جميعاً، إلا كما قدرتموه بحسن ظنكم مشاركه من مصر فى هذه العاطفه التى جرحت فجرحت المسلمين جميعاً ونحن نحتفل به فى ديارنا ونشارككم فى عواطف هذا اليوم ولكن مصر كانت فى كل ظروفها واسعه الصدر تتقبل كل الأفكار وتوازن بينها وتخرج منها واحده هى ضروره العمل على وحده الفكره الدينيه، ووحده الفكره القوميه التى نشدها جميعاً.

ولشيخ الكاظميه العلامه الشهرستانى يعمل على هذه الفكره باشتراكنا جميعاً فى صعيد واحد وكل ما نصبوا إليه أن تكون هذه المجامع من مواسمنا التى نعمل فيها على جمع الشمل ورأب الصدع والرجوع إلى قول الله:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)

تلك أيها الساده كلمه مسلمه من بلده مسلمه عملت ولا تزال تعمل لخدمه الإسلام والمسلمين. مصر أيها الساده التي لا تنسى تاريخها بل تعتر بكل حلقة من حلقاته، لا تنسى أثر الفاطميين فيها وما أحدثوا من أفكار وما اختطوا من خطط في سبيل الثقافه والتعليم، وما تزال مصر مدينه للأزهر وللفاطميين تعمل بتلك الروح وتخدم بها الإسلام والمسلمين في غير تعصب لرأى ولا انحياز إلى ناحيه فيه بل عرف الأزهر في جميع عصوره وعرفت مصر معه بأنها تتقبل الآراء كلما وتخدم وجهات النظر كلما خدمه علميه تستهدى في تحقيق أهدافها بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولن يضل المسلمون ما تمسكوا بهما وإنما يضلون ويذلون بالفرقه والتباغض والتمزق والتباعد، أيها الناس إننا في زمن يأكل الذئب فيه من الغنم القاصيه فلموا شعثكم وأجمعوا شملكم، ووحداوا وحدتكم ووجهتكم والله معكم مادتمم تجتمعون على الله، وفي نصره سبيل الله، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

ثوره الحسين

بقلم: الدكتور عز الدين آل ياسين

لم تكن حركة الحسين بدءاً من الحركات الثورية الإصلاحية التي تبدأ أول ما تبدأ شراره صغيره بين أخباء النفس ثم تندلع حماها ويستشرى أوارها، فإذا هي عزيمة ماضيه لا تنكفي وبركان منفجر لا ينطفئ، وإذا نحن أخذنا حركة الحسين من طرفها الأول وجدناها تبدأ من يوم أخذ الحق في ظل محمد يصرع مع الباطل في ظل أبي سفيان، واستطاع الحق بعد جهاد عنيف، وصبر جميل، أن يقلم أظفار الباطل ويحصد شوكة الشرك، ويدفع كلمه الله عاليه داويه.

ثم جاء نصر الله والفتح، فلم يجد أبو سفيان ولا ابنه معاويه، ولا غيرهما من ساسه الكفر يومئذ، بدأ من أن ينضوا إلى رايه محمد رايه الحق والهدى طلقاء راغمين.

واتسع الدين لظاهر إسلامهم، وقد القوا السلم فحيل بينهم وبين أن يضعوا لنفوسهم المبرمه بالإسلام الموتوره له المنطويه على حربه المتربصه برجاله وحزبه، حتى اذا افلت دوله خلافه الثلاثه بالغروب ونيط أمر المسلمين بابن عم النبي وزوج ابنته البتول على بن أبي طالب عليه السلام وبرز معاويه يستأنف حياته الأولى من جديد خارجاً على إمامه، ونشط لمطاولته ونضاله، واستجاب في موقفه منه لهذه الثور الساغبه والضغائن الموروثة والأدواء الدينه التي أملت عليه أشتاتاً من المحاولات والمصاولات،

اجترحها فى شىء كثير من القمه ولحق على بابن عمه النبى؁ فذهب إلى بارئه ميمون النقيبه تقى الأزار؁ وخلا الجو لمعاويه فمنى منه جمهور المسلمين والأخيار من صلحاء الصحابه والتابعين بفتنه عسيره؁ ومحنه مريره؁ واستدرج جماعات من الرعاع والأشرار بسيل منهم من الدرهم والدينار؁ فاطلقت الألسنه بسب أبى تراب وحسن وحسين؁ وأخذ الابرار من شيعتهم بجنود من غسل وأصفاد من حديد.

وكان معاويه يعلم أن يزيد ليس من كفايات الخلافه العامه فى شىء فأثر أن يستعجل ترشيحه لولايه الأمر من بعده فى حياته ويفرض سلطانه على الناس من حيث يرضون أو لا يرضون وماذا يحول دون هذا وقد غدر بالحسن الزكى غدرته المنكره وفى بلاطه هذه العصابه الظنيه من صنائع أميه وقلول الإسلام؁ الذين أشتروا الضلاله بالهدى:

(فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ)

قال المغيره بن شعبه حين أشار على معاويه بالإسراع فى استخلاف ابنه يزيد وتم الإتفاق بينهما على ذلك.. وضعت رجل معاويه فى غرز غى لا يزال فيه إلى يوم القيامه. ونعى معاويه إلى المسلمين فتولى قياده السفينه ابنه يزيد وهو من طراز جديد؁ قد طبعته بيته وتربيته على شمائل ينبو بها الخلق؁ ويصطدم بها الدين ويضيق بها صدره الرحيب.

وها هو ذا مقبل على دنياه صائم عن الحق حائد عن السنن منصرف إلى صيواته منصاع إلى شهواته؁ وهذا بيت مال المسلمين تنصب فيه أموال الجبايه والخراج والجزيه فيشرق بالصفراء والبيضاء يسعى إليه من كل فج وحذب فلينفق إذن عن سعه فى تلبيه مجانته وإشباع غروره ويمكن الأمر لنفسه واستتب له الملك واصطنع طائفه من الناس بالجاه والمنصب والمال وأخذ جمهور المسلمين بالعنت والقوه؁ فدانوا له مكرهين إلا نفرأ

من سادات قريش امسكوا عن بيعته مترفعين وهم قبله الناس وممثلوهم فى الرأى والشعور، منهم سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبى بكر، وجماعه آخرون على رأسهم الحسين بن على، فقيم التربص بهؤلاء والسلطه مؤاتيه والجند مطيع والدين لعق على الألسنه، والمسلمون قد غشيهم الغدر فلا قيامه لهم بعد اليوم.

هذا الذى دفع يزيد أن يتجاوز قدره ويخرج على وصيه أبيه فيبدأ بالحسين ليأمن السرب بعده، وينام هادئ النفس قريير العين، وكان الحسين عليه السلام قد طفح بالثوره على سياسه معاويه حيال أبيه وأخيه وحيال المسلمين عامه فلم يكن يسيراً عليه أن يرى عفاه المال من أشباه الرجال، يتجنون على دين جده ابتداءً واختراعاً ويتطاولون على مقام أبيه سباً وطعناً ثم يرى جنازه أخيه الشهيد تمنع من زياره جده فيسكت على مضمض مستجماً مستعداً للثوره فيفاجأ بكتاب الخليفه إلى عامله يأمره أن يهدد الحسين ليمد له بالبيعه يداً صاغره قد زعزعها الجبن وأرعرشها الوعيد، وكفكف من قوتها صرامه السلطان المستظهر بالسلاح والعتاد. ولكن مثله فى ذلك مثل من يضرب فى حديد بارد أو يرقم على الماء أو ينفخ فى رمد، وما بالحسين حرص على حياه يحيها ذليل النفس ماوى الجيد فى ظل أميه وفى أسر يزيد، وكيف يحلو له كأس الحياه مرنقه بالذله مشوبه بالصغار ملوثه بالعار والنار، يأبى الله له ذلك ونفس بين جنبيه تخفق بالإيمان الصادق وتنفضها بعزه المضاء والعزيمه وأنف يسمو على أشياء هذه الحياه بالشمم والالنفه والكرامه. أبيضن بحياته حرصاً على أيام معدوده؟ هو منها فى سجن مرهق وعذاب شديد؟ تاركاً دين الله كره يلعب بها طاغيه بنى أميه كيف شاء وكيف هذا وقد تعب هو وأبوه وجده وأسرتة فى بناء هذا الدين وإقامه دعائمه حتى بلغ أشده واستوى على ساق أليس هو من هذه المدرسه المباركه التى نشأ الدين وترعرع فى أحضانها وربى وتعوهد بعينها وسقى وغذى من لبانها واستقام ونهض باسالات سيوفها

وأسنه رماحها.. هو ابن علي وسليل البتول وسبط النبي وريحانته وجلده ما بين عينيه ووارث علمه وهو منهم وهم منه طينه طابت وحجور طهرت ونبات زكا وآتى أكله طيباً مباركاً.

هذا علي أبوه مايرح يضاول أعداء الله ورسوله بساعده المفتول، وصارمه المصقول، ويشرى نفسه للإسلام كراراً لا يفر، مقداماً لا يحجم ضرغاماً لا- يهاب، فما عجب أن ينهض في الحسين روح أبيه وهو يرى دست النبوه، وكرسی الإمامه، يستأثر به فاجر متجاهر حرب علي الدين ورجاله عدو للنبي والصفوه من صحبه وآله يحسب وقد صفا له الملك واستوسق له السلطان أنه قادر أن يهدم ما بنى محمد من دين ويطفى ما اسبعه الدين من نور وهيئات له ذلك و يأبى الله الا أن يتم نوره.

أى خليفه لرسول الله، هذا الذى يملأ ماضيه بأبيات ابن الزبيرى ثم يضيف اليها:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحى نزل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

أى خليفه لرسول الله هذا الذى يغزو حرم الله ورسوله فلا- يأخذه فيها إلا- ولا- ذمه، ويأت البوائق والمنكرات ويبسح الأعراض وينهك الحرمات فلا- يصده عن ذلك دين ولا حرمه، ثم يتأمر بالدين والأمة فيأمر الجيش العربى بمغادره البلاد اليونانيه. فى مقابل مبالغ من المال كماروى جماعه من المؤرخين.. ويستدرج الشعراء لهجاء أنصار رسول الله فيتاثمون فيلجأ إلى شاعر نصرانى يستجيب له فيقذع فى هجو الأنصار أقداعاً منكراً يستمده من حنقه على الإسلام والمسلمين فيرتاح لشعره يزيد ويجزل له الثواب ويستكثر فى بطانته الخاصه من هؤلاء النصارى الذين يمتون إليه بسبب الخؤله، وهو مع ذلك إمام المسلمين وخليفه رسولهم.

أهذا خليفه يصح أن تذلل له أعناق المسلمين فيتركوا حبله على غاربه ويقروه على غلوائه ويمدون له مستسلمين فى طغيانه وكبريائه وأين إذن قوله الله:

(فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)

وأين قول رسول الله:

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

إذن فلم يخرج الحسين على إمام زمانه يلتمس الملك ويطمع فى الجاه ويطمح إلى الزعامه كما يزعم أناس قالوا: إن حسيناً قتل بسيف جده. كبرت كلمه تخرج من أفواههم إنما خرج الحسين على الباطل المزهق والشر المجند ليثأر للدين المجفوف والحق، فجلجل بصرخته المدويه بين عجيج الباطل ليدراً عن أمه محمد وأتباع محمد ذلاً كما يلحق بهم، ويأتى عليهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وهكذا نزل للدين عن نفسه وأهله وصحبه راضياً مختاراً، وقد علم أن ولايه يزيد بتربيته تلك وأخلاقه هذه نذير بالشر المستطير للدين وكتابه وتعاليمه سنته وهو بعد عالم أنه لا يكفر لتحقيق الخلافه المشروعه ان تمتد بالمبايعه لولى العهد أو للخليفه. أيد مأجوره من البطانه والحاشيه والأتباع، فقيم الخنوع والرضا بالهون والطريق إلى الشهاده ممهد لاحب فليخضب بدمه الطاهر، ودماء عترته الميامين أرض كربلاء ليلقى على المصلحين فى كل زمان وفى كل مكان درساً بليغاً فى التضحيه والفداء ولو علم قاتلوه والممثلون به أنهم سيحيون بفعلتهم النكراء ذكراه الساميه تدوى فى ثنايا الأجيال وترن فى مسمع الزمان، وتتصدر سجل الخالدين لما فعلوا ... ولكنه الحق يعلو ولا يعلى عليه(١).

فى ذكرى عاشوراء

بقلم: الأستاذ الدكتور إنطوان كرم

أستاذ الأدب الحديث فى الجامعه الأمريكیه وعمید كلیه الآداب اللبنانیه

«إنما الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

ألا فليتبارك الموت الذى هو اليقظه الكبرى أو ليتبارك لأنه سبيل الحياه التى لاحد لها.

وإذا كان الموت سبيل الحياه، فإننا لم نحتفل ذكرى، ولا استرجاع حداد على فواجع مصرع، وإنما نحتفل بالحياه التى انبثقت من الموت وبالبدايه التى انطلقت من النهايه، لتنمو بوجود مكثف مستديم.

تتجسد الفكره إنساناً، ويزول الإنسان، وتعظم الفكره بزواله، كأنها لم تتجمد إلا بموته أو كأنها كانت فى ارتقاب خروجه من حدود المكان، وعبوديه الزمان، لتكسر قيد المكان والزمان وتخرج من الشكل الواحد لتكتسى الواحد فى انعطافها العرف الاشكال.

فمن الإمام الأول، كرم الله وجهه، إلى العاشر من محرم، فى السنه الهجرية الستين مرحله تنتهى فى التاريخ لیبداً بها التاريخ وينتهى الإنسان لتحيا الفكره. فتورق أغصانه وتتفرع، وتعمق جذورها وترسخ، لتصبح شجره حضاريه قائمه بذاتها.

حتى إذا بلغت الفكره منتهى مجالات البعاد، عادت، فأبدعت صاحبها إبداعاً جديداً وغدت رمزاً قدسياً، وهاله من جلال.

ولئن كان الوجود الحق مرهوناً بمدى الإسهام الذى نسهمه فى عماره الحضاره، فحسبك أن يسقط من حصيله التراث العربى ما أسهم به أعلام الشيعة، ليهوى جناح عظيم من هذا البناء العتيد.

ولئن كان التاريخ تعبيراً عن مرافق النشاط البشرى فى أعلى عطائه، فانظر كيف تعددت المرافق، وتجمهرت فنون النشاط، وتلقح فيها السامى بالآرى ليرتقى التراث إلى مستواه الإنسانى الأشعل.

فاطلب الفكر بذلك ما كان من طبيعه العقل عندهم، يعدى من المجمل ليستقصى التفاصيل ويتبع الظلال المكنونه وراء التفاصيل: بالمنطق حيناً، والتأمل الروحى حيناً والعلوم الموضوعيه حيناً آخر. حتى تدرك الأصول بالاجتهاد المؤول ويستوى التأمل مستوياً بالفنوسطيه، خصيباً بالتصوف، مرتقباً إلى النور العلوى الشعشعانى من جوهر الإنسان الكامل أو يغوص على أسرار الطاقه الروحيه فى الإنسان، فيعلل أسباب الوصال بين الراهن المتناهى، والغيبى اللامتناهى. يستفسر الأمانه والعصمه، ويفكك اللغز من التخيير والتسيير، ما قدر للعقل أن يقلب معانى الغيب. ثم ترى هذا العقل نفسه يصهر المعارف الإنسانيه كيفما وقعت له، وبمنزعه الموسوعى، يحدد منطلق الفلسفه فى الأعلام، ويستوفى بناءها، فشق من فى العقيدته راسخ، وشق فى المنطق الصارم فتفتتح القضايا مع الكندى، ويتكون النظام مع الفارابى، ويكمل ابن سينا نهايات التحديد، والمعجم الفلسفى، ومسأله الأزليه، وماهيه النفس، أو قل هو التصوف يخلع عنه أثقال ماده، ويجاوز المتطور فى غبطه السكرات الروحيه، مشاهده واتصالاً وفناء. ثم يشد هذا الحلم السعيد إلى قوالب العقل ليصبح العقل بذاته مدرجه للتأمل والانخطاف، ويتلهى فى تصيد المجردات، ويثب من الطبيعه إلى ما وراء الطبيعه.

أو ترى هذا العقل يرتد عندهم إلى العلوم الموضوعية، فيستهلك ما استجمعت جهود المترجمين، ويبدأ من حيث انتهى الأقدمون في الطب والكيمياء. في الرياضيات والعلوم الطبيعية. ويضيف إلى التراث المخزون، خلاصه ما أسهم به جابر بن حيان، والخوارزمي والرازي والبيروني.

وليس يستهويك ما ترك الأول من مستحضرات ومحلولات، ومعادله ما في الاجساد من طبائع. ولا- خلف الثاني الحلول، والأرقام، والجبر والمقابل، والأزياج الفلكية وتجديد جغرافيه بطليموس، ولا أن يكون الثالث سيد من أسياذ العقل وضجه في الطب القديم، ولا- أن يكون الرابع قد وضع قاعده لقياس محيط الأرض وحسب الوزن النوعي، وزن الجسم في الهواء والماء وضغط السوائل وتوازنها، قد لا يستلفتك هذا كله لأنه أضحي من أوليات المعارف العلميه المعاصره، وإنما يستهويك هذا الموقف العلمى الخلقى الركين الذى وقفوه من تحصيل المعرفة، ودرك الحق حيث سلط العقل على الهوى، فذلك الهوى لتسلم الحججه، ويؤمن الحديد، وحيث يسلخ البيروني أربعين سنه من عمره فى أرض الهند تكريماً للحقيقه التى ينشد ثم ينقض كل حقيقه لم تصمد بالاختبار والتجربه، إلى أن تكون التجربه أساس المعرفة العلميه. وإن شئت ديوان العرب، طالعك من شعرائهم جمهره، خيل معها إليك، ان أرض الغنائيه عند العرب قد ارتحب بهم على التدرج، حتى وسع الإنشاد الكون. يقل معه شظف الصحراء فى شعر الفرزدق، فإذا طيبته نفحات من آل البيت شف، فرق ولاين وتداخل ديباجه العز المرتقب مع السيد الحميرى، يخالطه حزن وأنكسار، ويطرطن حيناً مع أبى نؤاس فيتحدى الجاهليه أم البلاغه، ويستهرت أحياناً حتى يستوقف الخفايا عن لذائذ المركبه ويذوب الحضاره فى الضاد بما حملت من خلاصات المعادله الذهنيه على تمرد بلغ التحكم، وفاجع أفقل فارتد لهواً، وشك بنا فاستسلم للتوبه.

وفى عدادهم أبو تمام يثقل الشعر برجحان الاستعاره الفلسفيه، على أبه الخلق

الوعر، واختراع طلب النادر الأكمل، فأسرف حتى تيمم. ولهم رواء السلسبيل من غير البحتري، يستقر لديه عمود الشعر.

ثم تزف ربه الشعر أبا الطيب المتنبي، فيتعطر في قارورته إكسير من سبق ويجتنى لها نضج الفلسفه الأرسطيه، والمراره الميتافيزيقيه من أشواق الإسماعيليه وصبغ المتصوفه، ويتحول الفكر إلى قضايا وجود، والقضايا إلى هبوط عاطفي، على ما في العاطفه من عتو، وفي الغرطوسه من عطش إلى المستحيل، وفي الإنسان سبقتة ذاته، فكلما ادركها شاءها في شوط أجد، علوه أبعده، لتكون الحياه برمتها استباقاً يكون الموت من مظاهره.

وفيهم أبو العلاء المعري يرتد فيه البصر لينشق بصائر، والعقل نور باحث في متاهه المجهول. يستكن أو يفترض، يستضيء فيقبل، ولا- يقر فيدحض، ما أن يستوقف اليقين حتى يجرجه الشك، ويعصف به القلق المر، تحت حكم القدر الذي لا يتزعزع ومن عبث اللغويين إلى مغيبات ابن الفارح، وقد انطوى في الجرم الصغير العالم الأكبر.

وان شئت كان لك ما نزعوا إليه من تطور في مفاهيم السياسه، ومن تشوق إلى الإصلاح في شؤون الاجتماع البشري.

أليس يسعدك أن تكون القيم على هذه المؤسسه الكريمه، فيهم أيضاً؟ ندى النفس جبل على معاني الخير مزاجه، وأنزنت بالخلق السامى خطاه. يدرك حزوره المعلم فيليها ويبصر بتقدم العصر التقنى فيندفع في مضمار السبق، ويحول وجوده كإنسان قضيه مصلحه سعيده، تكرس الهمة الشماء من الصالح الأمم، تحارب الشر بالمعرفه، وتقاوم العوز القاتم بضياء العلم المسوق إلى الخير الأفضل.

ألا فتبارك اليقظه الكبرى، ولتبارك الحسين الذي هو حياه لا تحد(١).

عاشوراء بين المد والجزر

بقلم: السيد هادى الفياض / عميد كلية الفقه – رئيس تحرير مجله النجف

فى الجاهليه

عاشوراء يوم فى ذاته من ساده الأيام إذا كان فى الأيام ساده وعبيد نعم هو من الأيام فى القسم المرتفعه ذات الرموز المتضمنه معانى تشبه أن تكون مثل بعض المعانى التى ترفع رجلاً على رجل فى قيمه من القيم الخلقية أو العمليه.

وفى الجاهليه قبل الإسلام كانت له ميزه ليست على الأيام المتواضعه فقط بل كانت له ميزه على شوامخ الأيام على هذه الأيام النبيله التى كانت تمتعهم بالأمن والراحه والدعه والطمأنينه كانت له ميزه حتى على الأشهر الحرم- رجب وذى القعدة وذى الحجه والمحرم- وكانت ميزته - من جهه لغويه- إن امتاز هذا الأسم وغلب على كل عاشر من كل شهر فإذا اطلق لفظه (عاشوراء) مثل فى الذهن هذا اليوم وحده دون غيره.

ولم تأت هذه الميزه اللفظيه عبثاً وإنما جاءت من ميزه معنويه كانت هى التى رشحته لهذا الامتياز وهى التى جعلته موعداً لصيام قريش، وليس لقريش أن تميز يوماً

بعباده ما عبثاً أيضاً؛ لأن قريشاً كانت ذات فكره و كان قادتها يتحتنون ويمتازون بروحيه أخضعت لهم رقاب العرب.

إذن فقد كان هذا اليوم ممتازاً في الجاهليه و كان رمضانهم يصومونه ويخلون فيه من دنياهم الكافره إلى عقيدته يلغون فيها الحزازات والحقد والتطلع إلى الدماء.

في الإسلام

وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم (عاشوراء) في قدسيتها وصيامها ثم أقر صيام عاشوراء في الإسلام حتى كان (رمضان) فنسخ رمضان صيام عاشوراء وعاد صومه بعد ذلك نافله يأتيها من شاء مختاراً الصيام وعدمه.

في العهد الأموي

ومضى بعد ذلك محترماً على هذا النحو حتى استباحته السياسه الأمويه واستحلت منه ما حرمه حتى الجاهليه وبالغت في الإعتداء عليه بإعتدائها على رجل كالحسين في مكانه في نفسه وبيته وسيادته وموضعه الاجتماعى الفريد.

وأغرب ما في هذه السياسه أنها أرادت أن تستر فعلتها الشنعاء وتروج لخطتها فراحت توغز إلى دعائها ومأجوريتها أن تضع الأحاديث داعيه إلى السرور والاحتفال والتطيب والتزين بأجد الثياب وأثمنها ذراً للرماد في العيون وتغويه لأثار الجريمه من ناحيه وتدعيمها لملكها من ناحيه أخرى.

وكان أول من جود تطبيق هذه الدعايه الحجاج بن يوسف الثقفى في عهد عبد الملك بن مروان وكادت هذه السياسه تنجح اذا تجفل رأى الشامى الساذج الجاهل عن أهل البيت وتجنبوا حتى التسميه بأسمى الحسن والحسين إلا لمكروه يرونه لهذين الاسمين ولكن الحق أول الحقيقه من أمر أهل البيت حتى رمى لذلك الوسط الساذج.

أيام العباسيين

وفى العهود العباسية الأولى كان هذا اليوم مسكوتاً عنه لأن التحرش به بسرور أو بحزن لا يلائم السياسة العباسية ذات الحدين ومعلوم إنها كانت تعادى العلوية والأموية معاً.

ولكن العهد البويهى فى نصف القرن الرابع الهجرى تقريباً حرر هذا اليوم فأندفع كما ينبغى له حزناً يكسو بغداد والعراق كله وخراسان وما وراء النهر والدينيا كلها يكسو كل ذلك سواداً ويخرج الناس كأتم ما تخرج الفجيعه الحيه اهلها الثاكليين وها هو ذا التين تذرّه الأيدى والرماد يعفر الرؤوس وهى ذى الأسواق مقفله والأصاحى مبذوله يطعم منها الناس وهاهى المواكب تسد الأفق وتسيل بها الشوارع صائحه نائحه وتلحق بالعهد البويهى العهود الحمدانيه فى حلب والموصل وما ولاهما.

العهد الفاطميه

وغنى عن البيان أن الفاطميين كانوا يماسون فى ذلك آل بويه، فمصر حيث يمتد ملكها فى أيامهم كانت تخضع فى يوم عاشوراء للمراسيم التى تخضع لها بغداد وكان الخلفاء ووزراؤهم وقضاتهم يخرجون فى المآتم حسب أصول مبسطه، لولا ضيق العدد لما اختصرنا ولكنها على الإجمال تشبه شهباً كبيراً ما نراه الآن من الشعائر التى تجرى فى العراق وإيران والهند.

فى العهد الأيوبى

أما صلاح الأيوبى فقد أحيا سنه عبد الملك واستوحى السياسة الأمويه فى لقاء هذا اليوم بالأفراح والطيبات ولما تغلب على مصر محا التقاليد الفاطميه فى هذا اليوم ونقل إليها ما تعوده من ذلك وما إليه بحكم ترتيبه وهواه فنهى عن البكاء وعاقب عليه.

فلسفه هذه المظاهر

أما الشعائر الحسينيه على نحوها التاريخي كانت كما هي واجبه في تلك العهود لأن مظاهرها كانت هي التعبير الذي تفهمه تلك العصور فيما ترمى إليه من خدمه الحق وإعلان الحقيقه ولكنها كائن حي - من غير شك - قابل للارتقاء والتطور وبحكم ذلك فهي بشكلها ذاك غير قابله لمخاطبه الأفهام في هذا العصر لذلك كان من الواجب التحول عنها والارتقاء بها إلى ما يفهمه الناس اليوم وإلى ما يماشى الوعي الحاضر(١).

فى ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: الدكتور مجيد عبد الحميد ناجى

مولاي أمير المؤمنين:

هذه كليه الفقه فى مدينتك - مدينه النجف الأشرف- وأولاءهم أساتذتها، وطلابها، حاملوا مشعل الهدايه والنور، السائرون على نهجك المهتدون بهديك. جاؤوك أبا الحسن بقلوب داميه، وعيون باكيه. فقد أكلم فؤادك ما حل بشبلك، سبط النبوه، حسين الرساله، ریحانه المصطفى ولدك الحسين الشهيد فى أرض الشهاده، أرض كربلاء، حيث قدم نفسه الزكيه الطاهره والصفوه الطيبه من آله الميامين وصحبه البرره أضحى من أجل أن تقوم للإسلام دعائم وتخفق للحق رايات.

أجل جاؤوك أبا الحسن ليقولوا لك يا سيدى عظم الله لك الأجر، بمصاب المسلمين بحسين النبوه، وليشهدوا الله على أنفسهم أنهم لا- يهتدون إلا- بهديك ولا- ينهجون إلا- نهجك، وإن الرساله التى ضحى من أجلها حسين الشهامه ستعيش فى قلوبهم وتجرى فى عروقهم.

سیدی أبا الحسن.

إنه اليوم التاسع من محرم وكأنى الآن بحسين البطوله فى مخيمه وقد أحاط به أهل بيته وأصحابه إحاطه النجوم بالقمر وقد وقف فيهم خطيباً قائلاً لهم أنه مقتول فى

صباح يوم غد لا محاله، فمن أراد منهم النجاه بنفسه فليخذ الليل جملاً وهو حل من بيعتى، وإذا بهم يجيونه بصوت ملئه الإيمان والفتاء «إننا لا نخذلك كما خذلت اليهود موسى عليه السلام حينما قالت له اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، بل نقول لك، قاتل فإننا معك مقاتلون» ويقولون له «لو قتلنا وحرقنا وذريت أجسادنا فى الهواء ثم بعثنا مره أخرى يفعل بنا هكذا سبعين مره ما تركناك كيف وهى قتله واحده». فيدعو الحسين عليه السلام لهم ويباركهم، ويريهم منازلهم فى الجنه مع الأنبياء والصديقين حيث الشرف كل الشرف، والعباس ليث بنى نزار يخط الأرض بسيفه، يتطلع إلى غده، ليذيق المنافقين حد حسامه، ويجاهد فى الله حق جهاده. وما هى إلا سويغات حتى يتمخض الليل عن فجر يوم فيه:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا *** تربت كفك من راج محالا

وذلك يا سيدى:

غداه أبو السجاد جاء يقودها *** اجادل للهيحاء يحملن انسرا

عليها من الفتيان كل ابن نثره *** يظن قتيبر الدرع وشياً محبراً

أشم اذا ما افتض للحرب عذره *** تنشق من إعطافها النقع عنبراً

من الطاعنى صدر الكتيبه فى الوغى *** إذا الصف منها من حديد توقرا

فان يمس مغبر الجبين فطالما *** ضحى الحرب فى وجه الكتيبه غبرا

وإن يقض ظمناً تفطر قلبه *** فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

نعم خرج أبو السجاد ومعه الصفوه من آل بيت النبوه والأبرار من الصحابه والتابعين ليقابلوا جيشاً للشرك والضلال ظن مرسلوه أنهم على محو الإسلام لقادرون وما دروا أن الدماء الزكيه الطاهره التى تشرفت أرض كربلاء باحتضانها إنما هى أقباس

أضاءت معالم الهدايه والنور. وخيل إليهم أنهم سيقتلون الحسين عليه السلام ويتقمون بقتله وسبى عياله من جده وأبيه عن قتلهم يوم بدر، ولكنهم خسئوا فالإسلام خالد والحسين حي.

لئن أكلت هنديه البيض شلوه *** ف لحم كريم القوم طعم المهند

وإن لم يشاهد قتله غير سيفه *** ف ذاك أخوه الصدق في كل مشهد

كريم به شم الدنيه آنفه *** ف أشممه شوك الوشيج المسدد

وقال قفى يانفس وقفه وارد *** ف حياض الردى لا وقفت المتردد

رأى أن ظهر الذل أخشن مركباً *** ف من الموت حيث الموت منه بمرصد

فآثر أن يسعى إلى جمره الوغى *** ف برجل ولا يعطى المقاده عن يد

مولاي الحسين لله أنت، ما أعظم تضحيتك، وما أكرم نفسك، وما أشد إباءك، وما أصبر قلبك، وما أربط جأشك، عز عليك أن ترى الأوغاد على عروش المسلمين يسومونهم سوء الهوان، يعطلون حدود الله ويشيعون الفاحشه، فخرجت إليهم لا أشراً ولا بطراً وإنما أردت الإصلاح في أمه جدك.

أرادوك أن تعطى المقاده عن يد، وتغض الطرف عن باطلهم، ولكنك أبيت إلا أن تعيش أبيعاً أو تقتل كريماً وإلا أن تزيل من باطلهم دعائمه.

لله أنت ياسيدى: ماذا نقول عنك، أنقول عنك إنك صاحب الجود والكرم لأنك بذلت الماء للقوم وتعلم أنهم سيمنعونك، أنقول عنك إنك أبو الثوار لأنك القائل لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً، أنقول عنك إنك أبو التضحيه والفداء لأنك قدمت نفسك وآلك وأصحابك قرايين على مذابح الشهاده والكرامه. نعم سنقول كل ذلك ونقول إنك الحسين بن على، وكفى بذلك فخراً.

سيدى حسين المرتضى: ما الذى حاربتة أميه فيك..! لأنك ريحانه المصطفى وسيد شباب أهل الجنه، ألأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فيك:

(حسين منى وأنا من حسين)؟

ألأنك بن على الذى لولا سيفه وبضع أسياف معه لما قامت للإسلام دعائم؟

أجل ياسيدى: إنهم حاربوك ولكنهم يعلمون إنك ريحانه المصطفى وقاتلوك ويعلمون إنك على حق وهم على باطل، وجعلوا من جسدك الطاهر جسراً لخيولهم ويعلمون إنك إنما أردت إسعادهم وتحريرهم من عبوديه أنكروها فى قراره نفوسهم وارتضوها فى واقعهم وسلوكهم، احرقوا مخيماتك على من فيها ويعلمون إن من فيها عقائل النبوه، وسلاله الرساله. نعم إنهم قاتلوك ويعلمون إنهم إنما يقاتلون رسول الله بشخصك فويل لهم لما سولت لهم نفوسهم، ويا ويح قلبى أى نوع من البشر هم، ولكنها شيمه الجبناء والمنافقين فى كل زمان ومكان، إنهم يخذلون الحق وينصرون الباطل، يناصرون الظالم ما دام قوياً، فإن ضعف تفرقوا من حوله وانقلبوا عليه وحاربوه أكثر من أعدائه، وقد تراهم يماشون الحق وذلك ما دام الحق يحقق مصالحهم فإن اصطدم بها حاربوه، وقد وصفتهم سيدى، فما أجمل وصفك حينما قلت:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

فخلدت يا سيدى وماتوا، وفزت وفشلوا.

فسلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حياً(١).

الحسين فى التاريخ

بقلم: الدكتور محمد مصطفى زياده / أستاذ التاريخ - كلية الآداب جامعه فؤاد الأول - مصر -

أيها الجمع الكريم، والله سبحانه وتعالى فى سمائه، والناس فى أقطار الشرق والغرب، والتاريخ فى الكتب العربيه والأجنبيه، والعقول فى رؤوس أصحابها - كل ذلك يشهد لكم بهذه الصفه التى اتصف بها القرآن الكريم، والنبى الكريم. تلك الشهاده لكم ترجع إلى تخليدكم مصرع الحسين، وإلى إحيائكم للمبادئ الساميه التى خرجت مرفوعه الرأس يوم كربلاء والطفوف. إنى تعلمت من التاريخ أن الحق يعلو دائماً ولا- يُعلى عليه أبداً، والفكره الطيبه لا- تموت ولا- تزهد بل تبقى حيه سواء خفيت تحت ضغط غاشم، أو أزهدت تحت استبداد طارئ، والدوله الأمويه، كذلك العباسيه، وكذلك العثمانيه عملت كلها على إخماد فكره تمجيد الحسين، وإحياء ذكرى مصرعه الأسياف. ومع هذا كله بقيت الفكره لما فيها من الحق، وما فيها من معان رفيه، وها أنتم بجمعكم هذا الكريم تبرهنون على ما أقول فى وصفكم، وفى وصف مصرع الحسين وقد شهدت بعض ليالى العزاء فأمثلات إعجاباً بمحافظتكم على تلك المعانى الرفيعه.

إن الحسين لم يقم قومته الخالده فى سبيل منفعه، ولم ينتقل من المدينه إلى مكه فى سبيل بيعه والسلام. ولم يقصد العراق حباً فى شهره، ولم يرفض البيعه ليزيد جرياً وراء

مصلحه ذاتيه عاجله أو آجله. لو كان الأمر كذلك لبقى الحسين بمكه مثلاً سنه ستين للهجره، ولشهد الحج تلك السنه، ولدعا الناس إلى ما يزعمه له البعض من خلافه عاديه، أو لسمع لبعض نصائحه حين أشاروا عليه بالبقاء حيث هو، أو الرحيل إلى اليمن. الحقيقه أنه أراد ما هو أسمى وأعظم من ذلك كله، أو أن الله أراد له ما هو أسمى وأعظم من ذلك كله، حتى إذا كانت كربلاء وقضى الأمر بات الحسين مع الخالدين في الدنيا والآخره.

إيه أيتها السنه الستين من الهجره!! إيه أيها اليوم العاشر من الشهر المحرم من السنه الواحده والستين من الهجره. أراد الحسين أن يأوى إلى الكوفه معقل أبيه، ليجعل منها معقلاً للمبادئ الساميه التي نادى بها طوال عمره، وموثلاً للوحده الإسلاميه التي تمنّاها للمسلمين. ولعمري إن خوف يزيد وابن زياد من مقدم الحسين إلى العراق بالذات، وإن إلحاح شمر بن ذى الجوشن في التعجيل بالقضاء على الحسين - كل ذلك دليل صدق على عزمه الحسين وإيمانه، وبرهان على شجاعته وإخلاصه، وإقباله على ركوب الأخطار، في سبيل المبدأ، الذي تمنى تحقيقه على يديه، فلو كان في مسير الحسين إلى العراق خطر قليل على الدوله الأمويه لما أقبل أولياء السوء بعضهم على بعض يتآمرون ويتظافرون على قتل الحسين أشنع قتله.

والمؤرخ لا يستطيع أن يرى نتيجة للحوادث السابقه لكربلاء إلاّ النتيجة التي انتهت إليها تلك المأساه. الحسين هو ابن النبي كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين هو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، والحسين معدن الطهر والعفاف، والفروسيه، والوفاء، والشجاعه، والإخلاص، والصراحه. هذا هو الحسين في بعض صفاته الواضحه، ويريده يزيد بن معاويه على البيعه له للخلافه بين المسلمين، وهو المتهمور العنيف، الفظ الغليظ الطبع، خليل الندامى والقرادين والفهادين، المتوانى عن العظام والمصالح العامه بشهاده أبيه. الفرق شاسع وأيم الله، والواقع إنه لا مقارنة بينهما

إذ كيف يستوى الخبيث والطيب، أو كيف يتشابه الظلام والنور، أو يتكافأ الحنظل والشهد، أو كيف يبائع الحسين يزيد.

الحقيقه إنَّ تحكّم النعره، ونكد الدنيا، وعمايه الشهوات الجاهليه، هى التى أَلقت بنور الحسين أمام ظلمه يزيد، وتشاء الأقدار - وعلمها عند الله -، إن ينتهى الأمر بمصرع الحسين على يد أسوأ خلق الله. ومع هذا فلم ينتصر يزيد، وحاشا أن تنتصر صفاته النكراء. إنما كان الانتصار للحسين الشهيد. وآيه ذلك جمعكم الكريم اليوم. هذا هو حكم التاريخ لا عوج فيه ولا أمتاً. هل أدلكم على شىء من التاريخ لتعرفوا من كان المنتصر المنصور. ومن كان المنهزم المقهور فى كربلاء..؟ مات الحسين ميتة الأبطال، واستشهد فى سبيل المبدأ الإسلامى والوحده الإسلاميه، وظل من يوم مصرعه تحبوه التحيات والصلوات على روحه الطاهره. ومات يزيد ولما يتجاوز عمره السابعه والثلاثين، بعد أن مرض بذات الجنب، بسبب إصابه كبده من إدمان الشرب والإفراط فى السيئات كلّها، وظل منذ وفاته لا يذكره الناس والتاريخ إلا بالشر والفحش أبد الأبدين، والذكر بالشر والسوء هو أقصى ما حصل عليه يزيد من التاريخ ولكن.. أما كان ليزيد أن يرجع عن غيه، وأن ينزل عن بعض ما جناه عليه أبوه معاويه عندما زرع الضغينه والفتنه فى قلبه باستجلاب البيعه له بالرشوه والوعيد، مع وجود من كان أحق منه بخلافه المسلمين ويبحثهم ألف مره، الحقيقه إنه لم يكن بمقدور يزيد أن يرجع عن الباطل إلى الحق، وما شاء أن يقوم بشىء من ذلك، ولو شاء ما عرف، فإنَّ السلطان يعمى ويصم، والدنيا متاع الغرور، وكان يزيد كما أثبت التاريخ صنيعه السلطان والدنيا، ووليد الخداع والحيله من أجل المنفعه الذاتيه، ولو كان فى ذلك خراب المسلمين والوحده الإسلاميه. ثم إن يزيد كان وريث بنى أميه وعصبياتهم. وهل أدل على ذلك من تاريخ بنى أميه قبل الإسلام وبعده..؟ لقد اضطهدوا بيت الرسول قبل الإسلام، وكان حرياً بتلك الأسره أن تنزل لبيت الرسول عن كل ما هو جدير ببيت الرسول

وحده، وذلك بعد أن أسلم أفرادها وصاروا من زمرة المسلمين، لأنه لم يعد أحد من بنى أميه أو غيرهم شرف يسامت شرف البيت النبوي بعد الإسلام. وهنا موضع العجب المريب، على أن الحقيقة لا تدعو إلى العجب، وإنما تدعو إلى الأسى والكراهية، وهي أن الأمويين لم يتنازلوا عن إدعاءاتهم القديمة، ومناوراتهم البغيضة، ولم ينسوا صفاتهم التجارية القائمة على الربح المادي في كل صفقه، والمنفعة العاجله والزخرف في كل مناسبة؛ لذا تعافى يزيد عن مصلحة الدوله الإسلاميه. وطعن مبادئ التضحيه والإخلاص. بعد أن ضرب بها عرض الحائط. لذا كان يزيد وأبوه معاويه من قبله أصحاب الصدع والخرق الأول في الجبهه الإسلاميه المباركه وللصدع رجوع واتساع. والخرق والعياذ بالله قد يصبح مستحيلاً على الواقع.

أيها الجمع الكريم!! إن الحسين قد نال شرف التاريخ، ولا ينال شرف التاريخ إلا من أوتي من أخلاق الحسين وصفاته شيئاً. وقد نال الحسين شرف تخليدكم ليوم مصرعه كما نلتم أنتم كذلك الشرف الجدير بأهل المبدأ. أهل المحبه والعدل، أهل الكره للظلم والجبروت. إن كثيراً من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين يبدؤون دراستهم مجردين عن كل معرفه بما في مصرع الحسين من أسرار خالده، ثم لا يلبثون أن يخرجوا من دراستهم وفي قلوبهم حزن على مصرع الحسين، وحكم صارم على يزيد.

هل أدلكم على دليل تاريخي قريب. إنه لولا مصرع الحسين لما عرف التاريخ عن يزيد شيئاً قليلاً أو كثيراً. أما الحسين فمعروف الشمائل والمناقب قبل كربلاء وبعدها وربما كان أقل مآثره أن الناس وجدوا في صفاته النوريه أمثله تحتذى، وأخلاقاً هي خير قدوه للعاملين. ولا أخال المجتهدين في السير على هديه ومبادئه إلا قليلين، ممن لا يبهرهم زيف المنفعه الشخصيه، ولا تغشى قلوبهم زخارف الطمع.

وغريب، والله أن يوجد بين صفوف المسلمين في صدر الإسلام نعره السلطان، والعصبيه الجاهليه من أجل السلطان

والعصبيه الجاهليه، لا من أجل المصلحه العامه والإخلاص للدين، ولا سيما أن الإسلام كان وقتذاك نبتاً غضاً يحتاج إلى مجهود كل مخلص للدين، ولا سيما أن معظم المكتهلين من المسلمين وقتذاك كان ممن رأى الرسول، وشهد بنفسه وسمع حب الرسول للحسين وأخيه. وليس فى تلك الغرابه سذاجه وجهل بطباع البشر، فقد أحس بها كثيرون ممن عاصر مأساه كربلاء، وأولهم على زين العابدين. إذ قال ليزيد وهو يؤنبه فى ملا من آل الحسين ونسائه:

(مقرنين بالحبال يا يزيد، ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لو رآنا على هذه الصفه..؟).

فأطرق يزيد ويا عجباً خجلاً. كما يطرق الطفل العاصى ندماً، ولات حين مندم. فسلام الله على الحسين. وسلام عليكم جميعاً. وأنى أحيى مولانا سماحه السيد هبه الدين الحسينى. معدن الكرم والوفاء والإخلاص لوجه الدين. وأحييكم وأرجو الله أن يهيئ لى ولكم ولسائر المسلمين فى أقطار الأرض الرشد والخير والوحده والقوه والسعاده فى الدارين(١).

عبره من الذكرى

بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي

لكى نفيد من عبره هذه الذكرى الخالده، ونستثمر من معطياتها الكريمة الوفيره لتمثل خطوات الإمام الحسين عليه السلام، أمثوله القائد الإسلامى المظفر، فى دعوتنا الأمه إلى تطبيق الإسلام مجسداً فى حياتها القلقه المؤلمه، فإن علينا أن نعيش من التاريخ الإسلامى المدّه القاسيه التى سبقت ثوره الإمام الحسين مباشره، والتى كانت عامل انبثاقها، محاولين مقارنتها بالمدّه الخطيره التى تعيشها أمتنا الإسلاميه اليوم.

عاصر الإمام الحسين عليه السلام فى تلكم المدّه، حكومه جائره، شمل انحرافها عن تعاليم الإسلام وقيمه وأنظمتها، الكثير من أطراف سلطانها.. حكومه استطاعت أن تحول نظام الخلافه الإسلاميه، من مبدئها الشرعى الأصيل إلى مذهب الوراثة المباشره، مع إلغائهم شرطين للخليفه الإسلامى، هما: العلم بالشريعه علماً كاملاً والعصمه، أو العداله على الأقل.. الأمر الذى كان من أقل نتائج انقلاب الخلافه إلى ملك عضوض.

وكان من مظاهر انحرافها عن تشريعات الإسلام أن ألغت مبدأ المساواه بين المسلمين فى توزيع الأموال الخراجيه، المبدأ الذى عمل بتشريعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيام توليه أمر الخلافه كما عمل به النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل.. وأبدلته بمبدأ التوزيع الطبقي.

وقد فرضت ضرائب غير مشروعته، أمثال هدايا النوروز والمهرجان، التي بلغ واردها أيام معاويه. عشره ملايين درهم، ومن العراق خاصه.

وأقطعت الكبير من أراضى الدوله المعروفه (بالصوافى) إلى بعض الزعماء: على أساس من العاطفه، والميول الشخصيه، والاستماله السياسيه.

وأبقت ضريبه الجزيه على المسلمين من الأعاجم..

وإلى ما شاكلها من مخالقات ومفارقات.

وكان من مظاهر استهتارها بالقيم الخلقية أن أباحت اللهو وأشاعته فى أمثال المدينه المنوره من مراكز الثقل الدينى، بغيه تخدير الجماهير، وحرف مجرى التفكير عن مخالقات السياسه القائمه لأحكام الشريعه الإسلاميه، مما عاد بالأمه إلى واقعها قبل الإسلام.

وبوسعنا أن نلمس ذلك واضحاً تمام الوضوح، حينما نأخذ مثلاً من البصره عام (٥٤٥هـ) ومن موقف بعض أمرائها وهو يصور ذلك التيار الجاهلى الجارف، يقول فى بعض خطبه:

(أما بعد.. فإن الجاهله الجهلاء، والضلاله العمياء، والغى الموفى بأهله إلى النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماءكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته).

ثم يقول:

«وإياى ودعوى الجاهليه، فإنى لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه».

وفى بعض كتب الإمام الحسين عليه السلام أروع تصوير لذلك حيث يقول:

«وقد بعثت رسولى إليكم بهذا وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه، فإن السنه قد أميتت والبدعه قد أحييت فإن تسمعوا قولى أهدكم سبيل الرشاد».

هذه هى المدّه التى سبقت ثوره الإمام الحسين عليه السلام فى أبرز صورها السياسيه والإجتماعيه، المدّه التى تمخضت عن ثوره الإمام الحسين عليه السلام فكانت العامل الأهم فى انهيار دوله أميه وفى صدر التيار الجاهلى الكافر، وكانت انتصار الحق فى هذه المعركه بين الهدى والضلال. وسارت الفكره الإسلاميه، تشق طريقها فى الحياه، ما بين أشواك الكفر وعراقيل وعقبات الباطل، متحديه الصعاب كلّها.

وسار دعائها المؤمنون والمجاهدون، يحملونها لخير الأمه وسعاده المجتمع، ولإدء المسؤليه الإسلاميه العظمى، واثقين كل الثقه، إن الحق هو المنتصر، واثقين كل الثقه إن لله العزه ولسوله والمؤمنين.

سار هؤلاء الدعاه الإسلاميون، يمثلون دور المصلحين الإنسانيين، فى كل دور من أدوار تاريخنا الإسلامى بعد وقعه الطف، يقفون أمام الباطل ويدحضون الكفر، ويقودون الأمه إلى الحياه الإسلاميه المطمئنه.

وجاء اليوم وهو أثر الأمس فى الصراع بين الحق والباطل.. وعدنا نعيش المدّه المظلمه بحوالك الكفر، تتلبد أجواؤها سياسيه وإجتماعيه وفكريه، بألوان من الباطل، يزحم بعضها بعضاً، ويزيح بعضها الآخر، مستغله من أبنائها الفراغ العقائدى، وفقدان الوعى السياسى الإسلامى... وأهون وأبتهت ما يعصف من صورها وألوانها هذا التمزق المرير لوحده المسلمين السياسيه، وهذا الضعف المقيت فى مستوى التثقيف الإسلامى..

إننا ما نزال نعانى من الاستعمار الفكرى الكافر، ونزرع تحت رواسب مخططات

أيدولوجياته الظالمه.. ونحن - مع الأسف الشديد - فاقدون للوعى السياسى الإسلامى، ذلك الوعى الجبار الذى أطاح بعروش كسرى وقيصر، وأطاح بدوله معاويه ويزيد.

ذلك الوعى الجبار الذى طارد الحكام المنحرفين، وقضى فى مختلف أدوار التاريخ الإسلامى، على ممتصى دماء الأمم، ومستغلى خيراتها والمتلاعبين بمقدراتها ومقدساتها.

وهذه مفردات الثقافه الإسلاميه وكتبها ومناهجها فى بلداننا تعرب بصراحه عن رواسب ذلك الاستعمار الفكرى الغاشم.

وهل الإسلام - فى مفاهيمها - إلا عقيدته وعباده وتاريخ..!؟

لا علاقته له بالحياه، ولا علاقته له بالدوله وما أبعدته عن السياسه..!!

أسوأ من هذا..!؟

وهل يقوى الاستعمار الكافر على أن يأتى بأكثر من هذا..؟

ثم التفكك المزرى لمجتمعاتنا القائم، تلك المجتمعات التى تتنافى فى غالبه وجوهها، وما يريد الإسلام العظيم للمسلمين من وحده اجتماعيه شامله، فى تماسك كالبنيان يشد بعضه بعضاً وتعاون على البر والتقوى تكافأ فيه دماؤهم، ويسعى بدمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم.

وما الطائفه التى تعيث فى مجتمعاتنا هذه وما تزرعه فى النفوس من ضغائن وأحقاد، إلا عامل أهم فى تفكيك وحده المجتمع، وفى ضعفه وتأخره.

ولماذا لا يحتل تاريخ الأئمه من أهل البيت عليه السلام رقماً فى مفردات مناهج التربيه والتعليم..!؟

ولماذا لا تعرض كتبنا الدراسيه، لخدمات علمائنا الإسلاميه فى الفكر والسياسه..!؟

وما انتشأ الأفكار الإسلاميه، عن طريق الأحزاب غير المسلمه، إلا عامل آخر يربو في الأهميه على سابقه.

كم شاهدنا الفرد من أبنائنا صار يفترس أخاه المسلم، في سبيل مبدأ كافر، ومن أجل فكره كافره.

ولقد أرتنا الأيام أن اللمعان والبريق، والدعاوى المعسوله، ما هي إلا ستار ضعيف يشف عن السموم الناقعه القاتله.

وهكذا تعود المدّه الحاضره، تحمل في ظواهرها ما يشابه ألوان الصراع بين الحق والباطل أيام الإمام الحسين عليه السلام.. ويعود

الدعاه الإسلاميون إلى الجهاد، ويعود المصلحون من أئمتنا وقادتنا ينازلون الباطل، ويقارعون الكفر(١).

١- مجله الإيمان -النجف- العدد-٣، ٤- السنه الأولى- ١٩٦٤/ص ٢٥٢.

تعريف بالمقاتل

بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي

في رساله موجزه عن ثوره الحسين - الطبعه الثانيه - صنف مصادرها إلى ما يلي:

١- ما نقله المحدثون من روايات تدور حول الوقعه.

٢- ما كتبه أرباب المقاتل عن مقتل الحسين عليه السلام.

٣- ما دونه المؤرخون الذين حاولوا بحث الثوره ودراستها.

٤- الوثائق «واعنى نصوص الثوره من خطب وكتب وأراجيز وغيرها».

واعتمدت هناك - في حديثي عن الثوره - على (وثائقها) لأسباب أشرت إليها هناك، فعرفت بها بشيء من الإيجاز.

ووددت - هنا - أن أعرف ب(المقاتل) بوصفها مصدراً آخر للثوره، ولو تعريفاً موجزاً كذلك وفي حدود ما يتمشى وطبيعته هذه النشره. فأشير إلى محتوياتها وإلى مناهجها في النقل والتدوين وإلى ما يلاحظ عليها.

وربما كان اختياري لها - هنا - من دون غيرها من مصادر ثوره الحسين عليه السلام لأنها الأشهر والأوسع انتشاراً، والأكثر اقتباساً منها ورجوعها إليها وبخاصه من قبل خطباء المنبر الحسيني الكرام وعامه القراء.

المقاتل: جمع مقتل - بالفتح - وهو اسم لكتاب يستعرض حوادث ثوره الحسين مبتدأ بمحاولة أخذ يزيد بن معاوية البيعه بالخلافه له من الإمام الحسين عليه السلام عن طريق والى المدينه، فمبايعه أهل الكوفه للإمام الحسين بالخلافه وبعثهم الكتب التى ضمنوها دعوتهم الإمام إلى الكوفه ليتخذ منها مركز حكمه وعاصمه خلافته، فامتناع الحسين عليه السلام من مبايعه يزيد، فأرسال الإمام لمسلم بن عقيل إلى الكوفه وما جرى له هناك حتى شهادته. ثم وما جرى فيها من حوادث ترتبط بالموضوع فممنع الإمام الحسين عليه السلام من قبل مبعوثى والى يزيد على الكوفه من الدخول إلى الكوفه ومحاصرته فى كربلاء، ثم استعراض حوادث المعركه هناك جمله وتفصيلاً، وحوادث السبى إلى الكوفه فالشام، فالرجوع إلى كربلاء ثم العوده إلى المدينه.

ومن أشهر هذه المقاتل:

١- مقتل أبى مخنف «يحيى بن لوط الكوفى» وهو أكثرها شهرة أو انتشاراً.

٢- مقتل الخوارزمى.

٣- مقتل ابن طاووس المسمى «اللّهوف».

٤- مقتل ابن نما المسمى ب(مثير الأحران).

٥- مقتل الأمين العاملى المسمى (لواعج الأشجان).

٦- مقتل اللويمى المسمى ب(التحفه الفاخره).

٧- مقتل المقرم المسمى ب(حديث كربلاء) وهو من أحدث المقاتل وأوسعها.

٨- مقتل شبر المسمى ب(عبره المؤمنين) وهو آخر ما صدر قريباً من المقاتل.

ونستطيع أن نصنف هذه المقاتل على ضوء مناهجها فى التأليف إلى ما يلى:

١- المقاتل المرويّه: وهى التى اعتمد مؤلفها فى تدوين محتوياتها على مروياته عن الآخرين.

٢- المقاتل غير المرويّه وهى التى لم يعتمد فيها مؤلفها على الروايه وإنما يذكر الحوادث من دون الإشاره إلى رواتها وربما أشار إلى مصادرهما من كتب التاريخ، وتبدو هذه الظاهره واضحه فى المقاتل المتأخره.

وتصنف المقاتل المرويّه إلى صنفين أيضا هما:

١- المقاتل المسنده: وهى التى يذكر فيها رواه الحادته من المؤلف إلى من شهدها.

٢- المقاتل المرسله: وهى التى ترسل فيها الروايه إلى من شهد الواقعة دونما ذكر الرواه بين المؤلف وحاضر الواقعة.

والذى يلاحظ: إن هذه المقاتل لم تدرس على ضوء أصول مناهجها فتصنف إلى معتبره وغيرها.. ولم تدرس محتوياتها وفق الأصول المرعيه فى دراسه حوادث التاريخ فتتوزع إلى صحيحه وغيرها.. ومن هنا وقع بعض الخلط والاشتباه.

وأخيراً: هذه المصادر ثروه غنيه بمعروضها، ومراجع ثره بمحتوياتها نستطيع أن ننتهى متى توفرنا على دراستها وفق الأصول وصغينا فى نتائجها إلى صوره صحيحه متكامله عن الثوره المقدسه.

١- أن تدرس شخصيه المؤلف ثقافياً ودينياً.

٢- أن يدرس منهج المؤلف فى التأليف وتدوين القضايا. وأضيف إليه -هنا- الأصول المقرره فى دراسه الروايه وهى.

٣- دراسه سند الروايه - متصله أو مرسله - وفق أصول دراسه السند المعتبره المعروفه.

٤- دراسه مضمون الروايه فى إطار الخط العام لثوره الحسين عليه السلام والذى أشرت إليه وبوضوح فى رسالتى - عن ثوره الحسين الطبعه الثانيه أيضا بعنوان «خط الثوره»^(١).

١- مجله البذره - النجف - العدد - ٥ - السنه الأولى - ١٣٨٦هـ / ص ٧.

إن أمام العرب كربلاء فى كل مكان

بقلم: الدكتور عمر فروخ

لم يعرف التاريخ مأساه شغلت الإنسانية مثل مأساه الحسين بن على رضى الله عنهما. وعهد الإنسانية بالمآسى، إنها نوع من المصائب التى تظهر فجأه، عظيمه فادحه، ثم تتضائل ويخف أثرها، حتى تضمحل وتتلاشى من فكر الإنسانية فتستقر هادئه فى كتب التواريخ، تلك هى بلا ريب المآسى الشخصيه الفرديه، التى تنوى فى أول أمرها الأعلى إشفاق على من نزلت به المصيبه، والأعلى عاطفه عأرضه فى من اتفق له أن يشهداها.

أما مأساه كربلاء فكانت من نوع آخر: إنها لا تمثل مصيبه فرديه شخصيه، ولكنها ترمز إلى (الاستشهاد فى سبيل مبدأ): مضى الزمن على الأشخاص الذين ساقتهم يد القدر إلى حلول هذه المأساه الفاجعه فى العرب والإسلام، حقاً أو باطلاً، ولكن فكره تلك المأساه لم تزل، بل لقد قوى أثرها وأتسع صداها. ذلك لأن العرب والمسلمين قد تعرضوا فى عصورهم المتأخره لأنواع من الغشم والظلم لا- تقل فى نتائجها عن الظلم الذى نزل يوم كربلاء. وما أبطال العرب ورجالاتهم فى أقطارهم المختلفه فى عصورهم الحديثه سوى ضحايا تفرقت أشلاؤها فى المغرب وطرابلس الغرب وفلسطين وسوريه. فإذا كان الاستعمار يقيم فى كل بلد من بلاد العرب والمسلمين كربلاء جديده فإنى للعرب والمسلمين أن ينسوا كربلاء الأولى، وينسوا

الحسين بن على بن أبى طالب، ذلك الشهيد الذى رفع المثل الأعلى للاستشهاد فى سبيل الدفاع عن مبدأ، وكان القدوة الصحيحه لجميع الذين يريدون أن يدافعوا عن مبادئهم من بعده.

إنّ شجاعه الحسين بن على يجب أن تكون حيه فى قلوبنا حتى نرهب بها المعتدين ونرد بها الظالمين. إننا لن ن نصف الحسين رضى الله عنه مهما عظمت حفلاتنا بذكراه، ومهما تنوعت تلك الحفلات، إذا كنا نحى ذكراه فى كل عام بأفواهنا وجفوننا فقط ثم لا نجعل تلك الذكرى حميه دائمه فى قلوبنا وقوه مرهبه فى أيدينا. إن أمام العرب كربلاء فى المغرب، وكربلاء فى فلسطين وكربلاء فى أماكن أخرى، فهل يكون من العرب حسين جديد فى المغرب، وحسين جديد فى فلسطين، وحسين جديد فى كل قطر عربى يريده الاستعمار بسوء..؟ يجب أن يستشهد فى كل قطر عربى حسين جديد إذا تعرض ذلك القطر لكربلاء جديده حتى تسلم بلاد العرب ويسلم العرب فى بلادهم(١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ / ص ٤٢.

الحسين مثال الإنسانيه الكامله

بقلم: الدكتور عبد الجواد الكليدار

إن المرء لا يعرف في الغالب شيئاً عن مصيره في الحياه، ولا يعرف ما تخبئه له الأيام من مفاجآت خلف ستار المستقبل الغامض. ولو عرف ذلك لبلغ مرتبه دونها مرتبه الأبرار والمقربين، فبقى الإنسان يتخبط دوماً في الوجل والخوف على مصيره ويتسائل عما سيحل به في الغد وهو يحاول خرق الحجب الكثيفه لمعرفه هذا السر، سر الأيام والمفاجآت، ليكون على بينه من أمره ويتخذ الحيطه قبل حلول القدر المحتوم.

ولو ألقينا نظره على حياه العظماء وسيرتهم، وهم نخبه البشر وقادته، لوجدنا موارد الضعف ورأينا أن أكثرهم، وبل كلهم لا يختلفون في هذه الناحيه عن غيرهم لأنهم لم يستطيعوا أن يحسبوا للمستقبل حساباً دقيقاً كما أرادوا فما كانوا يحسبون لأنفسهم على أكثر إلاّ حساب الفوز والنصر في كل مغامره خاضوها فكانوا يلقون بأنفسهم في معارك الحياه وهم واثقون بالنجاح، دون أن يخطر لهم على بال ما سيصيبهم من خيبه وفشل، أو ما ينتظرهم من دمار وهلاك. ولعلمهم لو كانوا يعرفون ذلك، أو يستخلصون ولو جزءاً يسيراً مما يترصدهم من فشل حتمي أو هلاك محتوم فيما هم مقدمون عليه لتجنبوا ذلك وارتدعوا عنه واتفقوا شر ما سيحيق بهم من أخطار.

وهنا فقط تظهر جلياً عظمه الرجل ودرجه تضحيه العظيم فى سبيل المبادئ والمثل الإنسانيه العليا، وتكشف لنا صفحات التاريخ العربى عن مثل هذه الشخصيه العظيمه الفذه فى الصدر الأول للإسلام عصر البطوله والتضحيه، وهى شخصيه الحسين عليه السلام. فإن الحسين هو تلك الشخصيه الوحيده التى أعطت دروساً قاسيه فى التاريخ للتضحيه فى سبيل المبدأ بالنفس والنفس، وبالمال والأولاد، وكانت تعلم تمام العلم بما هى مقدمه عليه وما يحيط بها من أخطار، فلا أرانا التاريخ مثلها كما ولن يرينا مثلها قط.

هكذا كانت شخصيه الحسين العظيمه وما كان لها مثل فى التاريخ. فكأنها كانت نوراً بمظهر الجسم، وملكاً فى صورته إنسان، أو إنساناً بلغ الغايه القصوى من الكمال، أو جسمًا تلتطف حتى ترفع عن شوائب النفس فتجرد من الماديه إلى عالم القدس، فصار يضيئ بنوره القلوب ويفيض به على الأفتده والأبصار، فأصبح رمزاً للأيام والأجيال خالداً مع الدهور والأزمان.

فكلما نمعن النظر فى تلك الشخصيه العظيمه ونحاول الإحاطه بها. فكأننا نمعن النظر فى أعماق بحر من الحقائق السماويه فلا ندرك من الساحل، فكأنها مظهر الحياه كلها هى الروح وسواها الأجساد، وكأنها سر من أسرار الطبيعه والخليقه لما أودع فيها من قوه سماويه لا يدركها أفهام أهل الأرض، هكذا تفسر تلك الشخصيه الفذه فى التاريخ وكثير من الشواهد على ذلك.

وتجاه ما بلغت إليه الحاله فى العهد الأموى الجائر لم يبق أمام الحسين عليه السلام، وهو الوريث الوحيد لهذا التراث الإسلامى الخالد، غير طريق واحد هو مقاومه ذلك الوضع الغاشم ومكافحه العدوان لإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه فى عهد صاحب الرساله بعد أن لعبت فيها الأهواء المختلفه دوراً مهماً بالتدريج، أو الموت فى

هذا السبيل إحياءاً للدين. وما كان يخفى على الحسين مقاومه أميه له أن قام بمثل هذا الأمر، ولا خذلان القوم له إن دعاهم إلى الجهاد والذود عن معالم الدين وقبل برهه كان معاويه قد أفسد أخلاقهم بشتى الأساليب فحلت الماديه محل المثاليه فى النفوس وتغلبت الأنانيه وحب الذات على المصلحه العامه فى القلوب. ومع ذلك كله فقد قام الحسين وتصدى للأمر بجأش رابط وجنان ثابت، فهاجر أولاً من المدينه إلى مكه، كما هاجر جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبله بستين عاماً من البطحاء إلى يثرب فكانت الهجرتان: هجره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه، وهجره الحسين إلى العراق من نفس الأعداء من قدامى مشركى قريش.

وأما الفرق بين الهجرتين: فإنَّ الأول هاجر إلى النصره والمنعه إلى ما منعه، وأما الثانى فقد هاجر إلى من حاربوه وقتلوه وهو يعلم بذلك ويصرح به منذ شخوصه من مكه إلى العراق، فأشار إلى ذلك فى خطبته المشهوره فقال بعد أن حمد الله:

(فكأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا...).

فيظهر من ذلك مبلغ علمه بمصيره لا- كأمر مشكوك فيه، ولا- مجهول العاقبه، وإنما كشيء محسوس مسلّم به بأنه سيقتل لا محاله، وقد عين موضع مصرعه كما وقع بالفعل بين النواويس وكربلا. وهذا غايه التضحيه فى سبيل المبدأ، ومنتهى التفانى فى الله، وعلى جانب عظيم من نكران الذات لخير المجموع. ولم يعطنا التاريخ مثلاً كاملاً لهذا النوع من التضحيه إلا فى الحسين، وهو مثال الإنسانيه الكامله الذى ما يستهدف فى مغامراته كلّها إلا إحياء قضيه حقه ولو بالنصر الآجل، وإن الحياه لا قيمه لها فى نظره ما دامت القضيه مخذوله، وفى ذلك قال الدكتور ماربين الألمانى فى كتابه (السياسه الإسلاميه):

«إن حركه الحسين فى خروجه على يزيد إنما كانت عزمه قلب كبير عز عليه الإذعان وعز عليه النصر العاجل، فخرج ياهله وذويه ذلك الخروج

الذى يبلغ به النصر الآجل بعد موته ويحيى به قضيه مخذوله ليس لها بغير ذلك حياه».

فحياء الإسلام وإحياء الدين كان أمراً يتوقف على قتل الحسين ليحي بموته الإسلام الذى أصبح ولا حياه له إلا بذلك. فلم يتوقف الحسين فى بذل نفسه وأهله وذويه فى ساحه المجد والشرف فى هذا السبيل قلبى النداء وأجاب الدعوه إلى الشهاده ولسانه وجنانه يرددان منذ أول خطوه قوله هذا

«خط الموت على ابن آدم مخط القلاده على جيد الفتاه»

فكأنه يستهزئ بالموت ويستهنونه، ويرى الحياه عاراً مع الذل، ويرى النفس أبخس ثمن يقدمها الإنسان فى سبيل هذا الجهاد. ثم يعود ويؤكد ما قاله من قبل بقوله هذا، وهو عازم على الكفاح إلى آخر لحظه من أنفاسه.

«إنى لا أرى الموت إلا سعادته والحياه مع الظالمين إلا برماً وسأماً».

معللاً فى ذلك ما دعاه إلى الخروج بقوله:

«ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولكننى خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

فليس منظوره من هذا الكفاح إلا إحياء الدين وإصلاح حاله المسلمين، وإرجاع الوضع على ما كان عليه فى عهد جده صاحب الرساله صلى الله عليه وآله وسلم. فهو ينشد الإصلاح ويطلب الصلاح.

وفى اللحظات الأخيره من هذا النزاع عاد فأتى الحجه على أصحابه وأنصاره مؤكداً عليهم للمره الأخيره بأنه سيستمر فى قتال أعداء الحق، وأنه سيستشهد لا محاله بقوله:

«من لحق بى فقد استشهد، ومن لم يلحق بى لم يبلغ الفتح».

فاصطحب الحسين عليه السلام فى خروجه هذا أهله وذويه، وأشار الدكتور ماربين الألمانى إلى ذلك إعلاناً وإشهاداً على غايه عزمه وصدق نيته فيما هو مقدم عليه، لأن اصطحاب النساء والأبناء فى الغزوات عاده عربيه عريقه، فنال ما كان يبتغيه لنفسه من الشهاده إحياء للدين، ونال ما كان يبتغيه لهم من أسر إعلاء لكلمه الحق.

وهل مات الحسين ذلك الإنسان الكامل بشهادته على يد الأعداء؟..-كلا-

كذب الموت فالحسين مخلص *** كلما أخلق الزمان تجدد

إن الحسين مخلص يحيى حياه أبدية دائمة فهو يعيش فى الأرواح والنفوس والقلوب، وقد ماتوا من قتلوه، ويموتون معادوه..!(١).

الثبات فى المبدأ

بقلم: الدكتور محمد مهدى البصير

فى هذه المأساه التى نحتفل بذكرها اليوم بعد مرور ثلاثه عشر قرناً دروس عاليه وعضات صادقه ينتفع بها كل من يدرس التاريخ ليتأثر بحوادثه ويسترشد بوقائعه ويتأدب بعبيره وعظاته. وأود أن استعرض فيما يلى مثلاً من صفحاتها التى تعلمنا كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت فى الدفاع عن هذه المبادئ.

كان الحسين بن على رضوان الله عليهما عندما عقد معاويه البيعه لابنه يزيد مؤمناً أنه لابد له من الخروج بالسيف. وأن خروجه هذا مفضٍ لا- محاله إلى قتله - كان موقناً أنه لابد له من الخروج بالسيف لانه لا يجوز لرجل مثله أن يسكت على وجود رجل مثل يزيد فى دست الخلافه الإسلاميه ولأنه لا يجوز لرجل مثله أن يبرم بيعه كالتى عقدت ليزيد، بيعه أساسها المكر والفساد، وقوامها التهديد والمساومه، وكان موقناً أن خروجه هذا مقضٍ لا محاله إلى قتله لأنه كان عالماً إن الدين فقد سلطانه على الناس أو كاد، وإنّ الماده سيطرت على العقول والنفوس فأفسدت منها ما كان صالحاً وأضلت ما كان منها على هدى، وإنّ هذا شأنه أن يضمن الظفر الفاصل العاجل لخصومه إن التقى وإياهم فى ساحه القتال، ولكنه مع كل ذلك ورغم كل ذلك كان مصمماً على هذا الخروج تصميمياً

لا يترزع مطمئناً إليه اطمئناناً لا تحوّل فيه ولا تبدّل، وأول ما يدلنا على هذا خطبته التي ألقاها قبيل مغادرته مكة إلى العراق، فقد قال في مستهل هذه الخطبه:

«خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف..!».

وقال في ختامها:

«فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله».

ومعنى هذا أنه كان عالماً كل العلم بما ينتظر عارفاً كل المعرفه بما تخبي له الأيام ولكنه أقدم عليه غير هيب ولا وجل، وهذه هي الوقفه الأولى التي تعلمنا فيها هذه المأساه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت في الدفاع عن هذه المبادئ.

ومشت الحوادث والأيام سراعاً ونزل الحسين كربلاء وجاء ابن سعد بخيله ورجله فعسكر على مقربه منه وأخذ يجادله ويناظره في أمر البيعه ليزيد والرجوع إلى الحجاز وما إلى ذلك وثقل هذا على ابن زياد فكتب إلى قائده يلومه بأمره بإنهاء مشكله الحسين في أقرب وقت مستطاع. وصدع القائد بأمره فزحف يريد الحرب عشيه اليوم التاسع من المحرم وسأله الحسين ليله واحده يتزود فيها من الصلاه وتلاوه القرآن فمنحه بعد تردد وجاءت هذه الليله فجمع الحسين أهل بيته وأصحابه وقال لهم:

«ألا وأني لا أعلم أصحاباً خيراً منكم ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً (أو قال سترًا جميلاً) وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في هذا السواد وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري».

فثارت نائرتهم وغلى الدم في عروقهم وأكدوا له بلسان واحد أنهم مصممون تصميماً قاطعاً على أن ينالوا شرف الشهاده تحت رايته، وهذه هي الوقفه الثالثه التي

تعلمنا فيها هذه المأساه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت في الدفاع عن هذه المبادئ.

وفي تاريخ هذه المأساه صفحات أخر عديده من هذا القبيل أضرب عنها صفحاً لا رغبه في الإيجاز فحسب، ولكن إشفافاً على القراء من ذكر الحوادث المحزنه والوقائع الداميه. ولكن حسبي ما تقدم برهاناً على أن هذه المأساه الهائله تستطيع أن تعلمنا في كثير من أدوارها الرهيبه وأطوارها المفزعه كيف نعتنق المبادئ الساميه وكيف نستميت في الدفاع عن هذه المبادئ(١).

فاجعه العدل الكبرى

بقلم: الدكتور عبد المجيد عباس الحيدري

أيها القراء الكرام: هذا موقف رهيب رائع تتواكب فيه المعاني الجليلة إلى ذرى الألباب، وتتسابق فيه العواطف النبيلة إلى معاقل الأفئدة وماض متأمل وقف يتأمل برهه وإن قصرت في هذا الموكب الزاخر من الأفكار والمشاعر إلا- وكساه التعجب رهبه وخشوعاً من روعه المشهد وجلال التضحية وإمعان البطولة الخالده في معارج العظمه المتناهيه وليس بدعاً أن تقرّبنا هذه الذكري التي نجددها في كل عام من ذلك المثل الأعلى الذي خطته يد الأقدار في تاريخ البشرية بدماء الشهداء ونور الإيمان. فلكل أمه من تاريخها نصيب في السمو ولكل أمه من ماضيها عبر بالغه وعظمت نافعات. ولكن الأمم ليست سواسيه في هذا الشأن، وإنما تتفاوت حظوظها منه تفاوت الحوادث في شرف المغزى وبعد التأثير وما من أمه على ما نعلم جمع لها التاريخ في حادثه واحده من العبر العجيبه والدروس البليغه مثل ما جمع لهذه الأمه الكريمه في فاجعه كربلاء ومصراع الحسين عليه السلام. ولا أحسب أن أحداً في هذا البلد يعوزه الإلمام بدقائق ذلك الخطب الجلل وتلح به الحاجه إلى تتبع الخطوات التي بلغ بها نهايته الأليمه منذ أن أزمع الإمام شد الرحال إلى الكوفه تلبيه لنداء الواجب واستجاب له دعوه الحق إلى أن وقف في صعيد كربلاء مخذولاً مخيراً بين اثنتين، كلتاهما مركب صعب ففضل ركوب المنيه على ركوب الذله والمسكنه، وصاح صيحته المشهوره:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد».

ثم صبر على كل ما يعز على الرجال أن يصبروا عليه ولقى كل ما يكره من الناس ان يلقوا وهو القادر فى كل لحظه على أن يرفع عنه كابوس المحنه لو كان ممن يحددون عن الحق قيد شعره.

فحديث كربلاء ومصراع الحسين عليه السلام إنشوده الحزن التى يرددها الزمن على مسامع الخلود وحديث الألم الذى يعبر عن الآم البشرية حتى اللحظة الأخيره ولن تخفى وارده منه ولا- شارده على كل من ينبض قلبه بالحب والولاء لآل البيت ولكن الأحداث الخطيره والخطوب الجسيمه لا يقف معناها عند حدود الوقائع ولا ينحبس مغزاها بين فواصل الأجيال، وإنما هى رمز قدسى خالد كلما تعرضت له صفحه جديده من الحياه عادت منه بثوب جديد فلا- عجب أن تمر العصور وتجرى الحقب وتضحيه الحسين عليه السلام تملأ القلوب وتسيل على الألسنه والأفلام، ولا غرو أن يعرض لها الشعراء والخطباء والكتاب فلا يزدادون منها إلا إعجاباً فوق إعجاب حتى ليجد فيها كل جيل هدايته وتصدر عنها كل عبقرية بثمره خالده. وبالأمس القريب عرض لها الأديب العربى والكتاب الإسلامى الأستاذ عباس محمود العقاد فاستجلى منها أسمى ما ينزع إليه العقل البشرى من الأفكار واستشف من مراميهما أنبل ما يجيش فى الصدور الإنسانيه من الخوالج والأحاسيس، فكان ذلك برهاناً جديداً على اتساع هذه السيره المقدسه لأهداف الأجيال المتعاقبه واكتنافها لغايات الوجود الدائم، ولقد أحسن الرجل كل الاحسان وأجاد كل الاجاده فجزاه الله عن الإسلام وعن حب الخير أحسن الجزاء، وما كل إنسان يؤتى من العبقرية ما ينيله استقصاء المثل المتساميه واقتناص المعانى الدقيقه المتراميه ولكن كل إنسان يستفيد من العبره على قدر ما يدرك ويؤجر على قدر ما يستفيد ولو جاز لنا أن نصف مصراع الحسين عليه السلام بوصف فريد جامع لقلنا إنه يمثل فى مجموع معالمه فاجعه العدل الكبرى فى سجل البشرية من غير تردد ولا- استثناء فما من حادثه وضحت فيها قرائن الحق وتمسك به فيها اهله كحادثه الطف وما من فاجعه برزت فيها عناصر الظلم

وأشتط فيها أهله كتلك الفاجعه فقد كانت حرباً بين النور والظلمه وصراعاً بين الضلاله والهدى وكفى فجيعة للعدل أن تظفر الظلمه بالنور وأن تنال الضلاله من الهدى وقديماً قال الحكماء إن العدل هو الفضيله وإن الفضيله هي المعرفه وإذا كانت فاجعه كربلاء هي فاجعه العدل الكبرى فهي بلا امتراء أكبر فاجعه للفضيله والمعرفه وليس بنافع ان يردد عمر بن سعد وغيره ممن تألبوا على قتل الحسين عليه السلام أنهم يعرفون قدره ويعترفون بحقه ولكنهم يجهزون عليه طمعاً بغنم أو تحاشياً لغرم تحت ضلال السلطه القائمه، فينشد ابن سعد مثلاً أبياته المشهوره قائلاً:

فوالله ما أدرى وإني لحائر *** أفكر في أمرى على خطرين

أأترك ملك الرى والرى منيتى *** أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها *** حجاب وملك الرى قره عيني

ثم يقر قراره بعد ذلك على أن يزحف إلى معسكر الحسين ويرميه بسهم من سهامه وهو ينادى «اشهدوا لى عند الأمير أننى أول من رمى الحسين» فهذه المعرفه هي المعرفه الناقصه وهي شر من الجهل، وهذا الفهم للأموه هو الفهم المختلط، وهو أمر من الغباوه وأدهى، وهما لا يقومان عذراً لمعتذر ولا يقدمان شفاعه لخاطىء. أما المعرفه الحقيقيه فهي التى يدعمها الفعل ولا يخزيها السلوك، وقد حدثنا العلماء المعاصرون ان الفكره جزء من الفعل وإن الفعل مظهر للفكره، ولا سبيل إلى الفصل بينهما ومن كان فعله سيئاً ليس له أن يدعى بجمال التفكير ومن كان فكره سيئاً ليس بوسعه أن يأتى بفعل جميل، ولو كان لتلك الفئه التى أطبقت على الحسين عليه السلام شىء من المعرفه الحقيقيه لكان لها شىء من الفضيله، ولو كان لها شىء من الفضيله لكان عندها للعدل ميزان، وحسبك من ضلاله القوم وظلمهم أن يخرج إليهم سبط نبيهم متقلداً سيف رسول الله وعليه عمامه رسول الله ورداؤه فيهب بهم قائلاً:

«انسبونى من أنا، هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى..؟ ألسنت ابن بنت نبيكم..؟ الم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى هذان

سيداً شباب أهل

الجنه..؟! ويحكم أطلبوني بقتيل لكم قتلته أو مال استهلكته..؟».

ثم لا- يجد منهم إلا- تمادياً فى الغى ولجاجة فى العداوه، فهل من شك بعد هذا فى أن تكون فاجعه كربلاء فاجعه العدل والفضيله والمعرفه فى آن واحد وكأن العنايه الإلهيه أرادت ان تمتحن مدارك البشريه جمعاء وأن تخيرها خياراً لا لبس فيه بين طريق السعاده وطريق الشقاء، فجننا البشر على أنفسهم وما زالت آثار تلك الجنايه باقيه حتى الوقت الحاضر وما زال الإنسان يدعى معرفه الحق ويحيد عنه بفعله وما فتئت عوامل البغى وأعراض الظلم تورثه اذى وخسراناً رغم ادعائه بمعرفه واسعه وعلم غزير أوليست هذه الحروب الحديثه التى تفنى فيها ملايين الأنفس وتشقى من جرائمها ملايين أخر من بعض المظاهر لفاجعه رئيسه واحده هى فاجعه العدل والمعرفه..؟! أوليس اهتضام الأمم القويه لحقوق الأمم الضعيفه وكيد الأفراد للأفراد فى داخل الأمم عله هذا البلاء فى العالم الذى نعيش فيه اليوم..؟! وهل ينفع الإنسان المتمدن أن يطير فى الهواء وأن يغوص تحت الماء وأن يستحدث من الذره طاقه لا تقاوم إذا كان لا يستطيع أن يستعمل هذه المعرفه فى سبيل الخير..؟! ليس المهم فى المعرفه أن يسيطر العلم على قوى الطبيعه وإن يسخرها لإشباع رغائب الإنسان وإرضاء شهواته العابره وإنما المهم فى المعرفه أن يسيطر العلم إلى جانب ذلك على سلوك الإنسان نفسه وأن يفعل مفعوله فى ترتيب العلائق بين البشر على أساس العدل والفضيله وسيبقى الإنسان بالغاً ما بلغ علمه يتخبط بين أحضان الخوف والشقاء ما لم يتخذ من تلك العبره التى انطوت عليها فاجعه كربلاء مرشداً له ودليلاً فى سلوكه إزاء أخيه الإنسان، وليس فى وجودنا هنا فى هذه الساعه ما يؤجرنا شيئاً عند الله ولا ما يرفعنا فى أعيننا قبل أعين البشر الآخرين إن لم نتعظ بتلك العظه التى ضحى من أجلها الحسين عليه السلام تضحيه لا مثيل لها فى سجل الأبطال الخالدين ولم نجعل رائدنا هو العدل قولاً وفعلاً.. والسلام عليكم(١).

شهيد المبدأ

بقلم: الدكتور احمد سوسه

غايه المدح فى علاك إبتداء *** لیت شعری ما تفعل الشعراء

هذا هو مطلع القصيده المقصوره التى أنشدها الشيخ صالح الكواز فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وهو البيت الذى ينطبق كل الإنطباع على ولده الحسين وعلى أحفاده آل البيت أجمعين، فقد كان هؤلاء مده حياتهم عنوان الفضيله والشهامه ونبراس التضحيه والاستقامه فعبدوا طريق الفضيله للأجيال المتعاقبه ورسوموا نهج الآباء والشمم لمن جاء بعدهم، وعلى هذا فكل ما يقال فى على وأولاده وأحفاده من مديح وإطراء، إنما هو بدء المديح فى حقهم كما قال الكواز فى قصيدته المقصوره.

لم يكن الحسين محرومٍ جاهٍ ليقحم نفسه فى سبيل العرش ولا- كان طالب مالٍ ليسعى إليه، لكنه وجد طريق الفضيله والإباء محفوفاً بالمخاطر والمهالك فصمم على اقتحامه انتصاراً للحق وثباتاً على مبادئ الإنسانيه التى تتهالك الدول اليوم على نصرتها، أمّا أن يكون الحسين أخطأ التقدير على رأى ضفادع الكتابه والنشر فرأى مرده

الجهل بفضائل الحسين، وبعد نظره في إحقاق الحق وانتصار الفضيله وتصريف الأمور فقد أجمع المؤرخون على أن يزيد بذل في سبيل إرضاء الإمام الشهيد كل غال وعزيز طمعاً في سكوته في الأقل، ولكن الحسين الذي تربي في أحضان الرسول العربي صلى الله عليه وآله وسلم أبى أن يتخذ من حطام الدنيا كياناً يتستر به، وأبى إلا أن ينتصر للحق مهما كلفه طريق الحق من تضحيات و خفوق الآمال ضارباً بعمله هذا أبلغ درس للأجيال المقبله وأشرف نهج يقتدى به أولوا الضمائر الحيه والمشاعر السليمه. فهل نحن محتدون حذو الحسين في فضائله وأحكامه(١).

مواقف حسينية رائعة

بقلم: الدكتور مصطفى جواد

تقاس عظمه كل أمّه عظيمه بمقدار ما لها من شهداء، فإنّ دماءهم تكون عظمتها السابقه، وحررتها الأنوف، وعزمها المخوف، بمنزله البلاط الذى يثبت طبقات الصروح المشيده، فلا بد فى بناء الأمم من دماء لابد للحياه الحره من شهداء ومالم يضح الشهداء سيقى الجور مقدساً مبعلاً- محفوفاً بالتجله والتنظيم مادام (الظلم) و(الطغيان) و(الجبروت) و(التعصب الجافى) و(الاستعمار) أشباحاً ماثله تروع الودعاء وتخيف الآمنين وتقلق المسالمين وتحفظ المصافين وترسل الشياطين.

أترى من العجز أن السماء لم تجد شيئاً للفداء أولى وأطهر من الدماء؟ لا أظن ذلك صحيحاً وإنما الدم علامه الشهاده، والشهاده شاهده بثبوت الحق مسجله بحقيقه العزه ناطقه بوجوب العدل، فوجود الطغاه مستلزم لوجود الشهداء فى كل أمّه حميه الأنف شماء العربيين عزيزه النفس عليه الخلق رصينه الشمائل، وإذا عددنا الأمم العظيمه وهى التى تفتخر لشهادتها وجدنا الأمّه العربيه فى طليعتها وطالعتها، وكيف لا- تكون كذلك ولها شهيد مثل سيد الشهداء على رغم الخونه والأدعياء وعلى رغم الهاطرين الذين ادعوا وهم لما ينسلخوا من هاطريتهم.

أجل إن سيد شهداء الأمة العربيه هو أبو الاحرار المختار للسله على الذله والجهاد على الإلحاد والإبء على الاستخذاء ومجد الإسلام والحريه مضحياً بالنفس والذريه إنه أبو عبد الله الحسين ابن البشير ابن النذير ذلك الشهيد الهمام الذى يحق لكل إنسان حسيني كائناً مذهبه ماكان أن ينشد عند ذكره المقدس متمثلاً:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم *** اذا جمعتنا يا جرير المجمع

لقد ترك عليه السلام فى سجل شهداء الأمة العربيه مثلاً أعلى وقدوه وحيداً بجلالته وأسوه بعيده المنال قل المؤمنون بها فلا ترى محضر شهادتهم إلا فى (مقاتل الطالبين) و(الشهداء الصديقين) و(مشاهد الأحرار).

إنّ الحسين بن على المثل الأعلى بين الشهداء المحررين، فمواقفه الحسينيه رائعه بالمعنيين اللذين يعنيهما الروع فهى للأحرار والأبرار مجال وجلال وجهاد وفتوه وللسفله والدجالين أهوال ومذله، فهو عليه السلام كما كان فيصلاً بين الحق والباطل وحجه للمناضل على المتغافل سيبقى فطنه للخلاف بين العظماء والأبطال والأنذال الجهال أولئك الذين يعيشون كما تعيش حشرات الأرض لا يحس الإنسان بها عند لدغها إياه أو عندما تسحقها قدماه وكفاه ذله أن لا تنال غير الأقدام ولا تقتل بغير الأقدام.

قال قائل الحق فى يوم الطف: يوم عاشوراء مثل هذا اليوم الذى تنشر فيه هذه الذكرى الداميه وتبجل عزته الناميه (ما رأينا رجلاً مكسوراً قد قتل أخوته وأنصاره وأهله أشجع منه، كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطماً، وما ظنك برجل أبت نفسه الدينيه وأن يعطى بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه وأخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقه بالأيمان المغلظه وهو الذى سن للعرب الإبء واقتدى بعده به أبناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم).

وحق لبني هاشم أن يقولوا:

(ومنا الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة وأولى الناس مكرمه وأطهرهم مع النجده والبصيره والفقه والصبر والحلم والأنفه).

وكان الحسين في الإسلام أول من دعا إلى حلف الفضول، ذلك الحلف الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن شهده وارتضاه:

(لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت له اليوم لاجبت لا يزيد الإسلام الا شدة).

تعاهدوا وتعاهدوا علي أن لا- يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا ممن ظلمه حتى ترد عليه مظلمته أو يبلو في ذلك عذراً وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التآسى في المعاش ذلك المبدأ الذي هو الغايه والنهايه من النظم الاجتماعيه البشريه ذلك المبدأ الذي يبدو مثل (انتين) للمستأثرين الظالمين.

إن الحسين بن علي هو الذي قال للوليد بن عتبة بن أبي سفيان، والوليد يومئذ أمير على المدينة:

(احلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول).

فقال عبد الله بن الزبير (وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن بسيفي ثم لأقومن حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً) وبلغت مقالتهما المسور بن حزمه بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التميمي فقال مثل ذلك، فاضطر الوليد بن عتبة الغشوم الظلوم إلى إنصاف الحسين من حقه حتى رضى.

هذا هو موقف العربي الذي جمع بين شرف السماء وشرف الأرض الذي كان يعلم إن السيف هو الحامي الأكبر للحق وإن الموت في طلب الحق وإحياء العدل عذب المورد رائق سائغ لكل مر فلا يهدد الحر بالموت إلا اللعج الجبان الفعل النذل لأن عاقبته محتومه لكل ذى روح، فلماذا لا يكون ثمناً لإحياء الحق والدين، ورد الحرية إلى مسلوبها والعزه إلى مبزوزيها؟ إنها من ذلك عند الأحرار.

وأى موقف عظيم من المواقف الحسينيه ذلك الذى نزل فيه الحسين بن على عليه السلام بزى جثث من غربى العراق؟ فقد أدركه أعداؤه وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى اليربوعى، ووقفوا مقابله فى حر الظهيره تكاد تتقد من حراره الشمس وتحرق من يمشى فيها من دابه وإنسان وقفوا مقابله وهم وخيلهم عطاش تكاد تتخشب أمعائهم وتجبس أسنتهم وتتحجر لهواتهم أنها فرصه سنحت للحسين لو كان الحسين ينتهز من الفرائس الفرص فلو تركهم عطاشى لعجزوا عن القتال ولو أراق الماء الذى عنده لكان له قوه الروى على الصدى ولكن الفتوه الهاشميه الحسينيه لم تكن تأنف مثل تلك الدنيه التى يسميها وحوش البشر وأبناء الجناه (القدره على العدو) ولم يكن من الحسين إلا ما قال لفتيانه:

(اسقوا القوم وردوهم ورشفوا الخيل ترشيفاً).

فسقوا القوم ورشفوا الخيل كلها لم يتركوا منها فرساً عطشان، قال على بن الطعان المحاربى كنت مع الحر بن يزيد فجئت فى آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بى وبفرسى من العطش قال (انخ الراويه)، والراويه عندى السقاء، ثم قال (يا ابن اخى انخ الجمل) فانخته فقال (اشرب) فجعلت افعل فقام الحسين فحثة فشربت وسقيت فرسى.

هذا هو المثل العالى بل الأعلى لمن رام المثل العوالى فى تاريخ العرب وهذا هو

الخلق العربى الذى هذبه الإسلام وصفاه السمو الذاتى، أفليس فى هذا الكريم حجه قائمه تجيس الليالى وأبد الأييد على خبث تلك النفوس التى خبثت ذكر العرب فى منعها الحسين بن على من ورود ماء الفرات وإعطاشها النساء والأطفال والفتيات؟ لو بقى لأولئك الجناه الجفاه الطغاه البغاه من عمر بن سعد وجيشه الطغام من الخلق العربى خلق الوفاء لتركوه هو ومن معه من المقاتله يموتون رواء لا- عطاش ولكن القدر قد مكن الحجه وسجل للحسين عليهم بالعظمه والجلاله والرحمه والنباله وأقام البرهان الأبدى على صلتهم وانعزالتهم وقسوتهم وحطتهم وإنّ الإسلام ما لا بس قلوبهم ولا- نفى عيوبهم وإنّ صلاح النبوه المحمديه عندهم لا تغنى عن درهم ودينار يكاد يلتمع منها سكير النار.

كان الحسين بن على يعلم إنّ مجدد الإسلام ومؤدب سفهاء الأحلام وابن وحى الرسول وسبطه من البتول ولم يكن متأمراً جبارياً ولا- خارجياً كفاراً فإنّ الأمر إذن سماوى نبوى محمدي علوى فلا لمقاييس السياسه فيه ولا لتنتعات أرباب الكياسه إنّه عقيدته وإيمان مستمد من النبوه وما ينبغى لأمر أوله وحى من السماء أن يكون من سذاجات الأمور ومضاد الشؤون وعامى المآرب أجل إن الحسين بن على كان يرى نفسه مكلفاً تكليفاً نبوياً أن يجدد الإسلام ويرفع من الأعلام أفلا ترى ذلك قوله لعبيد الله بن الحر - وهو ممن شهد القادسيه- حين دعاه إلى نصرته وهو نازل فى قصر بنى مقاتل بين الكوفه وكربلاء.

(إنى سأنصح لك كما نصحت لى أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكبه الله فى نار جهنم).

أولا تحس فى هذا القول نفس النبوه؟ وروح الإسلام واختصاص السماء؟ إنّه يعلم منطق النبوه إنّ السامع لواعيه ذريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعويلهم عند

قتلهم، غير ناصر لهم إنما هو خارج عن الإسلام مستحق لأشد العذاب، قال عبيد الله بن الحر (دخل عليّ الحسين عليه السلام ولحيته كأنها جناح غراب وما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملاً للعين منه ولا رقت على أحد قط رقتى عليه حين رأته يمشى والصبيان حوله) ولما بلغه قتل الحسين قال يرثيه وهو أول الرائين له.

تقول أمير جائر حق جائر *** ألا؟ قاتلت الشهيد ابن فاطمه؟

ولا نفسى على خذله واعتزاله *** ويبيع هذا الناكث العهد لائمه

فوا ندمى ألا أكون نصرته *** ألا كل نفس لا تسدد نادمه

وإني لأنى لم أكن من حماته *** لذو حسره ما أن تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تآزروا *** على نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على أجدائهم ومجالهم *** فكاد أخشى ينقض والعين حاجمه

في أبيات أخر جواد بعثها الحزن الأصيل والطبع العربى النبيل وهكذا تكون الشخصيات العظيمة كالمرايا تتراءى فيها الشخصيات الأخر فيظهر جمال الجميله منها على الضد(١).

ملتقى الآراء حقل تلتقى فيه آراء المفكرين حول قضايا من الفكر والعقيدة

بقلم: روكس بن زائد العزى / ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان فى الأردن

س١: هل ساهمت عوامل اجتماعيه مع العامل الدينى فى انبثاق ثوره الحسين عليه السلام؟

س٢: ما هى معطيات ثوره الحسين عليه السلام فى خط التاريخ الثورى ضد الأمويين؟

ج/س١: يقول المؤرخون، إن الأمويين دخلوا الإسلام مكرهين، موتورين، ناقمين على الإمام على نفسه لأنهم لم ينسوا وإن تناسوا إن الإمام على كرم الله وجهه صرع بسيفه:

أ: حنظله أخا معاويه بن أبى سفيان.

ب: الوليد خال معاويه.

ج: عتبه جد معاويه لأمه أو عمه شبيه.

و كثيراً من أعيان عبد شمس فى سبيل الدعوة الإسلاميه، ومحاربه الوثنيه. وقد ورث الأمويون العداوه أباً عن جد من زمن عبد شمس وهاشم، إلى زمن على ومعاويه ويزيد والحسن.

فلا عجب إذا كان الأمويون يتحينون الفرص للثأر من بنى هاشم عامه، ومن الإمام على كرم الله وجهه خاصه، ومن ذريته فيما بعد فإذا كان الإسلام قد وأد العداوه وأدأ، وغطى حجر الحقد الملتهب برماد الخوف والتقيه مؤقتاً، فإنه ما كان ليزيل من النفوس ما بها من سخيمه ولا سيما إذا كانت تلك النفوس لم يصقلها الدين، ولم يهذبها الإيمان!!

وكيف يهذب نفوساً يمثلها قول صخر أبى سفيان لقومه يوم ولى الخلافه عثمان بن عفان: «دونكم يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان لا جنه، ولا نار».

وقد كره المسلمون الغير على الإسلام بنى أميه منذ خلافه عثمان، يوم أقطع مروان بن الحكم - طريد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - (فدك) مع أنها منعت غيره حتى فاطمه الزهراء عليها السلام بنى هاشم عامه، وإن تظاهروا بغير ذلك حيناً.

وقد ينبت المرعى على دمن الحيا*** وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فمن حقدهم على الإمام على عليه السلام بكنيته وفرضوا شتمه من على المنابر كما هو مشهور، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز، فأمر بإلغاء تلك السفاهه، وفرض أن تحل محل الشتمه الآيه الكريمه:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

لكن محاوله هذا الحاكم أودت بحياته فى غمار مؤامره غامضه، دس له فيها السم!

وقد سبق هذه الأمور إقصاء الإمام على عليه السلام عن الخلافه.

واغتتيال الحسن عليه السلام، واضطهاد الحسين عليه السلام نفسه ونقض معاويه العهد الذى قطعه للحسن بأن يكون خليفه من بعد معاويه، مهدت لثوره الحسين، وملاً القلوب نغمه أن البيعه أخذت ليزيد بن معاويه، الذى يقول المؤرخون أنه كان غير مرضى السيره.

وقد انتزع له والده البيعه من العراقيين بحيث رشا بعضاً منهم وأخاف بعضاً، لأن معاويه ما كان يسمح أبداً لأى مخلوق أو أى قانون سماوى أن يتدخل فى تنفيذ مشاريعه، أو يحول دون تحقيق مآربه.

ففى سنه (٥١) للهجره سار معاويه إلى المدينه ومكه لكى يستوثق من أهل الحجاز، فاستطاع بتهديده وحيلته أن ينتزع البيعه منهم جميعاً ليزيد ابنه ما عدا أربعة من مشاهير المسلمين:

١- الحسين بن على عليهما السلام.

٢- عبد الله بن عمر.

٣- عبد الرحمن بن أبى بكر.

٤- عبد الله بن الزبير، الذى كان معاويه يلقيه بثعلب قريش، كلهم كانوا يرون أن يزيد بن معاويه لا يستحق أن يكون خليفه للمسلمين، لأن سيرته الشخصيه لا تنطبق على الإسلام الصحيح.

يضاف إلى ذلك كله أن أهل الكوفه طلبوا إلى الحسين أن يعاونهم على رفع نير بنى أميه عنهم، وينقذهم من استبدادهم، فلبى الطلب فى الحال، وقد حاول أصدقاؤه أن يثنوه عن عزمه، لكن عبد الله بن الزبير شجعه لكى يقصيه من طريقه، فيخلو له الجو من بعده.

فوق هذا كله فإنَّ الحسين كان يرافق الإمام على عليه السلام وهو يطرق أبواب الأنصار، وأهل السوابق ليلاً حاملاً معه فاطمه والحسين، يدعو الأنصار إلى نفسه ويذكرهم عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان يسمع أباه يقول:

«لو وجدت أربعين ذوى عزم لنهضت».

هذه العوامل أسهمت في نهضة الحسين، ولا سيما إذا أضفنا إليها أن بعض الولاة كانوا يظهرون من الجور ما لا يطاق، وبعضهم يتهتك ويخرج مخموراً ويصلى الصبح بالناس ثمانى ركعات ويقول لهم أزيدكم، ثم يقىء الخمر على المنبر، وبعضهم يقول إن هذا الفىء بستان قريش إلى أمثال ذلك، حتى ضج المسلمون، وطلبوا وضع حد لهذه المنكرات.

فلا عجب بعد هذا كله إذ نهض الحسين لإصلاح ما أعوج من الأمور!

ج/س ٢: إن الذى يتبع المعامله الوحشيه التى عومل بها الثائر العظيم الحسين عليه السلام وأعوانه يشعر بأن قلبه ينسحق وليس من الضرورى أن يكون مسلماً ولا شيعياً، يكفى أن يكون ذا شعور إنسانى، وذا قلب بشرى، لكى يتألم للفاجعه التى حلت ببيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عجب إذا كانت الفاجعه قد هزت العالم الإسلامى يومذاك كله، هزاً عنيفاً، زرع الحقد فى قلوب الناس على الأمويين، ولا عجب إذا كانت هذه الفاجعه المروعه قد خلقت فى بلاد فارس شعوراً وطنياً ساعد أحفاد العباس فيما بعد على استغلال ذلك الشعور لمصلحتهم الشخصيه، فكان معولاً هدموا به عرش بنى أميه.

ولا عجب إذا ثار أهل المدينه المنوره غضباً لابن بنت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبالوا بجيش بنى أميه الذى سحق بلا رحمه، زهره شباب الأنصار والمهاجرين

وبعث (مسلم بن عقبه) برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبيري:

ليت أشياخي بيدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لا تشل

وبعد أن أذلوا أهل المدينة أشنع إذلال، أرغموهم على مبايعه يزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم فمن امتنع منهم وصمه بالكي على رقبتة، ولم يستثن من هذا العار، إلا (علياً) الثاني بن الحسين و(علياً حفيد العباس).

وفي تلك الواقعة هدمت بعض المنشآت العامه، ودخلت شبه جزيره العرب في عهد مظلم، شديد الحلكه!..

إلى حد أن المنصور الحاكم العباسي الثاني، لما زار المدينة اضطر أن يتخذ له دليلاً، يرشده إلى آثار أبطالها الأقدمين.

كل هذا حصل، فلا تعجب إذا كانت دماء الحسين الشهيد وثورته قد زرعت ألغاماً تحت العرش الأموي، فظلت كل انتفاضة على الحكم الأموي في العالم الإسلامي تستمد جذوتها من هذا البركان، الذي انفجر بعد حين، فأطاح بالعرش الأموي، وعاملهم العباسيون بالطريقه نفسها، التي، عاملوا بها، لأن من يزرع الدماء يحصد الجماجم.

فاذا كان حقد الأمويين قد تتبع الحسين عليه السلام في قبره فوضعوا المسالح عليه لكي لا يزار مثواه، وطوقوا قبره بالمخافر تتولى منع الناس عن زيارته فإنّ هذا الإرهاب الفكري عجل في إيقاد النقمه عليهم، وأسرع في دمارهم.

لكن قبر الحسين كان سبباً في عمران مدينه كربلاء مضافاً عليها هيبه وجلالاً لأنه يوم أمّ الحسين العراق لم تكن كربلاء على شيء يذكر من العمران.

فإذا جاز لنا بعد الاعتماد على هذه الحقائق أن نسمح لخيالنا أن يمتد، فإننا نستطيع أن نقول أن ثورة الحسين كانت أملاً لكل ثورة واجهها العهد الأموي فيما بعد.

لكن لنا كلمه لا بد منها فى الختام، وهى أنه يجب علينا أن نتخذ هذه الذكرى الداميه الخالده للتسامح والإخاء، فلا نجعل أغلاط السياسه وأخطاء المصالح الشخصيه تجترف عواطفنا إلى الكراهيه والحقده على الأبناء الذين لا يد لهم فى زلات الآباء والأجداد.

وسلام منا على الحسين وأبى الحسين! (١)

حركة الحسين كيف نفهمها

بقلم: السيد عبد المحسن الحكيم

أصبح ميسوراً لنا -بفضل الدراسات النفسية المعاصره للأفراد والجماعات- فهم الحركات الجماعية التي لها قوه التأثير في عصرها والسعى به إلى غايتها ومثلها..وهى قليلة في التاريخ بالنسبه إلى عمر الإنسانيه الطويل، وتاريخها البعيد.. وهى لا تكون حتماً حين يكون الرخاء ميسوراً لسائر الأفراد، والفرص مكفوله لهم أيضاً، وحين تكون العدالة الاجتماعيه معمولاً- بها من لدن إلهيته الحاكمه للشعب من دون التمييز بين طبقاته وصفوفه..ولا تكون كذلك حين يحسب للكفاءه الشخصيه حسابها في تقديم الأفراد إلى المناصب العاليه وتوكيلهم لإداره سياسه الدوله وشؤونها.. وهذه أمور فرغت منها الدراسات المذكوره وعدتها من جمله البديهيات التي لا تخفى عن النظر الدقيق، ومن هنا سهل عليها أن نزن كل حركة، والظروف التي لابستها، ومدى عمل الأفراد النابهين في تسيير أمرها وتسهيل مهمتها في القضاء على ما يعوق نجاحها أو يعرقل سيرها.

ولا يقاس نجاحها بالظفر الوقتي فيمن سارت لاقصائه على طريقها، أو استبدال منهج خاص بآخر ممقوت، فقد تختنق الحركة قبل أن تخطو خطوات قصيره في طريقها المرسوم، وقد تقيد حركتها وهى بعد في المهد لم تجاوزه كثيراً ولا قليلاً.. وتكون مع

ذلك ناجحه بحساب الدراسات والفهم الصحيح، لأن نجاحها يقاس بقدرتها على إثارة روح الامتعاض فى الأفراد، وحثهم على إظهار امتعاضهم كلما وجد من السلطه الحاكمه أو النظام القائم ما يمس روحهم هذه، أو يتحكم بها وفق مصالحه وهواه.. والشواهد على ذلك كثيره... تقدمها لنا سيماء هذه الحركات التاريخيه على الإطلاق، وهى أشدها وضوحاً وجلاء.

وفهمها يقتضينا الرجوع إلى زمن النبى وعصور الخلفاء من بعده ودراسه الحياه الاجتماعيه إذ ذاك ومعرفه علاقته الشعب بالحكامين وعلاقه هؤلاء بالشعب، وقوام كل منها بنظر الإسلام والمثل التى دعا إليها، ثم موازنه هذه كلها فى زمن معاويه ويزيد، وما تعرضت له فى زمنهما من تغيير وتبديل واجتهاد لا يقره الإسلام ولا- أیه شريعته كريمه، كما يقتضينا منهما دراسه حاله النفسيه للمسلمين وهم يشاهدون المظاهر الإسلاميه تغيض فى دنيا جديده يسعى معاويه لإقامتها بالسيف والمكر والمال.. ومعرفه ميول الرؤوس منهم ومدى تقبلهم بحكم الإغراء والتهديد وبحكم الرججات التى أحدثتها فيهم ثورات المسلمين على عثمان وعلى بعضهم فى واقعه الجمل وصفين والنهروان، للنظم الجديده التى تهدد القيم الإسلاميه وتندرها بشر وبيل، ولا نغفل مع ذلك كله من حسابنا كله أحوال فئه صغيره لم يحسم إيمانها بالإسلام وشرائعه الإجراءات الجديده فى الحكومه الأمويه وما أحاط بها من وسائل الإغراء والإرهاب.. لأن لها فى منطقتها الأمنيه وسابقتها من نسب صراح ومواهب شخصيه رفيعه ما يؤمنها من محاوله الإعتداء على مقدراتها وقيمها، ولها من تشبعها بالمبادئ الإسلاميه القويمه وتشيعها للمصالح العامه، ومن الشعور بالمسؤوليه عن كل ما يلحق بهذه المصالح وتلك المبادئ من عسف وضميم، لها من كل ذلك ما يقصبيها عن التأثر بإغراء الأمويين وتهديدهم وأعنى بهذه الفئه الصالحه الأسره الهاشميه التى اضطلعت مع قليل من شيعتها بالحركه الكبرى الموفقه.

فهذه الأمور جميعاً لا بد من استعراضها للوصول إلى فهم الحركة الحسينية المباركة.. والحياء في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثاليه مطلقه... تدعّمه أبداً تعاليم الإسلام وسيره الرسول الكريمه، والفرد فيها لا يؤهله للحظوه عند الرسول جاه ولا نسب، وكانت التقوى هي التي تعين منزله الرجل من المثاليه التي رسمها الإسلام للرجل المسلم، وهي سبيل بإمكان سائر الأفراد أن يرتقوا بها إلى القمم الشاهقه التي وجه المسلمون إليها.

وما كانت الحياه لتبعد عن هذه المثاليه في عهد أبي بكر وعمر لا سيما إذا أغفلنا بعض التغييرات التي حصلت في عهد الثاني.. مثل التوزيعات الماليه التي روعى فيها نوع من الطبقيه، وتقسيم الناس إلى أصناف، ولكنها طبقه يسيره لم تظهر نتائجها في زمنها، ولم تؤثر في مفهوم الرجل المسلم كما رسمه القرآن الكريم.. ومن يدري؟ لعلها كانت مداوره لجأ إليها عمر بلباقه للقضاء على ما بقى في بعض النفوس من تساؤل عن كيفية قيام حكمه أبي بكر وعمر مع وجود مَنْ نصَّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من مناسبة، وهي على كل حال لم تشعر الذين شملهم الترفيع بامتيازهم بقدر ما أشعرتهم بنصيهم الكبير من المخصصات.

ولكن عثمان بعد توليه الحكم لم يمهل الحياه الإسلاميه ورثما تظمن إلى نظامها السوى، وتتحصن به عن الطوارئ، فقد عجل ببلبتها بإطلاق أيدي أسرته بمقدرات المسلمين، واقطاعهم الأراضي والولايات، وإيثارهم بأهم مرافق الدوله الحيويه.. وهنا تبدأ سياسه جديده في المجتمع المسلم قوامها الأثره القبليه، وكبت الحريات بمطاردته المعارضه ونفيها من مركز الخلافه أو حرمانها من مخصصاتها، وتحويل السلطه من صيغتها الدينيه إلى ملكيه مطلقه مستبده، وقد مهدت هذه السياسه إلى أطماع معاويه بحصر الحكم في الأسره الأمويه وجعلها وراثياً فيها. فجد بدوره لتركيز الولاء الأموى في الشام بسخائه المعهود، والدعايه له في الأقطار الإسلاميه بيث العيون والأرصاد لحمل

بعض ذوى الأطماع على الانضمام للحزب الأموى.. وقد اشتد نشاطه خاصة بعد انتخاب الإمام على عليه السلام لخلافه المسلمين.. على أثر الانقلاب الكبير الذى جرف فيمن جرف عثمان بن عفان ونشاط الأمويين فى تعزيز مركزهم فى المدينه ومكه وما جاورهما. ولكنه لم يقض عليه نهائياً. فقد اختفى ببعض الضمائر التى خلقتها أحوال الأمويين فى عهد عثمان.. وقد ظهر أخيراً جلياً سافراً بدعوه من معاويه وإغراء من وعوده.. فكانت منه حادثه الجمل المعروفه.. وقد أثبت الأستاذ الفاضل عبد الفتاح عبد المقصود وثيقه طريقه تظهر لنا مقدار نشاط معاويه فى إغراء كبار الصحابه إلى الإيقاع بالإمام وإقصائه عن الخلافه وهى كتاب أرسله معاويه إلى الزبير يقول فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«لعبد الله الزبير أمير المؤمنين، من معاويه بن أبى سفيان.. سلام عليك أما بعد فإنى قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب، فدونك الكوفه والبصره لا يسبقك إليهما ابن أبى طالب، فإنه لا شىء بعد ذلك بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحه بن عبيد الله من بعدك، فأظهر الطلب بدم عثمان، وادعو الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفر كما الله وخذل مناوء كما والسلام».

وتنتهى خلافه الإمام بمصرعه على النحو المعروف، وهو يذكرنا بضعف الروح الدينيه فى المسلمين، ومدى هذا الضعف فى هذه المدّه من عمر الإسلام.. ولا- يظن اقتصاره فى فئه الخوارج التى هزتها الأحداث فلا تعد تبصر سبيلها الحق بين التيارات التى تنازعت المجتمع الإسلامى، فقد كان هذا الضعف عاماً شاملاً فى العراق والحجاز على السواء وهذا يفسر جانباً مهماً من جوانب الحركة الحسينيه هو تقاعد الناس عن نصرته، وقبل ذاك عن نصره الإمام الحسن عليه السلام وتكالب الكوفيين على قتاله، كما يفسر صبر الناس على سياسه الاضطهاد التى أخذ معاويه بها أعلام الكوفيين وزهادهم أمثال

حجر بن عدى وعمرو بن حنق الخزاعى... وأحسن من صور لنا الحاله الدينيه فى هذه المدّه كلمه الحسين عليه السلام الخالده:

«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

والحياه الاجتماعيه فى هذا الآن غايه فى الاضطراب نتيجه السياسه الدمويه التى اتبعها معاويه فى القضاء على المعارضه والحزب المناوى للسياسه.. ومسلمو العراق والحجاز لا يملكون من أمر المعارضه ولا من أمر نفوسهم شيئاً.. فمن جهه يتراءى لهم بريق الجاه والمال يكيّله معاويه لشيّعه كيلاً وتترأى لهم من جهه أخرى مشاهد القتل والتمثيل التى لحقت بعض شيّعه على يدى زياد ومسلم بن عقبه وبسر بن أرطاه... فضلاً عمّا أصيبوا به من كلل كثره الحروب، وفقدان الباعث الدينى فى كثرتهم، وخوف زعمائهم من سياسه معاويه التى تعرف كيف تتخلص من أعدائها من وراء الستار.. وما مصرع مالك الأشر والامام الحسن وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد عنهم ببيعه، وليس وسيله معاويه فى أخذ البيعه ليزيد ببيعه عنهم أيضاً.. فتمر هذه المشاهد ببشاعتها على المسلم المنهوك.. فتسلبه بالطبع ثقته بنفسه، وثقته بدينه، وثقته ببيئته بجميع أشكالها وألوانها، فما ضره إذن إذا آثر العافيه والجاه والمال وحفظ الذات.. وهكذا كان.. ولست أستطيع أن أصدق أن آلافاً من الكتب جاءت، إلى الحسين بدعوه أصحابه إلى بيعته، وإذا صح ما أشر إليه من أمر هذه الكتب فلا بد أن يكون باعثها خدعه أمويه.. غرضهم منها إثارة الحسين إلى الخروج على السلطان وقتله لهذا السبب، وقد انطلت هذه الحيله على بعض الشيّعه فى الكوفه مع من كتب.. وما كان الحسين يحتاج إلى من يثيره للخروج.. فقد كان كل شىء يوم ذاك يدعوه إلى الثوره، وما كان خروجه من المدينه لغرض التوجه إلى العراق استجاباً لكتب أهله الكثيره، وأنا أربأ بنظر الحسين النفاذ وملاحظته الدقيقه أن لا يستشف الحيله الأمويه من وراء هذه الكتب..

وما عهدنا شبت بن ربيع وقيس بن الأشعث وأصحابهما يرضون ببيعه الحسين وقد تحللوا سابقاً من بيعه الإمام على عليه السلام.. إذن كيف نفسر أبتعائه مسلم بن عقيل إلى الكوفة؟ لا أدري الآن، وأدع أمر النظر بها إلى مناسبة أخرى.. وكان خروجه إلى غير وجهه معينه قطعاً وغرضه تنبيه الرأي المسلم العام من خلال خطبه وأحاديثه إلى أن الأمويين ذاهبين حتماً بدينه وكرامته وتقاليده إلى الفناء، وتسخيره أبداً لمصالحهم وأغراضهم التي كان منها سيادته والأمره والثراء.

من هذا الاستعراض السريع ببعض الأحداث التي سبقت حركة الحسين في الزمن نستطيع أن نفهم طبيعه هذه الحركة ورغبتها البعيده.. وهي رد الاعتبار إلى الدين وإلى الحق وإعادة الدين إلى النفوس.

ووجود الحسين في زمنه وهذه القله من صحابته ضروره تاريخيه لا- بد منها في عصور التدهور والانحطاط.. وأنت لا تعدم الشواهد لها في أصول علم الاجتماع، وتاريخ الثورات الكبيره وقد قلت في هذه الحقيقه في مناسبة سابقه «إننا لا نعدم في عصور التفسخ الخلقى أفراداً يثير فيهم رد الفعل شعوراً بضروره الإصلاح وتقويم الخلق، وإنهم ليفنون في سبيل ذلك حين يجدون الزعيم الذى يرضى حاجتهم الإصلاحيه.. ومن هذا نفسر وجود أنصار الحسين وفناءهم في زعيمهم، وما كان ليهاً مثل الامام الحسين في عصره ولا يتهيأ له مثل أنصاره».

ونستطيع أن نحكم بنجاحها باستعراض تاريخ الدوله الأمويه بعد قتل الحسين، وما تخلل أيامها من انتفاضات بعض الزعماء أمثال المختار وزيد بن على رحمه الله.. ولتذكر دائماً أن العباسيين تولوا للظفر بخصومهم بالثأر للحسين عليه السلام وأهل بيته. إذ اتخذوا قتلهم أكبر مظهر من مظاهر فساد الحكم الأموى وسوء نياته بالإسلام والمسلمين(١).

عاشوراء يوم الآلام والآمال

بقلم: الشيخ محمود المظفر

نحن - يا سادتي - إن تصفحنا التاريخ عصرًا عصرًا فإننا - ولا شك - سوف نرى الصراع قائماً بين الحق والباطل منذ الأدوار الأولى من التاريخ حتى يومنا هذا.. الصراع لم يفتر أو يهدأ في أي عصر من العصور. وإن هو هداً فتره بتغلب أحد الجانبين فإن ذلك لا يعنى إن الفريق المغلوب قضى عليه قضاءً تاماً؛ بل إن حرب القلوب باقية متقدّه.

وما حرب معاويه مع أمير المؤمنين والحسن والحسين عليه السلام إلا نتيجة لتلك الحرب؛ الحرب فى القلوب والنفوس، الحرب التى لم تهدأ أو تفتت منذ أنكسار شوكة قريش فى حربهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبالأخص أنكسار تلك اللمة التى تجمع أبا سفيان وبنيه وبعض رؤوس قريش.

فهؤلاء دخلوا الإسلام كرهاً إضافه إلى ذلك انهم رأوا أن دخولهم فى الإسلام أقرب إلى نيل ما ربهم وهو قلب الدين الجديد، وذلك ليعملوا على هدم الإسلام باسم الإسلام، ولم يقصد أبو سفيان عند مد يده لمبايعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفه إلا الكيد للإسلام وأهله، وكذلك إعلان ابنه معاويه الحرب على أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ثم تدرج فى النظر بعد هذا إلى حفيده يزيد، ألا قاتل الله الأحفاد والأجداد، يزيد الذى ورث الحقد والكراهيه - وما فى الأباء يرثه الأبناء- ويستمر استعار حرب القلوب بين الحسين عليه السلام ويزيد ثم يشتد ويشتد كلما تقدم

الزمن وتولدت حادثه تزيد فى النار ناراً.

فكلما تصور يزيد شبح الحسين الذى يخنقه ويهدد ملكه وملك أبيه احترق من حقه الشخصى مضافاً إلى حقه الوراثى.

ومهما أمعن يزيد فى لهوه ومجونه وازداد هتكه للحريات فى زمن أبيه ازداد الحسين عليه السلام تأثراً منه وامتعص ألاماً لتلك المهازل التى تمثل تحت ستار الإسلام.

وهكذا يزداد غيظ الجانبين بتجدد الزمن، فقد عانى الحسين عليه السلام من آل أميه آلاماً يعتقد أنها تقارب الآلام التى عاناها منهم جده أيام دعوته إن لم تزد عليها، فإنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزيد آماله وتنقص آلامه كلما تقدم الزمن الذى بتقدمه تتقدم الدعوه وتنال فوزاً ميبناً.

والحسين عليه السلام على العكس من ذلك تكثر آلامه وتنقص آماله كلما تقدم الزمن الذى بتقدمه ينهد الإسلام ويتراجع إلى الوراء.

عرفتم - يا سادتى - كما تقدم إن بين الحسين ويزيد حرباً هى الحرب فى القلوب، وعرفتم أن تلك الحرب ما دامت قائمه فهى ستجر وراءها حرباً حقيقه ضروراً.

فيزيد الفاجر ابن الطلقاء يريد البيعه لنفسه من إمامنا الحسين العظيم وإلا فلا يرى غير الحسام. نهض الحسين عليه السلام بالإيمان أو نهض الإيمان بالحسين، نهض رجل النهضه وللنهضه رجلها، وأصحاب النهضات تختلف نهضاتهم باختلاف مبادئهم وغاياتهم، فوثبه يراد بها قلب الحق، ونهضه يقصد منها محو الباطل وتقويض دعائم الكفر والبهتان، فالأولى يمثلها يزيد الذى يمثل الكفر والطغيان، والثانيه يمثلها الحسين الذى رضع الإيمان حتى صار جزءاً معه لا يتجزأ.

وهنا يتقابل المبدأن، وشتان ما بين المبدأين إذا الحرب لم تكن بين رجلين فحسب فكل منهما قد تلبس بمبدئه حتى غدا المبدأ الشخص نفسه والشخص المبدأ نفسه.

فقد رأى يزيد بعقله الناقص أن قتل الحسين عليه السلام فقد قتل الإسلام، وما دام الحسين عليه السلام موجوداً فإن الدين لم يمت إذ الدين هو الحسين والحسين هو الدين.

هب الحسين فصرخ بالكفر مسدداً سهمه إلى كبده، وكان ما أمله يزيد من الانتصار قد عاد عليه وبالألم وأنكساراً، وسيبقى صوت الحسين وهو يهيب بالناس يدوى في الآفاق وسيبقى صوت الناس وهتافهم باسم الحسين يرن في الفضاء، وهنا يجتمع صدى الصوتين فيكون التقاؤهما تفاعلاً عظيماً وصدى يهدد ويزلزل ملك الكفر والطغيان.

رأى يزيد- كما قلنا- أنه: إن قتل الحسين قتل الإسلام، وعلم الحسين إنه منتصر بنهضته على كل حال سواء حارب بالأجناد المجنده، أو حارب بنفسه لو خذله الناس.

علم الحسين أنه لا شك منتصر فخرج من مدينه جده إلى بيت ربه - ووجهته الكوفه- وفيها حط رحال المجد في كربلاء وفيها جرت أفجع حادثه في تاريخ البشر.

ولأجل هذه الحادثه قامت قيامه الخلق وكان أهل الكوفه محاربوه بالأمس مرددى صدى نهضته بعد ذلك اليوم.

وبهذا أصبح يوم العاشر من محرم مبدأ النهضات، فجل النهضات التي تأخرت عن نهضه الإمام والتي كان يراد بها محو الطغيان تردد صدى ذلك الصوت الذي انبعث من كربلاء المقدسه.

وهذا اليوم الذى نهض فيه أبو الشهداء غدا يوم الخلود لأن النهضه فيه تركت وراءها الخلود الدائم وسيبقى الخلود ما بقيت إنسانيه فى الوجود، وهذا اليوم هو الذى علم المسلمين التضحيه والتفانى فى سبيل المبدأ والعقيده، وهذا اليوم أعظم يوم أظهر فيه ظلم الظالم وأعظم يوم أظهر فيه حق المحق، ثم أعظم يوم تفجرت فيه الآلام ولا زالت مستمره، وهذا اليوم أعظم يوم أشرق فيه ضياء الدين، وأعظم يوم لاح من نور الآمال فكان بحق يوم الآمال والآلام(١).

الجهاد والتضحية والإباء - شاركت فيها الرجال والنساء

بقلم: أحمد عارف الزين / صاحب مجله العرفان - لبنان

بسم الرحمن الرحيم

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُصَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

لا تحذرن فما يقيقك حذار *** إن كان حتفك ساقه المقدار

وأرى الظنين على الحمام بنفسه *** لا بد أن يفنى ويبقى العار

فأقذف بنفسك في المهالك إنما *** خوف المنيه ذله وصغار

ما هاشم إن كنت تسأل هاشم *** بعد الحسين ولا نزار نزار

منعت طروق الضيم فيها غلمه *** يسرى لواء العز أنى ساروا

سمه العبيد من الخشوع عليهم *** لله ان ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم *** بيض القواضب أنهم أحرار

تممخض القرون والسنون بالحادثات الجسام وعلى رأس كل قرن إذا تصفحت التاريخ بإمعان وتدقيق نرى رجلاً أو رجلاً ومرأه أو نساءً ضربوا المثل الأعلى فى التضحية وبذل النفس والنفس فى سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً.

ولئن استعرضنا رجال التاريخ وأبطال العالم ونوابغ الأمم لرأينا بأمر العين بل بعين الإنصاف إن هذه الأمة العربية الكريمة كانت فى الطليعه بين سائر الأمم، وفى مقدمتها قريش فالهاشميون الأباة الذين ضربوا الرقم القياسى فى التضحية والثوره على الظالمين.

هذا قبل الإسلام أما بعده فلهم الشطر الأكبر فى هذه الخلال الشريفه فمحمد الرسول وعلى الإمام والحسن الإمام وغيرهم من أهل البيت الطاهر الذين سبقوا الأولين والآخرين فى جهادهم وتضحياتهم واستماتتهم فى سبيل الأمة والنفع العام لكن ما جرى للحسين وأهل بيته وأنصاره من رجال ونساء لم يسبقهم إليه سابق ولم يلحقهم لعمري وعمر الحق لاحق. فئه قليله لا تبلغ المئه تقدم على قتال ثلاثين ألفاً غير مباليه بالموت بل تأنس بقاء الله كما يأنس الطفل الرضيع بثدى أمه ولا تبالى أوقعت على الموت أم وقع الموت عليها.

فئه قليله تغامر هذه المغامرة ولا ترضى بمفارقة سيدها الحسين الذى ضحى بنفسه وبماله وبأهل بيته وبخواص أصحابه، وهم صفوه المسلمين بذاك العهد الموبوء عهد بنى أميه وفاسقهم يزيد أقدم على هذه التضحية النادره لينقذ دين جده من الفسقه الخونه السفاكين المخربين ولسان حاله ينشد:

إن كان دين محمد لم يستقم *** إلا بقتلى يا سيوف خذيني

وكان للحسين قبل هذه التضحية التي قال عنها المسيو ماريين الألماني انها فاقت بكثير صلب المسيح ونحا نحو هذا الفيلسوف الألماني فيلسوف فرنسى وهو الدكتور جوزف وكتب عن السياسه الحسينيه بتجرد وانصاف مما لا يسع المقام لنقله- تضحيه عظيمه جداً دلت على طيب عنصره ولؤم عنصر يزيد وأبيه فقد حدثنا التاريخ عن قصه أرينب بنت اسحاق وقد سماها الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه أبو الشهداء - وهو أحسن ما ألف فى واقعه كربلاء - زينب وخلاصه قصتها: إنها كانت من أجمل نساء عصرها وقد تزوجها عبد الله بن سلام وكانت وصفت ليزيد على عهد خلافه أبيه معاويه، فهام بها أى هيام وبلغ ذلك معاويه فاستدعى زوجها ابن سلام إلى الشام ودس له من قال له: إن معاويه يريد أن يزوجك ابنته وكانت مؤامره وضيعه بين الأب والبنت إذ طلبت من ابن سلام أن يطلق امرأته ففعل ولما طلب إنجاز الوعد أبت كل الإباء ان الذى طلق امرأته وهى أجمل نساء زمانها لا آمن أن يطلقنى فعاد إلى الكوفه هائماً على وجهه وكان معاويه وجّه أبا الدرداء وأبا هريره الصحابييين المعروفين ليطلبا أرينباً أو زينباً ليزيد فعرجا على الحسين ولما أخبرا الخبر قال لهما اذكرانى عندها ولما خيراها بين الحسين ويزيد قالت اختارالى الأصلح فقال أحدهما لقد رأيت الرسول يقبل فم الحسين وأى سعادته أعظم من أن تضعى فمك على فم قبله الرسول فاخترت حسيناً وجرى العقد، وفى الأثناء وصل عبد الله بن سلام فاستأذن الحسين بأن يدخل على أرينب ويطلب منها ماله المودوع عندها فأذن له وسلمته ماله وهو كثير تاماً غير منقوص ودخل الحسين - حسين المروءه والشرف عليهما- وهما يتشاكيان ويتباكيان فقال لابن سلام هى طالق فععد لأمرأتك والله إنى لم أمسها وما فعلت ما فعلت إلا لأحفظها لك من الظالمين المغتصبين وكان ساق لها مهرها فعرضت عليه اعادته فأبى كل الإباء وتركه لها، وبلغ ذلك معاويه وابنه يزيد فقاما وقعدا لهول ما جرى وتأصلت العداوه القديمه التى كانت بين هاشم وأبيه وبين محمد وأبى سفيان وبلغت حدها

الأقصى بين الحسين ويزيد إلى أن ولي الخلافة في غفلة بل جنون من الدهر الخؤون فشفى غيظه ابن آكله الأكباد، وهاتك حرمه مدينه الرسول وضارب الكعبه المشرفه بالمنجنيق - من الحسين حيث فعل تلك الأفاعيل المنكره شارباً خمره النصر متمثلاً بكل وقاحه وقحه بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى بيدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا وأستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لاتشل

لست من خندف إن لم انتقم *** من بنى أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم *** وعدلناه بيدر فأعتدل

ولما رأى الرؤوس والسبايا عدو الله أنشد:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت *** تلك الشموس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح *** فلقد قضيت من النبي ديونى

ومما يلفت النظر أنّ هذا النصر المزعوم عاد على يزيد وبنى أميه بالخزى والعار، وعلى الحسين وأهل البيت بالفخر وجميل الذكر، وهذا يزيد يشتم ويلعن والحسين يُصلى عليه ويسلم، وهذا قبر يزيد المجهول يرمم وقبر الحسين المشيد بالفضه والذهب يزار ليل نهار. ومن عجيب أمر واقعه كربلاء ويوم عاشوراء أنّ المرأه أسهمت فيه أكبر إسهماً وكان لها فيه شأن، وأى شأن.

قال الطبرى: كانت ماريه ابنه منقذ العبيديه تشيع وكانت دارها مألماً للشيعة يتحدثون فيه وهى بصريه وكان ذلك على أثر اجتماع الشيعة بالبصره وخروجهم لنصره الحسين عليه السلام. وطوعه امرأه كوفيه أجارت مسلم بن عقيل وخبأته فى غرفه داخل بيتها، ولكن ابنها وشى به.

وَعَنَّتْ دهلم بنت عمر زوجها زهير بن القين؛ لأنه تلكأ قليلاً عن إجابته رسول الحسين قائله له: أبيعث إليك ابن رسول الله ولا تأتيه، وسأل وهب بن حباب الكلبي أمه بعدما بالغ في الجهاد بين الحسين قائلاً لها: أرضيت يا أماه..! فأجابته لن أرضى حتى تقتل بين يدي الحسين..! وأخذت أمرته عموداً لتقاتل به وكذلك فعلت أم عبد الله بن عمير وأم عمر بنت جناده التي قتل ولدها فأخذت رأسه وضربت به القاتل فقتلته.

وأما ما فعلته زينب وأم كلثوم من الحزم والتدبير وهما سبايا وما ألقياه من الخطب البليغه المفجعه على الكوفه وما أجابتا به ابن سعد وابن زياد فهو من أعظم ما فعل وأبلغ ما قيل:

ولو كان النساء كمثل هذا *** لفضلت النساء على الرجال

وبعد فلو لم تؤمر بالحزن لهذا الحادث الجلل لكننا اتخذنا يوم عاشوراء عيداً كما قال ابن طاووس في اللهوف وكما اتخذ النصراني يوم صلب المسيح عيداً:

ونحن وبنو هاشم كما قال الكمي:

بنو هاشم رهط النبي فإنني *** بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

بسطت لهم منى جناح موده *** له كنف عطفاه أهل ومرحب

أو كما قال أبو تمام:

لكم ذخركم أن النبي ورهطه *** وصلبهم ذخرى إذا التمس الذخر

جعلت هواى الفاطميين بلغه *** إلى خالقي ما دمت أو دام لى عمر

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١).

من حارب الحسين يوم الطف؟

بقلم: الشيخ محمد حسين المظفر

كان في الكوفة هوى لعلى عليه السلام قبل أن تأتيه الخلافة مرغمة، وأى بلاد لم يكن للمرئضى يومئذ فيها صوت داوٍ؟ اللهم إلا الشام، فقد ربض فيها ابن هند عشرين عاماً والياً، وهذا الأمد الطويل جعلها مغرساً لنواه آماله، وقد تطلع لأمر ما كان ليأتيه صدفه، دون أن يمهد له السبيل ويعد له العده والعدد، وما كان مقتل عثمان إلا حدثاً يرتقبه ويحسب له الأيام والساعات ليجعله أحبوله لاصطياد أمانيه العذاب.

فما كانت بلاد الإسلام - خلا الشام - تستغرب النبأ عن البيعة لأمير المؤمنين بل قابلته بالرضا والطاعة. وما حادثه البصره - لولا المغرون - بواقعه، ولا مصر لولا الدعوه إلى خلافه - بمخالفه.

كان بالكوفة رجال يوالون أبا الحسن ويرون الإمامه فيه وإن قع في بيته وحاربتة الأيام، وما جنده لحرب البصره إلا الكوفه وما تلكأت عن الإجابة أياماً إلا ياغراء أبى موسى الأشعري وتخذيله، وكيف رأيتها عادت إلى الطاعة يوم جاء إليها الأشر رضى الله عنه وأوقع بالأشعري استنهضها للخروج، ومن ثم تعرف مكانه مالك في المصر.

فلأمير المؤمنين أمه بالكوفه تقول بإمامته قبل أن يجعلها عاصمه سلطانه، إنما نمت تلك البذره بعد أن حل بها عقيب واقعه البصره نعم بها فته، لم يجعل الصدأ عن قلوبهم سحر بيانه وقواطع حججه وبلغ مواعظه، والناس معادن.

وزاد رفع المصاحف في أولئك المخالفين لرأيه فجعل من الكوفة ثلثه تسمت الخوارج، وما قلعت جذورها حادثه النهروان بعد أن وشجت ونما غرسها الوييل بخدعه ابن النابغه.

فالكوفة بعد صفين عادت على ثلاث فرق علويه لا- ترى لغيره إمامه، وحروريه لا- ترى له إمامه، وثالثه أشركته مع غيره في الإمامه، وهذه ترى الإمامه لكل من ارتقى عرش الحكم من أي ناحيه وطريق، فعلى ومعاويه إمامان، وإن كانا حرباً شعواء، وأعداءً أمواتاً وأحياء، وإن حارب على معاويه على الدين، وحارب معاويه علياً على الدنيا والملك.

أما التشيع والخروج بعد حرب صفين فمذهبان معلومان أغتت مواقف أربابها عن التدليل على وجودهما. ولا نحسب أن روح الخوارج بادت بالكوفة خاصه بعد أن أريدوا يوم النهروان، لأن الذين انفصلوا عن الخوارج بعد الإحتجاج عليهم ذلك اليوم لم ينزلوا عن رأيهم إيقاناً بفساده، وإنما تنازلوا هرباً من حر السيف، اللهم إلا فئه قليله وضح لها الحق فعادت إليه.

وازداد القوم انغماساً في الخلاف عندما أريد أصحابهم يوم النهروان وهم من أهل الكوفة، وكم لهم بالكوفة من عشيره وأهل وذريه، وكم يبلغ بالمرء الحقد والضغينه على الثكل، وأين من يخضع للحق وإن حز وريديه.

وأما الفرقة الثالثه فإنها كانت أكثر أهل الإسلام ذلك اليوم ولم تتمخض لولاء العتره وإن عاد السلطان لأبي الحسن ولم تخلص الكوفة له وهي عاصمه خلافته في الولاء والإتباع.

فكانت هذه المذاهب الثلاثه في الكوفه متخالفه، وما اتفقت بعد أن افتقرت وكان التخاصم بينها دوماً بالحجه مره وبالحرب أخرى، ولا يتغلب مذهب على مذهب إلا

بقوه السيف، وما استطاع معاويه بأساليبه الجمه في محاربه الشيع أن يقتلع شجرته من الكوفه، وكيف يقلعها وهي متوشجه العروق، وأحسب أن حب أهل البيت إذا صار شغاف القلوب لا ينخلع عنها رغبه أو رهبه، علم أن السيف والخوف حاكمان على انطباعه، ورصد أن على كونه ومهما وجد منفذاً برز للعيان بروز النار من تحت الرماد.

كان اختلاف هذه الفرق عاملاً قوياً في الغدره بالحسن عليه السلام، وإن كان السأم من حرب صفين وخوف العوده إلى مثلها حرباً تأكل العرب عاملاً. آخر في الخذلان والكوفه جبلت على الملل كما طبعت على النكته ولا رأى لملول، ولا ثبات لملول، والعجب أن الشام ما شكت التعب والسأم من حرب صفين، وما غدرت بمعاويه مللاً من الحرب وكانت الحرب بهم أفتك، والقتل فيهم أكثر، ومن ثم تعرف الفرق جلياً بين المصريين، ولماذا لا يسود معاويه وجنده الشام؟ ولماذا لا يمل الحياه أبو الحسن وجنده الكوفه؟

قد يخال أن معاويه قضى على التشيع بكل ما أوتى من حول وحيله حتى لم يبق بها شيعى معروف، ولكن ما انقضت أيامه الجائره إلاّ- وتطالعت الشيعة من أوجارها متلعين أجيادهم، يريدون التمرد على الحكم الأموى، والليث يثبت بعد الرضه، وإذا وثب اخرى وخيفت سطوته.

وأما الحروريه فليست لهم في العهد قوه يستطيعون بما على الاستقلال فهم لا يقدرّون على حرب الحزبين الآخرين وهم لهما حرب، نعم يودون أن يضربوا كلاً- منهما بالآخر بغضاً للفريقين، فأينما أصابت سهامهم فتح، فهم ينتظرون من يكون الغالب ليكونوا معه فإنه امضى في الضربه.

وأما أشياع أميه فقد ساورتهم الحيره حين رأوا الشيعة ينتفضون كأنما نشطوا من عقال، وأمير أولئك الأشياع النعمان بن بشير وهو ضعيف أو يتضعف، وقوه الجند من

قوه القائد وعزمه فكيف ينهضون لإخماد نار الشيعة وأميرهم باد عليه العجز والخور..؟

ولا تخفى عليك حال غناء الناس فى كل كوره فإنهم لا يندفعون بدافع الإيمان والعقيدة، وإنما هم أتباع كل ناعق، وإن الذين يجمعهم الهتاف، وتفرقهم الصرخه لا- يسر اجتماعهم ولا يسىء تفرقهم، فبينما هم مقبلون تراهم مدبرين، من دون حاد حثهم على الإقبال، ولا انتباه دعاهم إلى الإدبار، وإنما الشأن كله فى رؤوس الناس فى بلد غير الكوفه فبهم يبلغ المرء أمانيه إن أمملك قلوبهم، ويخسر مآربه ان استعصت عليه نفوسهم، ولكن الرؤوس فى الكوفه كالأذنان فيها سريع توثبهم سريع تشتتهم حلومهم كحلوم الأطفال، وعقولهم كعقول ربات الحجال، لا يستقيمون على رأى، ولا يمضون على مبدأ واحد، فكم كان بها من وثبه، وكم كان بها من غدره..!!

كاتب شيعة الكوفه بعد موت معاويه الحسين بن على عليه السلام، ومن لهم مفرع يلجأون إليه فراراً من جور أميه غير الحسين مثال العدل والهدى..؟ والحروريه واجمه، وأتباع أميه حائره، نعم ساير شطر منهم شيعة الحسين فكاتبوه كما كاتبه الشيعة، وهل كان ذلك منهم سيراً خلف العلويه، وقد أصبح الخطير شأنهم، أو مجامله خوفاً من أن تعود القوه للشيعة فلا شفيح لهم لو جأهروا بالخلافه والحجه قد قامت - وكيف لا تقوم ويزيد الخليفه - ولا سبيل لهم غير المتابعه وإن أبطنوا الخلافه..؟

أرسل إليهم الحسين عليه السلام بعد الإلحاح فى الطلب ثقه بصيراً من أهل بيته (مسلم بن عقيل) ليأخذ له البيعه منهم ويجمعهم على الحق، فبايعته الشيعة طبعه، والأمويه بين راکض يقتضى أثر أهل الولاء وبين صامت ينتهز الفرصه للوثبه. وأما الهمج الرعاع فقد هتف بهم داعى الولاء فاتبعوه.

وما كاد يمضى ذلك اليوم الذى ابتسمت فيه أمانى الشيعة وشاهدوا فيه بوادر الظفر من اجتماع العدد الجم حول مسلم ورجوا أن ينتشقوا أطلق النسيم بعد ذلك

القبوع والخنوع حتى فاجأ الكوفة عبد بنى علاج عبيد الله بن مرجانه، والناس تعرف من ذلك العليج في بطشه وفتكه، فاستاءت الشيعة من هذه المفاجأة وارتجفت قلوب الرعا من الناس، وفرح الحزب الأموي، وعاد إلى رأيه الخائف المتذبذب منهم فبذل ابن مرجانه أقصى احتياله واجتهاده في تفريق الناس عن ابن عقيل، فما أصبح إلا والناس تتطير من حوله إلى ما طبعت عليه ولم يبق غير الخالص من الشيعة واثبه بين يديه وغير له من الرعا تتطير شعاعاً إذا أحست بحر الطعان.

وثب ابن عقيل يريد حرب ابن زياد فتفرق الرعا يخذلون الناس عنه. ويهددونهم بجموع الشام. فما أسرع ما تطير أولئك الرعا يهرعون إلى بيوتهم حذر البطش والنكال، فلم يبق لدى ابن عقيل من هؤلاء الناس الذين زحف بهم على قصر الإمارة من يشد الأزر، وأما أهل الولاء الصادق فكان زعمائهم يحاربون بهم أنصار ابن مرجانه في الدروب والشوارع والكوفة واسعه الأطراف يمتد عمرانها عده أميال. والناس في كل محله على ذلك الاختلاف في المذاهب والرأي. بل العشيره الواحد قد يكون فيها التضارب قائماً فما شعر الشيعة إلا ومسلم مخذول مقتول. وهانى بن عروه قد خذله قومه، فبان الوهن على الشيعة. فبقيت ثله منهم تحارب نصراء أميه، وكان من أولئك الزعماء الذين شمروا عن ساعد الجد - المختار - فخدع ابن زياد الناس بالأمان لإطفاء تلك الثائره، ونصب رايه ليأخذ اللائذ بظلمها. فلام الناس المختار والناهضين لحرب الأمويين على بقائهم شاهرين أعلام الحرب. وحثوهم على الدخول فيما دخل فيه الناس (ولم يكن ينفعهم ذلك وزعيم النهضه مستشهد) فصار الشيعة وزعمائهم يلجأون إلى تلك الرايه وعندما آمن ابن مرجانه من غوائلهم عبثت يداه فيهم، فرفع بعضهم فوق المشانق وأذاق آخرين حر السيف صبراً وأودع الباقين مطابق السجون.

فلما جاء الحسين عليه السلام العراق وحط رحله بكربلاء إلا والشيعة أشتات، وفي سجن ابن زياد منهم إثنا عشر ألفاً (كما قيل) ولم يكن في استطاعه بقيتهم أن يتلع

جيده وعلى المشانق أولئك الأصفياء وفي طليعتهم ميثم التمار، والسيوف قد اندرت رؤوس هاتيك البرره، والسجون مليئه بتلك البهاليل الغر، وفي مقدمتهم المختار وسليمان بن صرد وإبراهيم بن مالك ورفاعة بن شداد والمسيب بن نجيه ونظرانهم وبقيت فئه من القوم عميت عنهم عيون ابن زياد تسلل شطر منهم لنصره الحسين عليه السلام، وفيهم أمثال حبيب ومسلم بن عوسجه وبرير بن خضير قراء المصر وأهل الصلاح منه وإن أكثر من قتل مع الحسين كانوا من أهل الكوفه.

وكان هذا التشتيت للشيعة من قبل ابن زياد قد قيض له أن يسوق الناس لحرب الحسين ولو كانت الشيعة على تراحمها والحسين مقبل لما استطاع ابن مرجانه أن يحول بين الحسين ودخول الكوفه ويجعجع به فى كربلاء ويسوق الناس لحربه وشيعته دريئه دونه.

كان يقود جيش ابن زياد فريقان لا ثالث لهما أموى النزعه. وحرورى العقيدة والثانى وإن قل عديده إلا إنه قوى الشكيمه عزيز الجانب أمثال آل الأشعث فإنهم يقودون كنده ويعتصمون بها، وهى ربيع الكوفه وأمثال عمر بن حريث المخزومى (ومخزوم ريحانه قريش) وهو بعد من شيوخ قريش إلى غيرهم. وما كان خروج آل الأشعث على الحسين عليه السلام حياً لآل أميه ولكن بغضاً لآل أبى تراب. ولما واتتهم الفرصه خرجوا على الأمويين أيضاً دأب الحروريه فى النزعه. كما خرج عبد الرحمن بن الأشعث عليهم وعاث فساداً إلى أن قضاوا عليه وعلى رجاله.

وأما الأول فهو أكثر قواد الجند أمثال ابن سعد وعمر بن الحجاج وحجار بن أبجر وشبث بن ربعى وأسماء بن خارجه وصالح بن وهب وسنان بن أنس وماشاكلهم، ولم يكن أكثر هؤلاء قد خرجوا لحرب الحسين إكراهاً لهم من ابن زياد ولكنهم خرجوا رغبه ونصره للمبدأ. ولو كانوا مكرهين لما جدوا فى ذلك الموقف وبدلوا قصارى جهودهم فى حرب أهل البيت وزادوا على ما رغب فيه ابن مرجانه من فضائع الأعمال.

وما روى التاريخ أن أحداً من قادة الجيش كان يحمل بين حنايا أضلاعه ولاء أهل البيت، نعم كان فيهم من يعرف مقام الحسين الإلهي وإن لم يكاتبه مثل الحر بن يزيد الرياحي فإنه استهوته الإمرة والعداء على الخروج لصد الحسين عن الكوفة وحين جد الجد عاد إلى نزعتة وانقاد لعقيدته فلم يختر النار على الجنه والوى بعنان فرسه نادماً تائباً وصار حرباً لبني أميه، وأما رعاى الجيش وسواده فلم تعرف عنهم عقيدته الولاء ولو كانوا أولياء البيت لأنقلب إلى الحسين عليه السلام شطر منهم بعد أن أبلغ وبالغ فى الوعظ وإقامه الحججه، بل ولحز قلوبهم ذلك المشهد الفظيع الذى تتصدع له الصم الجلاميد، ولئن غلب عليهم القهر ساعه الخروج فلا يغلب ساعه الموقف، ذلك الموقف الذى أنبأ العالم أن لا رحمه فى قلب أحد من ذلك الجيش الكثيف وبقي سبه عليهم وعار مدى الأبد والذى يدللك على خلو الجيش من الشيعة هتاف الحسين بهم وقد زحفوا على خيامه وقد اضعفته الجراح عن مناهضتهم.

(يا شيعة آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم).

ولو كانوا شيعة آل محمد لما نسبهم إلى آل أبى سفيان.

وقد احتج عليهم بثياب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأمه حربه وبما قاله بقيه الصحابه الموجودين ولو كانوا من شيعتهم لما احتاج إلى مثل هذا الاحتجاج لأنهم لا يجهلون تلك المكانه التى له من الرسول بل لاحتج عليهم بالولاء والحب.

وعندما أضرم النار فى الخندق الذى حول الخيام سداً لهجمات الخيل قالوا له: تعجلت بنار الدنيا قبل نار الآخرة، وعندما طلب منهم المهله للصلاه وقد حضر وقتها قالوا له: صل إن نفعتك الصلاه، إلى كثير من أمثال تلك الكلمات التى تنبئك بأن القوم لا يحملون بين أضلاعهم ولا ذره من ولاء العتره، ولو أردنا أن نأتى بالشواهد من أمثال الكلمات والمواقف لاتسع بنا المجال.

ولعل من الناس من يخال أنّ في ذلك الجيش رجالاً من الشيعة، لأنهم كانوا يسلبون عقائل الرساله وهم يبكون رحمه بهن، وإن هذه الرحمه شاره الولاء، والحق إن ذلك خيال صرف، لأن مشهد ذلك وفضاعه تلك الحادثه - وقد أضرمو النار في الخيام وفزعت النسوه والصبيه مدهوشه لا تدرى أين تذهب والبهايل من سلاله الرسول يصرع الواحد منهم تلو الآخر والأطفال تذبح عطشاً وآخرون يداسون بصدور الخيل عدواً - كاف أن يحملهم على الرحمه بهن والبكاء على حالهن وهي حال يبكى لها الصفا أسفاً وتسيل لها الدموع دماً وقد أبكت السماء والأرض، أفتستغرب من أولئك القساه أن نستمطر حال تلك النسوه والصبيه عيونهم رحمه بهن، وقد أبكى الحادث أغلظهم كبداً عمر بن سعد فهل هو من الشيعة، وما يقول في حادث رق له قلب حرمله بن كاهن وهو الصخره الصماء عندما رمى بسهمه الرضيع على عضد الحسين فصار يرفرف كالطير المذبوح، أترى أن حرمله من الشيعة..؟

لقد أظهر القوم من القسوه ما لا يحد على سيد شباب أهل الجنه وريحانه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أطفاله الذين نحرتهم السهام واستقبلتهم الخيل بصدورها فوطأتهم بحوافرها، وعلى عقائل النبوه اللائى اذعرهن هجوم الجند الظافر - واللثيم إن ظفر استشرى فلا- يرد وجهه شىء - فمن يا ترى يمنع أولئك اللثام عن سلب هاتيكن العقائل المصونه، وحماتها صرعى على الصعيد..؟ فما كان ذلك المصاب الذى حل بهن ولا الذعر الذى أصابهن ليكف تلك الأيدي الأثيمه عن انتزاعهن الحلل والحلى، حتى أن بعض أولئك السالين قد يخرم إذن الفتاه طمعاً بالقرط ولا يمهلها لتزعه برفق، فكيف لا يفرع تلك الحرائر المخدره ذلك الهجوم وحرق الخيام واستلابهن ومثلها يفرعها خفقان الطير إن هذه القسوه لا تكون أبداً من قلوب استولى عليها حب أهل البيت وولاء العتره.

وإذا أردت أن تستوضح الحال فانظر إلى وثبه المختار لأخذ الثار. فإنه ما نهض إلا

بالشيعة وكان كثير منهم ممن ضمهم السجن وبهؤلاء انتقم من قتله الحسين ولو كان قتله الحسين من الشيعة لكان المختار قتل الشيعة بالشيعة. وهل أقرأك التاريخ أن المقاتلين في نهضة المختار من الشيعة..؟ ولو صح ذلك لارتاح إلى هذا التقاتل الناقمون على وثبه المختار ولم يجتهدوا في الصاق المعائب في نهضته انتصاراً لمن أبادهم المختار من قتله الحسين وكان انتصاره على قتالي العتره زياده في شماتتهم وشفاء غيظهم دون أن تكون تلك النهضة غيضاً لهم. ولئن يكونوا فرحين أخرى من أن يكونوا حاقدين.

أجل لو كان الذين كاتبوا الحسين عليه السلام وخذلوه كلهم من الشيعة لكان احتجاجه يوم الطف عليهم جميعاً. ولماذا احتج على مثل حجار بن أبجر وشبث بن ربعي من أعوان أمية، ولم يحتج على مثل المسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وسليمان بن صرد من أهل الولاء إنما احتج على أولئك لأنهم حضروا الحرب ولم يحتج على هؤلاء لأن مطابق السجون حالت بينه وبينهم.

فالحسين عليه السلام قتل أعدائه من الحزبين الحروري والأموي، وهذه الحقيقة ناصعه ليس دونها حجاب وظاهره حتى بالفطره والبداهه؛ ولذلك تجد محمد بن الحنفية حين وقع بصره على عيال أخيه راجعين إلى المدينة، واعلام الحزن منشوره يقول: فعلها بنو أمية. ولم يقل فعلها الشيعة ومن دون أن يسأل عن ارتكب هذا العمل الفظيع.

وهذه النسبه التي لم يفه بها أحد قبل اليوم ما كانت وخزتها إلا من أقلام تحب التحريش بالشيعة دوماً. فما أكبره جرماً. وأعظمه افتراءً إلا- يندى جبين نافته من مخالفه الحق والتاريخ والوجدان، وياليت شعري من يبكيه اليوم ويندبه ويحن إليه ويزوره غير الشيعة..؟ وما العقيدة الشيعيه إلا واحده من بدء التشيع على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليوم كما اوضحناه في كتابنا- عصور الشيعة- وما هذه بأول فريه على الشيعة تناوى الحق وتغمط الحقيقة(١).

يوم ذكراك

بقلم: يوسف رجب / صاحب جريده النجف

أيها الحسين السبط الشهيد عليك سلام الله وسلام أنبيائه ورسله، ولك دموع المسلمين وعليك حزنهم إلى مصرعك المفجع ترنو عيون أهل القرآن والتوراه والزبور لتذرف على جدثك الطاهر دموع وجدها في يوم مصابك الأعظم.

سلام عليك وأنت على صعيد كربلاء جثه بلا رأس وسلام على قبرك المقدس وهو يضم خلاصه إباء العرب وناموس الدين ودستور الحق وسلام على العاشر من محرم الحرام إذ هو يعيد لنا ذكراك هذه ليعيد النفوس إلى منهج الرحمن وسنه المصطفى ودين السماء نفيًا للجور واستجابته لدعوه الله على هذه الأرض ليعم الرشاد ولينقطع دابر المفسدين.

وفي هذا المحرم الكئيب تزحف قلوب المؤمنين وتربو عيون أبناء هذه الدنيا من شتى أقطارها إلى ضريحك المقدس تطوف به باكيه وترفرف عليه نأدبه مقروحه، وليس لقبر أولياء الله الصالحين البرره غير قبر الحسين بن علي هو قبله الدنيا وكعبه بنى الأرض؛ لأن الله شرفه بجهاده أعداء جده الذين اعتموا طمس الدين الحنيف وانتهاك الشريعة واتخاذ الخلفه الدينيه أمره زمنيّه استباحوا بها حمى كل محرم يتلذذون بما حرم الله

وحرمه كتبه المنزله حتى أصبحت أيامهم جاهليه جذعه تدرج في ضلالها ومجونها واستهتارها خبط الناقه العشواء فى الليله الليلاء تلك طغمه الشر وحاشيه الشيطان وأعوان الكيد للإسلام الذين تمنوا «أشياخهم» وأرواح طواغيتهم من قتلى «بدر» ليشتموا بمصرع الحسين.

وليس للحسين بن على وهو يسمع نغمه الجور تغطى صوت الحق ويرى ديب أفاعى الإجرام تلاحق المسلمين ويجد ولاء السوء تتخذ الناس خولاً. وأنعاماً لتهب من حلال ومن حرام العيش ما يستحله طائر حومان من غير ماء سعى إليه من يهماء ملتهبه القيعان.

ليس أذن للحسين وهو ربيب بيت النبوه وسليل الرساله وأبواه محمد خاتم الرسل وعلى سيد الأوصياء إلا- أن يجردها حرباً ويشيرها ملحمة تدك عروش البغى وتزلزل أركان أمارات جعلت من منابر الوعظ وداراه ذكر الله وتلاوه القرآن ملكاً عضواً لا يعرف من الخلافه إلا كونها وسيله لجر المغانم وإشباع الشهوات البهيميه فلا وازع ولا رادع عما كانت تسعى إليه طغمه الشر فى تلك الأيام السود.

ولئن كان للباطل جوله وللشيطان أن ينشط فى مضمار غيه فان الحق يتعقب الباطل فيرديه ثم يجهز على شيطانه الدال على الطغيان والأثام فإذا الباطل وصاحبه لقي للدين وللهم.

ذاك هو مصير الحكم الطائش وتلك هى دوله الجرائر والفساد وهذا يوم الحسين ومصرع الحسين وذكرى الحسين.

ذكرى تعطر جبين السماء ونخوه هى عنوان الإباء على ناصيه العيون، وإباء هو إباء أبى الضيم:

جلا لها ابن جلا غضب الشبا ذكرا *** لا يعرف الصفح أما سله الغضب

وأى غضبه علويه كانت غضبه الحسين على خيول الشرك وحزب المارقين فى يوم عاشوراء.

ولم ير يوم الطف أصبر منهم *** غداه بها للموت طافت جحافل

رمى العز فى الخضراء بين نجومها *** وكن ثاقباً فيها وهن أوافل

وليس من كريم مات شريفاً عصياً على الضيم فى دنيا الإباء والشرف إلا وكان الحسين بن على رائده وزعيمه وسيده فى وثبته على الظالمين.

وأضرمها لعنان السماء *** حمراء تفتح أعنانها

ركين وللأرض تحت الكماه *** رجيف يزلزل ثهالانها

ولما قضى للعلى حقها *** وشيد بالسيف بنيانها

ترجل للموت عن سابق *** له أخلت الخيل ميدانها

كأن المنيه كانت لديه *** فتاه تواصل خلصانها

أجل، يا أبا عبد الله فان دوله العلا ومجد الإسلام مدينان لحسامك ولجهدك وإن شجره هذا الدين الحنيف لتحنو عليك اليوم تحيى ذكراك المباركه وتمجد لك دماء آل الرسول الزكيه سقيت بها أصلها الثابت فإذا هى فارعه فى السماء تطبق الخافقين وإذا كلمه شهاده التوحيد لها من الظهور والإشراق ما للشمس المنيره فى رآد الضحى..

وإذا بشانتيك وما شادوا للدنيا والفساد يتلقون اللعن إلى يوم الدين وذلك جزاء الكافرين (١).

الحسين السياسى

بقلم: السيد صدر الدين شرف الدين / صاحب جريده الساعه

لم تكن السياسه فى بدء الإسلام منفصله عن الدين، بل لم يكن للسياسه فى الإسلام مفهوم كمفهومها المعروف قبل الإسلام وبعد العهد الراشد. وإنما كانت السياسه سياسه الزعامه الإسلاميه التى أنشأها محمد صلى الله عليه وآله وسلم انشاءً، وشد بها أيدي صحابته المتخيريه شداً كان الدليل على أن الالتواء والتحريف ليسا طبيعه فى ذات السياسه. وإنما هما من ارتجال الساسه الذين يعدلون إلى الإلتواء والتحريف عن الاستقامه والمواجهه بدواع من ضعفهم وضعف حقائقهم عن بلوغ ما يبلغه الساسه الصادقون المستقيمون المواجهون.

وإنما يجيء الإلتواء والتحرف عند هؤلاء الساسه الزائفين قدره مصطنعه يتوسلون بها إلى سد عجزهم وستر ضعفهم، وقيمون منها جسراً للعبور إلى غاياتهم وأغراضهم الذاتيه المقصوده هى بذاتها قبل أن يقصدوا بها شيئاً آخر من الترييه النوعيه، أو الإصلاح الإجتماعى، أو إقامه الموازين العادله.

وقد يكون الوزر مقتسماً بين الساسه الزائفين، وبين المسوسين السذج المقادين، قد يكون ذلك، أو هو كائن من غير شك، لأن السياسه كائن من هذه الكائنات

المترابطة التي لا ينفصل بعضها عن بعض، ولا يستقل شيء منها بالوجود دون شيء آخر، وهي مع ذلك شرکه بين طرفين يقف الساسه منها في جانب ويقف المسوسون منها في الجانب الآخر كلعبة جر الحبل من غير فرق، نعم لقد فرض أن تكون القوه والعياله والنشاط في جانب الساسه، لأن المعروف في هؤلاء أنهم القاده الذين تصدر منهم الأوامر والإيعازات، ولكن المسوس في إنقياده واسلاسه يشارك السائس في مثوبات إيعازاته وأوزارها معاً، ويسنده في الحالين مهما كانت عوامل طاعته واتصالاته في أوامر السائسين.

وفي الحق أن القابليات والملكات والغرائز لو لم تكن مستعده للإنقياد والطاعة لتمررت -لإذن- وفشل الذين يسددون من الجماعات سهاماً يرمون بها عن ايدي الشهوات أو عن أيدي المصالح على السواء.

وفي حوادث التاريخ قبل النظريات العلميه والاستنتاج العقلي شواهد لا مجال فيها للتردد أو الشك، فالتطاحن بين سياسه الصدق والمواجهه وبين سياسه النفاق والتحرف يدلنا على أمرين متلازمين مترتبين:

أولهما: أن الإنسان غر شهوان يتملقه النفاق وتغريه الخديعه وإن قال في قراره نفسه إن وسائل هذا النفاق وأدوات هذا الإغراء طلاء وتمويه؛ ذلك لأنه شهوان تخدعه الشهوه في واقع الأمر لا هذه الوسائل المطلية المموهه.

ومن هنا نجحت في أكثر الأدوار سيات الظلمه وأموالهم وعلت التيارات الماديه هذا العلو الميبين.

وثانيهما: أن المسوس من شعوب الساسه هم أوزار السياسه وأعباؤها الثقال، يتخطون في مجالاتها الوعره صخوراً وأشواكاً حيناً، وسيوفاً ونبالاً أخرى، وهموماً وأكداراً ثالثه.

ومن هنا كانوا شركاء الساسه أحبوا أم كرهوا، أطاعوا عن طبيعه واقتناع أم عن إغراء وفتنه، هم شركاء فى كل حال وقد دلنا الأحداث الجسم - أحداث المبادئ الفواصل فى تاريخ الإنسان- على أنّ انطلاق العصور فى غرض من أغراض الحياه لم يجرف العقائد الصلاب، ولم يطو الرجال الشداد، بل نشأ فى منحدرات العصور رجال شقوا السيل شقاً وقالوا كلمتهم فإذا السيل يغور، وإذا هم بعد السيل ماثلون، كما تمثل القمم الشوامخ رسوخاً فى المكان وخلوداً فى الزمان فكانوا بهذا حجه باقيه على معاصريهم، وكان تمردهم دليلاً على إنسانيتهم الزاهده فيما أطمع غيرهم، المطمئنه ما أخاف أمثالهم فوق إنسانيه أولئك البشر الطامع بالمتع، أو الخائف بالأراجيف.

ولقد كان لهذه الدروس النوادر أثرها فى تثبيت الأقدام، وخلق البطولات فى تاريخ العظام، وسجلات المبادئ والتطورات الإصلاحية الكبرى.

وبعد أفاستطيع أن أدخل الحسين فى سجل الساسه من غير حرج ولا ضمير..؟ وهل ينكر على منكر إذا أضفت إلى سيد الشهداء هذا اللون من ألوان الحياه..؟

أما أنا فلا أتخرج ولا أحب لأحد أن يتخرج ما دام النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وهو قدوه الحسين عليه السلام- أعظم من ساس الحياه، وأنشأها بسياسه حياه لو بقيت كما وضعتها يده لكانت جديره أن تمتعنا بالأمن، وتترفنا بالخيرات الوارفه من العيش الرغيد.

لا حرج ولا ضمير أن نعد الحسين إماماً من أئمه السياسه كما هو إمام من أئمه الدين. لا حرج ولا ضمير فى ذلك ما دامت سياسه الصدق والاستقامه هى سياسه الأقلين من عباقره الإنسان، ولا حرج فى ذلك ولا ضمير ما دامت هذه السياسه متصله بالدين صادرة عنه، ولا حرج فى ذلك ولا ضمير ما دامت هذه السياسه التى يقع اختيارها على الإمام الحسين عليه السلام هى سياسه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى دينه الناشئ ورسالته العلويه، ومن يكون سياسياً فى هذه الدوله المحمديه المثلى إن لم

يكن الإمام الحسين عليه السلام سداداً في الرأي، وقوه البصيره، ونفاذاً إلى الدخائل، ووصولاً إلى أعماق الأمور.

لقد كان الامام الحسين عليه السلام سياسياً، بل كان لا بد من سياسته في مثل تلك المده التي اختلف فيها مهاب الرياح، واهتاجت خلالها أعاصير السياسه الزائفه، فأعصوب الشر، وأوكب الطامعون بمنبر الإسلام يهدفون إليه من كل جانب في غير كفايه ولا سابقه، ولا سبب قريب أو بعيد، وفي مثل هذه الحال كان على رجل السياسه الصادقه أن يضع منكبته بين هذه المناكب المتدافقه، ويعلن عن موقفه هذا النحو من الإعلان الذي يضمن النجاح في كلتا الحالتين على نحو ما فعل الحسين عليه السلام من غير زياده ولا نقصان.

وأراني وقد انتهيت إلى هذه الخطوه - ملزماً بإيضاح معنيين يلتبس معناهما عند فئتين من الناس، وربما منيت من هذا الالتباس بامتعاض هاتين الفئتين معاً لأنّ كلاً - من هاتين الطبقتين تنظر إلى الحسين بعين لا تحاول أن تراه بغيرها، والامام الحسين عليه السلام بطل لا تسمو إليه عين من حيث سمت إلاّ عادت ممثله بالجمال مبهوره بالنور.

أما أول المعنيين اللذين أعنيهما فمعنى السياسه. وقد قلت إنّ السياسه في زمن البعثه وفي المده الأولى بعد النبي كانت ذات معنى لا- يتصل بالمعنى الذي نفهمه اليوم أو الذي كانت تفهمه الفلسفه الميكافيليه أو ما يوافقها من عمليات الانحياز والخداع والكذب والحيله، وإنما كانت السياسه التي ثقفها الامام الحسين عليه السلام سياسه الصدق، وسياسه رجل السلطان والإصلاح في آن واحد، وأما ثاني المعنيين فمعنى الدين.

وأحب قبل أن أقرّبه وأجلوه أن نوقن بأن للدين سياسه بين السياسات، وبأن سياسه الدين هي السياسه الراجحه في موازين الضمير والمنطق والأريحيه والمثاليه الإنسانيه.

ثم أحب أن أقول..! إن الامام الحسين عليه السلام إنما سما لأنه رجل دين قبل أن يسمو بشيء آخر دون ذلك، فإذا لمع من أسم الامام الحسين عليه السلام نور وعبقريه من عبقرياته الرفيعه فإنما هو وميض من هذه الشراره الدينيه التي تتلخص بها جوامع عبقرياته.

والإسلام هذا الدين الذي قُتِل في سبيله الحسين أهل لأن تذهب فيه مثل هذه الأضحيه العظيمه الغاليه، لأنه دين بنظمه وضماناته أسمى ما تتداعى إليه هذه النظم والضمانات المستحدثه التي تعد وتخلف، وتقول وتكذب، وتجتمع وتتفرق على منافعها الخاصه ومآربها الشخصيه.

وفى الإسلام أصول هذه النظريات والمقررات التي يتداعى إليها أقطاب الأرض لينقذوا بكؤوسها العالم من هذه الحمى المستبحره الهاذيه التي تغلبهم أعراضها كلما تقدموا إليها بعلاج يظنون أنه العلاج.

والدين - بعدئذ- لا يدل على رجعيه ولا يمنع من تقدم ولا يحجر على فكر أو عقل أو حريه، بل الدين تقدم وارتقاء وتحرر وانعتاق، والإسلام من الأديان بصوره خاصه هو ذلك بعينه، ولكن شوّهه بعض المنتسبين إليه لوت حرف الدين في بعض الأذهان في غير محاكمه ولا تثبيت ولا رجوع إلى مصادر هذا الدين المترعه الريا بما تشاء من طمأنينه واستقرار، ولو أعادوا النظر لرأوه في واقعه، وكما أراده النبي منهاج الحب منهاج الحياه وأجداها إلى ما تشاء من علم ومعرفه، ومن تهذيب وتربيه، ومن طمأنينه ودعه، ومن إيثار وحب، ومن تعاون وبر، ومن عداله ومساواه، ومن كل مطمح يرجوه طالب الحق، وطالب الخير، وطالب الإصلاح.

هكذا كان وهكذا سيظل دستوراً مادياً روحياً بهذا المزاج الرفيع لا تنفصل عنه سياسته بل تخرج من أعماقه صحيحه، صارمه حازمه.

أما إنّ الأحداث والمطامع حرفت السياسة وجعلت لها منطقاً دنيوياً أخضع الدين للأهواء والغايات فذلك خروج عنه، وإباء وتمرد كادا يعكسان آيته ويردانه إلى العصبية الجاهلية، والشعائر القبليه، أو تجاوزه - حين يرتقيان بالملك - إلى شكل من أشكال الحكم القيصري، أو لون من ألوان الملك الكسروي.

وقد كان الامام الحسين عليه السلام فى تلك المده بطل الدين ورافع لواء هذه السياسة فلو ذهبت تتقصى الأرض كلها لم تجد غيره سيداً للعرب يحرض على هذا الدستور الذى أخذ الدهر منه جوانبه فكاد أن يتصدع، وعلى فوز هذه السياسة التى نالت منها الشبهات فكادت أن تضمحل.

وأنتى لسياسى ألمعى من ساسه الصدق والأقلاء أن يبلغ من سياسته ما بلغ الحسين السياسى من ترتيبه الأحداث وهى تنشأ فى أرحام الغيب كأنه يضعها بيده.

ما كان عصر الحسين يخلو من الخبراء بل كان عصرأ محتشداً بالدهاه ورجال الفكر والتجربه، وكانت أحداث الدوله الطالعه بأمنيتها الكبرى تصنع من القاده ما أرب العالم ورمها بالخوف والخشيه من هذه الأمه التى أذلت كسرى وقيصر، وعصفت بدول حبك قواها التاريخ. فهل كان أولئك الدهاه والمفكرون كلهم البأ على الامام الحسين عليه السلام لا يمدونه برأى فيما يقدم عليه فى هذه المغامره الفرده فى تاريخ الحروب والخصومات..؟

لا..بل الذى علمنا من سيره الحسين وتاريخ هذه المده إن نفراً غير قليل من ذوى الرأى والأمانه، والاحتياط لسلامه السياسه العليا شاركوا الحسين وبادلوه الرأى وأشاروا عليه أن يبقى فى الحجاز تاره، وأن يذهب إلى اليمن أخرى، ولئن أشاروا عليه بهذا أو بذلك وترددوا فى المكان الصالح للمنافضه فإنهم أجمعوا أن الكوفه بلد غادر خوان رغم هذه الأكداس من المواعيد.

ترى أكان هؤلاء مهتمين بالنصيحه..؟ أم كانوا قائلى الرأى..؟ أم كان الامام الحسين عليه السلام لا يقيم وزناً لهذه الآراء المؤيده بالمرجحات الملحوظه..؟ أم أن الفكره كانت متركزه فى نفسه تركزاً لا يقبل العدول عنها إلى ما يريد المستشيرون.

لا لم يكن شىء من هذا، وإنما كانت خطته. خطه السياسى الذى يسمو عن الآراء ويتقدم فى الحوادث، ويقترح المستقبل فيرى النتائج فى سجلها المقدر المكتوب، ولم تكن الأدله الحسيه كافيه لإقناع هؤلاء المشيرين بأنه على صواب وأنهم على خطأ؛ لذلك كان يجيب فيجمل الجواب، ويلاحظ فيجمل الملاحظه، ويتكل فى بيان أدلته على الحوادث التى عهدا واستعجلها بمعرفته للعواقب المحتومه المبنيه على مقدماتها الصحيحه فإذا سأله ابن أبيه محمد - وقد طلب إليه أن يختار اليمن - ألم تعدنى النظر فيما سألتك..؟ قال: بلى..، فيقول محمد: فما حداك على الخروج عاجلاً..؟ فيقول: شاء الله أن يرانى قتيلاً، يقول محمد: فما معنى حملك هؤلاء النسوه معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال..؟ يقول: قد شاء الله أن يراهن سبايا.

وما نرى فى هذا الجواب غير ذلك الإجمال الجميل من سياسته المقدره المدبره التى حاكت الفئه السائده يومئذ فلم تجد إلا أن يرى شهيداً وترى نساء سبايا ذلك هو العلاج الذى لا معدى عنه لمبتغى الإصلاح، ورائدى الخير لأمه تكاد تنفصل عن عهد الرساله على قربها منه واتصالها به.

وله فيما يتصل بذلك كلمه أرسلها إلى بنى هاشم يقول فيها:

«أما بعد فإنه من لحق بى منكم استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح».

أى فتح هذا الذى يعدهم به بعد أن يحكم على الملتحقين به بالموت..؟

إنه فتح الشهاده التى نصرت الامام الحسين عليه السلام بعد الموت فرفعت الغشاوه عن الحكم الأموى ثم نسفته نسفاً، وأعلنت عن الحق الذى قضى الحسين فى

سبيله فعلت كلمه الإسلام واستقرت قواعده العاليه.

على أن الامام الحسين عليه السلام حين كان يجمل كلامه أو يختصر أجوبته وهو فى سبيل هذه الشهاده كان يعلن أنه مقتول وأنه خارج ليقتل وبهذا كان الساسه المفكرون من أهل المشوره قبل ان يشيروا عليه بما يحفظ مهجته به إلى السلامه، لأن سياسه الصدق التى كان بطلها الأوحده كانت تفرض عليه الشهاده وما هو محتاج إلى غير ذلك لأنه لم يكن يطلب زعامه لا ينكرها عليه أحد، ولم يكن يطلب ما كان يبذله للحفاه والمحتاجين، ولم يكن يطلب ملكاً دنيوياً هو غنى عنه بما انقاد إليه من هذه الزعامه العربيه الإسلاميه المطلقه، ولكنه كان يطلب وكانت تطلب له سياسه الصدق شيئاً واحداً هو أن يستشهد.

ولم يكن يطلب وتطلب له سياسه الصدق الموت إلا لأنه الحياه، حياه هذا الدين العظيم ذلك هو الحسين السياسى الذى اتاح للدنيا أن تعرف الإسلام وتعظمه، وذلك هو الحسين السياسى الذى وقف للسبيل فى منحدره المنذفع فرده قادراً قوياً غير مستضعف ولا واهن.

سلام الله عليك أبا عبد الله فهب لنا من روحك هذا العظيم شجاعه تتبخر بنا على مهاده التضحيه والإيثار، وفضاء يحملنا على أجنحه الإيمان والإعتداد فنحن من حيواتنا الأديبه والإجتماعيه والسياسيه فى مهابه الريح بل الدنيا كلها تستقبل اليوم ما كنت تستقبله من يزيد وبنى سميّه والزرقاء.

فتنه وغرور، وتكالب وما شىء غير المنفعه الخاصه يستدنيه أفراد هذا الزمان وجماعاته وشعوبه وأقطابه فهب لنا من روحك هذا العظيم شجاعه تتبخر على مهاده التضحيه والإيثار وفضاء يحملنا على أجنحه الإيمان والإعتداد، وليعد روحك هذا العظيم مره أخره لنحيا به من جديد(١).

ثورتان على غرار واحد

بقلم: صدر الدين شرف الدين / صاحب جريده الساعه

أفاقت الإنسانية الشقيه من صرعتها الكبرى على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الممتده إليها بنشاط وأناه من ثورته البكر المجدده، وأفاق تاريخنا الضخم في ذلك الفجر الحبيب موسوماً من تلك الثوره بهذا الإيمان العجيب بهذه الصلابه النادره التي ظلت مصدراً تستوجه هم المصلحين الماضين في إصلاحهم غير هيايين ولا مبالين بما يلقيه المرجفون تحت أقدامهم من شوك أو قتاد.

غدا على أبي طالب نفر من عتاه قريش الجبارين - وقد ضاقوا بابن أخيه الثائر- ومعهم فتى من أصبح فتيانهم وآثرهم لدى شيوخهم، وزعموا لأبي طالب أن عماره كفاء لمحمد فهو عوض يقاوضونه به، ولكن أبا طالب ردهم على أعقابهم وعاد إلى ابن أخيه في هينه وبشاشه وحنان فكلمه ليجد ما عنده فإذا هو يطلب إليه الرفق في «الدعوه» والاتناد في الخطوه ويروى إليه قصه عماره ولعله يروى إليه عرض قريش أن يكون له من ثرواتهم كفاء ما يشاء.

ترى ماذا تنتظر أن نسمع من جواب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم..!

إننا لا ننتظر غير الذي سمعنا مما يتفق وصلابه إيمانه ومضيه بالأمر الذي أراد له لسعاده البشر.

قال:

«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر. ما أنا بتاركة أو أموت دونه».

وكان بعدئذ ما كان أن انتصر العدل على الظلم والحريه على الفوضى والمساواه على الاستثثار، والتسامح على الاحتكار وما تشاؤون من خير تفيض النعمه من ضروعه وأطرافه على ما يشاء النفعيون من شر تشقى به الجماعه ليسعد به الفرد.

ولكن ذلك لم يطل إلا ريثما يدعى محمد فيجيب، ويخرج العدوان الأذليان - النفعيه والمثاليه- إلى ميدانها أشد ما يكونان صراعاً يخرجان منذ ترك النبى وحده مسجى لا يحفل بها إلا الأقلون من أهلها ولا نريد أن نتصور الأضرار التى نجمت عن ذلك كلها وإنما نجملها فى هذه الوقفه القصيره إجمالاً يرينا انتكاسه الإنسانيه من جديد ويرينا أعراض الصرعه تبدو على ملامحها من جديد أيضاً وتمضى على ذلك أعوام خمسون ونيف تتعاقب فيها (خلافات) أربع و(ملك) واحد وتمر الخمسون سنه ونيف وأثناء الخلافات الأربع والملك المستبد ألوان من الأحداث والمفاجئات فتعرض علينا ألواناً من التطورات والانقلابات فيها الكثير جداً من المغالبه بين أنماط من الحكم وتتراوح بين نفر يرون فيه وسيله للإصلاح والعدل وأداه (عمرانيّه) - إن صح التعبير - يستعينون بها على بناء المدينه الفاضله وبين نفر يناقضون أولئك أشد المناقضه فهم يرون إليها وسيله للإفساد والسيطره والكنز والأخذ بأسباب العنصريه والطبقات ووضع الحوائل بين الإنسان وأخيه الإنسان.

ولعلنا لو أردنا التوسع مستطيعون أن نجد السبيل إلى استجلاء صور كثيره من أشكال الحكم والمبادئ الإجتماعيه والسياسيه التى تتنازع أزمه الشعوب فى فترتنا هذه ولكنها جميعاً ترد باختصار إلى الصراع بين مبادئ [المثاليه] و[النفعيه] أو [العدل]

و[الاستئثار] أو (الأريحية) و[الماديه] أو ماشاء الفلاسفه والأدباء أن يعبروا عما يشير في جوهره إلى الخير والشر أو الأمن والخوف أو المصلحه والمفسده أو التنظيم والفوضى. وليس الشأن في التعبير إنما الشأن فيما تشير إليه العبارة مما هو العبره - في أساسه وروحه- والذي عليه المدار في إنشاء الحكم الخاضع لمصالح الشعوب والجماعات على تقدير والخاضع لمصالح الأفراد والأنانيات على تقدير آخر.

ولعل في الثوره على عثمان - وقد كانت خلافته بذره للملك العضوض - لعل فيها مظهراً من مظاهر ذلك الصراع الذي لا يعدو أن يكون إحدى الصور التي نجد لها إنموذجاً في حياتنا الحاضره أو نجد لحياتنا الحاضره فيها إنموذجاً كبيراً يعتمد على الكثير من الجراه المبدأيه الصارمه.

ومهما يكن من أمر فقد كانت الخمسون سنه ميداناً لصراعات جديده تقبض أحداثها على عنق الإنسانيه بعنف وشده ولكن لهذه الإنسانيه أبطالاً شامخين لا تهولهم التضحيه. بل تغريهم المحنه في سبيل الواجب، وها هي أعقاب (الخمسون سنه) تعيد لنا صورته من صلابه الثائر «الجد» تلك في نهضه الثائر «السبط» هذا الحسين يجمع في خمسين ونيف أسباب (ثورته) الحمراء وهاهم عتاه قريش أولئك يخيرونه بين اثنتين كما خيروا جده من قبل..!

فأثر أن يسعى على جمره الوغى برجل ولا يعطى القاده عن يد ولقد قال الناس في الحسين - منذ يومه- فأكثروا القول وأطالوا فيه وجوده ولست ببالغ في هذه الوقفه المرتجله بعض ما أريد أو بعض ما يريده الموضوع لى من قول.. ولكنى مع ذلك سأكتفى بجلو نقط من النقاط التي تعودت الجماهير أن لا تمنع فيها.

الناس أن يكبروا موقف الحسين لشجاعته ولإبائه ولصبره ولما يقارن ذلك أو بما يشبه من ظواهر (يوم الطف) وإنه لحق أن نكبر يوم الطف لذلك كله، ولكن ليوم الطف خصائص وميزات كثيراً لا ينفك بعضها عن بعض ولعل بعضها أو واحده من

هذا البعض يكفى لأن يرفع يوم الحسين على أيام الشهداء جميعاً غير أن الذى أراه والذى أريد أن تراه (الاحتفالات) بهذا اليوم كلها هو أن فى موقف الحسين ظاهره جامعها إليها ترد جوامع صفاته وهى التضحية التى جعلت يومه [ثوره حمراء] تعصف بالاستبداد من جهه، وتقود الجماهير إلى [مدينتهم الفاضله] من جهه أخرى، أريد أن أقول أن تلك الصفات الكبيره كلها تدوب وتنصهر حين تبدو هذه الظاهره التى ترينا الحسين ضحيه رفاه الناس وعيشهم السعيد ضحيه المبادئ المثلى، والمثل ضحيه الحقيقه التى يسيطر عليها الجلادون والسفاكون من جزارى البشر.

ولا تحتاجون إلى دليل على ذلك - فيما أظن - فأنتم تعلمون أنه وفد على كربلاء عارفاً بهذا المصير، أنتم لا تنسون - فيما أظن - أنه كتب لمن تخلف عنه فى المدينه (ألا من أدركنى فقد أدركنى ومن لم يدركنى لم يبلغ الفتح) ولا تنسون كذلك أنه كان يقول (وكأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء) وتعلمون من هاتين الكلمتين أن لون علمه بمصيره كان لون المصلح الثائر المؤمن بأن دمه يسقى بذره مبدئه وأن تضحيته ستكون أساساً لسعاده البشر ودواءً لصراعات الإنسانىه التى بدأت تظهر ملامحها فى يوم جده يوم تركت جنازته لا يحفل بها إلا الأقلون من أهليه وذهب الناس يختصمون على لون الحكم ويتنازعون أزمته.

ونحن الآن فى فتره أن باعد الزمن بينها وبين مصرع الامام الحسين عليه السلام فإنها لقريبه جداً منه بروحها وشكلها، وحرى بنا أن ننتفع بالغايه الساميه التى رمت إليها ثوره الحسين عليه السلام.

أما مسح الدموع بأطراف المناديل، والإصغاء بالأذان المجرده إلى اصوات هذه الذكرى الكريمه فعمل لا يصلح أن يكون صدق لولاء الشهيد العظيم. ومن كان مسلماً فليكن حسينياً يهتدى بذلك المنار ويمشى على ذلك الوضع (١).

ثوره الامام الحسين... أسبابها ونتائجها

بقلم: الشيخ موسى يعقوبي / صاحب مجله الإيمان

إن ثورة الحسين عليه السلام ثوره الحق على الباطل بأجلى مظاهرها وأوضح صورها، وانتفاضه العدل على الظلم والطغيان.

فقد رأى الامام الحسين عليه السلام، المسلمين يتخبطون فى بيداء ظلماء، وقد تسلط عليهم حكام ظالمون جائرون، تمردوا على النظم الاجتماعيه، تمرسوا على الفسق والظلم والجور والفجور يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وتنكروا لكل القيم والمثل وعطلوا حدود الإسلام وعبثوا فى حرمت المسلمين فذب الفساد فى أرجاء البلاد وصار كل فرد غير آمن على عرضه وماله ودمه وتفرق الناس شيعاً وأحزاباً وفى نيه كل حزب إعلان الثوره وشق عصا الطاعه.

ورأى الامام الحسين عليه السلام «أن الحق لا يُعمل به، وان الباطل لا يتناهى عنه، وأن السنه قد أميتت والبدعه قد أحييت، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابه كصابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل» فأثر الواجب على البقاء، ورضا الله على الأمراء، والآخره على الدنيا ومشى إلى الموت مشيه الواثق من الحق الثائر من أجل الحق الساخط إلى إزهاق الحق.

مشى ومشت معه قلوب المؤمنين عبر الأجيال والتاريخ ليعلمن كلمته بصراحه ووضوح. وقد أعلنها فكانت كلمته هي العليا وكلمه أعدائه السفلى، وأعلنها داويه مجلجمله في صحراء كربلاء فرددتها الأصدا على الأسماع لتكون دستور الثائرين على الإنحراف والفساد والطغيان، وسيفاً مصلتاً فوق رؤوس المستبدين الظالمين. وقاتل قتال الأبطال رغم قله الأنصار وكثره الأعداء لا من أجل ملك أو مال وإنما قاتل ليكون الدين كله لله، لا ليزيد واعوانه الفاسقين.

أبى الحسين عليه السلام وهو أبو الإباء أن يصبر على الذل والهوان ويستكين إلى الراحة والخضوع وهو الذى «لا يرى الموت إلا سعادة والحياء مع الظالمين إلا برماً» وهو القائل:

«هيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، وحجور طابت وبطون طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه».

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً *** أو تجل الكفاح وهو صريع

زوج السيف بالنفوس ولكن *** مهرها الموت والخضاب النجيع

وقد جاء فى خطبته فى مكه:

«وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأن بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ... ألا من كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا».

كان الحسين عليه السلام دائم الدعوه إلى كتاب الله وسنه نبيه وكان يقول:

(فإن تسمعوا قولى أهدكم سبيل الرشاد).

وهو القائل فى وصيته:

(وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب

الإصلاح فى أمه جدى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى على بن أبى طالب عليه السلام فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد على هذا، أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين).

إنّ الحسين فى ثورته قد كشف الحكام الأمويين وأظهرهم على حقيقتهم وعراهم من أثوابهم، فإذا هم جرائم فساد وعناصر إفساد، لا زالوا جاهليين، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، لا هم لهم إلا إشباع شهواتهم والتسلط على رقاب الناس وإلهيمنه على الحكم مهما كان الثمن.

ففى الامام الحسين عليه السلام تلتقى روح جده النبى بنور القرآن الكريم وإنسانيه أبيه على بظوره الإسلام الحنيف فتعطيه كل المعانى والصفات وتنعكس عنه بأسطع الأنوار وأجمع الأسرار فكانت حياته عظه العظات، وليس لمعانيها حدود من زمان أو مكان، وكانت شخصيته المثل الأسمى للإنسان الكامل تبرز فيها صوره المسلم القرآنى تلك الصوره التى أرادها الله ورسوله وقد تجمعت فيها شتى الألوان بتناسق ونظام تنعكس من كل لون أقباس وأطياف وفى كل قبس أو طيف إعجاز يعجز عن بيان البيان.

وفى الحسين عليه السلام يلتقى الصراع العنيف الذى كان مستحكماً بين هاشم وأميه قبل الإسلام، وبين النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبى سفيان عند ظهور الإسلام وبين الامام على عليه السلام ومعاويه بعد وفاه النبى، والله در القائل:

عبد شمس قد أضرمت لبنى ها *** شم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند *** لعلى وللحسين يزيد

لم تكن ثوره الحسين عليه السلام وليده مطمع شخصى أو حياً فى سلطان دنيوى ولم يتبع من ثورته ملكاً أو عرشاً، وإنما كان يريد أن تكون الأوضاع كما أراد الله

ورسوله وكان يريد إحياء السنه وإماته البدعه.

فما هي الأسباب التي أدت بالمجتمع الإسلامى إلى هذا الحال من التردى والانحطاط وما زال المسلمون قريبي عهد بالنبي؟ وما هي الأسباب التي تظافرت وانتهت بمصرع الحسين عليه السلام؟

كان اختلاف المسلمين على البيعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول هذه الأسباب وكان ظهور الروح الانتهازية ومهزله السقيفه واختيار الخليفه كافياً لإشعال الفتنة وإذكاء نار الحرب بين المسلمين، وتلا ذلك أخذ آل البيت النبوى الطاهر بالشده واغتصاب حق فاطمه عليها السلام، بدافع من الأحقاد الدفينه فى النفوس.

لقد كانت المدّه التي تلت وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أدق الأزمان التي مرت بالإسلام والمسلمين وكان عمر على صواب حين قال (كانت خلافة أبى بكر فلتته وقى الله المسلمين شرها).

فتكدست الثروه لدى الأفراد وظهرت طبقه جديده منعمه مترفه غنيه لا عمل لها ولا شاغل إلا الأحاديث والخوض فى كل شىء. فنجم عن ذلك انعزال الحكومه عن الشعب وانعدام التفاهم بينهما والمسلمون ما زالوا يذكرون عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدركون الفرق بين العهدين فقد كات الحكومه بعيده عن الدعوه الدينيه تلك الدعوه التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لازمه لإملاء نفوس المسلمين بالعقيده والمبدأ. وكانت الحكومه تفتقر إلى نظام دولى صحيح رغم احتكاكها بدول عريقه فى الحكم وكان التقليد البدوى قد تسلط على الحكم وفيه من تشجيع للفتن واستشراء للنزاع وبعث للخلاف.

إن أصوات المصلحين كانت تتعالى أمام التيار الطاغى داعيه إلى مبادئ الإسلام والعمل بسنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو ذر الغفارى رضى الله عنه على

رأس هؤلاء الدعاه.

وكانت خلافه أبي بكر نقطه الانطلاق للخلافات فى الإسلام وكانت سابقه سهلت لكل أصحاب المطامع سبيل المزاحمه والموائبه والمعالنه.

وقد وجد أبو سفيان والحزب الأموى فى خلافه عثمان فتحاً جديداً ومنفذاً يتسللون منه إلى الحكم سبباً لأعاده مقاليد الأمور إلى أيديهم، وقد أعلن ذلك بصراحه زعيم العصبه الامويه أبو سفيان حين تولى عثمان (يابنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيأنكم وراثه).

وقد ظل الحزب الأموى يعمل فى الخفاء ويحيك فى الظلماء وليس لأفراده سابقه فى الإسلام اللهم ما ظاهر به الله ورسوله بالعداء.

كان الحزب الأموى دائم الكيد للنبي ولدعوته وكان ظهور الإسلام فى نظرهم فوزاً للهاشمين، فعملوا فى ظل الدين على الاستئثار بالسلطه، وقد وجدوا فى ولايه يزيد وولايه معاويه على الشام خطوه أولى يستطيعوا ان يثبتوا اقدامهم من بعدها.

وقد اشتهر عثمان بصفتى الضعف واللين ولكنهما لم تكونا من صميم صفاته وأصيل جبلته وإنما كانت مع فته بعينها وطائفه خاصه، فكان ميله وضعفه بسبب حزبه ليس غير.

إلا أن حزب عثمان قد استحوذ على عثمان نفسه واستغله استغلالاً خطيراً، رغم أن المنصب والظرف كانا يمليان عليه أن يكون فوق الأحزاب، فأبدى حزبه متطرفه وزاد فى المعالنه بها وازداد أعضاء الحزب اضطهاداً لخصومهم فأثاروا الحفائظ ونشروا الفتن وكثرت الأحزاب فى عهد عثمان كثره كان يخشى منها على الإسلام والدوله وجعل كل حزب ينشط للدعوه ضد عثمان حامى الحزب الأموى والمنافع عنه والمدافع دون جماعته.

فهناك حزب عثمان ويضم الأمويين ومن كان على هواهم، وحزب طلحه والزبير وفيه عائشه زوج النبي، وحزب الإمام علي عليه السلام وفيه كبار الصحابه وأرباب السابقات الجليله فى الإسلام، وكان الإمام علي عليه السلام يقوم بالنصح والإرشاد والتوسط لحل المشاكل والمحافظه على ترسم النهج النبوى.

كان الامام علي عليه السلام لا يعرف الختل والمغابنه وقد بذل جهده فى إنقاذ عثمان ونصحه. وذكر المسعودى أنه قال لابنيه (كيف قتل عثمان وأنتما على الباب؟ ولطم حسناً وضرب حسيناً وشمتم محمد بن طلحه ولعن عبد الله بن الزبير). وذكر اليعقوبى أن مروان دعا عائشه حين اشتد الأمر على عثمان لتصلح شأنه مع الناس، فقد قالت (لعلك ترى أنى فى شك من صاحبك، أما والله لو ددت أنه مقطع فى غراره من غرائرى وأنى اطيع حمله فاطرحه فى البحر).

تلك هى حال المجتمع الإسلامى حين آلت الخلافه إلى الامام علي عليه السلام، فما كان من الأحزاب المتطاحنه إلا أن تقف ضده، لأنها رأت الغالبية العظمى من الناس مع الامام علي عليه السلام وهم ينظرون إليه وإلى البيت النبوى نظره إجلال وتقدير وتقديس، ورأوا أن الخلافه قد رجعت إلى صاحبها الشرعى وإنها لن تخرج عنه أبداً، فكانت معركة الجمل التى أججها طلحه والزبير اللذان طالما كادا لعثمان وحرضا عليه، وعائشه التى بالأمس كانت تقول (يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته) وتقول (اقتلوا نعتلاً قتله الله).

وكانت معركة صفين التى أشعلها معاويه حين أيقن أنه معزول لا- رجاء فيه ولا- بقاء فهب يطلب بدم عثمان بإشاره عمرو بن العاص واجتهد بالحصول على قميصه مخضباً بدمائه.

لقد كانت الأصبغ الامويه تدير كل الفتن والثورات وتعبث من وراء الستار

وكان الحزب الأموي يعمل جاهداً على جمع مقدرات الحكم في أيدي الأمويين، وقد ذكر المؤرخون أن أبا سفيان وقف على قبر حمزه رضى الله عنه فقال: (رحمك الله أبا عماره لقد قاتلتنا على أمر صار إلينا).

وأخيراً فاز الأمويون بالحكم ووقعوا الصلح مع الامام الحسن عليه السلام فسعى معاويه لتقويه ملكه وخضد شوكة بنى هاشم بعد أن صفا له الجو، فاستكثر الأعوان واستحوذ على الناس بالمال والدهاء وجد أطناب حزبه ورواق مأربه، وأخذ البيعه لابنه يزيد فى حياته خوفاً على هذا الملك أن يخرج من بيته ويفلت من عقبه، وتنكر لآل البيت النبوى الطاهر وعمل على تشويه سمعتهم بالدعايات السيئه والأحاديث المختلفه واستمال الناس بالأموال تاره وبالقوه تاره. وكان قد تمخض من أمر أخذ البيعه ليزيد الفجور والخمور، تلك البيعه التى كانت مهزله من مهازل التاريخ وسخريه من سخریات القدر.

وكان يزيد فاسقاً فاجراً وليس أدلّ على فسقه وفجوره من قول عبد الله بن حنظله حين بايع أهل المدينة على الموت لىالى الحره (يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبلىن لله فيه بلائاً حسناً).

وقد أنكر الحسين عليه السلام أن يكون يزيد ولياً للمؤمنين وأمير المسلمين، ويزيد الذى اعتبر عامه المسلمين ولايته أمراً لا يصح لمسلم السكوت عنه أبداً.

وقد أعلن الحسين عليه السلام فى يزيد رأيه عندما طلب الوليد منه البيعه فقال:

(إنّ يزيد فاسق مجاهر لله بالفسوق).

وأخذ الناس يتطلعون إلى من ينقدهم من برائته وبرائث حكامه الجائرين ويرفع

عنهم الأحكام التعسفيه اللاقانونيه والإرهاب المخيف والفوضى التي عمت البلاد، فاتجهت انظارهم صوب الحسين عليه السلام وهو سبط النبي وابن البتول ونجل على وسيد شباب أهل الجنه فكاتبوه وراسلوه وبايعوه واعطوه العهود والمواثيق. وكان ما كان من قيامه بالثوره الكبرى تلك الثوره التي هزت العرش الأموى من أساسه وحطمت سياسه الغش والمكر والخداع وجعلت نصر الأمويين جفاء أو ريحهم هباءً.

لقد باعد الزمن بيننا وبين ثوره الحسين عليه السلام إلا أن ذكرها تستجد بتجدد الايام والسنين فتدمى القلوب وتبكى العيون.

إن ذكرى ثوره الحسين عليه السلام معطيات ساميه، ولعل من أهمها أنها تنبه الأذهان وتوحى للرأى العام استنكار الاستبداد والظلم والجور وتشجيع الناس على الوقوف أمام المستبدين بصلابه وعنف حتى يظهر الحق ويسود العدل ويعم الرخاء، وقد قال تعالى:

(فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)

وفى هذا تفنيد القاعده الخرقاء التي مؤداها.

(قبلوا يداً تعجزون عن قطعها).

ومن معطياتها أنها أعطت لرجال الدين مثلاً حياً فى التنكر للسلطه المستبده بالشعب المتنكره لحقوقه الخارجه على النظم الإسلاميه وقد ضرب لهم الحسين مثلاً رائعاً فى ذلك فعليهم أن يقتدوا به وأن لا يتساهلوا حتى لو كلفهم ذلك دماءهم فإن فى دمائهم حياه الأمه وعز الوطن(١).

عبره العبره

بقلم: السيد محمد حسن الطالقاني / صاحب مجله المعارف

لم يرو لنا التاريخ رغم سعته وتنوع مآسيه وحوادثه حادثه أفجع من حادثه الطف الهائله التي لم يزل صداها يتردد إلى الآن وإلى أن تقوم الساعه، وقد مضت عليها قرون وقرون وضمير الإنسانيه الحساس يئن لمأساتها الداميه ويتوجع لمصيباتها الفادحه، ولم تزل ذكراها تعاد في كل عام ماثله للخواطر تثير لواعج الأسي وتذيب القلوب وتستدر الدموع.

أجل لقد اهتز العالم من أقصاه إلى أقصاه لهول هذه الفادحه، واضطربت لها الأجيال والعصور المتعاقبه، وخشعت لها الأمم على اختلاف طبقاتها وتباين أجناسها، وذلك لأن نهضة الحسين عليه السلام لم تكن رغبه في الحكم، ولا أملاً في السلطان، ولا ذريعه للجاه والمال، وإنما هي ثوره في وجه الاستبداد، ومقاومه للبغي والفساد، وانتفاضه ضد السلطه الجائره وانتزاع للحكم من أيدي الأقلية الباغيه وصرخه في وجه الطغيان الأعمى، وستبقى هذه الصرخه المصلحه مدويه في مسامع مضطهدى الشعوب وماثله أمام وجوه الحاكمين من غير الطريق الشرعى.

لقد رأى الحسين عليه السلام بعينه وسمع باذنيه ما كان يجرى على عهد معاويه من الظلم والجور، وانتهاك حرمة الدين، واغتصاب أموال الناس وسوء الاحوال العامه، وفساد أخلاق الأُمَّه ووقوع المسلمين فى هوه سحيقه من الذل والخنوع ووصول الحاله إلى حد لا- يستطيع الصبر عليه من فى قلبه ذره من الرحمه والعطف على بنى الإنسان فكيف وهو ابن صاحب الرساله الإنسانية الخالده. والمسؤول الأول أمام الدين لوصايته الحقه عن أبيه وأخيه فى حفظه.

وهلك معاويه فخلفه ابنه يزيد - وهو المعروف سيره وسريره- فزاد فى الطين بله لأنه كان إلى الجاهليه أقرب منه إلى الإسلام فى كافه أحواله وأوضاعه، وقد تردت الحاله فى أيامه. وانتهكت حرمة الإسلام على يديه بالمره وبمختلف الطرق وظهر الفسق عليه وعلى قومه وعماله. وأصبحت الجرائم ترتكب جهراً دون خشيه أو مراقبه. فرأى الحسين عليه السلام أن صبره على الحاله وسكوته عنها يزيد فى تفسخ الأخلاق وذله النفوس وهضم الحقوق ونصره الباطل. وخشى أن تألف نفوس الناس المهانه والخنوع وتطبع بطابع الذل والخصوع. لاین أمد الظلم إذا طال على أمه صار الذل والخوف فيها كالغرائز الفطريه والأخلاق الموروثة. لذلك لم يكن له بد من الثوره على يزيد وأعوانه وإيقافهم عند حدهم خوفاً من تزلزل العقائد الدينيه وتفكك الروابط الإسلاميه.

لذلك فقد قام عليه السلام فى وجه يزيد وهو يعلم أنه لم يستطع القضاء على أئمه الجور وأركان الضلال فى كفاحه وجهاده. لكنه علم بأنه إذا لم يتمكن من إسقاط الدوله الأمويه وتشكيل حكومه عادله بمكانها فإنه يكون لكفاحه هذا أثر عظيم فى المشايعين له. وتشجيع لهم على متابعه الحركه حتى يتحقق لهم النصر وبأن ثورته تعلم الناس طرائق الكفاح التى تخرجهم من ذل العبوديه إلى عز الحريه، وتوجد بينهم روح الإقدام وتحمل المصائب والمتاعب، فهو منتصر حتماً ولو بعد حين.

قاوم الامام الحسين عليه السلام جيش الباطل فسجل أروع انتصار للمبادئ الساميه فى تاريخ الإنسانيه، وترك فى جبين الدهر أثراً ناصعاً ودليلاً قاطعاً على انتصار الفضيله واسترخص نفسه الغاليه فى سبيل العقيدته والإيمان فضرب مثلاً أعلى فى نكران الذات والتضحيه من أجل الأهداف الكريمه.

قتل الحسين عليه السلام فوق على وجه الثرى مزماً بدمائه ووطأت خيول الظالمين صدره الذى وعى كتاب الله وتهجد به آناء الليل وأطراف النهار، وقطع رأسه المعفر بالتراب والذى طالما قضى صاحبه الليالى وهو يعفر جبهته بتراب الأرض خشيه من ربه وتواضعاً له، وحمل إلى يزيد ووضع أمامه فضرب وشرب وصب فضله كأسه على ذلك الرأس الشريف الذى لم ير صاحبه الخمر ولم يشم رائحتها، وتناول القضيب فأخذ يضرب به ثنايا الحسين وثرغره الذى طالما وضع نبى الرحمه ثغره عليه وقبله.

إنّ ما جرى على الحسين عليه السلام بعد قتله من تمثيل وشناعه لهو أكبر إثماً وأكثر بشاعه وإيغالاً فى الجريمه، وبعداً عن قواعد الخلق والدين، فإنّ الجريمه التى ارتكبت فى حقه لا تعادلها أى جريمه فى عالم الحوادث، لذلك بقيت جرحاً فى قلب كل مسلم، ووصمه فى تاريخ العرب والإسلام، ولطخه سوداء فى جبين الدين لا يزيلها مرور الحدثان مهما تقادمت الازمان.

فعلينا أن نحتفل بهذه الذكرى الخالده والانتفاضه العظيمه وليس لنا أن نكتفى بالتفجع على مصاب الحسين وأهل بيته والبكاء عليهم طلباً للأجر فلم تكن الغايه من إقامه الاحتفالات والمآتم هنا وهناك مقتصره على إحياء ذكرى فاجعه الطف وإقامه المناسحه ولطم الخدود، فالاحتفال بذكريات المصلحين والعظماء إنما هو شحذ للعزائم وبعث للهمم على متابعتهم والسير على مناهجهم فى الثوره على الباطل والعمل على نشر الحق والافتداء والتأسى بهم، ومن أجل ذلك كثر الترغيب فى زياره الامام الحسين عليه السلام والحث عليها وعلى البكاء عليه وإقامه المآتم وغير ذلك.

وإذا ما اقتصرنا على البكاء والعزاء فقد أضعنا الفائدة المطلوبة وأضعنا كل ما نشد من ورائها من أهداف لأنها أبعد من ذلك غوراً وأسمى معنى وعلينا إلى جانب الاهتمام بالمآتم والإعتزاز بها وبمعظم الشعائر وتخليد هذه الذكرى كل عام أن نسبر غورها ونتفهمها جيداً وندرک دقائقها ونأخذ بتعاليمها ونسير على ضوئها ونتأمل ما أنطوت عليه من أسرار وبذلك نستطيع أن نبني مجدنا ونعيد للأمة الإسلامية برفيع مكانتها(١).

من أهداف الجهاد

بقلم: الشيخ عبد الحسن البيضاني / صاحب مجله رساله الجمعيه الخيره الإسلاميه

لا يرتاب ذو مسكه رصينه وذو عقل سليم لا تقوده العصبية ولا تجاذبه الشهوات فيما أوتى ابن هاشم سيد قريش ومنح ابن عبد المطلب زعيم مكة من مفخره الاحساب وعزه الأنساب أوتى العلم والحكمه وفصل الخطاب وجوامع الفضائل إلى ما لا يحصى من الألفاظ السماويه ومنح من المعاجز ما لا يستطيعه أحد من الموجوده البشريه.

منح القرآن الكريم وهو المعجزه الخالده مادامت السموات والأرض منح الأخبار بالمغيبات عما كان أو يكون إلى غير ذلك من المعاجز الباهرات والكرامات الخارقات.

ولعل أكثر ما لاقى من العناء وأشد ما قاسى من الأذى من أشقياء أقاربه ومرده قومه كل ذلك حسداً له وليته على ما نال واختص به من عظيم المنزله وشريف الكرامه وسؤدده الضافى على عامه قومه بل على عامه البشريه.

علماً منهم بأن ذلك كائن لا محاله فأرادوا محوه وإطفائه ويأبى الله الا أن يتم نوره.

كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه عبد الله وأمه آمنه بنت وهب معروفاً بين أولئك الطغاه الجبابره بالصدق والوفاء والأمانه. وحين ما امر بإنذارهم جمعهم فى بيت عمه لذلك وقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم ما مضمونه:

لو أخبرتكم أن وراء هذا الجبل كنزاً كنتم تصدقون أم تكذبون قالوا بأجمعهم: كلا نشهد بأنك الصادق الأمين.

ومع ذلك لم يجبه أحد منهم إلى ما ندبهم إليه سوى الامام على عليه السلام ولم يعبوا بقوله حتى المده الأخيره جلس عمه أبو طالب (رحمه الله) على الباب - الذى يزعمون أنه مات كافراً- وسيفه على ركبته قائلاً:

«لئن قطعتم على ابن أخى كلامه لاضعن سيفى هذا فيكم...؟».

كان كابوس الجهل قد ضرب أطنابه على سواد الجزيره وبركان التمرد والطغيان قد هيمن على رجالات الأمه فكان الضغط والإرهاب يحكمها والشده والعنف يسوسها لا تستند إلى قانون فينظمها ولا إلى دين فيجمعها ويلم شتاتها على الوجه الصحيح ومع هذا كله كانت تتحلى بصفات حسنه وتتأثر بمزايا جليله أقرها الشرع المقدس بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«جئت لأتمم مكارم الأخلاق».

وحينما بزغت شمس الرساله فى ذلك الجو المظلم وانبسبت أشعتها على ذلك الجهل المطبق محفوفه بما أوتى من الألفاف ومؤيده بما منح من المعاجز فكان ولا- من شك أن تنقش غياهب تلك الظلم وتنكفأ غواشى تلك الجهاله ببركه سيد الأمه وقائدها من كوه الحضيض الأدنى إلى أسمى أوج الفضيله الأعلى ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكم أب قد علا بابن ذوى حسب *** كما علت برسول الله عدنان

وكانت قريش غب ما ارتكبه من الجرائم بهذا البيت الرفيع تحذر بأسه وتخشى سطوته ان هو استولى وقدر ولما آتاه الله ذلك وزاغت أبصار القوم وبلغت القلوب الحناجر وارتقى الامام على عليه السلام على كتفه صلى الله عليه وآله وسلم وحطم اصنامهم وهشم اوثانهم قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً لهم:

«ما تظنون انى فاعل بكم».

قالوا لا نظن بك إلا خيراً، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«اذهبوا فانتم الطلقاء».

من دون أن يأمر بقتل أو تنكيل أو حرق أو تهديم أو ما إلى ذلك مما يشفى الغليل ويثلج الفؤاد غير لا اله الا الله محمد رسول الله.

ولكن يا ترى هل طابت نفوسهم وصلحت ضمائرهم وحسنت نواياهم مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم اختصهم بميزات تكريماً لهم وإعلاء لشأنهم حتى يعتنقوا دينه عن رغبه ويسلكوا سبيله عن عقيدته، كلا وحاشا لم يزداهم ذلك إلا فراراً وعتواً ونفوراً.

(وَالَّذِي خَبْتُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)

ولما أختار الله لنبيه لقاءه أمره بإتمام الحججه عليهم وإكمال الدين بقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ: الْآيَةَ.

وقوله:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ... الخ.

فقام صلى الله عليه وآله وسلم برمضاء الهجير مبلغاً ما أراده اللطيف الخبير رافعاً صوته آخذاً بيد على عليه السلام ما بين تلك الجموع المحتشده مستفهماً منهم من أولى بالمؤمنين فاجابوا: الله ورسوله فاشهد الله عليهم.

ثم أذى رسالته قائلاً:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

وأيدها بالدعاء ثم سألهم هل بلغت فاجابوا «اللهم نعم» فأشهد الله سبحانه عليهم بالأداء والتبليغ وأمرهم بالسلام عليه بالأمره حتى يخبخ له بعضهم قائلاً بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة أو مسلم ومسلمه.

ومع هذا وغيره من العهود والمواثيق انبثقت حسيكه الشرك والنفاق وانفجرت عيون الظلم والضلال وما زج الموقف لغط القيل والقال وهمس البعض إلى الآخر ما يجن في فؤاده ويجول في صدره «زعم ابن أبي كبشه أنه عقد أمراً لابن عمه ظن أنه قد أحكمه هيهات ثم هيهات».

ومن ذلك الحين حيكت المكائد وأبرمت خيوطها وأحكمت الدسائس ومهدت جذورها حنقاً وحقداً على مسفه أحلامها ومغثير سنتها ونابذ عاداتها وقاتل شجعانها ومجندل أبطالها والحاجز بينها وبين أمنياتها أضف لذلك حسدهم لهذا البيت بما ناله ويتوخاه من الكرامه والشرف والسؤدد إلى غير ذلك من مزايا ومواهب وغرائر جمه.

وما مر من قليل من الزمن وبرهه من الوقت إلا وحن القدر ونفذ المحتوم بالقائد العظيم والنبى الكريم ولما يدرج في أكفانه وينقل إلى مثواه الأخير إلا- وينقض العهد وتخل المواثيق وتنقلب الأمه على أديبارها كأن لم يسمعوا شيئاً ولا وعوا حديثاً ولا شاهدوا أمر السماء مبلغاً هذا والعهد قريب.

تسلى الامام عليه السلام عن هذه الجرأه وهو جذيلها المحنك وعذيقها المرجب بسيره ابن عمه وأخيه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم واعتراض بدل جلوسه فى داره مشغولاً بجمع القرآن ومراعاته لشريعته أخيه من تغير أو تبدل وابقائه على الإسلام والدين إن هو لم يشهر سيفه فى وجه خصومه.

ويا ليتهم اكنفوا منه بذلك بل كان ما كان حتى دارت أيام البصره رحاها مع الناكثين وخاض غمارها أيام صفين مع الفاسقين وأحمد نارها يوم النهروان مع المارقين لا تأخذه في الله لومه لائم.

هذا والمؤامرات تحاك على الفتك به والقضاء به والقضاء عليه وعلى بيته حتى قالوا ذلك بدلوا القدر ونزول الأجل من على عليه السلام على يدى أشقاها عبد الرحمن بن ملجم وصحبه وهو جالس فى محرابه مائل بين يدى ربه راغب فيما وعد الله الصابرين متوقع ما به أخبر الصادق الأمين ما أسفر الفجر وانزاح الظلام إلا والروح الامين ينعى دين الله القويم ومنار الحق المبين: «تهدمت والله أركان الهدى ... الخ».

يالها من كارته أثيمه على الإسلام وأهله.

تحدث حبائل الحقد والضعينه اثر هذه الفاجعه الأليمه يسديها الغدر والإرهاب ويحكمها المكر والإهراق أبناء على عليه السلام وصحبه دون رحمه ورأفه حتى اصابت حجراً وقومه بالقتل صبراً وأردت الامام الحسن عليه السلام بعد الصلح والمواثيق صريعاً يقاذف كبده بسم جعده وزعزعت آله عن مأمئهم بأبشع سيره ومنعت جثمانه الزكى عليه السلام من زياره جده وهو رابع أصحاب الكساء وسيد شباب الجنه.

كل هذا وذاك وغير ذلك بحرى من أبى عبد الله الحسين عليه السلام وليد على وفاطمه ومهجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الحسين عليه السلام فى عالم التكوين - نشأه قدسيه نقلها الحكمه وتقبلها القدره وتكيفها الكرامه وتحوطها العنايه نور يستضىء منه الملاء الأعلى ويهتدى به المقربون حاز المواهب العظيمه واتسم بالمزايا الجميله مواهب العز والكرامه وسمات المجد والفضيله لا يجاريه شىء من الكائنات ولا يوازيه أحد من الممكنات سوى من أودع فى صلبه ونشأ

فى حجره أنوار اصطفاها مكونها واختارها مدبرها عله للخليقه ورحمه للبريه وقطباً يدور عليه الوجود:

(ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

تلك صفه جميله - وجوهره أصيله- تقدرها العقلاء وتميزها النبلاء -بها تحقن الدماء وتسان الأعراض وتحفظ الأموال وبها جاءت شريعته السماء فهى ميزه عظيمه وسجيه كريمه لا- يتوخاها إلا الصالحون ولا يتوسمها إلا المخلصون بها تلتئم الشعوب وتتحد القلوب ويصفو الجو ولا يغضب الرب وهى قميصه وردائه «سلام الله عليه».

ولما ظهر الإلحاد وانتهك الإسلام وعف الدين واستعملت البدعه وساد الأندال وحرف القرآن وانطمست أعلام الشريعه، والأئمه لا- تدفع منكرًا ولا- تردع معتدياً مكتوفه اليد مكمومه الفم مصمومه السمع تائه فى حيرتها خابطه فى عشوتها فهى لما بها من الإرهاق وسوء الصنيع فى ندم لاذع وزفير حار على ما أسدته لشانىء على عليه السلام ومبغضيه وحين شاع صيت امتناع الحسين عليه السلام عن البيعه وغادر المدينة إلى مكه واختلف الوفود إليه لتستفيد من نور علمه وتدخر الجوهر من حديثه وتشرب النмир من منهله.

تباشر الكثير من الأمه لهذا الامتناع وتلك الهجره رغبه منهم فى اماته البدع واحياء السنن علماً منهم بمواهب هذا البيت الرفيعه - ويقيناً بمزاياه الجليله وحيث لا يصلح لقياده الأمه والذب عنها وصيانه دينها وشعورها إلا الحسين عليه السلام لما به من الشعور الحى والشمم الرفيع على أصحاب أبيه وأمه وجده اقبلت الرسل تترى أن ليس لنا إمامٌ غيرك ينقذنا من هوه الذله ويفك رقابنا من رق العبوديه.

رأيه وعزمه عليه السلام تجاه هذه الأدوار الأثيمه - التى أخذت دوراً ما مر على الأئمه مثله من نضيره إزعاج وإرهاق - طرد وحرقت - غدر ونفاق إلى غير هذه المآسى

والكوارث المؤلمه وهو عليه السلام لما به من المؤهلات الساميه - ونفس أبيه بين حناياه لا- يقر على منكر ولا- يداهن على مكروه كيف وهو عليه السلام قد رأى نسيج الحقد والظغائن وحوك الكفر والإلحاد من أعداء شرفه الرفيع وبيته المنيع ودين جده الشفيح لا يلتفت إلا عليه حتى ولو لاذ بأستار الكعبه حذراً من بأسه وخشيته من دعوته والأمه لا تعدل سواه.

فى أسلافه وبيته وأمه جده -وما بين تلك المواهب الممنوحه والموروثه من أمجد عزه وساسه فخره ان اقام على خد المواسى وهو بن ليث وغاها ومدير رحاها وسير نفسه على الدعه والذله وحاشاه ثم حاشاه مقتول لا محاله ذلاً وصغاراً وذهبت نواميس الدين والشريعه وفرسان بيته وآمال أمته وشيعته أدراج الرياح لا أثر فتبصر ولا خبر فتذكر وان غادر مكه حرم جده وأم العراق عاصمه أبيه فلا يأمن غدريهم ولا يستغرب خيانتهم كما شاهد بأبيه وأخيه عليه السلام.

ولما كان عليه السلام -آيه للحق- ومثالاً للعدل- ورمزاً للفضيله- ومناراً للهدايه ذو همه دونها قمم الجبال وعزيمه دونها أبراج السماء حق ولا من شك وترديد أن ينازل أعداء الدين والمثل العليا نزال المتلهف الحنون ويقضى حراً دون عقيدته ودين جده عزيزاً تجاه أمجاده وأمته فقدم لذلك القرابين وضحي من أجله بأنفس النفائس وأعزها فى حياه إخوته وصحبه وبنى عمومته ونفسه وأفلاذ كبده وما إلى ذلك.

دون أن يسوم نفسه الحياه فى ظل المتمردىن الطغاه ولعل فى هذا أو مثله قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منى وأنا من حسين».

هو البحر من أى الجهات أتيته *** فلجته المعروف والجود ساحله

هذه الذكريات دروس وعبر تعطى البصير منهجاً وتزيده خيراً ودرايه فى اكتساب

الفضيله على ضوء السنه وناموس الشريعه ونبذ الرذيله وإن طبع بظابع خلاب -تعظيم شعائر- أو باسم أحد القاده الأطهار - أو باسم الحريه المغريه والكماليات المحبوه- وما إلى ذلك من مواد الخلاعه وعناصر الاستهتار التي بذرتها اليد الأجنبيه وقومتها الروح العدوانيّه ابتغاء الفرقه وتشتيت الشمل والوحده، فإن دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيره الائمه عليه السلام واعتناق الشريعه يستغرب ذلك دون إلفه ووثام كما تستغرب النار الرماد والكتاب ينبذه ويهدى إلى الرشاد بقوله:

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا)

وبالختام نأمل منه التوفيق للجميع (١).

وقعه الطف وتأثيرها على الأدب العربي

بقلم: علي الخاقاني / صاحب مجله البيان

لعل من المواضيع التي لم يتطرقها كاتب عن واقعه الطف هو هذا الموضوع الذي يتجلى لكل باحث وأديب خطره وأهميته، وإذا ما درس الباحث وقعه الطف درساً تحليلياً يجدها قد أثرت على الأدب العربي فوسعت مواضيعه، وجددت له مواضيع أخرى، وعليه فقد تجد ما اعتقده كل باحث من أن وقعه الطف أحد العوامل القويه التي بعثت بالأدب العربي إلى سعته وتطوراته التي سيطلع عليها القارئ.

ولسنا في صدد البحث عن معرفه العوامل التي رفعت مستوى الأدب العربي الذي منها امتزاج الأدب الفارسي بالعربي وبذلك ظهر الأثر في (الأدب العباسي) حيث امتزج فيه العنصران فنجم من ذلك اتساع دائره الخيال في الأدب العربي وظهرت الفروق بينه وبين الأدب الأموي جليه واضحه.

وقد علم بأن أدب الرثاء عند العرب قبل الإسلام وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لا يحيد عنه الشاعر لضيق دائره الميت والصفات التي فيه مهما بلغ الفقيه من العظمه حتى صار أكثر الأدباء يعتقدون من جراء ذلك بأن فن الرثاء هو أضيق دائره من غيره من سائر فنون الشعر كالغزل والنسيب والمدح والفخر والحماسه والوصف إلى

غير ذلك. ولعل البيت الذى تغنت به الركبان من كونه أحسن بيت قيل فى الرثاء يعطينا صورته صادقه تؤيد ما أعتقده الأدباء فى ذلك وهو قول ليلى بنت طريف ترثى أخاها:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً *** كأنك لم تحزن على ابن طريف

ومع ما فى هذا البيت من سمو فإنه يتصف إزاء فن الرثاء بعد وقعه الطف، ولعل لحقنى بعد اطلاعى على أدب الرثاء عند الفراتيين وما ابتكروه من معان وما حصلوا عليه من متانه ممزوجه برقه وانسجام.

وإذا ما أردنا أن نستعرض أدب الرثاء فى القرون الإسلاميه الأربعة عشر لاشك يحتاج إلى زمن مشفوع بدراسه دقيقه ونظراً لأنى صرفت زمناً فى دراسه أدب الرثاء. بشكل تدوينى ولم اتبعه من الناحيه التحليليه إلا مستطرداً وذلك فى كتابى (شعراء الحسين) الذى تضمن ترجمه ثلثمائه شاعر مع إثبات عيون ما قالوه فى رثاء الحسين، وحتى الآن أنا جاد بكل قواى لاستيفاء هذا الموضوع الخطير الذى أرجو أن أوفق لإحاطه به وإشباعه، لذا ترانى فى بحثى هذا لم أخض إلاّ بشكل استطرادى، وكم كنت أود أن يتقدمنى أديب شهير فيخوض هذا الموضوع بالشكل الذى أرومه لعلى أسير على ضوئه فلم أجد من كتب حتى أدى حرصى إلى أن اقترح على العلامة الكاتب الشهير عبد الله العلايلى فى مقالى الذى نشرته فى السنه الأولى من مجله (الغرى) تحت عنوان (مقتل الحسين وعنايه المؤلفين به) أن يكتب مقالاً تحت عنوان (مقتل الحسين وتأثيره على الأدب العربى) فى إحدى حلقاته التى أعدها حينذاك لتاريخ الحسين نظراً للثقه التى كسبها هذا الكاتب المبدع بين أدباء العرب وما اختص به من متانه الأسلوب ولا أدرى هل قرأ هذا الاقتراح أو أنه لم يقف عليه أو كتب ولم يصلنى منه شىء، ذلك ما تمنيت أن يكون لأسير أنا على ضوئه أولاً، وبعد ذلك من شاء فليكتب حيث أن هذا الموضوع يستوجب نهضه قلميه واسعه تقوم بإشباعه والكشف عن أسرارته، ولا أشك بأنى قد أخذت على عاتقى هذا العبء مع قصر الباع المشفوع بقصر الزمن.

ولعل القارئ يشعر معى أن إشباع هذا الموضوع يحتاج إلى سفر كبير وبالأخير يوشك أن يستوفيه من يحاول الكتابه عنه، وصحائف معدوده لا تكفل تأديه المقصود والوصول إلى البقيه التى أحاولها، فإذا وجب على أن أقوم بتأديه ما استطيعه مستمداً ذلك من استحضار الوقت.

ليست واقعه الطف من الوقائع التى خفيت على الناس لأقوم بتعريفها فقد مر عليها أكثر من ثلاثه عشر قرناً وهى كما قال الشاعر الخالد السيد جعفر الحلى:

فى كل عام لنا بالعرش واعيهِ *** تطبق الدور والأرجاء والسككا

يا ميتاً ترك الألباب حائرهِ *** وبالعرء ثلاثاً جسمه تركا

أو كما قال الشيخ عبد الحسين الأعسم:

انست رزيتكم رزاينا التى *** سلفت وهونت الرزايا الآتيه

وفجائع الأيام تبقى مده *** وتزول وهى إلى القيامة باقيه

حقاً ما قاله هذا الشاعر فهى باقيه خالده وستبقى حتى يتلاشى الوجود بين طيات العدم، ولفداحتها التاريخيه وعدم مشابهه واقعه لها أوجب أن تصرخ الإنسانيه لها صرخه لا تهدأ حتى تنعدم الإنسانيه من صفحه الوجود، وقامت زمر بالنياحه على ذلك الشهيد الذى خط بدمه الطاهر على صحيفه العدل الخالده دروس الدين التى حاول الأمويون محوها من تلك الصحيفه الإلهيه فحسبوا وكان عاقبه أمرهم الخزى والعار المؤبدين.

ولأثر هذه الفاجعه فى القلب تعاقبت الزمر تلو الزمر يندبون بذلك البطل بشتى الأساليب وبمختلف اللغات وناحيه شعراء القرون الإسلاميه أجمع وفى طليعتهم شعراء القرون الأولى منهم سليمان بن قتة العدوى، والحسين بن الضحاك، وجعفر بن عفان حينما دخل على إمامنا جعفر الصادق عليه السلام ومثله دعبل الخزاعى، وعبيد الله

بن الحر الجعفي، والفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وعتبه بن عمرو العبسي وهو أول من رثى الحسين حسبما ذكر سبط بن الجوزي في كتاب (التذكرة) قائلاً:

مررت على قبر الحسين بكربلا *** ففاض عليه من دموعي غزيرها

وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه *** ويسعد عيني مدمعي وزفيرها

وناديت من حول الحسين عصائباً *** أطافت به من جانبيه قبورها

ومنهم ذو الحسين الشريف الرضي ذلك الذي أفهمنا عنه التاريخ أنه زار الحسين وأخذ يطوف حول قبره وهو يرتجل مقصورته الشهيرة التي أعربت عن حقيقه الرثاء قائلاً في مطلعها:

كربلا لا زلت كرباً وبلا *** ما لقي عندك آل المصطفى

فما أتمها إلا وقد أغمى عليه زمناً طويلاً، وتلميذه مهيار الديلمي ذلك الذي أدخل فناً على الرثاء لم يجيء بمثله من سبقه، وتراه يصف ضريح الحسين بإسلوب ثم عن بلاغه وسمو في الأدب يقول:

كأن ضريحك نشر الربيع *** مرّ عليه نسيم الخريف

ومنهم ابن الهباريه الحسين الشاعر الشهير الذي أبدع في الرثاء غاية الإبداع، ومثله من اسمه طابق مسماه بديع الزمان الهمداني.

وإذا ما حاولنا أن نذكر لك شعراء القرون الوسطى فنحتاج إلى أن نقدم لك سفيراً ضخماً في أسمائهم كإبن أبي الحديد المعتزلي صاحب شرح النهج ومن في طبقته.

ولكن هلم فلتعرف فن الرثاء حينما أذكرك بشعراء القرون الأخيرة كالشيخ علي الشفهيبي والشيخ جعفر الخطي، والسيد علي خان الشيرازي صاحب السلافه، والسيد ماجد بن السيد هاشم البحراني، والشيخ حسن الدمستاني، والسيد محمد الشاخوري،

والشيخ يوسف أبو ذيب، والشيخ عبد النبي الخطي، والسيد حسين بن السيد علي الشاخوري، والشيخ محمد بن الشيخ يوسف البلادي، والشيخ علي بن حبيب الخطي، والشيخ شهاب الدين الحويزي، والشيخ سلمان الماحوزي صاحب كتاب (بلغه الرجال)، والشيخ داود الجد حفصي، والسيد محسن البغدادى الأعرجى صاحب كتاب (المحصول)، والسيد سليمان الحلبي، والسيد أحمد وولده السيد روؤف الجد حفصي، والشيخ لطف الله الجد حفصي، والشيخ سلمان الكبير، والحاج جواد بركت الحائري، والشيخ محسن أبو الحب، والشيخ أحمد قفطان، والشيخ حسن قفطان، والسيد مهدي بن السيد داود الحلبي، والشيخ عبد الحسين، والشيخ عباس الأسميين، والشيخ محسن آل الشيخ خضر، والشيخ محمد نصار، والسيد محمد القطيفي، والشيخ علي الخليعي، والسيد عبد المطلب الحلبي، والشيخ أحمد زين الدين، والسيد مهدي القزويني، وأولاده السيد جعفر والسيد صالح والسيد محمد، والشيخ حسن إمصبح الحلبي الذي أبدع في فن الرثاء إبداعاً لم يسبقه إليه أحد من عصبه الرثاء ولعله لا يأتي أحد من بعده فقد رثى الحسين بديوان ضخم وبضمه «روضه» تشتمل على ٢٩ قصيده على عدد حروف المعجم يبتدأ بالحرف الذي ينتهي به بمتانه وانسجام بالإضافة إلى ما قيد نفسه به، وهي على ما نسق ما صنعه الشاعر المبدع صفى الدين الحلبي في الروضه التي خصها لمدح الملك المنصور.

ولعلك أيها القارئ استغربت في عدم ذكرى لمشاهير عصبه الرثاء من الفراتيين المتأخرين الذي غنى بشعرهم أحمد شوقي وأخوانه المصريين كالشاعر الفحل السيد حيدر الحلبي، والحاج هاشم الكعبي، والشيخ صالح الكواز، والسيد جعفر الحلبي، ومن جارا هم في الحلبة كالسيد إبراهيم الطباطبائي، والشيخ محمد رضا الخزاعي، والشيخ سالم الطريحي وهو الذي يقول:

عانقوا المرهفات حتى تهاووا *** صرعا في الثرى بحر الصيوف

وبقى ابن النبی لم یر عوناً *** فی الوغی غیر ذابل ورهیف

فأنتنى للنزال یکتال آجا *** لا فوفی بالسیف کل طفیف

کم جیوش یلفها بجیوش *** وزحوف یلفها بزحوف

کلما هم أن یصول علیهم *** همت الأرض خیفه برجیف

لم یزل یورد المواضی نجیعاً *** من رقاب العدی بقلب لهوف

فدعاه داعی القضاء فالوی *** عن هوان لدار عز وریف

لا- أنکر استغرابک حینما تجدنی قد تأخرت عن ذکرهم فلعمری لهم بیت القصید وروح البحت ونقطه الدائرہ، وقل أبطال الخلود، فلقد ضربوا رقماً قیاسياً مما عجز باقی الشعراء عن الحصول علیہ.

ولا تصح الدعوی ما لم تشفع بیئنه، فهاک أولاً ما یقوله السید مهدی عم السید حیدر الحلی:

تحملوا محناً لو بعضها حمل ال *** سبع الطباق هوت ضعفاً علی الترب

بساعه لو تكون الساعه اقتربت *** منها تکافأتا فی شده الكرب

حیث الكربیه ترمی للسماء شرراً *** کالقصر نیرانها من شده اللهب

وحین قامت علی ساق جثت غضباً *** لها بنو مضر الحمرا علی الركب

من تحتهم لو تزول الأرض لانتضبوا *** علی الهوی هضباً أرسى من الهضب

أبطال حرب إذا عضوا نواجذهم *** لا منجد لأعادیهم سوى الهرب

أفهل سبق أیها القارئ أن قرأت شعراً بهذا الأسلوب من الفن الذى مزج فیہ

الثناء بالفخر والحماسه، ولعلك لم تعرف بأن ابن أخيه هو السيد حيدر الحلبي الذي ولد ١٢٤٦هـ - وتوفي ١٣٠٤هـ قد سبق أبطال
حلبه أدب الرثاء بشعره الذي سجله بمذاب القلب لقوله:

عجباً للعيون لم تفد بيضاً *** لمصاب تحمر فيه الدموع

وأسى شابت الليالي عليه *** وهو للحشر فى القلوب رضيع

أينما طارت النفوس شعاعاً *** فلطير الردى عليه وقوع

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً *** أو تجلى الكفاح وهو صريع

فتلقى الجموع فرداً ولكن *** كل عضو فى الروع منه جموع

زوج السيف بالنفوس ولكن *** مهرها الموت والخضاب النجيع

أحسب أن هذه الأبيات لا- تحتاج بمعناها إلى إيضاح لما حوته من نكت البديع بحسن الانسجام وحصانه تركيب بقوله: (زوج
السيف) ولا بدع إذا كان مفتوناً المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي بشعر هذا الفحل حينما اجتمع أحد طلاب البعثه العراقيه فى
طريقه إلى السوربون فقال له إقرأ لى شعراً فراتياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين فقال له إقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا *** تربت كفك من راج محالا

وقفوا والموت فى قارعه *** لو بها أرسى ثهلان لزالا

فأبوا إلا اتصالاً بالضبا *** وعن الضيم من الروح انفصالا

أرخصوها للعوالى مهجاً *** قد شراها منهم الله فعالى

أيها الراغب فى تغليه *** بامون قط لم تشكوا الملالا

اقتعتها وأقم من صدرها *** حيث وفد البيت يلقون الرحالا

وأحتفيها من لسانى نفثه *** ضرما حولها الفيض مقالا

وإذا أنديه الحى بدت *** تشعر إلهيه حشداً وإحتفالا

قف على البطحاء وأهتف ببنى *** شبيه الحمد وقل قوموا عجالا

كم رضاع الضيم لاشب لكم *** ناشئ أو تجعلوا الموت فصالا

قوموها أسلاً خطيه *** كقدود الغيد لينا وإعتدالا

وأخطبوا طعناً بها عن السن *** طالما أنشأت الموت ارتجالا

وانتضوها قضباً هنديه *** بسوى الهامات لا ترضى الصقالا

حق لشوقى أن يعجب ويعجب لأنه لا- يعرف العظيم إلا- العظيم كيف لا وقد جللها فن البديع بأنواعه من مقابله إلى جناس إلى توريه كما نجد فن (البيان) قد صف بها لإقتران اللفظ بالمعنى ولا ننسى أنه هو الذى يقول:

يلقى الكتيبه مفرداً *** فتفرُّ داميه الجراح

وبهامها اعتصمت مخافه *** بأسه بيض الصفاح

وتسترت منه حياءً فى *** الحشا سمر الرماح

أفهل سبق أن سمعت من المتقدمين والمتأخرين قائلاً:

وتسترت منه حياءً *** فى الحشا سمر الرماح

وهل تعتقد بأن هذا شعر ينتزعه الإنسان من مخيلته ساعه أن يشاء كلاً!!! بل كما قال الأستاذ الكبير الجواهري.

إنه ذوب قلوب *** صيغ من لفظ مذاب

ولعلك ترغب أن أثبت لك من هذه القطع القلبية وأن نكون للسيد حيدر فخذ قوله في وصف الحسين وفتيته البواسل وأصحابه الأشاوس بأسلوب تداخلت فيه جميع أنواع الشعر وازدحمت عليه غير ان ظاهره الرثاء قوله:

- غداه أبو السجاد جاء يقودها *** أجادل للهيحاء يحملن أنسرا
- عليها من الفتیان كل ابن نثره *** يعدُّ قتير الدرع وشياً محبراً
- أشم إذا ما أفتض للحرب عذره *** تنشق من إعطافها النقع عنبراً
- من الطاعنى صدر الكتيبه فى الوغى *** إذا الصف منها من حديد توقرا
- هم القوم إما أجروا الخيل لم تطأ *** سناكبها إلا دلاصاً ومغفراً
- إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق *** رأيت على الليل النهار تكورا
- كماه تعد الحى منها إذا انبرت *** عن الطعن من كان الصريع المقطرا
- ومن يخترم حيث الرماح تضافرت *** فذلك تدعوه الكريم المظفرا
- فما عبروا إلا على ظهر سابع *** إلى الموت لما ماجت البيض أبحرا
- مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمه *** عليها لثام النقع لاشوه اكدرأ
- فإن يمس مغبر الجبين فطالما *** ضحى الحرب فى وجه الكتيبه غبرا
- وإن يفضى ضمناً تفطر قلبه *** فقد راع قلب الموت حتى تظفرا

تجلى لك ماذا أدخله الشاعر على فن الرثاء من أسلوب بديع وفن مبتكر فينما تجده في صدر البيت يرثى فيقول: فإن يمس مغبر الجبين. تراه قد إنتقل إلى الفخر والحماس بقوله: فطالما ضحى الحرب، وهو لا يزال في البيت نفسه وهكذا الذى قبله والذى بعده، ولو تأملت فى بيت من هذه القصيده الطويله يعنى به عقيله آل البيت زينب الكبرى ابنه على لاستشعرت ما غمر أدب الرثاء من الفن العجيب والأسلوب

الساحر بقوله:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع *** عماداً لها إلا وفيه تعثرا

أهل سبق أن شاعراً خاطب مثكله بفقد عزيزها بمثل هذه اللغة العجيبه.

ولا- أحسب أيها القارئ لو حدثتك عن هذا الشاعر وعرضت عليك صوراً من شعره أياماً وليالي أن يعتريك سأم أو يخامرک ملل، كيف وهو ينحت من قلبه ويقدمه لك كقوله:

وخائضين غمار الموت طافحه *** أمواجه البيض بالهجمات تلتطم

مشوا إلى الحرب مشى الضاريات لها *** فصافحوا الموت فيها والفنا أجم

فالحرب تعلم أن ماتوا بها فلقد *** ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

قومي الأولى عقدت قدما مآزرهم *** على الحميه ما ضحوا ولا أهتضموا

عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم *** لا يهرمون وللهيباه الهرم

ولا شك أن أصدق صورته للغة الشاعر شعره الذي تصعده نفثات صدره، وفي شعره هذا أعرب عمّا في قلبه من نار تركها هذا الفادح مما أدى أن يستنجد بقومه الذين قصرت أعمارهم لعدم قرارهم على الذل وما أجلاه حينما يستغرق في وصفهم بقوله:

متنافسين على المنيه بينهم *** فكأنما هي غاده معطار

سمه العبيد من الخشوع عليهم *** لله إن ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم *** بيض القواضب أنهم أحرار

فهل تأملت هذه المقابله البديعه: عبيد وأحرار وضحى وأسحار، وعبثاً أحاول أن أحيط بالجيد من شعر هذا الفحل الخالد فلعمري ما فيه من غث. وأنظر ما يقوله الشيخ محمد رضا الخزاعي.

سلو الضبا بيضاً وقد راودوا *** فيها المنيا السود لا الخردا

ولو أراد أديب شرح هذا البيت لأستطاع أن يقوم بتأليف رساله فى الأءب؁ ولكن نظره سريعه تعطيك ما فيه من حلاوه وما تضمنه من إبداع ومقابله بيض لسود؁ وتراه أءخل فى هذا البيت أسلوب الغزل بقوله: راودوا فيها المنيا. وغير خفى أن المراده هى المحاوله من قبل الرجل والتمنع والتهرب من جانب المرأه؁ وقد جعل الشاعر آل هاشم يوم الطف أنزلوا المنيا منزله الغاده الحسناء فراودوها فكانت تهرب من بين أيديهم وتخشاهم وهم يتبعونها؁ فهل مرّ على خاطر ك أيها القارئ من شعر العرب شىء من هذا الأسلوب؁ كلا!!!... بل هذا ما أوجدته واقعه الطف فى الأءب فخلقت شعراً شءً أن يحصل على مثلهم عند سائر الأمم.

وقد سبق هذا الشاعر الموهوب الشيخ محمد رضا الأزرى فقد قام بجوله فى ميدان أءب الرثاء أطلعنا فيها على فن عظيم فتراه يصف تهافت الهاتفين على الحرب ويقول:

حى من الشوس معتاد وليدهم *** على رضاع دم الأبطال لا اللبن

لعمر أبيه كيف اصطاد هذا المعنى ومن أوحى له بأن يفرغه بمثل هذا القالب الرصين؁ وترى الأزرى الآخر وهو الشيخ كاظم يقول وهو العظيم:-

ما أبرقت فى الوغى يوماً سيوفهم *** إلا وفاض سحاب الهام بالمطر

هم الأسود ولكن الوغى أجم *** ولا مخالب غير البيض والسمر

قد غير الطعن منهم كل جارحه *** إلا المكارم فى أمن من الغير

قد كنت فى مشرق الدنيا ومغربها *** كالحمد لم يغن عنها سائر السور

ولقد تنوع فى هذا المعنى شعراء فأفرغوه بقوالب جميله أءر منهم السيد مهدي بن

السيد داوود الحلبي قال:

سقط وأنابيب الرماح كأنها *** آجام وهم تحت الرماح أسود

ترى لهم عند القراع تباشراً *** كأن لهم يوماً الكريهه عيد

وجاء المرحوم السيد رضا الهندي فقال وأجاد:

أسد قد أتخذوا الصوارم حليه *** وتسربلوا حلق الدروع ثيابا

تخذت عيونهم القساطل كحلها *** وأكفهم فيض النحور خضابا

يتمايلون كأنما غنى لهم *** وقع الضبا وسقاهاهم أكوابا

برقت سيوفهم فأمطرت الطلى *** بدمائها والنقع ثار سحابا

وكانهم مستقبلون كوعاباً *** مستقبلين أسنه وكعابا

وأظن لم يفتك ما في قوله من استعاره فيه وسبك جميل «برقت سيوفهم فأمطرت الطلى» وإذا ما حاولت أن تثبت لك صورته من أدب الرثاء في وصف عقائل النبوه وما أصابها من شدة العطش وفقدان الكفيل فإنما نثبت شظايا قلوب صورتها لنا تلك المأساه التي لم يمر على بشر مثلها في التاريخ كمنع الماء على رضيع وقتله وعلى امرأه وسيها وإليك ما يقوله الشيخ عبد الحسين شكر في قصيده طويله:

أذيت برمضاء الهجير قلوبها *** فأسلمن من آماقهن مذاها

وأرياقها تشكوا النضوب من الضما *** فتوردها شمس الهجير لعابها

كيف صور هذا الشاعر شدة عطش النساء وقسوه بنى أميه تجاهها في منع الماء عنها وهم بالقرب منه حتى أوجب أن تعطف الشمس على هذه الحرائر فتسقيهن من لعابها لتخفف عنهن مضاضه العطش، وهاك ما يقوله أمير فن الرثاء السيد حيدر:

كجمر الغضا أكبادهن من الضما *** بقفر لعاب الشمس فيه شرابها

وله من قصيده يصف شكلهن فيقول:

تساقط الأدمع أجفانها *** كالجمر عن ذوب حشى الهبا

فدمعها لو لم يكن محرقاً *** عاد به وجه الثرى معشبا

فلو سألت أيها القارئ أن هذا البيت من أى فن ماذا تجيب..؟ أمن فن المديح أم الفخر أم الحماسه أم الرثاء. لا أحسب إلا أن تقول أنه من نوع الفخر ولكن بعد التأمل يعتريك خلاف ذلك وهكذا حتى تصبح بين عوامل تتنازع فى مخيلتك فلا توصلك إلى هدف، باعث ذلك نتيجة التوغل والإبداع فى فن الرثاء، وإليك ما قاله المرحوم العلامة السيد محمد حسين الكيشوان من قصيده طويله:

يوم به الأبطال تعثر بالقنا *** والموت منتصب بست جهاتها

برقت به بيض السيوف فأمرت *** بدم الكماه يفيض من هاماتها

فكأن فيه العاديات جآذر *** تختال من فرح على تلعاتها

حتى إذا نفذ القضاء وأقبلت *** زمر العدى تستن فى عدواتها

نشرت ذوائب عزها وتخاليلت *** تطوى على مر الزما مهجاتها

وتفئيت ظل القنا فكأنما *** شجر الأراك تفئيت عذباتها

وتعانقت هى والسيوف وبعد ذا *** ملكت عناق الحور فى جناتها

فهل تصورت هذه القطعه وكيف صاغها ناظمها بأسلوب مزج الغزل بالرثاء وقل مزج الفنون كلها وما احيل- قوله فكأن فيه العاديات جآذر.

والحق الذى دعى لئن تصيح الشيعه أعلى مظهر للأدب العربى وأقوى اتصالاً من غيرها وأكثر إبداعاً وإنتاجاً له حتى سار المثل «وهل رأيت أديباً غير شيعى» هو ما بعثته فيهم قصه الطف وما اعتقدوه من هضم حقهم وضياعه بيد الأعداء وهامت فيهم

النفوس وجرح الأسى أفندتهم بجراح لا يصلحه ضماد، وغمرتهم لواعج الأشجان فأبرزت مكنونات تلك المواهب فأعربوا عنها بلسان الموتور، ولا أنسى ما نقل لى بعض شبابنا المثقف حينما كان طالباً (فى دار المعلمين العاليه) ببغداد فى العهد الذى ولى فيه تدريس الأدب العربى بها الزميل الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجله رساله فقال: «إن الشيعه امتازت عن سائر الأمم بالأدب التمثيلى لتأثير واقعه الطف فى قلوبهم وحرصهم على تصويرها» وقد أصاب الهدف بقوله. ولكن لم تمتز بالأدب التمثيلى وحده وإنما إمتاز بجميع أنواع الأدب، والآثار شاهده على ذلك - ومثلى من يعرف- وليعلم وغيره بذلك من أن للحاج هاشم الكعبى تحسب على الأدب التمثيلى فأصدر حكمه وهى:

وأقبلن ربات الحجال وللأسى *** تفاصيل لا يحصى لهن مفصل

فواحدة تحنو عليه تضمه *** وأخرى عليه بالرداء تظلل

وأخرى بفيض النحر تصبغ شعرها *** وأخرى تفديه وأخرى تقبل

وأخرى على خوف تلوذ بجنبه *** وأخرى لما قد نالها ليس تعقل

وأخرى دهاها فادح الخطب بغيته *** فأذهلها والخطب يدهى ويذهل

وجاءت لشمر زينب أبنة فاطم *** تعنفه عن أمره وتعذل

تدافعه بالكف طوراً وتاره *** إليه بطاها جدها تتوسل

أيا شمر هذا حجه الله فى الورى *** أعد نظراً يا شمر إن كنت تعقل

وإنى أتمنى بأن يتسع لى المقام لتزويد هذا الأستاذ الكبير وغيره بآلاف القصائد من هذا النوع مستخرجاً ذلك من كتابى (شعراء الحسين) أو «أدب الطف» ولما حوته هذه القطعه من دقيق الوصف فقد تحدوا بالسامع لها أنه أمام مشهد فضيع مريع (١).

مصرع السبب (عليه السلام) فى سبيل الاصلاح

بقلم: الاستاذ عبد الهادى العصامى / صاحب مجله الشعاع

قال الامام السبب عليه السلام لم أخرج أشراً، ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، عندما طغى الباطل فغمرت موجته الحق، حتى أصبح الدين كما اعرب عنه قائلاً «الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون» فصيروا الغرس الذى غرسه المنقذ الأعظم محمد الخالد صلى الله عليه وآله وسلم متجرداً للدينا، واتخذوه بضاعه رابحه تدرّ على المتجر بالربح الوافر، لإخماد لهب شهواتهم، وإذا امتحنوا بالبلاء تبين النحاس من الذهب الأبريز، وقليل هم عباده الصالحون.

لقد علا طغيان الظلم والجور، حتى غمر الحق، فلم يعد المستبصر يرى بصيصاً من الواقع، أو إشعاعاً من الحق فترى الحدود قد عطلت، واستبدلت الصلاه بعزف الأوتاد والتهجد آناء الليل وأطراف النهار باداره الكؤوس والانتصاف للمظلوم بتحميل الأرض العامره ضريبه الأرض الخراب وبعباره أجلى - إن منقذ الإنسانيه صلى الله عليه وآله وسلم اعتبر كلما يخدم الإنسانيه، ويرفع قيمها الروحيه معروفاً فأمر به وكلما يضر بالصالح العام، يحظ من قيم الإنسانيه منكرأً فنهى عنه، فانعكست الآيه وأصبح

المعروف منكراً والمنكر معروفاً وهذا ما دعا الامام السبط عليه السلام لأن يعلن بثورته ضد الظلم لينقذ الحق من طغيان الباطل.

ولن يخضع فى مثل هذه الظروف لمشيئه عباد الرذيله إلا من تربى على الخنوع، فاستنام الذل، وخضع للهوان، وضرع خده صاغراً للاستهانته والحسين بن على عليه السلام قد تعالت نفسه عن كل ذلك لانه تربى بحجر النبوه، ونشأ فى أحضان الفضيله من معدن الرساله، فكيف يعطى المقاده عن يد إلى من تربى على الرذيله ونشأ بين الكأس والطنبور ومغازله القيان، وتحدى تعاليم القرآن حين غازل أمهات أولاد أبيه وخالاته وعماته؟!.. والإمام يرى نفسه هو المسؤول امام ضميره وأمام الله تعالى إن غض طرفه فضلاً عن المسالمه لمن دان بالرذيله، وعبد أهواءه وشهواته فامتشق حسامه فى وجه الظلم ولم يعبأ بكثرة جيشه وتظافر عباد الشهوات على طمس معالم الفضيله.

علا أنف الظلم بحسامه الممشوق، وهو يقول:

«لا والله! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد»

وكيف يعطى يده صاغراً؟!.. وقد أبى الله إلا أن يضع تاج العزه على مفرقه حين قال:

«العزه لله ولرسوله وللمؤمنين».

ومنح ضميره الطاهر الحريه فى حدود الفضيله.

اتخذ يزيد الرجس دين الله دغلاً وعباده خولاً، حينما جلس على أريكه الملك، وانتهى إليه الصولجان وذلك منتهى الاستهتار بحقوق الإنسانيه، والضعه التى لحقتها بتولى أمور المسلمين من قبل شاب تربى تربيته جاهليه واشتغل بلهوه ولعبه وأوكل الحقوق العامه إلى إغرار أذعياء ونحى عنها الصحابه والتابعين فساموا الأثم الضميم، وهذا الأود لا يقومه، والظلام لا يبده إلا بحر من الدماء متلاطم.

لما انتهت الخلافة إلى الخليفة الثاني، خطب بعد البيعة «أعينوني على الحق وإن رأيتم في أددأ، فقوموني بسيوفكم» ولعله إنَّ معالم العدل لو لحقت، يرفع لها مناد بغير السيف، فالسيف سيشفى غله الصادي، ويقتلع الظلم والجور من منابته ويدع جمع الباطل حصيداً، والجور هشيماً.

فلاسلام يريد من المسلم أن لا يقر على الضيم، ولا يخضع لمذله، بل يطلب أن يقوم الخليفة بالسيف إن رأى فيه أددأ، فكيف إذا أراد أن يرجع بالمسلمين إلى الجاهلية الأولى، ووزر ذلك في عنق معاويه لما يعرف من ابنه الركون إلى ذلك، فان قوله «لولا هواي في ابني يزيد لاهتديت إلى رشدى» يعرب لنا عما يعرفه عن ابنه من إتباع الهوى، ومن تبع الهوى لا يصلح لأن يكون قائد أمه، وإمام جماعه.

ومن ينقذ المسلمين من هذه الهوه التي أنزلهم بها يزيد ولن ينقذوا إلا ببحر من الدماء متلاطم الامواج؟.. فلم يكن لذلك إلا من كمل إيمانه بالله، فرعى الله في خلقه، ومن هو يا ترى؟! فهل غير الحسين بن على عليه السلام؟ كلا!!.. فكانت مأساه رددتها الأجيال، وترددها حتى تمحى الإنسانيه من لوح الوجود، ترددها كأنها ابنت ساعتها، لانها في سبيل الإصلاح، ونشر لواء العدل في ربوع الضاد، بل في بلاد القرآن.

فمأساه الطف - أيها الساده - دروس وعبر درس في التضحية للإصلاح والإبء والشمم والعزه والأنفه وعبره لمن يتقاعد عن أداء الواجب ويرى من نفسه القدره لان يأخذ بساعد أمته إلى حيث العزه والحريه والسعادهو يتقاعد خوفاً من القتل ولم يدر أن في القتل حياه ثانيه ترددها الأجيال كما رددت ذكرى مصرع السبط عليه السلام.

يجب أن نضع بين أعيننا كلمه الإمام:

«مثلى لا يبايع يزيد لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد».

فنعظم أعلال الاستعباد ونخلع نير النذل من أعناقنا ونبادر لإنقاذ فلسطين من شذاذ الأفاق عباد العجل، فإنها لا تنقذ إلا ببحر من الدماء متلاطم الامواج والا اذا انتصر الباطل على الحق فى الأرض المقدسه مهد المسيح عليه السلام فلن يذكر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اسماً.

قال الامام الصادق عليه السلام لفضيل:

«يا فضيل أتجتمعون وتتحدثون؟..»

قال: نعم. فقال الامام:

يافضيل إحيوا أمرنا أما والله!.. إنى لأحب تلك المجالس».

وما هو أمركم؟.. أليس نشر الفضيله وإعلاء شأن العدل والحق، ومطارده الظلم وقد قال الامام على عليه السلام:

«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

ف قيل له وكيف نصره ظالماً؟.. قال عليه السلام:

بكفه عن الظلم.

هذا هو أمرهم، فهلا نضحى بانفسنا لدفع الظلامه عن الأرض المقدسه فنموت كراماً أو نعيش ساده(١).

ذكرى أربعين سيد الشهداء (عليه السلام)

بقلم: الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء / رئيس جمعيه الوحدہ الإسلاميه

فى الوقت الذى تتداول أيدي قرائنا الأعزاء هذا العدد. تكون كربلاء البقعه المقدسه التى تضم رفات سيد الشهداء وصحبه المناجيد قد ماجت بعشرات الألوف من الزوار الذين يؤمنونها من سائر أنحاء العالم الإسلامى. غير مبالغين بكل ما يقف من الصعاب حائلاً دون اوائهم هذه الزياره التى يستعيدون فيها أشد الذكريات وقعاً فى نفوسهم مجددين بذلك ذكرى زياره جابر الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

وما كانت كل هذه القرون التى مرت على هذه الفاجعه لتستطيع ان تمحو هذا الأثر البليغ الذى خلفته فى نفوس بل ما كانت إلا لتزيدها جده وحده.

وأنت لو رأيت هذه الجموع الزاخره التى تظل تنصب كالسيل على أرض الطف طوال هذه الايام حتى تزدهم بهم المدينه على سعتها وحتى يضطر الآلاف منهم إلى النوم على أرصفه الشوارع وعلى سطوح المنازل مع هذا البرد الشديد. إنك لو رأيت هذه لآمنت ان هذه المئات من السنين التى مرت على ذكرى واقعه الطف لم تكن إلا لتزيدها لهباً وضراماً. ولم تكن إلا لتبعث الناس فى مطلع كل عام إلى مضاعفه الجهود فى سبيل تعظيم هذه الشعائر المقدسه وإحياء هذه الذكريات الغاليه.

بربك قل لى.. أيه ذكرى تفتت الأكباد كذكرى الأربعين حين تكون عقائل الوحي

«وهن على الاقتاب» يطلبن التعريج على الطف في طريقهن إلى المدينة بعد أن عانين من الهون والاذى وما لقين من الفجيعة والضميم ما يفتت كبد الإنسانيه وما يترك صفحه سوداء قاتمته فى تاريخ هذه الأمه المنكوده. يخلفها علوج بنى أميه الأوغاد عليهم وعلى أتباعهم وأشياهم لعائن الله وملائكته والناس أجمعين ... أجل إنَّ عقائل البيت النبوى ليطلبن بالحاح ان يعرج الركب بعراض الطف ليلقين بكلمه الوداع على أسودهن الضياغم المناحير الذين توسدوا الثرى بعد ذلك النضال العنيف والمعترك الهائل.

وليجددن بهم العهد بعد أربعين يوماً من مصرعهم، فلا يلبثن أن تطالعهن كربلاء... ويعلوا النشيج... ويأخذ الركب بالبكاء..

أطفال صغار. عاينوا اليتيم والصغار.. وهم البراعم الفضة من الدوحه النبويه المباركه.. ونساء حرائر.. عانين أفضع ألوان الثكل.. وأقسى أنواع السبى والذل. وهن عقائل البيت النبوى الطاهر.. وحرمة الرسول العظيم.

كل هؤلاء وأولئك الأطهار الميامين. تشخص أبصارهم إلى البقيه الباقيه من سلالة الحسين عليه السلام إلى محطه الأمل ومناط الرجاء.. إلى زين العابدين عليه السلام وقد أنهكه المرض وأوهن قواه الأسر.. يريدون من أن يدلهم على قبر أبى الشهداء فيمشى بهم اليه.. وتتعالى صرخاتهم.. وتتجاوب بها أرجاء الأرض وأجواء الفضاء.. إنهم يبثون عميدهم الشهيد شكواهم وبلواهم.. ومالقوا بعده من عنت وجور.. وظلم وطغيان.. وذل وهوان.. ثم هم بعد يقومون إلى كل قبر فيقضون من البكاء عنده وطرهم. ويأخذون من الشكوى إليه نصيبهم. ولا يلبث الركب أن يسير إلى المدينة.

لله هي ذكرى الأربعين ما أوجعها ... وما أمض وقعها.

ولله هي مأساه الطف ما أشد ألمها.. إنها لسلسله مفرغه الحلقات من الفجائع تنزل بيت الوحي ومهبط التنزيل فلا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم(١).

حديث الدهر الخالد

بقلم: محمد على البلاغى / رئيس تحرير مجله الاعتدال

أيها الساده:

سيبقى يوم الإمام الحسين - سلام الله عليه - حديث الدهر الخالد، مهما رافقه من ألم محض، يحز في نفوسنا، ولوعه محرقه تدمى قلوب المسلمين قبل عيونهم، وذلك لما أطيحت فيه من دماء زكيه، ولما ضحى فيه من نفوس أبيه كريمه لصفوه مختاره استهدفت لسهام الموت ذوداً عن عقيدته ثابتة، ودفاعاً عن إيمان راسخ، صفوه عزيزه على الله وعلى نبيه، وسيبقى يوم عاشوراء جديداً لما حدث فيه من خروج على مبادئ الدين الحنيف، وانتهاك لحرمة سيد المرسلين، وهدم لقواعد العدل والإيمان، وعدوان صارخ على آل البيت الأطهار، وستبقى ذكراه الداميه الحزينه أنشوده الأحرار والاباه فى كل زمان، وعنوان البطوله والفضيله والشمم والأريحيه فى كل عصر، ورمز الإيمان والفتوه لذوى النفوس الشريفه والأنوف الحميه التى لا تقبل الضيم ولا ترضى بالباطل ولا ترضخ لجور جائر ولا تستقر وتستكين على ظلم وفساد.

كما وستبقى اللعنه أبديه ترافق الطغمه الجائره الوضيعه التى سيطر عليها الشيطان فحلى لها الحكم الطارئ وأغواها الطمع والسيطره المؤقتة فدفع بها إلى الهاوى

السحيقه تلك الطغمه المشركه التى عدت على الحق باعتدائها على الإمام الحسين وصحبه الغر الميامين وتجاوزت على حرمان الإسلام، وحاولت دك دعائم الدين، ومحو شريعه الرسول الأعظم متدفقه وراء شهواتها الجامحه متراكضه، يلفها العمى، نحو حب الدنيا الفانيه والجاه المزيف والسلطه الزائله متناسيه مقام شبل حيدر الكرار عليه السلام والحبيب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولفذه كبده فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين، فجنت بعمل الأثم اللعنه والخزى والعار فى الدنيا والآخره والعذاب المهين وبئس للظالمين بدلاً.

ففى هذا اليوم الذى أطلّ على الدنيا بروعه أدمت القلوب وهزت المشاعر واستثارت كوامن النفوس، اليوم الذى ملأ الدنيا دويماً واستحال فيه النور إلى ظلمه إذ طغى فيه سلطان الباطل بانتصار مؤقت زائل وبغى فيه الشرك بعدوانه الأثيم وغدره اللئيم. فى هذا اليوم الأغر سن لنا ريحانه الرسول سنه الآباء، ورسم لنا دستور الحق وأوضح لنا النهج اللاحب الذى ينير لنا الطريق، ويفتح أمامنا السبل، ويوجهنا وجه الحق والعدل التى أرادها لنا الإمام عليه السلام تركيزاً لمبادئ الإسلام وإحياءً لشريعه النبى الأعظم لتكون أحراراً نهدف إلى الحق، نعمل للخير وأن لا نكون عبيداً أذلاء.

لنأخذ (أيها الساده) من درس الحسين الخالد العبره ولنستوحى من وحيه الأوحى الرفعه والعزه ولنهتدى بسنى تعاليمه الرفيعه لننقذ أنفسنا من المهاوى والمهالك.

ولنحصل على كل ما ترومه الأئمه الكريمه من حياه رغيده، وهناء شامل، وأخوه صادقه تجمعننا فى صعيد واحد لنعمل الخير ونقول الحق، ونسخط على الباطل وندعوا إلى توحيد الصفوف لتكون أمتنا مرهوبه الجانب يرتبط حاضرها بماضيها الزاهر، ولنواكب ركب الأمم الراكضه نحو سعادتها وإعلاء شأنها.

ولتغمرنا الغبطه إن تحدثنا عن الإمام الحسين وإن عطرنا أفواها باسمه وبذكره

ولتغمر قلوبنا بالإيمان إن استعرضنا أيه صفحه غراء من صفحات سيرته الوضاء العطره التي هي كتاب الدهر الأسمى، وسفر
المجد الأسنى الذى لا يزول ما دامت الدنيا.

إن علينا أن نندارس نهضته الرفيعه القصد، ونستجلى مثل الإمام الأعلى وهدفه الأسمى، وغايته النبيله، فى مواقفه البكر التى قضى
فيها على دوله البغى، وعصابه الشرك وطغمه العتاه الذين أصبحوا سبه الدهر على كل لسان، وأمثوله للعار والشنار، وحثاله لا
تلتقى بدمهم الشفتان.

أيها الساده:

يعز على الحسين، وقد أعاد للإسلام موقفه الرائع سيادته، ويعز على أبيه الذى قوم الدين بماضى حسامه الذى لعب فى رقاب
الخارجين على الدين، والعابثين بقديسيته، ويعز على جده الذى بعث لهدايه الإنسانيه، وإنقاذ البشرىه من الضلاله فهدم الأصنام
وأقام دعائم الإسلام، يعز عليهم جميعاً أن لا ننتفع من هذه الذكرى وأن لانستفيد من هذه السيره الزاخره، وأن لا نتخذ منها
تعاليم مدرسه يتخرج عليها كل من آمن بالحسين كى لا نبتعد فى جميع أعمالنا عما قصده وهدف إليه، وأن لاندع لأنفسنا أن
تسيطر عليها الأطماع فتندفع إلى هوه الشهوات السحيقه. فمشى إلى الباطل قاصدين ونحرف عن الحق عامدين، وأن يكون لنا
من ديننا الوازع، ومن ضميرنا ووجداننا الرادع لنقى أنفسنا مما نحن فيه من هوان لا يطاق. وذل لا يهتمل.

إن علينا أن نتمسك بتعاليم الحسين وبتعاليم جده ليحق لنا الاعتزاز بديننا والاعتزاز بإمتنا، ولينطبق علينا قوله عز من قال:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)

والسلام عليكم(١).

العبره بالقدوه

بقلم: سلمان الصفواني / صاحب جريده اليقظه

ثلاثه عشر قرناً مرت على ذكرى سيد الشهداء وهى خالده فى الأذهان متجدده مع الزمان، وستبقى هذه الذكرى المجيده كذلك مخضله بالدموع، مخضوبه بالدماء. ما بقى على وجه الأرض أناس يمجدون الفضيله ويقدمون الحرية ويكبرون البطوله ويحبون الحق والكمال على انه مهما أوتينا من فصاحه فى القول وبلاغه فى البيان فلن نستطيع ايفاء هذه الذكرى حقها من المدرس والتمجيد وبعد ماذا أريد ان أقول؟

يحضرني أيها الساده فى هذا المقام مقال كتبه المستشرق الفرنسى المعروف غوستاف لوبون، قال حضرت أحد مجالس التعزیه فى الهند وكان معى ترجمان، فسمعت الخطيب وهو على المنبر يقول: أيها الناس، إن سيدنا ومولانا ومقتدانا ابا عبد الله الحسين قد ضحى بنفسه وعياله وماله ولم يعط بيده إعطاء الذليل ولم يفر فرار العبيد، وإنما آثر المنيه على الدينيه فعلمت أن الخطيب يلقي على القوم درساً بليغاً فى الوطنيه إنه يقول لهم يا أهل الهند إذا أردتم أن تكونوا أحراراً فى بلادكم وأن لا يكون لأجنبي سلطان عليكم فاقصدوا بمثل هذا الرجل العظيم والإمام الكريم ثوروا فى وجه الظلم كما ثار، وضحوا من أجل المبدأ والكرامه كما ضحى ولكن الخطيب والسامعين

لم يفهموا هذا المعنى، وكلما قصدوا إليه في مجالس التعزية هو أن يبكوا ويتباكوا ليكن لهم ثواب ذلك في الآخرة. وهم يجهلون إن لكل عمل مادي نتيجة مادية في الحياه مضافاً إلى النتائج الأخرى، فاجتماع عدد كبير من الناس في مجلس واحد لغرض واحد عمل مادي يجب أن تكون له نتائج مادية أيضاً. إن مجالس التعزية مؤتمرات فعلية مجانيه. مؤتمرات شعبيه يحرض الغربيون على امثالها فلا يظفرون بها إلا بعد جهد كبير، فهل استطعنا خلال ألف وثلاثمائة سنه أن نخرج بهذه المؤتمرات الشعبيه العديده الدائمه -من البكاء والتباكي- إلى ما هو أعود على هذه الأمة بالنفع هل استطعنا في هذه المؤتمرات ان نفكر في حاضرنا ونعالج مشاكلنا؟

أيها الساده:

لقد قام الحسين عليه السلام بتضحيته الكبرى وليس فيكم من لا يعرف هذه التضحيه الفذه في تاريخ الأبطال وها أنا ذا اقتبس لكم خطاباً من خطبه عليه السلام ومنه تعرفون لماذا اقدم -وهو عالم- على تلك التضحيه قال ابن قتيبه في كتابه (الإمامه والسياسه):

قدم معاويه ليأخذ البيعه من أهلها ليزيد وقد أرسل إلى الحسين وابن عباس فاجلس الأول على يمينه والثاني على يساره ثم سأل معاويه الحسين عن حال بنى أخيه الحسن عليه السلام ثم بدأ بالكلام عن ترشيحه يزيد للخلافه في خطاب طويل ستعرفون فحواه من جواب الحسين له، قال ابن قتيبه فتبسم ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبه، فأشار إليه الحسين وقال: على رسلك فأنا المراد ونصيبى في التهمه أوفر، فامسك ابن عباس فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى على الرسول. ثم قال أما بعد يا معاويه فلن يؤدي القائل وإن أطنب في صفه الرسول من جميع جزأ، وقد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاد الصفه والتنكب عن استبلاغ البيعه.

وهيئات هيات يا معاويه فضح الصبح فحمه الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجهفت ومنعت حتى بخلت وجرت فجاوزت ما بذلت لذى حق من اسم حقه من نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رايه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهى - تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه من الله ما برحت تقدح باطلاً فى جور وحنقاً فى ظلم حتى ملأت الأسقيه وما بينك وبين الموت إلا غمضه، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ولات حين مناص. ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر. ومنعتنا عن آباءنا تراثاً، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول ولاده. وجئت لنا بما حججتم به القاء عند موت الرسول فأذعن للحجه بذلك ورده الإيمان إلى النصف فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل وقتلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاويه عن طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار. وذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول الله وتأمره له. وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضله بصحبه الرسول وبيعته له. وما صار لعمرو بن العاص يومئذ حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا- جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ ام كيف ضاهيت بصاحب تابعاً وحولك من يؤمن فى صحبته ويعتمد فى دينه وقرابته وتتخطاهم إلى مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبيهه يسعد بها الباقي فى دنياه وتشقى بها آخرتك إن هذا لهو الخسران المبين، واستغفر الله لى ولكم.

أيها الساده:

هو ذا نص خطاب الإمام عليه السلام - كما رواه ابن قتيبه - وواضح منه رفض بكل إباء أن يتولى أمر الأمة من ليس أهلاً للولاية كيزيد، يستبيح حرمتها ويسلط أسرارها على أختيارها ويحكم بالجور فيها، وقد تابعت الاحداث بعد ذلك وهلك معاويه، وتولى يزيد الأمر، رغم أنف الأمة على نحو ما يجرى الآن في الشعوب المستضعفه والأقطار المغلوبه على أمرها ولكن هل استسلم الإمام عليه السلام لسياسه الأمر الواقع؟ وهل رضى لنفسه بالعافيه والسلامه على حساب الأمة؟ كلا، ولم يكتف بقوله:

إن مثلى لا يبايع يزيد شارب الخمر وراكب الفجور.

بل دعا الأمة بذلك إلى أن تثب معه في وجه الظلم. فتأثر لكرامتها المهانه بولايه يزيد فنفر معه من نفر وفر عنه من فر. ثم حدثت المأساه التاريخيه التي أطاحت بالدوله الأمويه فيما بعد مما هو معروف.

أيها الساده:

اسمحو لى أن أعود ثانيه إلى ذكر «مجالس التعزیه» هذه المؤتمرات الشعبيه العظيمه وقد ذكرها مستشرق آخر هو الكاتب الألماني «مارتن» فوصفها بانها من أهم أسباب التقدم لدى المسلمين ان هم احسنوا تنظيمها والاستفاده منها. إننا في عصر لا يختلف كثيراً عن العصر الذى تولى فيه يزيد أمر الدوله إلا من ناحيه واحده، هي ان الله قيض للمسلمين إماماً كالحسين يضحى بنفسه فداء لدينه وأمته، أما فى عصرنا هذا فليس بيننا - ونحن نبكى الحسين ونحى ذكراها - من يقتدى به فى سيرته - وكان علينا أن نتخذ من هذه «المؤتمرات الشعبيه الدائمه» خير حافز لتوحيد الكلمه وشحذ الهمه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لنقف فيها للظالمين بالمرصاد وللحاكيمين المستبدين بالحساب، وبهذا فقط نكون قد أحيينا ذكرى سيد الشهداء وأحسننا الاقتداء. فهذا والسلام عليكم (١).

وحده الأمة وذكرى واقعه الطف

بقلم: نور الدين داود/ صاحب جريدة الرائد

كلما آن لنا أن نستعيد ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام لابد لنا من استذكار الظلمه ووحشيه الإنسان من جهه وأن نستذكر الإيمان بالعداله ومن الدفاع عن الحق والتضحيه فى سبيله من جهه أخرى.

وقد أجمع المؤرخون - إلا من شذ منهم والشاذ لا يكون قياساً- إن سيدنا الحسين عليه السلام كان حريصاً على العدل واستقامه شؤون الدين وإحقاق الحق والرافه بالرعيه وتحمل مسؤوليه إدارتها وفق قواعد الشريعة السّمحه.

ولكن عندما قبض معاويه على أزمه الحكم فى الشام فشق المسلمين على أنفسهم وقف على بن أبى طالب عليه السلام يريد وحدتهم ولم يكن غيره يؤيد وحدتهم ولم يكن غيره لهذه الوحده وهو ابن عم الرسول وصهره وخليفته فلما مضى ذلك الدور وجاء دور الأبناء كان يزيد بن معاويه أكثر استهتاراً بشؤون المسلمين وحقوقهم وكان الحسين بن على عليه السلام قطب الوحده ليس لها غيره أبى أن يقر يزيد وظلمه غير أنه كان فى حاجه إلى عون المسلمين وقوتهم فلما دعى عليه السلام إلى العراق جاء ملياً

واجباً دينياً ودينياً جاء لينقذ رساله جده وأبيه من عبث الطغاه وحينما بلغ تخوم الكوفه وعلم بما مكر الطغاه مع أنصاره وأعوانه وما أعدوا من قوات سدت عليه السبل لم تستهوه عليه السلام الحياه الدنيا فصمد لها والإيمان بملاً قلبه العظيم بحق المسلمين. صمد ببساله فصبر وتجلد إلى أن دقت ساعه التضحية فتقبلها راضياً مرضياً. فكانت مأساه تركت في تاريخ العروبه والإسلام صحيفه سوداء لا تمحوها الأيام إذ بدت وحشيه الطغاه ازاء أحفاد الرسول بأفزع ما عرفته الإنسانيه في تاريخها ولم يرتدع أولئك الطغاه بحكم الشريعه التي نشر الويتها جد الحسين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا بما نقضى به الضمائر. إذ تناسى أولئك الطغاه بأن آل الرسول جزء من الدين سيقون كذلك ما دامت العصور ودام الإسلام وهو دائم إن شاء الله.

ولكن من المؤسف أن تمضى على المسلمين حقب لا يتعظون خلالها بهذه الذكرى المؤلمه في تاريخهم وان لا يتخذوا منها عبره تجمع كلمتهم وتوحيده صفوفهم إزاء الظلم والطغيان بل على عكس ذلك رأينا المسلمين يختلفون بعد حقب من هذه المأساه ويفرقون شيعاً وطوائف بحجه ما كان من أمر هذه المأساه وأن تدوم هذه الفرقة إلى يومنا هذا من دون أن ينتبه لا الحكام ولا رجال الدين ولا السياسيون ولا المثقفون إلى أخطار هذه الفرقة أو منافاتها لمبدأ تضحية الحسين عليه السلام.

قلت إن المسلمين على اختلاف مذاهبهم يعتبرون آل البيت جزءاً من الدين بعكس غيرهم ممن حكموا المسلمين بعناوين مختلفه وفي أزمان وظروف وهل يحتاج هذا الأمر إلى دليل وكل مسلم كلما صلى قال «اللهم صل على محمد وآل محمد».

أمياً اختلاف الاجتهاد في التفرعات حسب ظروف المجتهد وزمانه ومكانه فليست مما تضير المسلمين وتؤثر على وحدتهم الأصلية التي قضت بها العقيدة الإسلاميه وتناسق أصولها.

ولكن من المؤسف أن تدوم الفرقة بين المسلمين وأن تستمد هذه الفرقة قوتها من وقايح تاريخه مؤلمه لا يسئل عنها الجيل الحاضر ولسنا نشك في أن مسببات هذه الفرقة في العصر الحاضر لا تعزى إلا إلى عناصر ضئيله تربط منافعها الخاصه بعوامل موهومه تذكى بها نيران الفرقة خلاف ما يقضى به صالح المسلمين وأوطانهم.

فكلما أتت ذكرى واقعه الطف أشعر بألم الفرقة واندفع بدافع هذا الشعور إلى المناداه بالوحده التى أمرنا بها الله فى قوله تعالى

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا).

فبحق دم الحسين الزكى ودماء الأبرار الأطهار من آل البيت استحلف كل من يغار على الشريعة السمحه وصالح العرب والمسلمين أن يحارب كل «مفرق» وأن يعتبره دجالاً خارجاً على الدين مارقاً عاقاً لا يستحق من الأمة إلا الاحتقار والازدراء.

من العار علينا أن نقر فى القرن العشرين ما أفسد شؤوننا فى العصور الماضيه فترك لنا تاريخاً مملوءاً بالمساوىء والمآسى.

من العار علينا أن نتخاذل لمصلحه أفراد وأن نرضى بما ينشأ عن تخاذلنا من ضعف وما يؤدى إليه هذا الضعف من تأخر وتدخل فى شؤوننا العامه.

لقد شكونا ولا نزال نشكو التأخر ولكننا لم نفكر إلى الآن تفكيراً صحيحاً بمسببات التأخر. إن «الفرقه» السائده فيما بيننا وعدم ثقتنا ببعضنا وتحكيمنا العواطف والمصالح الشخصيه فى شؤوننا العامه والأنانيه المستقره فى نفوسنا كلها عوامل أساسيه فى تأخرنا، فسييل التقدم هو «الوحده» و«إنكار الذات» وإيثار الصالح العام والتضحيه وبتأثير هذه العوامل ناضل الحسين عليه السلام وتقبل التضحيه الكبرى وما علينا إلا أن نقتفى أثره عليه السلام فهل نحن فاعلون(١).

مأساه الحسين بن على بن بليغ فى العبره والقده

بقلم المحامى: فايق توفيق / صاحب جريده الجهاد

ليس من السهل على الكاتب مهما أوتى من مقدره فى البيان وسعه فى التفكير وانطلاق واسع المدى فى التحرير مما يدين به من آراء وأفكار. إن يكتب كلمه عجلى سائره فى سيره عظيم من عظماء التاريخ شأنه فى ذلك شأن الجواد الأصيل لا يسلم من كبوه إذا كان الطريق وعر المسالك صعب المرتقى، وسيكون الموقف أشد صعوبه إذا كان ذلك العظيم ممن أقدموا على تضحيه ينذر أن يكون شبيهاً لها فى حياه العظماء، وهذا ما يصح أن تكون له مأساه الحسين بن على أبرز مثال، لأنك مهما قلت عنه ومهما كتبت فإنك قصير الباع لا- محاله، هو سبط الرسول الأعظم وابن على بن أبى طالب زوج البتول، وهو رأس شامخ من رؤوس العرب من قريش وهامه من هامات بنى هاشم العظيمه وهو يجمع إلى ذلك من عظيم المروءه وعلو الهمه وإباء النفس ما يقصر دونه الرجال، وهو سيد آل أبى طالب على عهده وعلم من أعلام العلم والفضل ومع كل ذلك تأبى نفسه الكريمه أن يظأ الرأس إلى من يراهم هم أقل منه منزله ونسباً ومقدره وعلماً وجاهاً وورعاً وتقوى.

ثم يرى من واجباته الرئيسة أن يكون بجانب المسلمين ممن دعوه إلى أن يتولى أمرهم، فأقدم على العمل الخطير مضحياً بالنفس والنفيس كما يقال، إذ ترك موطنه ومسقط رأسه وأماكن صباه وساحات ذكرياته بل ذكريات جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذكريات أبيه عليه السلام فضحى حتى بأولاده وأفراد بيته، وتأبى نفسه الأبيه الكريمه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فيختار طريق البطولة والتضحيه والشهادة العليا في سبيل الله وإعلاء كلمه الدين فيقدم على الحرب، من غير أن يكون له حليف أو نصير فيخذله أولئك الذين زينوا له موقفاً لا بد وأن ينتهي إلى مثل هذه النتيجة، ثم تخلوا عنه في لحظه الجهاد، فكان اعتماده على قوه إيمانه وإباء نفسه وسيفه وآل بيته فجاهد الأبطال بل وأكثر من ذلك حتى قتل هو وآل بيته الأمجاد درساً بليغاً في العبره والقدوه لمن يؤمن بالله وتعاليم دينه القويم ويدين بمبدأ سيد الشهداء العظيم وعلينا نحن المسلمين إن إردنا نجاحاً في الدنيا والآخرة أن نجعله سلام الله عليه القدوه الصالحه والعبره البليغه في الجهاد والجلاد:

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) (١).

عبره يوم عاشوراء

بقلم: شاعر الغرباوى / صاحب مجله البطحاء

قيمه كل أمه من الأمم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقيم شهدائها الذين يقدمون حياتهم رخيصة في سبيل حريتها واستقلالها، وقيمه كل شهيد من الأمم تقدر بقيمه القضية التي يناضل ويكافح ويستشهد من أجلها، وكلما سمت القضية وارتفعت سمت قيمه الشهيد وارتفعت تبعاً لذلك، وأن الأمه التي لا تجد من يناضل ويكافح ويستشهد - إذا اقتضى الأمر - في سبيل سعادتها واستقلالها لأمه كتب عليها الذل والخنوع... وهى أمه لن تظل إلا في مؤخره القافله...

كذلك كان موقف الحسين عليه السلام في كربلاء. ذلك الموقف الذى لم يعرف التاريخ أروع ولا أقوى منه حينما وقف أبو عبد الله يحارب الباطل، ويدعو إلى الحرية والعدل فقد خاض غمرات المنايا، واقتحم هو وأصحابه وحواريوه صفوف جيش الباطل اللجب فسجلوا أروع انتصار للفضيله، والمثل العليا في تاريخ الإنسانيه، وتركوا في جبين التاريخ أنصع أثر، وأبلغ دليل على أن الإنسانيه متقدمه إلى الخير ما دامت تنطوى على مثل هذه المعاني الساميه التي تمخضت عنها حركه الحسين... وهى بلا ريب قضيه ساميه خالده تتجدد ذكراها كل عام، حيه كأشد ما تكون الحياه جده وستبقى

خالده ما كزّ الجديدان، وتعاقبت الأعوام، توحى بالعبره، وتدل السارين على سبل الحريه والكرامه... فما كانت ثوره (عاشوراء) رغبه فى الحكم، أو رجاء للسلطان، وإنما هى ثوره فى سبيل احقاق الحق، وانتزاع الحكم من الأقلية الطاغية المستبده... هى صرخه لا تزال تدوى كلما عنّ لفئه باغيه أن تضطهد شعبها، أو تأتى الحكم من غير طريقه الشرعى...

هى ذكرى لن تبلى...؟!.. ودم لن يغور، وصرخه لن تذوب، وفاجعه لن تغفل، ويوم لن ينسى...

ذلك هو يوم عاشوراء، وتلك هى ذكرى شهداء الطفوف وذلك هو دم الأطهار من آل النبى، وتلك هى صرخه الحق والعدل، وهذه هى فاجعه المحرم الحرام..

هى خالده لأنها تستمد خلودها من خلود الحق.

وهى باقيه لأنها تستمد بقاءها من بقاء العدل.

وستخلد، وستبقى. لأنه لا يخلد إلا الحق، ولا يبقى إلا العدل.

ومن ذلك جاءت قيمه القضييه التى أقدم من أجلها أبو الشهداء على التضحيه والاستشهاد.

إن موقف العرب ينبغى أن يكون موقف اعتراز من تراثهم وتاريخهم لأنه لو خلا- من كل أثر ذى معنى سام إلا- من موقف الحسين، ومن تضحيه الحسين، فى سبيل الفكره والعقيده لكان ذلك كافياً فى أن يزيد من حرصنا على تراثنا وتقديسنا له، وإن الأمم التى تريد أن تتبوأ مكانها تحت الشمس يجب أن تستهدى بسير عظمائها، وتحذو حذوهم، لأنهم شقوا لها الطريق اللابح بدمائهم وأرواحهم وبذلوا نفوسهم رخيصة.

وأن هذه الظروف الراهنه التى نجتازها اليوم ظروف دقيقه تتطلب التحفز والاستعداد لاسترجاع ما سلف من مجدنا وكرامتنا ونأخذ مقامنا اللائق بين الأمم.. فما

أجدرنا كأمة متوثبه تنشد الحريه، وتتطلب المكان المرموق أن نترسم آثار الحسين في خطواتنا، وأن نتمسك بدعوته، بل نجعلها دستوراً وأمثوله في جهادنا في سبيل كرامتنا.

ما جرى العروبه في هذا اليوم أن تستمد معنى الوحده والتكتل، من وحده أصحاب الحسين وتكتلهم وأن تنبرى لمناهضه الباطل كما انبرى له الحسين وأنصاره.. وأن تدعو إلى المثل التي استشهد أبو عبد الله من أجل تحقيقها.

فلنستخلص سيرتنا من سيره الحسين بن على ولنستق أخلاقنا من أخلاقه وليكن مبدأ الحسين هو المثل الأعلى الذى نهدف إليه (١).

١- مجله البطحاء -الناصرية- العدد- ١٣، ١٤- السنه الأولى - ١٩٤٦/ص ٢٧١.

الصراع بين الحق والقوه فى حومه كربلاء

بقلم: توفيق الفيكى / صاحب كتاب الراعى والرعيه

أيها الساده:

إن لكل أمه نصيباً من الشهداء الخالدين كما إن لكل مجتمع من المجتمعات نصيب من المجرمين الساقطين، وبهذا الميزان توزن قيم الأفراد الروحيه المثاليه وبهذا المقياس تقاس خصائص الشعوب وحضارات الأقسام، فلما كانت صفحات الجهاد لامعه بنور الحق ارجوانيه قانيه بدم الشهداء كانت دليلاً ناطقاً على سمو الأمه الذاتى، وحجه بليغه على قوتها الروحيه وتربيتها الاستقلاليه وجدارتها بالوصايه على غيرها من الأمم، وبذلك نطق القرآن الكريم:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

فالأمه الصالحه التى ترث الأرض هى التى ترخص الدماء الزكيه فى بناء صروح مجدها الشامخه، وتشيد كيان عظمتها السامقه فى نهضتها التحرريه ضد الطغيان المتعسف

وبذلك يتم توحيد صفوفها ويسود العدل فيها وينتصر الحق وتعز الشريعة وتقوى فى المجتمع وحده الإخاء المستنده على أساس العدل والحق والمساواه والحريه الصحيحه ويتجلى لنا هذا المبدأ القويم، فى توضيحه صاحب الرساله الغاليه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبى طالب (K) عندما ظن فيه أنه خاذله ومسلمه إلى المشركين من قريش وإنه قد ضعف عن نصرته فقال له:

(يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته).

فقال له عمه أبو طالب:

(اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك بشىء أبداً...).

وبهذا الإيمان العميق والعقيده الساميه استطاع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن ينشر مبدأ السلام العالمى الذى جاء به الإسلام بعد أن خمدت شوكة المشركين واندحرت الوثنيه، وانهزمت اليهوديه، وانخذل سلطان العقائد الجاهليه وتحرر العرب من ربقه الذل والخنوع والاستسلام إلى أهواء المستبدین الأشرار وفى العصر الأموى قد سادت الارستقراطيه البغيضه فى المجتمع الإسلامى وفى الوسط العربى وفشت تقاليد القوميات الأجنبية الدخيله، وكانت النفسيه العربيه قد تأثرت إلى حد بعيد فى هذا العهد بنزعات شتى فاندردت من جرائه معالم الحق وطمست منائر الشريعة الغراء المتألقه وكادت العقائد المطموسه كالوثنيه واليهوديه والصابئه وغيرها تعيد سيرتها الأولى ويتطير شرر فتنها فى أنحاء جزيره العرب وبلاد الإسلام لولا موقف شهيد آل لبيت الحسين عليه السلام، وإليكم نبذه من كتاب له إلى الطاغيه معاويه وهو من احتجاجاته الصارخه على تصرف البلاط الأموى فقال عليه السلام:

(انظر لنفسك ولدينك ولأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتق شق

عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنه، وإنى لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايه الأشرار عليها، ولا أعظم نظراً لنفسى ولدينى ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من أن أجاهرك. فإن فعلت فإنه قربه إلى الله وإن تركته فإنى استغفر الله لدينى وأسأله توفيقى لإرشاد أمرى».

وهذه الجاهره التى جاهر بها سيد الشهداء عليه السلام صاحب البلاط الأموى وهو فى بدء قوته وجبروته وطغيانه تصور لنا صوت الحق وقوته، وصوت الحرية العربيه الحمراء الصارخ فى وجه الارستقراطيه الكريه وسيبقى دويه يجلجل فى فم الزمان بجلائل البطوله الهاشميه الخالده ما بقى الدهر الخؤون وتعاقبت الأجيال.

ذلك صوت الشهداء الخالدين فى الدفاع والاستماتة فى سبيل كرامه الشعب وحرية خوفاً من أن تغصبها قوه المستبدين الغاشمين، والسهر على حفظ عقائد الأمة السليمه من أن تهان وصيانته تقاليدها القوميه الصحيحه، ومن ثم لأجل خلاص أفراد الأمة الآمنين من الإرهاب والأحكام الجائره والانتصار إلى المثل الأخلاقيه الرفيعه. وهذه الأهداف الحسينيه قد صرح بها عليه السلام فى وصيته لأخيه محمد بن الحنفية عند حركته إلى الكوفه فقال له:

(وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير سيره جدى وأبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد على هذا، أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين».

ولهذا كان يقول:

«لابد أن أقتل فى سبيل الحق ولا استسلم للباطل».

أيها الساده:

إنَّ نهضة سيد الشهداء عليه السلام كانت صراعاً بين الحق المقدس وبين القوه الفاجره الأثيمه، وقد وضع برنامجها بكلمته الخالده حينما اعترم المسير من البطحاء:

«ألا من كان منكم باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله».

فإنَّ هذه الكلمه البليغه الواضحه الصريحه هي ركيزه المبدأ الإصلاحي لكل مصلح صادق في العالم يريد أن يسلك بأتمه طريق الإصلاح الوعره الخشنه لنصره الفضيله المضامه والحق المظلوم. والعدل المأسور بيد الأشرار تلك الكلمه الغاليه الصريحه التي لا يقولها إلا مصلح ناصح لربه وعقيدته ولا تعيها إلا القلوب العامره بالإيمان الصحيح، ولا تفقه معناها إلا النفوس المؤمنه بقدسيه الحق، والمطمئنه بعقيدتها الراسخه.

وإن بذل المهج الغوالي في سبيل المبدأ السامى وتوطين النفوس الكريمه على لقاء الله لا يقوم به إلا الشهداء الأبرار والصديقون الأخيار وأمثال أصحاب الحسين عليه السلام الأطهار وأولئك قليل، كما قال عليه السلام في حومه الطف:

«ألا وإنَّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيهاث منا الذله يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور طهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه على أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام، ألا وقد أعذرت وأنذرت، ألا وإني زاحف بهذه الأسره مع قله العدد وكثره العدو، وخذلان الناصر».

أجل أيها الساده: قليل أولئك الذين يفرقون بين جمال الحق ونوره وبين قبح القوه وظلماتها، بل هم أقل من القليل أولئك الذين يؤمنون بالحق كدين وروح وقلب، وهو الثوره على عباده السلطان الجبار، وثوره على عباده الشهوات الخسيسه وعلى

الذله والمسكنه، والنهوض على دنيا الفساد والظلم، والفناء فى خدمه العدل، والتمرد على السلطه المستبده، والسياسه الفاسده العابثه، وأولئك المؤمنون هم الشهداء حقاً!.. الذين تبني بدمائهم الزكيه قواعد المماليك وتشاد على جماجمهم دعائم استقلال الشعوب وترفف فوق هاماتهم ألويه الحمد والحرية، هؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ).

وتلك هى الشهاده العالیه فى الحق، والإذلال الشنيع للقوه والجبروت إذ لا- تنال الأمم استقلالها إلا بضحاياها المقدسه من الشهداء، ولا تسترد حریتها المغصوبه إلا بدمائهم الزكيه الفواره.

ولو رجعنا إلى الدروس البليغه التى ألقاها سيد الشهداء عليه السلام فى خطبه الجباره يوم عاشوراء على مسامع الطغام اللثام، وأنعمنا النظر فى غرر أنصاره العظماء وتحلينا درر المعانى فى خطب (الحوراء) زينب الكبرى التى قالتها فى قصر الإمارة فى الكوفه وفى البلاط الأموى فى الشام لرأينا كيف كان مصير الصراع بين الحق والقوه وأثرهما فى النهضه الحسينيه التحرريه الخالده.

يا أحياء الحسين عليه السلام إن الواجب يقضى علينا ونحن فى هذا الموقف الحزين أن نذرف الدموع السخيه على مصائب الحرائر الهاشميات والعقائل النبويه ونمجد بطوله (الحوراء) زينب الكبرى، وفى ذلك تطهير لقلوبنا وتهذيب لنفوسنا؛ لأن مصير الصراع بين الحق والقوه وبالآخرى بين الإسلام وبين نظام الحكم الجاهلى إذا لم نعبر عنه بالوثنيه قد كشفت القناع عنه الحره عقيله آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (زينب) الكبرى بعد واقعه الطف حيث أنها شاهدت بأم عينها ذلك الصراع بين الرشد والغى فى ساحه كربلاء التى مشى فيها أبو الشهداء فرحاً جذاً وبين أصحابه المغاوير غير

هيايين بالموت الأـحمر حباً بنيل الشهاده فى نصره الحق وحرية العقيدة، وقد أدركت الحره (الحوراء) فى حياتها عاقبه القوه الغادره الماكره، ومآل الكيد والخيانه التى ارتكب جريرتها هؤلاء المجرمون الجناه من دعاه القوه المستهتره بقدسيه الحق وحرمة البيت النبوى العظيم، وبعد أن انجلت الغبره وانتهت المأساه التاريخيه الموجهه بين جند الحق وجيوش الباطل سيقت الحوراء إلى قصر الإماره فى الكوفه ومعها الخفراء عقائل البيت الهاشمى المطهر وهن فى قيد الأسر وحر الحديد وقد أشهرت فوق رؤوسهن حراب المنتصرين الأوغاد وسيوفهم، قال لها ابن مرجانه الزنيم بلسان الشامت - أرايت صنع الله بأخيك الحسين والعتاه المرده من أهل بيته- فقالت له

«ما رأيت إلاّ- جميلاً- أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانه».

فقال لها ابن مرجانه الرذيل (الحمد لله الذى قتلكم وفضحكم وأكذب أحدوئكم) فأجابته بقولها البليغ:

«إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا عدو الله».

ولما وصلت سبايا آل محمد عليهم السلام وأدخلهم عبيد التاج الأموى وحفده يزيد الأوباش على صاحب القرده والفهود، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرسفن بالأصفاد والأغلال فهش يزيد حليف الخمر والفجور ثم أنشد:

ليت أشياخى بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

فنهضت إليه (الحوراء) وغضبت غضبتها العلويه وصرخت فى وجه الجبار العنيد فقالت عليها السلام:

صدق الله كذلك حيث يقول:

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا الشُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ).

ثم قالت بعد كلام فصيح طويل:

«فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تमित وحيناً ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على الظالمين، فالحمد لله الذى ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة وهو حسبنا ونعم الوكيل».

نعم إن كيد القوه الطائشه مهما كان شديداً، وإن سعى الطغاه مهما كان قوياً، وإن جهد الظالمين الأقوياء مهما كان عظيماً، فليس باستطاعه هؤلاء الأذنياء إمحاء ذكر آل البيت الأطهار، ولا بإمكانهم القضاء على أمناء الوحي والذكر الحكيم، وليس بمقدور الأشرار أن يدركوا أمد الأحرار وشأو أنصار الحق الأبرار، أما أبناء عبد شمس أنصار الباطل والظلم فقد تسربلوا بالعار وتلفعوا بالشنار والصغار ثم استحقوا لعنه الله والملائكه والناس أجمعين.

أيها الساده كان عرب الجاهليه يسمون هذا الشهر (بالمؤتمر) أى يأترون فيه للقضاء على المعتدين ولحل كل شىء مما يقع فى السنه من الوقائع القضائيه ويسموناه (المحرم) أيضاً لأنهم يحرمون فيه القتال وكانوا يعظمونه حتى أن الرجل منهم لو لقى قاتل أبيه أو قاتل أخيه لا يمسه بسوء ولا يكلمه، وقد زاد الإسلام تعظيمه ورفع من شأنه وجعله من الأشهر الحرم المحترمه، إلا أن السلالة السفينانيه المجرمه وعبيد العصا من أراذل الكوفه، قد خرجوا على التقاليد العربيه النبيله والتعاليم الإسلاميه الشريفه فخرقوا حرمه هذا الشهر الحرام وارتكبوا فيه أفضع وأشنع جريمه فى تاريخ الإنسانيه وهى الفتك بريحانه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبمهجه الزهراء البتول والتقتيل

الذريع فى ذرارى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى أنصارهم أهل الشهامه والحفاظ والله در القائل:

ويكبرون بأن قتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

وفى عاشر محرم قام الجناه من أهل الكوفه وهم عصبه يزيد و كلاب عبيد الله بن زياد القذر بنهب أموال الحرائر الهاشميات وسلب ثياب العقائل المصونات وقوضوا عليهن خيام عليا نزار وهن ودابع الهدى و كرائم الرساله ثم ألهبوا فى أطرافها النيران ولم يكتفوا بذلك فإنهم بعد أن مثلوا بالجثث الطواهر الزواكى حملوا رؤوس الساده الغطارف على الرماح مما تأباه طبيعه الوحوش الكاسره وفى هذا يقول الأستاذ الأزرى:

حملت بصفين الكتاب رماحهم

ليكون رأسك بعدها محمولا

لو لم تمل أحقاد حرب منك ما

جرأ الوليد فمزق التنزيلا

والآن أيها الساده الكرام أقول بأنّ الحسين عليه السلام كان قد بسط منهاجه الإصلاحى فى سبيل تجديد الإسلام والوحده العربيه لنجاه الأمه من شر الإنقسام وفتن العصبيات المرديه ومعاطب الحميات المهلكه وإنّ الصراع العنيف بين الحق الذى استشهد هو وأصحابه فى سبيل إعلاء رايته الخفاقه وبين سياسه القوه الوحشيه التى سار على دستورها الأعياص والعنابسه من أبناء عبد شمس كان مستحکم الحلقات من عهد نصير الوثنيه أبى سفيان إلا أن فيوضات النهضه الحسينيه المباركه ما تزال عنوان تاريخ العروبه والإسلام والصفحه التى تشع بالنور فى سجل الأحرار، وإن ذكرى هذه النهضه ستبقى منار الليالى ولأبد الآبدين عقبه فواحه الشدى فى نفوس المؤمنين أمثالكم من أشبال الحسين عليه السلام، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ / ص ٢٥.

مكانه النهضه الحسينيه فى تاريخ القوميه العربيه

بقلم: توفيق الفيكى

كان العرب قبل فجر النهضه المحمديه المباركه وبزوغ شمس الإسلام فى سماء اباطح الحجاز وديار العروبه يتجشمون الرحلتين رحله الشتاء والصيف لا تربطهم رابطه قوميه بمعناها الصحيح ولا تجمعهم عقيده دينيه فى سلك واحد أو تؤلفهم وحده ثقافيه يستطيون بها على غيرهم وإنما كانوا قبائل متفرقه و بيوتات متشتته تملكهم الاكاسره وتستخدمهم القياصره يحتازونهم عن ريف الافاق ونعيم الدنيا إلى منابت متناحره الشيح ومهافى الريح اخوان دبر ووبر وكانت حالتهم الاجتماعيه كما وصفهم سيد البلغاء أبو تراب عليه السلام:

«كانوا أذل الأمم داراً وأجدبهم فواراً لا- يأوون إلى جناح دعوه يعتصمون بها ولا إلى ظل إلفه يعتمدون عليها عزها فالأحوال مضطربه والأيدى مختلفه والكثره متفرقه فى بلاء أزل وأطباق جهل من بنات مؤوده وأحشام معبوده وأرحام مقطوعه وغارات مشنونه».

وإن كل أمه من الأمم مهما كانت كذلك من اضطراب فى النظام وتفكك فى عرى الاتحاد ووحدها الروحيه معدومه فى نفوس أفرادها وجماعاتها فلا قوميه مثاليه لها فى الحقيقه ولا بد لها من مثل أعلى تتجه بشعورها العام نحوه لتقدسه وتعمل على مثاليته حتى تكون خير أمه أخرجت للناس عزيزه الجانب ومرهوبه السلطان بقوه العدل

والإحسان. أمّا العصبية القبليه الجاهليه والعقائد المختلفه التي كان العرب يعتزون بها ويفخرون بمجدها ويشمخرون بقوتها فكانت فى نظر العلم سر تأخرهم عن قافله الأمم وأفتك أدوائهم ومصدر بلائهم وعله انحلال وحدتهم القوميه رغم ما كانوا يتحلون به من الصفات والمزايا الخلقيه الحميده والخصال الحسنه ومع ما كان لديهم من التقاليد والعادات المحموده وإن قل فيها عنصر الخير فقد أقرّها الإسلام وأشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته لمعاذ بن جبل بقوله:

«أمت امر الجاهليه إلا ما حسن».

ثم انظر إلى حالهم حين بعث الله إليهم رسولاً من أنفسهم وصار صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم الأعلى فى حياتهم فكيف تبدل حالهم وتوحدت أمتهم فى وحده متماسكه العرى فى شعورها وعقيدتها ولغتها وأدبها وبذلك تركت القوميه العرييه الإسلاميه على دعامة العقيدة والإيمان الصحيح والخلق المحمدى العظيم وأصبحت الأمة العرييه بفضل تلك القوه الروحيه الفعاله فى ظل سلطان قاهر وقادتهم إلى كنف عز غالب وتعطف الأمور عليهم فى ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك فى أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناه ولا تفرع لهم صفاه ولم يتم للأمة العرييه ذلك إلا بعد أن نهض رسول الإنسانيه النبى العريى بتوحيد قبائلها وقضى على عصبيتها الجاهليه الذميمة وأخضعها لفكره الجنس فتكونت أمه عرييه لها وحدتها العنصريه والدينيه واللغويه والشرعيه تحت رايه زعيم واحد هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أن تحققت هذه الوحده العرييه تكونت الدوله العرييه داخل الجزيره ثم امتدت إلى خارجها فكانت الدوله الإسلاميه التي دعامتها الإسلام ذلك الدين القيم الذى اتخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من شريعته وتعاليمها وسائل الاصلاح البشرى العام. وقد كانت الوحده العرييه هى الأساس المتين للدوله الإسلاميه بعد أن

هدم الإسلام النعرة القبليه ونهى عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبطل دعوه الجاهليه وعصبيتها الرعناء وأقام مقامها دينه الجديد الإنسانى وجعل دعامته الوحده العربيه ومن دون هذه الوحده فلا وحده إسلاميه فى الحقيقه؛ لان صبغه الإسلام الأولى عربيه خالصه ثم البشريه فى ألقها الواسع ولا تعارض فى أهدافها وخطتها الإصلاحيه كما يظن بعض أنصار القوميه المغفلين.

وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم

«إنى نذير لكم خاصه وللناس عامه».

وعلى هذا الأساس قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا ذل العرب ذل الإسلام».

وقد شدد صلى الله عليه وآله وسلم فى حب العرب وحذر من بغضهم لان فى بغضهم النفاق والكفر فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أحب العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور فى الإسلام وإنّ فناءهم ظلمه فى الإسلام».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«حب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحببني ومن أبغض العرب فقد أبغضني».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف. قال: تبغض العرب فتبغضني».

إلى غير ذلك من الأحاديث القدسيه الكثيره ومنها ندر ك أهميه وصاياہ صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن الكريم والعترة الطاهره فى حديث -الثقلين- ومنها قوله

صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اذكركم الله فى أهل بيتى».

وقال تعالى:

﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال:

«على وفاطمه وولدهما».

قدمنا المقدمه الوجيزه بين القارئ الكريم ليقف بعد هذا على موقف بنى أميه من هذا الانقلاب العظيم الذى تطورت فيه حياه الأممه العربيه ووحدها القوميه ومن ثم ليقف حضرته على موقفهم العدائى من وحدتها الدينيه ودينها العربى الإنسانى الجديد وعلاقه النهضه الحسينيه الخالده بمواقف القوم وسياستهم العصبية الجاهليه العدوانيه ضد الوحده العربيه التى شيد بنيانها وقوى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد ظل الصراع بين زعماء دعاه الوثنيه من البيت الأموى وأنصارهم اليهود بزعامه كعب بن الأشرف وبين البيت الهاشمى أبناء شبيهه الحمد الحنفاء وهم حماه الوحده القوميه العربيه وحمله لواء القرآن الكريم الذى رفع الله به ذكر العرب وفضلهم على العالمين فامعن أبو سفيان وحزبه ورؤساء اليهود الألداء فى الكيد للعروبه والإسلام ما

شاء لهم الهوى والكيد والانتقام حتى أذاقهم الله وبال أمرهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فانتصر الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً.

يقول المستشرق الالمانى «ماربين» يلزمنا الالتفات قليلاً فى تاريخ العرب قبل الإسلام لفهم الدور الذى لعبه الامويون فإننا نرى قرابه قريبه بين هاشم وبنى أميه وكان بينهم نفور شديد وحصلت بينهم مجالدات كبيره وكان بين الطرفين ثارات بلغت نهايتها بظهور الإسلام ولكن تم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الفوز الحاسم بفتح مكه فدخل الأمويون فى طاعته وكانوا على استعداد للايقاع ببنى هاشم حقداً عليهم فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتسع لهم المجال لذلك فظفروا بالملك واضطهدوا خصومهم القدامى بنى هاشم وانتهى الأمر بالانقلاب والثوره باسم الدين وسجلوا لانفسهم الفوز النهائى بصلح الحسن عليه السلام نعم لما بزغت شمس الإسلام ثارت ثوره حماه الوثنيه وأتباعهم وفى مقدمتهم أبو سفيان وابنه معاويه وعتبه بن ربيعه بن حرب جد معاويه الفاسد حسداً منهم لآل البيت الميامين لأنّ فى رساله المحمديه كل معانى الشرف والنباهه لبنى هاشم لكن الرسول ومن معه من المؤمنين لم تصده معارضه هؤلاء فمضى بعزمه الصادق يوحد القبائل العربيه ويؤلف بينها تحت رايه القرآن حتى دوخ الوثنيه وقضى على سلطانها.

أما العصبه الأمويه فبانت مقهوره تغلى فى صدور زعمائها مراحل الحقد الدفين ونار حسد المنافسه على الرئاسه وأخذ الثار فبقى الحزب الأموى يكيد لبنى هاشم فى الخفاء يتحين الفرص واغتنام المناسبات للانقلاب والنكوص على الاعقاب

(وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا).

وفى عهد عثمان سنحت الفرصه للحزب الأموى فنهض العدو القديم الأثيم شيخ الطلقاء أبو سفيان ومعه بنى أميه الموتورون فدخل على عثمان فقال أفيكم أحد

من غيركم؟ قالوا: لا! قال: يا عثمان ويا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه. فانتهره عثمان وساء ما قال. وبلغ ذلك المهاجرون والأنصار وقد كان من أمر معاويه ما كان بعد مصرع عثمان وكيف إنه كاد للمهاجرين والأنصار وكيف جرأ على سلب تراث محمد وموارث العروبه من أيدي بنى هاشم وأعلن نفسه ملكاً فقال أنا أول الملوك فانقلب بذلك نظام الحكم من الشورى إلى النظام الملكى الاستبدادى الوراثى كما أراد أبو سفيان محزب الأحزاب مع إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يناديهم:

(لا تمشوا على أعقابكم القهقرى).

أى لا- ترجعوا عن دينكم ولا- تكفروا بعد إيمانكم فتكونوا كالراجع على عقبه وناكصاً بعد تقدمه إلا إنَّ معاويه ورهطه كانوا يسخرون بهذا المنطق النبوى والعياذ بالله فاستولى على الملك واستأثر به وحصره فى أسرته وصير الحكم ملكاً عضواً وراثياً. ومن أجل ذلك ركب الأعمال وفعل الأفاعيل فعطل أحكام الشريعة وقتل وجوه الصحابه الكرام وسم المعصومين من العتره الطاهره وازدرى بالمثل القرآنيه ومزق رايه الوحده العربيه بإحيائه العصبيات القبليه بين اليمنيه والقيسيه واستهتر واستهزأ بحرمه بيت النبوه ومعدن الرساله وبمنصبهم الدينى وقد تحلل من قيود الشعائر الإسلاميه ولم يتحرج فى أخذ البيعه لولده يزيد ونصبه على رقاب المسلمين ناكثاً بذلك عهده المقطوع للإمام الحسن عليه السلام واندفع بكل دوافع الشهوات والنزوات والأحقاد الجاهليه لجر مغانم فرديه أو قبليه وكانت سيرته فى سياسته العصبية الاعتدائيه خاضعه لهذه النزغات والنزاعات الامويه التى أدت إلى دك ملك أميه وتفويض أركان سلطانها وذهاب ريحها.

هذه الأحداث المفزعه كانت تجرى وتتلاحق وشهيد آل البيت عليهم السلام كان قلق الوساده ينظر إليها وقلبه الشريف يضطرم من نكوص الأمه وانحرافها عن المحجه البيضاء ومشيتها على أعقابها القهقرى بتولى ولاه السوء أمرها وأهل الظلم

والجور شؤون سياستها وهو لا- يقدر أن يحرك ساكناً بحياء أخيه الإمام الحسن عليه السلام وقد كان كارهاً صلحه مع معاوية حتى هم أبو محمد عليه السلام أن يحبس أبا عبد الله إلى أن يهلك معاوية، ومن وصيه أبي عبد الله الحسين إلى أصحابه:

(ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حياً فانها بيعه كنت والله كارهاً فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم).

ولما أراد معاوية أن يأخذ البيعه لابنه يزيد بعد وفاه الامام الحسن عليه السلام كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً بذلك فجاوبه جواباً عنيفاً، ومنه:

«يا معاوية لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحله الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منه عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الأمة في فتنه وإنى لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها. وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولأمة محمد وإنى والله ما أعرف أفضل من جهادك فان أفعل فإنه قربه إلى ربي وإن لم أفعله فاستغفر الله لدينى وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى ...»

وجاء في آخر:

«واعلم أن الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنه وأخذك بالتهمة وإمارتك صبيماً يشرب ويلعب بالكلاب ما أراك ألا وقد أوقعت نفسك وأهلكت ديمك وأوضعت الرعيه والسلام».

ولما اجتمع معاوية بالحسين عليه السلام في المدينة لأخذ البيعه ليزيد نهض أبو الأحرار وابن الكرار وقال:

«هيهات هيهات يا معاويه فضح الصبح فحمه الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت. ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الا فر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه عند التحارش و الحمام السبق لأتراهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية فوالله ما برحت تقدم باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسيه وما بينك وبين الموت إلا غمضه فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد الامر ومنعتنا عن آباءنا تراثاً ولعمر الله أورثنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولاده وجئت لنا بهاماً حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجه بذلك... الخ».

فاذا نظرنا إلى هذه الاحتجاجات الصارخه بعين الفاحص المدقق نجد أن الصراع العنيف بين العصبية الجاهليه التي يمثلها معاويه بعد أبيه نصير الوثنيه وبين الإيمان الصحيح الذي يمثله شهيد آل البيت حسين السبط عليه السلام بعد جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى عليه السلام مستحكم الحلقات، وكان أبو الشهداء على يقين بأنه سيكون شهيد القرآن بقوله:

«لابد أن أقتل في سبيل الحق ولا استسلم للباطل».

لذلك كان بنو أميه في اضطراب منه وقلق شديد من تربته الحمراء إلى أن زالت دولتهم من عالم الوجود وهذه الحقيقه التاريخيه تؤيدها وصيته العظيمه إلى أخيه محمد

بن الحنفية عند خروجه من الحجاز، وإليك منها:

«وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضى الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين».

ففي هذه الوصية الكريمة قد وضع عليه السلام خطه جهاده في سبيل شريعته جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبسط منهاجه القومي الإصلاحى في سبيل تجديد الوحدة العربية لنجاة الأمة من الانقسام بفتن العصبية ومعاطب الحميات المهلكة وقد بدأ في تنفيذ خطته ومنهاجه بعد ان هلك معاوية بجريته وقام يزيد مقامه ليكمل جريمته فحاول أخذ البيعة من أبى الاحرار المغوار وسيد شهداء آل البيت عليه السلام فكتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ان يأخذ البيعة على أهل المدينة خاصة على الحسين ولا يرخص له فى التاخر عن ذلك وان ابى عليه فليضرب عنقه ويبعث برأسه إليه فبعث الوليد على أبى عبد الله عليه السلام وعرض عليه الأمر فامتنع وقال له:

«إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمه ملعن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافه والبيعه».

ثم خرج يتهدى وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ:

لا ذعرت السوام فى غسق الصبح

مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافه من الموت ضيماً

والمنايا يرصدننى أن أحيدا

وقد طلب إليه مروان أن يبائع يزيد فقال عليه السلام:

«إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»

ثم إنَّ الإمام قد واصل جهاده على هذا المبدأ المقدس وعلى عقيدته القرآنية الراسخة حتى الساعة التي فقد فيها النصير والمعين وهو يقول في حومه الطف:

«لا والله لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد».

ثم خاطب أهل الغدر والخيانة من شيعة آل أبي سفيان بكلامه البلغ الجزل:

«فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة فإنما أنتم من طواغيت الأُمّة وشذاذ الاحزاب ونبذه الكتاب ونفثه الشيطان وعصبه الآثام ومحرفى الكتاب ومطفىء السنن وقتله أولاد الأنبياء ومبيدى عتره الأوصياء وملحقى العار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئست ما قدمت لهم أنفسهم وفى العذاب هم خالدون. وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وعنا تتخاذلون وإنَّ الخذل فيكم معروف» ومنه «ألا إنَّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام الخ».

وقد اخترنا هذه النصوص من بين النصوص الأخر الكثيره للاستدلال بها على مكانه النهضه الحسينيه المباركه فى تاريخ القوميه العربيه وهى كافيه لإقامه البرهان القاطع على أنّ نهضته عليه السلام وبذل تضحياته الغاليه فى يوم الطف كانت لصد تيار العصبية الحمقاء وصيانته لتقاليد القوميه الصحيحه من أنّ تلوث بالبدع والغوايات وخلص أفراد الأُمّة من الإرهاب والأحكام العرفيه ودفن الظلم والبغى عن الضعفاء ومن بين العدوان على الحق وتجاهل العدوان والطغيان تنبعت الأحرار الأبطال. وإلا لم

تكن نهضة الحسين عليه السلام من أجل ملك أو الاستئثار بالملك أو السلطان وبهذه السيره وحدها ترتفع الإنسانيه عن دنيا الآثام وتتطهر البشريه من أدرانها وأرجامها حتى تغدوا إنسانيه كامله تسعى وراء المثل العليا والفضائل الطيبه والخير العام.

وإن الألى بالطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التآسيا

وهذا بعكس ما أراده الأمويون من بعث القوميه الاعتدائيه أو العصبية الجاهليه من قبرها لهدم السيادة العربيه والجامعه القرآنيه وأسمع نداء سيد آل البيت عليه السلام فى آخر لحظه من جهاده المقدس فى ساحه كربلاء والذى هزَّ به الآفاق والأرجاء وهو لايزال يدوى فى آذن الدهر وذلك عندما هجم الأوباش على خيام الحرائر الهاشميات وها هو زئير فتى الكرار فى وجه الطغام اللثام:

«ويلكم يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا- تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم غرباً كما تزعمون».

وأريد أن الفت نظر القارئ اللبيب إلى اشارته عليه السلام فى قوله:

«يا شيعه آل أبى سفيان».

فان فيها معنى بليغ ومغزى عظيم فأراد أن يذكرهم بموقف شيخهم أبى سفيان من الدعوه المحمديه وبوجه الشبه بين ذلك الموقف وموقفهم من نهضته الهاشميه وهم يعضدون ابن حرب وأشياعه فى مقاتلته وهتك حرمة وحرمة، أى أن الصراع بين الوثنيه والإسلام والعروبه قد تجدد فى يوم الطف بين أبى سفيان وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم إن السبط عليه السلام قد دعاهم إلى ترك مهاجمه حرم الرسول وترويع أطفاله وإلى احترام السنن العربيه واتباع آداب الفتوه البدويه وأريحيه الأحساب والمروءه والشهامه التى يرتكز عليها الخلق العربى الأصيل إن لم يكن لهم دين ولا يخافون يوم المعاد. إذ أن الخلق

العربي المهذب هو الذى دفع سادات العرب إلى (حلف الفضول) قبل أن يدينوا بالإسلام، وقد كان مصير دوله الباطل فى يوم كربلاء كما قال الأستاذ العقاد:

«وتلك جريه يوم واحد هو يوم كربلاء فإذا بالدوله العريضه تذهب فى عمر رجل واحد حديد الأيام وإذا بالغالب فى يوم كربلاء أخسر من المغلوب إذا وضعت الأعمار المنزوعه فى الكفتين».

أجل: وعمر الحق إن صفحه النهضه الحسينيه المباركه لاتوال عنوان تاريخ العروبه والإسلام والصفحه اللامعه الوضاه فى سبيل جهاد الأحرار وهى منه كالفاتحه من القرآن.

وإن ذكرى النهضه الحسينيه ما تزال وستبقى إلى الأبد نديه عقبه عطره الشذا فى نفوس المؤمنين بإعاده مجده الوحده العربيه وتراث الإسلام.

ومن العجب العجاب كيف تذلل الأمم العربيه وتضام قوميتها وفى تاريخها نهضه الحسين بن على بن أبى طالب وسبط محمد صلى الله عليه وآله وسلم رمز الشرف العربى ومجد الإسلام ولا بد يوماً أن ترجع موارث العروبه بفضل الوحي الإلهى وقدسياه جهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبركه نهضه سيد شهداء آل البيت التى هى نبراس أحرار العرب فى كل جيل هؤلاء الأحرار الذين سيحملون رساله القرآن إلى العالم من جديد وذلك بنفحات شهداء الطف الأبرار الذين قدموا أرواحهم الزكيه قرايين لنصره الحريه العربيه والجامعه القرآنيه رغم أنف أبى سفیان ومعاويه ويزيد وأشياهم الأندال، فبعداً لهم ولأشياهم الطلقاء.

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (١).

الحسين (عليه السلام)**بقلم: الأستاذ عبد الله العلابي**

سادتى: اعتقد بأننا من الحسين عليه السلام أمام شخصيه لها صفه الطاقه التى نعرفها بآثارها الظاهره فقط، وأما ما وراء ذلك من استكناه أسرارها والنفاذ إلى ماهيتها الباطنه فنحن فى إبهام حقيقى منها.

إنها شخصيه فوق مقاييسنا الضيقه المحدوده، هذه المقاييس التى فى مسكنتها أن تعرض علينا صوراً من الحياه العاديه وألواناً مختلفه من تشكيلاتها البسيطه، وأما منابع القوه والعزيمه والمضاء والصارم والاستبسال للمثل ومكان الإيمان الذى يفيض تاره بالتبيل واللين والخشيه، وتاره بالاندفاع الماضى والقوه المحطمه، وما إلى ذلك من جوهريات أشياء النفس العليا، فإنها تقف بنا عاجزه مشلوله فى روعه غير محدوده.

هذه المقاييس التى تملكها ونستعين بها على تفهم أيه شخصيه عاديه أخرى، لن تصلنا بالحسين عليه السلام لأن ما استوى فى شخصه السامى من شآبيب الروح الإلهى تجعله أشبه ما يكون بالهيكل القدسى الذى يموج بشتى المعانى المثاليه، لا يملك معه الإنسان كائناً من كان إلا أن يستسلم ويذهل عن وجوده، بما يعرفه من الخشيه الصامته والروع السليبه والشعور الإيجابى.

فلنؤمن بمذهب الإلهاميين فى المعرفه ونتصل بشخصيه الحسين عليه السلام من طريق إشراقى خالص، ذكر الغزالي فى رسالته (مشكاه الأنوار) التى أدارها على تفسير

قوله تعالى:

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

بأن الإشعاع الإلهي هو سر الوجود الساري في محيط الكون والفساد، وهو روح البقاء في عالم النواميس.

وإن تمايز الكائنات قائم على ما يستوى فيها من هذا الإشعاع المتفاوت الذي نسميه في دائره معارفنا بالخاصيات.

فالأحجار الكريمه كانت كذلك لأنها مظاهر لأنعكاس هذا الإشعاع. وعلى هذه السنه يذهب في تفسير قضايا الخير والجمال والحب والبغض والإنجذاب النفسى إلى الأشياء، بأنها أفكار مركزه من ذلك الإشعاع.

والكائن الحى يتفاوت بكونه مظهراً لهذا الإشعاع الذى يخضع فى محيط النواميس لعملها، فالوراثه واللون التربوى وما يتبع ذلك تدخل جميعها فى توفير الإشعاع الإلهى فى الفرد.

والأبشار الذين هم مظاهر أصلح لهذا الإشعاع يكونون قدوه الأجيال ومشاعل النور فى دياجير الحياه الداكنه.

ولا شك فى أن الحسين عليه السلام كان أسمى وراثه من كل إنسان آخر لأنها وراثه النبوه، وأسمى فى مرباه بيئه لأنه مربى النبوه، فهو إنسان أكمل بكونه مظهراً لذلك الإشعاع الإلهى الأقدس.

وقد قرن حياته التى حيكّت الفتها الفضائل بالكفاح والتضحيه بسبيل المبادئ الصالحه المبادئ المهذبه، بسبيل الحق العام وخير الجموع.

والغزالي يجعل أمثاله قدوه الأجيال ومشاعل النور الهاديه، فلا عجب إذا كان الحسين عليه السلام قدوه لنا اليوم وفى كل يوم...
ومشعل النور الذى يهدينا اليوم وفى

كل يوم.. كافح الحسين عليه السلام لينقذ مبادئ العهد الذهبى فى عهد الباطل إذا استوحينا المجاهد الراكد فى فجر كفاحنا وأنبعثنا الشامخ، نجعل نهايه العهد الذهبى فى الإسلام فاتحه عهدنا الذهبى الخالد الذى لن تكون له نهايه، لأننا عرفنا جيداً كيف نجعل النهايه على الدوام فاتحه جديده لعهد جديد.

فيا بطل الكفاح مد إلينا يداً....

ويا بطل الجهاد كيف لنا بمثل خلائفك فى الجهاد....

أنت مره ذهبت تصنع الموت انتصاراً....

وذهب غيرك يصنع الحياه اقتداراً....

فماتت القوه وبقيت أنت وحدك رمز الخلود...

نحن فى حياتنا الانقلابيه ونهضتنا الانبعثيه نواجه صراعاً عنيفاً بين الحق والباطل، وقد إعطانا الحسين عليه السلام درساً مثيراً كله شمم، فإن ظفرنا فقد جعلنا كلمه الله هى العليا، وإن نبونا فقد قضينا أحراراً دون كلمه الله التى هى الواجب والحق والعداله، شاعرين بمسئوليتها ذلك الشعور بالمسئوليه الذى دفع الحسين عليه السلام إلى التضحيه، ذلك الشعور بالمسئوليه الذى يجعل المؤمن لا يقرر له قرار إلا إذا انتصر لها ومضى تحت شعورها بصفه غير شعوريه..

فقولوا للذين يأخذون الحسين عليه السلام بحركته إنكم جامدو المشاعر لا تحسون بمسئوليه الإيمان بالمبادئ.

إن الإيمان الحقيقى تحجر فى قلوبكم فتحجرت لذلك دماؤكم..

إن الإيمان - أيها الجامدون - حراره وقيده تفرض الحركه على صاحبها بإرادته وبدون إرادته، وإلا فأنتم جاهلون بطبيعه النفس البشريه وجاهلون بآليه الحياه ذات الشرايين.

فيا هؤلاء أنتم هAMDوا الأعصاب وشرايينكم فى إنحلال فلا تلوّموا المؤمنين الشاعرين أتذكر بأنى قرأت شاعراً هنجارياً إنخرط فى حركه من حركات الجهاد القومى،

وكان صاحب الرايه فأوحى بقوله: «إذا أنا متُّ فأسلخوا جلدى الذى طالما صاحبنى فى كفاحى وشدوا منه طبلاً تضربون عليه كلما دعاكم داعى الجهاد، ليصل ندائى إلى أذن كل مواطن حاملاً همته النافذه، إنه نداء الذى قضى تحت القلم».

هؤلاء الشعرون بالمبادئ، المؤمنون، الذين يحسون بمسؤوليه الإيمان وتبعه الواجب. والحسين عليه السلام سيد المؤمنين الذى لم يبق لابن حره عذراً.

وإن الألى فى الطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التآسيا

أظن أن أحداً من الذين أعطوا دراسه طويله عن الحسين عليه السلام لم يعن بفهم ماهيه الحياه من وجهه نظره وأنا بعد دراسه فى زمن طويل انتهيت إلى تكوين هذا الرأى:

«الحياه الإنسانيه ليست إلا من تشكلات الفكره فقط، منذ أصبح الإنسان حيواناً متعقلاً، وليس من المنطق فى شىء أن ندرس الحياه كوحده لمجموعه الأحياء لأن الإنسان انفصل انفصلاً تاماً عن الحياه الغريزيه الخالصه التى يحيها سائر أصناف النوع، وأصبح ينقاد لسيطرات الفكر وحده.

فما الحياه الإنسانيه إلا تشكيلات أو إنطباعات لفكره بعينها تؤثر أثرها فى كتله ضخمه من الزمن ثم تدوى تحت تأثير تشكيلات أو إنطباعات أخر وهكذا».

فإذا كانت الحياه هى الفكره فقط، فلا جرم أن نجد المؤمن بفكره فى الحياه يسعى لنشرها ويكافح من أجلها مهما كلفته، لأن فكرته هى التى تمدده بالحياه أو تجعل لها لوناً يجذبه إليها ويتشبث بها، فإذا خرجت الحياه عن قاعده فكرته التى يؤمن بها، فأما أن يعيش غريباً متألماً، وأما أن يخلد مجاهداً، وكذلك فضل الحسين عليه السلام الخلود فى الجهاد.

وأما الذى يعيش بدون فكره فإنه حيوان ساذج يحيا بالغريزه وحدها أو بذلك ينحدر عن مستوى النوع حيث يتحرك فى إبهام من الإحساس سوى الإحساس بمواقع الغرائز العامله ومساقطها.

فجوابنا عن السؤال الذى لم يزل فى الناس من يسأل عنه: لماذا ضحى الحسين عليه السلام. هو أنهم سعوا إلى تجريد الحياه من فكرتها الصالحه وإخراجها عن قاعده ارتكازها، فانتصر لفكره الحياه المهذبه التى آمن بها ونشرها النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ونطق بها القرآن على الدهور. فالحزن الذى يغشانا فى ذكرى الحسين عليه السلام هو حزن العقل الذى يذكرنا دائماً بمبادئه التى انتهت به إلى تضحيته الحمراء.

وأما حزن القلب فإنه عاطفه حاره تذكى اللواعج والعبرات وتهيج الدموع.

حزنت عليه عقولنا وقلوبنا

أبدأ وحزن العقل شر مصاب

فالقلب ينسيه الغياب أليفه

والعقل لا ينسيه طول غياب

وذكرى الأبطال من نوع حزن العقل الذى هو عامل بعث وتذكير بالمثل التى ضحوا من أجلها، مرعياً لذكرى الحسين عليه السلام لأنها ذكرى عهدنا الذهبى الخالد الذى يمر بنا كشريط يترك فينا آثاراً لا بد أن تبعثنا بعد حين.

قال الخليفه عمر بن الخطاب يخاطب الحسين (إنما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم). ولنا هذه النجوى.

مجد العرب نواه غرسها فى الهامات الله ثم أنتم...

وقد نبتت فى جراح الكبرياء، حين أجرى إليها النمير الصافى الله ثم أنتم...

والتفت على الرؤوس كما تلتف العيضة بالأزاهير والنوار، بما روحها الله به من نسيمات ثم أنتم...

وأزدهرت غصون المجد بالفضائل المنظومه والمكارم المنشوره، بما نفخ الله بها من روح ثم أنتم...

ومجد العرب والإسلام يعود كما بدأ فإنه مبعثه على التاريخ، الله ثم أنتم... (١).

ذكرى حفيد الرسول

بقلم: الأستاذ محمد مبروك نافع / أستاذ تاريخ الأديان بدار العلوم

ما أحسست طوال حياتي برهبة الموقف وما تهيبت المنبر من قبل، قدر تهيبي هذه المره. لقد ألفتكم أيها الساده في هذا الموقف أن يتحدث الناس إلى عواطفكم فحسب، أما أنا فسأحاول أن أتحدث إلى قلوبكم وعقولكم معاً، فمن كان الحسين عليه السلام الذى تجتمع الآلاف المؤلفه للإحتفال بذكره، ومن كان يزيد الذى نكب العالم فى عهده النكبات الثلاث المعروفات فأما الحسين فهو أشهر من أن يعرف، هو ابن بنت رسول الله وابن الإمام الأكبر على بن أبى طالب وكفاه هذا تعريفاً، وأما يزيد فهو ابن معاويه من ميسون الكلبيه بعث به أبوه إلى البادية ليربى فى قبيله بنى كلب المسيحيه فنشأ على شر خصال البادية من معاقره للخمر وولع بالصيد ومجالسه النساء والاستهتار بشؤون الدين، وأراد أبوه أن يأخذ له البيعه قسراً من جله الصحابه وشيوخ العرب الأفاضل فقبل البيعه من قبل ممن جارى معاويه استجاباً لرضاه، وأبى أهل المدينه أن يلى شؤون المسلمين شاب حدث تلك بعض صفاته، ولم يكن معاويه بالرجل الذى يترك ما إنتواه بسهولة، فلما فشلت الحيله إذ بنا نراه يأخذ البيعه ممن ذكرنا قسراً فى المسجد وقد أوقف إلى جوار كل واحد شرطى شاهراً سيفه على أهبه الاستعداد للإطاحه برأس كل من ينبس بنت شفاه. وكان الحسين قد أفلت من المدينه إلى مكه وبينما هو هناك إذ

بالرسائل تترى من أهل الكوفة والرسول تتوافد تحمل عرائض الثقة بالحسين وبأنهم كممثليه لأهل العراق لا يرضون بيزيد خليفه وأنهم عقدوا العناصر على بيعه الحسين والدفاع عنه، وحاول فريق أن يثنوا الحسين عن عزمه ولكنه أقدم وهو يعلم أنه مقدم على أمر خطر وهو لا يتردد أن يجعل دمه فداءً للفكره الساميه التي كانت تعمر قلبه ويؤمن بها وجدانه وهي أنه لا يجوز أن يلي شؤون المسلمين فى ذلك الصدر الأول من الإسلام رجل غير تقى، بل رجل لا يتورع عن المجاهره بالفسوق والعصيان.

كان الحسين عظيماً فما أقدم غير مقدر للموقف على هذا الأمر العظيم، والعظيم أيها الساده يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه وكذلك كان الزعماء فى كل العصور.

وأتصل بالحسين وهو فى ركبته إلى الكوفه من أنباء بأن قلوب القوم معه ولكن سيوفهم مع بنى أميه، ولكنه لم يثن بل لم ينس أيضاً عندما قيل له أن رسوله إلى أهل الكوفه وهو مسلم بن عقيل قد قتل، وقتل معه هانىء بن عروه، فلم يتحرك أهل الكوفه للثأر لهما، لم يثن إذ أبت عليه مروءته وشهامته ألا يجيب بنى عقيل الذين أصروا على أن يثأروا لقتيلهم فكان فى طليعتهم، حتى إذا ما أشرفوا على أرض الكوفه إذا بجند الوالى عبيد الله بن زياد تحيط به فلا تفارق ركبته ويحاول الحسين التفاهم مع زعيمهم عمر بن سعد بن أبى وقاص فيتردد الرجل أو لا يتهيب أن يقتل حفيد رسول الله. ولكن خبث بن زياد وشناعه الملعون شمر بن ذى الجوشن تغير الموقف وتجعل عمر وهو ابن سعد بن أبى وقاص يخشى أن يفقد ما منى به من ولايه الرى فيقدم على أكبر جريمه اقترفها الأمويون، وإذا بالمعركه تدور بين فريقين لا تكافؤ بينهما، فريق عدته الوف وآخر عدته عشرات، وأخذ أتباع الحسين وأقرباؤه وبنوه يتساقطون الواحد تلو الآخر أمامه بعد أن أبلوا بلاءً حسناً وقتلوا من عدوهم أكثر مما قتل منهم، وأخيراً خرَّ حفيد الرسول صريعاً، فروى بدمه الطاهر أرض كربلاء فأنبت دمه الطاهر بذور

المذهب الشيعى بأكثر مما أنبتة أبوه وولدت الشيعة منذ اليوم العاشر من شهر محرم ولا أريد أيها الساده أن أذكر تفاصيل القتل الشيعه فأنتم تعرفونها جميعاً وتحذقون كل تفاصيلها، وما هذه الدموع المترقرقه فى مآقيكم وهذه الآنات المتصاعده من صدوركم، وذلك الوجوم الذى يعلو جموعكم الزاخره إلا- دليل على ما تنطوى عليه جوانحك من التقدير والتبجيل لحفيد الرسول الشهيد والآلم الشديد لشناعه مصرعه.

وقال قائل لقد فشل الحسين فى محاولته ومات، فورب الكعبه إن الحسين لم يفشل، فما حدث أن حيت ذكرى رجل فى التاريخ فحكم من ملايين الناس بعد موته كما حدث للحسين وأبيه من قبل وأولاده من بعد، إن الحسين لم يمت بل هو حى فى كل شخص منكم، هو حى فى جماهيركم وذاكرتكم، هو حى فى هذا الحشد الحافل هنا فى الكاظميه وفى كربلاء والنجف وأرض العراق وفى فارس والهند ومصر وشمال أفريقيا وأندونيسيا وغيرها من الأقطار التى يسكنها الأربعمائه مليون من البشر الذين يدينون بدين جد الحسين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمنذ اثنتين وثلاث مئه وألف سنه وملايين المسلمين تحتفل بذكرى هذا اليوم إن لم يكن احتفالاً عاماً رسمياً كاحتفالكم هذا فهو احتفال قلبى هادئ فى كل بيت وفى كل مجتمع.

وألتم أيها الساده منذ تلك القرون الغابره أن تتخذوا هذا اليوم العاشر من محرم يوم مناحه وبكاء عام، أما أنا فأريد أن أقول يجب أن نتخذ من هذا اليوم عيداً لإحياء مبادئ الحسين ومبادئ جده رسول الله تلك المبادئ الساميه التى نقلت العالم من الظلمه إلى النور، وخرجت الأبطال من أواسط شبه الجزيره العربيه إلى ربوع العالم الزاهره فى الشرق والغرب فنقلها من الظلم والطغيان إلى العدل والإيمان، أجل لنحتفل فى هذا اليوم بذكرى الحسين الذى استشهد فى سبيل تحقيق هذه المبادئ ولنقف جميعاً نحن معاصر المسلمين كالبنيان المرصوف كتفاً إلى كتف فى تأييد هذه المبادئ لافرق بين مذهب ومذهب وصاحب رأى وصاحب رأى، فإن تحقيق مبادئ الإسلام ونصره كلمه

الدين هي التي تطمئن لها أرواح أولئك الشهداء الذين فاضت أرواحهم في سبيل الحق، إن تحقيق هذه المبادئ تطمئن له أجسامهم في باطن الأرض أكثر مما تطمئن إلى أى شىء آخر، وأذكروا أيها الساده أنكم تجتمعون هنا في ساحه الإمام الكاظم فإكظموا غيظكم وأعفوا عن المسيئين إليكم.

أيها الأخوان إن الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أحب إلى الله ورسوله من الذين قست قلوبهم ونقموا على إخوانهم ولم يغفروا لهم زلاتهم.

أيها الساده، لنتخذ من مبادئ الحسين عليه السلام أكبر هادٍ لنا ولنتكاتف جميعاً أفراد وجماعات على نصره هذا الدين الحنيف ورفع شأن المسلمين.

ولنتخذ من هذا الاحتفال بدايه عهد جديد يسود فيه السلام والوفاق بيننا جميعاً ولتكن وحدتنا العربيه أقوى لبدايه للوحده الإسلاميه التي ينشدها الجميع وإذ ذاك تطمئن روح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأرواح كل الأبرار الشهداء، وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه صالح هذا العالم الإسلامى وهدانا.. إنه نعم الهادٍ والسلام عليكم ورحمه وبركاته (١).

بطوله واراده

بقلم: محمد أحمد خلف الله / المدرس بكلية الآداب / جامعه فؤاد - مصر

أيها الساده:

يسعدنى وإنى بعيد الدار أن أشاطركم فى هذه الذكرى العزيزه ذكرى الحسين بن على (N).

ويسعدنى وأنا ابن العروبه أن أجد المثل الحى فى شخصيه الحسين بن على وأن نجعل منه الأسوه الحسنه والقدوه الصالحه.

أيها الساده: جرت عاده أولئك الذين يؤرخون للبطوله والابطال أن يقصروا الحديث على نفر بصفاتهم هم أولئك الذين ينهضون بأممهم بعد كبوتها ويأخذون بيدها لتصعد فى سلم الرقى والنهوض درجات، ويهملون صنفاً آخر لا يقل عن هؤلاء مكانه حين نتحدث عن البطوله أو نؤرخ للأبطال. يهملون أولئك الذين يشعرون بالكارثه قبل أن تلم وبالمصيبه قبل أن تنزل أو تحيط فيصفون الداء ويباعدون بين الأممه وبين أن تنحط وتنهار، يهملون أولئك ومواقفهم قد تكون أبرز وأشد ضياءً أو شخصياتهم قد تكون أشد بأساً وأكبر قوه بل قد يكونون المثل الحى والشخصيه النادره التى نتطلع إلى أمثالها فى هذا الزمان.

أيها الساده:

قد يلوم الناس الحسين لأنه لم يتداول الأمور ولم يتدبر العواقب فضحى بنفسه ولكنهم فى كل هذا مخطئون.

إنَّ البطوله لا- تقاس بمقدار ما يحققه الفرد من غايه أو يصل إليه من نتيجة فذلك مقياس السياسيين التجار. وإنَّ البطل لا يسأل نفسه حين يقف الموقف الذى اختاره عن الغايه والوسيله وإنما يسألها فقط عما فيها من قوه إرادته وصدق عزيمه فإن أو مات بالإيجاب ضرب ضربته ولو عادى الأهل والعشيره ولو خالف فى ذلك جميع العالمين.

ولقد سأل الحسين نفسه فأجابت واستشارها فأشارت فوقف موقفه الذى ضحى فيه بنفسه من أجل المبدأ والعقيده.

أيها الإخوان:

لقد ضحى الحسين بنفسه دفاعاً عن مبدئه وإيماناً بعقيده، وإنَّه لدرس ينفعا فى هاتيك الأيام الحوالك التى نتلفت فيها حوالينا فلا نجد بطلاً نتلف حوله ولا إماماً مصلحاً نقتدى به ونهتدى بهديه فليكن لنا من القدوه الحسنه وليكن لنا من تضحيتة العبره والذكرى ولننشد فى الاحتفال به قول القرآن الكريم:

(كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (١).

موقف الحسين ويزيد

بقلم: أحمد محمد الابيوقى / كليه الشريعة الإسلاميه - مصر

رمز الخير والشر والحريه والاستعباد.

فالمسلمون يحملون كلاً البقاع حقاً مقدساً وبرهاناً نيراً جاء لتخليص العالم من شرور الأوهام وتعليمهم البساله والصدع بالأمر والجرأه فى الحق والثبات على العقيدته فمن أشرب قلبه حب الايمان ونما فى عاطفته جلال الدين وزكا فى روحه غرام الشريعه: يزول رأسه عن جسده ولا يزول من قلبه هذا الحب العذرى ولا يزعزعه عن موقفه بريق السيوف وتكاثر الجموع، ووخز السنان.

وإن أكبر مظهر تتجلى فيه رجوله الإسلام وبساله النفوس وشجاعه القلوب وثبات العقائد ذلك الموقف الرهيب الذى وقفه الحسين أمام جند يزيد الفجور وشيح الظلم، وإماره البؤس والطغيان يزيد التعاسه والشقاء وجنده الذين هم أذئاب الرذائل وهو أنفها وهوسنام الفحشاء وأما موقف الخلود والذكرى بل موقف الشرف وقوه الروح وعلو النفس فقد صمد أمام ويلات الطغاه لا يلين ولا يتزعزع وقال كلمه الزعامه ودليل البطوله وعنوان الشهامه وهو بين السيوف والرماح يخاطب أصحابه:

«إنّ نزل من الأمر ما قد ترون وإنّ الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمر حذاء، فلم يبق منها الا صبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا- ترون أنّ الحق لا- يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محققاً فإنّى لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياء مع الظالمين إلاّ برماً».

فقام زهير بن القين البجلي من أصحاب الحسين وقال:

قد سمعنا (هداك الله) يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقيه وكنا فيها مخلصين (إلا أن فراقها فى نصرك ومؤاساتك لاثرنا الخروج معك على الاقامه فيها).

وخطب الحسين مره فقال:

أيها الناس إن رسول الله قال: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) ألا وأنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالغي واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله.

وقال يخاطب أصحابه:

(أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وابصاراً وافئده، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنى لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابى ولا- أهل بيت ابز ولا- اوصل من أهل بيتى ... فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فى حل لىس علىكم منى زمام هذا الليل قد غشىكم فاتخذوه جملاً ثم لىأخذ كل رجل منكم بىد رجل من أهل بىتى ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى ىفرج الله ... فان القوم إنما ىطلبوننى ولو اصابونى لهوا عن طلب غيرى).

فقال له أهل بىته:

لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. فقال الحسین:

یا بنى عقیل حسبكم القتل بمسلم. اذهبوا قد أذنت لكم.

قالوا: فما ىقول الناس؟ ىقولون: إنا تركنا شیخنا وسیدنا وبنى عمومنا خیر الأعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم یرمح ولم نضرب معهم بسیف ولا ندرى ما صنعوا؟.

لا والله لا نفعل، ولكن نفدیک أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العیش بعدك.

وقام إلیه مسلم بن عوسجه الأسدى وقال: «أنحن نخلى عنك ولما نعدر إلی الله فى أداء حقك اما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسیفى ما ثبت قائمه فى ىدى ولا أفارقك ولو لم ىکن معى سلاح اقاتلهم لقدفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك...».

وقال سعد بن عیبء الله الحنفى: والله لا نخلیک حتى ىعلم الله انا قد حفظنا غیبه رسوله فىك والله لو علمت أنى أقتل ثم أحیا ثم أحرق حياً ثم أذر ىفعل ذلك بى سبعین مره ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك فكیف لا افعل ذلك وإنما هى قتله واحده ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً.

وقال زهیر بن القین: والله لو ددت أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتله وأن ىدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتیه من أهل بىتك.

ولم يبقَ أحد من أهل بيته أو من أنصاره إلا- وقد قال كلاماً يشبه ذلك مظهر تفانيه في ذات الحسين وقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نفيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا لنا وفينا وقضينا ما علينا.

وخطب الحسين يوم قتله وقال:

يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجددها بال، ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار تلفه، فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون.

ولما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته:

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما الحق عليّ وحتى اعتذرکم من مقدمى عليكم فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولي، وأعطيتم النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل وإن لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا-يكن أمركم عليكم غمه ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون. أن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

وقال في خطبته:

أما بعد: فانسيوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم، واعتبوا فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند الله، أو ليس حمزه سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ولأخي

هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه وان كذبتموني فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم.

سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى، أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

ثم قال:

إن كنتم فى شك من هذا القول أفتشكون أثراً ما أنى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيرى منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني: أطلبونى بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحه؟.

ثم نشب القتال بين الفريقين واستمات أصحاب الحسين فى القتال حتى فنوا وقتل الحسين، أمر بن سعد أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين فوطأوه بخيلهم ثم حمل النساء ورأسه إلى يزيد بن معاوية بدمشق وذلك كان بالطف يوم عاشوراء من المحرم سنة ٤١هـ.

رحمماك يارب وغفر أنك نستلهم منك الرضوان ونستدر العفو والحنان لهذا المنظر الذى تتفتت منه القلوب ويدوب الحشا وتهمع العيون.

مصرع سيد كريم ومقتل زعيم خالد استغفر الله بل مصرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو الحسين توانى فى الدفاع ولانت قناته أمام هذه الفئات الطاغية لما أدى رساله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث ولد هو والإسلام ورضعا لبن ثدى واحد وتربيا فى حجر واحد وانجهما بيت النبوه المحمديه والرساله الرحيمه فكان

حقاً على الحسين أن لا يتخلى عن نصره الخليل الأوفى وصاحب الروح وعزيز القلب وهو الإسلام وصاحب الرسالة محمد بن عبد الله ولما لم يعوزه إلى الخوض في تلك المعامع ومغامره هذه الحروب دنيا يريد لها أو مال يجنيه أو زعامه ينشدها وراثته كاذبه يدعيها زج نفسه أمام نار ملتهبه يشعل شرذمه الضلال وإخوان السوء وأشباح الظلم ليصلاها نار حاميه في ستين من أهل بيت الرسول ما بين نساء وغللمان وشيوخ.

وعمر الله انه اليقين الثابت والإيمان الخالص وحب الرسول الذي لا يتناهى دفعه إلى لجه في بحر الظلم وجوله في فسحة الطغيان وضرب في أرض الجور والخيانة للرسول وآله.

ومع ذلك فإن أخرج موقف وأضيق مأزق يعتز بنفسه ويعلن نسباً طاهراً وأصلاً عريقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول اما تعلمون أنى ابن بنت رسول الله وعمى فلان وأبى فلان لينبه هؤلاء الخونه الجفاه انه ليس إلا حامياً للدين وذائداً عن عقيدته زاد عنها جده محمد بن عبد الله ومن بعده ... لأنهم كانوا يقاتلون الحسين على أنه لص مغتصب فقد عملت دعايه في بلاد الشام أن الرسول لم يعقب خلفاً من ابن أو بنت فكل ما نسب إليه افتراء ومعناه أن الحسين يجب أن يقاتل، وقد كان إن دارت رحى الحرب وقام الحسين يناضل عن أديان العالم وشريعه النبوات السابقه لأنها كلها جمعت في نبوه جده محمد بن عبد الله فهى جماع الشرائع وسلافه الرسائل.

وتذكرنا حادثه الحسين بأول مقتل شهده الإنسان من بنى آدم (هايبيل وقابيل) حينما تجسم الظلم وكبر في النفوس الحقد وأذكيت نار الضغينه والحسد فطغى كل هذا على الدماء فأريقت والأرواح البريئه فأزهقت وضاع من الصدور معنى الإيمان وأنهى أثر الرحمه واللفظ وعاد القلب جافياً غليظاً وكان ما بين الصدر صخره أو صلداً أصم وتحركت بهيميه النفس البشريه وفار دم الغضب واستحكمت قوى الشر وتضاربت

نزعات الهوى وانتفخت أوداج البغى وجرى فى العروق دم الجور والطغيان فقتلت نفوس زكيه بغير حق واستبيحت حرمت كانت أعز من عرائن الأسود ونطق لسان العزه والإباء فى ثوب الحق وتمت رايه السلام.

(وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَيْتَ إِلَى يَدِكَ لِيَتَقَتَّلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

وقد دار الفلك دوره اظهرت لنا من الأحداث ما يذكرنا بماضى التاريخ وسالف المآسى وفى كربلاء تمثل روايه بطلها حسين العزم ورمح الصرامه فهى صراع بين الحق والباطل ونضال بين الفضيله والرذيله وسجال بين الظلم والعدل ونزاع بين (قائيل) و (هابيل) وبين (نمرود) و(إبراهيم الخليل) وبين (موسى) و(فرعون) وبين (عيسى بن مريم) و(انتبىاس) وبين (اهرمن) و (يزدان) وبين (محمد) و (أبى سفيان) وبين (حسين) و (يزيد).

فلفظ الحسين ميزان لكل عداله وخير وسلام واسم الحسين رمز لكل قوه واستبسال، فإذا قلنا يا حسين تتكهرب القوى ويحل فى الأجساد عزائم الفيلق الجرار والعمرم المسلح. واسم الحسين يستأصل شافه الدول الطاغيه ويجتاح جرثومه البغى والعناد للحق والكيد للفضيله ويذل العروش ويرغم معاطس الجبارين.

لتحيا ذكرى الشهيد على مذبح التضحيه والتوحيد الحسين بن على إمام الأحرار وسيد الشهداء وليقبر كل يزيدي فى الوجود لأن اسم (يزيد) أصبح علماً على كل بغى وجور ورمز لكل شر وفجور فلا كانت له ذكرى ولا دام له أثر.

أما الحسين فهو مصدر القوه تنشط بذكره القلوب وتستيقظ الجوارح وهو مثال العزاء للصفاء ومعجزه ناطقه لتصديق نبوه محمد بن عبد الله وإثبات آله.

وهو محرر النفوس وناشر لواء المساواه والحريه بين أتباعه وذويه وكان يكرم مثنوى الأرقاء ويعتق رقابهم ويقربهم من نفسه ونيلمهم العزه والشرف فهذا (جون) حينما خر صريعاً على الأرض قتيلاً في كربلاء فتواضعت السماء وخر الإباء والشمم وانطوى غصن النبعه الزكيه في شخص الحسين على وجه (جون) الرقيق وقبله وأمال رأسه على فخذ الطاهر.

وإلى الآن لم أر مؤلفاً احتوى هذه المعانى بالتحليل الفلسفى العلمى لقصه مقتل الحسين وسأترجم كتاباً فى هذا الشأن يحمل بحثاً دقيقاً تحليلاً نفسياً ويبين أثر مقتل الحسين فى العالم فى محق التقاليد السيئه وغرس أصول الفضائل فى نفوس البشر ويبين ما أحدثته هذه القصه فى الآداب والتاريخ من نظم ونثر وإنشاء وخطابه وفى عالم الفنون من المعانى الرفيعه والصروح المشيده.

وماذا كونت من الأبطال والزعماء وماذا أحدثت من الأثر فى نفوس الشعب وطبقات الأممه رجالاً ونساء وشباباً وشيوخاً وسوقه وملوكاً. كما ترجمت كتاب الدنيا قبل الإسلام وأثر رساله المحمديه فى العالم، وهو ينتشر تبعاً فى أشهر مجلات مصر وأكثرها ذيوماً وانتشاراً وهى مجله (هدى الإسلام) ولا تسألنى ماذا حدث بعد ظهور بعض فصول هذا الكتاب فى أعداد من تلك المجله فقد أمطرنى البريد وابلأ من رسائل الاستحسان والتقدير لهذا العمل الشاق فاستفزوا من نفسى كل نشاط وحركوا فى همى كل إقدام حتى عزمت بمشيئه الله على إتمام تلك الرسائل وإخراجها فى ثوب عربى قشيب ليرجح ميزان الثقافه فى مصر خاصه وفى بلاد الشرق الناطقين بالضاد عامه وهذان الكتابان وكتاب الحسين وكتاب الدنيا قبل الإسلام وأثر رساله المحمديه فى العالم

تأليف العالم الفاضل الباحث التاريخي الدكتور السيد مجتبي حسن كامرن بوري الذي أودع خزانته ذخائر من بحوثه وتأليفه وملاها بتلك الرسائل النادرة والكتب المبتكرة الممهورة بإمضائه وتدوينه وأخيراً أخاطب جميع الملل والأديان ولا أخص الإسلام... أخاطب جميع ملوك الدنيا ولا أخص ملوك الإسلام... أخاطب زعماء العالم قاطبه وقادته اخاطب الفضيله البشرية جمعاء رجالاً ونساء وشباباً وكهولاً أن يجعلوا قصه الحسين المثل الاعلى لنفوسهم فى الثبات وقوه العزيمه وقذف جماجم الغرور والأنايه وتطويح رؤوس نشوانه بصهباء الملك والقوه.

هبوا من نعاسكم فقد أعطى الحسين صمصامه البتار لكل ضعيف يدمدم به نفوس الظالمين ويطحح رقابهم ويرغم أنوفهم، قوموا وثبوا وثبه الضيغم الهزبر.

ووجهوا العالم إلى مهيع الرشاد وسيروا به نحو لقم الصلاح والسداد وخذوا ثأر حسين من يزيد أى استنصروا للحق والعداله واستصرخوا لكل عاجز ضعيف من كل زعرور أشر أنادى بأعلى صوت كل من ينتمى إلى نسب السلام ولحمته الهدنه وكل من يتمسك بأهداب الأمان والسكون أن يستضىء بهذا الذكاء المتألقه ويستنير بهذا السراج الوهاج(١).

يا أبا الشهداء

بقلم: الأستاذ جمال مهدي الهنداوي / الأستاذ بدار المعلمين ببغداد

هذه ذكراك يا أبا الأئمة... عبره من أعظم العبر، وعظه من أبلغ العظات، يعيدها علينا محرم من كل عام، يعيدها وكأنها ذكرى فاجعه وقعت منذ عهد قريب، رغم مرور قرون عده عليها، يعيدها علينا ليرينا كيف أدى ذلك الصراع العنيف بين جيش الفضيله والرذيله أو حزبي الحق والباطل إلى انتصار الحق والفضيله بأسمى صور الانتصار، وإلى انخزال المجرمين الذين اقترفوا هذه الجريمة النكراء بالخزي والعار.

يعيدها علينا ليعلمنا بأنه مهما شط أعزاز وبعدت الشقه بيننا وبين ذلك العهد، فإنّ صدى صوت الحق، الذي هو صدى صرختك المدويه يوم الطف وأنت وحيد فريد أعزل تلك الصرخه التي هدمت صرح الباطل، وأبادت كيان قوم خرجوا عن حدود النبيل والشرف، سيظل ذلك الصوت مدوياً في الآفاق يدور مع الزمن، ويمشى مع التاريخ الذي لم يعرف مثيلاً لهذه الفاجعه قط، في أخبار جميع الأمم على الاطلاق.

يا شهيد الطف هذه ذكراك. تعرض علينا صور الشجاعه وقوه الجنان والتضحيه إذ تخرج من مكه نحو العراق تلبيه للدعوات الموجهه اليك من المشايخين، ولكن عند وصولك تجد أنّ الأمر قد انقلب في وجهك، وإذا بأولئك المشايخين الذين استقدموك سيوف مشهوره عليك، وإذا بمن رافقك من أبنائك وحرملك وأهلك وأصحابك، وهم لا يتجاوزون السبعين، يغدون ضحيه الغدر وضحيه الأطماع.

ففى كربلاء يخر أبناؤك وأصحابك صرعى أمامك فى ميدان الخلود يستشهدون، ولكن ذلك عندهم أحلى من الشهد وأشهى من السلسيل. لأنهم مع الحق وفى سبيل الحق، غير أنك رابط الجأش مستقر فى نفسك على مواجهه الموت، كالطود لا يتزعزع، يمنعك إباؤك وشممك من النزول على (حكم ابن مرجانه) ثم إذا بالقوم غير عابئين لا يهتمهم سوى أن يحقوا لأنفسهم متاع الدنيا الزائل، نابذين كل شىء وراء ظهورهم، فلا محمد، ولا قرآن ولا شريعته الإنسانيه ولا الضمير ولا الشرف، أجل لا هذا ولا ذاك يمنعهم من السير فى طريقهم الملتويه، لتحقيق اهدافهم الرذيله، فيسقون الرضيع الضامى الذى تخرج به اليهم برشق من سهامهم، بدل ماء الفرات الذى يحولون بينه وبين آل محمد ليرووا ظمأهم بحر السيوف، فتعود به إلى أمه مضرجاً بدمه، وانت مع كل ذلك امضى من السيف فى عزيتمك. فى سبيل المحافظه على بيضه الإسلام وكيان النبوه وتراث الرساله.

وإذا بهذه الصوره التى تقابل بها انت وآلك من قبل هؤلاء من أشع صور اللؤم والضعه فى الأخلاق. ثم إذا بك وحيد فريد لا ناصر ولا معين، وسط قوم كانوا اللطخه السوداء فى تاريخ الإسلام والمسلمين، وإذا بك تنادى ولا مجيب، وتستغيث ولا مغيث وإذا لا تسمع الا نفسك مردداً:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى يا سيوف خدينى

أيها السبط الأبي، ما أعظم ذكراك! دروساً فى كيفية الدفاع عن المبدأ والعقيدة، وتوضح لنا حقيقه أهل الضلال، وتصور لنا يوم كربلاء الدامى المفجع فى تاريخ الشهاده والشهداء. يوم سحقت بحوافر الخيل جث القتلى الأبرياء ويوم علا- رماح الكفره المارقين رأسك ورؤوس أصحابك ويوم سبيت مخدرات الهاشميين ليقدمن هديه إلى يزيد الفاجر الفاسق.

ذكراك يا أبا الغرباء، رعاها الله، يحتفل بها المسلمون اليوم فى مشارق الأرض ومغاربها، وكلهم يبكون مصرعك الذى صار لهم الجدوه المتقده التى تحفز الهمم للدعوه إلى

نصره الحق والتسامى بالنفس الإنسانيه إلى ذرى العز والعظمه، وقد أضحت تلکم الذکرى مبعث الوحى، وذلك المنهل العذب الزلال الذى يرتشف من كل شاعر أو تائر عندما يريد اخراج صوره صحيحه واضحه عن المثل العليا والأهداف الساميه، وهى ذلك الصراط السوى الذى يسلكه كل من يريد الخروج على مغتصب أو النهوض فى وجه ظالم.

ذکراک يا أبا المعصومين نور وهاج يعلن لمن ضربت على أعينهم غشاوه من صغار العقول وضعاف النفوس من الذين لن يتفهموا سر فاجعتک الكبرى التى غيرت وجه التاريخ إنَّ الحق حق وهو العلى وإنَّ كان المغلوب، وإنَّ الباطل باطل مهما كثر عدده وإن كان الغالب.

وإنَّک أنت ذلك الحق، وإنَّک أنت ذلك الخالد. وإنَّک أنت ذلك النبراس الذى يجب ان يهتدى به كل إنسان مهما كان دينه وجنسه إذا أراد السعاده وأراد الخلود.

تمضى الدهور ولا نرى إلاک فى

الدنيا شهيد المکرمات جليلا

وكفاک تعظيماً لشأوک موقف

أمسى عليك مدى الحياه دليلا

ما ابخس الدنيا اذا لم تستطع

ان توجد الدنيا إليك مثيلا

بسمائك الشعراء مهما حلّقوا

لم يبلغوا من الف ميل ميلا

ذکراک يا بن حيدرته تعرض علينا صوراً ناصعه للإباء والشمم، والعمل فى طلب الحريه ومعانده الجور ونبذ الذل والاستبداد وعدم المبالاة بالموت فى سبيل تحقيق المثل الساميه وبلوغ الأهداف العالیه.

وستظل هذه الذکرى مهما دالت الدول وثلت العروش منشوره اللواء يبيغ نورها من جديد كلما بزغ هلال محرم ستظل دائره مع الفلك تعلم كيف يجب أن يكون الذود عن العقيدته والدفاع عن الكرامه وتهدى كل إنسان طريق السعاده وطريق الخلود.

فسلام عليك يا مثال الإباء والشمم وعلى آلك وأصحابک وألف سلام(١).

١- مجله البيان - النجف - العدد - ١١، ١٢، ١٣، ١٤ - السنة الأولى - ١٩٤٧ / ص ٣٣٨.

المعاني الساميه فى ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: الأستاذ بدوى أحمد طبانة / أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين العاليه ببغداد

تمضى الايام، وتمر الشهور، وتكر السنون، والذكرى الخالده، ذكرى الحسين، تتجدد فتبعث الأسى وتثير الشجون.

خطب أى خطب، خطب ينظر له القلب ذلك الذى نزل بالمسلمين فى مختلف الديار، ومتفرق الأمصار فأعمل فيهم الكروب وأدمى منهم القلوب، وقوض بنيان الأمه المرصوص وقضى على الشمل الملتئم، وطوح بالطود الأشم، الذى صدعوا صف الزمن شرقها وغربها وذل له ما استقصى وفتح له ما استفلق من الصياحى والحصون.

لم يكد يندمل الجرح الذى أصاب المسلمين بقتل باب مدينه العلم، زوج البتول وسيف الله المسلول، وهيئات له أن يندمل وأنى له أن يلتئم حتى تواكلت الكلوم، واثنختهم الجراح لقد التمس المسلمون العزاء فى أبى الحسنين، بهذه البضعه الطاهره زينه الدنيا، وهده الأنام فى الحسن والحسين، فى ريحانتى أكرم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بقيت الريحانتان بقى الحسن والحسين، يצוע نشرهما فيعطر الكون، ويصل الشذا العبق إلى قلوب المؤمنين المخلصين فيكون بلسماً لأفئدتهم الكليمه، وشفاء لجراحهم

الداميه! عزاء وأمنيه ما أعذبها. فالولد سر أبيه وظل المسلمون يعللون أنفسهم بهذه البقيه الكريمه، والاثاره الحبيبه يحرصون على هذا التراث الغالى، والوديعه الفريده وينظرون إلى المجد المذخور فى طيهما، ويرون فيهما طلعه رسول الله، وإشراق جدهما الكريم.

ولكن أكثر إيماض البوارق خلب، وإذا هذا الأمل الذى جهدوا فى التطلع إليه والتعلق بأسبابه وعشيت عيونهم فى ارتقابه، تسطو عليه المحن، وتعبث به عوادى الزمن فيهوى أحد الفرقدين وما طال به المقام.

وضلت الاعناق تشرئب إلى أخيه أبى عبد الله الذى انحصرت آمالهم فيه ووقفت أحلامهم عليه.

ولكن ترى أيسعدهم الزمن فيمكنهم من هذه الامانى العذاب؟ صحا المسلمون من هذه الإغفاه اللذيذه التى عبرت كما يعبر الحلم اللذيذ، على الحقيقه المفزعه، على الفاجعه المروعه على الأمل المرتقب على ابن بنت رسول الله، وإذا الاستجابه للحق تحفزه فيلبى دعوه الحق والباطل، إلى زياد العتاه الجبارين عن الغايه المثلى، والمبدأ القويم. فيخوض الميدان أشبه بالأعزل إلا عن الحميه الملتهبه، والإيمان الراسخ وإذا ضربه من شقى فاجر تهوى على السبط الكريم فيجود بنفسه الزكيه، وتصعد الروح الطاهره إلى ربها راضيه مرضيه.

خر ابن الزهراء، وأحب البشر إلى سيد البشر صريعاً على أيدي الرجال صرعه الحر الأبي الذى عاف دينه السوم وأبى له الدنيه، وكره له أن يكون لعبه يتسلى بها طلاب العاجله وعبرده الدنيا الغابنه، أولئك الذى ضل سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

عاد الطغاه مستبشرين فلقد نكلوا بقتيلهم، ومثلوا بعدوهم عدو الظلم

والاستبداد، عوده الذئاب الضاريه والوحوش الكسره والقساه الظالمين. وما يظلمون إلا أنفسهم وما يشعرون وعاد المؤمنون العارفون، يعزى بعضهم بعضاً، فهم فى الرزء سواء، وفى الخطب شركاء عالمين إن قد كتب للحسين الخلود والحياه على مر العصور وتتابع الدهور ولسان حالهم يقول:

يامن بمقلته زها الدهر

قد كان فيك تضائل الامر

زعموا قتلت، ومالهم خبر

كذبوا، وقبرك، مالهم عذر

ياقبر سيدنا المجن سماحه

صلى الاله عليك يا قبر

ما خبر قبر فيه شلوك ساكن

إلا يمر بأرضه القطر

فلينبعن سماح جودك فى الثرى

وليورقن بقربك الصخر

وإذا غضبت تصدعت فرقاً

منك الجبال وخافت الذعر

وإذا رقدت فأنت منكبه

وإذا انتبهت فوجهك البدر

والله لو بك لم ادع أحداً

إلا قتلت لفاتنى الوتر

عوده إلى أمس الدابر، ونظره إلى اليوم الحاضر ترى هل أشر الزمان وهل عبث بذكرى الحسين المملوان؟ إن فى هذا الحشد

الحاشد أمس واليوم لجواباً دونه كل جواب وفي هذا الجمع الزاخر الكريم فصل الخطاب (1).

١- مجله البيان - النجف - العدد - ١١، ١٢، ١٣، ١٤ - السنة الأولى - ١٩٤٧ / ص ٢٩٤.

أسرار الشهاده

بقلم: أحمد رضا / عضو المجمع العلمي بدمشق

تعود عاشوراء من المحرم كل عام وتعود معها ذكرى الفاجعه الكبرى فاجعه كربلاء تلك التى لم يخلقها كروور الأزمان ولا تعاقب الأجيال والأعوام وإن فى ميدان هذه الوقعه فئتين.

فئه تقاتل فى سبيل الحق وفى سبيل المبدأ الصالح والتعاليم الفاضله التى بنى عليها الإسلام وبها علت كلمته وبه عز سلطانهم وبه كان العرب أمه فوق الأمم وبه محو تلك الظلمات الداجيه ظلمه الشرك وظلمه الجهل وظلمه العصبيات القبليه الممقوته التى فرقت كلمه العرب وجعلتهم عباييد ومزقتهم كل ممزق تسيل دماؤهم وتفنى رجالهم لأجل عش قبره أو سبق فرس تلك العصبيات التى يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها:

(ليس فىنا من دعا إلى عصبية).

قامت هذه الفئه إلى جهادها لما رأت أن المعروف لا يؤمر به والباطل لا يتناهى عنه على قله العدد وخذلان الناصر بقلوب ملؤها الإيمان والتضحيه وإنكار الذات والعمل لخير الإنسانيه وتهذيبها ونصره المبدأ النافع والعقيده الصالحه تقدم على الموت الزؤام وفناء الأجسام بل على التمثيل بها أشنع المثلات وعلى هتك الحرمات عالمه بأن

ذلك كائن لا محاله ولكن قليل في جنب نصره الحق حتى لم يكن لهم غيره غايه وراضوا أنفسهم على محاربه الطغيان فلم يبق له عليهم سلطان لا- يبالون بالقوه القاهره الظالمه مهما عظمت لأن إيمانهم أعظم وأثبت من كل قوه في نفوسهم وتضحياتهم أرسخ من كل خلق تمكن منهم.

وفئه أخرى تقاتل في سبيل الدنيا وباطل نعيمها ليلغوا مدى أحقادهم ويعتروا أياماً تمر كأنها أحلام في سلطانهم لم يؤثر فيهم تهذيب الهدى الإسلامى أثره لأنه لم يتجاوز حناجرهم ولم يدخل حنايا قلوبهم وقد كان لهم فى الجاهليه الجهلاء شىء من السلطان على بلد مجذب وعشائر جمعوها حولهم بحكم العصبية الجاهليه القبليه التى نهى عنها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى التى فرقت شمل العرب وأخمدت ذكرهم بين الأمم - كان لهم ذلك- فإذا هم بعد هذا فى سلطان واسع ونعمه كانوا فيها فاكهين وقديماً احرزوا بعض السلطه بالتفريق والعصبية فما بالهم لا يرجعون إلى طريقتهم الأولى (فرق تسد) وهم إنما دخلوا فى الإسلام كرهاً بعد أن علا أمره وغلبت كلمته فليس لهم سابقه ولا قدم صالح فيه فكيف يثبت لهم الأمر..!؟

ما برحت نفوسهم تلك البغضاء لولا الحق فكانوا يريدون هدم الهاشميين بإعزاز هذا الدين ليضعفوا أثره فى النفوس فيستأثروا بالسلطان.

ينهض أبو سفيان بن حرب يوم بويج أبو بكر يحرض ويحرض ويفرق فلم يسمع له صوت والدين ما يزال غض الأهاب.

ويقوم شاعرهم ليلقى الفتنة بين المهاجرين والأنصار يومئذ وفى تألفهم كان عز المسلمين ونصرتهم فيخفت صوته بقوه إيمان الهداه المصلحين.

ولا يلبث أبو سفيان يوم بويج عثمان أن يقول تلقفوها يا بنى أميه فوالذى بيده نفس أبى سفيان لاجنه ولا نار.

ويعمل مروان بن الحكم طريد رسول الله وهو مدير أمور الخلافة في زمن عثمان في جلب الفتنة والشر بين المسلمين.

ويقوم بعد ذلك معاويه بانتهاج هذا السبيل بدهاء وخداع بلغ بهما الغايه حتى إذا ولي يزيد فنفذ حكم أسرته وجاهر بمجاده وهو يقول.

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وانصرفت وجوه الناس يومئذ عن الاستمساك بعروه الدين إلى العصبيات فهاجت العصبية بين اليمن ومضر ولكل حزب يفخر بقومه ويهجو الآخرين.

وقام الأمويون وشاع في دولتهم احتقار كل من دخل الإسلام من الأعاجم ليعبدوهم عن هذا الدين فكان من ذلك نشأه الشعبويه في الإسلام وكانت أول هادم لسلطان العرب هذه هي الفتنه الثانيه التي وقفت في كربلاء مقابله للفتنه الأولى.

قامت هذه الفتنه لحرب كربلاء وقد.

ملأوا الفضاء على ابن فاطمه

جنداً وملء قلوبهم ذحل

قامت بألوف مؤلفه وجيوش محتشده وبعوث متتابعه وعده وعديد في قباله مائه مجاهد ليس لهم سلاح أقوى من الإيمان يصرعون بطلاً بعد بطل تفيض وجوههم سروراً بالموت مما عرفوا من الحق لا يعترتهم هلع ولا جزع بعد أن باعوا نفوسهم لله وللحق يوفون ببيعتهم ويستبشرون بصفقتهم الرابعه.

حصروهم في رقعه من الأرض بغير وزر ومنعواهم المناعه لتضعف قوتهم وتنهك جسمهم بحر العطش ولكنهم لم يصرعوا حتى صرعوا أضعاف عددهم من القوم الظالمين وحتى طلب ابن سعد النجده من ابن زياد.

ثم لم يشف أضعانهم أن أفنواهم عن آخرهم وقتلوا الأطفال حتى سبوا النساء الفاطميات مسلبات على الأقتاب العاريه من العراق إلى الشام.

فما كانت العاقبه...؟

إن الفئه ذات القوه والسلطان القاهر تمكنت من الغلبه لامن النصر والنصر آخر ما يفوز به المحارب.

كانت هذه المعركه وهذا العمل الفظيع من أقوى الأسباب التي ذهبت بسلطان بنى أميه ولو بعد حين.

ولم يلبثوا أولئك الذين اتبعوا ناعقهم وتبادروا لنصرتهم واشتروا الضلاله بالهدى والدنيا بالدين والعاجل بالآجل لما برق لهم الطمع فاستحفظوا إليه موجفين. أن تشتت شملهم ولعبت بهم سيوف التوايين ورجال المختار بن أبى عبيده وقامت عليهم قيامه الأممه تلقنهم وتبرأ منهم ولم يتمتع عمر بن سعد بملك الرى الذى أغروه به ولا انتفع ابن زياد بملك العراق الذى حرص عليه وقتل مذموماً مدحوراً وهكذا شأن كل من ساعد وعاون على باطل القوم.

وكان أمر أولئك المجاهدين الصابرين أنصار الحسين أن علا شأنهم وكانت لهم الدرجات العلى فى الآخره والدنيا والذكر المقرون بالإعجاب والإكبار والإعظام بل أمثوله يحتذيها كل طالب للحياه الصالحه الحياه الدائمه وهى حياه الروح.

ألا أن قتلى الطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وهكذا تكون سيره كل شهيد فى سبيل الحق:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

وإنما المرء حديث بعده

فكن حديثاً حسناً لمن روى (١)

لماذا نهض الحسين؟

بقلم: الأستاذ عبد المنعم الشميساوى / مدير مدرسه جمعيه التحرير الثقافى

لواقعه الطف عوامل وأسرار كثيره، ولعل الظلم والإستبداد والتلاعب بالقوانين المقدسه من جهه، والوعى والتذمر من جهه أخرى ضد ذلك الظلم هى الأسباب الوحيده والعناصر الفعاله فى كل نهضه فى العالم. يتلمس ذلك كل من قرأ تاريخ الثورات ووقف على أسرارها.

لقد تعود المسلمون من حين أن رن فى آذانهم صوت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يعرفوا إثره لسلطان أو ميزه لحاكم فالدين للجميع والحق للآمه والخليفه أو الحاكم واحد منهم له ما لهم وعليه ما عليهم حتى أن ابتز الحكم آل أبى معيط فإذا الأثره النفسيه والفوضى فى الحكم طابعهم الخاص. نعم فما أن تسلموا دفعه الحكم حتى انغمسوا فى ملاذهم وشهواتهم متجاهرين بأنواع الفسق والفجور إذ لم يقيموا للنواميس الإسلاميه ولا لحقوق الأمه أى وزن وإحترام.

أجل لقد تجلت هذه الصفات بأبشع مظاهرها فى حكم يزيد. فقد كان لا يعرف من حياته - فى خلافته - سوى غناء الجوارى وشرب الخمر وسفك دم الأبرياء إلى غير ذلك من الموبقات التى يندى لذكرها جبين الإنسانيه، ولا يندى لها جبين الأمويين.

ولا غرابه إذا كانت حياته مليئه بأفظع المنكرات متخذاً أمر الخلافة استعباداً إذا عرفنا أنه عصاره أبي سفيان الذى يقول (تلاقفوها يا بنى أميه تلاقف الكره بيد الصبيان فوالذى يحلف به أبو سفيان فلا جنه ولا نار ولا معاد) وإذا عرفنا أنه خلاصه أبيه معاويه حيث يقول (ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا وتزكوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) فما عسى أن يكون من تغذى بتلك الآراء حين يتسلم دست الخلافة ويتولى رقب المسلمين ويرقى منبر الرسول ويجلس للقضاء بينهم: نعم فإنهم رأوا عهداً لم يكونوا بالغيه من قبل. عهداً لم يكن الكتاب هى الدعامة لعرش الخلافة، ولا السنه المحمديه هى المفزع عند الملمات، وإنهم رأوا قوانين وأحكاماً تتنافى وما للمسلمين من مقدسات. فقد كثر قتل الأبرياء وساءت أحوال المسلمين وتفشت الفوضى وشملتهم الفاقة والفقر مع استهتار يزيد وظلم أشياعه عند ذلك هتف المخلصون من أعماق نفوسهم فانقدحت شراره فى وجه الظلم والاستبداد كما انقدحت الشراره الأولى من بيت عبد المطلب فى وجه الجاهليه العمياء - ومن غير الحسين اذا لم يشنها حمراء تظن بها العدا - فكان من الضرورى أن تتطلع الأمة إليه وكرسى الخلافة يستغيث بإمام يحكم الأمة وهو يحمل الكتاب المجيد فى يمينه والسيره النبويه فى شماله فيعيد إلى الناس اطمئنانهم ويهديهم إلى الصراط السوى.

وعندما نظر الحسين عليه السلام إلى اضطراب أحوال المسلمين وإلى ما حاق بهم من الظلم والجور ورأى ما آل أمر الدين والعقيدة من انهيار، وفسخ ومن إنه اصبح العوبه بيد يزيد وعماله نهض حفيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى وجه الأمويين بعقيدته راسخه وإيمان ثابت لينقذ المسلمين من ذلك الظلم والاستعباد وينتشل الدين من أيدي المجرمين الذى أرادوا أن يطفئوا نوره الوضاء فأحى بموته الدين، وأقام بمصرعه العدل بعد حين (١).

من الذكرى الخالده

بقلم: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى / كليه اللغة العربيه بالأزهر الشريف / القاهره

أيها القارئ الكريم: كان الحسين عليه السلام سبط الرسول، وولد البتول، وابن على سيف الله المسلول فى الذروه العليا من الفضل، والمنصب الأسمى من ميراث النبوه، نشأ فى كنف الرسول ورعايته، وبرّه وعنايته، وكان ميلاده بالمدينه فى شعبان سنه أربع من الهجره، وسماه الرسول حسيناً وكان أشبه أهل البيت برسول الله، فكان نبياً سرياً، وإماماً عبقرياً، وكان يقول الرسول فيه وفى أخيه:

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة).

ويقول:

(هما ريحانناى من الدنيا).

وقد آتاه الله العلم والحكمه، ووهبه ما شاء أن يهبه إيا من سنى الخلال، ورفيع الآداب، وكريم الأخلاق، وبارع البيان والفصاحه، وسديد الإلهام ونفوذ البصيره، وشمول الفكره وعمق التجربه والخبره بالحياه وأحداثها، وعظمه الشخصيه، وجلال الإيمان والإقدام فى سبيل الحق وحب التضحيه لخير الجماعه ومن أجل الدفاع عن الرأى ورد الظلم عن الأمه.

كانت أقواله وأفعاله تجل عن حكمه الحكماء وعن أن توصف بأوصاف القاده والزعماء، وكان شجاعاً في الحق لا يرهب الردى، ولا يخشى الأذى، ولا يخاف لومه لائم في سبيل الله... ومن ثم كان الصخره التي تتحطم عليها رؤوس الطغيان والجبروت، الظل الوارف الذي يستظل به المحروم والمظلوم.

كان عليه السلام المثل الأعلى في الوفاء والإباء والتضحية والفداء، وكان بطلاً عظيماً في حياته ومماته، ولقد ضرب أروع الأمثال للناس في إيثار الحق، ونشد أن السلام وكفاح قوى الشر التي تضلل الإنسانيه، ولا تعترف بحق الناس والشعوب في الكرامه والشرف والحريه وكان عليه السلام فذاً في الشجاعه والبطوله، وفي مروءته وفتوته، وحسبكم مواقف الخالده يوم الطف.

وقد مضى حياته في الله والله، ثم لما شاهد دوله معاويه وابنه يزيد تنقلب بعد الخلافه الرشيديه إلى ملكك عضوض وتوحيد عن الصراط السوى القويم، حمل السيف، وخرج من مكه إلى العراق مهاجراً إلى ربه، ومعه أهل بيته وهو يقول للمتبسطين والمحذرين

(إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني بأمر، وأنا ماض له).

حمل السيف ليقاوم ويدود عن المظلومين، ولينشر في الدنيا هدى جده خاتم النبيين، وليمحوا منها مثل السوء الذي أذاعه فيها البغاه من آل أميه.. وخرج عليه السلام ومعه نساء بيته وأطفاله، لا يحمل نشباً ومالاً، وإنما يحمل قلباً يزول بإيمانه الجبال، ويهز بقوته في الحق الأبطال... وقف الإمام الشهيد الحسين عليه السلام يوم الطف هو وأنصاره موقفاً رائعاً خالداً على الزمان، حتى استشهد في سبيل الله لعشر ليال خلون من المحرم سنه إحدى وستين، فهز مصرعه عرش يزيد، وزلزل دوله بني

أميه، وقضى أخيراً على دوله الشر والظلم من الأرض علّمنا الحسين عليه السلام التضحية بكل ما نملك في سبيل الأمه وخيرها وحريتها، وعلّمنا البذل والفداء في سبيل الحق ورفع الظلم عن المظلومين، وعلّمنا الشجاعه والبطوله والإيمان بالكرامه والاعتزاز بالنفس وأن نحاول الطغاه بأن لا يسلبونا إيماننا ونستعز بأنفسنا وحرياتنا.

وعلّمنا كل معنى كريم من معانى المجد والعظمه والعبقرية، وعلّمنا أن نحيا كراماً ونموت كراماً. وأن نحرص على الموت لتوهب لنا الحياه. وأن نؤمن بالله إيماناً عميقاً ونمثّل إرادته ونحاول أن ننشر هديه في الأرض وأن نحقق كلمته، التي هي كلمه الحق والخير والسلام والحرية..(١).

مواقف الحسين الخالده

بقلم: الأستاذ حسن الجواد / مدير التعليم الثانوى العام

ايها المواطنون الأعزاء!!

إننى لم احضر هاهنا لأندب امامكم أو أنوح، ولم اقم خطيباً فيكم لأستدر منكم الدموع على مصيبيه سيد الشهداء، ذلك لأن العشره الأولى من المحرم قد كفتنى هذا العناء فقد أدتتم خلالها من الواجب الدينى ما أرضى الله والملائكه وأرضى محمد والأئمه الأطهار من أهل بيته.

إننى أقصد من كلمتى هذه أن أحدثكم عن شىء قليل من النهضه الحسينيه وما فيها من قوه وحق لأنعاون واياكم على ان نستمد من تلكم القوه وذلكم الحق روحاً جديده، روحاً وثابه تأخذ بيد هذه الأمه، بما فيها من شباب ناهض متجدد فتجعلها أمه ذات كرامه قادره على الوقوف فى معترك الحياه الجديده التى تجتازها شعوب الأرض اليوم.

سادتى من منكم لا- يعرف أن الحسين الشهيد هو ابن سيده النساء فاطمه الزهراء..؟ ومن منكم لا- يعرف ان جده الأقرب هو محمد رسول الله وباعث النهضتين الإسلاميه والعربيه..؟ ومن منكم لا يعرف أن جدته خديجه الكبرى نصيره الرساله

المحمدية..؟ ومن منكم لا- يعرف أيضاً أن أباه هو الإمام على بن أبي طالب كاسر الأصنام وحمى بيضه الإسلام في أكثر الغزوات المحمدية..؟ اعتقد أنكم كلكم تعلمون ذلك حق العلم، وتؤيدون معي إن الحسين ربيب بيت قائم على الشرف والإيمان والشجاعه والكرم.

نعم فى بيت النبوه هذا ولد الحسين فورث هذه المزايا الأربع: الشرف والإيمان، والشجاعه والكرم.

ولكن (سادتى) هل تعلمون أيضاً أن الإمام الحسين لم يكتف بهذه المزايا الموروثة فأضاف إليها صفات جديدة دوت خالده فى التاريخ فسجل بها للأجيال القادمه أروع صفات المجد والخلود.

سأروى لكم الآمن بعض الصفحات من نهضة الحسين وأرجو أن تصبروا على ما فيها من مواقف ومشاهد رائعه تملك عليكم قلوبكم وتأخذ بالبابكم. وقد اخترت لكم المواقف الثلاثه التاليه:

(١) موقف بينه وبين أصحابه.

(٢) موقف بينه وبين أعدائه.

(٣) وموقف بينه وبين نساءه.

الموقف الأول

بات الحسين ليله العاشر من المحرم ومعسكره يغلى كالبركان نساء حائرات، أطفال عطاشى، شيوخ سجدود وركوع وشبان يعدون العده ويصلحون السيوف لقتال أعدائهم. أما سيدهم، وقد رأى عصراً الأعداء تحيط بمعسكره من كل جانب وتسد عليه الطرق والمسالك، استعظم أن يجد فى مخيماته ضعاف الإيمان من أصحابه وخشى أن يؤثر فى نفوسهم جزع الموقف وحراجه فأخذ يطوف البيوت خيمه خيمه ويوصى

الرجال بالرحيل إلى أهليهم والانفضاض عنه فلم يجد بينهم إلاّ من اشترى الموت بالحياء وقد ازدادوا تكتلاً وتحمساً لدينه ومبدئه فصادف أحد خدامه فقال له:

(يا جون إنك تبعتنا للعافيه فما عليك إلا أن تأخذ هذا الطريق في ظلام هذا الليل وتتخذة لك جملاً).

فانتفض العبد كمن أصابته هزه كهربائيه وقال: «سیدی ابا عبد الله إننى فى أيام الرخاء ألحس قصاعكم وأيام الشده أخذلكم. لا والله. سیدی..! إن لونی لأسود وأن حسبی للثیم فلا- فارقتك ابا عبد الله حتى أقتل بین یدیك فییض وجهی ویکرم حسبی). فجزاه الحسین خیراً.

تلاحظون من هذا الموقف أن الحسین لم یشأ أن یخدع أحد من أصحابه لیسوقه إلى الحرب قسراً. وقد خبر أصحابه تلك الليله اختبار القائد المحنك وعرف نواياهم فضرب بهم مثلاً رائعاً فى الطاعه والجهاد بین یدی الزعیم...

الموقف الثانى

لما وقف الحسین وحيداً بین الصفوف وقد قتل جميع أصحابه وأهل بيته، ولم يبق بينه وبين الشهاده إلاّ مدّه قصيره من الزمن رأى ببعد نظره أن لا يترك أعدائه يقترفون جريمتهم بدون موعظه يعظهم فيها وإنّ من الإنصاف أن ينذرهم وخامه العاقبه فى الدارين ويلقى عليهم الحجه فقال:

«ألا إنّ الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيئات منا الذله، يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون».

فأجابه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال: «هذا جواب وعظك يا ابن فاطمه».

فتم للحسين ما أراد فألقى عليهم الحجه ثم أخذ يبارزهم وقتلهم قتالاً شديداً حتى قال فيه أحد أعدائه: والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل أهل بيته وأصحابه أربط جاشاً من الحسين فقد كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها فتنتشر بين يديه انتشار المعزى إذا شد فيها الذئب.

لقد ضرب بموقفه هذا مثلاً أعلى في الإيمان والصبر والشجاعه والإباء رغم ما كان عليه من ضعف سببه نزيف الدماء ومن آلام تركها فراق الأحبه والأصحاب.

الموقف الثالث

لما جاء الحسين يودع نساءه وأطفاله الوداع الأخير أوصاهم بوصايا مختلفه واحده واحده ثم قال لأخته الكبرى:

(يا زينب إذا أنا قتلت لا تشقى عليّ جيباً ولا تخمشى على وجهاً. ثم نادى فى تلك الساعه الرهيبه من يقدم لى جوادى...؟).

فقامت أخته الكبرى فأسرجت له الجواد وألجمته ثم قدمته إليه ليركب ويعود إلى جهاد أعدائه. وبهذا الموقف ضرب الحسين لنسائنا وبناتنا مثلاً أعلى فى الخدمه التى تستطيع أن تقدمها المرأه حتى فى ساحه الحرب والجهاد فتسد فراغاً قد يحدثه فقدان الرجل عند الشده.

وبالاختصار:

إن الحسين بن على بما يملكه من مزايا عاليه موروثه من البيت الهاشمى، وبما أضاف إليها من مزايا ساميه اختصّ بها هو نفسه، استطاع أن يجعل من نهضته قوه وحقاً بعثهما خالدين فى الأجيال خلود الزمن وهما لا شك سر عظمته وخلوده فى التاريخ(١).

لماذا قتل الحسين (عليه السلام)؟ «والجود بالنفس أقصى غاية الجود»

بقلم: عبد الهادي المختار

كان معاوية مصروف الهمه إلى تدبير الملك. يهون عليه كل شيء إذا انتظم أمره له فلما مرض مرضه الذي مات فيه دعا ابنه فأوصاه بعده وصايا منها:

إنى لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعه من قريش: الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العباده وإذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليست له همه إلا في النساء واللهو وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فأصفح عنه فإن له رحماً ماسه وحقاً عظيماً وقرابه من محمد. وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغه الثعلب فإن أمكنه فرصه وثب فذاك ابن الزبير فإن هو وثب عليك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً.

هذا بعض ما وصى به معاوية ولي عهده وخليفته من بعده يزيد وهذه الوصيه تناقلها المؤرخون مع بعض التحريف فيها والتحوير إلا إننى أشك في صحه قسم منها. في القسم الذي يختص بالحسين عليه السلام ولي في شكى هذا عذر هو أن معاوية لم يتردد في دس السم للحسن عليه السلام حتى بعد ما بايعه وتنازل له عن الخلافه فكيف

يوصى ابنه يزيداً بالعفو عن أخيه الحسين إن هو ظفر به..؟

لم يكن معاويه بالذى يرعى لرسول الله حرمه أو قرابه حتى يوصى ابنه يزيد برعايه آل محمد. كلا أبداً فقد حارب الرسول فى الجاهليه حتى أسلم كرهاً يوم فتح مكه. ثم حارب صهر الرسول وخليفته وابن عمه علياً ونزا على خلافه المسلمين وانتزعها قهراً وقوه وسم ابن بنت الرسول الحسن، فهل يصدق بعد كل هذا أن يوصى بمثل ما أوصى به..؟ قد يكون قد أوصاه أن يغتاله سراً ويدس له السم، ويبعث له من يطعنه بليلٍ. ربما كان هذا الفرض أقرب إلى الصحه من تلك الوصيه.

ولكن المؤرخين - سامحهم الله - أرادوا إلا- أن يبرؤوا ساحه الأيب ويلقوا جميع التبعات على الإيبين وهما فى الحقيقه غرس إثم واحد وثمره جريمه واحده.

أما ولى العهد يزيد فقد كان موفر الرغبه فى اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر لذلك لم يبال بارتكاب أعظم إثم فى الإسلام فيسفك أطهر دم ويهدم أقدس بيت ويستبيح آمن حرم.

ولو أن الوصيه المزعومه كانت صحيحه لما كان يزيد لاهم له بعد موت أبيه إلاّ تحصيل البيعه من الحسين وتشديده على عامله بالمدينه بلزوم إجبار الحسين على البيعه.

ولما كان الناس على دين ملوكهم. وكما تكونوا يولّ عليكم فقد كان عمال يزيد ممن هم على مشاكلته ومشربه ومن التف حوله وحولهم من حاشيه لا يقلون عنه وعنهم قبح سيره ومجاهره بالإثم واشتهاراً بالقبائح والفضائح.

لا عجب بعد هذا أن يرتكب يزيد أعظم جرم فى الإسلام ولا غرابه فى أن يقوم عبيد الله بن زياد بن سميّه بتنفيذ ذلك الجرم. ولكن العجب كل العجب والغرابه كل الغرابه أن يستمر حكم الدوله الأمويه مده اثنين وتسعين سنه وهى على ما هى عليه من بطش وسفك للدماء وانتهاك للحرمات وقضاء على الحريات وفسق وفجور وتنكيل

واعتداء ولا يعلم إلا الله كم كان يدوم حكمها لولا جرائمها وما اقترفته أيدي خلفائها وأمرائها وولاتها اللهم إلا باستثناء عمر بن عبد العزيز منهم!!!

من يدري ربما دامت أجيالاً وقرونًا ولكن الظلم له حد وهو أن دام دمر وما ظالم إلا ويبتلى بأظلم، والله عاقبه الأمور.

كان الحسين عليه السلام قد اعترض على أخيه الحسن عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية ونصحه أن لا يفعل ذلك ولكن الحسن أفهمه بأن يريد حقن دماء المسلمين قبل كل شيء ومن ثم إلقاء الحجج على الظالمين فالناس قد أصبحوا عبيد المال لا عبيد الحق لذا قل الناصرون وكثر المناوؤن. واقتنع الحسين بحججه أخيه ثم حدث أن دس السم للحسن فكان ذلك أبلغ حجة وأوضح عذر لذلك التنازل وعندها علم الحسين أن بنى أميه لا تكف أيديها عن بنى هاشم حتى بعد أن بايعوا لهم ويلقوا بمقاليد الأمور إليهم ويسلموا الخلافة لهم.

آثر عليه السلام السكوت طيله حياه معاويه وبعد وفاه أخيه الحسن لا لأن معاويه كان عادلاً وخليفه حقاً بل رعايه لعهد أخيه وأداءً لواجب الوفاء وحرفه لبيعه أخيه. وأخيراً ربما يموت معاويه فيولى المسلمون أمورهم من هو أهل لها ويقلدوا خلافتهم من هو أولى من معاويه بها. قد يعودون إلى رشدهم و يثوبون إلى ضمائرهم فيعود الحق إلى نصابه.

ثم عهد معاويه بالأمر من بعده إلى ولده يزيد. فسكت الحسين أيضاً إذ لعل الأمر ينقلب بعد موت معاويه. ولو أنه جاهر وصرح ونادى فى مواطن عديده ومواقف كثيره بأن يزيد ليس أهلاً للخلافه وأن معاويه قد ارتكب أعظم إثم فى عهده لابنه ولكنه لم يترو ولم يشهر السيف انتظاراً لما سيأتى به الغد ففى الغد أسرار.

ولى الأمر يزيد وأصبح- لسوء حظ المسلمين- خليفه عليهم فلم يسع الحسين

عليه السلام السكوت على ذلك المنكر وهو حفيد الرسول ونجل على فامتنع عن البيعه لخليفه انصرف عن رعايه المسلمين إلى رعايه القروذ والكلاب والفهود.

كان الحسين يعلم حق العلم إنه لا- طاقه له بمناهضه الطغيان والجبروت والظلم والتعسف فأنصاره وأعوانه وهم أنصار الحق وأعوانه قليلون، أما الأكثرية المطلقة من الناس فهم عبيد المال رقيق للدنيا قد استهواهم بريق الأصفر الرنان وأخذ بلبهم رنين الذهب وأمات حب الدعه والسكون فيهم كل عاطفه وقضى حب الشهوات على كل شعور وطغى حب الحياه على كل فضيله.

كان الحسين يدري أنه مقتول. بايع ليزيد أو لم يبايع فقد سم أخوه الحسن بعد أن بايع لمعاويه ويزيد لم يكن أعف من والده ولا- اتقى حتى يتخرج من الدس إلى الحسين والإيقاع به. موت على كل حال وموت تحت خفق البنود ولمع السيوف وبريق الأسنه أشهى إلى نفس عاليه كنفس الحسين سليل النبوه من ميتة عاديه على فراش بعد بيعه تأباها نفسه الكريمة لرجل مثل يزيد.

ويزعم بعض المؤرخين أن الحسين عليه السلام قد أخطأ - وحاشاه عما يقولون- بتركة الحجاز وذهابه إلى العراق وعدم اعتصامه بمكه والتجائه إلى من خانوا أباه وأخاه وتصديقه لوعودهم له بعدما خبرهم وعرفهم.

أقول: إنه لم يعتصم بمكه لأن أميه لا يعظم عليهم أبداً انتهاك بيت الله الحرام وقد انتهكوا حرمة فعللاً عندما حاربوا عبد الله بن الزبير ولم يعتصم بالمدينه وقد استباحوها بعد ذلك ولم يراعوا حرمة الرسول لم يشأ الحسين أن تضاف بسبب اعتصامه بمكه والمدينه سيئه أخرى إلى سيئات بنى أميه وهو سليل من أرسله الله رحمه للعالمين. لم يشأ عليه السلام أن يسفك دمه الحرام فى البلد الحرام وأن يحرم المسلمون من الحج إن حوصروا ودام أمد الحصار.

كما إنه لم يصدق حرفاً مما كتبه إليه أهل الكوفه إذا كان يعلم حق العلم انهم قوم

لا يصبرون على طعام واحد خذلوا أباه وتآمروا على أخيه قوم لا يركن إليهم البته.

سار إليهم إلى أهل العراق وهو يدري نتيجه مسيره واصطحب معه أفراد أسرته وعائلته وهو أدري الناس بمصيرهم ولقيه نفر وحذروه العاقبه وهو أعرف منهم بها. ثم وصل والتقى بمن كاتبه وراسله وبايعه فأنكروا وتبرأوا وتنصلوا. ثم طلب الرجوع إلى بلده فأبوا وامتنعوا. وتنازل فطلب الذهاب إلى يزيد - عله يتمكن من هدايته إلى الطريق السوي - فجحدا وأصروا إلا النزول على حكم ابن مرجانه سليل بن سمييه وهو ما تأباه النفوس الأبييه والضمائير الحره والقلوب الساميه.

موت وقتل بايع أو لم يبايع نزل على حكم يزيد أو لم ينزل سلم نفسه إلى ابن زياد أو لم يسلمها.

لم لا يموت اذن وقد القى عن كاهله الشريف عبء النصيحه وثقل الحجه..؟

لم لا يضحى بنفسه وروحه وأرواح من تابعه فى سبيل الإباء والعزه..؟ ومن أحق بالتضحيه من شبيل على.. حفيد محمد..؟

جعل من نفسه الشريفه قبله تحت عرش الدوله الأمويه فهو إن لم يتمكن من ذلك العرش فى حياته فسيكون موته شهيداً مدعاه قويه لتحطيم تلك الدوله وانحلالها.

ولاقي قبيل مصرعه مالم يلاقه بشر قتل أولاده وأطفاله وأتباعه. ومثل بهم وضجت نساؤه عطشاً وولهاً. ثم أسلم نفسه بعدما تمزق جسده. وسالت دماؤه واضمحلت قواه. ولاقي الناكثون جزاءهم فقد سلط عليهم المختار والحجاج ولاقت بنو أميه جزاءها وما جنت أيديها فقد تولى أمرهم السفاح وأخيراً أعود فأكرر عجبى واستغرابى من دوام حكم الدوله الأمويه مده اثنتى وتسعين سنه بعد مقتل الحسين وهدم الكعبه واستباحه المدينه وملك مثل مروان ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد. ولكن لله فى خلقه شؤون إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً(١).

النهج المطلوب

بقلم: الأستاذ عبد الصاحب المختار

إن لمن المستغرب حقاً أن نجد معظم النخبة الواعية من فلاسفه المسلمين وأدبائهم عاكفين عن طريق ملؤه هدايه وضياء وعبره وإرشاد وفلسفه وسياسه لأن يبذلوا أوقاتهم ويصرفوا جهودهم بالنقب فى ضلال بعض السبل الضئيله المورد باحثين ومدققين عن دروب الهدايه بين صفحات الماضى والحاضر فى مسالك العظماء من البشريه ليخلصوا من أبحاثهم بين آونه وأخرى بظفر تحنُ إليه نفوسهم وكأنها مطمأنه إلى قياسها بواجب من الواجبات الملقاه على عاتقها واجب استخلاص المثل العليا لأفراد الأمه من سير الزعماء لتوجيههم نحو تلك الفضائل لينيروا بذلك الظفر جزءاً من سبل الجهل والضلال بين العامه كاتيين ومحاضرين عن أعظم السير صفحات.

ظفر فى فلسفه فلاان وآخر فى سياسه فلاان وثالث فى جهاد فلاان من سير جزئيه انبعث شملها فى شخصيات شرقيه أو غريبه اكتسبت من معانى العظمه شيئاً أسبغ عليها صفات القدوه أو شاء القدر لأن تكون كذلك زماناً ومكاناً ساعداها على ما وصفت به وما بدت فيه حسبما ترآى للأبصار.

وفى مثل هذا الشهر من كل سنه والباحثون فى جدياتهم تلك وبينما لا يركن الإسلام للاستفاده من آثار تلك السير نجد الشعوب المسلمه فى كآبه تمور نأدبه تموج بالبكاء والعويل بينما نجد أولئك الزعماء لا يسعهم إلا أن يقفوا بمنعزل عنها يوهمون

أو يتوهمون بأن تلك الظواهر التي تتكرر كل عام ما هي إلا عقائد تقليديه أو دوافع عصبية شعوبيه يجب أن لا يكونوا عنها إلا بمنأى عازل أو بموقف المتفرج الهازل دون أن يساهموا بحثاً أو إرشاداً في سيره شخصيه الذكرى هذه وكأنهم لا يعلموا أو أنهم إذ علموا فتغافلوا عن كون هذه الأصوات المتعالیه بعويلها وأناشيدھا الشجيه إذ يعلوها مظهر التجرد إلهياج المحزن ما هي إلا حاصل عدم توجيههم نحو عظمه ذلك السبيل الهادي المنير الذي عكفوا عنه إلى سبيل أبعد يلمسون بواسطتها غايه الوصول إلى السبيل نفسه دون أن يجدوا في البحث والتعمق بين طيات السبيل الأرشد عظمه والأكمل هدايه ذلك السبيل الذي خط نهجه من أعظم الشخصيات الإسلاميه لتوجيه تخليدها بأعظم الاحتفالات وأشبع المحاضرات درساً وتمحيصاً بين تلك الكآبه وذلك الندب لتزعهما نحو الهدف المقصود من هذه الذكرى أما وأنهم قد نسوا أو تناسوا منهل هذا السبيل أو كانوا قد عجزوا عن تفهم مغزى ينبوعه الخالد بنواحي العظمه بما تعنيه هذه الكلمه من مثل سياسيه أو دينيه فلسفه أو إيمان وعقيده أو جهاد فتركوا الإسلام ولا مرشد لشعبه إلى ما يجب أن يسلكه في الحياه من وجوب السير على هدى تلك العظمه ومنار سبيل عظمائهم فقد تركوا البون شاسعاً بين ما راحوا يلمسون فيه التوجيه بالبحث في بطون التاريخ الغربى أو الجاهلى من عظمه جزئيه وقدوات إعتياديه وبين من يلزم توجيههم ومن ذلك كانت الشعوب الإسلاميه تصر على الاحتفاظ بتقاليدها الشكليه مصره على تغافل إنتاج تلك الطبقة ما لم تستمد فلسفه هؤلاء الساسه طرائق رشادهم وإرشادهم مما تندبه تلك الشعوب ببكائها وتقاليدها من عظمه خالده وشخصيه خالده هي أسمى من أن يتقدمها جاهل أو يستخلفها مكتسب للعظمه، عظمه الحسين عليه السلام تلك العظمه الطبيعيه فيه إراثاً وتكويناً مما تعالت عن مجرد الحزن والبكاء أو التساوى بمن شاؤوا بحثهم من العظماء كقدوه، الشخصيه التي لا يلتقى عند سبيلها الطرفان من الرعاه والرعيه وهما في سبيلهما التائه مالم تكتمل فضائل

البحث وتجتمع وسائل الإفاده بأن يتحمل الأولون وجائب تخليد تلك العظمه فينهجوا على استنباط وعظهم وإرشادهم من تلك السير النبويه ويأخذوا على عاتقهم إقامه تلك الذكرى فعند ذاك وعند ذلك فحسب ستخلد الشعوب إلى الإفاده بدلاً من الذكرى المجرده عن العمل وعند ذاك فحسب سيقال بأن الرعاه قد شاركوا الرعيه أحاسيسها وساروا على إصلاحها وهدايتها وعند ذاك وحسب ما فى ذاك من أوج الكمال سيجنح الرعاه إلى العظمه وسينفر الشعب لاستقائها والسير على منارها فتقوم الأخلاق وتقوض الجهاله وتلبس العقائد ويرعاها التمجيد ممن كان يتهزأ لجهالته مغزاها.

أما التساؤل عن كيف السبيل لبلوغ ما نهدف فجوابه أوضح من أن يجاب لو هبط البرجيون لبساط السواد ودرجوا بهم سلم المعرفة والكمال عن طريق القيادة الشعبيه المسترشده بما يحتفلون به وأعنى لو أن الأدباء والعلماء قد تزعموا هذه الحفلات وأقاموا بأنفسهم تلك المشاعر على ضوء ما يتوصلون بالتعمق فيه من سيره العظمه الحسينيه تحذوهم ببعض ما يجب أن يقوموا به تجاه الأمه من خدمات لطالما كانت فى مقدمه وجائب المثقفين ولعمري أن لفى ذلك تتجلى نواحي العظمه بإيمانها بواجبها فما من عظيم تعظم شأنه دون رعيه شعبيه ولا تكون هذه إلا إذا تلمس ذاك أحاسيسها ولا يحصل ذلك إلا إذا عاش الرسول إلى خلفائه ومن الأئمه إلى من اكتسبوا منهم أو ساروا على نهجهم من عظماء وهى واضحه كل الوضوح بأن كلاً منهم قد عاش ومات بين الأمه لا فوقها ولا بمنأى عنها وهذه سر عظمه عظماء الأمم الآخرين من الذين أسحرتنا عظمتهم فعكفنا عما تبنته عظمه أمجادنا من كمال العظمه ومقامها العالى إلى معرفه السر الدفين فى بقاء تلك الزعامه زمناً أو دوامها عمراً.

هذا سر من أسرار تلك الزعامات تعلوها زعامات عظمائنا الخالدين وسر آخر من أسرار الزعامه سلف ذكره عرض ما يتطلبه هذا الموضوع هو التوفيق بين ما جمعه

الزعيم وشذبه من أفكاره الدراسيه وبين ما تبعثر في أذهان الأمه عن طريق الصعود بالآخرين معهم من أسفل ما وقفوا عنده لا محاوله انتشالهم في حاله بقاءه في أعلى القمم هذا ما يجب أن نعمله لأداء مطلب الذكرى الحسينيه الخالده ومن ثم مطلب الأمه الإسلاميه المجيده أما ما تتطلبه الذكرى فلا يمكن أن يؤدي بما تؤديه العامه من أحاسيس بالألم وتعابير شتى عن الحزن فلم يكن الحسين عليه السلام ولعمرى قد ضحى بما ضحى به من نفسه وأنفس مشاييعه لغايه إظهار الأمه بمظهر الموالى أو الذاكِر وإنما ضحى ويعنيه العمل على تفهم ما ضحى به لأجله والعمل على السير فى ركابه وهو ما لا يمكن أن يؤدي إلا عن طريق توجيه الزعامه وعظمتها بتلك العظمه وعند ذاك فستلبس هذه الذكرى لبوسها الجدى وثوبها الجديد ألا وهما لبوس العمل وثوب الفكره كى يتسنى انتزاع ظواهر التظلم المجرده عن العمل بالدأب على السير فى انهاض الشعور بالعمل لنصره الحق المهضوم ولا نعى بكلمه الحق فى هذا المجال حق الخلافه كما يزعمون فإنها الفكره الأثانيه والحق الشخصى اللذان تعالى نفسه وإنما إذ يضحى بها فلغيرها وكان ذلك الغير عند الحسين عليه السلام هو دينه الحنيف ومن ثم فيكون المطلوب لنصره الحق هو العمل لاسترجاع الفضائل التى جاهد من أجلها لسعاده أمه هذا الدين فسلام على من ضحى فى سبيلها وسلام على من اهتدى بذاك السبيل وسلام على من صارح بالحق وجاهد ضد الباطل وعمل على خدمه المجموع والله المعين(١).

الصراع بين الحق والباطل

بقلم: محمود جواد جلال

سادتى:

هذا يوم مثله عبس وجه الزمان وتنكرت صورته الدهر وطغت موجه الباطل فيه على معالم الهدى والصلاح.

هذا يوم تمخضت فيه الأيام عن أروع صورته للنفس الإنسانية وأشنع صورته للنفس الإنسانية، يوم تقابل فيه الحق والباطل في ميدان صراع عنيف استطاع الباطل فيه أن يؤكد نفسه واستطاع الحق فيه أن يؤكد نفسه فإذا الباطل صريح لا لبس فيه وإذا الحق صراح لا غبار عليه.

فقد كان صوت الباطل عالياً فيما يكتبه ابن زياد لابن سعد:

إذا قتلت الحسين فأوطئ صدره وظهره فإنه عات ظلوم. وكان صوت الباطل عالياً فيما ينادى به عمر بن سعد فرسانه:

يا خيل الله اركبى. وإذا بالجسم الهامد تتكسر عظامه تحت سنابك الخيل، وتتحطم أوصاله فتختلط بالتراب والدم. وكان صوت الباطل عالياً فيما يوعز به عمر بن سعد إلى حرمله: اقطع نزع القوم، ارم الطفل بسهم ألت ترى عنقه كإبريق فضه؟ وإذا

السهم يثبت فى منحرج الوليد فيذبجه من الوريد إلى الوريد، وإذا أبوه يملأ كفه من دم الطفل المضطرب فيرمى به صعداً إلى السماء ليشهد ملكوت السموات على صنيع أهل الأرض.

وكان صوت الباطل عالياً فيما ينادى به منادى القوم عصر عاشوراء إحرقوا بيوت الظالمين. وإذا النار تشتعل فى الخيام فتروع من فيها من أرامل وأيتام وإذا الأطفال الصغار يفرون خوفاً من الحريق والعقائل يتركن خيامهن ولكن إلى أين؟ إلى حيث لا يبصرون إلا جثثاً مطروحة ودماء مسفوحه من رجالهن وذوى قرباهن.

ثم ماذا ياسادتى؟

أجل، لقد كان صوت الباطل عالياً فيها يخاطب به ابن زياد فى مجلسه عقيله على وسليله هاشم وحفيده عبد المطلب شامتاً بها غاضباً عليها: الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوئتكم. وإذا بالعقيله يثور تأثرها فتقف من خصمها موقف المناصر للحق المدافع عن الدين. وإذا بالخصم العنيد يقول لها فيما يقول: اسكتى ياعدوه الله. فتنفجر باكيه لا ترى فى ذلك المجلس من يرحم عبرتها أو يسعد زمزمتها. وكان صوت الباطل عالياً فيما يتمثل به يزيد فى مجلس شرابه يقرع رأس السيد بالقضيب.

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

ذلكم يا سادتى صوت الباطل بدأ مدوياً تستك منه الآذان، وتتقرز منه النفوس ولم يقابله فى ذلك اليوم إلا صوت الحق الذى رن صداه فى الأفاق ولم تصم عنه الآذان لجلاف الجفاه من آل سفیان وحزب مروان.

لقد كان صوت الحق عالياً كان يقوله سيد الشهداء وأبو الضيم:

لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد. ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنين بين السله والذله.

ذلكم يا سادتي صوت الحق أعربت عنه الكلم الفصاح وبرهنت على صدقه البيض الصفاح فلم يستجب له من ذلك الشخص المعكوس والجسم المركوس إلا حجر أبي الحتوف بصك جبهه الحسين فيدميها وإلا سهم خولى بن يزيد يقع فى لبه قلبه فخر صريعاً يتخبط بدمه.

ساداتي:

لقد كانت عرصات الطف يوم عاشوراء مسرحاً لتمثيل أفضع مأساه عرفها التاريخ فيه مثل شبل على دور الملك الرحيم وفيه مثل الدعى بن الدعى دور الشيطان الرجيم. وقد شاء الزمن أن يجيد كل منهم دوره ويحسن أداء مهمته وإذا الفضائل والرذائل تصطرع صراعاً لا- هواده فيه ولا- لين وإذا الحسين العظيم يزحف بما تحمل نفسه الزكيه من إباء وكرم وعدل وغيره وتضحيه وصبر ومضاء وعزم وبصير بعواقب الأمور وإذا خصمه الزنيم يزحف بما تحمل نفسه الخبيثه من جشع وظلم وقسوه وأنانيه وخسه نفس وفساد وسريره وإذا المعركه تسفر عن انتصار الفضيله باجمل صورها وانتصار الرذيله باشنع مناظرها ويأتى بعد ذلك التاريخ ليسجل حكمه فإذا الحسين بطل الإباء وأبو الشهداء وإذا خصمه أشقى الأشقياء ولعنه الأرض والسماء وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون(١).

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق العايش

فى آيه بدياه من بدايات العظماء يجد الكاتب لقلمه وبيانه متمسكاً للبحث ومجالاً للتنقيب، إلا فى بدياه الحسين عليه السلام. فما من كاتب خاض البحث عنها إلا- تملكاه دهشه وذهول. لأن فى بدايته يداً تزج إلى نهايته، ونهايته خضم صاحب فى وسط أمواجه المتلاطمه أفلعت سفينه النجاه، تحفها قدسيه الإيمان وتكتنفها هييه البطوله، ويعلوها علم التضحيه..!!

لذا مهما حاولت أفصل بين نقطتى البدايه والنهايه، وبالغت فى أسباب الفصل بين بداعه هذه وفداحه تلك. ذهبت محاولتى سدى، إذ تغلغلت النهايه إلى أعماق نفسى، وتمثلت أمام عدسه إحساسى، فكأنى - والحال هذه- اتعاطى مزيجاً من غسل وعلقم.

منذ ألف وثلثمائه ونيف وستين سنه خلت... استحالت إحدى أماسى الثلث الأول من شعبان ضحى سعادته وهناء، فى مهبط الوحي الإلهى، ومحيط السمو المعنوى، (حيث كانت عبقات السماء تهب مثلما يتضوع شذا الغيث المندفق، هذا ليمد الصعيد بالحياه وهذا ليمد النفوس بالمعنى الحى، إذ تجلّت من الغيب طفوله ساميه..!! كيف لا..؟ والمولود خامس خمسه شاء الله أن تعلقو بهم كلمته ويتبع فيهم هداه كما دل بعدئذ - قوله تعالى:

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

ولدت فاطمه حسيناً فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم -وأذن في أذنه اليمنى كما يؤذن للصلاة- والأذان معناه اعلان العابد الإخلاص لمعبوده، والصلاة صلته بين الخالق والمخلوق.

هذا أول غذاء نفسى غُذِيَ به هذا المولود الجديد... وغنى عن البيان ما لتنهين الطفل من يد فى توجيه أخلاقه، وتثبيت انطباعاته. فلا عجب إذا ما منه وإليه، وعليه سمت نفسه، وهفا فؤاده، واتقدت حميته.. وهكذا أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسكب فى نفس فتاه خلاصه السموم بما فيها من جود وسخاء وشمم وإباء وتفانٍ فى سبيل العقيدة والمبدأ مضافاً إلى هذا عاملين مهمين من عوامل تكوين الطفل وتنشئته من كلاهما نال الحسين أجل وأعظم صفات السموم...

أما العامل الأول فأجد فى غنى عن الإفاضه للتدليل عليه ما دامت كلمتى هذه آخذه سبيلها إلى أذهان قوم يعلمون تمام العلم بأن (الحسين) تكون من مزاج ينبوعى النبوه والإمامه. - فاطمه وعلى عليهما السلام - وأما العامل الثانى فما عسى أن أقول فى بيئته نما السموم وطاب جنيه.

هذه البدايه.. ما أحلاها وأعذبها..! بل وأعلاها وأعزها، لدى ذو النفس الساميه..! فى حبذا لو استطاع الخيال أن يخلق فى سمائها الصافيه العبقه. ويتمتع بجمال نجومها الزاهيه الألقه، ليملى على القلم بعض مشاهداته يملى (على الأقل) مشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم قال:

(حسين منى وأنا من حسين).

هذه الجملة لو فاه بها بعض الناس لكان معناها - حسين منى بمنزله المولود من

الوالد وأنا من الحسين بمنزله الوالد من المولود- أو ما شابه هذا لكن القائل نبي عظيم:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ).

من تكن هذه صفته لاشك أن كلامه يبعد كل البعد عن السطحي المبتذل. فلا بدع أن قلت إنما المقصود من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حسين منى بمنزله الصفه من الموصوف، وأنا من حسين بمنزله الموصوف من الصفه- لذا عزز القول بما لن يتسنى لأحد سواه أن يقول- إنى أحب حسيناً فمن أحبه فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله.

من هذه النقطة الحساسه وأمثالها كم وددت لو أنى استطيع التغلغل إلى أعماق الواقع، لأتمتع بجمالها البديع فأشبع نفسى التواقه إلى الجمال الذهبى لكن!!.. أنى لى هذا ما دامت هناك نهايه تحطم القلم وتلعثم اللسان.

مامن منصف إلا ويؤمن بأن «الحسين عليه السلام كان البناء الثانى للإسلام بعد جده» فقد علم القاصى والدانى ما بلغه المسلمون من الانحطاط - آنذاك- فبعد أن كانوا مثلاً للمزايا الحميده، وعنواناً للسجايا المحبيه - كالأخلاق والإباء، والشمم، وما شابه هذا من مقتضيات السمو المعنوى- بعد هذا انحطوا إلى الخضوع لما عليه وحشيه «يزيد» مع علمهم بما جُبل عليه يزيد من خساسه لا تتفق ومبدأهم السامى النبيل.

هكذا ويذهب سدى ما بنوه المسلمون من مجد خالد، وكادت آمالهم أن تخب. لو لم يجعل الله الحق وضاح الجبين لا تخفيه حجب الضلال مهما تكالبت وقوى العزيمه لا تهزمه جيوش الباطل مهما تألبت.

وهكذا جاء يوم الحسين، فياله من يوم أجهد الليالى حمله، فولدته وحيداً لا ثانى له، مع أن الليالى (يلدن كل عجيب).

يوم تبلى الأيام وتفنئ السنون وهو خالد خلود الشمس فى الأفق... فكأن لم يزد البعد عن أعيننا إلا تعمقاً فى نفوسنا. كما لم يزدنا الحزن فيه إلا تحبباً لقلوبنا. نستعذب

النهل من منهله مع ما فيه من شقاء وعذاب «والأبى يجد طعم المنيه شهيداً».

يوم جمع الحسين العظمه، وصاغها حليه يزدان بها كل عظيم، حين تلاها آيه... أبكمت الألسن فصاحتها وأذهلت العقول بلاغتها، فأفاق الدين العليل من غشوته ولسان حاله يقول:

وما سمعنا عليلاً لا علاج له

إلا بموت مداويه إذا هلكا

وهذا صدى صوت الحسين يطبق الأفاق معلناً:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى، يا سيوف خذيني

فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً (١).

الرائد أو رسول الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق الهلالي

كانت مأساه كربلاء التي استشهد فيها سيد الشهداء الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام صفحه سوداء في تاريخ العروبة والإسلام.

ونظراً لما حفل به موقف الإمام الشهيد وأصحابه الأبرار من صور البطولة والفداء والاستماتة في سبيل الحق والعقيدة والواجب.

ولما كان ابن عمه (مسلم بن عقيل) رسوله إلى الكوفة في مقدمه من استشهاد دفاعاً عن الحق، فها نحن أولاء نعرض في هذه الرواية القصيره صورته عن مهمته هذا الرائد الجليل منذ أن بدأت حتى انتهت بقتله ورمى جثته من أعلى قصر الإمارة في الكوفة بأمر واليها عبيد الله بن زياد وإليك القصة:

المذيع (الراوي): لما تناقلت الأنباء وفاه معاوية بن أبي سفيان، استنشق الكوفيون روح الأمن وأبصروا بصيصاً من نور الإمامه فعزموا على أن يكتبوا إلى الحسين عليه السلام لا سيما بعد ما عرفوا أن يزيداً قد تولى الأمر بعد أبيه، وأن الحسين عليه السلام قد خرج إلى مكة المكرمه. وهاهم سراه الكوفة وقادتها مجتمعون للتداول في الأمر قبل فوات الأوان. وها هو ذا أحدهم يتكلم:

سليمان بن صرد الخزاعي - بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وبعد فأنا معاويه قد هلك وأن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعه وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعه أبيه. فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوا عدوه فأكتبوا إليه. وإن خفتهم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل في نفسه..!

(أصوات من الحاضرين). إنا نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه..!

سليمان - فلنكتب إذن رساله إلى الحسين عليه السلام نستحثه فيها بالقدوم إلينا فقد بلغ السيل الزبي..!!

(أصوات) أكتب بارك الله فيك..!

سليمان - إذن اسمعوا..!

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفه. سلام عليك فأنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم ظهر عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمه فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتآمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دوله بين جابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود إننا ليس لنا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق.

والنعمان بن بشير في قصر الإماره لسنا نجتمع معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد ولو بلغنا أنك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله).

سليمان - يجب ارسال هذه الرساله في الحال.

الراوي (ثم أخذت كتب الكوفيين تتوارد على الحسين عليه السلام حتى اجتمع

لديه ما يربو على العشرة آلاف رساله فلم يسعه السكوت فكتب اليهم أجمع، صوره واحده فوصلتهم وهم مجتمعون فدار بينهم الحوار التالي):

(بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين. أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم وكانت مقاله جلکم أنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك علي الحق والهدى..!!

وأنا باعث إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي انه اجتمع رأي ملاءكم وذوي الحجى والفضل منكم علي مثل ما تقدمت به رسلكم وقرأت كتبكم فإنني أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله. فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه علي ذات الله والسلام).

مسلم في الكوفه

الراويہ: «وعندما وصل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفه نزل في دار المختار الثقفي فأنشال عليه أهل الكوفه ولاث به حماه المصر وكماته «زرافات ووحداناً، مرحبين برسول الحسين عليه السلام حتى بايعه منهم ثمانيه عشر ألفاً. ولما اجتمع لديه سراتهم وقاده الرأي فيهم قال مسلم).

مسلم - أيها المؤمنون الأبرار. إن ابن عمي سيجيكم إلى ما تريدون إن لزمتم العهد وتدرعتم بالصبر علي مكافحه أعدائكم. وأنى لأمل أن يكون هذا الهتاف والترحيب صادراً عن طمأنينه بالتفاني في نصره الحق..!

عابس بن شبيب الشكري - إنني لأخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم وما أغرك منهم. والله أحدثك عما أنا موطن عليه نفسي. والله لأجيبنكم إذا دعوتهم

ولأفاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتىلقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله..!

حبيب بن مظاهر- رحمك الله يا عابس قد قضيت ما بنفسى بواجز من قولك وأنا والله الذى لا اله إلا هو على مثل ما أنت عليه..! مسلم- إنى أيها الساده أحمد الله تعالى على فضله وكرمه وسأكتب إلى ابن عمى برسالة أنقل له فيها ما رأيت منكم من طاعه وتلهف لقدمه عليه السلام وها هى ذى الرسالة. «بسم الله الرحمن الرحيم من مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام أما بعد فإن الرائد لا- يكذب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفه ثمانيه عشرأ ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابى فإنّ الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاويه رأى ولا هوى والسلام».

فى دار هانى بن عروه

الراويہ: لم يكن أنصار بنى أميه غافلين عن هذه الحركه بل كتبوا إلى يزيد بالأمر وأخبروه بقدوم مسلم إلى الكوفه ومبايعه الناس له. فأهتم بالأمر وأصدر أمره بتوليہ عبيد الله بن زياد على الكوفه فقدمها هذا من البصره مسرعاً مخافه أن يسبقه الحسين عليه السلام إليها فمسك زمام الأمور بيد صارمه وراح يتعقب أخبار مسلم بن عقيل متلهفاً للقضاء عليه.

ولما علم مسلم بقدوم هذا الطاغيه رأى ضروره الانتقال من دار المختار الثقفى إلى دار هانى بن عروه المرادى، وهناك فى دار هانى التقى بشريك بن عبد الله الأعور الذى كانت له مع هانى صحبه ومواصله وهو الآن مريض وقد بلغه أن عبيد الله بن زياد سيعوده للاستفسار عن صحته. وهنا يدور حديث بينه وبين مسلم.

شريك- ان غايتك وغايه شيعتك هلاكه فأقم فى الخزانه حتى اذا أطمأن عندى

أخرج إليه وأقتله وأنا أكفيك أمره بالكوفه مع العافيه..!

الراوي: ولم يكذب ينهى شريك حديثه حتى يجيء من يقول إن ابن زياد في الباب فيقوم مسلم ويخفي نفسه ثم يؤذن لابن زياد بالدخول.

ابن زياد - شافاك الله وعافاك يا شريك. أن شواغلي الكثيره هي التي أخرتني إلى هذا اليوم.

شريك: شكراً شكراً..!

الراوي: (ثم لما اطمأن شريك ورأى أن الفرصه سانحه بدأ بإعطاء الإشاره لمسلم وذلك بعد أن أخذ عمامته من على رأسه ثم وضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه وفعل ذلك مراراً ولكن بدون جدوى ولما يئس من خروجه أخذ ينشد بصوت عال:

ما الانتظار بسلمى لا تحيوها

حيوا سليمى وحيوا من يحييها

هل شربه عذبه أسقى على ظمأ

ولو تلفت وكانت منيتى فيها

وإن تخشيت من سلمى مراقبه

فلست تأمن يوماً من دواهيها

ثم صاح بصوت عال. إسقوينها ولو كان فيها حتفى..!

عبيد الله بن زياد (يخاطب هانى بن عروه) - إن ابن عمك يخلط فى علته..!

هانى - إن شريكاً يهجر منذ وقع فى علته وأنه ليتكلم بما لا يعلم..!

الراوي: (وهنا يخرج ابن زياد مودعاً ثم يخرج مسلم من مكمنه فيدور بين الباقيين الحديث الآتى):

شريك - ما منعك أن تقتله..؟

مسلم - بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن وكرهت أن اقتله فى هذا البيت).

شريك- أما لو قتلته لجلست في الثغر لا يستعدى به أحد ولكفيتك أمر البصره ولكنك تقتله ظالماً فاجراً..؟

في قصر الإمارة

الراوي: (وأخيراً يتمكن ابن زياد بما بث من عيون وجواسيس أن يعلم بالمكان الذي يقيم فيه مسلم فألقى القبض على هاني بن عروه وسجنه لأنه لم يسلمه مسلماً. وخرج مسلم بن عقيل من دار هاني يتلدد في أزقه الكوفه لا يدرى إلى أين يذهب وقد بات وحيداً شريداً حتى انتهى به المطاف إلى دار (طوعه) وكانت واقفه على الباب فاستسقاها جرعه من الماء فأعطته وبعد ذلك أخبرها بأمره وحيرته فأدخلته دارها وخبأته في مكان في الدار، فلما عاد ابنها (بلال) رآها تكثر التردد على ذلك المكان فاستراب في أمرها فأستفهمها عنه فأخبرته بجليه الأمر بعد أن أخذت منه العهد بعدم إفشاء سر مسلم ولكنه قام مسرعاً إلى قصر الإمارة ليخبر عن مكان مسلم كي يحظى بالجائزه. فأرسل ابن زياد قوه كبيره للقبض على مسلم وبعد معركة حامية وقع في الأسر مثخناً بجراحه فأقتيد محروساً إلى قصر الإمارة حيث ينتظره عبيد الله بن زياد. فلما دخل مسلم لم يسلم على ابن زياد وهنا يدور الحديث بين الحاضرين.

الشرطي- يخاطب مسلماً- ألا تسلم على الأمير..؟

مسلم- انه ليس لي بأمر يا هذا..؟

ابن زياد- وهو يضحك. سلمت أولم تسلم فإنك مقتول. إيهأ يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم واحد فشتت أمرهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض..!

مسلم- كلا لست أتيت لذلك. ولكن أهل المصر زعموا أن اباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب..!

ابن زياد- ما أنت وذلك يا فاسق أو لم تكن نعمل فيهم بذلك وأنت بالمدينة تشرب الخمر..؟

مسلم- أنا أشرب الخمر..؟ إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنتك تقول بغير علم وأنى لست كما ذكرت وأن أحق بشرب الخمر من ولغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام. ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً...!

ابن زياد- إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله..!

مسلم- فمن أهله..؟

ابن زياد- أمير المؤمنين يزيد..!

مسلم- الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم..!

ابن زياد- كأنك تظن أن لكم فى الأمر شيئاً..؟

مسلم- والله ما هو الظن ولكنه اليقين..!

ابن زياد- ستنال جزاءك..!

مسلم- اقض ما أنت قاض يا عدو الله..!

(وهنا يلتفت مسلم إلى عمر بن سعد بن أبى وقاص وكان جالساً يقول):

مسلم- (إن بينى وبينك يا عمر قرابه ولى إليك حاجه ويجب عليك نجح حاجتى وهى سر..!)

عمر بن سعد- لا أقبل الاستماع إليك..!

ابن زياد- لا تمتنع يا هذا بل استمع إلى حاجه ابن عمك..!

(يقوم بن سعد ويقف في زاويه مع مسلم فيوصيه بما يلي:)

مسلم- أريدك يا عمر أن تقضى من ثمن سيفي ودرعى ديناً استدنته منذ دخلت الكوفه يبلغ ٦٠٠ درهماً. وأن تستوهب جثتى من ابن زياد وتدفنها وأن تكتب إلى الحسين بخبرى!!

عمر بن سعد- يخاطب بن زياد غير محتفظ بما اسره ويقول: لقد أوصانى بكيت وكيت..!

ابن زياد - مخاطباً مسلم- لم يخنك الأمين ولكنك إثممت الخائن!! ولكن هيهات (ثم يصيح بأعلى صوته) يا بكير بن حمران: اصعد به إلى أعلى القصر ولتكن أنت الذى تضرب عنقه..!

الراوي: وهكذا انتهت حياه رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفه، ومات شهيداً، قبل أن يبلغ ابن عمه الإمام الحسين، تقلبات الأحداث ليكون على بينه من الأمر ولكن هيهات. فقد حكم القدر أن يقدم الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ويقضى شهيداً وأى شهيد..!(١).

صحافه كربلاء و عبد الله الرضيع

بقلم: الأستاذ عبد الحميد داوود الكنين

أهمل كتاب (كربلاء فى التاريخ) - على وجه التخصيص - كما أهمل كتاب (أميه فى التاريخ) - على وجه التعميم - ذكر الصحف التى كانت تصدر فى كربلاء لتاريخ ١٠ محرم سنة ٥٦١هـ.

ومجال التاريخ غير متسع - على عادته - لاستيعاب الحوادث بحقيقتها المجردة ما دامت السلطه هى التى توجه التاريخ وتطوى ما تريد طيّه وتنتشر ما تسمح بنشره.

ويكاد أن يكون تاريخ الحركات الحريه بين الحسين وأعدائه مديناً لشاب من بنى أسد قد أغفل التاريخ اسمه حيث كان يبعث النشره تلو النشره فى أكثر أوديه كربلاء.. وفى بعض الواحات المجاوره لها من الجهه الشرقيه. رداً على ما كانت تنشره صحف أميه من شجب نهضة الحسين عليه السلام وكانت تعينه على كتمان أمره إمراه من تميم قيل إنها امراه أو أرمله الحر أو الحرث بن يزيد الرياحى أو التميمى على حد ما شاء إن ينسبه التاريخ.

ومن كبريات الصحف الكربلائية لذلك العهد ثلاث صحف مشهوره بصيغتها الرسميه وهى (سميه) و(شفيه) و(الغاضريات) وليس يعنينا هنا ما كانت تحمله - على الإطلاق - من صفاقه اللهجه وموجع الطعن. وقارس الكلم، وبذئ القول فى آل بيت رسول الله. وذلك إذا أيقنا أنها تنتمى كلها إلى حكومه يزيد. وتدافع عنها دفاع القاضى

بلهجه الشهوه من بيت مال المسلمين. ولا- تنتظر بالطبع من صحف تصدر فى إماله عبيد الله بن زياد أن تنصف الذمه - على الأقل - خاصة ما سمي منها باسم جدته فهى لم تكتف بنشر الرسائل التى تمدها بها مراسلوها فى ساحه الحرب، بل تضىف عليها من عندياتها أكثر من تجربته، وأوسع من إفك وبهتان.

وعمر بن سعد بن أبى وقاص - وأبوه سادس الإسلام- كان يتولى علاوه على وظيفته الأصليه - مراسله «سميه» بما يبدو له من حركات الحرب وكانت رسائله تنشر بحروف بارزه فى أولى الصفحات!

وقد سمح التاريخ بإيفاء بعض سطور نقلت على نشره من نشرات الشباب الأسدى تحمل بعض ردود على بعض رسائل نشرت لابن سعد بعنوان «السم النقيع... فى نحر الرضيع» و«أذقناهم الحتوف... يوم الطفوف» و«أشهدوا أنى أول من رمى» وقد استخلصنا من تلك السطور ما له مساس بعبد الله الرضيع:

فقد نعتت «سميه» الحسين بالضعف لأنه تشفع بالرضيع ليحصل على غله الماء!! وذكرت «شفيه» أن أول من تشفع بالرضيع هى أمه حين لجأت إلى العباس وبين يديها طفلها ملتسمه إليه الماء وكانت هى السبب فى تعجيل استشهاد العباس عليه السلام وقالت الغاضريات أن الحسين عليه السلام سمع ما دار بين الرباب والعباس فممنع زوجته من أن تثير عاطفه أخيه وخشى عليه من الذهاب قبل أوانه وجذب الطفل من يدي أمه ومضى به إلى حومه القتال وجعل يقول:

«يا قوم إن كانت لرجالنا ذنوب فى مبادئكم فما ذنب الأطفال...؟».

فأحدثت مقالته هذه ضجه بين صفوف الأعداء ورقت للطفل بعض القلوب..! فخاف ابن سعد «الإنقلاب» فأمر جندياً معروف السجيه والطويه من جنوده بأن يقطع نراع القوم) يقطع ويريد الرضيع «بسهم» وهكذا كان...!

ولئن اختلفت الروايات الثلاث في بعض العروض فإنها متفقته دون شك - في الجوهر - وقد اتفق معها التاريخ بإجماع - على رغم السلطه - على أن للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سبط رسول الله إلى عباده صلى الله عليه وآله وسلم رضيعاً اسمه (عبد الله) وقد عطش في كربلاء عند واقعه الطف فلم يكف أميه منعه من الماء وحسب، بل تعمدت ذبحه عطشاناً بين يدي أبيه - الطفل الكبير الذي رقى على صدر الرسول - على خلاف عادة المحاربين حتى الذين هم من غير المسلمين فقد كانوا - وما زالوا - يجتنبون الفتك بالأطفال.

والآن...؟؟؟ يحار التاريخ إلى بنى أميه..؟؟ أينمها إلى الإسلام..؟؟ وقد أوحى نبي الإسلام قواده إلى حرب غير المسلمين بأن يتحاشوا من العجزه والنسوه والأطفال بسوء... على حين أن أميه مثلت حتى بالأطفال..؟؟! أم ينمها إلى العرب..؟؟ وقد قال التاريخ «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب» على حين أن قسوه المرافه أعرف من أن تعرف في إجبار مساكين أفريقيا على الإقامة بالقوقاز، وإفنائهم ببطئ عن طريق مشقه المسير البعيد وتبدل المناخ والأشغال الشاقه..؟؟! كل ذلك مما تفضل بتسجيله التاريخ وهو من بنى الحوادث التي أنصف التاريخ بوصفها نفسه على ما جاء به من غموض واقتضاب..!!

وذي شهره قامت بأعمال غيره

وذي عمل أعماله أبداً تخفى

فلو أنصف التاريخ بعض رجاله

لما خط في أسفاره لهمو خطأ

ومن أعجب العجب أن يدعى أذكيا أميه الإسلام..؟؟؟ وكتاب الله يقول:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وما يروى عن نبي الإسلام:

«لافضل لعربي على أعجمي قط إلا بالتقوى» و «سلمان منا أهل البيت».

فضلاً عما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أقوال فى بلال الحبشى. وصهيب الرومى وغيرهما من تلامذته الأحرار. مما يعتبر حجه قاطعه على أن قاعده الأفضليه التى درج عليها الإسلام هى التقوى..

(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).

وبعد...!؟؟! فليس تألب الشعوب الأخر على العرب من أسبابه -إن لم نقل سببه الوحيد- أميه بالذات، فهى التى أذكت نار الشعوبيه وعملت على تغذيتها وإيقادها، وهى التى أحفظت على العرب شعوباً كانت جدُّ مواليه صاغره مستكينه تلتمس المزيد من عطف الإسلام وتستمد الانتعاش الحيوى فى ظل الإسلام... وأميه هى التى غيرت مجرى التاريخ الإسلامى وبعثت التفسخ بين صحائفه وسطوره وهى التى أفسدت ضمائر الشعراء وقتلت مشاعرهم الحساسه، وهى التى وارت مواهب الكتاب ووجهت تفكيرهم إلى حيث الضلال، وهى التى ابتاعت ذمم المؤرخين فى سوق المزاد وأعدمت ما أشيع عنهم فى بقايا من الوجدان...!!

وناهيك بوقائع الزوج والتر فقد وقعت انتقاماً من همجيه أميه وإشفاء لغيلل يتوقد فى النفس حيث قوبلت البربريه بمثلها - والبادئ أظلم- وما عرف التاريخ ظالماً مثل أميه.

واحربا يا آل حرب منكمو

يا آل حرب منكمو واحربا

فيكم ومنكم ولكم

ما لو شرحناه فضحنا الكنبا(١)

المروءة الحسينية

بقلم: الأستاذ يحيى كاظم الثعالبي

الحمد لله الذى شرفنى بالمشاركه فى ذكرى الإمام الشهيد الحسين بن على ربحانه رسول الله وابن بنته الزهراء البتول، هذه الذكرى التى أسيلت الدموع مداراً وخشعت لها الأبصار وتصدعت لمرارتها القلوب، واطمأن بها الحق المسلوب، وارتجف لهيبتها الباطل المدموغ هذه الذكرى التى تذكر المسلمين بحقيقه دينهم تلك الحقيقه التى طعنها فى الصميم قوم لم يدخل الإيمان فى قلوبهم فضلوا فى مفاوز الظلم يتخبطون وأذيقوا العذاب فى العاجله لأنهم كانوا ظالمين، الحقيقه الإسلاميه التى شملت كل شىء وعالجت كل أمر، وحققت للنفس الإنسانيه طمأنينتها، فالإسلام دين التوحيد لتتحد القلوب والعقائد فتجتمع الآراء وتعمل للخير العام دين الإسلام ليسلم الناس من الاعتداء على نفوسهم وأعراضهم وحریتهم وما يملكون والإسلام دين الحق ليعطى كل ذى حق حقه، فإذا أنكر التوحيد عدنا إلى وثنيه جاهليه حمقاء متفرقه مفرقه، وإذا نقض الإسلام حطمتنا العداوات وأكلتنا الأطماع، وإذا اغتصب الحق نهضت دوله الباطل وساء المصير، فلا بد من الجهاد، وما ترك الإسلام الدنيا فوضى، ولا أراد الدين عباده صماء وإنما أرادها دنيا عدل وسعاده ودين وأخوه وخير.

أيها المحتفلون لستم أول من بكى الحسين وذكرى الحسين، فأحب الحسين، سلوا المنابر فى بلاد المسلمين كافة تخبركم بما أثره، استنطقوا المساجد والمجالس والمعابد تعلمكم

بجهد بن علي، سلوا التاريخ يدهشكم بتضحيه الحسين، اسمعوا الشعر، نشيد الزمن يفت أكبادكم في فاجعه ابن الرسول، إنه لذكر خالد.

يا ابن رسول الله أحبك الناس حباً روحانياً خالصاً لأنك أردت أن تنصر الحق فنصرته وتخذل الباطل فخذلته، والناس - يا سيدي - في كل مكان يبحثون عن الحق وينصرونه ويفجعهم الظلم فيقبحونه، وإن مروءتك يا مولاي دنيا فخر أولست الذي خطبت في جماعه الحر بن يزيد- وقد أرسل ليصدقك عن دخول العراق - فقلت:

أيها الناس، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله...».

ياسيدي، يقدرسك عشاق الفضيله لأنك حفظت عفاف أرينب زوجه عبد الله من فجور يزيد، ولأنك جمعت بين قلبين محبين كادت الرذيله تحطمهما بتفريق.

أينسى الناس مروءتك - وأنت في أخرج المواقف - أولم تقل للذين جاءوا معك من المدينة وقد سمعت في طريقك بمقتل مسلم وهاني:

(وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف فليس عليه منا ذمام..!).

فتفرق عنك من أردت له السلامه... وهل للمروءه صورته أوضح من صورته سيد مقدم لا يهاب الموت ولا يخشى الطعان، رابط الجأش ثابت الجنان يحف به فرسانه وهم قليل عديدهم، كثير عدوهم، يقف هذا السيد أمام جيش عدوه وهو موقن أنه مقتول، فيعلن مبدأه ويقول:

(ألا- ترون أن الحق لا- يُعمل به وأنّ الباطل لا- يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً).

إنه يود أن يكافح وحيداً إلا أنهم بايعوه على النضال...

تعالوا، معى لتروا بطل النهضه فى صوره أخرى فقد سمعت زينب ما عزم عليه الحسين فنادت

(واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياه اليوم).

فجاء إليها الحسين ونصحها وختم نصيحته بقوله:

(يا أخيه إنى أقسم عليك لا تشقى على جيباً ولا تخمشى وجهاً ولا تدعى بالويل والثبور إن أنا هلكت).

ولم تكن مروءه الحسين وقفاً على أصحابه وأقربائه بل كانت إنسانيه عامه حتى بلغ إحسانه أعداءه فما من موقف وقفه إلا ذكرهم فيه ونصحهم ووعظهم خوفاً عليهم من عذاب شديد، فالحر الذى أرسله ابن زياد ومعاه ألف فارس لكى يقطع الطريق على الحسين كان هو وقومه قد أشرفوا على الهلاك، فأمر الحسين أصحابه وفتيانه فقال:

(اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفاً).

فكان من فضيله هذه المروءه أن انحاز إليه الحر وكان من الشهداء... وألمسوا هذه المروءه فى ضمير الشهيد تجدوه يتفقد صرعى الطف، ويدفع عنهم ذئاب الطمع، وجنود الباطل، فذاك مسلم بن عوسجه الأسدى من أنصاره خر صريعاً فمشى إليه الحسين - وكان به رمق - فقال:

(رحمك الله يا مسلم بن عوسجه).

إنه يضمداً قلباً امتلاً بالإيمان، إنه ليرحم لجندى باع دنيا ذل بأخرى عز وكرامه.

ورأى حسين النخوه زوجه الكلبى وهو يقاتل تحمل عموداً وهى مقبله تقول: (فداك أبى وأمى، قاتل دون الطيبين ذريه محمد..)
فناداها الحسين وقال:

(جزيتم من أهل بيتي خيراً أرجى رحمك الله، فإنه ليس على النساء قتال..).

ولما قتل الكلبي ذهبت إليه تمسح التراب عن وجهه وتقول له: «هنيئاً لك الجنة..!» فأمر شمر فشح غلامه رأسها بالعمود فماتت.. وكان حسين الرجولة يهجم على أعدائه لينتصر لأولئك الذين باعوا أنفسهم لله مشتاقين فيبدد عنهم جحافل الجبن والغدر.

ثم أنظروا هذا القائد المناضح الناصح المؤمن بالحق العامل على إحقاقه بالروح وقد سقط على الأرض فأدركه طفل هو ابن أخيه فجاءه وغد من جيش يزيد وأهوى عليه بالسيف فصاح الطفل:

(أتقتل عمى..!).

فضربه الغاشم بالسيف وقطع يده فصرخ الغلام فأفاق الحسين من سكره الموت وقال له:

(يا ابن أخي أصبر على ما نزل بك فإن الله يلحقك بأبائك الطاهرين).

هذه مروءة الحسين وهذه نخوته وهذا جهاده الذي ادال دوله وهدم ظلماً، فهل نحن مؤمنون حقاً بالمروءة، ومتى نعمل..؟ أنكتفى بالدموع..؟ أنسير ظالمين مظلومين، وحتى متى..؟ (١).

الحسين يدافع عن حقوق الإنسان

بقلم: الأستاذ عبد الحسين الراضى

بدأت قصه الصراع والتخاصم منذ نشوء الحضاره التى ولدت إلى جانبها السيطره والعبوديه. وباستمرار تلك العبوديه أو تلك السيطره ضل النضال مستمراً على مسرح الحياه للتخلص والتحرر منها.

وقد اختلفت وجهات نظر تلك الجماعات التى كانت تقوم بصد ذلك الطغيان بالنسبه للتطور العسكرى والاجتماعى فمنها من كان يحول دون استئثار طبقه من الحكام بالحكم، غير أنها حاله انتصارها تنهج مسلكاً مماثلاً للفئه التى قاومتها لذا لم يشهد العالم خلوداً لها، كما لم تكن لها القدره الكافيه على إعزاز كيانها وتحصين مركزها العام لأنها لم تستهدف تحرير الأفراد، ولم تؤمن بذاتيه الإنسان.

وقد سايرت حياه الأفراد منذ القدم نهضات إصلاحيه تبنت تقويض أسس النظم التى استعبدت الإنسان فرفعت علاقه الأفراد وأمنت حقوقهم وحددت واجباتهم نحو مجتمعاتهم. وليس من الغريب عن الذهن الإنسانى أن الإسلام وحده هو الذى من الفرد قوه أعلى من قوته وأشعره بالعزه أكثر مما يشعره بالاستعباد، وحقق له كيانه وشخصيته أكثر مما استذله وأهانته، وأخرج الفرد والجماعه من نطاق الغايات الصغيره إلى فسوح الأهداف العليا، وإلى آفاق الإنسانيه الرفيعه. فأعلن المساواه بقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(الناس سواسيه كأسنان المشط).

كما نص على صيانه حريه الناس وحفظ حقوقهم: كالحرية والتملك والحياه والأمن ومقاومه الظلم. فدعا الناس إلى احقاق الحق ونشر العدل بين الأنام وأمرهم بأن يغيروا المنكر وقع من حاكم أو رعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه) و(من رأى منكم منكراً فليغيره).

وقد نشأت في كل أمه وزمان طبقه أخذت على عاتقها الجهاد في سبيل تحقيق الإصلاح والوقوف بوجه طغيان الحاكمين وتحقيق العدالة الاجتماعيه كى يستطيع كل فرد أن يحقق ذاته في الوجود الكونى، وفي سبيل هذه الغايات الإصلاحيه يضحى أولئك الرجال بأنفسهم مهما كان الثمن.

فما كان الحسين عليه السلام في ثورته على يزيد إلا مثال الرجل المدافع عن حقوق الإنسان التى أقرتها رساله جده وانتهج عليها السلف الصالح من الحكام فى الصدر الأول للإسلام، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فاستعبدوا الناس وتحكموا عليهم من بدون رضا منهم أنكروا حقوق الإنسان وأزدروا بهافشهد الناس فى عهد أميه حكماً غريباً عن ديمقراطيه الإسلام وتعاليمه الساميه مما أدى إلى إثارة حفيظه الشعور الإنساني عن طبقه كبيره ممن تفهموا الواجب المقدس وآمنوا برسالتهم فى هذا الوجود.

أجل نهض الحسين بأعباء هذه الحركه الإصلاحيه آخذاً بسفينه المسلمين إلى

شاطى الأمن والسلامه مضحياً بنفسه وعباله فى سبيل هذه الغايه، فهو القائل:

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان أو التماس شىء من فضول الحكام، إلا لنرد معالم دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك. فىأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطله من حدودك).

حقاً لقد كان هذا شعاره فى الحياه. وكان ذلك هو هدفه الذى لم تمل عنه عيناه، فانبرى لقياده الناس على النهج الواضح المرسوم بعد أن آلت إليه الأمور، فتهيأ بقلبه العامر على الاضطلاع بالأمر ومجاوله الأحداث.

رأى جموعاً تجيء دارعه تدج بالسلاح. ثم يلتفت يميناً وشمالاً فيرى حاضراً مرأً صخاباً بصليل السيوف وقعقه الرماح وأزيز القسى عند انطلاق النبال. فلم يكثر بل أخذ ينتقل كالنجم السيار لا يهدأ له قرار. فلمثل هذه الحياه الحامله بالدماء عاش ولمثل هذا اليوم ادخره جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الغايه التى من أجلها يخوض غمار القتال كان يرنو ببصره وهو طفل صغير.

بقى الحسين عليه السلام فى محنته هذه قوياً صابراً يسدد خطاه إلى هدف واحد لم يبرح مطلقاً مرمى بصره، فلم ينس أبداً فى زحمه هذا الصراع ولجه هذه الآلام أن له فى دنياه رساله وأن وجوده فى هذا الوجود يمنع الحق من طغيان الباطل.

يا لها من رساله مجيده أبلغ دلالة على ما فى النفس البشريه من مقاييس الرقى والعظمه (ولسوف ينطلق الزمن فى بوجه بالجميع وتنطوى صحائف الرجال فلا ينشرها بعد على الأجيال إلا ذكر يرفع بصاحبه أن يهوى به إلى قرار. فإذا ذهب العمر وبقى الذكر فستظل تنشر من أمجاد الحسين عليه السلام أسفاراً تجعله فى الموت أقرب إلى حسد عدوه منه فى حياته) ذلك أنه اشترى الحق بهذه الدنيا فراجت سلعته ونفقت بضاعته وضلوا هم عن سوائه فأقبلوا على تجاره مآلها عند الأحقاب المتعاقبه ثم عند ربهم الخسران والبوار.

فالسلاام عليك يا أبا عبد الله يا سيدى... وعلى المستشهدين بين يديك... قضيت شهيداً فى ساحة البطوله الخالده فخلفت لنا تاريخاً لا نقرأ فيه غير الجد. فلا غرور يا سيدى- فإنك المثل الأعلى للشده فى الحق، صدعت به لا تخاف لومه لائم، فجالدت الباطل بالإيمان، وصارعتة بالعقيده، وكافحته بالعبر. وكان ربك قديراً على عصمتك من اذى الناس ولكنه أراد أن يذيقك حلاوه النصر بعد مراره الصبر.

ويفتح أعين الذين آمنوا: بأن الموت فى سبيل الله هو الحياه الخالده. وأن أهواء النفوس الحره ومطامع القلوب الكبيره أحرى بها أن تكون وسيله وأجمل بها أن لا تكون غايه. وأن ذوى المثل العليا شعل تضىء للناس فلا يضيروها أن تبنى ما دامت قد أفاءت على الجموع الضياء.

بلى - يا سيدى- أضاءت نهضتك المسالك وأنارت لنا المرافق تراها بصيره المؤمن كلما استشفت حجاب التاريخ عنواناً وضياءً فى حوادث الدهر وجبين الأيام.

من أجل ذلك مكر الله بالذين مكروا بك، فأذن للزمن العاتى أن يعبث بهم. فكنت انت المعول الهدام فى تحطيم دعائمهم وإخفاء رسومهم. إذ مزقتهم ثاراتك بيد المؤمنين برسالتك شر ممزق وأذقتهم عذاب الهوان وتلك عقبى الظالمين.

فإذا كان المسلمون اليوم يترنمون بنهضتك من دون أن يفقهوا أسرارها ويرددون ذكرها من غير أن تترك فيهم آثارها، فما برح لها فى بعض النفوس أثر وذكرى تنفع المؤمنين بالموعظه، وتدعوا بالحكمه وتهدى إلى سبيل الكرامه والحريه والحياه. فما أجدد القلوب الواعيه على اختلاف منازعها أن تخشع إجلالاً ليومك. يوم انطلاق الإنسانيه من أسر الأوهام، وسلطان الجهاله. إلى ظلال التوحيد والوحده، وميادين الوثام والموده، وفسوح الكرامه والعزه(١).

رمز الحق والوحده والإخاء

بقلم: الأستاذ نجيب الراوى

يوم الحسين فى التاريخ يوم الحق، فقد أبى الله إلّا- أن يكون الحق جوهر الحياه الإنسانيه، والقوه التى توجه كفاءات الناس فى حقول الخير والفلاح، وأن يكون لهذا الحق حماه وأنصار ينشرونه فى الدنيا رغم أنف الظالم، ويقرونه فى الأرض رغم قوى الباطل، لهم من إيمانهم به قوه، ومن الإعتقاد من سمو مبادئه نصير، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام - والتاريخ يشهد- إمام هؤلاء الأنصار، بل كان المثل الأعلى للتضحيه دون الحق، بل كان دمه المداد الذى كتب به الدهر تأريخ الحق.

فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن طالب ملك، أو مفتوناً بسلطان- كما يظن البعض على جهل وغى- إنما كان فداء الحق الذى وقع عليه اختيار القدر، لأنه كان الشخص الذى تتمثل فيه عناصر الإنسانيه ومثلها العليا، والشخص الوحيد الذى يقدر بما حباه ربه أن يقف بوجه الظلم ويلقى الحججه على الظالمين فان أجابوه فقد فاز الحق، وأن تنكروا له واعتدوا عليه، فقد أيقظ فى الأمة عوامل الثوره والتمرد، ونفخ فيها قوه الكفاح والشجاعه وأرشدنا إلى مواطن الضعف فى حاكميها الطاغين وهذا ما كان، فدم الحسين الذى أريق فى كربلاء هو النور الذى أضاء للمسلمين طريقهم السوى.

ومن هنا كان الحسين أعظم مدافع عن الحق فى الإسلام بل فى الدنيا، ولولاه ولولا إيمانه الذى لم يثبط عزمه وعقيدته التى وُطنت نفسه على التضحيه وهو عارف بها

منذ البدء لكان الإسلام غير ما عرفناه، وكان الحق وهماً تردده الأساطير.

وليس هذا فقط، بل أن تضحيته عليه السلام كانت سبباً قوياً في جمع قلوب الناس على رأى واحد، وفي توحيد جهودهم وقواهم للدفاع عن الحق أينما كان وفي كل زمان، فكان بهذا أقوى عامل في وحده القلوب وأقوى رابطته بين الأقسام، ومن الوحده يطلع الإخاء والحب والرحمه والحنان، والإسهام فى السراء والضراء وحين الضر، وهكذا جمع الإمام الكريم فى شخصه الفذ أسمى صفات الإنسانيه، جعلها الناس جيلاً بعد جيل، وقيلاً أثر قبيل مهما كانت مذاهبهم، ومهما كانت طرائقهم، الرموز المقدسه فى الحياه، ما أن يصلها الإنسان، أو يبلغ حدها، إلاّ ويبلغ درجه الكمال.

لئن باعد الزمن بيننا وبين يوم الشهيد فقد قربنا منه التاريخ الذى ما برح يعرضه لنا وضاءً مشرقاً كله شمم وإباء، ونخوه ونجده، وحميه وتضحيه، وأخلاق هاشميه ما بعدها من أخلاق. ولكن إذا كان سلفنا الصالح يكتفى من يوم الإمام بالدمعه الحاره، والزفره الملتهبه، وتلاوه سوره الفاتحه فإننا فى يومنا هذا غيرنا بالأمس، ويجب أن نكون غيرنا بالأمس.

نحن اليوم وقد طلعتنا على الدنيا فى عصر رائده العقل، وعنوانه تحرر الفكر، وعشنا مع شعوب تأتى كل ساعه بالعجب العجاب من مبتكرات العقل حتى أوشكت أن تسيطر على الدنيا بالذره، يجب علينا أن نأخذ من الحسين ويوم الحسين أنفع الدرس، درس الإنسانيه الأكبر، وأنها لخساره عظمى إذا لم يستفد منه المسلمون وعلى ضوء هدايته يسرون.

وعندى أول درس يجب أن نأخذه هو الإتحاد، الإتحاد فى الحق على الباطل، وفى الإخاء على التفرقه، وفى الحريه على الاستبداد، وفى الإسلام على عنفات الرأى، فأعظم ما تبلى به الأمه التفرقه، وتميز هذا عن ذاك، لمذهب أو جاه. أو عنصريه أو رأى.

إن الأمة وحده متجانسه. كما يشترك جميعها في الواجبات يجب أن تتمتع جميعاً في الحقوق. فلا يقدم كسول ويطفر بكل شيء لأنه ابن جاه أو الثروه والنفوذ، أو بدافع النعره المذهبيه أو العنصريه. فيكون تقدمه للأمة تأخراً. وللعدل الإجتماعى تقهقراً. وللاِتِّحاد صدعاً. ويؤخر المجد النابغ لأنه ابن الفقر لاسند له إلا ساعده. ولا معين له إلا ربه. فتخسر الأمة فيه العقل والنفع.

فإذا كنا أمه تشعر بأنها أمه موحداه الرأى والهدف. لها آمال مشتركه تسعى لتحقيقها. لها وطن واحد تذود عنه. يجب أن تكون خصوصيتها لمن يفرق بيننا بأيه صفه ولأيه غايه.

ولا شك أننا نناشد قاده الرأى والمثقفين هذه الوحده. فليتقوا الله فى ضمائرهم. وليتقوا الله فى مستقبل أمتهم وليمدوا يداً لمن يستحقها ولمن تستفيد أمته منه. وأنه لخجل والله عظيم أن نبقى فى فرقه نفسه واجتماعيه وفكريه وفوق هذا كله ندعى أننا أمه. ويجب أن نحتل مكاننا تحت الشمس(١).

ثوره على الظلم

بقلم الأستاذ الحاكم: عبد الحميد كبه

قلما وجود الزمان بمثل الحسين عليه السلام ففي شخصه الكريم اجتمعت أطيب الصفات وأفضل الميزات فإلى جانب بطولته وفروسيته تجده كريم النفس وفيماً لخلانته مرحماً بشوشاً مع أهل بيته في أشد أيام محنته مخلصاً في عقيدته قوى الحججه مع من يحاججه خير مرشد للناس ورفيقاً متواضعاً معهم لم يتبرم يوماً ولم يضجر من عوادي الزمن فهو بحق مثال للخلق العربي القويم فلا عجب اذا اشأبت الأعناق إليه ولا عجب ما كان المرجع الذي يرجع إليه في كل الملمات.

لقد هال الحسين عليه السلام أن يرى الظلم الفادح ينزل بأبناء قومه من طغمه لاهم لها إلا قضاء الوطر وحفظ الجاه فثار ثورته المعروفه بوجه الطغاه المستبدين غير آبه بما ينتظر أهل بيته ومريدوه من ويلات ومصائب فلاقى ما لاقى في سبيل ذلك ومع هذا فلم يزد إلا إيماناً ورسوخاً في سبيل الحق.

لقد خط الحسين عليه السلام تاريخه بدمه الزاكي فكان تاريخه ملهياً للنفوس والمشاعر ومثير الكوامن.

لقد علم الحسين عليه السلام بمصيره فلم يشأ أن يلحق غيره الأذى مع علمه بأنه أنما ثار من أجل هذا الغير فخبير أصحابه ومريدوه للانفضاض من حوله فكان مثلاً للتضحيه ومثالاً لكرم النفس.

فسلام على الحسين يوم ولد وسلام عليه يوم ثار ثورته على الظلم وسلام عليه يوم قتل شهيداً مظلوماً - معفراً وجهه بالتراب.

ستظل ذكراك ياسيدى مبعثاً للألم والتفجع ومعيناً لا ينضب التزود من العبر والعظات ومناراً يستنار به فى الملمات وحافزاً للعمل على كبح جماح الظالمين من دون الخنوع لغطرستهم وجبروتهم وستظل ذكراك ماثله تشير إلى عظيم تضحيتك وعلو همتك وخلودك.

والآن وفى زماننا هذا حيث تتضارب الأطماع وتتكالب النفوس ما أحوجنا إلى شخصيه كريمه كشخصيه الحسين عليه السلام تنير لنا السبل وتعلمنا معنى الحياه وكيف يجب أن يعيش الإنسان أياً عزيزاً بعيداً عن حب الذات (١).

مأساه مُرَبِّ

بقلم الأستاذ: جميل رؤوف

فى مثل هذا اليوم روع العالم الإسلامى بأعظم مأساه عرفها التاريخ وسجلتها الأيام، وأفزع جريمه ارتكبتها يد الإنسان، ألا وهى مقتل الإمام الحسين بن على رضى الله عنه، وأى جريمه يا ساده..؟! إنها جريمه سوّدت وجه التاريخ والإنسانيه، وصمت جبين الدنيا الإسلاميه بالخزى والعار... جريمه يشيب من هولها الوليد وترتعد لها الفرائص وتخمد عند رؤيتها الأنفاس.. جريمه جعلت فى كل بيت مناحه وفى كل قلب لوعه وآهه.

جريمه تستدر الدمع السخين وتملأ القلوب أسى على مرّ السنين كلما تجدد ذكرها ولاح خيالها..

جريمه خرّ فيها سبط الرسول وابن فاطمه الزهراء صريع الظلم والعدوان، جريمه ملأت آفاق الأرض وأرجاء السموات بكاء وعويلاً على حفيد محمد نبى الله ورسوله، الذى استشهد فى سبيل الحق والمبدأ..

أيها الساده مهما نبكى ونشق الجيوب ونضرب الصدور ونفج الرؤوس فلن نوفي إمامنا حقه.. إنه ضحى بنفسه وأولاده وعشيرته فى سبيلنا وتلبيه لدعوتنا وإعلاء لكلمه الله فى بلادنا، ومن أحق بإعلاء كلمه الله غير حفيد محمد، وريحانه محمد، ناهيكم أيها الساده بما يتصف به إمامنا من صفات تجعله بحق خليفه المسلمين وزعيمهم ومربيهم.

ولأترك البحث عن الخلافة والزعامه إلى غيرى ممن يحق له البحث فيهما وتثبيت أحقيه إمامنا بهما، ولأبحث عن الإمام رضى الله عنه «كمرّب» بصفتى مرّبٌ ولو بموجز القول لأنّ الحفل فى هذه المناسبه لا يتسع للإسهاب والتطويل، أقول إن الإمام رضى الله عنه كان مريباً بحق لأنه اتّصف بصفات هى من مستلزمات المربى الناجح، منها الإيمان بعداله قضيته والحماس لها بدرجه لا تعرف الوهن والفتور، وهكذا يتطلب من المعلم المربى أن يكون شديد الإيمان بالحياه ومتحمساً بلزوم تحسينها وترقيتها، وقد كان الإمام ذا شخصيه قويه وخلق عال وشجاعه متناهيه ونفس أبيه فارطه فى الإباء، وقد تجلت هذه الصفه الأخيره بأروع مظاهرها عند امتناعه من مبايعه يزيد على يد عمر بن سعد بن أبى وقاص والنزول على حكم عبيد الله بن زياد عندما طلب اليه، بالرغم من حراجه موقفه، ومعرفه نهايته، وهو الموت المحقق..

وهكذا يطلب من المعلم المربى أن يتصف بهذه الصفات ليلقنها إلى طلابه ويدربهم عليها..

وقد كان الإمام صادقاً أميناً مخلصاً منصفاً عادلاً نزيهاً صبوراً عطوفاً يؤثر غيره على نفسه كما يتجلى ذلك بشكل لم يسبقه نظير حينما طلب إلى أصحابه فى آخر ليله أن يتركوه لوحده يقاتل ويستسلم للقدر، ويتخذوا هم من الليل جملاً يفرون به من الموت المحتم - ولكنهم أبوا عليه ذلك- وهذا مما يجب أن يتصف به المعلم المربى ليكون قدوه لطلابيه ومثلاً أعلى لهم.

ومما تقدم يتضح لكم أيها الساده أن الإمام رضى الله عنه كان يجب أن يكون بحق «مريباً» للأمه الإسلاميه حينذاك ليقودها إلى الهدايه والصلاح ويعمل على توحيد صفوفها واعلاء شأنها لتكون خير أمه أخرجت للناس (١).

نهضة الحسين (عليه السلام) تفوق كل نهضة

بقلم الأستاذ: رؤوف البحراني

لقد مضى على نهضة الحسين بن علي عليهما السلام ما يزيد على الثلاثة عشر قرن وهي تكاد تكون حديثه في مفعولها وتأثيرها على الشعوب والأفراد ومدار درس عميق من قبل القسم الكبير من الفلاسفة والعلماء ورجال الفكر سيما في القرون الأخيرة أما في العصر الحاضر فقد أخذ قاده الرأي والفكر تتطلع إلى كنهها ودراسه عواملها دراسه وافيه لعلاقه هذه النهضة الوثيقه بما درجت عليه الشعوب والأمم في أقطار المعموره وتحضيرها لأخذ مكانها تحت الشمس مستمده العون من زعمائها وقادتها كما أن أفراد الشعوب في كل قطر أخذت تتطلع إلى رجل الساعه والزعيم الأوحده من بين زعمائها لكي تسبغ عليه صبغه الزعامه العليا التي لا- ينازعه فيها أحد في بناء نهضتها. فالعالم الإسلامي بصوره عامه والعالم العربي بصوره خاصه يشعر في قراره نفسه أنّ الحسين عليه السلام بنهضته العظمى كانت له الزعامه العليا للأمم والشعوب لما في تضحيته الغاليه من عظمه لا يدانيها تضحيه مهما عظمت على كثر السنين والأيام.

لقد اجتازت النهضة الحسينيه الطريق وعَبَدته أمام قاده الأمم والشعوب وأوضحت لهم السبيل الموصل إلى المجد التليد في بناء النهضات.

لقد مرَّ على احياء هذه الذكرى العظيمه سنين عديده وكل منا يحييها سنوياً بما توحيه إليه انطباعاته الفكرية عنها وقد تمرُّ هذه الذكرى على الكثير من الناس دون أن يتفهموا مغزاها الحقيقي ولم يبق عالق في ذهنهم منها سوى ما اعتادوا مشاهدته من مراسم وإلقاء ما ينشره الخطباء من مراثى مؤثره دون أن يتخذوا منها نبراساً قوياً يسيروا بهداه وبذلك يكونوا قد أخذوا نصيبهم من هذه الذكرى العظيمه ونالوا من وراء إحيائها ثواب الدنيا والآخرة فادعوا الشباب ورجال المستقبل إلى الالتفاف حول الزعامه الحقه التي وضع أساسها لنا أبو النهضات الحسين بن علي عليهما السلام في نهضته المباركه ولتكون لنا ملجأً أو ملاذاً تصد عنا عاديه الدهر وصروف الحدثان والله الموفق إلى سواء السبيل (١).

من مشاهد كربلاء

بقلم: عبد المجيد لطفى / مؤلف كتاب: الإمام على رجل الإسلام المخلد

إن لعظمه الحسين الشهيد جوانب متعددة. وسيبقى التاريخ يكتشفها للمنصفين بين حين وآخر... وستمر أجيال طويله متلاحقه وعظمه الحسين خالده كحادثه فذه فى تاريخ العرب والإسلام وفى تاريخ البطولات العالميه.

فاسمحوا لى إذن أن أتكلم بعاطفتى الجياشه عن هذا الجانب من العظمه.. عن البطوله التى تهزء بالجبن والجبناء وتصمد لخضم من حوادث الدهر وكوارثه.

هذه مقدمه لابد منها. فأنا أريد التخلص منها إلى مناجاه تلك البطوله فى ذكرها الباعثه على الألم والإعجاب معاً.

من بيده عبر الصحارى والأهوال جاء البطل، لم يكن طامعاً ولا مغتصباً، وإنما كان رائداً للحق!! ولصوت الحق استمع ولهتافه لى. وكان أمله عظيماً بالحق لأنه لم يعرف سواه فى الحياه. وحين لاح له سواد العراق. ارتسمت فى مخيلته جسامه ما هو مقدم عليه، وثقل ما هو على عاتقه من حمل، وتلفت هنا وهناك، وأمر الركب أن يسير، ومشى الركب السرى، وأخذت المسافات تضيق. والحدود تتقارب، والأعوان، انصار الحق!! انصار العدل البطوله..؟ لم يبق منهم إلا القليل.

أما الباطل فلم يسكت فلقد جاء بخيله ورجله. جاء بجنود تملأ رحب الفضاء ووقف الظلم فى ظل الذهب. ووقفت العدالة فى ظل المروءه. وتلاقى الخصمان. الظلم بالمأجورين من جنود ومرترقه، والحق بصوره بطل فذ غير هباب.

ومرت ليله وأخرى. والظلم يتجمهر ويتجمع فى كل مكان، وحلقه الحصار تضيق، وتضيق ويشتد اللهب.. فيحمل البطل. بطل الحره الإسلاميه هذا الطفل الصغير على يديه يريد له ماءً من الأعداء. ولكن لا. فليس هناك قلب ولا ضمير ولا عاطفه. أيريد الحسين الماء لولده عبد الله..؟ أمن جنود يزيد يريد الماء..؟ أمن مرترقه زياد يريد العطف على طفل. وطاش سهم. أو ريش سهم إلى وريد الطفل. وضحك حرمله ضحكه الدناءه الظافره. واخترق السهم عنق عبد الله. ورجع البطل إلى معسكره.. ورجع مخضباً بدم ولده ليخضب بدمه بعد حين.

وجاءت ليله اليوم العاشر من محرم. ليل حالك مخيف. إنّ نهايه المأساه تقترب.

والبطل العربى يشعر بذلك، ويجتمع بأصحابه السبعين..! فيطلب اليهم أن يتخذوا الليل سترأ ويذهبوا ناجين بأنفسهم ويشرق الصباح.. صباح يحمل كراهيه التاريخ ولعنه الأبد على الظالمين.

ويلتفت الحسين إلى أصحابه فيجدهم كما كانوا لم يهرب أحد منهم ولم يتسلل فى جنح الليل أحد.

إنّ البطوله تريد أن تموت بكرامه كما عاشت بكرامه ويلتحم الأبطال فى ضحوه النهار بالجيش اللجب.

أيها التاريخ أنّ خير ما فيك حفظ الذكريات للبطولات ولقد حفظت ذكرى تلك البطوله الحيه التى لا يجد المرء أمامها غير الانحاء والإعجاب صادقاً أميناً فلك الشكر الجزيل.

أيها التاريخ الحافل بجلائل الأعمال. هل من عظمه أسمى من عظمه الحسين..؟! وهل من بطوله صاعده إلى الأعالي كبطوله الحسين..؟

لقد هوى البطل... بين النبال والرماح. وتخضب بالرمل والدم والعرق، وجاشت نفسه الحرة الأبية وتذكرت أعزاءها.
تذكرت العباس وتاقت له...

ووضع بطل مخضب رأسه على حجر بطل مخضب... وقال التاريخ كلمته... فيالها من كلمه لم تنس جلالها الأجيال(١).

١- ذكرى أبي الشهداء - حفلات الشباب النجفي - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ/ص ٧.

عظمه الشهيد

بقلم: السيد محمد رشيد المرتضى

إن في ثنايا التاريخ العربى الإسلامى أو بعبارة أشمل التاريخ العالمى ثغره وثلمه من الزمان خطيره ليس فى وسع الكتاب البلغاء أن يبلغوا حد خطورتها كما ليس فى مقدور الخطباء الفصحاء أن يصفوا مدى تأثير حادثتها ولكنها فى الوقت نفسه حادثه تشع من نوافذها أنوار الكمال الإنسانى والخلقى أنوار المبادئ الساميه والمثل العليا أنوار الشمم والأباء والتضحيه العظمى.

تلك هى حادثه يوم عاشوراء التى استشهد فيها ريحانه رسول الله ومن قتل معه من آل وأصحاب وإنها لحادثه عظيمه فى معناها وغايتها خليله فيما خلقت من أجواء تحريره يجد فيها المتكلمون عزاءهم وسبيل التعبير عن آرائهم.

لقد اهتز هذا الشهيد اضطراباً لأنين الشعب المضطهد تحت إرهاب جابره ذوى أطماع استبدوا به وأرهقوا ومضوا على خطتهم فى الضغط عليه وتكميم فاه.

فقام الحسين بحمله عنيفه وهب لثوره عتيده ثار بعشيرته وصحبه متحملاً- كل عبء مرهق هب يقاوم جيوش الطغيان منتصراً للشعب المهضوم الراسف فى القيود ليرد عنه عاديه الطغاه المستبدين.

لقد كان قرير العين هادئ البال وهو يرى نفسه يسام المر حيث يرى صبيته تتلوى من شدة العطش ويرى نساءه يتفجعن بين يديه ثم يشاهد مصرع فتياته من آل وأصحاب يتهاوون على وجه الصعيد حتى الرضيع فتاره يقول فى طفله:

(هون على ما بك أنه بعين الله).

وتاره يقول لشبله:

(قاتل فانى أرجوا أنك لا تمسى حتى يسقيك جدك).

وتاره يصيح فى بنى هاشم:

(صبراً يا بنى عمومتى صبراً يا آل بيتى فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم).

وتاره يقول لأصحابه:

(قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لا بد منه فهذه السهام رسل القوم إليكم).

ولعل هذا الموقف من أروع مواقف بطولته وأقوى مشاهد إقدامه لأن هذه الفقره كما قال بعضهم:

«ترسم بكل وضوح نفسه الحسين غير هباب ولا وجل يدعو أصحابه إلى الموت كأنما هو يدعوهم إلى مأذبه لذينه».

ولقد كانت لذينه عنده حقاً لأنه وهو ينازل الباطل يرتسم له برهان ربه الذى هو مبدأه ويسمع صوت الله الذى هو ضميره.

ولذلك كان يرى تلك الفظائع كلها وهو قرير العين هادئ البال فى نشوه من المبادئ الحره الخالده التى يدافع عنها ويتفانا دونها

وفى غمره من المثل العليا التى تشع انوارها الساطعه بين ناظره لأن من تسيطر عليه الفكره الساميه وتملك شعوره الأمانى

العذاب لا يشعر بممريرات العذاب لا يحس بالآلام الحياه وأزمات الأعصاب ولو سجر من حوله الأتون.

وكما قال الأستاذ العلايلي فى الحلقة الثالثه من حياه الحسين عليه السلام المطبوعه حديثاً «إن الحياه الإنسانيه الحقيقيه هى الفكره فقط بلا جرم أن نجد المؤمن بفكره فى الحياه يسعى لنشرها ويكافح من أجلها مهما كلفته لأن فكرته هى تمده بالحياه أو تجعل لها لوناً يجذبه إليها فإن خرجت الحياه عن قاعده فكرته التى يؤمن بها فأما أن يعيش غريباً متألماً وأما أن يخلد مجاهداً. وكذلك الحسين فضل الخلود فى الجهاد على العيش فى غربه.

ثم يقول وأما الذى يعيش بدون فكره فإنه حيوان ساذج يحيا بالغريزه وحدها وبذلك ينحدر عن مستوى النوع الإنسانى.

إذاً فلشهاده الحسين عظمتها البالغه وأهميتها العظمى لأنها تركت تيارات كبيره فى مجرى التاريخ الإسلامى العربى وكيفت الوضعيه العامه فى الشرق الإسلامى بكيفيه بقيت طوابعها ملموسه قويه ورائعه مشعه كما كان ذلك الحدث الخطير مثلاً فذاً خالداً فى التضحيه والاستماته فى سبيل المبدأ.

فضل الحسين بطلاً إنساناً كما ظل بطلاً دينياً لأنه استشهد فى سبيل الدين والأخلاق وضحى من أجل المبادئ والحريات ولذلك تقيم حادثته العالم وتقعده فى كل مكان وزمان من مشارق الأرض إلى مغاربها فيقفون جميعاً واجمين خاشعين إعجاباً وإجلالاً يملأ القلوب وإكباراً تفيض به الأرواح وسيبقى ذلك كذلك على مَرّ الدهور والأعوام.

أيها الذائد عن شرع الهدى

أنت رمز للمعالى يا حسين

ذكرك السامى سيبقى خالداً

أبد الدهر يهز الخافقين (١)

الحسين بن علي فكره باقيه ومعنى خالد

بقلم: قدرى حافظ طوفان – فلسطين

الحسين بن علي مجموعه من الفضائل. وهو مثل كامل للرجل الشجاع المخلص للحق والمتفاني فيه.

كان الحسين جريئاً في الحق وصریحاً. وقد انتصر بأخلاقه وإيمانه. وهو في حياته الأسوه الحسنه يلتمسها الناس والأجيال.

لقد سيطر عقله علي هواه. وحوث نفسه أشرف ما تحويه النفس الإنسانيه، من غيره علي الحق وإعلاء لشأنه وأذل شهواته ورغباته وجعل من نفسه سلطاناً، وأبعدها عن الرياء والتصنع فكانت النفس الصافيه، وكانت النفس النقيه الطاهره.

وفي الحسين تجسمت الأخلاق النبويه حياه وحركه، وقد آمن بالحق فسعى إلى التماس طريقه والفناء قولاً وعملاً.

في سيرته تتجلى التضحيه في أروع صورها وأسمائها في سبيل العقيده والإيمان، كما تتجلى صفات هي أنبل الصفات وأعلاها من فداء وإيمان وإيثار وشجاعه، وصبر ورعايه للحق. وقد سرت منه إلى الذين حوله فبعث فيهم هزه روحيه أبانت لهم طريق الاستشهاد والفداء فأثروا جمال الإخلاص علي متاع الدنيا. فكانوا الشهداء وكان أبا الشهداء في بذل الدنيا في سبيل الخلق والروح والفضائل. والحسين في شجاعته بلغ

الغايه بل غايه الغايات. وهذا ما يجعل من حياته سفيراً تستمد منه الأجيال أبد الآبدين، الفضيله والإقدام، ويستلهمون العزيمه والإلهام.

كان الحسين صاحب عقيدته راسخه فى الدين وفى رساله الدين، وقد تمكنت هذه فى نفسه فعمل على أدائها على أشرف وجه وأتمه. عز عليه الإذعان. لأن قلبه كبير عامر بالإيمان.

فلم يأبه للنصر العاجل فخرج بالأهل والأصحاب، خروجاً انتهى باستشهاده واستشهاد جماعته وأهله ففاز بالنصر الآجل بعد موته، وهو نصر عظيم أحى به قضايا الخلق والفضيله والبطوله، وكشف معارج الخلود والمجد لمن يريد أن يعرج فيها.

إنّ الحسين آيه من آيات الله، فى رساله الكمال الإنسانى والإنسانيه الكامله. الهدى والحق سمتها فى أرفع درجاتها، والحكمه والخير شعارها فى أسمى معانيها.

وهو الآن فكره باقيه. وهو الآن معنى خالد.

فكره الكفاح فى سبيل الحق وإعلاء كلمته. ومعنى الأريحيه والبطوله، والتضحيه، والشرف(١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ/ص ٣٥.

السعادة الخالده فى مبدأ الحسين (عليه السلام) ونهضته

بقلم: محمد صفى الدين الحسينى

ليست السعاده فى بناء قصور شامخه وجنائن يانعه وخزائن قارونيه إذ كلها تنهار ولا فى جلال جمال ميزان بتيجان يذهب شعاع سناها الأبصار وكلها تذبل.

ولا فى سلطه وسلطان يتسع سير الأمر والنهى فيهما اتساع مسير النيرين وكله عرضه للزوال. أجل ليست السعاده فى هذه المتع لذاتها وبما هى هى.

بل السعاده فى معرفه الحق ونصرته والعدل وسيرته والجهاد فيهما، وحب الخير وعمله والتضحيه بالمال والأهل والنفس فى سبيل الواجب ونزع رداء الكبرياء والعجب للمثول بالخلق الجميل.

السعاده فى قياده الأمه ورفع مستواها لنيل خير الدارين فى كبح جماح الظلم عنها فى تحطيم أنياب الظالم المستخف بحرمه الشرائع والأنظمه فى تجنيد المثل العليا بالعلم والعمل لتحويل الألم إلى أمل والكبوه والغفله إلى وثبه جباره وثوره فعاله تسحق عروش الاستبداد فى تلبيه صوت الحق للقيام بفكره الفنان المبدع لتوحيد الميول إلى أسمى مطامع العزه والإباء والعبقريه والشمم وبعث النفوس من أعماقها لحب الفناء فى مرضاه خالقها وحمايه شعائر دينها وشرف عرضها وكرامه أوطانها فى هذا السبيل ولهذه الغايات الشريفه كانت الوثبه الهاشميه والنهضه الحسينيه حيث طغت الغفله على الإلتباه والأوهام على الحقائق والظلمه على النور ودوله الباطل على الحق وصوله الجائر على

العدل حيث تاهت الإنسانيه تتخبط فى سراديب الظلمات المطبقه الملتويه المتعفنه برذائل شهوات النفوس المنحطه سعيًا وراء خيال سعاده موهومه.

وارتفع الكامل بالإنسانيه عن ذلك الأفق المظلم والمرتع الوخيم ارتفع ناظرًا بمدارك العقل ونور العلم إلى السعاده الخالده سائرًا فى طريقها المنير المستقيم المعبد العباق بطيب كمال النفس الرفيعه المحفوف بجداول ينابيع الحكمه شاكرًا مولاه على ما أولاه والكامل فى إنسانيته الشاكر لمولاه قليل فى كل زمن وقليل من عباد الله الشكور.

ارتفع الحسين عليه السلام بنفسه العاليه وصحبه عن مساوى سلطان النفوس المنحطه ليفتح للأمم طريق المجد الخالد والسعاده الدائمه ورأى لزاماً عليه خروجه من حرم جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كخروجه من حرم الله المعظم كى لا تنتهك حرمة أحد الحرمين.

خرج متوجهًا نحو العراق بأثقال بيت الوصى وتراث النبوه وشعار الإمامه واعلام الشرف والعزه تخفق عليه كخروج موسى خائفًا يترقب.

وعلى مقدار ارتفاع الحسين عليه السلام اللامتناهى بآله وبمن والاه فى سماء الفضائل والكمال كان انخفاض طاغيه أميه بآله وأتباعه فى حضيض الرذائل والفحش والفجور حتى غرقوا فى أحوال المتع الدنسه ولفظوا على أبوابها أنفاسهم.

توجه السبب مرتفعاً ونفس أبيه بين جنبيه يستعذب الموت فى سبيل استقامه الدين واقتلاع الأسلاك الشائكه من طريقه وتطهير أرضه وسمائه من جرائم أوباء فساد السلطه الأمويه الفتاكه المنتشره التى حنضلت ذوق الحجاز ومصر والشامات ونخلات العراق.

العراق الذى تجند بحلاوه الإيمان وفيض الشهامه ونجده العروبه تحت الرايه الحيدريه قبل حين مجاهدًا حتى أحرز النصره بواقعه البصره وأحمد أنفاس الشياطين يوم النهروان وصفين.

وليس العراق بمر المذاق لأهل بيت النبوه كغيره. أوجف يوم صراع الحق والباطل والخير والشر يوم واعيه الطف حينما أرحف ابن زياد بأشرافه وحال بينهم وبين نصره الحق بالحبس والقتل والتهديد والوعد والوعيد بمعونه الحروريه وأشياح الأمويه.

اختار الحسين عليه السلام من العراق كربلاء على أنها رمز كرب وبلاء طالت به على سواها وعلت، حل بها السبط مستبدلاً موارد عذب فراثها بورود مناهل الصبر على طعن الرماح وبضع السيوف بأصحابه وأسرتة وأبنائه وأخوته ونفسه مستعذباً مراره كل خطب وألم فى سبيل إحقاق الحق ورفع منار الشرف الهاشمى والشرع الأحمدي والشمم العربى ضارباً بموقفه الذى لم يزل مفرداً فى التاريخ المثل العليا بالحكم البالغه بقوله والحكم الفاصل بعمله حيث انفجرت براكين البغى والظلم والطغيان والحققد القديم والعدوان من عرش أميه فى الشام وتاه يزيد بتفكيره وضل فى تدبيره واستباح بجيوشه الجراره أعظم الحرمت وداس بحوافر خيول ضلاله وبدعه مقدسات الشرائع وسود بمساوى أخلاقه ومخازى فحشه وجه الكرامه العربيه والسياده القرشيه وتغطرس فى هواه واستشعر رداء الكبرياء فأخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر واقتلع من تخوم أرضه بذور شجرتة الموصوفه فى كتابه وجعله لعنه الأولين والآخريين.

ولأن تكن أصابت سهام واقعه الطف مضارب الحسين عليه السلام وجسمه الشريف فقد فتكت بروح طاغيه أميه وأدمت قلبه وهدمت علاه ومجده واجتثت أرومته فلا عين ترى شخصاً ولا إذن تسمع صوتاً ينتسب إليها فأما اجتثاث أرومه وقطع دابر أوقبح سيره كاشف عن خبث سريره يتهرب العامل من الإنتساب إليه فأيه من آيتين وكرامه من كرامتين يثبتها العقل بعد الانتباه والتحليل لسيد الشهداء سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فالسعاده الخالده إذن فى مبدأ الحسين عليه السلام ونهضته.

والأمة السعيدة أمة تقتفى أثره وترد قوله:

(لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً...).

أرفع كلمتي هذه إلى من لهم الفضل علينا بما قاموا به من إحياء ذكرى سيد الشهداء بهذه الصوره التي تتمشى مع ميول الثقافه العالميه فهى جهاد فى ميدان الثقافه تتصرف فيه الأفكار مرشده من لا يزال يرى هذه الذكرى سداً فى طريق الوفاق والتقدم إلى ما تبعته فى النفوس من الانتباه للاقتداء بسيد الشهداء عليه السلام (١).

دروس بليغه فى التضحية

بقلم: على الملا ضامن

ما أعظمك يا يوم عاشوراء وما أفدحك وما أجلك بل وما أقساك وما أخطرک بل وما أفجعك. عظيم لأنك أمليت دروساً بليغه فى التضحية يعجز عنها وصف الواصفين وعلمت العظماء عظمه المبادئ وكيف أنه يجب التضحية من أجلها.

عظيم وكيف لا تكون عظيماً وفيك وفى نهارك الأ-غبر القاتم عرفت قيمه الإباء ومعناه وفى اليوم الحالک عرفت الشهامة والمرءوه بل يومك هذا عرف الحق وتميز الباطل.

عظيم وكيف لا تكون كذلك وهذه صيحتك الداويه بقيت خالده على مر الدهور والأجيال عظيم وهذه ذكراك المجيده التى تعج بها أصوات الأحرار مستمده تلك الروح من عظمه ذلك اليوم المشهود.

عظيم وعظيم جداً اقترأنك فى مستهل كل عام من أعوام التاريخ لتمل علينا تلك الدروس الخالده لتكون عبره للمعتبر ومنهاجاً قوياً يحسن العمل به والأخذ بتعاليمه.

عظيم ومدى تلك العظمه ظاهره بأجلى مظاهرها على مر السنين وتعاقب الأزمان.

عظيم لأنك الهبت النفوس حماساً وعلمتها كيف تثور على البغى والطغيان وعلى الظلم والجور والباطل فتمزقه شر ممزق.

عظيم لأنك اذكيت تلك الشعلة فى النفوس ولولا اذكائك لهذه الشعلة لبقى العالم خاضعاً لتلك النواميس العابته والعبودية العمياء التى لا يمكن أن يسود فيها سوى الجور والظلم والطغيان.

وما أفدحك يا يوم عاشوراء لأنك أثلكتنا رمز الحرية ونبراس الحق ومبدأ المجد وغذى النبوه وصفوه الخليقه فجدير بك بعد أن سودت صحائف التاريخ بتلك الفوادح الممضه أن تسمى يوماً فادحاً مشؤماً.

وما أجلك يا يوم عاشوراء لأنك لم تدع لناهض من عذر في التضحيه مهما بلغت منه ومهما كان نوعها بعد الذى جرى فى طف كربلاء من ذلك القتل والسلب والنهب الذى لم يززع ولم يؤثر فى موقف سيد أباه الضيم مع علمه بوقوع هذه الكوارث بل وما هو أعظم منها فأقدم ذلك الإقدام المهيب الرهيب الذى حق أن يخلده له التاريخ بل وأن يسجل له صفحات القلوب بمداد العبره.

وما أقساك يا يوم عاشوراء حيث عدوت على توزيع أوصال رمز الحق والحقيقه فقطعتها بخنجر البغى ظلماً منك أنك قضيت على كل شىء ولم يدر بخلدك أن الآيهتنعكس وذلك الرمز يعود زاهياً بل أنه ينمو ويربو كأنما كأن هذا النمو موقوفاً على سفك تلك الدماء الزكيه التى لولا سفكها لما سميت قاسياً.

وما أخطر ك يا يوم عاشوراء وما أخطر موقفك ذلك الموقف العصيب الرهيب الذى كاد أن يدل الحق فلا يعرف له ذكر ولا يؤثر له خبر لولا أن تنهض بالحسين وبالنخبه الذين آزره حميتهم فيهب إلى ذلك الكفاح الذى لم يشهد له التاريخ من مثيل ويضحوا بكل ما عز لديهم من أجل انتشار الحق من تلك الهاويه السحيقه حتى لقد برهنوا على خساسه نوايا أولئك الطغاه بأنهم أشرق قوم عرفهم التاريخ حيث أدت بهم النوايا الخسيسه إلى ذبح الرضع من الأطفال وقتل من لا ذنب لهم من أولئك الصغار فحقيق بك أن تسمى يوماً خطيراً لأنك أوقعت الزلزال فى صفوف أولئك الجائرين بعد ما شعروا بما ارتكبوا فشتت شملهم. وما أفجعك يا يوم عاشوراء حيث ارتكبت فيك منتهى الفجائع من قتل شنيع وتمثيل فضيع (١).

ذكري استشهاد الحسين (عليه السلام)

بقلم: السيد كاظم محمد النقيب

إن ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام التي تمر على أمتنا الإسلامية كل عام ونشاهد فيها مظاهر الحزن والأسى والمصاب واللوغ.

إن هذه الذكرى العظيمة هزت التاريخ البشري وتركت للناس عامه وللمسلمين خاصه دروساً وعبراً، فما أجددنا أن نستلهم من وحيها ونهمل من معينها التضحية والفداء ونكران الذات والاستهانة بالحياه في سبيل المحافظه على عقيدتنا وديننا وإسلامنا وشريعتنا. ما أحرانا ونحن نمر في ظرف دقيق وحاسم من تاريخ أمتنا الإسلامية أن ننظر إلى معطيات هذه الذكرى الأليمه والفاجعه الكبرى بعين فاحصه وقلوب عامره بالإيمان لتتعلم الكثير من دروسها مما نستفيد به في مرحلتنا الحاضره. أمّا الاستهانه بهذه الذكرى والاستخفاف بها والوقوف السلبي إزاء مرورها، أو الاكتفاء بوصفها بالمظلوميه ووصف الإمام الحسين عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وأصحابه ومن بقى من حرمة بما لا- يليق بهم من الذل والهوان لاستدرار الدموع. فإن ذلك معناه القضاء على اهداف الحسين عليه السلام ومن ثم تضييع الجهود التي بذلها وتضييع شهادته والإنحدار بها دون مستواها اللائق بها.

فلا نكون نحن الذين نحب الحسين عليه السلام ونقيم ذكرى استشهاده من الذين يأخذون بأيديهم المعاول ليهدموا الدين الذي ضحى في سبيله بترك العمل من أجل

إقامه أحكام الله في الأرض إن الحسين ثار ونهض وضحى عندما رأى بنى أميه يتلاعبون بالدين ومقدرات المسلمين ولم يسكت ولم يداهن بل خرج من مدينه جده تاركاً مسقط رأسه ووطنه والأرض التي ترعرع على تراها ومفارقاً قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاصداً إلى هذه الأرض الطاهره ليضحى بنفسه وأهله وأولاده وأخوته موضحاً أهدافه وغاياته التي من أجلها فعل كل ذلك ولأنها عنده سلام الله عليه أسمى من كل شيء حتى من حياته إذ أنه ضحى بها في سبيل اهدافه التي أعلنها على الملأ العام عند خروجه حيث قال:

أما بعد فإنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى رسول الله ولآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

هذه هي الأهداف الساميه والغايات النبيله التي عمل الحسين من أجلها لقد عاش الحسين بن على عليه السلام في عصر طغى فيه الظلم من قبل الحاكمين الجائرين من بنى أميه الذين تربعوا على كراسى الحكم في البلاد الإسلاميه دونما رضاهم ولا أهليه ولا قابليه فيهم فما كان من الحسين وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء بهذا الدين الإسلامى إلى الناس كافه.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا).

فما كان من الحسين وهو ابن على أمير المؤمنين الذى جاهد وأبلى بلاءً حسناً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشيد أركان الدين الإسلامى فما كان منه عليه السلام إلا أن أعلنها صرخه مدويه في أجواء العالم الإسلامى يسمعها ليس فقط أولئك الذين عاصروه وعاشوا في أيامه بل يسمعها كل من كانت له أذن واعيه في كل عصر ومكان وها هو صوته معلناً:

«أما بعد فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً».

وهكذا أعلنها الحسين عليه السلام صراحه دون لف أو دوران فهو لا يرى للحياه ثمناً وهو ينظر إلى الظالمين المستبدين يتولون رقاب المسلمين ويتلاعبون بمقدراتهم بل على العكس من ذلكم كله انه كان يرى القتل والموت فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى سبيل إقامه أحكام الله ونبد أحكام الكفر والطاغوت أحلى من الشهد وخير من الحياه التى يحياها المؤمن ذليلاً وقد اختار الله له العزه والكرامه ولقد أجاد سيد حيدر الحلى حيث قال:

كيف يلوى على الدينه جيداً

لسوى الله مالواه الخضوع

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً

أو تجلى الكفاح وهو صريع

هكذا كان الحسين لقد عاش عزيزاً وأبى أن يموت إلا عزيزاً لقد عرض أعداء الله ورسوله على الحسين عليه السلام الأمان مراراً وتكراراً ولكنه كان يعلم أنه لا أمان للغدره الكفره الفجره، ولقد رد عليهم بقوله عليه السلام:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد...».

ولقد خطب عليه السلام أصحابه ذات مره فقال بعد الحمد والثناء:

«أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل فى عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخل مدخله. ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتولوا عن طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود وأستأثروا بالفى وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله. ثم قال ألا وأن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيها منا الذله يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام ألا قد اعدرت

وأندرت ألا وأنى زاحف بهذه الأسره مع قله العدد وكثره العدو وخذلان الناصر».

أى رجل هذا الذى يلتفت إلى أصحابه فى أحلك الساعات وأحرج المواقف يقول لهم ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى وتفرقوا عنى فإن القوم لا يريدون غيرى فما كان جواب أصحابه إلا أن يقولوا نحن نخلى عنك لا كان ذلك أبداً لأنهم أطلعوا على أهدافه التى خرج من أجلها أولاً والتى أعلنها مراراً وتكراراً بقوله عليه السلام:

«اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً فى سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لندم المعالم من دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك..».

أيها المسلمون لم ينهض الحسين تلك النهضة التى قتل فيها إلا لعلمه أنه بقتله حياه الدين الإسلامى وأنه بقتله ومصرعه على هذه الأرض الطاهره يكون انهيأ عروش الظالمين المستبدين بالأمه من بنى أميه وأنه عليه السلام قد ترك لنا درساً يجب أن لا ننساه ولا نغفل عنه برهه واحده وأن صوته لا يزال فى أجواء كربلاء يتردد ألا هل من ناصر ينصرنا وإنى أقسم بالله قسماً عظيماً بأن الحسين ما كان يريد الناصر لكى يخلصه من القتل وإنما يريد الناصر لينصر هذا الدين الإسلامى والآن وقد عصفت بهذا الدين الذى ضحى أبو الشهداء بمهجته فى سبيله عواصف الكفر من جميع الأركان وأصبح الدين غريباً بين أهله وذويه وأصبح أهله لا يعرفون منه سوى أنهم مسلمون بالاسم وبالاسم فقط فهل يوجد اليوم من يستجيب لنداء الحسين عليه السلام لينصر هذا الدين ويخلصه من شوائب الكفر ويجعله شريان الحياه ويحكمه فى كل صغيره وكبيره بعد أن عزله الكافر المستعمر عن شتى ميادين الحياه والجأه إلى طقوس وآداب تؤدى فى زوايا المساجد وخبايا البيوت والله سبحانه يقول:

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١).

عبره وعبره في ذكرى سيد الشهداء

بقلم: عباس جودي

أيها الساده

لقد قضى الأمر، ووقعت الواقعة، وانجلى معركه الطف الدائره بين أنصار الحق والخير والفضيله، ودعاه السوء والباطل والرديله، وبين جنود العدل والنور، وجيوش الظلم والظلام عن مصرع إمام الشهداء وفخر الإنسانيه فى التضحيه والشهامه والإباء، أبى عبد الله الحسين عليه السلام ومصرع الأنجاد المغاوير من آله وأنصاره، تسفى عليه الريح فى العراء، وتبكيهم الملائك فى السماء، بل بكتهم السماء بوكفها وإحمرارها، والأرض بآكامها وأحجارها، وحتى الوحوش فى آجامها وأوجارها، وعن جزع الفواطم وحيرتهن وذعر الأطفال وعويل اليتامى فى ذلك المهمه القفر والموقف الرهيب فى البلد النازح الغريب.

وراح الجيش المبتهج بالنصر المزيف والظفر المؤقت يقرع الطبول ويضرب بالصنوج مسرعاً فى سيره نحو الشام حيث يعتصم طاغيته الرعديده، وطاغوته الأرعن البليد، يجرجر خلفه السبايا من عقائل هاشم وبنات محمد، ويحمل إليه ذلك النبأ المرعب الأثيم، نبأ اندحار جيوش الحق، وانتحار جنود الفضيله، وليستنجزه وعوده وأمانيه من غرض زائل وعطايا تافهه لا تلبث أن تذوب وتتلاشى فى حمأه الرذيله والشهوات، الشهوات الدنيئه التى جبلت عليها نفوس ذلك الجيش المجموع من سفله

الأوباش والأذئاب، وطبعت عليها نفوس قاداته الذين أركزوا ضمائرهم فى سبيل شهواتهم، وباعوا آخرتهم بديانهم وفضلوا عرض الجاه والسلطان على جوهر الدين والإيمان.

الى هذا الموقف الحاسم - أيها الساده- انتهت معركة الطف منذ ثلاثة عشر قرناً وسبع سنين عدداً، فلمن كان النصر المؤزر بعد ذلك..؟! ولمن كان المجد والخلود..؟! أللحسين الشهيد، أم ليزيد الظالم العنيد..؟

هنا يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (أبى الشهداء) «وقد بلغ كلاهما من موقفه أقصى طرفيه وأبعد غايته، فأنتصر الحسين بأشرف ما فى النفس الإنسانية من غيره على الحق وكراهه للنفاق والمداراه وانتصر يزيد بأرذل ما فى النفس الإنسانية من جشع ومراء، وخنوع لصغار المتع والأهواء».

لقد انتصر يزيد فى جوله من جولات الباطل الفاشله وقلته من فلتات الزمن الغادره ولكن (الحق يعلو ولا يعلى عليه) ولو بعد حين، (والظلم لا يدوم فإن دام دمر).

إذا شاء القدر العادل مره أخرى وفى بضع سنين فقط أن يظهر الحق فيدمغ به الباطل وأن ينصر الفضيله فيقمع بها الرذيله، وأن يدىل الظلم والجور ويزلزل أركانها فيبعث رجلاً من ثقيف هو (المختار) ابن أبى عبيد يؤازره قوم عرفوا بالتوايين اتخذوا الأخذ بثارات الحسين وآله شعاراً لثورتهم التى قاموا بها ضد البغى والطغيان، فنصرهم الله نصراً عزيزاً، ومكنهم من أولئك المجرمين فمثلوا بهم وجزوهم مثلما فعلوا، وما كان ربك بظلام للعبيد، وكذلك يجزى الظالمين.

ثم تلاحقت الثورات وتعاقبت الدعوات وكلها تتذرع بذريعه واحده هى «فاجعه الطف» وتتخذ شعاراً واحداً هو اسم الشهيد الأعظم، فلم يمض نصف قرن على تلك

الفاجعه العظمى والمصيبه الكبرى إلاً وأنهارت أعظم إمبراطوريه عرييه على وجه الكره الأرضيه، ذلك لأن تلك الفاجعه الأليمه كانت أشبه (بالديناميت) وضع فى أساس تلك الدوله التى قامت على الظلم والبغى والغصب فنسف كيانهها وهذ بنيانها وتركها أثراً بعد عين، ولم يبق لأولئك الذين خيل اليهم أنهم انتصروا على جند الله وسيوف الحق فى تلك الملحمه التاريخيه الموجهه غير الذكر السىء والاسم المقرون باللغنه والخزى والعار لتسويدهم صفحات التاريخ الإسلامى تلك الجريمه الشنعاء والجريه النكراء، وما أعقبها من جرائم لا تقل عنها بشاعه وشناعه، كجريمتى هدم الكعبه واستباحه مدينه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

تلك عاقبه الذين ظلموا، وفى ذلك لعبره لقوم يعتبرون.

هذا ما كان أيها الساده- من نتيجه منتظره وعاقبه سيئه مقرره لتلك الفئه الباغيه والعصابه الطاغيه التى حاربت قلبها لأجل بطنها وحاربت ربها لأجل منافعها وشهواتها، وبئس العاقبه وبئست النتيجه.

أمّا العاقبه التى صار إليها الشهيد الأعظم الحسين بن على عليه السلام، الحسين الذى سخرى بنفسه وضحى بأولاده وأخوته ورضى بسبى حريمه وأطفاله، وذلك فى سبيل إعلاء كلمه الله وشأن الدين ورفع منار الحق ورايه الفضيله، الحسين الذى خط لبني الإنسان طريق التضحيه والتفانى فى سبيل المبدأ والكرامه والعزه وعلمهم القيام فى وجه البغى والعدوان، فقد انتصر انتصاراً أبدياً وبقى اسمه الكريم وسيبقى إلى أابد الآباد محاطاً بهاله من التقديس والإجلال والإعجاب من قبل المسلمين وغيرهم، وكذلك شأن الشهداء الذين باعوا أنفسهم رخيصه فى سبيل نصره الحق ومبدأ الحسين.

وليس أدل على انتصار الشهداء فى تلك المعركه الخاطفه من اهتمام العالم الإسلامى بتخليد ذكراهم وتمجيد أعمالهم على كثر العصور ومر الدهور، وتقديس

قبورهم الطاهره وإقامه المباني الفخمه والقباب الرفيعه عليها المآذن السامقه من الذهب الأبريز والحجر النفيس، وزيارتها فى كل مناسبة وفى غير مناسبة للتبرك بها والتقرب إلى الله تعالى بمن حل فيها، تلك القباب المقدسه الزاهره التى يقول عنها كاتب العرب وأديب القاهره (العقاد) ما نصّه «فما أظلت قبه السماء مكاناً قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهاده وذكرى الشهداء» ويقول أيضاً «فهى اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين، ومن حقه أن يطيف به كل إنسان لأنه عنوان قائم لاقدس ما يشرف به هذا الحى الآدمى على سائر الأحياء».

وأخيراً أيها الساده فما هذه المآتم والاحتفالات، وما هذه المجالس والزيارات، إلّا مظهرًا من مظاهر ذلك الانتصار الروحى الذى توخاه الحسين الشهيد من وراء استشهاده وتضحيته لأنها خير واسطه لنشر حقائق الدين وتعاليمه وارشاداته وتهذيب النفوس وصقل العقول بما يجرى فيها من مواعظ وحكم وما يروى فيها من سير الأبطال من المسلمين الذين خدموا الدين وذادوا عن حياضه ونشر لوائه فى أركان المعموره ولا يبغون من وراء ذلك إلّا الأجر والثواب من الله، فهى فى الحق مدرسه جامعته للشعوب الإسلاميه جمعاء فأجدر بها أن تقوم وتبقى ما دامت الأرض والسماء^(١).

مواقف

بقلم: السيد محمد موسى الموسوي

روعه الإيمان الصادق. وجلال التمسك بالمبدأ المقدس وعظمه المفاداة والتضحيه. كل ذلك يتجلى رائعاً في كل مشهد من مشاهد القضية الحسينيه... وإنّ واحداً لا يستطيع المضيّ في استجلاء دقائق هذه النهضه ولا أن يمر بها استطراداً دون أن تقف به الحوادث مرات ومرات مكبراً بأدره واحده من أولئك الصحب تاره أو معجباً بموقف من هاتيك المواقف تاره أخرى.

فله هم ما أعظمهم من أصحاب والله هي ما أجلها من مواقف ثلاث مرات وقف فيها أبو عبد الله عليه السلام في أماكن ثلاثه.. جلى فيها الحقيقه ناصعه لمن تبعه من الناس. فليس هناك.. من وراء مسيره غير تلك الغايه ليس غير الموت.

كان في مكه حين قام في الناس خطيباً - عند عزمه على الخروج إلى العراق- فقال فيما قال:

(من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه.. فليرحل معنا فأنتى راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى...).

و شاء الله أن يرحل فرحل. بجموع من الناس غفيره كان عليه السلام يعلم أن كثيراً منهم لم يلحق به إلا طمعاً في وفر وإلا أملاً في غنيمه. أغرتهم بذلك آلاف وآلاف من كتب شيعته في الكوفه وشيعه أبيه وأخيه من قبل تستعجله القدوم على جند له

مجنده وسيوف معه مشرعه فلا غرو اذا ما رأينا جموعاً منهم تلحق به فبنود النصر لا شك خفاقه فوق ركه رفافه..

وكان لابد لأبى الشهداء من أن ينصح أولئك الذين قادتهم أطماعهم الدنيا إلى الموت.. ولكن أنى وقد اختمر فى رؤوسهم أن دون بلوغهم الكوفه فوات غنائم آلوا على أنفسهم ألا تفوت... حتى كان أن انتهى إلى زباله حيث اتاه بها نعى ابن عمه مسلم بعد ذلك الخلاف المشين الخذلان الذى أعاد فيه التاريخ نفسه.. بمدد جداً متقاربه.. أجل لقد وجد أبو عبد الله فسحه ليعيد فيها النصح تاره أخرى ولیمخص أصحابه المخلصين من جديد فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانه قد أتانى خبر قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه وعبد الله بن يقطر. وقد خذلنا شيعتنا. فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج. ليس عليه ذمام...».

فكان ما هو متوقع.. حين كانت الناس تنسل مثنى وثلاث ورباع.. ولكن نفرأ منهم ظل ثابتاً حيث هو فلم يكن وقع تفرق الناس عن نصره الحسين. أن فى الكوفه وإن فى زباله. لم يكن وقع ذلك ليثبط من عزم أولئك. ويفت فى عضدهم فالمبدأ الذى حدا بهم إلى النهوض أولاً.. هو الذى ما زال يحدو بهم إلى أن يضحوا بأرواحهم الطاهره ليعيدوا إلى الدين الحنيف الحياه مشرقه نظره... لقد كره أبو عبد الله أن يسير فى ركه السامى أحد أو يعلم بأنه يقدم بلداً لم تستقم له طاعه أهله. وهو إذ فعل فقد استخلص لنفسه أصحاباً استهانوا بالموت فى سبيل نصرته. فكانوا المثل الأعلى للمفاداه والتضحيه وكانوا المثل الأسمى للإيمان الراسخ.

ثم مساء اليوم التاسع من المحرم يقترب رويداً رويداً. وكانت الشمس تجنح إلى المغيب حين جمع الحسين أصحابه مره أخرى وحين قال:

«أما بعد فأنى لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبر ولا أفضل

من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً. وهذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل. وذروني وهولاء القوم. فأنهم لا يريدون غيري..».

فهكذا يعود أبو عبد الله وبهذا الأسلوب الرائع المغري- إلى فسخ المجال لمن اعتملت في نفسه عوامل الرهبة وساورته خلجات الخوف بعد أن ألقى الأصحاب أنفسهم حيال أمر واقع بين جنود عليهم مجنده وقد كانت لهم.

أجل هكذا يعود عليه السلام إلى اختبار أصحابه ولكن لا ليراهم ينسلون الواحد بعد الآخر. بل ليراهم كتله متراصه وشعله متقدده. تنحرق لأدواء البيض بالأحمر القاني لقد وقفوا ذلك الموقف الرهيب الفذ.. فكانت وقفه ظهر فيها مدى تغلغل الإيمان في نفوس لا تعرف غير صونه من الدنس إلا انقاذه من براثن أناس جعلوا منه إلعوبه بينهم يتلقفونها كالكره.. وقفه دلت الورى كيف يكون النضال من أجل العقيدة المقدسه.. ووثبه كم فيها من مشهد رائع جليل سجلها التاريخ بفخر.. فردد ذكرها الدهر وما زال ولن يزال.

هذا عمر بن قرظ الأنصارى. يستأذن الحسين ليأخذ من الجهاد نصيبه. فيأذن له فيبرز ولكن لا ليعبد عن موقف الحسين كثيراً فإنَّ سهاماً من هنالك كانت تتصوب نحو شهيد الإباء فيتلقاها عمر بيده.. وإنَّ سيوفاً تحاول أن تمتد إلى الحسين فيحول دون ذلك جسم عمر الذى جعله لها عرضه وهدفاً.. وخارت قواه منذ أثنى بالجراح.. فألقى نفسه بين أحضان المنيه.. ولكن نفسه الرفيعه هذه لم تطمئن بعد إلى أن جاهدت حقاً. فهو يلتفت إلى الحسين قائلاً. يا بن رسول الله أوفيت..؟ ولم ينعم باله بالراحه قبل أن يسمع ابن رسول الله يقول.. نعم.. أنت أمامى فى الجنه.. فهكذا تظهر روعه هذه النهضه. وهكذا يبين جلالها.. نحن نعرف أنَّ الموت فى سوح الوغى يتباين تبعاً للظروف، فأنَّ موتاً مع ظن السلامه. ومع الأمل فى النجاه. موتاً يأتي بغته لأهون من

موت من لا يرى محيصاً عن الموت فهو مساق إليه سوقاً. كمن يقاد إلى (المقصلة)... وهذا أيسر بكثير من موت يندفع إليه المرء من تلقاء نفسه مع تمكنه من النجاه ومع سنوح الفرصه له للهرب. ولقد أرتنا القضييه الحسينيه من كل من تلك. أنواعاً وألواناً.. فكثيرون أولئك الذين خاضوا لجج الوغى فذهبوا وعلى حين غره طعمه للسيوف.. وهناك من اقتيدوا إلى الموت بعد أسر.. كنافع بن هلال وهناك أيضاً من عرضوا أرواحهم للردى مع طرق للسلامه لاحبه وسبل للنجاه ممهده.. فذاك عمر بن قرظه.. ثم هذا حنظله بن سعد الشامى يقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره فى وقت كان يمكنه فيه أن يتقى الموت... أو أن يموت من سبيل أهون.. ولكنه مع ذلك يرى المنيه تسير إليه ويثيده وببطء. وهذا شىء لا تتوق إليه نفسه الثائره سيحمل على القوم حيث يلقى منيته.. وكسعيد بن عبد الله الحنفى. ذلك العظيم الذى وقف يقى الحسين عليه السلام من النبال بنفسه حين كان أبو عبد الله يؤدى فريضه الظهر.. وقف ثابتاً فى مكانه لا- يريم.. فى حين كانت النبال تتناشه من هنا وهناك حتى سقط إلى الأرض صريعاً وهو يقول:

(اللهم أبلغ نبيك عنى السلام. وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فأنى أردت ثوابك فى نصر ذريه نبيك).

وبعد فلنعد الآن لنقف ملياً عند مشهد رائع. كان بطله مسلم بن عوسجه. ذلك الشهيد الجليل الذى برز فتحاته جيوش العدى ولكنه أقحم نفسه بينها إقحاماً وراح سيفه يطحن الرؤوس طحناً. وانجلت الغبره بعد حين. عن مصرع مسلم هذا بعد نضال عنيف وكان به رمق حين وقف عليه الحسين عليه السلام وحبيب بن مظاهر. وحين قال أبو عبد الله:

(رحمك الله يا مسلم. فمنهم من قضى نحبه. ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

ودنا منه حبيب فقال - يعز عليّ مصرعك يا مسلم. أبشر بالجنة..! فقال مسلم بصوت خافت ضعيف (بشرك الله بخير) ثم قال له حبيب لولا أنى أعلم أنى فى الأثر لأحببت أن توصينى بكل ما أهمك. وهنا تلقى أرهب المواقف وأشرفها. فما هو يا ترى ذلك الشىء الذى يههم مسلماً وهو وجود بروحه..) فاستمع إليه يجيب حبيباً وهو يشير إلى الحسين قائلاً (أوصيك بهذا فقاتل دونه حتى تموت) ولقد راح أولئك الأبطال الأشاوس يروون ظمأ سيوفهم من دم أعدائهم، حتى أعادوا بها الأرض حمراء قانية، وعادوا ليظهروها من تلكم الأرجاس بدمائهم الزكية. لتعود تلك الأرض مزاراً لملائك القدس ومهبطاً، فسلامٌ عليهم من الله ورضوان(١).

ثوره الحسين (عليه السلام) عصرها. أسبابها. نتائجها

بقلم: عبد الرزاق محمد على

الحمد لله وسلام على عباده الطاهرين

للبحث عن أیه ثوره على الباحث أن يتخلى عن جانبه العاطفى لدراسه الثوره دراسه موضوعيه تدور حول ظرفها وأسبابها ونتائجها ومن ثم يحكم عليها أولها والآن ونحن نريد الحديث عن ثوره الحسين عليه السلام علينا أن ندرس:

أولاً: عصر الثوره

إن الثوره أیه ثوره لا- يتقد جمرها ما لم تكن هناك دواعى تبعث فيها روح الانفجار للإحاطه بحكم الدوله ولا نستطيع معرفه ذلك إلا عن طريق عصر الثوره فى جميع مجالاته، فلنستعرض بشىء من الاختصار والإجمال:

١- مع الحكام: تنافست كتب التاريخ فيما بينها حينما عرضت لوضع الحكام الأمويين بنحوٍ عام بقصد كشف الحقائق من بين ذرات التراب المتراكم والمتطير من هنا وهناك والتي تتجسد فى جور الحكام فى عصر الثوره وتلاعبهم بمقدرات الأمه يقول التاريخ: لما استولى مسلم بن عقبه على المدينه دعا أهلها إلى البيعه ليزيد بن معاويه على (أنهم خول يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهلهم فمن امتنع عن ذلك قتله).

تقول بعض وثائق الثورة الحسينيه على لسان مفجرها الإمام الحسين عليه السلام:

(إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه بنا فتح الله وبننا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمه معلى بالفسق ومثلى لا يبايع مثله).

٢- مع الرعيه: حيث تقاعسوا عن مقاومه هذه الانحرافات ومحاولة علاجها وعوده الإسلام إلى سياده الدوله والمجتمع وإنا لنجد الكتب مفعمه بالفصائح الأخلاقيه التي طغت على ذلك المجتمع الذي رجع القهقري إلى الجاهليه من جرّاء الفساد الذي انتشر بين حوزة الأمراء، ولترى هذا واضحاً ففى بعض وثائق الثورة أمثال كتاب الحسين عليه السلام إلى رؤساء الأخماس فى البصره الذى يقول فيه:

(قد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه فإنّ السنه قد أميتت والبدعه قد أحييت).

وأقرأ له ايضاً:

(ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله).

ويعنى بذلك بنى أميه.

وفى ضوء ما سبق تعرف طبيعه العصر الذى تمخضت فيه الثورة والظروف التى دعت إليها.

ثانياً - أسبابها

يبدو للباحث فى أول وهله عند مراجعه تاريخ الثورة إنها انفجرت من جراء النزاع الثائر بين الهاشميين وبنى أميه بعد التعمق تبدو أن الحقيقه عكس ذلك وأن الثورة

قامت على أساسين مهمين كانا سبب اشتعال نيرانها هما:

١- قامت ثوره الحسين عليه السلام على أساس ديني للأمرين التاليين:

أ- السبب الرئيس والمهم في اشتعال نائره الحرب هو وقوع الإسلام ضحيه بأيدي الأمويين، ففي وصيه الإمام عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية:

(إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى على بن أبى طالب عليه السلام).

ب- كون الخلافه متعينه فى أهل البيت عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما الحسين عليه السلام بوصيه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم نصت عليه وعلى أخيه الحسن عليه السلام:

(الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا).

والى هذا يشير الحسين عليه السلام فى قوله:

(ونحن أهل البيت أولى بولايه هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم).

٢- أما الأساس الثانى الذى قامت عليه الثوره هو عدم وفاء معاويه بشروط معاهده الصلح المبرمه بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام والتى كان بموجبها رجوع الأمر للحسن بعد معاويه إن لم يكن الحسن قد أصابه شىء وإلا فهى للحسين عليه السلام من بعده (أى بعد معاويه) فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين عليه السلام وليس لمعاويه أن يعهد له إلى أحد» ولكن معاويه بعد أن أتم العقد وختمه بخاتمه وبذل عليه العهود المؤكده وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام لم يف بأى شرط بل ولى لعهد ابنه يزيد وكان هذا هو الموجب الثانى لقيام الثوره الحسينيه.

ثالثاً - نتائجها

إن الثورة الحسينيه وإن لم تكن قد انتصرت وقتياً بالنظره العرفيه العامه ولكن انتصاراتها كانت معنويه أو تمهيديه إذ أنها أثارت الضجه في أوساط ذلك المجتمع في عصر الثورة فموقف الحسين عليه السلام وثباته يوم الطف هو الذى أثار هذا الوعى الفكرى مضافاً إليه مواقف شريكته في الجهاد أخته الحوراء زينب عليها السلام في تلك المجالس المكتظه بالناس التى كانت الدعامة القويه التى استندت عليها الثورة في امتدادها وسببت انتشارها فكشفت بتلك المواقف جميع الستارات المدله من قبل الأمويين تمويهاً على الثورة فكان مما اسفر عن ذلك:

أ- اتخاذ دم الحسين عليه السلام ذريعه للقيام بالثوره الداخليه وخاصه عند العلويين ومنها ثوره الشهيد زيد بن على عليه السلام.

ب- افتتاح الحكام الجائرين وأنكشاف واقع النفوس الأمويه المطبوعه على الشر مما ألب الناس عليهم.

ج- بقاء الذكر الحافل لصاحب الثوره فى ضربه المثل الأعلى للتضحيه فى سبيل الحق(١).

كيف نفهم ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: عبد الصاحب جواد الفضلي

فى ذكريات العظماء والعباقرة... آفاق رحبه، تقف عندها الأمم لتتقظ وتعتبر وتتذكر... فهى كما عبر عنها بعض المفكرين (علامات مروريه) وضعت على مفترق طرق لتستطيع الأمم فى مسيرتها أن تواجه الواقع وجهاً لوجه.. ومن ثم تسير فى دروبه بسلام متسلحه بالضمانات الواقيه لحين تحقيق الهدف المنشود وبلوغ الغايه.

وإلى هنا حيث اتضحت لنا بجلاء خطوره هذه الذكريات وأهميتها.. فى مجال بعث الحياه فى روح الأمم وإثاره العزم والمواصله فى نفوس أبنائها.

أقول إلى هنا حيث اتضحت لنا جميعاً أهميه هذه الذكريات فنحن مدعوون جميعاً إلى أن نتفهمها تفهماً واقعياً لنستطيع أن نستفيد منها مجال تقويم الواقع وإنعاشه.

وعند حلول شهر محرم الحرام فى كل سنه تقف الأمة الإسلاميه أمام ثوره الحسين وجهاً لوجه فتتذكر.. وتتعض.

تتذكر بالرساله المفروضه على كل فرد من أفراد المسلمين فى جميع مجالات الحياه.

وتتذكر أن دوله الباطل لا محاله زائله ولا تستطيع أن تصمد أمام واقع الحياه الحقه.

وتتذكر تلك المجزره الرهيبه فتعرف من آمن وضحى فبدد ظلمات الكفر عن سماء

المجتمعات وأعلن عن بزوغ فجر الحق وتعرف من انحرف وشط عن الحق فبات لعنه للأجيال ورمزاً للانحراف والطغيان.

ولكن مهلاً فالأمر ليس يقتصر على هذا التذكير والتوعيص بل إنّ هذا التذكير والتوعيص لا تجدى ثماره إذا لم تتم بعده المرحلة الثابتة وأعنى بها صياغة هذا التوعيص وبرمجته فى واقع السلوك كإنموذج مثالى احتفظ به التاريخ عن كل النماذج الثوريه الأخر للمسلم الواعى.

وهذه - كما أتصوّر - تتطلب منا أن نتفهم هذه الذكرى المؤلمة تفهماً عميقاً.. تفهماً واقعياً بحيث نستطيع ان نبرعم فى نفوسنا روحاً حسنيه... تثور على القيم الباليه والأجواء الإسلاميه والواقع المنحرف.

يقول مستشرق فرنسى عند زيارته إلى إحدى مدن الهند وقد شاهد هناك عشرات من مجالس التأيين والعزاء فى هذه المناسبه الأليمه يقول:

(حضرت إحدى مجالس التعزیه فى الهند فسمعت الخطيب يقول أيها الناس إن سيدنا ومولانا ومقتدانا أبا عبد الله الحسين عليه السلام قد ضحى بنفسه وأهله وعياله وأطفاله ولم يعط بيديه إعطاء الذليل ولم يفر فرار العبيد...

أما أنا فعلمت أنّ الخطيب يلقي على القوم درساً بليغاً أنه يقول لهم يا أهل الهند إذا أردتم أن تكونوا أحراراً وأن لا يكون للأجنى سلطان عليكم فاقتدوا بمثل هذا الرجل العظيم، ولكن الخطيب والمستمعين - على حد قول هذا المستشرق - لا يدركون مغزى هذا القول ولا يفكرون إلا فى البكاء أو التباكى والثواب الأخرى وهم لا يعرفون أن كل عمل مادى لا بد من أن يكون له نتيجة ماديه أيضاً مضافاً إلى الثواب».

وليس العسير علينا - نحن المسلمون - أن نتفهم ثوره الحسين ودوافعها ونتائجها

بقدر ما نلاقى من صعوبه وعسر فى تفهم هذه الذكرى واستثمار عطاءتها الحيويه فى تغيير الأجواء الإسلاميه على مرّ الزمن.

وقد استمتعتم إلى حديث المستشرق الفرنسى فى هذه المناسبه بالذات والذى كان مؤكّد لحديثى هذا، فالمسيرات الشعبيه والشعائر الحسينيه التى تقام هنا وهناك ما هى فى الحقيقه إلاّ نوع مؤكّد على ضروره التذكّره والتوعظه ومن ثم خلق نماذج حسينيه فى كل جيل لا إسلامى ليستطيع أن يعبر هذا الجيل عن إرادته الفطريه فى التغيير.. فى التطلع نحو شمس حياه إسلاميه مشرقه.

فمن هذا الأساس ترون خطوره وأهميه هذه الذكرى عن باقى الذكريات الإسلاميه الخالده.

وحديث آخر لمستشرق فى هذا المجال يقول (إنّ مجالس التعزیه (مؤتمرات مجانيه) فحسب المرء أن يعلن عن عزمه على إقامه المجلس الفلانى للجزء فى المكان الفلانى أو الساعه الفلانيه فيقصده الناس من كل جهه فلا يكلفه ذلك غير قليل من السكائر والقهوه.. فما أكثر المؤتمرات المجانيه عند المسلمين ولو أنهم أرادوا الاستفادة منها فى دراسه شؤونهم ومعالجه مشاكلهم فى وقت لا نستطيع فيه نحن الغربيين إقامه مؤتمراً من أفراد معدودين إلاّ بشق الأنفس وبذل الجهد والمال) إنّ تفهمنا لهذه الذكرى ومواكبنا إليها فى التطلع نحو حياه حره.. نحو حياه سعيده.. تلزمننا أن نطبق هذا الإتجاه الثورى كدستور لانطلاقتنا عليه.. حديث ساقه مستشرق جاء هو الآخر مؤكداً على ضروره وخطوره هذه الشعائر والظواهر الحسينيه.

ولكن أتساءل بحراره...

ماذا استفدنا من هذه المؤتمرات المجانيه التى تقام فى مجتمعاتنا فى كل يوم وليله..!

فأين وحده الكلمه وحرص الصفوف وأين التضحيه والجهاد..؟ أين العقيد

والكفاح في سبيلهما..؟

لنكن صرحاء في الحديث.. فهذا أجدى لنا وأثمر أنها مرآة ترينا سلوكنا بوضوح لتتلافها في مسيرتنا الصاعده.

وبكلمه قصيره: أين من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر..؟

إننى أعتقد جازماً بأنه من النادر أن نجد أشخاصاً درسوا سيره هذا العظيم.. هذا التأثير على النحو الذى يجب أن تدرس بها حياه عظيم.. تأثير مثله.

كما أعتقد جازماً بأنه من النادر أن نجد أناساً فهموا عطاءات هذه المواكب والشعائر والمسيرات الحسينيه التى تقام هنا وهناك فى ربوع العالم الإسلامى.

فلو درسنا هذه العطاءات بعد دراستنا العميقه لحياه هذا العظيم لكان حال الأمة الإسلاميه غير ما عليه اليوم(١).

طبيعته الخلود في الجهاد الحسيني

بقلم: عبد الغنى شوقي

تفتقر الأمم كلما هبت عليها رياح الفتن وغشيتها دياجي الظلال إلى زعامه دينيه سديده ترد إليها يقينها ويهدئها إلى محجه الصواب وتجنبها مزلق الغوايه، ولم يكن المسلمون في سائر عصورهم يفتقرون إلى الزعامه الدينيه الرشيده مثل افتقارهم إليها في الآونه الحرجه التي اغتصب فيها الطاغيه يزيد منصب الخلافه العظمى وأكره المسلمين على أن يلقبوه بأمر المؤمنين وهو أبعد الناس عن ذلك اللقب.

ولقد كان من مهازل الدهر وعجائبه ومنكراته أن يتبوأ يزيد مرتبه الخلافه وهو على ما هو عليه من ارتكاب الفواحش وتظاهر بالفسق واستخفاف بالدين وأهله. ففي ذلك الوقت الذي تحكم فيه يزيد بمصائر الأمه العربيه بمقتضى أهوائه الدينيه ونزعاته الشيطانيه كانت الأمه على مفترق طريقين: اما أن تخضع ليزيد خضوعاً يسوده الجهل واليأس ففتقد أعز ما تتباهى به من عقيدته وكرامه، واما أن يظهر فيها الزعيم الدينى الذى يقودها إلى سواء السبيل فينقذها، وإذا فقد كانت حاجتها إلى الزعيم الدينى كحاجتها إلى سائر عناصر الحياه ولم يكن ذلك الزعيم المنشود سوى الحسين عليه السلام.

رأى الحسين ما جرّه حكم معاويه بن أبى سفيان من مساوى على المسلمين وفضن ببصيره الإمامه إلى أن تلك المساوى لا تكاد تذكر بجانب المساوى التى تنتظر المسلمين

من جراء طغيان يزيد، وأبصر الحسين عليه السلام ما حوله من سائر أقطار المسلمين الذين يجب أن يؤازروه في مقاومه يزيد وهم ما بين حائر منعزل أو خائف مصانع فأنفرد بالنهوض بأعباء الزعامه الدينيه مستجيباً لمبدئه ومحققاً لآمال الجماهير الإسلاميه المعقوده عليه فوقف في وجه يزيد وعصابته مدافعاً عن الدين ذاباً عن كرامه المسلمين متحملاً في سبيل ذلك أشد مما تحمله سائر الصديقين والشهداء، وكيف لا- يكون تحمله أشد وقد فقد في ميدان الطف نفسه وأنفس أنصاره وأهل بيته حتى طفله الرضيع، ولكنه أنقذ الدين وأيقظ المسلمين.

فبهذا الجهاد والحسين المنقطع النظر قد اكتسب بحق وجداره طبيعه الخلود، فلا عجب إذا كان أثره خالداً في نفوس المسلمين جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر(١).

نهضة الحسين درساً وعظه

بقلم: السيد محمد علي خان

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد شاءت الحكمة الإلهية والمنحة الربانية أن يكون أبو عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنة كما قدر أن يكون سيد الشهداء، وأمير أهل العز والإباء أبا الأئمة الميامين، وأن يكون قدوه صالحه للأجيال يقتدى به ويستضاء بنور تضحيته وثباته وحزمه، وأن تكون نهضته أكبر درس وأجل تعليم يوحيان إلى العالم التحسس كيف ينبغي أن يكون الإنسان ناهضاً في مقابل الظلم والعدوان ومتحفزاً ضد الجور وثورته الباطل وأن لا يقر على الهوان ما دام فيه عرق ينبض وقوه يستطيع بها المقاومة.

أجل كانت نهضة الحسين السبط درساً بليغاً وعظه واسع النطاق أفهمت الناس معنى الجهاد وحقيقته وأوقفتهم على واقع الدفاع عن المبدأ والعقيدة وأنه يجب أن يبذل في سبيل الدين والمحافظة على نوااميسه كل غال ونفيس وكل حول وقوه وأن يستهين الإنسان بكل عزيز وخطير في سبيل الحرية أو الخروج عن أسر القيود وذل العبودية فنهضة الحسين الريحانه كليه ومدرسه لها فضلها الكبير على كل أبي ومتحرر بل لها فضلها الجزيل على العالم الإسلامي كافة وبلا استثناء كيف لا وقد كان سبباً لتحررهم من قيود الأمويين وعبوديتهم التي كانوا ينوفها للإسلام ورجالات المسلمين وعظماء الدين فانتشلهم أبو عبد الله الحسين من مخالبا ذلك التيار المنحدر بموقفه الجبار

ومكافحته القهاره وثباته الذى لم يحدث التاريخ بنظيره إلا لأبيه الوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ذلك الموقف الذى أقام العالم وأقعده وتركه حائراً فى تلك العظمه والبطوله والبساله التى أظهرها أبو الأئمه وسيد الأئمه يوم الطف ذلك الموقف الذى ضحى به سيد شباب أهل الجنه بأبنائه الغر وفلذه كبده حتى الرضيع فى سبيل الدين والذب عن كرامه الإسلام.

ضحى بتلك الوجوه النيره والسلاله الطاهره من أهل بيته للتحصيل على سعادته الأمه وإعلاء كلمه التوحيد وتوحيد الكلمه وجمع شتات المسلمين.

ضحى بحياته الغاليه وروحه الزكيه ودمه الطاهر حتى رفع رأسه على القناه ورض صدره بالصفان وبقي مطروحاً فى الفلاه ثلاثه أيام تصهره الشمس وتسفى عليه الرياح هو وتلك الثلثه المنتخبه من العالم أجمع كل ذلك فى سبيل إحياء الشريعه وتأييداً للسلام والإسلام فبعين الله يا حبيب القلوب وياريحانه الرسول.

ما لاقيت وما عانيت وبعين الله ما تحملت وما قاسيت ألسنت أنت القائل:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى يا سيوف خذينى

أولست أنت القائل مخاطباً ربك وباريك:

تركت الخلق طراً فى هواكا

وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب إرباً

لما مال الفؤاد إلى سواكا

ولئن رفع رأسك يا سيد الأباه على الرماح فلقد رفعت رايه الإسلام ونشرت لواء الدين وسيظلان منتشرين يرفرفان ما دامت الفضيله والوجود وإن بقيت ملقى ثلاثاً على الرمال فستبقى أعمالك مخلده ما خلد الدهر وسيبقى جهادك الوضاء متلاً ناصعاً على مر الزمن وستبقى تضحيتك الكريمه ما بقيت الإنسانيه وما ترددت كلمه لا إله إلا الله محمد رسول الله يا أبا الشهداء ويا إمام السعداء أرسل نظره من ضريحك

المقدس فشهد ما يقوم به المسلمون لك من تعظيم وتمجيد وما تقوم به أمه جدك المرحومه لك من تكريم وتبجيل وتبذل في سبيل تخليد ذكراك النفس والنفيس وترخص في سبيل إظهار ولائك وإقامه شعائرك كل غال وعزيز راجيه أن يكون لها ذلك ذخراً لليوم الذي لا ينفع فيه المال والبنون الذي تذهل فيه كل مرضعه عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها اليوم الذي لا يجوز فيه أحد على الصراط مهما كانت شخصيته وعظمته ما لم يكن حاملاً صك ولائكم وعلم حبكم وموالاتكم جعلنا الله من مواليكم وناشرى فضائلكم والجارى على سيرتكم وطريقتكم(١).

عبر التاريخ

بقلم: محمد على الشيرازى

مع الدهور والأجيال، بات هناك عنصران متناقضان تقارعا بالحجه والبرهان، بين خضم المعترك الإنسانى، تجسم الخير كله بأولهما، وتسربل الشر برمته بثانيهما، واستمر هذا الصراع بانفعال عنيف على مسارح الحياه وتلوين الظروف، ومنذ الوجود حتى يشاء الله فى إدماغ عنصر الشر وانتصار الحق بقدوم المنتظر عليه السلام.

من خلال هذا المعترك المتقدم تظهر الحقيقه بوضوح من أعماق المجتمع الإنسانى المطل بكّله إلى فضاء مشحون ببريق الشر والفساد، لعله يحول هذه الشظايا المحرقه إلى أضواء هادئه ليمشى الفرد المعثر على هديه، وبعد أن أكدت التجارب الهائله فشل محاولات هذا المخلوق الناقص لاستصلاح الوضع، فبقى هو ينتظر بعين مليه استقامه الأمور- بعد أن عهدا إلى الزمان- على طبيعتها وسجيتها.

من عوامل فشل المجهود البشرى فى هذا الصدد هو تصلف عناصر الباطل ووقوفها حجراً للحيلولة دون انسياب آمال البشر نحو ذلك الرحاب المنير الذى يحلم به كل إنسان عساه يتقى من لفحه الشر وسطوه الغرور.

منذ عصور نائيه كافح المربون وجاهد المصلحون لخلق آفاق خيريه، وسعاده أبدية، لينعم المخلوق بحقوقه الطبيعيه التى منحها الخالق وأقرها حقاً له فى ظل المبادئ المقدسه والرسل المرشدين وخلفائهم من بعدهم.

ومن خلال انطواء صفحات التاريخ تعرض هذه الصفحات لنا واقع هذا الصراع البين، الذى شهده الزمان فى المدّة الأمويه السوداء، لقد خيمت شبحاً على قسم غير قصير من العصور الإسلاميه، فعانى هذا القسم من الإهمال والهبوط لأداء واجب الرساله الحقه، إلى حد أخذت الأمة الإسلاميه بالقهقرى إلى ما قبل شروق أنوار الرساله وأنذر المغول الأموى بهلاك الأمه وتحطيم وحدتها.

لذا كان حكمهم مفعماً بالتنازع والاضطراب وخطر غار إلى جذور الإسلام وأصوله، وكاد أن يقلع الفكره الإلهيه والشريعه السمحه من أذهان المسلمين.

تمخض من هذا الوضع المتأزم، مبادئ ثلاثه متضاربه:

مبدأ أموى جائر أثبت حكمه بالصوت والوسط وكانت هذه السياسه أساس حكمهم الأول، ثم العصبيه وحصر الخلافه فى البيت الأموى بالوراثه، وهذا أساس حكمهم الثانى الذى أرسوا عليه عماد نظامهم الباطلى، وقد انتابت الأمه الإسلاميه وصفوفهم المتراصه من علل وأعباء أوشكت أن تصل إلى الدمار والتخريب، فى جو حكمهم الملبّد بالظلم والفساد.

ثم مبدأ قبلى يروم اختيار أقدر أفراد القبيله.

ومبدء إسلامى يرمى إلى أصلح أفراد الأمه للقيام بمهام مسؤوليه الحكم.

جاءت النهضه الحسينيه تعبيراً عن هذا المبدأ السماوى عندما أدرك رائدها أن كيان الإسلام قد اعتراه الأفول بمحاولات أمويه لشل حركه دعاه الحق وخنق صدى دعوتهم وعقيدتهم، لبعث الحمأه الجاهليه من جديد.

همّ الإمام الحسين عليه السلام للقيام بالمسؤوليه الخطيره بصفته إماماً ليحمل على كاهله أعباء الدعوه، ويلوح بمشعل الثوره الوقاد بكلتا يديه، لموكب المد البناء، واحياء التصور الإسلامى، ونظامه السماوى الخالد، لإنقاذ الناس من الشقوه الجاهليه المبعوثه.

من هذه النقطة انطلق إمام الأحرار بصوت الحق الهادر لدك سلطان الجبروت والطغيان، وتفتيت الحكم الأموي الجائر، إكمالاً بعمل الرساله التي بدأ بها جده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

تنفيذاً لهذا العمل المشرف ضحى عليه السلام بكل شيء لديه قرباناً على مذبح الإنسانيه والشرف، حتى نحره الطاهر ليروى بدمه السماح رمال الطف الضامئه ورمضاء كربلاء الجذب، لتستقى هذه البقعه منه وتأتى أكلها حين الأوان ثم تقطف ثمارها الأجيال تلو الأجيال ويتظلل بفيء أيكتها البشريه، ويعم خيرها العالم كله حتى قيام الساعه(١).

نهضة الحسين (عليه السلام) دروس فى التضحية

بقلم: عبد العظيم الجصانى

أى تضحية كتضحية الحسين عليه السلام..؟ وأى جهاد كجهاده..؟ وأى شجاعه كشجاعته..؟ وأى إباء كإبائه..؟ لقد ضرب سلام الله عليه أكرم الأمثال وأنبأ المقاصد فى ثورته. ضد الظلم، ضد الدكتاتوريه وضد الشرور والطغيان، ثوره لم ينقطع صداها منذ تفجيرها إياها متى ما شاء الله من بقاء الدنيا. ثوره وقف لها كل إنسان من مختلف الملل والنحل منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا. ويقف إلى الأبد وقفه إعجاب وإكبار أمام عظمه الذكرى. أمام البطوله، أمام الصبر، أمام الحق، أمام الانتصار العظيم الذى حققه عليه السلام هذا الانتصار الذى ما شابهه ولن يشابهه أى انتصار آخر. ولقد اثبت سلام الله عليه أن الحياه لا قيمه لها مع أناس لا يستحقون الحياه. وأن لا- كرامه فى ظل الاستعباد والظلم، ولا- خير فى الإنسان أن يقبل التعسف والهوان ويرى الكفر والإلحاد والفسق والفجور ولم يثر. ورسم عليه أفضل الصلاه والسلام فى ثورته دروب السعاده وطرائق الفضيله للناس كافه. وعلم الطيبين المجاهدين فى سبيل الله وفى سبيل المثل العليا. كيف يجب أن يثوروا وكيف يجب أن ينتصروا، وأكد أن الظالمين هم المغلوبون وأن المظلومين هم المنتصرون. فلا- انتصار مع الظلم ولا هزيمه مع العدل والإنصاف. كل هذه الدروس خطها عليه السلام فى ثورته الدائمه الأبدية. والتي خاضها مع الأمويين الكفرة. أتباع يزيد الذين لم يعرفوا للإنسانيه معنى ولا للدين قيمه ولا هدفاً.

إن الأمويين الطغاه ما فتروا قط في محاربه الإسلام. فناهضوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظاهروا عليه في يوم مبعثه إلى يوم مماته. وانتقلت حروبهم وعداوتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل بيته عليه السلام يحاربون بحربهم الإسلام وأثار معاوية بن هند الذى يدّعيه أبو سفيان الحرب على أمير المؤمنين على عليه السلام حلقة من حلقات الحروب التى أقامتها أمية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وعلى الإسلام، وغدر معاوية وخيائته للحسن عليه السلام وإعلان سب أمير المؤمنين على عليه السلام على المنابر وحمل الناس على التعيّيد به تمهيداً لحمل الناس على سب رسول الله والرجوع بهم إلى الجاهلية الأولى. هذه الأمور حلقة من تلك الحلقات.

إن أمية عدوه الإسلام. وعدوه محمد وآل محمد وعدوه المسلمين فى صورها الشتى وأحوالها المختلفة فهى عدوه لبنى هاشم فى الجاهلية. وعدوه لبنى هاشم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما بعث الإسلام، وعدوه لبنى هاشم ومحمد وآل محمد والمسلمين عندما قام الإسلام وأشرق نوره ودخل فيه الناس أفواجاً. وعدوه لبنى هاشم ومحمد وآل محمد والمسلمين بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن يتتبع سيره بنى أمية من يوم وجدوا إلى أن أبادهم الله يجد عداوتهم صارخه عاتيه لبنى هاشم ولله ولرسوله بما كانت أمية تقوم به فى الجاهلية والإسلام من التآليب والإثارة- وظلت عداوه أمية لبنى هاشم ولمحمد ولآل محمد وللمسلمين متلهبه حتى فى حكم أبى بكر وعمر وعثمان ولكنها بقيت كامنه فى صدور الأمويين كمون النار فى الحجاره. حتى إذا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين على عليه السلام برزت تلك النار من مكمناها فكانت نار جاهلية محرقه. فأحرق بتلك النار معاوية ما استطاع إحراقه من الإسلام والمسلمين، وخلفه ابن ميسون، فصار يحرق بتلك النار ما استطاع إحراقه. حتى قتل الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. واستباح المدينة وهدم الكعبه. إلى ما تجاهر فى محاربه الإسلام والتظاهر بالفسوق والفجور وارتكاب الفواحش والمنكرات.

لم يكن الحسين مكتوف الأيدي ولم يبق ولم يصبر على هذا الضيم من أعمال بنى أميه ومخازيهم. فاستنكر آل أميه فى خطبه وعدم البيعه لهم ومحاولاته فى تعديل ما عوّجوه من قوانين الإسلام، ونصائحه المتكرره لأتباعهم فى أن يميزوا بين الحق والباطل. وأن لا ينفضوا أيديهم مما علق بها من تراث الإسلام. وتذكيره أيام الرسول وأيام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وما كانوا عليه من إيمان وعقيدة. كل ذلك لم يحرك ساكناً من الأمويين وأتباعهم بل زادهم تعنتاً وتجبراً، مما اضطره أن يواجه الأمر الواقع.

فخرج من المدينة إلى مكة قاصداً الحج وكانت حجه الوداع. فخرج من مكة فى يوم الترويه فى الثامن من ذى الحجه الحرام. لأن المجرمين من بنى أميه كانوا يريدون قتله فى بيت الله الحرام وفى الشهر الحرام غيله كما قتلوا أباه عليه السلام وهو يصلى فى المحراب، ولما قيل للحسين عليه السلام ما الذى أعجلك يا بن رسول الله عن الحج..؟ قال:

(إن يزيد قد دس فى الحج سبعين رجلاً من شياطين بنى أميه وأمرهم بأغتيالى ولو كنت متعلقاً بأستار الكعبه وأن بنى أميه لن يتركونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فخرجت لثلاثاً تستباح بى حرمة هذا البيت).

فخرج متوجهاً إلى العراق بعد أن تسلم من العراقيين آلافاً مؤلفه من الكتب والرسائل التى كانت تطالبه بالقدوم إلى العراق قائله: لقد اخضر الجنان واينعت الثمار، فأقدم إلينا فلعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وإنما تقدم على جنود لك مجنده. وفى بعضها: فإن لم تقدم خاصمناك عند جدك رسول الله يوم القيامة. فبعد أن رأى الحسين ذلك أصبح مضطراً من مغادره الحجاز إلى الكوفه، فخطب خطبته الشهيره المعروفه وهى:

(الحمد لله وما شاء الله ولا قوه إلا بالله. خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه. وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف. وخير لي مصرع انا لاقيه. كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجره سغباً لا- محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن نشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعته له في حظيره القدس تقربهم عينه وينجز بهم وعده. من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله).

ومن هذه الخطبه يظهر له إن الحسين عليه السلام لم يكن مغترّاً ولا مخدوعاً ولا سالكاً على غير بصيره من أمره ولكن يدرى بما سيصير إليه ويعرف ما سيلاقيه في وجهته هذه وأن لا محيص عن يوم خط بالقلم لعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأمر نذبه الله إليه للثوره في وجه الطغيان الأموي فكانت الثوره وكانت الدروس الثمينه والمعنويات العظيمه والعبر الخالده فيها. ومن أوضح وأظهر ما في هذه الثوره المقدسه هو هذا الانتصار العجيب والفريد من نوعه حيث إنَّ الأمويين سفكوا الدماء وقتلوا ونهبوا وأسروا وارتكبوا كبائر الأجرام ولكنهم خسروا المعركه دنياً وآخره ولحقهم الخزي والعار أين ما ثقفوا وبأوا بغضب من الله. وغضب من الناس. وغضب من التاريخ. وإنَّ الإمام الحسين عليه السلام قتل في هذه المعركه هو وأهل بيته وأصحابه، وسبوا عياله ويتمت أطفاله. ولكنه ربح المعركه دنيا وآخره وانتصر ذلك الانتصار الباهر وخلد التاريخ ثورته بأحرف من نور وحصل على إعجاب كل الناس ورضا الله ورسوله.

إنَّ هذا السر في هذا النصر المبين وبقائه كبقاء القرآن الكريم. هو حكمه أخرى من حكم الله جل وعلا وحجه على العباد في أن ينتهجوا نهج هذا الإمام العظيم

ويضعوا أقدامهم على الطريق الذي سار فيه وعلى الأثر حتى يصلوا إلى نهايتهم السعيده كما انتهى إليها الإمام عليه السلام، ولكن إذا لم يلتفتوا إلى سر الثوره ومعناها الكبير ومحتواها القيم وينظرون إليها بنظره العطف والحزن والبكاء فقط، ويلقون التوصيات وما أمر به الإسلام وما قام من أجله أبو الأئمه جانباً، فلا ينفع البكاء ولا الحزن ولا العطف إنَّ الإمام عليه السلام والأئمه من بعده ومؤسس الإسلام جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومركز دعائم الإيمان والتقوى وصيه أمير المؤمنين على عليه السلام. يريدون العمل بالإسلام والجهاد في سبيل الإسلام كافه غايه ما تتطلبه النفوس من سعادته ورخاء وأمن واستقرار وعدل وانصاف ومساواه وهناء وكل الصفاه الطيبه والمثل العليا والأخلاق الكريمه فإذا ما توفرت كل هذه المكرمات في المسلم كان من شيعتهم والمتبعين لأولئك القاده الذين نهجوا الطريق المستقيم للمسلمين والصراط السوى للمؤمنين ورسوموا وخططوا الحياه السعيده لمواليهم ومحبيهم ومؤيدي فكرتهم والمؤمنين بما جاءوا به من عند الله فيا أيها المؤمنون عليكم بالإسلام وتعاليمه وتمسكوا بأهدافه لأنها المنجى لكم دنيا وآخره وتفهموا جيداً نهضه الإمام أبي عبد الله عليه السلام وتضحيتة من أجلكم. فسلام عليك أبا عبد الله يوم ولدت و سلام عليك يوم استشهدت و سلام عليك مع الخالدين(١).

عظمه الحسين والفتح المبين

بقلم: السيد حسين الموسوي

إنّ سماء عظمه الحسين لا- يبلغها المحلقون مهما طار صيتهم ودوخت العالم شهرتهم فمن كتب فيها شيئاً وأجاد وسمما ببراعه وأفاد، هو طاقه مشعه من أنوار تلك العظمه التي ترفعت بسمو الجلال واعتلت سرادق الفخار فأنحط شؤالها القمر والتقمت من أنوارها الكواكب فهي هاله أحاطت بها من النجوم مواكب. ترمى بنيازكها كل مسترق أفاك أثيم. هذه عظمه جلت عن الوصف وعزت بالمثال تخيل جملة من الناس أن الحسين عليه السلام من عظماء البشر فحسب له تصرف محدود في نطاق ضيق ومجال مكتظ بمجموعه آراء ونزعات أهواء بينما الحسين عليه السلام جعله الله رحمه للمطيعين ونكالا- على العاصين. وأن نهضته المقدسه قد عقدت بيعتها في عرش الملكوت وصدقت بتواقيع الأنبياء السالفين وجددت على عهد جده النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم فطبقت حرفياً في طف كربلا- وتم ميزان الاختيار لعموم الناس. فظهر للعيان أهل العذاب وأهل النعيم اعترم الحسين على الفوز بالتضحيه في سبيل الله والدين. وهذه الغايه الشريفه والنهايه الموفقه لم تكن في نفس باعثها فقط بل إنّه عليه السلام أظهر مكنون سره على خلاف الزعماء والساسه بقوله:

(من لحق بي فقد استشهد ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح).

كلمه تنزل من الإيمان الصادق فتصدق عنها أسمع، أجل إنها كلمه انبعثت عن

مصدر العصمه لامتحان النفوس واختبار الإيمان. فلقد سمعوا تلك الكلمه وعرفوا فحواها وإنّ الفتح لا يتم إلاّ بالشهاده.

ولكن العاجل من متع الحياه الزائله وبهرجه الدنيا المشغله طمست حقائق ناصعه. وأطفأت نفوس الأغلبيه الساحقه جذور الإيمان.

ولقد كان باب النصر مفتوحاً على مصراعيه ولم يزل سواء بالاستشهاد بين يديه أو السير على سننه الوضاء أو الأخذ بتعاليمه الدينيه لأنه الأمر بالمعروف والناهى عن المنكر. ودعوته مركزه على دعائم الحق وتحت لواء العدل يسودها الدين القويم وتهيمن عليها روعه الاستشهاد فى سبيل الله.

نعم كان الناس فى سنه ملهيه وسبات مطبق آخذ بالأسماع والأبصار والأفئده، كما قال عليه السلام:

(إنهم قوم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله العظيم).

فلما وقعت الوقعه وفاز بالشهاده والسعاده الأبدية من كان موطناً على لقاء الله نفسه تبين لذلك الجيل خسران الصفقه وفوات الفرصه فبين هالك بعاجل عقاب الدنيا ومنتظر لخزى الآخره وبين من قتله الأسف وأتلفه الندم على فوات الفرصه وذهاب النصره.

وإنّ أتباع الحسين عليه السلام واللحاق به ذلك اليوم هو الفرض على كل فرد فى رقعته الأرض وبقعه الدنيا. وأنّ الجهاد بين يديه هو الواجب المحتم ولقد اشترك فيه من سقط عنهم الجهاد اشترك الهرم الكبير والطفل الصغير والمرأه الضعيفه والعبد المملوك. وما ذلك منهم إلاّ للمعرفه التامه بواجب الطاعه للإمام المفتدى والحقيقه المنكشفه لهم بالفتح المبين فى سبيل الله وإعلاء كلمه الدين وقمع غوائل المشركين. صعيد واحد تجتمع فيه ألوف وألوف على شىء يزلزل فى الأرض زلزالها ويدك جبالها.

وعلى ذلك الصعيد الصاحب يتوافد آحاد وآحاد ممن عرفوا الحقائق وأنكشف لهم النتائج الموفقه من كسب الغايه.

فتفانوا عند حلولها وصاروا يؤثرون الموت على الحياه والتقدم على مدرجه الشهاده إلى معارج السعاده كى يدركوا ما أملوا.

أدركوا بالحسين أكبر عيد

فغدوا فى منى الطفوف أضاحى

ولما تصاعدت أرواح إلى لقاء ربها وتساقطت جسوم موزعه الأشلاء على رمضاء كربلاء تنزلت أكاليل النصر وطوق الفتح على

مراقدهم وجعل الله أفئده من الناس تهوى اليهم. هؤلاء هم الذين أظلتهم عظمه الحسين وغمرتهم أنواره(١).

الوثبه الحسينيه

بقلم: خليل رشيد

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجه يدق

عشاق الحرية هواه العدل والإنصاف هذا اليوم وقف ابن على حسين الطهر والفضيله قبالة أشياع يزيد الرجس والرذيله مندداً بأعمال الخليفه الأموى وبطانته: بمثل هذا اليوم وقف حسين المجد والشرف متوسطاً تلك الجموع الزاخره التي يناضل من أجل حرياتهما ويسعى فى سبيل إسعادها وهى شاهره فى وجهه سيوف البغى والعدوان فلم يأبه ذو النفس الأبييه بتلك السيوف المشهوره فى وجهه ولا بالجموع المحتشده لقتله حيث ساءه أن يرى وهو ابن على صرح العدل والإنسانيه والإخلاق والمساواه والحق وما ينظم تحت الدين ينهار بالمعاول الأمويه. ساءه أن يرى الحق مضاعاً والأمن مشوشاً والظلم سائداً ولا من مذكر ساءه أن يرى الخليفه تضرب من دونه الخمائىل والستور وتقف عند بابيه الحجاب والنواب ترد ذوى الظلامات والحاجات عن رفع ظلامتهم وحاجتهم: ساءه ان يرى تركيز بيت مال المسلمين بيد حفنه من ذوى الجاه والسلطان تلعب به كيف تشاء وتضعه حيث تريد ولا من رادع أو وازع. ساءه أن يرى حرمان الطبقة الكادحه وهى الشعب كله حتى من العيش تلك الطبقة التى تنسج القز والحريير لتلبس غيرها وتعري هى تلك الطبقة التى تبنى القصور الفخمه وتشيد البنايات الضخمه

لتنام هي في العراء تلك الطبقة التي تزرع ما لذ وطاب من الخيرات وتقدمه للطبقة الخاصة لتأكل هي الذره والدخن أجل رواد الحقيقه: وثب ابن على روى فدها في وجه تلك الطغمه الغارقه في البذخ والترف والنعم والمستغله لآتعاب الملايين الغارقه في الجهل والفقر والمرض ليظهر للملا أن ليس هذا من الدين في شيء حيث قال عز من قائل:

(وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى).

وقال جلت قدرته:

(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).

وقال تعالى:

(أَتَمَّا عَنَّمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِّلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).

أجل أيها الجمع الكريم:

وثب الحسين روى فدها في وجه السلطه الزمنيه الحاكمه ليقطع الفساد من جذوره وينتشل ذلك المجتمع المريض من تلك الهوه التي حدرته إليها بنو أميه وذلك بتحطيم العرش الأموى ونيل تاج يزيد غير مبال بالتضحيه في سبيل إسعاد البشريه وإنقاد الإنسانيه من المخلب الأموى جاعلاً دمه الزكى شعاراً للحرية وأحسن من وصف وثبه الحسين كاتب لا أذكره الآن حيث يقول (فأخذ الحسين من نفسه لغماً انفجر تحت الصرح الأموى): فليس بالكثير أن تساقط العيون دموعها وتساعد الصدور زفراتها لمثل هذا المنقذ العظيم ألا ولمثل هذا فليعمل العاملون(١).

الرجل الذى عرف كيف ينتصر وكيف يحيى

بقلم: السيد مرتضى الحكيمى

ليس فى مصرع الشهيد- فى ميادين الجهاد المقدس- ما يبعث على الحيف والأسف، وليس فى مصرعه دور للفناء والحرمان بل فيه - أول ما فيه- دور دام لتركيز الجهاد، وفيه - آخر ما فيه- دور للحياه والخلود، وإنما الشهيد الخالد هو ذلك الإنسان الذى فدى بدمه وحياته أمه شكت إليه فقر الدم والحياه، وضحى بحياه خالده قد أزهقها، وبدم زكى قد راقه فى سبيل الحق فى ميادين الجهاد المقدس.

أجل، لا- تموت الشهداء، ولا- يفنى ذكرهم ما داموا قد عملوا فى الحياه أكثر مما تعمله أمه كامله، وما داموا يملون على الناس دروسهم فى التضحيه والإباء، ويبعثون فيهم روح الحريه والحياه معاً.

ولعل روعه التضحيه، وأسمى معانيها إنما يتجلى فى مصرع الشهداء أنفسهم وفى جهادهم وحده، وإنما التضحيات الحقيقه مما تعود هى أن يأتى بها الضعفاء من الناس، لغايات تافهه ولدواع حقيره وأما التضحيات الغاليه فلا يقود حركتها الجباره إلا جباره مثلها، فهم لابد أن يقبلوا تاريخ أمه دراسه، ويبعثوا فيهم من جديد حياه أبيه داعيه.

والحسين سيد الشهداء الذى قاد حركة الوعى والإرادته، وعلم الناس ناموس التضحية والإباء، فقد آثر الجهاد المميت على السلم الذى رجاه من وراء حربه هذه، فكان موقفه - بحق - موقفاً عصيباً ينازل فيه الظلم والاستبداد ويقيم بيديه العدل والحريه وهو يريد أن يخلد مبادئ الإسلام فى دنيا العدل والحريه.

وها هو الحسين - جاهد بالأمس القريب - وحيداً فى ميادين الجهاد، وليس حوالبه سوى آله وعياله، وهو غريب بين القوم أينما يتجه فيهم، ولقد كان يعلم هذا لغربه ويحسب لهذا الخذلان حسابه، وأنتم - أيها القراء - هبوا إن ليس لمثله أن يسكت على الظلم أو يبايع مثل يزيد، ولكن أليس له أن يختار غير العراق والحجاز ملجأ، أو يتحصن بجيش جرار ويتأهب أهفته للقتال، ما هذا السر الدفين فى حال عقد البيعه مع أشياعه وأعوانه طيله الطريق، وهو ماض على قلبه أعوان وأنصار مجابهاً عدداً لا يلين، وهو غير آبه ولا هائب لا يثنيه عن عزمه ضعف فى عدته ولا تروجه قوه فى أعدائه، ولا يبالى - على تلك الحال - أن يحارب عدوه الطاغية يزيد كما يحارب أبوه معاويه هذا يبرز للقتال يوم صفين، وذاك يختنفى تحت الفسطاط، وهكذا كان يزيد فى الشام يقاتل الحسين السبط - يابى أن يحيد - فى الحياه عن سنه أبيه قيد شعره، فهو - بالأمس - كان يخطو خطوات أبيه نحو الجهاد، وخطوات السلطان المقتدر غير مبال بقوه أو عدد كانتا له أم عليه.

ولقد قدر الحسين هو لنفسه هذا الموقف الرهيب، وأدار عليه محور هذا الجهاد كل ذلك ليعطى لعظماء الرجال بموقفه هذا درسين خالدين. درساً يبعث فيهم روح التفائل والرجاء فى أخرج ساعه، ويريهم إعلاء الحق وغلبته على مسرح الخذلان (كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ).

ودرساً آخر يقول لهؤلاء أنفسهم، إن الجهاد كتب عليهم وحدهم، وأنهم جراثيم الحياه وروحها متى خلدوا خلد الحق بهم وإذا ماتوا مات الحق تحت أرجلهم.

فكانت نهضة الحسين عليه السلام كما علمتم لوناً جديداً من التضحية والإباء والبطولة والانتصار مثله على مسرح الطف يوم كانت تفر على الأفكار فكره التضحية والإباء، وفكره الحياه بالموت. إنه كان حقاً نضال يوم واحد، ولكنه لم ينقطع - بعد ذلك صداه المدوى فى الأرجاء بل ظلت فى خفايا ذلك الصدى سياسه الغلبه والغزو الصامت ينهش من جسم أميه، ويتنقم منه حتى سلبها ملكها وسلطانها وبنى على أنقاضه ما شاء لنفسه المجد والسلطان وهنا نجد العبره والبطوله فى قضيه الحسين، العبره التى يحق لنا أن نستخلصها من نهضة الحسين الدينيه والسياسيه وهى أن نعرف كيف اشترى الحياه بالموت، وكيف أحرز النصر بالخذلان واسترد بالصبر والمظلوميه كل ما استهدفه من دعوته هذه.

فما أحوجنا اليوم لمثل هذه النهضات فى نواحي أخلاقنا، وديننا وسياستنا تلك النواحي الروحيه والحياتيه التى يعوزها كثير من الإصلاح والتقديم ولعلنا لا نجد لتلك المشاكل العامه حلاً حاسماً إلا الدين. والنهضة الدينيه وحدها هى التى تكفل لنا تحقيق هذا الإتجاه الروحي وهذا التركيز الدينى والمدنى جميعاً وإذا فما أحوجنا إلى تجديد ذكرى تلك النهضة المباركه، فلعلها تجد إلى نفس أحد سبيلاً، أو تثير فيها تجاوباً ونهوضاً، فإن المصلح الذى نهيب بالرجال أن نتبع نهجه هو الحسين وحده، وقد كانت نهضته مطالبه بالسياسه العادله، وكان نهجه الأخلاق الإسلاميه الساميه وهدفه الحياه السعيده للمسلمين.

فلنجدد ذكرى نهضة الحسين فى كل عام، ونقتفى أثره فى ميادين الجهاد أو نموت تحت قيود الذل والصغار.

صلوات الله عليك يا أبا عبد الله فقد عرفت وحدك كيف تحيى وتحىي أمتك لأنك عرفت كيف تموت(١).

بطل الشهاده والتضحيه

بقلم: محمد الشماخ

لكل أمه سلسه من الأبطال والشهداء والمصلحين إلا أن شهداء الإسلام وأبطالهم قد فاق عددهم باقى الأمم والشعوب. وإذا رجعنا نقلب صفحات التاريخ فاننا سوف لن نجد مأساه أفضح من تلك التى أحاطت ببني هاشم وخاصة على سيد شهدائهم الحسين بن على لقد أقدم أبو الشهداء على التضحيه لإعلاء كلمه الهدى ودين الحق، أقدم على الكفاح وهو عالم علم اليقين ومتأكد من نتيجته المحتومه. أقدم عليه وغايته القصى القضاء على من عاث فى الأرض فساداً على من لصق فى وجه التاريخ الإسلامى لصقه عار. ولقد أقدم الحسين بن على ليغسل ذلك العار أقدم وشأنه شأن كل بطل أو مصلح أو حكيم لا يهمه سوى المصير الواجب ونصره الحق.

أقدم مدفوعاً بإرادته وإيمان واثقاً من النصر لا محاله.. وقد انتصر..!

لم يكن يدور فى خلد الإمام الشهيد من أنّ القوم الذين حبذوا قدومه وتظاهروا لنصرته سيخذلونه وينفضون عنه. بل سيتآمرون عليه ويقاومونه.. ومع كل ذلك فقد وقف وثبت كالطود أمام الخيانه والغدر لم يحجم ويتراجع إذ الإحجام والتراجع جريمه وكيف يتراجع وهو ابن ذلك البطل الكرار..!

لقد أقدم ولسان حاله يقول: كُتِبَ القتل والقتال علينا.. الموت ولا العار.. التضحيه ولا الحياه بذله..

لقد آلمه ارتداد القوم عنه وتألّبهم عليه.. بل جنبهم وتراجعهم فأخذ ينادى يا قوم ماذا تريدون ولمن تبغون..؟! وأنا ابن بنت نبيكم ووليكم وناصر دينكم. الحافظ لكرامتكم والذائد عن حياضكم الساعى لاسترداد حریتكم وحقوقكم التى سلبها الجبابره واللائم والأشرار الطغاه..!

فلم يجبه أحد ولم يلتفت إليه إنسان..!

وهكذا نزل إلى الميدان لمقارعه الطغيان وهو يقول:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد فان لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم أيها المستعبدون. أجل إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً..!).

وهل يوجد فى العالم أئمن من الحريه فى كل عصر وزمان ومكان كلا وأيم الحق.. لقد ضرب للناس مثلاً أعلى ودرساً بليغاً ليس له مثيل.. مثل أعلى فى التضحيه يعلم الأفراد والجماعات والأمم حيويه النهوض والدفاع عن الحق والعداله.

إن عداء بنى أميه لبنى هاشم ليس وليد الإسلام فحسب بل كان مستحكماً منذ أيام الجاهليه. لقد كانوا أول من حارب النبى وآله وأصحابه وحزازاتهم قد خلّدها التاريخ ولما جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجاً وحصحص الحق وزهق الباطل خضع الأشرار قسراً ورأسهم فى الرغام. وعلى رأسهم رئيسهم الذى تظاهر بالإسلام فعفا النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنه بناءً على حمايه العباس له... ولكنه لم يرتدع عن غيّه وبقي صامتاً منتظراً وقتاً مناسباً للانتقام ثانياً.. للانتقام من النبى وأهله خاصه ومن الإسلام عامه وهكذا رأيناهم بعد أن مكنتهم الفرص ينتقمون.. ينتقمون ممن قضى على شركهم وحطم أصنامهم ولم يترك وقتذاك داراً من دور آكله الأكباد إلا وفيه ناع وناعيه.

ولما تغلب المدهنون واستتب لهم الأمر والسلطان بالخداع والتضليل والوعد والوعيد وبعد ما أسسوا ملكاً وراثياً بدلاً من نظام الشريعة الإسلاميه..! راحوا يقوّضون دعائم الدين ويهدون من أركانه فأبطلوا الصلوه وهدموا الكعبه ونهبوا الحرم الشريف ونبشوا قبور الأولياء واستباحوا الأعراض وأمعنوا فى الصحابه والتابعين لآل النبى قتلاً وتشريداً.. ولم يرعوا حرمه النساء ولا كرامه الأحرار فكان عملهم هذا سبباً لتصديع الدين وتشتيت كلمه المسلمين.

أمر معاويه الناس وأجبرهم قسراً على مبايعه يزيد وهو حى ولما مات وخلفه على إماره السوء أراد الله أن يفضح امرهم بهذا الفاسق الفاجر.. وإلاً فكيف يكون المدهن إماماً مطاعاً والمأفون خليفه للمسلمين.

وعلى كل فيجب أن نجد ذكرى أبى الأحرار والشهداء لا بالبكاء والعيويل بل بتقديس ذلك اليوم يوم البطوله والشهامه ولنجعله رمزاً خالداً ونبراساً نستضىء به فى مقاومه المستبدين والذود عن المبدأ والحريه والكرامه ضد كل ذى سياسه خرقاء وعبده الشهره والحكم والجاه المزيف والسلطان الكاذب.

جددوا.. جددوا ومجدوا الأبطال والشهداء واتخذوا التضحيه سلماً للخلاص والارتقاء(١).

يا حسين أنت الذى أحييتنا فلنحيين ذكراك

بقلم: السيد عبد المطلب الهاشمى

أجل: أنت أحييتنا بعد أن أمات يزيد فينا - نحن معاشر الأمة العربيه الإسلاميه- روح الإيمان. واستلب منا النخوه والحميه، وبذر بين صفوفنا بذور التفرقه والشقاق والنفاق وأجج فى ربوعنا نار الحزازات القبليه والضغائن العنصريه وبسط يد المنكر وقطع لسان الحق والعدل، وطمس معالم التعليم المحمدى، ونفخ فى بوق الشيطان. وترنم بأهازيج جده سفيان:- مجاهراً بعقيدته المارقه رافعاً عقيرته بكفره وجاهليته حيث هتف على مائده خمرة ولهوه قائلاً بأعلى صوته:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

فهل يستغرب مسلم- أيها الساده الأفاضل أو يستنكر عاقل منصف قد سبر غور التاريخ العربى.. ووقف على حقيقه ما قدمناه من فضائع يزيد وفسقه وتنكبه عن جاده الدين وإصراره وإصرار أبيه من قبله على التكيل بالمؤمنين بجنوده الشيطانيه أو العسليه.

أقول هل يستنكر منا أحد قولنا أن يزيد أمات فينا روح الإيمان وهتك حرمه الإسلام والمسلمين بأعماله الشنيعه طيله مده حكمه الجائر المفعم بالفضائح والقبائح..!

وهل أن أحداً أخذ على نفسه أن يقول الحق ويحكم بين الناس بالعدل لا

يشاركنا رأينا ويوافقنا على إعتقادنا المحق بأن الحسين بن علي قد أحيانا بنهضته حياه طيبه وبعث فينا روح الإيمان وعلمنا الإباء والنخوه ودرسنا دروس الشهامه والحميه، وأجج فينا نار الكفاح والتضحيه فى سبيل الحق والدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

أى: والله لقد علمنا ودرسنا بتضحيته هذه الدروس فى النبل والفضيله فتألق بنبراسها دين جده وشع نوره فى العالم كله وعادت تعاليمه المقدسه إلى سيرتها الأولى وبذلك قد أخرج الناس من ظلمات السياسه الأمويه الغاشمه إلى نور الدين المحمدى.. ذلك النور الإلهى الذى أجمعت وتجمعت بنو أميه على إطفائه وقد أبى الله تعالى إلا أن يتم نوره بنهضه سيد الشهداء وأبى الأئمه النجباء الحسين بن على سبط رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإذا قام الدليل القاطع - أيها الحفل الكريم - وثبتت الحجه البالغه وصحت العقيده الراسخه بأنّ الحسين السبط قد أحيانا وأخذ بأيدينا من مهاوى الضلاله وانتشلنا من حضيض الجهاله وصدنا عن مفاوز الرجوع إلى الجاهليه الأولى التى عبد الأمويون لها الطريق وساقوا الأمه إليها بكل وسيله سوقاً عنيفاً وكادت بمكرهم هذا تترادى فى مهاويها السحيقه لولا أن قيض الله حسين الشهامه منقذها الأكرم وسبط منقذها الأعظم:

أقول - أيها الأفاضل - لما ثبت وتجلي أن الحسين أحيانا بعد أن أماتنا يزيد: فهل يصح لنا أن ننسى يوم بعثنا وإخراجنا من الظلمات إلى النور..؟

وهل يجدر بنا أن نتناسى موسم حياتنا الروحيه...؟

وهل يليق بوفائنا العربى أن ننكر الجميل ونضيع إحسان المحسنين وكيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى:

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).

إذن يجب علينا وجوباً عينياً أن نقابل الإحسان بمثله ونشكر المنعم فإنَّ شكر المنعم واجب إسلامي لا مندوحة لمناعته عقلاً وشرعاً.

فليس لنا- والحاله هذه- إلا أن نقدر الحسين أبي الضيم ونقيم لذكراه القدسيه الحفلات العظيمه فى كل مناسبه وتتشرف بالاحتفاء بها وبذل كل نفيس فى سبيل إحيائها وإقامه معالمها ونشر لوائها بين ربوعنا الإسلاميه فى كل عصر ومصر وإلى الأبد.

وأن نهتف عالياً بقلوبنا وألستنا وفى كل حفل يقام لقدسيه هذه النهضه المباركه نهتف عالياً قائلين

يا حسين:

أنت الذى أحييتنا فلنحيين ذكراك ما دام نور نهضتك ساطعاً فى ربوعنا وما دامت هذه النهضه مدرسه لكل جيل من أجيالنا، مدرسه زاهيه أسفارها بالفضائل والمكارم تلك هى التى يجب على كل فرد من أفراد الأمه أن يتمسك بها ويسير على غرارها مستنيراً بنورها الوهاج، ولا غلو ولا عجب فى ذلك كله لأن نهضتك يا حسين قد علّمت الأمم الأبيه كيف تحيا حياه أبديه، فسلام الله عليك يا أبا الشهداء يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا..(١).

ماذا نريد من هذه الذكرى؟

بقلم: السيد صالح جواد طعمه

بعد أن مضت ثلاثه أرباع الحقب الأول تقريباً، من الهجره النبويه، هب الهزبر من عرينه بلد الرساله والوحي..

ثار «الحسين» وسار إلى وادي الرافدين، تائراً لكرامه الدين، وذائداً عن حرمه الخلفه والإسلام، ومطالباً بحقه الذي هو جدير به وأهل له، معتمداً على مساعده من وعدوه من أبناء الكوفه لينافح المعتدين، ويكافح الظالمين الآثمين، بما أتاه الله من حول وصبر وإيمان.

ولكن - وماذا وراء ولكن فمن شأنها ان تثير الريب - أجل ولكن ما خطر للبال، إن تلك الأفتنده التي رحبت به ومالت إليه، ستمسى قلوباً راغبه عنه، وسيوفاً مشهره عليه.

وفي هاتيك البقاع -بقاع الطف- حدثت حادثه الطف المريعه..

وكانت فيها للحسين السبط وأشياعه، جوله للحق وصوله على الباطل...

وكانت فيها ليزيد الأثيم وأتباعه، غضبه على العدل، وغبه في الظلم...

وشتان ما بين الذي كان للطرفين. طرف ابن حيدرته ومناصريه، وطرف ابن معاويه ومؤازريه.

انتهت الحرب الضروس بعد أن خر صاحب الحق صريعاً ولكن هيهات هيهات أن يصرع الحق، وتنطفئ شعلته. قال نابليون «لا محاله في الحياه» فان انطفاء نور الله محال، وشعله الحق من نوره الكريم.

لقد رأينا هذه الحادثه، مطالبه بحق، ودفاعاً عن حرمه، وثوره على الظلم والعبوديه، وميلاً إلى العدل والإصلاح وتضحيه بما هو غال وثمانين.

فنحن لا نرجو إعادته هذه الذكرى أن نستبكي ونبكي ولا نريد مجرد اللطم لأن هذه الأعمال ليست تمجيداً للذكرى، بل التمجيد هنا.

أن نتعلم كيف نطالب بحقوقنا إذا اغتصبها مغتصب. ونذود عن حرامتنا وكرامتنا إن اعتدى عليها أحدٌ ومسها بسوء، ونثور على الظلم والعبوديه إذا ما أراد مجرم أثيم أن يجور علينا ويستعبدنا. ونضحى في سبيل حقوقنا وكرامتنا بما هو أثنى شيء في الوجود ألا وهو «الروح».

والسلام على من اعتبر بالعظا، واتعظ بالعبر(١).

الحسين الشهيد فى روائع التضحيه

بقلم: محسن جمال الدين

سادتى الأماجد:

استعرض الفكر حكمه الفيلسوف الفرنسى الشهير (باسكال) إذ قال (فى النور الضئيل يكتب أنصار الحريه وتحت ظلال السيوف يعمل رجال العقيده وعلى نعمات أجراس السجون يسير أبناء الثورة).

ولقد كتب أبو الشهداء عليه السلام التضحيه على نور الحق اللامع، وكتب سطور المجد، وجمع صفحات الخلود وصنع كتاب الإباء، وطالب بالحريه والحريه شىء ثمين غالى، ونشيد الانطلاق والانطلاق فكر حر وعقيدته راسخه وسعى لتحرير يحتاج لنضال وكفاح وجلد، هذا وهو لم يكتب ولم يسطر ولم يجمع تلك الأحرف النورانيه بنور خافت ضئيل، بل بشعله لامعه وهاجه تنير سبل الضالين، وتهدى طرق التائهين، ممن يتعرفون إلى معانى الجهاد ولم يتفقهوا دروس العمل.

ومن بين سفار السيوف الحاده التى بعثها الباطل وسممها التزييف والتسويق وأرسلها الاستبداد والمال وناضل الحسين عليه السلام عن عقيدته الناصعه وخلف من وراء التاريخ العربى الإسلامى والنفوس المعتقده بالإيمان الصادق يلهجان بذكراه

وينشدان أناشيد بطولته الرائعه ويذكران آيات حكمته الطيبه، ويرفعان رايات ثورته الحمراء الداميه التي سارت على النور ومشت على السيوف البيض وتفنتت على الأجراس الناعمه المهدهه للقلوب المنعشه للأفتده الباعته للرقود الموقظه للأموات.

الحسين أيها الساده:

يجب أن لا يذكر بالحزن الممض وحده بل بالإعجاب الوافر والفخر العظيم. فهو قد غرس شجره الحريه بدمائه. وأثمرت خير الثمار ألا وهو العقيدته والمبدأ.

العقيدته على أن الشباب العربى والإسلامى اليوم -ورجالات الغرب المستشرقين أخذوا يتحسسون ذكرى الشهيد لا لأنها تبعث الألم والحزن واللطم واللوعه وحدها بل لأنها تشيد البناء القائم الراسخ على العمل وتشيدته على انقباض الاستكانه والخمول والندب والعيول.

أما المبدأ فهو مبدأ التضامن بين طبقات الأمة على اختلاف طبقاتها وأجناسها. مبدأ الأخوه والمحبه. مبدأ السعى واليقظه.

حتى تعاد أيام محرم الحرام والشعب فى أهناً العيش وفى وارف العز وتحت أروديه الصحه وفى مدارج العلم، وبين وافر الخيرات... وهناك يحتل الشباب الصداره ويرسلون الألحان إلى العالم كافه تردد أن أيام الحسين الشهيد عليه السلام هى أيام العز وساعاته ساعات اليقظه وذكره ذكرى الأمجاد.

وإننى من لبنان هذا البلد العربى الجميل: أرسل هذه الصرخه وهذا النداء مغتنماً هذه الفرصه السانحه الكريمه للتعبير عن خوالج وخواطر شاب عربى عراقى يشارك إخوانه النابهين وأخوته العاملين «لجنه الشباب النجفى» فى تقديم أحر الرغبه ومنتهى التجله إلى المثاب بطل العروبه والإسلام رجل العمل مولانا سيد الشهداء عليه السلام.

الذى استمد من قوه إيمانه هذه الكلمه المختصره. وآخذ من مجال خلوده هذه النفحه العابقه واطر على ضوء أنواره وعلمه هذه الأ-حرف المثبتة. لتتلى على جمع محب وعلى مسامع واعيه ممن حضروا وأقاموا هذا الاحتفال مستخلصاً منها أن تكون هى وما سبقها ولحقها عظه وعبره وهدايه وإرشاداً إلى طريق التحرر وإلى ميدان العمل والنشاط وإلى بوادر الخير منشداً مع الشاعر العربى الفلسطينى المجاهد قوله:

فأما حياه تملأ الأرض عزه

وأما ممات يترك الطير ناعياً

والسلام عليكم ورحمه الله(١).

١- ذكرى أبى الشهداء -حفلات الشباب النجفى- إخراج دار الغرى- من دون تاريخ/ص ٤٧.

مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) والحُسَيْن (عليه السلام)**بقلم: السيد جعفر أمير القزويني**

النفوس المريضة، لا وجه غير التخبط بالآثام، ولا تهدف إلى معنى يرمز إلى الاستقامه، والضمائر لا حياه فيها ولا نبل، والعقول لا تفكر إلا بالجحود والطغيان مجتمع تائر على المعانى الساميه ينفر من الفضيله ويتهافت على الرذيله كلما بدا فى الأفق بصيص من النور. من مرشد أو ناصح أسدلوا عليه من غياهب الجهل، أستاراً كثيفه، تحجبه عن دنياهم، ويعود إلى مصدره ضئيلاً لا يجد منقذاً يدخل منه إلى تلك النفوس المرضى فكمن ثم كمن، إلى أن انبعث ساطعاً وهاجاً من الإنسانيه الكامله، التى تتدفق بالحيويه والإصلاح. وتريد من الإنسان ان يكون على غايه من التهذيب والسمو فى الأخلاق. صرخ محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى دنيا الأباطيل، صرخه إصلاحيه لا- تزال تدوى فى الأحقاب والأجيال لتزول دنيا الباطل وتبيد، ولتؤسس دنيا الحق ويدعم بنيانها على تقوى من الله وهدى وفلاح ولكن الجاهليه الرعناء لا- تتنازل عن باطلها ولا- تغض الطرف عن سفاسفها وتضحى فى هذا السبيل الأنفس والأموال والطمأنينه والسلام وإذا العتاه من قريش والصناديد من العرب وفى الطليعه الحزب الأموى، يرغون ويزبدون على الدعوه الحقه والقائم بها وينزلون فى ساحته أصناف الأذى وضروب الآثام والنبي بادئ ذى بدئ يقابل السفه بالحكم، واللؤم بالكرم، داعياً إلى سبيل ربه، بالحكمه والموعظه الحسنه إلى أن استفحل الداء فلم تؤثر به الأدوية، وإن

كانت ناجعه ولم يبيل المريض من دائه رغم محاوله الطبيب، وحسن علاجه، إذن فالمجال للبضع يستأصل شافه الداء العياء ولقطع دابر المرض المزمن فإنّ الفساد إذا حل بعضو من الأعضاء، عمد الطبيب إلى استئصاله محافظه على سلامه البقيه الباقيه لتكون في مأمن، نقيه ناصعه بريئه صحيحه.

جلجل صوت الداعي هداراً مهتاجاً يحفز العصبه المستتره بضياء الحق أن تتأهب لإزهاق الباطل، وتعد للمبطلين الضالين، ما استطاعت من قوه، ومن رباط الخيل، ترهب به العدو اللدود الخطر، فاستجابت له، بقلوب مؤمنه، ونفوس موقنه، باذله الدماء قرباناً ليقوم أساسها على أشلائهم، وتشمخ بنيانها في أجسادهم، والحق في كل زمان وفي أيه بيئه، يحتاج إلى تضحيه ومفاداه، والباطل أينما كان لا- يزهد إلا- بالمغامره وإلهيجاء، فالدعوه الإسلاميه، بعد ان تجهم لها العرب في أول الأمر، تهافتوا عليها: بعد ان فهموها. ووعوا واقعها، وما فيها من أصله وفكره، كأنها جزء من عقائدهم القديمه، التي مارسوها، وجبلوا على حبها واعتناقها وانقلب الأمر رأساً على عقب، فبعد محاربتها دافعوا عنها، وناضلوا من أجلها، حتى استقرأوها رغم كل محاوله.

ولكنّ الأمويين، أرادوا أن يعيدوها جاهليه ثانيه، فإن أبا سفيان ومعاويه ما دخلوا الإسلام إلا حقناً لدمائهم، والتربص والكيد والوقيعه في مقدساته، وكل من يرجع لتاريخ الأمويين، وجد هذه النيات عريانه مكشوفه، لا يعترفون بنبوه ولا وحى ولا إسلام.

فهذا قول أبي سفيان (تلقفوها يا بني أميه، تلقف الكره، فوالذي يحلف به أبو سفيان، لا جنه ولا نار) وهكذا بعده نجله المدلل معاويه، الذي اتخذ من دنيا الضلال دستوراً الأمثل:

(إني لم أقاتلكم لتصوموا وتصلوا، ولا لتحجوا، ولا لتركوا ولكن قاتلتكم لأ تأمر عليكم).

فهم يضمون الدين وكل معنى أقدس، للوصول إلى غاياتهم المادية، وملكهم العضوض.

والحظ يسعف أحياناً، من لا أخلاق له ولا دين، ويوصله إلى رغباته وتمنياته، ليزداد في الإثم، ويتخبط في الباطل، جزاءً لخبث سريرته، وسوء سيرته، فيضطرب شأنه، كريشه في مهب الريح، لا يستقر على حال من القلق... وذلك يكون حافزاً قوياً للمصلحين الذين لا تأخذهم لومه لائم، في سبيل إحقاق الحق، وإعلاء كلمته، ويستثير الحفيظه في نفوسهم، لتركيز الوضع، وإعادة الحق إلى نصابه، ونبذ المتزعم المتطفل، الذى هو ليس من الزعامه فى شىء، عتاه يتكالبون على الماده، ولا يقيمون أى وزن للمثاليه ورجالها، وجاهدوا بعنف وقسوه، الرجال المثاليين لينفتوا سمومهم فى المجتمع، ويوجهوه توجيهاً فاسداً ملتويًا، يتلائم وطبيعته نفسياتهم المعقده، وعقائدهم المضطربه، فراحوا يغرسون الشرور، بمعونه أذناهم، لتتغلغل فى الجمهور المسلم.

وبذلك أدرك.. أمنيہ الخلیع یزید، الذى نشأ نشأه، لا تمت إلى النشأه الإسلامیه بصله ولا نسب، فهو معلن للفسق، قاتل النفس المحترمه، یمیل مع النعماء وكيف تمیل، ولم یکن متکتماً مع هذه المنافاه، یتحمله الملاء المسلم، خلیفه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم یحتل مکانته القدسیه، ویزعق المسلمون لأوامره وزواجره، كما اذعنوا إلى الخلفاء كأن یشبههم أو أحد منهم...

بالسخریه الاقدار... أين تلك الروح السامیه، التى بثها النبی العظیم فى أمته، أين تلك التعالیم العالیه، التى تركها تراثاً ضخماً، فى قرآنه وسنته...

هل ذهبت أدراج الرياح ... وطوح بها الزمان؟.. كلا إنها خالده خلود الزمن، راسخه رسوخ الأطواد الشامخه ...، ولكن الناس على دين ملوكهم، يتلاعبون بمقدراتهم ويسيطرون على عقولهم.

ولابد من حمله عنيفه وشن غاره شعواء، على مثل هذا السلطان الغاشم، الذى يسير بالأمة سيره الفراعنه، ويحملها على نبد مقدراتها، والتغافل عن تعاليمها القديمه والحياد عن جاداتها المستقيمه...

ومن غير الحسين، ربيب النبوه، يفكر بالإصلاح والتضحيه، لإنقاذ الإسلام من محتته، والخطر المحدق به، فان جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام الدنيا وأقعدا لبناء صرح الإسلام وأباه الوصى، الساعد الأيمن لتوطيد ذلك وإن تلك الارتسامات المثاليه، جزء من كيان الحسين، رضع لبانها وترعرع فى أحضانها، وإن تلك التضحيات نمت مع نموه ورسخت فى نفسه رسوخ عقيدته، فيستسهل كل صعب فى سبيل عقيدته الحقه واشتقاق دين جده الحنيف...

صرخ الحسين عليه السلام صرخه مدويه فى دنيا الإسلام هذه الملتويه. كما صرخ جده صرخته الأولى فى دنيا الشرك والأباطيل فكان هدف الصرختين واحداً. تلك لإعداد المجتمع الجاهلى إلى التوحيد والإسلام بديلاً عن الشرك والآثام، وهذه لاستعادته المثاليات الإسلاميه التى فقدتها الإسلام بسبب الأحداث الأمويه وتهافتهم على الملك الجائر والحكم المستبد حتى أبدلوا الأوضاع الإسلاميه وغيروا مجرى الإسلام عن مصبه وأهدافه. ولكن الحسين تدارك الأمر بنهضته وأنقذ الإسلام بتضحيته فكانت نفسه القدسيه فداءً عن سمو الإسلام وقداسته وكانت هذه التضحيه رجه عنيفه فى دنيا الإسلام ارجعتها إلى ماضيها والاتصال به وألقت عليها درساً نافعاً فى الفداء والمغامره فى سبيل المبدأ القويم والانتقام من المستبدين الغاشمين.

ورأت عملياً كيف تدك العروش الطاغيه وتبيد الحكومات الظالمه التى لا هم لها سوى المحافظه على تسنم أريكه الحكم وإن ضحت فى سبيله المبادئ...

وبعد..فلنعد إلى أنفسنا.. أنفسنا نحن ماذا جنينا من نهضة الحسين عليه السلام وماذا ارتسم في قلوبنا من معالم آثارها ونور قبسها وعظمه تضحيتها. ماذا اكتسبنا منها؟ لا شيء أجل لا شيء ألم يجز في النفوس فيثير الآهات ويدمى القلوب؟

نعم. رسمنا على الصحائف كيف يعود الإسلام. ثم كيف يحضى بسيادته وتمثلناه دوله عظمى عشناها على صعيد من الورق وعدنا نقول انه هو وحده كفيل لإسعاد الأمة رأينا التجربه وهل هي مجرد أقوال وما قيمه الاقوال اذا لم تسندها الافعال انها زبد يذهب جفاء نريد ما ينفع الناس نريد تطبيقاً لأقوالنا نريد أن نكون أناساً عمليين لا نكتب ثم نلف ما نكتبه وندعه زاويه مهمله ثم نبكى على الإسلام المبعد.. إن الإسلام لا يأتي إذا لم نثابر للعمل من أجله والدعوه إليه بصوره عمليه متلاحقه ولا تتحقق الدعوه إليه بصورتها الصحيحه ونحن شيعاً وأحزاباً متفرقه. كل يدعو لتركيز فكره معينه ثم يحاول ألا يدع لغيره معارضه فكريه فيلتمس لذلك الطريق الذى يستطيع بواسطته نشرها وتطبيقها ولو كان بإراقه الدماء وقتل النفوس والإرهاب والتشريد فهى وسيله، ومادامت توصله إلى غايته وتحطه عند هدفه. هذه محنه ما يزال يعيشها الإسلام ويتجرع من ويلاتها أنواع العذاب.

ففى كل يوم لنا يد تصفعنا وفى كل ساعه سوط يلهب ظهورنا وفى يد كل جلاذ سكين تفصل رقابنا. أما يكفى الذل والهوان والحرمان ألا ندرى أن لنا فى كل أرض قلباً دامياً وحرية مسلوبه وحقاً مغتصب وحرمة مهذوره وكرامه منهاره وأخاً يصرخ وأختاً تنعى والأيدى الأثيمه لا ترحم وهل العيش على هذه الشاكله مسر؟ وهل هذا اللون من الحياه إلا الموت. وما الموت إلا موت الشعور بالمسؤوليه الملقاه على عاتقنا وما الموت إلا موت اللامبالا بما يحدث فى أرضنا الإسلاميه وما بعانيه أخونا المسلم على يد المستعمرين الكافرين الذين يهون عليهم أن يذبحوا الأطفال والشيوخ ليصمت صوت الحق والحرية.

أما يكفى كل هذا لنشعر بعظم المسؤوليه. فنهب من رقدتنا لنوحد صفوفنا ونجمع كلمتنا لنعود من جديد ونحن أشد قوه وأعظم عزمه - يجب أن نمحو كل هذه المعالم ونذك آثارها ثم نخرج عن صعيد الورق إلى دنيا الواقع من الخيال إلى الحقيقه لنلبى صوت الله المدوى (اقيموا الدين) وبعد ذلك نأخذ بقوه ما غضب من أرضنا لتعيد المشردين البائسين إلى أوطانهم أعزه مكرميين ليعيشوا فى كنف الدوله الإسلاميه وظلها الوريث كما عاش آباؤهم من قبل ساده الأممه وحماه لأرضهم ودينهم لتعيد للصوت المجلجل روعته أخسأوا ياطغام لا حكم إلا لله (١).

الحُسَيْن رجل العقيدة والواجب

بقلم: مهدي الآزري

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

في مثل هذا اليوم من السنه الحاديه والستين للهجره المباركه دلف الحسين عليه السلام فدلف معه رعييل من أبرّ الأبناء وأوفى الإخوان وأصدق الأصحاب. دلفت هذه العصبه الطاهره بهدوء وسكون تاركه خلفها ضجه رددتها الآفاق وأعادتها الأيام في عالم هو بحاجه إليها. هي ثوره تحركت من مكه واستقرت في الطفوف، هي صرخه انبثقت من شعاب الحجاز فتجاوبت بها بوادي العراق. هي ثوره وليست بالثوره الدينيه فحسب، وهي ثوره وليست بثوره العزه العرييه فحسب بل هي من هذا وذاك وفوق هذا وذاك. هي صرخه لها صدى وليس كبقية الأصداء التي تتجاوب ومصيرها التلاشى بل الصرخه التي يتردد صداها مع الدهر فتقف أمامها النفوس بخشوع وإكبار وترمقها العيون بإجلال وتعظيم. هي ثوره نفوس لها من نكران الذات ما يبعدها عن حب الحياه وفيها من الإخلاص للعقيده ما يمنعها من التهاون ومن الإياء ما يجعلها عن التهاون وعندها من الرغبه في التفاني في سبيل العقيدته ما سجل لها الخلود في سفر الإنسانيه. نفوس لها من هذه المزايا والخلال ما يطهر تضحياتها من أيه شائبه قد تنسب لمن يقدم على التضحيه الساميه.

دارت الأرض حول الشمس ألفاً وثلثمائة دوره دالت خلالها دول وتبدلت عقائد وجدت أمور واستبدلت مما ينير البطوله ومقاييس التضحية بأخرى غيرها، حدث كل ذلك ومصرع هؤلاء الشهداء قائم لا يبلى التكرار جدد ذكراه بل يكسبها قوه ويزيدها سمواً لما يكشف عنه غامض أسرارها كما تمنح هذه الذكرى النفوس سلوى وعزاء وتربها صورته من حياه الكفاح وكفاح الحياه تبدو ناصعه جليه فتبعث فينا شعوراً غامضاً يضطرب في النفوس وينمو رويداً رويداً كما ينمو الجنين في بطن أمه حتى إذا اكتمل خرج إنساناً سوياً، وما ذلك الشعور المضطرب، وما ذلك الجنين النامي الا العقيدة والإخلاص لها والتضحية في سبيلها وإن شئت فقل هو العقيدة ومسئوليتها. إن في نفوسنا لصلاحها وإن في قراراتنا لنبلأً فلنولهما العناية ولتعهدهما بما يبعث فيها نشاطاً ويمنحها قوه تسهل لهما السيطرة والنفوذ وليس هنالك ما هو شحذ للهمم من عرض الذكريات وأشد هذه الذكريات أثراً وأبلغها تأثيراً أوضحها صورته وأبرزها منظرها والذكرى تنفع المؤمنين.

يجهل جهلاً- بينا ويخطئ خطأ فاحشاً ويسىء إساءه بالغه من يتوهم أن قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق كان سعياً وراء الخلافه وطلباً لها أو هرباً من المطارده واحتفاظاً بالحياه، فقد كان له من مركزه الاجتماعى ومنزلته الدينيه ما يصرفه عن التفكير فى الخلافه كفايه وأمنيه، كما كان له من الاتجاه صوب اليمن ما يكفيه شر المطارده ففى اليمن بعد عن حاضره الخلافه وفى اليمن ضمان لحياته إن لم يكن أكيداً فهو ولا شك أقوى مما هو فى العراق لقد كان فى رحيله من مكه معنى العزم على أمر هو غير الهرب وفى أسرائه عنها طلب شىء غير النجاه؟ لقد سمع صوت الواجب يناديه من ربوع العراق على لسان أهله قائلين له: لئن لم تأتنا ونحن على ما عرضنا من استعداد وتهيؤ فستكون مسؤولاً أمام ربك وسنكون نحن خصومك يوم الحساب.

لقد ألقوا بذلك عليه الحجه فكان عليه أن يرحل وأن يتقدم ولو كان فى ذلك

هلا-كه فقد ناداه الواجب فعليه أن يجيب لقد كان عليه ان يجيب وأن لم يطمع فى النجاح وكان عليه أن يقدم وأن لم يضمن الغلبه ففيما قطع أهل العراق من عهد كفايه وفيما أعطوا من موثيق حجه. وليت شعري ماذا يمكن ان يكون موقف المؤرخ من الحسين لو أنه امتنع بعد هذا الإلحاح وتشكك بعد هذا التوثيق وأحجم بعد هذا الإغراء؟ لو أن الحسين لم يفعل ما فعل إذن لحامت الشكوك وثارَت الظنون حول صحه عدم قدومه وصحه امتناعه وصحه إحجامه. ولو أن الحسين لم يفعل ما فعل إذن لجاز للمؤرخ أن يلقى عليه مسؤوليه أى وهن يصيب الدعوه المحمديه وأى ركود يصيب الحماس لها.

لقد كان الحسين يعلم حق العلم أنه مقتول على يد خصومه وأنهم لن يتركوه حتى يبايع على الأقل وهو يرى ان المبايعه امر لا يجوز له ان يفكر فيه فكيف يفعله؟ ولسنا نفتتت على التاريخ اذ نقول ان المؤامرات كانت تحاك حول الحسين للايقاع به؟ ولسنا نفتتت على الحسين أن نقول أنه كان يعلم حق العلم أنه مقتول على يد خصومه إن لم يبايع على الأقل إذ فى تركه مكه فى اليوم الثامن من شهر ذى الحجه سر لا ينكشف، وغموض لا ينجلى إلا إذا صدقنا ما قبل بشأن مجيء عمر بن سعيد مع ثلاثين رجلاً مدججين بالسلاح ليقتلوه ولو وجدوه متعلّقاً بأستار الكعبه إذ عدم الأخذ بهذا القول يجعلنا نتساءل لماذا ترك الحسين الحج مع اعتزامه عليه وانتوائه إياه؟ إذن فقد خرج الحسين من مكه وفى نفسه أمر غير طلب النجاه لو ثوقه من أنه مقتول وإذ تيقن ذلك فقد صمم على أن يخلق من مصرعه رمزاً يذكر الأجيال بأنّ صاحب العقيدته يجب أن يهلك فى سبيل عقيدته وأراد أن يضيف على مصرعه روعه ومهابه تشحذ همم ذوى العقيدته على الثوره والتضحيه. فإنّ الإنسان يتشجع للإقدام على التضحيه إذا علم أنّ التاريخ سيسجلها بأحرف من نور؟ ويتحمس للإقدام على الموت إذا علم أنّ الأجيال ستتخذ من سكونه حركه وتنشد من موته حياه وتقتبس من ظلمه رمسه ضياء تستنير به فى كفاحها وتستعين به فى جهادها؟ إنّ درس الشعور بالواجب الذى يلقى

علينا مصرع الحسين كاف لأن يوجب ويحتم علينا أن نهتم لهذه الذكرى ونجدها. ولو كان هذا الدرس من جملة الأغراض التي حدثت بالحسين إلى الاستشهاد ودفعته إلى طلب الموت. لقد ضرب لنا الحسين مثلاً عالياً ورسم هدفاً سامياً إن لم نطمع في بلوغه ففي الاستباق إلى ذلك غايه القصد. لقد كتب الحسين نهايته بيده متخذاً من دمه الزكى الطاهر مداداً لتلك الكلمه القاسيه المروع والمخيفه التي لا بد وأن يكتبها القدر على جبين كل مخلوق، والحسين إذ فعل ذلك سجّل اعظم انتصاراً للعقيده وأعنف صورته للبطوله وأجلى مظهر لقوه الاراده ومضاء العزيمه. مصرع الحسين سَفر كلما عاودته قراءه خرجت منه بمعان جديده فهو ينبوع الذي كلما زدته حفرأ زاد ماؤه اندفاقاً والأفق الذي كلما زدته فيه تحديقاً وإمعاناً ازداد أمامك بسطه واتساعاً.

إنّ للبطوله علينا حقاً فلا- تنكرن حقها فتتنكر لنا وتنكرنا وإنّ للعقيده علينا واجباً فلا نحاولن الافلات منه فتفتلت منا فانها لا تقيم عند قوم لا- يقيمون لها وزناً ولا يوفون لها حقاً ولا يرخصون لها غير كلام أجوف رنان فيه صدى حركات اللسان في الفم أكثر بكثير مما فيه من الافصاح عما يجيش به الصدر والتبيان لما يضطرم به القلب وتطمع إليه النفس إذ ليس في نفوس هكذا قوم من المطامع إلا ما أن تحرر لا يخرج عن حدود منافع الذات وما إن سما لا يرتفع عن مستوى الشهوات الجامحه التي تدفع بصاحبها إلى سحق العالم في سبيل تحقيقها؟ وما إنّ حال نيله حائل انقلب صاحبه إلى معول هدم متحرك يريد التخريب ويعلن الشخط ولا لغرض إلاّ التخريب.

إنّ العقيده شجره لا تسقى بغير دماء معتنقها ولا تتغذى بغير رفاتهم فان لم تسق وإن لم تغذ فلن تؤت أكلها للطالين ولن تنشر ظلها للقائلين.

نحن بحاجة لأن نعتقد ولأن نؤمن فأنّ من لا يعتقد ويؤمن لا يسير إلى الأمام خطوه إلاّ ليرجع إلى الوراء اثنتين نحن بحاجة إلى تناسي وإنكار الذات ولن ينسى ولن

ينكر المرء ما لم يشغل بغيره فلتكن العقيدة شغلنا ولتكن العقيدة سلوتنا. ولنختر من العقائد أكثرها على الواقع انطباعاً ومع الطبيعه البشريه انسجاماً وبالعقل اهتداء وللعدل تحقيقاً مما يضمن خير الدارين وسلام الموقفين ولنؤمن بها كما آمن الحسين وناضل عنها كما ناضل الحسين ونستشهد كما استشهد الحسين وليحاول كل منا أن يكون حسيناً فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته(١).

نهضة الحسين (عليه السلام)

بقلم: السيد محمد جواد الطباطبائي

نهضة الحسين عليه السلام إذا حللناها نجدها في الحقيقه شعله النبوه المقدسه بالفطره الغاليه الفذه ورموز العالم المجهول فهى روح إلهى نفخت فى طبيعه بشريه ومعنى لاهوتى فى حروف من أشباح الوجود فى الناسوت لها سر الحياه الخالده وهى حتى الآن وان لم تتضح فى ظاهرها أو ظاهرات محدوده ولم تتحد مهما بالغوا فى تحديدها كما لو وضعت عليه اليد فلم تزل تغزو القلوب وتفتح إلى النفوس من مناطقها الخفيه وتسيطر على فضاء الشعور النفسى فهى عظه من التاريخ ولكن تجمع التاريخ كله فليس معناها فى حدود ما وقعت من الزمان والمكان بل حدودها حيث لا تتسع لها حدود وتقصر عنها الأخيله وتنحسر التصورات وفى أخصر عبارته هى دروس إلهيه وتعاليم روحيه والتضامن الاجتماعى الصحيح وتحطيم القوه الغاشمه والسياسه الجباره للاستعباد البشرى وحفظ لكيان الحريه فى العقيدة والمبدأ وإرجاع الحق إلى نصابه إيقاف للفضائل فى نقطتها المركزيه الخاليه عن كل إفراط وتفريط غالبه فى صورته المغلوبيه فاتحيه فى ثوب الأنكسار والتدهور هدم وبناء هى كل الفضائل وكلها الفضائل ففيها القدوه الصالحه وفيها المثل الأسمى للإنسان الكامل والصراط السوى للمسلم القرآنى امتازت عن النهضات التاريخيه الأخر بانها تقع فى مضاعفات كبيره تجمع شتى الصور بحيث تعطى فى كل صورته إنسانيه دقيقه وإذا وفق العلم بعض التوفيق إلى تحليل

الحوادث التاريخيه جمه الفضائل التي تجئ في لون واحد ووضع واحد فانه لم يوفق حتى الآن لتحليل هذا النوع من الحادته المتضاعفه أو المركبه التي تستند على أوضاع وتقويم في عده صور سريره لكل منها شكل أخاذ ونفوذ عميق بعيد الغور لأن فيها ما توزع في الجماعه على مثل البلور تجمع خيوط النور وتضمها في بؤره لتعكس شكلاً متجانساً من أشكال متفاوتة هذه النهضه لا تقاس بغيرها مما يقوم صاحبها على شهوات النفوس والمطامع الدنيه هذه نهضه يقوم فيها صاحبها على اسم الله ويمضى على اسم الله ويموت على اسم الله تسمو به الغايه ويعلو به الهدف هو هدف ولكن ليس من شهوات النفوس وغايه ولكن ليست كمثلها الغايات غايه تحقر كل ما في الحياه من أشياءها ولا ترى سوى الملكوت الأعلى هدفاً وسوى السماء مستقراً لأن مهدها فلا بدع ان حنت إليه وطلبت اللحاق به فللناس أوطانهم وللناس حنينهم وكان الحسين عليه السلام على علم من أنه هو الظافر الفاتح أنه الغالب وإن كان مغلوباً وقد صرح بنفسه في كتابه إلى بنى هاشم وذلك لما فصل متوجهاً إلى العراق أمر بقرطاس وكتب:

(بسم الله الرحمن الرحيم) من الحسين بن علي إلى بنى هاشم أما بعد فإن من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام.

وأشارت إليه أخته الحوراء زينب في مجلس يزيد بقولها:

(أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الإمام إن بنا هواناً عليه وبك عليه كرامه فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت الا لحمك فكذ كيدك واسع سعيك وناصر جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميم وحيناً ولا تدرك أمدنا).

أجل زعم يزيد أنه قتل الحسين عليه السلام فاخمد ذكره واطفاً نوره ولكن ما درى أنه أوجد بكل قطره من دم الحسين حسيناً آخر.

كذب الموت فالحسين مخلد

كلما أخلق الزمان تجدد(١)

الرساله المثاليه الخالده فى جهاد الحسين (عليه السلام)

بقلم: يوسف سلمان كبه

للتاريخ فى كربلاء جبين تملوه غره ساطعه، هى رمز نهضه الحسين عليه السلام وللکفاح سجل فى صفحاته شعله وضاءه هى ذكرى جهاد الحسين عليه السلام وللمثل العليا دروس قاسيه تستوحى من مصرع الحسين عليه السلام وللإنسانيه الكامله مبادئ عرفت اصولها بتضحيه الحسين عليه السلام.

هذه السنين تتصرم والأعوام تدور وفيها تتقدم الأحداث حتى تعفو ويخلق الجديد ويبنى وتمحو الأثار وتتلاشى الذكريات. ولكن أثراً واحداً ما زال جديداً يفيض بالمعاني الجسماء وحادثه مزیده لا- تأتي عليها الدهور والأزمان ما برحت حيه تختلج بالأسرار وتحفل بالجلائل من الأعمال فى تاريخها المجيد، وتتقدم مع السنين نحو السمو والتألق والخلود، وتلك هى حادثه الطف وذكرى أبى الإباء وسيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

تعاودنا كل عام ذكريات مصرع الإمام عليه السلام الحسين الشهيد فتجدد فى نفوسنا آثار تلك الرساله الحسينيه الساميه التى صرخت صرخه الحق فى وجه الاستبداد الأثيم والطغيان الغاشم، فكانت صراعاً بين الحق والباطل، ما لبث بعدها الحق أن سما.. وقد زهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً...!!؟ فما أجّلها من رساله عرجت بالروح إلى أوج الشهامه والعزه والإباء. لقد كانت رساله الحسين عليه السلام جليله القدر ظاهره الغرض متساميه الكمال، غايتها توطيد دعائم المثاليه المحمديه التى أخذت طريقها إلى التدهور والاضمحلال وكادت تعصف بها الأهواء...!! كان ذلك حين تبوأ على

عرش الخلافة الإسلاميه يزيد بن معاويه، وإذا ذكر يزيد في هذه البحث كان المقصود ذلك الشخص المستهتر البغيض، الذى هو والدين على طرفى نقيض... لم يكثرث للخلافه ولم يعترف بالرساله ولا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. كان يقضى أوقات عمله بمعاقره الندماء ومقارعه الكؤوس، ويهرع فى ساعات فراغه للصيد والمجون. ويفوع فى لياليه إلى مجالس العهاره حيث التهتك والخلاعه والفجور، فعدت حينذاك التعاليم الإسلاميه تتضائل شعلتها الوهاجه رويداً رويداً، وأخذت المبادئ المحمديه تخمد فيها تلك الجذوه التى كانت تبعث حراره الإيمان، وسادت المبادئ السافله وعوامل الرذيله الطائشه الرعناء، وعم الفساد خلال تلك الفتره، الحالكه من عهد الحكومه الجائره القاسيه، والخارجه على الحدود الإسلاميه التى رسمها صاحب الشريعه الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان الوضع الإسلامى فى حال من التضعع يدعو إلى مصلح يقوم أوده ويعيد إلى الدين مجده، ويرد إلى حضيره الإسلام ذلك التراث الغالى والنظام الرصين. ومن لهذا الامر غير الحسين...؟؟

وهو ابن حامى الدين وسبط سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وهو الفرع الناظر لتلك الدوحه الهاشميه الطاهره لقد رأى من واجبه أن يقوم بذلك الغرض الذى اقتصر عليه بوصفه حامى الشريعه وإمام المسلمين، ولكنه علم أنّ النجاح يقضى بتضحيه كبرى، تضحيه تصبغ أرض الطف بدمه الزكى فيسطرها التاريخ مأساه محزنه بأحرف من نور لتقرأ فيها الأجيال أبلغ الدروس وأجل العظات لقد نهض الحسين عليه السلام مجاهداً فى سبيل الله مستجيباً لاستغاثه الدين الحنيف. نهض بدافع عن الحق الذى ضاع وعن الدين حين وهن فقام ليضع تعاليم الرسول فى نصابها والقرآن فى مركزه ليبقى المسلمون يعيشون بتعاليم القرآن. وفى كنف الأصول الدينيه وبنظام الحكم العادل الذى تمت به الرساله ونهجه للمسلمين سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.. كان مبدؤه أن تعلقوا رايه الإسلام خفاقه كما أرادها الله وأن تعلقوا كلمه الإسلام كما يذكرها الكتاب وأن تكون

للحكم الإسلامى تلك الصلابه والقوه التى يتطلبها الدين الحنيف، فصمم أن يفنى فى سبيل هذا المبدأ ويؤدى ثمن الجهاد وأن كان غالباً..! تلك هى رساله الحسين عليه السلام وذلك هو الغرض الأسمى الذى من اجله ضحى الحسين وناضل فى سبيله ودفع بنفسه وأهله وصحبه إلى الموت تحت ظلال السيوف فاستشهد مجاهداً على تلك الصوره التى مزقت بين الهدى والضلال وباينت بين الكفر والإيمان، لقد وضع الحسين عليه السلام بجهاده أسس المدرسه الجليله للمبدأ بصورته الشامله وأقام بصبره وقوه إرادته ودعائهما الكامله وشيدها برسالته التى جاءت ظاهره الغرض ساميه المعنى فاعطى خير الدروس فى التضحيه التامه كان لها الأثر الفعال حين تقابل الحق والباطل للنزال.

قتل الحسين فى سبيل المثاليه المحمديه وأرخص نفسه لصيانته أسس ذلك الكيان الذى بشر به جدّه وشاد بناءه أبوه، فقاد حركه الجهاد بزعامته التقليديه وأحيا بموته دنيا من السعاده ينعم بها المسلمون كامله على الوجه الصحيح، فلم نر الإنسانيه فى تاريخها حادثه كحادثه الحسين عليه السلام كانت التضحيه فيها خالصه لوجه الله ولتحقيق الفكره التى آمن القائم بها. لقد كانت تضحيه مروعه لم يشهد تاريخ العالم مثلها فى الفجيعة والرزه والجلال...!!

تضحيه بالغه حد الإباء والشمم حيث لم تقتصر على قتل الحسين عليه السلام وقتل أنصاره وبنيه، بل امتدت إلى التمثيل بهم والتشفى بحمل رؤوسهم على الأسنه وسبى الأطفال والنساء. تباً لتلك الفئه الطاغيه التى عميت بصيرتها فاغفلت دينها وتابعت هواها، كيف استساغت محاصرته الحسين عليه السلام ابن بنت الرسول وانزلته صحراء كربلاء ليعطى إعطاء الذليل..!! كلا لقد خاب ظنهم وخسئت تلك النفوس الدينيه فعمدوا إلى منعه وحرمان نساءه وأطفاله من ماء الفرات فى ذلك الحر الهجير ليقضوا ظمأناً وعطشاً..!! ولقد استعذب الحسين تلك التضحيه فى سبيل مبدئه السامى الذى لولاه كان فى هذا الكون من يذكر الشهاده أو يدين بالإسلام فظل فى ساحه

الوغي يحمل من قوه الإيمان ومضاء العزيمه ورباطه الجأش ما لا يخطر على بال إنسان، وجاهد بقدم ثابتة وإيمان راسخ قويم، حيث أيقن أنّ كل سيف سل في وجهه من سيوف بنى أميه معولاً يهدم في كيان الأمويين وكل جرح في جسمه لغماً ينهار به ذلك الملك الذى قام على الزيع والظلم والطغيان.

ما أكبر تلك النفس الأبيه نفس الحسين عليه السلام وما أعجب تلك البطوله الرائعه بطوله الحسين عليه السلام يشهد أبناءه وأخوته وأنصاره يتهاوون صرعى تمزقهم مواضى الأعداء ويسمع صراخ الأطفال وعويل النساء حين برح بهم الظماء! ويرى نفسه وحيداً فريداً بين جموع الأعداء، فلا يفتر عزمه ولم يضعف له جنان. ذلك خطب - لعمرى - لا- يقوى عليه صبر، ورزء يعز الاحتمال عليه ولكن إرادته الحسين المصممه التى شاء أن يضحي بنفسه على تلك الصوره المحفوفه بظروف يتعذر على الفرد المخلوق أن يملك فيها الصبر أو الهدوء، نعم أراد تلك الشهاده ليكون لها أبلغ الأثر فيما قصد إليه فسجل عليه السلام اعظم انتصار للمبدأ فى نكران الذات، وأعطى أعنف صوره للبطوله متمثله فى إنسان، وأبان أجلى مظهر لقوه الاراده فى ميدان الجهاد.. فكان فى صبر الحسين عليه السلام أن عرفت الإنسانيه كيف تسمو بالمبادئ وتحرر بالفكره وأدركت كيف تخلد الحياه بالموت.

لقد تخرج من مدرسه الحسين عليه السلام نفر هم الصفوه من أهل الأرض فى ذلك الحين سمت أنفسهم إلى الأفق الذى حلق فيه سيد الشهداء قائدهم فآمنوا بمبادئه وشغفوا بدعوته وتعشقوا الغايه التى أنشدها، فخطبوا تلك المثل العليا وكان مهرها الموت فدفعوا بأرواحهم للقائه باسمين وأسرعوا إليه يتزعمون بنشيد الأبدية والخلود... نفوس أبيه أشرق فى جنباتها سنى الشهاده ولاح فى افاقها نور الإيمان، فالفت التفانى فى سبيل مبدأ الحسين عليه السلام والموت فى الدفاع عن مثاليه الحسين عليه السلام زيناً لنفوسهم الكبيره، والشهاده فى انقاذ الفضيله التى يدعو لها الحسين عليه السلام تخليصاً لها من الأدواء المومبوءه بها تلك الحياه، فاقدموا على الموت ولم يثنهم هول المصير، وكم حاول الحسين أن يصرفهم

عنه ليلقى مصرعه وحده وهو أروع مصرع خطته يد القدر على جبين. ولكن نفوسهم الطاهره أبت ورأت في ذلك أشنع ضروب الذل والاستكانه فى الحياه.

لقد عافوا الحياه الدنيا لما فيها من أوضار وادران، فاستاثروا بمصرعهم النبيل، وأقدموا مع الحسين يحمل كل منهم أكبر نفس للجهاد وأوسع قلب للقاء الحمام، تتمثل فى شخصياتهم أسمى روح تعالت عن ماديه الجسد وازدانت بالإيثار والغيره تغلغت العقيده الساميه فى انطباعاتهم وأشرب فى قلوبهم حبُّ الإيمان فاستبشروه بالآخره واستشعروا بالخلود وحاربوا أئمه الكفر بتلك الروح المستبسله ودافعوا عن ربحانه الرسول بتلك الفكره الواضحه، فكانوا يزدادون مضاءً واندفاعاً وتعلو وجوههم ابتسامات الفوز والنجاح كلما أمعن الأعداء فى الهجوم واشتدت وطأه القتال ... فسجل ذلك العدد القليل من الرجال أنصع صفحات التاريخ فى واقعه الطفوف. وكانت جولتهم تلك الجوله الخالده والدور الذى مثله على مسرح كربلاء أولئك الأنصار الموقنون بقدسيه الإيمان رائعه من روائع سير الأبطال المخلدين فلم تزل حادثه الطفوف يوم العاشر من المحرم من الحوادث الحيه تخلق الوعي فى الحياه الإنسانيه كل عام. وتضفى عليها من معانى الكمال كلما امتد بها أمد الأجيال ذلك لأنها واقعه من الوقائع الفذه التى برهنت بمغزاها اللانهائى، وأقامت الحجه القاطعه بفصولها المتتابعه، وظهرت الحقيقه بمأساتها الكبرى فاثبتت أن المثاليه التى جاءت بها المدنيه الإسلاميه لم يعتورها الوهن ولن تموت، وإنها ممكنه التطبيق فى العصور كلها وعلى كر الدهور من أجل ذلك مازالت ذكرى أبى عبد الله الحسين عليه السلام تمجيداً لدين الإسلام وتأييداً للمثاليه المحمديه وتخليداً للكرامه الإسلاميه والشهامه والإباء فما أجل العظات بمصاب الحسين عليه السلام وما أحرانا أن نقتبس فيضاً من تلك الدروس البليغه لشحد الهمم وما أكبرنا أن تكون لنا فى الحسين الشهيد أسوه حسنه والله حسبنا ونعم الوكيل (١).

الحسين (عليه السلام) مدرسه**بقلم: الأستاذ محمد عبد الحسين**

ما أروع هذه الذكرى! وما أعظمها معنى ومغزى وذكرى أحيها السلف الصالح منذ القدم، وسيظل يحييها الخلف ما شاء الله أن تبقى حيه فالحسين مدرسه شعت انوارها فاضاءت الأجيال وشاعت تعاليمها فأخذبها المسلمون، وتواصى بها المسلمون.

وقف الحسين في كربلاء فوقف معه الإيمان كله، في وجه طغمه من البشر، يحدوها الشرك كله ويقودها شعور بالحزانات القبلية، ظلت تتآكل في نفوس آل أميه منذ غزوه أحد وفتح مكه وقد رمى الحسين سهماً أصاب موضع مقتل حتى لم يمض قرن كامل إلا وتداعت أركان تلك الدوله، وتهاوت على رؤوس أبناءها.

فالحسين مدرسه. من تعاليمها. إن الضعف لا يعيق المظلوم من مقاومه الظالمين، مهما بلغوا من عده وعدد، فإن الله قد تكفل علو الحق وسقوط الباطل. وإن الثورة الدمويه سبيل يؤدي إلى الله مادام هذا السبيل مضاء بنور الحق معبداً بالإيمان.

وإن قيمه الإنسانية في الحياه، تساوى ما يرخصه ويبيذله في سبيل الله من نفس ونفيس وإن الإنسانية لا تسعد دون أن تتحلى بالفضائل والمكارم. وإن من أفضل الفضائل وأسمها أن يبذل الإنسان ماله وولده وأهله ثم يضحي بنفسه والجود بالنفس اقصى غايه الجود.

هذه التعاليم التي لم تكتب بمداد أسود، ولم تخط فوق قرطاس، هذه التعاليم التي لم تلق من فوق المنابر، ولم توضع في قوالب من الكلم الجذاب، هذه التعاليم التي كتبت بالدماء الزكية، وبالدموع النقيه وبالنفوس الطاهره البريئه، أتت أكلها، وأخرجت ثمرتها بعد ربح من الزمن ليس بالطويل هذه التعاليم هي التي عصفت في وجه الدولتين الأمويه والعباسيه وبعثت سلسله من الثورات أخذت بعضها بأعقاب بعض، وارتفعت الويتها الحمراء في كل قطر وفي كل مكان واقضت مضاجع الخلفاء والأمراء، وحرمتهم لذه الكرى.

ألويه حمراء رفعها سادته من أحفاد علي والحسين، من زيد بن علي ويحيى ابنه، وعبد الله بن الحسن المثنى، وإبراهيم أحمر العينين واسماعيل ومحمد وعلي أحفاد الحسن المثنى وغيرهم من المغاوير، من أولئك الذين خاضوا المعارك بعد المعارك وشهدوا من الشدائد ما يشيب المفارق، وهم لم يسكبوا دمعاً لقتيل، ولم ينظموا قصيده في رثاء شهيد، بل كان قائلهم إذا أراد الرثاء يقول:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا

فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعيره

يعصرها من ماء مقلته عصرا

فإننا أناس لا تفيض دموعنا

علي هالك منا وإن قصم الظهر

هؤلاء الساده النجب من أحفاد علي والحسين، تسابقوا إلى ساحات الشرف والفخار وكان شعارهم (حي على خير العمل) فبدلوا مهجهم، وأسألوا دمائهم، وقدّموا أرواحهم قرباناً لوجه الله في سبيل مرضاته، وكانوا كالعواصف في وجه أولئك الظلمه العتاه، ولم يرهبهم الوعيد، ولم يكسر عزائمهم الموت الزوام، فذهبوا شهداء بعضهم في أثر بعض.

هذه السلسله العلويه من الشهداء كانت مفزعاً للمظلومين وملجأ للخائفين.

وكانت أعلامهم تخفق فوق أولئك الذى نذروا أنفسهم لله، وأعتقوها من الدنيا، وحرروها من الشهوات، وانطلقوا يشدون الحريه بلغ ثمنها ما بلغ فكانت الشهاده ثمنها المحتوم.

ولقد كانت هذه الثورات عاملاً من الضغط على السلطات الحاكمه، لتعود إلى حكم الله وتتنكب سبيل الظلم والتعسف. وأمسى أحفاد على والحسين حراساً لدين الله قواماً عليه. وأصبح المسلمون يلجؤون إليهم فى الشدائد، ويفزعون عند المصائب.

تلك هى أيها الساده أثر المدرسه الحسينيه، التى أنشأها أبو عبد الله فى العاشر من المحرم والتى أقامها فوق الأشلاء والجماجم. تلك هى أيها الناس أثر تعاليم الحسين التى خطها بدمائه الطاهره، ورواها بدموع أهل بيته الأبرار.

تلك هى المدرسه التى ظلت أنوارها طيله ثلاثه عشر قرناً من الزمن، تنشر تعاليمها فى البلاد القصيه، وتدخل فى كل بيت وكل كوخ. بل هى شعله الحق التى شاء الله أن تظل متقدده، تبعث النور والنار، للأجيال ما تعاقبت العصور وكرت الدهور(١).

١- مجله البيان -النجف- العدد -١١، ١٢، ١٣، ١٤- السنه الأولى - ١٩٤٧/ ص ٢٨٦.

«سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)»

بقلم: السيد أحمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (سورة الانبياء).

قل بربك أيها القارئ الكريم هل رأيت وصفاً ينطبق على الموصوف انطباق هذه الآية الكريمة على الإمام الحسين عليه السلام وإليك قوله تعالى جلت قدرته:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِذًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (سورة التوبة).

لقد قام الحسين عليه السلام ولبى دعوته الحق لإظهار دين الله وبعد أن عم الفساد في الأرض من طغيان يزيد ورجاله الأشرار مما يعجز عن وصفه القلم ويكفيك أيها القارئ الكريم وقعه الحره واستباحه أهل المدينة وفيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبره ثلاثه أيام وقتل أكثر خيار الصحابه رضوان الله عليهم وفيهم سبعمائه حافظ للقرآن. لقد شاهد هذه الأعمال المنكره وتذكر حديث جده صلى الله

عليه وآله وسلم:

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلمه وذلك من أضعف الإيمان).

لقد مضى ثلاثه عشر قرناً على هذا الحادث المشؤوم، والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف عناصرهم ومذاهبهم قد اتفقوا على استنكار هذه الفاجعه التي أصابتهم بابت بنت نبيهم وكل حادث لا بد وأن ينسى مع مرور الأيام والأعوام غير أن هذا المصائب يتجدد بتوالي السنين وتعاد ذكراه المؤلمه في كل عام جديد.

لقد سبق أن قُتِلَ معظم الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من جراء إعلانهم كلمه الله وقتل معظم أصحاب رسول الله بما فيهم خلفاؤه من بعده ولكن لم يسجل التاريخ لتلك الفواجع ما سجله إلى الامام الحسين عليه السلام من بطوله خالده ودعوه إلى الحق في أحلك أيام ذلك العهد البغيض لقد ورد في الخبر عن سيد البشر ما أورده الحافظ البيهقي في سنده عن الحكم عن الأوزاعي عن أم الفضل بنت الحارث إنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله إنني رأيت حلماً منكراً الليلة قال وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعه من جسديك قطعت ووضعت في حجري قال: رأيت خيراً: تلك فاطمه إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حرك فولدت فاطمه الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاته فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهرقان الدموع قالت: قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي: ما لك؟ قال أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا بأرض العراق فقلت هذا؟ قال: نعم وأتاني بتربه حمراء.

وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عفان عن حماد عن عمار بن أبي عماره عن

ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار. وبيده قاروره فيها دم: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا؟ قال دم الحسين وأصحابه فلم أزل التقطه منذ اليوم! قال فاحصينا ذلك اليوم فوجده قتل في ذلك اليوم سلام الله عليه.

يتضح للقارئ الكريم بأن ما أوردناه من هذه الأحاديث ما فيه الكفاية لإثبات أن مقدم الامام الحسين عليه السلام إلى العراق لم يكن من المصادفات التي تقع عادة لطلاب العروش أو لمن يبتغي الدنيا بل أن مقدمه إلى العراق لا- يختلف عن أمر بأمر سماوى لا بد له من القيام به وهكذا فقد تم للإمام الحسين أن يليى دعوه الله لهذا الأمر، أما عدم نجاحه فقد أخذته أقلام المؤرخين ولا نرى ثمه حاجه لذكره فمن أراد أن يتوسع فى الموضوع فعليه بكتب التواريخ وفيها الكفايه(١).

العقيله زينب مثال المرأه المسلمه

بقلم: حسين على السبهان

كانت المرأه فى الجاهليه مهانه ونصيبيها الموت ولم تنل حقها فى الحياه إلا فى مجيء الإسلام! فالإسلام أنقذ المرأه من براثن الجهل والانتقاص وطورها أيما تطوير فى مجال العقيده والإيمان ورد إليها اعتبارها وصار يعتمد عليها فى البيت ويأخذ برأيها ويأنس بحدِيثها ويركن إليها فى الشدائد والملمات. وقد شرع لها حقوقها فى الزواج والطلاق والإرث وما إلى ذلك ورسم لها خصائص ومميزات شخصيتها.

ومن النساء المبرزات اللواتى ركن الإسلام إليهن فى الشدائد والملمات الفضيله زينب بنت على بن أبى طالب عليها السلام والتى قامت بمهمتها خير قيام مادياً ومعنوياً بنحو عجز ويعجز عن تحملها أعظم الرجال؛ لهول المأساه وما استلزمت من مضاعفات.

إن زينب عليها السلام امرأه، والمرأه عاده تقتضى الرعايه والعطف والتقدير ولكن عقيله بنى هاشم تحمل قلباً عامراً بالإيمان ويمثل الإسلام الأعلى.

وأكرم بالمرأه المسلمه زينب عليها السلام التى دوت كلماتها فاوقرت مسامع القتل الطغاه إذ قالت لأخيها الشقيق: الحسين بن على عليهما السلام فى اللحظه الحرجه:

(يا بن أم طِبْ نفساً وقر عيناً ستجدنى كما تحب).

كلام بليغ رائع خلو من التكلف والتصنع إن دل على شيء فإثما يدل على تقبل الحوراء ذلك العبء الثقيل عن طيبه خاطر خدمه لدينها وعقيدتها ومن هي؟ أليست هي ابنه الزهراء فاطمه عليها السلام التي أنبأها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالموت فتبسمت للموت ابتسامه المستبشر.

إن المرأة التي تبسم للموت هي نموذج المرأة المسلمة المتقيده بأحكام الإسلام إنها زينب المثل الأعلى للمرأة المسلمة والتي كابدت المحنة يوم الطف بعقل متزن وجنان ثابت تعالج المريض وتدارى الطفل وتواسى الأرملة وتندب الأهل والأبناء وتسهر الليل حتى اوصلت الركب إلى محط الرحال هذه زينب الحوراء عليها السلام أسهمت بقدر كبير مع أخيها أبي الشهداء عليه السلام في السير الظافر إلى الأمام، لانتشال الإسلام المؤؤد على أيدي الطغاة المتجبرين حتى لحق بهم هذا التفهقر الوبيل وارتفعت رايه الإسلام خفاقه إلى الأبد.

فإلى بناتنا المسلمات أسوق كلمتي هذه لأن الدرب لاحب في خضم التيارات وأهيب بهن بكل أدب واحترام إلى الإسلام وإتباع أحكامه في العباده والصدق والحشمه والعفه ومكافحه الأضاليل فبالإسلام النجاه من الإنحراف. وبالإسلام تكتمل شخصيه المراه! وفي حياه المرأة البطله الخالده عقيله بنى هاشم قدوه للمرأة المسلمة الصالحه والله من وراء القصد(١).

عبرتنا من عاشوراء

بقلم: السيد جعفر شرف الدين

ورث على بحكم مولده، ونشأته، أسرار النبوه وخصائص الرساله، ودرج في أحضان تلك ترضعه أسرارها، وشبّ في كنف هذه تعطيه أباكارها، حتى كانت له شخصيه إن لم تكن نبويه فهي من آلهها، وعلى مثالها. وإن لم تكن رسوليّه فهي من أشبالها وعلى منوالها.

وحشد بمعطيّاته هذه في معركة الدين الجديد: بعقل جوال، وإخلاص ليس كمثلته مثال، وإيمان أرسخ من الجبال. مشعل النبي بيمناه، وذو الفقار بيسراه، سلامه الإيمان ودليله القرآن، ورائده بعث الإنسانيه في الإنسان.

إنّها معدّات بكر المعركة ذات أهداف بكر. وقف أعداء الدين الجديد في ساحها عزلاً من سلاحها، فالجاهليه قاعدتهم بكل ما في معانيها من تحجر في العقول ورين على القلوب وغشاوه على الأبصار. بكل ما في مدلولها من أنانيه تسخر الجماعه للفرد وقبليه تصب المجتمع في قبيله، ومعتقد يجدف على كرامه العقل وتقليد يهزأ بإنسانيه الإنسان.

وأذهلهم سلاح الدين الجديد بمحتواه وإطاره، ولكنهم خاضوا معه معركة تنازع البقاء، فبرز الإيمان كله إلى الشرك كلّه في حمى صراع عارم تدكدكت فيه الأصنام، وسقطت الأقنعه، وسالت الدماء، وكفى الله المؤمنين القتال، فكان النصر حليفهم

معقوداً لواءه لأميرهم. أما وقد استوت وأينعت فلم يكن له غنمها بل كان عليه غرمها، تواجه الأحقاد وتنغل عليه الثارات، وتعصب في رأسه الدماء، فالأولى حاربهم على التنزيل هم هم الآن يخوض معهم حرب التأويل، ناكثين أو قاسطين أو مارقين.

وهم حين دخلوا دين الله طلقاء، أو مؤلفه قلوبهم، فالدين لم يستقر في لهواتهم ولم يتجاوز تراقيهم، بل كان لعقاً على ألسنتهم يلوكونه مادرت عليه معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

وزيد الفاضل عن قياده ليتولاها المفضول، ثم تطاول عليها أعداء الله، أعداء الرسول، بعد تاريخ لا تقوى على وصفه سوى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا رد ما أنزل الله على رسوله.

ودرت على بنيه وأهله هذا الخط العاثر، وذلك القدر الجائر، فدبّ الموت للحسن بكأس مذعوفه، وقتل الحسين قتله ما يزال يرعد من هولها الدهر، وصلب زيد وقتل يحيى، وتتابعت الفواجع الأمويه وتتابع آل الرسول شباباً وشيوخاً لم يجعلهم وفاء الشيب، فقد جللهم السيف الذي لا يرحم.

لم تكن صدفة أن هبط الوحي على محمد فكان خاتم الأنبياء ولم يكن صدفة، أن يختص محمد علياً فيكون منه بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعده. ولم تكن صدفة أن كانت فاطمه لعلى زوجاً، وان كانت سيده النساء. ولم تكن صدفة إن النبي لم ينجب ذكوراً، كما لم تكن صدفة أن يحصر الله ذريه محمد بعلى وفاطمه.

فلم تكن صدفة إذن أن يحمل على وبنوه لواء الرسالة ثم يحملون ذحولها، وثاراتها فيكونون السادة، القادة، ثم يكون الضحايا والشهداء ضحايا وشهداء في حياتهم وفي مماتهم على السواء. ثم لم تكن صدفة أن يحارب آل البيت على تنزيل القرآن، ثم يحاربون على تأويله.

نعم لم تكن صدفة أن يكون هذا الصف محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام والسلسله النبويه ويكون ذلك الصف أبا سفيان ومعاويه بعد ذلك كما أنه لم يكن صدفة أن يكتب الحسن لأخيه الحسين عليهما السلام النصر العظيم بتلك الهدنه الرائعه التي فضحت نوايا المتربع على عرش الخلافه ظلماً وكفراً.

ويشرفنى فى ليله الحسين الليلاء هذه أن أرفع رايه الحسن الغراء وأشير إلى غايته العصماء، وطريقته السهله السمحه.

إنّ وظيفه الحسن عليه السلام فى بناء الإسلام لاشد هولاً من وظيفه الحسين عليه السلام، وأمر فجيعة من قتل الحسين.

ولولا موقف الحسن البطولى الفذ لانطمست معالم الإسلام قبله، واندثرت ملامحه بعده. فموقفه هو الذى كشف القناع عن وجه الخليفه الزائف الذى لم يقاتل المسلمين، ليكرس الإسلام وإنما ليتأمر عليهم ويمسح الخلافه إلى ملك، يتخذ دين الله دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً. وموقف الحسن هو الذى أبرز معاويه عرياناً بكل ما فى العرى من انتهازيه ووصوليه وبشاعه.

نعم موقف الحسن هو الذى زيف إسطوره الدهاء بمعاويه، فبرز لا ينظر إلى العبد من أنفه: إنه يحكم باسم النبى ويجذف على رساله النبى، ويحارب باسم الإسلام ويهزأ من الإسلام، أى نصر هذا الذى أحرزه الحسن فأعطى ضوءاً على ما قبله من مفارقات ومآسى وسلط من ما بعد نوراً يكشف المحبه لأخيه فيرى. ولولا أسلوب الحسن لما استطاع الحسين أن يتبين معالم الطريق بل لو حارب الحسن لقتل الحسين قبل الحسن، وفقد التسلسل الإمامى حلقه كنا نفتش عنها فلا نجدها بل كان المسلمون عبر التاريخ، على مد التاريخ يبحثون عن الحلقة المفقوده فلا يجدون لضياعها طريقاً أو مسوّغاً بل، ولا أثراً.

هو ذا الموقف البطولى الذى أحيى الماضى ومهد للمستقبل وأتاح للتاريخ أن يسجل وثبه الإسلام ورسالته بالزكى من أنفاس الحسن ثم بالطاهر من دم الحسين الشاحب.

فكما إن الحسين وقف فى كربلاء بقله من أهله وصحبه إزاء كثره كآثره من المرتزقه والمأفونين واللاآدميين، وجلجل صوته فيهم:

أما من ناصر فينصرنا.

كما إن الحسين هتف بأولئك احتجاجاً لا عليهم فهو يعلم أنه لا نصره منهم بل يعلم أن أوصاله سوف تقطعها عسلان الفلوات بين النواميس وكربلاء ولكن هتف إذ هتف... هتف بالتاريخ يسجل ومن ثم بالإسلام لتتركز دعائمه، وبالقطيع الضائع ليرتد إلى الواحه.

كما إن الحسين استنجد غير منجد واستنفر غير نصير كذلك صالح الحسن غير صالح وهادن غير هادن. وكما إن الوحش البشرى فى أهاب مجرمى كربلاء اغتال الحسين كذلك اغتال الوحش البشرى فى أهاب مجرمى الشام شروط الصلح وخفروا ذمه الإسلام.

وانبلج النور نور الإسلام على أسلات سيوف محمد وأضيئت ذباله من أعصاب آل محمد وأطلت على العالم راياته مضمخه بعبير آل محمد.

تلكما عقليتان ومزاجان عبر التاريخ فى كل خلف من هذه الأمة وكل أمه.

عقليتان ومزاجان: عقليه ومزاج صنفاً من البشريه فى أصفى إنسانيتها وتحلياً بأسمى معانيها.

وعقليه ومزاج ركبا من طينه تخجل الإنسانيه أن تعيرها اسماً أو تخلع عليها رسماً.

فالنبيل والشهامه والشجاعه فى هرم شامخ يوزع النور وينشر العبير، واللؤم

والخسه والجبن فى هرم مجرم يذيع الفجور ويزرع الزور.

والآن أين نحن؟ من نحن؟ ماذا نريد؟

نحن هنا فى منطلق من التاريخ. ونحن نسأل الله أن نكون مسلمين. ماذا نريد فإننا قطعاً نريد أن نُحيى رساله الإنسانىه الفاضله من خلال الإنسان الفاضل. من خلال عصمه الإنسان فى النبى وفى الإمام. ونسترشد بالنور من دم الشهيد الإنسان. ونهتدى بمعطيات الرسالات السماويه وحملتها وخاتمهم محمد ومكاسب الشهداء وبسيدهم الحسين.

نريد أن نُحيى هذه المكاسب قبل أن نحيتها. نريد أن نعبد الله ببعث الأفكار الرساليه من جديد، من وراء حملتها الصادعين بها المتمثلين لکنها العاملين عليها.

نريد أن نُحيى هذه المعطيات ونحيتها. نريد أن نعبد. نريد أن نعبد الله بخنق الشر فى صدور الأشرار من جديد. أن تهدم صروح الظلم.

ويكفى أن يعرف نفسه ليعرف ربه ليعرف لماذا بعث الانبياء ونصب الأوصياء هذه أمثوله الحسين إن كنا حسينين، وبهذا احياء ذكراه إن كنا نريد احياء ذكراه. وهكذا نكون صادقين لا متريدين ولا مبالغين حين نقول:

يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

اللهم وأمر الكرام الكاتبين أن يسجلوا اعترافاتنا ويفتحوا فى صفحاتهم صفحه جديده لنا.

اللهم وبحق نبيك المصطفى ووصيه المرتضى، بحق صبر الحسن على البلوى وعطش الحسين فى كربلاء، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (١).

ذكرى الحسين (عليه السلام)

بقلم: محمد جواد الفقيه

الذكرى. محك السنين حيث تتصارع القيم على صخره البقاء.

الذكرى صدى الأجيال وهممه الرقى بين أسراب الخيال الملهب بنار الواقع.

نقف خاشعين أمام الذكرى الخالده ذكرى أبى عبد الله الحسين - خاشعين لمآتم الهاله القدسيه - نقتبس إشعاعه من سناه تضىء لنا دربنا المظلم - وتوحد طرقنا المتشعبه.

نقف خاشعين أمام ذكرى رائد الكلمه - حيث تبرز القيم بإبراز التحرر الذاتى - لنستشف أبهى صور تألقت فى سماء العقيده.

فى عصر بدائى لا- مكان للتطور فيه بل ولا طمع. رمال الصحراء حيه فى ربوعها تنبيك عن شخصيه سالكها - لهيب الشمس المحرق أسلوب شيق فى تعبيره عن تلك الجماجم التى نشأت على الجمود - منعرجات تلك القفار تنبئ عن وحشيه الموطن وناهيك عن هذا فقد يشذ التعبير عما شذ.

وعلى حين فتره من الزمن - والكون فى فتور - انتفضت إشراقه سمحه تفرش الصحارى برياحين الأمل - وتزرع النور فى طريق الوافد.. ساعه رهيبه تملأ الزمن رهبه وغبطه - إنها ساعه الميلاد - بوركت أبا عبد الله وليداً.. ترعرع بين أكناف النبوه - غذاه جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلبان الإيمان وإن كان جبل عليه - وما

أن بلغ شأواً من العمر حتى صار مواكباً لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام في سيره وعمله وحروبه.

فهو إذن ربيب الرسالة حليف النبوه-وفى هذه المدّة وبعدها - إمام وابن إمام-.

وهنا أن للعظمه أن تتجسم - وللفضيله أن تأخذ مقرها السامى كما آن للرديله أن تنبذ- أو ترد إلى واقعها- وأن تجسمت فى شخص ذلك الطاغيه يزيد الأرعن - سليل حمامه-.

نعم- وإنّه ليقف الفكر عند حل هذا اللغز، ولكن هناك عقل سماوى تكفل بهذه وأمثالها.. إنّ الحسين عليه السلام حيث انتفض رافعاً أعلام النصر مرفرفه فوق عرش الإسلام دأكه لحصون الظالمين والطغاه.

ولكن لم يحصل ذلك إلا بإراقه دمه الشريف على مذبح الفضيله. فهو اذن سلام الله عليه يهدف إلى معالم ساميه علت فى نفسها ليلقن الأجيال معنى التضحيه والفداء فى سبيل العقيدة المنتجه -وكأنى بصداه يجلجل.

ان كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى يا سيوف خذيني

فهو إذن سلام الله عليه وقف وقفته تلك ليعبد لنا دربنا الوعر ويضئ أفكارنا التى نسجت الشقاء لأنفسنا نحو حياه أفضل.

فيجب علينا أن نحى هذه الذكري -بإيمان صادق وعقيدة قويه مؤمنين بأنها السعاده الأبدية- لكن بالعمل والتكاتف-

ويجب علينا أن نكيف أنفسنا تكييفاً روحياً -وأن نصمد أمام التيار ولنهدم العقبات التى تقف حائلاً- دون أملنا بمعاول من الإيمان- ونحرق جذور الوهن بنار العزيمه.

ونفتح صفحه من الزمن جديده يخلد فيها العمل...^(١).

ثوره سيد الشهداء

بقلم: السيد محمد كاظم القزويني

لو تصفحنا التاريخ لوجدنا عدداً ضخماً من الذين فازوا بالشهادة في سبيل الله، ونالوا السعادة فبقى لهم الذكر الخالد والثناء الجميل والأثر الحسن في التاريخ. والشهادة فضيله ليس فوقها فضيله كما في الحديث النبوي إنه صلى الله عليه وآله قال: «فوق كل برٍّ برٌّ إلا الشهادة».

لأنَّ الشهيد يبذل أعز شيء عنده وهو الحياه، والحقيقه: إنَّ الإنسان يريد كل شيء لأجل حياته، وإنَّ فقد الحياه فقد كل شيء.

وإنَّ كان المقصود من الشهيد في لسان الشرع الإسلامى هو الذى يقتل في ساحة الجهاد، بأمر نبي أو وصى نبي أو المنصوب من قبلهما، ولكن قد يطلق كلمه (الشهيد) على غير المقتول في جبهه القتال كالمقتول في سبيل الدفاع عن دينه أو عرضه أو ماله، أو في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكالغريق والحريق والنفساء والمهدوم عليه وغيرهم مما هو مذکور في محله.

وكل شهيد قتل في سبيل الله كان لشهادته سبب واحد وعله واحده ضبطها التاريخ ولكن التاريخ سجل ترجمه شهيد واحد كانت لشهادته أسباب عديده، وجهات مختلفه وعلل كثيره وذلك الشهيد هو سيد الشهداء الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام.

فالقُرآن الكريم أخبر عن الشهيد قبل شهادته بقوله تعالى:

(وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ).

أى فديناه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بذبيح آخر، أى رفعنا حكم الذبيح عن إسماعيل وكتبناه على ذبيح آخر، وقد ورد فى التفسير: إن جبرئيل نزل بكبش من الجنة وأمر إبراهيم أن يذبح الكبش عوضاً عن ابنه إسماعيل، ولكن أترى أن الله الحكيم يعبر عن البهيمه ب(العظيم)؟؟

حاشا، فإن منطق القرآن على خلاف هذا الأسلوب من الكلام، وقد وردت أحاديث متواتره عن أهل البيت الذين نزل القرآن فى بيوتهم - وأهل البيت أدرى بما فى البيت - إن المقصود من ذلك الذبيح هو الحسين بن على عليهما السلام، راجع تفسير البرهان.

وهلم معى إلى الأحاديث المتواتره الوارده فى بيان ولاده الحسين عليه السلام وإن أفواج الملائكه كانت تهبط على جده الرسول الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم وتهنئه بولاده الحسين وتعزيه بشهادته أضف إليها الأخبار التى تتضمن أخبار النبى بشهادته الحسين وبكائه صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك.

ثم ارجع البصر على ما ذكره التاريخ من حوادث تاريخيه. وذلك حينما مات معاويه فى منتصف رجب سنه ٤٠ من الهجره، واستولى ابنه يزيد على منصبه الحكم والإماره، يدعى خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزعامه المساكين فى ذلك العهد، ولم تكن أعمال يزيد ومخازيه خافيه عن الناس، بل كان الرجل مستهتراً بكل خلاعه، متظاهراً بكل مجون وفجور، ولا غرو فهو وليد الخمرور وريب الفسوق أضف إلى ما كان عليه من أصل معلوم ونسب معروف وبيئه فاسده ترعرع فيها وكبر.

فلم يرض المسلمون أن يكون يزيد ولى أمرهم وشاغلاً لمنصب الخلفه خلفه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ الخليفة ينبغي أن يمثل صاحب الشريعة الإسلامية علماً وتقوى وورعاً وغير ذلك يزيد لم يكن كذلك، ولم تكن فيه مؤهلات لزعامه المسلمين وقيادتهم، وخاصة مع وجود الإمام سيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله الحسين، وما كان فيه من فضائل وفواضل ومؤهلات للخلافه، أضف إليها النص الصريح الوارد عن جده الرسول الاعظم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا).

وغير ذلك من النصوص التي قرعت مسامع المسلمين يومذاك في شأن الحسين عليه السلام.

فجعل أهل العراق يكاتبون الحسين، ويطلبون منه التوجه إلى العراق لتكون له الخلافة بجميع معنى الكلمه، ووعدوه لينصروه ويبدلوا في سبيل نصرته كل غال ورخيص، حتى اجتمعت عند الحسين اثنا عشر ألف كتاب وكلها لسان واحد ومضمون واحد وهو الدعوه إلى العراق، فرأى الحسين لزاماً عليه شرعاً (في الظاهر) أن يلبي دعوتهم ليستنقذهم من استعباد بنى أميه ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم من تلك الحكومه الظالمه الغاشمه فنهض وسار نحوهم، وسرعان ما انقلب الأمر وتقلبت القلوب والأهواء، وإذا بالأنصار خرجوا شاهرين سيوفهم في وجه الحسين، كأنهم لم يكتبوا إلى الحسين ولم يطلبوا منه شيئاً.

هذه قضايا ظاهرية أى نحكم عليها ظاهرياً، وهناك أمور واقعية باطنية يمكن استخراجها من زوايا بطون التاريخ فنقول:

تختلف الأمور الإلهية والتكاليف الشرعية باختلاف أفراد المكلفين وباختلاف الظروف والأزمته، فالنبي مأمور خاص، والإمام مكلف بتكاليف لا يشاركه فيها أحد، فكما إنّ الله أمر النبي بالجهاد وإلقاء النفس في معرض الخطر والهلاك في سبيل الدين

كذلك الإمام يرى من الواجب عليه أن يثور وينهض محافظه على بيضه الإسلام، وإن كانت نتيجة تلك الثورة والنهضة القتل والشهادة. فليكن، فإن الدين أعز من كل شيء وأعز من كل أحد.

إن الحسين عليه السلام كان مأموراً بالقيام ضد تلك الحكومة التي كان رئيسها يعتقد:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وماذا كان مصير المسلمين لو دامت تلك الحكومة، وهل كان يبقى من الإسلام والقرآن اسم أو رسم أو أثر؟؟ فقام الامام ثائراً ضد ذلك الجهاز الفاسد، مستعداً للقتل والقتال مستميتاً موطناً نفسه على كل ما ينزل من مكاره وشدائد، وقصد نحو أرض الجهاد والتضحيه قصد نحو كربلاء، وكانت هذه نيته من ساعه خروجه من مكه، تشهد بذلك خطبته الغراء التي خطبها في مكه بقوله:

(خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء... الخ).

وفى أثناء الطريق حينما بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل وانقلاب الأمور قام خطيباً فى أصحابه وقال فيما قال:

(ألا ومن كان منكم يصبر على حر السيوف فليكن معي)..

وكشف الامام عليه السلام الغطاء للناس وأزاح الستار عن تلك النهضة المقدسه حينما منعه بعض أقاربه عن التوجه نحو العراق قال:

إن رسول الله أمرنى بأمر أنا ماض فيه،

فسأله ابن عباس قائلاً: وبماذا أمرك جدك؟ قال عليه السلام:

قال جدى: ولدى حسين اخرج إلى العراق فإن الله شاء أن يراك قتيلاً.

فتعجب ابن عباس وقال: فما معنى حملك هؤلاء النساء معك؟ فقال الحسين عليه السلام:

هن ودائع رسول الله، ولا آمن عليهن أحد، وهن أيضاً لا يفارقننى.

فسمع ابن عباس امرأه تخاطبه من داخل اليهودج قائله:

يا ابن عباس: أتشير على شيخنا وزعيمنا الحسين أن يتركنا هيهنا ويمضى وحده؟ لا والله بل نحى بحياته ونموت بمماته، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فقال ابن عباس من هذه؟

قيل له: هي زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام (١).

لماذا نار الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

بقلم: عبد الأمير شمس الدين

تضحيه إنسان بنفسه وآله وصحبه، من أجل عقيدته ومبدأ ودين وإقدامه على جلائل الأمور، في سبيل إشعاع حق، إناره لشعب وشعوب، وإيقاظاً لأمه وأمم، وهدايه لأجيال...، ميزتان من ميزات جبابره الإراده، ونوابغ العالم وعباقره القاده.

خاض الامام الحسين عليه السلام معركة الكفاح الإسلامى فكان المثل الأعلى للبطولة والفداء، والقدوه العظمى فى التضحية وأنكار الذات، من أجل الإبقاء على رساله هى خلاصه رسالات السماء، بعدما اصطدمت بها عواصف الأهواء والغايات، وكادت ان تقضى على مثلها العليا، ومبادئها الإنسانيه الساميه التى انتزعت الأغلال السابقه عن كل إنسان فى كل مكان.

فكان كفاحه امتداداً لكفاح جده وأبيه، اللذين اعمالا معمولهما الأقدس فى بنايه العبوديات الراسخه. التى شهدت من نوع تلك العواصف الشىء الكثير.

ولقد عبر عن ذلك عليه السلام بهذه الكلمات الخالدات:

«إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق».

من ذلك يتضح لنا أن ثورته عليه السلام لم تكن على يزيد فحسب بل كان

الهدف منها تقويض حكم يزيد، لأنّ حكمه امتداد لحكم أميه، واستمرار حكم على الإسلام بالزوال، وفي زوال الإسلام، عوده لظلمات الجاهليه العمياء.

هدم الرجعيه إذن! الهدف من ثوره الحسين، وما الرجعيه إلا كل ماهو مخالف لعداله الإسلام وشريعته الحقه، والرجعيه بكل ما تنطوى عليه من مبادئ هدامه، منحصره فى بنى أميه. ففضاء الحسين عليه السلام على حكم أميه لاشك أنّه قضاء على الرجعيه بكل معانيها.

ولا برام هذا الحكم عليهم لابد لنا من شواهد وأسانيد مما حفلت به صفحات التاريخ، فإذا ما أتينا على ذكر بنى أميه، بعد الإسلام أول ما تطالعنا شخصيه أبى سفيان، ذلك الرجل الذى لقي الإسلام منه والمسلمون الأمرين قبل الهجره وبعدها.

ما أسلم إلا بعد أن خاف على نفسه من غلبه الإسلام، فهو إسلام الشفه واللسان لا إيمان القلب والعقل، لقد ظلّ يتمنى هزيمه المسلمين، ويستبشر لها فى يوم حنين، وفى قتال المسلمين والروم فيما بعد، وحينما تخطت الخلافه علياً لأبى بكر. استعرت فى قراره نفسه نار الفتنة. فخف يصرخ (يا بنى هاشم وعبد مناف، أرضيتم أن يترأس عليكم أبو فضيل أما والله لو شتتم لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً) فاسكته الإمام على عليه السلام بعد أن تبين قصده بقوله:

(إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً).

ولقد كان يحلم بملك وراثى فى بنى أميه، حيث انبرى يقول: لما تولى عثمان الخلافه (يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان، مازلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيأنكم وراثه).

ما كان أبو سفيان ليؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو يعتقد يوماً أنه نبي. وما كان يتصور حكم المسلمين إلا ملكاً. وقف ينظر إلى جيوشهم يوم فتح مکه، ويقول للعباس بن عبد المطلب: (والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم

عظيماً). أجا به العباس (إنها النبوه) قال (نعم إذن).

نعم إذن! إن النبوه لكلمه يسمعها بأذنه فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه إلا معنى الملك والسلطان.

ذلك القليل عن أبي سفيان ... أما زوجته هند أم معاويه، هي تلك التي استعملت شتى وسائل الإيذاء للرسول الكريم. وهي تلك التي وقفت يوم (أحد) تلغ في الدم، اذ تنهش كبد حمزه بن عبد المطلب حققت في هذه الفعله الشنيعه حقد الثار على حمزه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتنقل هذه النفسيه الخبيثه بالوراثه، إلى باكوره إنتاجهما معاويه، الذي أطلق لأميّه العنان: بعد استشهاد الامام على وولده الحسن عليهما السلام فلقد أنهى الحاجز القوى الصلب الذي كان يحد من مطامعه وأهوائه.

وهو العملاق الجبار الذي كان يهابه ويخشاه. وبموتها حلت الكارثه التي قصمت ظهر الإسلام.. فأميّه ارتدت إلى أعمال ورثتها من الجاهليه، وانحاز إليها المنتفعون الذين اعتادوا على التفضيل في العطاء، ومردوا على الاستثثار.

انحاز جميعهم إلى معسكر معاويه، حيث يجدون فيه غايه لأطماعهم وتوطئوا على عناصر الحق والعدل والضمير في السيره وفي الحكم سواء.

ولن اتعرض لذكر ما حفل به التاريخ الإسلامى، من اعمال مخزيه مؤسفه قام بها معاويه وأعوانه ضد الإسلام واهله.. بل اكتفى بذكر صورته بسيطه من عشرات الصور المخزيه التي استعملها معاويه.

سار معاويه إلى مكه، مصطحباً معه الجند والمال، فجمع ساداتها، وقد ضاق ذرعاً بمحاربتهم له وكشفهم لعوراتهم، قال يتوعدهم (أعذر من أنذر، إننى كنت أخطب فيكم فيقوم إلى القائم فيكم، فيكذبني على رؤوس الناس فاهمل ذلك وأصفح، واني قائم بمقاله فاقسم بالله: لئن رد على أحدكم كلمه في مقامى هذا لا ترجع إليه كلمه غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه).

وما كان من بعدئذ، حتى أقام على رأس كل من هؤلاء رجلين من جنده إذا قام أحدهم يرد عليه بكلمه يضربانه بسيفهما.. ثم رقى المنبر وقال:

(هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم لا يبرم أمر دونهم، ولا يقضى إلا بمشورتهم، انهم رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله).

فبايع الناس يزيد.

فمن هو يزيد هذا؟ الذى استعمل أبوه معاويه شتى صنوف الخداع والتضليل والإكراه، كى يوليه الملك بعده، ويجعله قيماً على شريعته الإسلام.

إنه لا يكلفنا بذل الجهد للبحث عن أخباره، فأشعاره التى نطق بها فى مناسبات عده صورته صادقه عن نفسيته الخبيثه، ودليل قاطع على خروجه عن الإسلام فنظره يزيد للنبيه ما كانت لتختلف عن نظره جده أبى سفيان، فهو ينكر على رسول الإسلام نبوته، وينكر نزول الوحي عليه.

إن النبوه فى نظر يزيد لا تعدوا أن تكون وسيله أبداعها محمد صلى الله عليه وآله وسلم للفوز بالملك والسلطان، هاكم قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

ما كان يزيد ليهتم بما يصيب الأُمّة الإسلاميه من نكسات وما يحمل بالمسلمين من ويلات، بل كان همه إشباع غرائزه الحيوانيه الجامحه والنوم على الأسره المنمقه والأسماط الثمينه.

جاء يوماً خبر فتك الجوع والمرض بالجيوش الإسلاميه الزاحفه لغزو القسطنطينيه، فأنشأ يقول:

ما أن ابالى بما لاقت جموعهم

بالفرقدنه من حمى ومن حوم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً

بدير مروان عندى أم كلثوم(١)

أثر نهضة الحسين في سعادته الأمة

بقلم: السيد عبد الصاحب الحيدري

إن من وقف على تعاليم الإسلام أيقن بأنها ترمي إلى سعادته البشر في المبدأ والمعاد وقد بالغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قيادته المسلمين إلى سبيل السعادة الحقيقية معلناً في الأمة قوله تعالى:

(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ).

فيأدر المسلمون الأولون في السعي وراءها واتفقوا في العمل لنيلها فكانت السعادة هدفاً لذوى العقول السليمة والأفكار الحية وغايه تطمئن لها النفوس وترتاح عندها الأرواح.

ولما جاء دور بني أمية ضاعت المقاييس وانعدمت الموازين فاختلف الحابل بالنابل والتبس الحق بالباطل، والناس عادت إليهم جاهليتهم فضلوا سبيل السعادة واختلفوا في سبل الوصول إليها وطرائق الحصول عليها وذهبوا في تفسيرها مذاهب تتفق مع ميولهم وورغائبهم.

ولما استفحل الشر وفسى البغي والجور أعلن الحسين ثورته على الظالمين المستبدين العابثين بشؤون المسلمين وأرسل صرخته المدويه تجلجل في أطراف الأرض وأكناف المعموره.

(لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً).

وكانت نهضته المقدسه وأعماله الجباره وتضحياته الغاليه أشعه كشفت عن مخازى أميه ومساوى يزيد وأنارت للأمه سبيل سعادتها ووسائل فوزها.

سادتى: إن قيام الحسين وقيام نفر من آله الأطياب وأصحابه البهاليل بتلك المفاداه العظيمه دليل على ان لا سبيل إلى سعادته الأمه الا بقيام كل فرد بما يترتب عليه من واجبات نحو الله ونحو الناس ونحو نفسه.

وقد كانت سيره الحسين فى أعماله تساير ما يقتضيه الواجب الدينى فحياته عليه السلام زاخره بالمآثر والفخر ملئ بالحنان والإحسان. فمن مآثره التى تتلأأ فى سماء المجد وتشع فى انصع صفحات التاريخ انقاذه اربنبن زوجة عبد الله بن سلام من مهاوى الخسران والشقاء من بيت المكر والخداع من حباثل يزيد ومكائد معاويه وذلك بعد ما علم عليه السلام بأن معاويه سعى فى طلاقها من ابن عمها بحيله ومكيدته وينبغى تزويجها من ابنه يزيد نظراً لكمالها وجمالها خطبها حامى الحقيقه لنفسه ثم أعادها إلى حضيره زوجها ودار سعادتها فسر الزوجان بذلك وشكراه على عنايته ورعايته.

ومن جلائل أعماله عليه السلام إرواء الماء لأعدائه الذين جمعجعوا به ورؤعوا حرائره وذويه ومنعوه من التوجه إلى بلاد الله المتراميه الأطراف.

وذلك لما أقبل الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس والتقوا مع الحسين قريباً من ذى (جشم) أظهروا العطش الشديد والجهد الأكيد فأمر الحسين عليه السلام صحبه الكرام بسقايتهم وسقايه خيلهم فشكرته الإنسانيه على هذا الصنيع العظيم الذى برهن على سمو تلك النفس القدسيه وشرف ذلك البيت الطاهر بيت الرساله والأمانه بيت الرياسه والزعامه. ويعيد لنا شبل على فى هذا الإيثار الصحيح ذكريات الماء فى صفين سبق معاويه علياً فى الاستيلاء على الماء ومنع أصحاب على من الورود فأرسل أمير

المؤمنين بعض أصحابه فأزالوا جنود معاويه عن المشرعه ثم تركها مباحه للمعسكرين وقال (كلا لست أمتع عنهم ماء أحله الله عليهم) يتجلى من هذه الأعمال الخالده شرف تلك النفوس الزكيه التي تآبى أن تقابل مناوئها بالسوء.

وأعظم تلك الحوادث مفعولاً- وأبلغها في النفوس تأثيراً وأجدرها إكباراً وتقديراً وأعمها ذيوماً وشيوماً وأولها بحثاً ودرساً وأكثرها إرشاداً وإسعاداً هي نهضته الإصلاحيه الكبرى التي لم يعرف التاريخ حادثه اطلت على الدنيا البشريه اروع وارفع منها.

وقد رسم الحسين عليه السلام خطط النهضه المقدسه وصور سبلها ومواقعها ودرس شؤونها وشجونها وألم بحوائجها ونتائجها فأيقن بعوائدها وفوائدها.

كل ذلك قبل خروجه من مدينه جده الرسول. فكان عليه السلام عالماً بنجاح القصد وحسن المصير عارفاً بفوز أمته بعد شهادته. وحيه دين جده بعد تضحيته فشرع بالعمل والتنفيذ. وجمع الهاشمين فقال:

(خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه).

حتى بلغ إلى قوله:

(كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملثن منى أكراشاً جوفاً وأجره سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجر الصابرين: الا ومن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا انى راحل مصيحاً ان شاء الله).

وصرح في مقام آخر عن عمله بنهايه أمره فقال:

(من لحقنا استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح).

أجل لقد بارح الحسين مع أهله مدينه جده وقد أظهر استياءه ونقمته من تصرفات أولياء الأمور فى أحكام الدين وشؤون المسلمين. فأعلن للعالم امتناعه عن مبايعه يزيد الفسق والفجور قائلاً:

(لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد أنوف حميه ونفوس ابيه).

(فلا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام).

نهض ريحانه الرسول فى زمره من آله الاطهار ولفيف من صحبه البهاليل مدافعاً عن دستور الإسلام وأحكام القرآن فقام بتلك المفادات العظيمة والتضحيه التى لا مثيل لها فى تاريخ البشر.

فعلينا أن نتخذ من هذه النهضه المقدسه دروساً تعلمنا معنى القيام بالواجب الذى هو طريق السعاده (١).

صوت النصر

بقلم: حسن رشيد ناجي

من لهيب أرض كربلاء المحرق.. وهج في عيني القائد..

ومن انبساط الرمال أمام وهج الشمس.. صراحه على شفثيه.. ومن عصف الرياح الهوج ثوره في نفسه.. وإقدام في عزمه!!..ومن صدق العزيمه وقوه الإيمان ورباطه الجأش وشجاعه الحق مضاء في حسامه ورساله في يمينه.

ذلك هو الحسين عليه السلام الخالد محطم الظلم ومحطم الفساد وقاطع دابر الظالمين والفاستقين..

إنه حامل لواء العقيدة التي لا- يبالى من أجلها.. والدفاع عنها بكل شىء نفيس وغال وعظيم.. بالأرواح.. بالأموال.. بالأعضاء.. بالأنفس.. بالثمرات.

بالعقيدة العظمى.. بالرساله الكبرى.. حين يكون ضحيتها أبا الشهداء.. يا لشموخها وسموها حين يكون قرابينها أفضل رجال البشرية حينما تتجرد للعقيدة ونصرها.. ويضمحل أمامهم كل شىء عراها.

(قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرُهُمْ) (رَبَّنَا اللَّهُ) (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (حَسْبُنَا اللَّهُ) (نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).

لا يستوحشون في طريق الهدى لقله أهله.

كثرة بآيمانهم عزه بعقيدتهم.. حيث كل دليل لا يجد عزته إلا في عقيدته الإسلام لأنها الروح ولأنها الجسد وكلاهما متقاربان متجانسان متقارنان متعانقان والحياء الفضلى من بين جوانبهما تظهر وتبان..

هؤلاء العظماء.. هؤلاء قرابين العقيدة والحق وضحايا الدين..

هؤلاء الأحياء المكرمون في جنات النعيم.. لنا في جهادهم وصبرهم واستماتتهم من أجل العقيدة وتطبيق الشريعة حين لا ينضب من الخبرة والعبرة والإيمان والأمل فهم القمم التي نتطلع إليها بشوق ورغبة ولهفه.. وهم المغارات التي تكسح الدياتير من أمام أرجلنا وأبصارنا.. وهم الذين يجدون ثقتنا بأنفسنا مره أخرى ومرات. وبالحياء وأهدافها البعيدة النبيلة ولولاها لتولانا القنوط.. وخيم علينا الملل في كفاحنا المرير.

ولكننا ما استسلمنا يوماً للقنوط ولن نستسلم أبداً فالنصر لنا بشهادة الذين انتصروا قبلنا.. فالحسين عليه السلام وأصحابه منهم وهم معنا في كل حين.. فإن قامت بيننا وبينهم وهرات سحيقه من الزمان والمكان فلا الزمان بقادر أن يخفق أصواتهم في آذاننا.. ولا المكان بباح صورهم في آذاننا.. إنهم أناروا طريق الجهاد.. طريق الحياه.. ففي كل خطوه نخطوها نرى أجسادهم متماثله أمام أعيننا وأرواحهم تخيم علينا فصلتنا بهم مدعاه نهضه كبرى للخير والصلاح وجهاد لتعمير القلوب (التائهه) بذكر الله.

(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

وهي بعد ليست صله عابره لا-رصيد لها من الواقع وإنما هي صله ارتسمت في فجاج قلوبنا.. فكلما خطر ببالنا جهادهم وتضحياتهم وعملهم العظيم.. وهانت الوليات وهانت الأراجيف ورخص كل صعب.. فهم المحفز للعمل وهم النصر الأكبر وهم الرايه التي تظل على جموعنا المجاهده.. أجل.

(لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ).

هذه هي العقيدة الإسلامية شعله للجهاد وهؤلاء المجاهدون

العقيدة الإسلامية عزيزه مصونه والقرآن الكريم منزل محفوظ من لدن الخبير العليم.. فيأبى تعالى أن تكون شعوراً هائماً يدور في أفكارها بعض من الناس أو ينال البعض الآخر منها ظلماً وعدواناً على الحياة البشرية في حين أنها هي السعادة، وهي النعمة وهي معز الرخاء والفضيله.. بل هي الحياة بأوسع معانيها.. لهذا هب الشيبه والشبان لمجرد سماعهم صوت النصر غير مكترئين بقله عددهم وعدتهم وكلهم نصر لانهم جاءوا لنصر عقيدتهم وانتصروا.. فنصرهم مضمون من الأرض والسماء..

(إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ) (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ).

وانطلق من قريب.. صوت جهورى.. وكله مفعم بالقوه.. بالإقدام بالشجاعه وكله عزم وتصميم.. وكله زخم ودفع للجهاد.. فرايه النصر.. رايه الإسلام المنصور بدت في ذلك اليوم خفاقه عاليه ترفرف عليهم ورجل العقيدة يصرخ ليوجه.. يصرخ ليحشد الجمع الكثير، الكثير بإيمانه ورجولته وإقدامه، القليل، القليل بعدده وعدته ليؤهل الحشد الإيماني كأستعداد للحرب ثم يروى ثباته:

(والله لو علمت أنى أقتل ثم أحرق ثم أذرى بالهواء ويفعل بى ذلك سبعين مره ما فارتكتك...).

الله ما أجمل هذا الصوت الفدائى الرخيم... وما أفضل هذا الايقاع العظيم فى النفوس وما أجمل أرساخ هذا الثبات الشديدي حين يكون فى أعز وقت وأثمن فرصه وحين تكون التضحيه بالنفس وتعذيبها وتمثيلها سبعين مره ولا يفارق عندها العقيدة ورسول العقيدة اليوم فكيف وهى قتله واحده!!

كان ذلك الصوت.. صوت البطل الغيور سعيد بن عبد الله الحنفى بطل المعركه المخيف..

ومن هنا وهناك انطلق صوت دوى فى عنان السماء ونزل إلى تخوم الأرض.. صوت كأنه الحديد فى قوته والأسد فى فروسيته.. صوت تقشعر له الأبدان وتشغف لمجرد سماعه القلوب والاسماع والابصار.. صوت انطلق من صدق العزيمه وقوه الإراده ليبين منهج الثبات والاستمرار.. ومنهج التواصر. صوت من الأنصار والمنصورين..

«نحيا بحياتك.. نموت معك..»

بهذا النداء.. بهذا الصدى. ماج الجمع وهاج.. وسائل يتسائل وقوى رعديد يرعد فى الميدان لسانه قبل سيفه وفارس يجرب تأهيل نفسه وفكره وعقله قبل غضبه وانتقامه من المارقين.. فتيسرت للقائد معانى قوه أصحابه فصاح..

«أما إنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى..».

وجلجلت هذه الأصوات الإيمانيه.. وباحت فى المعركه وتقسمت فى الميدان وإذا كل بزه صوت، منها يسمعها كل مقاتل آثم مرتد كافر من الصوب الفاسد.. فإذا هى حجاره من سجيل يقع صداها فى آذانهم فإذا هى قرأً وعلى أجسادهم فإذا هى تخور.. ثم يصبح الواحد من جيش العقيده وأنصارها ألفاً من أولئك أو يزيد وقد كانوا كذلك لا بأجسادهم ولكن بإيمانهم وصحه نياتهم.. بجهادهم وعزمهم وثباتهم حيث ثبت فى قلب كل واحد منهم أسمى معنى التضحيه والفداء:

«أنحن نتخلى عنك ولم نعدر إلى الله فى أداء حقك!! اما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم، رمحى وأضربهم بسيفى والله لو لم يكن معى سلاح لقدفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك».

كان ذلك الصوت صوت أسد الواقعه المخيف المقدام الهمام مسلم بن عوسجه!!

وباحت الأصوات من جديد.. ولكنها انتهت بصوت زهير بن القين زاهر الوجه وزاهر الحسام والشجاعه إذ زار فى الميدان صارخاً:

«والله لو ددت أنى أقتل ثم أنشر ألف مره ما فارقتك».

أجل هكذا وبهذا الثبات ثبتت العقيدة وبقت واستمرت وستستمر إلى يوم الحساب والنشور.. وبهم انتصرت وكل صوت منهم صوت النصر لأنهم أرادوا نصر العقيدة.. فانتصرت..

أجل هكذا قام رجال العقيدة بكل بقيه من قواهم وطاقاتهم وجهودهم وكل بقيه من عوائلهم وأطفالهم لينقلوهم إلى حيث معركة الشهاده التاريخيه. ولينشلوا العقيدة مما أنابها وخطب عليها..

هكذا الرجال العقائديون.. تقلب الأمم والجماعات لتعيد وتؤلف وتجمع وتذكر وحيثما تذكر بعجب إلى رجال الحسين عليه السلام فلا يزيدوا عن كونهم أصحاب عقيدته.. ومتى التزمت النفوس بالعقيدة استطاعت أن تمحو كل قوه ضاربه وكل فكره سيئه وتنزع عن الحياه كل رأى أو مبدأ لتحل بدلها سمو الآراء والمبادئ..

والذين يجولون فى ميدان الآراء والمبادئ كثيرون.. والذين يبذلون ويحرمون كثيرون والذين تبهرهم كثره جولاتهم دون ممانعه.. كثيرون أيضاً.. وأمل لهؤلاء أيضاً خير درس ما لحق بيزيد وأصحابه وحزبه وعبره وعظه ينبغى الحذر الشديد من النزول إليها.

إن صوت النصر يدعوكم للعمل.. للجهاد حيث كان ضربه للظلم والفساد والكفر والطغيان.. وثوره الحسين عليه السلام تزداد توهجاً واشعالاً للسائرين معه لنصره دينه فمن قبله بقبول الحق فالله أولى بالحق وهو يتولى الصالحين..

فسيروا وصوت النصر ليكن دافعكم ومحفزكم للجهاد فما كانت الدماء لتذهب هدرًا والأرواح لترهق عبثًا وإنما لإحقاق الحق وإبطال الباطل

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (١).

دروس من مأساه كربلاء

بقلم: السيد سلمان هادي آل الطعمه

تحل في هذا الشهر ذكرى حادثه أليمه عرفها التاريخ الإسلامى منذ أمد طويل ألا وهى فاجعه الطف التى ما زال صداها يردد فى سمع الزمن.

إن مأساه كربلاء أو حادثه الحسين عليه السلام مثلت دوراً من أسمى أدوار الإنسانيه الفذه ولقنت العالم الإسلامى دروساً لن تنسى بد الدهر. فمن هذه المدينه الخالده وجه الحسين عليه السلام ضربته القاضيه بوجه الأميين، وفى هذه البقعه الشريفه خاض الشهداء معركه الحق والكرامه، فأهرقت دماؤهم البريئه وروت أرض الطف فاصطبغت بدمائهم. وبذلوا انفسهم الكريمه من أجل العزه والسياده، فكانت أحسن وقع فى نفس الإسلام وفى تحقيق الوحده الإسلاميه النبيله. ومن يتصفح التاريخ الإسلامى يلتمس تلك المنزله والقداسه التى جلت بهذه المدينه المقدسه منذ مقتل سيدنا الحسين عليه السلام حتى يومنا هذا.

لقد أعطى الامام الحسين عليه السلام لشباب العالم وشيوخ الأمم دروساً بليغه فى النضال والحريه والدفاع عن شرف النفس، فقدم نفسه وأهله وأطفاله ضحايا على رمال الصحراء، وقرابين مذبح الشرف والإبء فى سبيل تقويم شرعه جده، وهكذا وقف الحسين موقفه الجبار فى عرصات الطفوف غير هباب ولا مكترث، ولسان حاله يقول:

ان كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى، ياسيوف خذيني

هذا دمي فلترو صاديه الظبا

منه، وهذا بالرماح ونبني

ويوم عاشوراء يمر علينا كل عام بعد استشهاد الحسين في العاشر من المحرم، ليعيد لنا ذكرى بطوله أبي الأحرار وموقفه الحازم من الطاغية يزيد، ذلك الصراع الذي دار بين الحق والباطل، فكاد الظلم أن يندحر والعدالة أن تنتصر.. والحق يعلو ولا يعلو عليه.. ومن يتعمق في هذه الفاجعة الرهيبة ويتصور موكب المجد السائر في طريقه نحو التضحية والشهادة ومواقف بطل العلقمي في الدفاع عن حرم الحسين ومصرعه الرهيب في كربلاء، ويستمد منها دروساً وعبراً.. فحري بنا أن نمجد بطل هذه الذكرى وحامل لواء التضحية والبطولة في التاريخ، وحري بنا أن نتعظ بتلك الدروس ونتقبل تلك العبر لكي نستطيع أن نشق طريق الحياة بحريه محبته ونبني مجدنا ونعيد للأمة الإسلامية مكانتها المرموقة في التاريخ.. إنَّ التشاور والتآزر ووحده الصفوف وجمع الكلمه وضرب الحزازات والعمل في سبيل المصلحه العامه وغيرها من جلائل الأعمال تمهد لنا السبيل لتحقيق رساله الحسين وتأديه الواجب المقدس والعمل على تمجيده وتخليده(١).

وثبه الحياه فى شخصيه

بقلم: محمد جواد الشرى

ليس من المبالغه فى شىء إذا قلنا إن الدراسه مهما كانت عميقه وشامله لن تمكن الذين يقومون بها من استيعاب ما تنطوى عليه النهضه الحسينيه من معانٍ ساميه ومرام بعيده، فلسنا نحاول فى هذه الوقفه القصيره أن نستجلى ما فى تلك الحركه التاريخيه الخالده من خطوط وتفصيل وتناج. بل نحن فى هذا الموقف أبعد ما نكون عن ذلك، ولكننا سنحاول أن نتأمل بعض تلك اللمحات القويه ونتفهم بعض ما فيها على ضوء التطور التاريخى الإنسانى ولكى نوفق إلى ذلك لابد لنا من الرجوع إلى النهضه النبويه التى سبقت هذه الحركه بعشرات السنين فإن هذه من نتائج تلك.

لقد كانت الرساله النبويه رساله إلهيه مطلقه جاءت تستهدف خير الإنسانيه فى أوسع حدودها وهى رساله إصلاحيه والإصلاح فيها شامل وعميق يتناول الجذور والاسس فى عالم كان متداعياً يميل بنيانه إلى السقوط ومعنى ذلك إن غايتها لم تكن ترميم بناء المجتمع بإصلاحات موضعيه محدوده وإنما كانت الغايه بناء ذلك المجتمع الإنسانى بناءً جديداً شاملاً بكل معانى الجده والشمول، وبتعبير آخر إن الرساله النبويه كانت وسيله من أكبر الوسائل لوصول الحياه إلى مقاصدها التى وجدت من أجلها وهى الاستمرار فى التقدم بإحداث أنواع جديده راقيه.

وإيضاحاً لذلك نقول: إن الحياه التى وجدت على هذا الكوكب وحلت فى هذه

الأجسام -التي لم تكن قبل حلول الحياه فيها إلا قسما من أقسام المادة الطبيعيه- إنما حلت لتخترق تلك المادة وتنفذ من خلال حجبها الكثيفه وتحررها من تلك الكثافه إلى حد بعيد فاستمرت فى سبيل تحريرها تملؤها خفه ورشاقه ورقه ورهافه لتسير بها نحو الروحانيه وقد تم ذلك فى وثبات حيويه متقطعه ودفعات ابداعيه إلهيه كانت تنبثق فيها الانواع وتتمايز معلنه عن تقدمها ووجودها وإذ كان النوع الإنسانى قد تم وجوده بدفعه من تلك الدفعات الإبداعيه ووقفت عنده الحياه فى رقيها النوعى - بدأ هذا النوع الجديد حراً تتضاءل حريه الأنواع إذا وضعت إلى جنبه إذ ظهر فى عالم الأحياء مسلحاً بعقل مفكر يمكن من النظر فى الأمور وتخير ما يريد من بينها إلى درجه إنه يمكن من استخدام المادة الطبيعيه والأحياء فى سبيل مقاصده وتحقيق إمكانياته الكثيره فهو لذلك حائز على حريه لم تصل إليها الأحياء وتفكير هو مفتاح لأبواب التقدم والتجديد ووسيله لظهور أنواع جديده راقيه.

والحقيقه إن الرقى النوعى الحيوى لم يقف عند الإنسان إنهاءً لتقدم الحياه وراقيها وإنما وقف عند الإنسان استثنافاً لتقدم الحياه وراقيها بسرعه وقوه أكثر من قبل ولكن من طريق جديد. ذلك إن تقدم الحياه قبل ظهور الإنسان إنما كان بدفعات إبداعيه رمت إلى التقدم عن طريق التنوع الحيوى وترقيه صنع الأجسام الحيه وتلطيف أجهزتها وتعقيدها فهو رقى جسمى ومن طريق الجسم فحسب. أما وقد ظهر الإنسان فى عالم الأحياء مزوداً بهذا السلاح الخطير فقد بدأ طريق جديد للتقدم أوسع من ذلك الطريق وأقرب فى الإيصال فهو طريق العقل والتفكير الذى أصبح به باب التقدم مفتوحاً على مصراعيه والذى به اطمأنت الحياه على مستقبلها وارتقائها فإذا كان ارتقاء الحياه قبل ظهور الإنسان قد تم بدفعات ووثبات حيويه فإن رقيها بعد ظهوره أصبح يتم أيضاً بدفعات ووثبات ولكنها دفعات ووثبات روحيه تتجسد فى أشخاص إنسانيين أو إن أولئك الأشخاص تتقيد نفوسهم بتلك الوثبات الروحيه ويمثلون دفعات الحياه

ويفجرون من الإنسانيه أنواعاً إنسانيه جديده أرقى بما يسبقون على بنى الإنسان من روحانيه وسمو فإذا الناس بعد ظهور أولئك الأبطال غير الناس قبل ظهورهم وبهؤلاء الأبطال يستمر التطور الإنساني وكل من هؤلاء يمثل بمفرده نوعاً جديداً يتقدم بالإنسانيه نحو كمالها المنشود.

إنّ الإنسان منذ ظهوره بدأ مصحوباً بقوتين متعاكستين تتجاذبان فبينما الحياه تحاول دفعه إلى الأمام اذا بالماده تجتذبه إلى الوراء وكلما اتقد القلب الإنساني وشارت به الحماسه إلى الرقى يرتد بفعل الجانب المادى على أعقابه خاسراً. وهو من جراء ذلك يدور على نفسه فى دائره مغلقة. وبالفعل فإنّ النوع الإنساني منذ القديم قد انقسم إلى كتل لا حصر لها يمثل كل منها مجتمعاً مقفلاً مغلقاً على نفسه أو قل اتخذت تلك المجتمعات من نفسها دوائر مغلقة لا تنفرج عما تتضمن ولا تسمح بدخول مؤتمرات خارجيه اليها.

فمهمه أولئك الأبطال أن يحطموا تلك الدوائر المغلقة بما لديهم من روحيه فياضه لتتداخل ولتتحول تلك الكثره الهائله من الدوائر إلى دائره واحده تتعاضم سعه وشمولاً حتى تشمل الإنسانيه جمعاء.

وبهذا نستطيع أن نفسر الرساله المحمديه حيث ظهرت فى عالم منقسم إلى مجتمعات كثيره كانت مغلقة ومنكمشه على نفسها بل وفى بلاد كانت -بالرغم مما يجمعها من لغه وعادات وتقاليده وعنصر- منقسمه إلى شراذم قبلية هى أصغر من مجتمعات صغيره، وكل تلك المجتمعات وهذه الشراذم كانت منغمسه فى الماده بكليتها فهى لا ترى شعاعاً من نور ولا تسمو إلى أفق روحى والقوى السياسيه الحاكمه يوم ذاك أشبه بالقوى الماديه فى قساوتها واستبدادها وشده وطأتها وعلى الإجمال كانت تلك المجتمعات والشراذم ماديه الحياه وكان الكثير منها يعبد الماده ويتخذ من الأحجار آلهه،

ومن ذلك نفهم إنَّ روح تلك الرساله تتلخص فى تحرير مجتمع الرساله ومنبتها من سيطره المبادئ الماديه - إنَّ صح أن نسمى ما كان يتمشى عليه ذلك المجتمع باسم المبادئ - وقيودها تحريراً ايجابياً يضمن الارتفاع بذلك المجتمع إلى افق روحى تشعر فيه النفس العربيه بوجودها الروحى لتتصل بينوع الحياه وتعب من فيضه وتنهل من رشحاته ولتصبح وحده إجتماعيه قويه نستطيع بوحدتها أن تحرر العالم بعد تحررها وتفيض عليه من روحيتها ما يرفعه إلى المستوى اللائق بإنسانيته، وبتعبير أقرب إلى الدقه كانت مهمه الرساله الإفاضه من الجانب النبوى على مجتمع الرساله أولاً فيضاً روحياً تحريرياً قوياً يؤدى إلى تحطيم تلك الدوائر المغلقه لتصبح القبائل العربيه المتباعده ومجتمعاً متحداً يصبح وسيله فيما بعد إلى بلوغ ذلك الفيض أقصى تلك المجتمعات المغلقه.

ومعنى ذلك إحداث انقلاب شامل يتقدم بالإنسانيه لتعلو على نفسيتها وتصبح نوعاً جديداً راقياً بكل معانى الجده والرقى.

وهكذا سارت وثبه الحياه التى كانت تمثلها الشخصيه النبويه والرساله النبويه فى طريقها إلى الأمام سيراً متواصلاً فى الصدر الإسلامى الأول وسيراً كان يرجى منه بلوغ الاهداف والغايات البعيده لو لم يلتو الطريق على تلك الوثبه الحيويه وقف أمامها السدود القويه لتمنعها من بلوغ مداها البعيد ولترتد بالإنسانيه إلى الوراء تثنيتاً لقوه سياسيه مستبده تفرض ما يتلائم مع أهوائها معترضه طريق نحو المبادئ وانتشارها بتنميه ما يصاد تلك المبادئ ويناقضها فإذا الحريه التى أفاضها الإسلام على الشعوب تتحسر مياها ليطنغى على العالم الإسلامى استبداد أموى غاشم يهزأ بالحقوق الفرديه ويحكم بالموت على كل من تحدته نفسه بثوره مشروعه فتراق الدماء البريئه بسخاء لم يعهد له مثيل فى أشد ظلمات العهود الكسرويه والقيصريه.

وتنار النعرات الرجعية الجاهليه لتعود القبليه سيرتها الأولى عداءً متبادلاً وعصبيه جاهليه تفتك بوحده المجتمع العربى وتشيع الإنقسام منه على نطاق واسع من ذى قبل وفى ذلك ما يؤول إلى القضاء قضاءً مبرماً على القوه العربيه، والوحده العربيه التى اتخذتها وثبه الحياه وسيله ناجمه للوصول إلى الوحده العربيه.

لقد التوت الطريق فالتوى معها كل شىء وأصبحت الحريه الإنسانيه ومبادئ الرساله النبويه بحاجه إلى شخصيه منقذه تتمثل فى وجودها الذاتى مبادئ الإسلام وتنطوى على بطوله من نوع تلك البطوله النبويه.

أجل إن المبادئ النبويه أصبحت بحاجه ماسه إلى شخصيه تتقيد بالوثبه الحيويه وتشمل بمفردها نوعاً جديداً مجدداً فلم تجد إلا (حسيناً) سليل الممثل الأول لتلك الوثبه وحامل لواء تلك الرساله وهل (حسين) غير شخصه قد تعاضمت روحيتها حتى استحالت روحه خالصه ومبدأً إسلامياً وامتلاأت بالبطوله الفياضه امتلاءً جعلها كالشمس لا نستطيع إلا أن نسكب ضوءها؟

هكذا كان الحسين عليه السلام الذى أبى له غناه الروحى وامتلاؤه الذاتى بالبطوله إلا أن يهز أركان السياسه الأمويه هزه قويه يتداعى بها بنيانها القوى إلى الانهيار الأبدى تحريراً للعالم الإسلامى من عباده تلك الأصنام السياسيه عساه يمضى فى طريقه التقدمى من جديد ليصل إلى الغايه التى رسمت بادىء بدء، وإلا فإن فى هذه الهزه العنيفه ما يضمن انقاذ ما يمكن انقاذه من مبادئ الإسلام التى كانت السياسه الأمويه تريد أن تؤدى بها وسارت بالفعل فى سبيل ذلك حتى شارفت المبادئ الإسلاميه نهايتها.

لقد استطاع الحسين عليه السلام أن يقدم لنا النماذج الخالده الكيفيه التى تلهمن طرائق الدفاع عن الحريات المشروعه المقدسه ونضع أيدينا على فعاليه المبادئ الروحيه حينما تستحيل كياناً وجودياً وتهيب بأخلاقنا القائمه على فكره تجاريه هى فكره

التوازن والجزاء بالمثل أن تتحول إلى نوع من الأخلاق جديد تبرز فيه المحبة الشاملة الفياضه والتفانى فى سبيل الحق والحريه الذاتيه الكامله التى تهزأ بالموت وتتحدى القوه فى شتى مظاهرها.

فنحن إذ نُعنى بتجديد ذكرى الحسين عليه السلام لا نحاول الرجوع إلى الوراء لنستعيد الماضى ولنعيش فيه ونحياه ولا أن ندعو الناس إلى العيش (فى قبور المتاحف أو متاحف القبور كما يزعمون) ولا أن نقدرى القديم لقدمه فليس شأننا هذا ولا ذاك لأننا متطورون نعتنق المبادئ القابله للتطور وناضل من أجلها، وهتافنا على الدوام (علواً بالنفوس وسيراً إلى الأمام)، وإنما نحاول أن نستلم رساله البطوله الخالده والعظمه الحيه فالحسين ليس من أولئك العظماء اليوميين الذين تبتلعهم الأزمنه وتطويهم الأيام وإنما هو شخصيه فذه لها قدره على الإشعاع غير محدوده وينبوع فياض لا يستنفذ ما فيه شخص من الأشخاص أو جيل من الأجيال. وفى الحقيقه إن معاصرى تلك الشخصيه والأجيال القريبه التى تلتها لم يتمكنوا أن يعرفوا الآفاق التى ستمتد إليها وتغزوها ولم يعلموا أن الحسين عليه السلام قوه متجدده تدد لكل عصر بصوره قويه جديده ملهمه.

أجل إن الحسين من أولئك العظماء الذين لم يشهد التاريخ الإنسانى منهم غير آحاد والذين يتسمون بطابع الاستمرار والخلود، منهم ليسوا عظماء عصور قديمه أو حديثه وإنما هم عظماء العصور كلها وأعمالهم وشخصياتهم لها خاصيه الإلهام والتجديد وخاصيه الأدب الحى الخصب الذى يقوى على مناهضه الأيام وتستلهمه الأجيال وتثقف على تقديره البيئات فهو أدب العصور والأجيال والبيئات كلها. ذلك إن الأدب الحى الخصب لا يقدم إليك ما يرضى عقلك وشعورك فحسب وإنما يلهمك ويوحى إليك بتجديد ويعيرك من خصبه خصباً ومن ثروته ثروه ومن قوته قوه وهو فى ذلك يشبه أولئك الآحاد - إن جاز التشبيه - من هذه الناحيه وإن كان الفرق بينه وبين أولئك عظيماً فى شدة تلك الخصوبه وقوه ذلك الإلهام من ناحيه وفى سعه الإلهام وشموله

من ناحيه أخرى فأعمال هؤلاء وشخصياتهم لا تلهم الأجيال تقدماً وسمواً في ناحيه محدوده وإنما تلهم السمو والتقدم في ميادين كثيره وتقدم للأجيال ماده لاستلهام رسالات إنسانيه تكاد تكون الصوره النهائيه لما يمكن أن تكون عليه الإنسانيه في حاضرها ومستقبلها البعيد ولأعمالهم وما تلهمه سمات قوانين الطبيعه والحياء من خلود واستمرار وانطباق دائم وشامل زماناً ومكاناً مع فارق واحد وهو إن القوانين الحيويه والطبيعيه قوانين لما كان ويكون أما أعمال هؤلاء وما تلهم فهي قوانين لما يجب أن يكون.

والحقيقه إننا حين نمثل شخصيه الحسين في تفكيرنا ونحياءه في وجداننا نجدنا أمام وثبه من وثبات الحياء تمثل لنا نوعاً إنسانياً منفرداً تهيب بنا كل لمحاه من لمحاته القويه أن نتأمل فنطيل التأمل وأن نتعمق مضمونها الروحي كي نستخلص منها دروساً هي أثنى ما نحتاج إليه ومن دروس في نهضتنا العربيه الجديده وختاماً (لتعش مبادئ الحسين ولتعش فكرته) (١).

١- ذكرى أبي الشهداء - حفلات الشباب النجفي - إخراج دار الغرى - من دونى تاريخ / ص ٢٢.

شهادة الحسين بن علي (عليهما السلام)

بقلم: خليل عزمي

لم تكن واقعه الطف وليده محرم الحرام ولم تتأتى بسبب سفر الحسين عليه السلام من مكة المكرمة فإلى جهة العراق وإنما هي نتيجة طبيعته لأحقاد متغلغه في جذور الشجرة الملعونه في القرآن منذ عهود قديمه سبقت عهد الرسالة المحمديه أما فيما بعدها فقد امتلأت قلوب الأمويين حقداً على الهاشميين لما رأوا تفوقهم عليهم تفوقاً لم يسبق له مثيل بالنظر لبروز صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم من بينهم هذا رغم ما كانوا عليه من التظاهر بالإيمان والنصره للإسلام. فلقد تضافرت أخبار علماء التاريخ وجهابذته على أنّ معاوية بن أبي سفيان بذل كل ما في وسعه وجهده لنقل الملك من حضيرته الدينيه وفضائلها اللامعه إلى السلطه الدينويه واتخذ كل الوسائل الفعاله على اختلاف أنواعها سلاحاً قارع به المعنويه المقدسه التي تركها الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب أتباعه من المؤمنين حتى هدم دعائم الحق والعدل والمساواه والإنسانيه وأقام على أنقاضها دعائم الغدر والإرهاب والوعد والوعيد من جهة وإفساد الأخلاق من هدايا وأموال وما ينصبه من شرك وفساد وأضاليل من الجهة الأخرى.

إنّ أول عمل إجرامى قام به بعد توليه الملك هو خرقه الشرطين اللذين

اشترطهما عليه الحسن بن علي عليه السلام لقاء تنازله عن الخلافة وهما ترك الضرائب التي تجبى من بلاد الفرس إليه ومنع السباب والشتائم عن أبيه المرتضى عليه السلام ولم يكن همّ الحسن عليه السلام من الشرط الأول الحصول على المال لحسابه وإنما كان يبتغى من وراء ذلك إسعاف المعوزين من أصحابه والمشردين تحت ضغط المارقين من خصومه ولم يكفه الإخلال بعهد هذا، بل تعداه إلى جريمه أفضع وأقسى وهي دس السم بوساطه أتباعه إلى الحسن عليه السلام فاماته غدرًا دون خشيه من الله ولا حياءً من رسوله. وهكذا كان شأنه مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فإنه لما تحسس بنفوذه فى الشام خشى مزاحمته لابنه الخبيث فكلف طبيبه الخاص ابن الأثال فسمه بشربه من عسل وبالطريقه عينها أمات القائد الباسل والتقى الورع مالك الأشتر النخعي لمجرد كونه من أصحاب علي عليه السلام حتى قيل إنه عندما بلغته وفاه مالك على السبيل الذى اختاره له قال لعمر بن العاص: (لقد كان لعلى بن أبى طالب ساعدان أحدهما عمار بن ياسر والثانى مالك الاشتهر فأماتهما الله وتخلصنا منهما) فاجابه عمرو متهمكماً (ويقال إنّ الله جيشاً من عسل) - وهكذا كان دأبه مع من يستطيع الغدر بهم دون إثارة للرأى العام أمّا إذا وجد فى خصمه وبغيضه مناعه وباساً يخشاهما فإنه يلين أمامه ويجاريه إلى أقصى حدود المجاراه بل يصدق عليه الهدايا والأموال والأدله على ذلك كثيره متوافره. مثال ذلك إنّ الأحنف بن قيس زاره يوماً ما بعد توليه الملك ففتح معاويه بحث حرب صفين فقال مخاطباً الأحنف (كلما تذكرت حرب صفين تتأجج النيران فى أحشائى) فأجابه الأحنف بقوله (ولكن القلوب التى تبغضك لم تنزل تخفق فى صدورنا والسيوف التى قارعناك بها لما نزل فى أغمادها) حتى وإنّ أخت معاويه سألت أخاها عندما خرج الأحنف من عنده (من هذا الذى أجابك بتلك اللهجه الجافه الوقحه) فقال لها (هذا شخص لو غضب غضب لغضبه مائه ألف تميمى دون أن يعرفوا سبب غضبه) وهكذا كانت مظاهره مع عبد الله بن الزبير كان يتمشى على مثل هذه الخطط

الغادره الماكره على مرأى ومسمع من ابنه يزيد فيلقى عليه دروس المستقبل الرهيب ولكنه نشأ فاضلاً غليظ القلب سفاكاً مجرماً فاسقاً مبتدلاً قد امتلاً بغضاً لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قمه رأسه إلى أخمص قدميه.

فقد تولى الملك من بعد أبيه ولم يدم حكمه أكثر من ثلاث سنوات ونصف ومع قصر هذه المده فانه جاء في خلالها من الشرور والأثام ما لم يأتها أحد من قبله ولا من بعده واهمها الجرائم الكبار الثلاث:

فالجريمه الأولى: هي واقعه الطف التي نحن بصددھا فإنّ اللعين يزيد عندما تولى الملك من بعد أبيه لم يكن همه في الدرجه الأولى غير إباده الحسين ابن على بن أبى طالب للتخلص من نفوذه الشخصى وسطوته الروحيه مهما كلف الثمن غالباً. أما الحسين عليه السلام فلمّا أنس في أهل الكوفه رغبه ملحه باستقدامه وبيعتهم له بوساطه مسلم بن عقيل لم يجد بداً من تلبيه دعوتهم بالأخص وإنّه رمى إلى غايه مقدسه ساميه ألا- وهي انقاذ أهل العراق من براثن اللادينيّه التي استهدفها يزيد وأتباعه ولكن سرعان ما أوصلت العيون المترصده خبر هذه البيعه والدعوه إلى يزيد فاستدل من ذلك ضعف والى الكوفه (نعمان بن البشير) فعزله فوراً وعين بمحلّه (عبيد الله بن زياد) (زياد هو ابن غير شرعى لأبى سفيان) بعد ما زوده بأوامر وتعليمات صريحه خلاصتها القضاء على بيعه أهل الكوفه والحيلولة دون وصول الحسين عليه السلام وأتباعه إليها وإلزامه بشرطين لا ثالث لهما. أما بيعته ليزيد بالخلافه أو التسليم بدون قيد ولا شرط فصدع اللعين عبيد الله بن زياد بالأمر وطبق كما أمره به سيده حيث أرسل جيشه اللجب وعلى رأسه عمر بن سعد فأحاط هذا بالحسين عليه السلام وأتباعه بما فيهم حرم الرسول والأطفال على حين غره فأرسل الحسين عليه السلام رسولاً يسأله عن قصده فأفضى إليه بالشرطين المذكورين فطلب الحسين عليه السلام إليه أن يسمح بأحد أمور ثلاثه:

١- أن يعود هو وأتباعه إلى الحجاز.

٢- أو يتركه وأتباعه يذهبون إلى أحد ثغور المسلمين ليقوموا هنالك.

٣- أو أن يجتمع وحده بيزيد ليناقشه الحساب.

فرفض عبید الله بن زياد الطلب الواقع من الحسين عليه السلام وأصرّ على تنفيذ الشرطين اللذين اشترطهما عليه ولما وجد الحسين أنّ البيعه ليزيد هي بمثابة الإيمان كله للكفر وبهذا هدم للحسين وللدين واضح وإنّ التسليم لعدوه بدون قيد ولا شرط معناه خنوع الحق للباطل ورضوخ المكرمات المحمديه للذائل اليزيديه فقد أبت شهامه (أبى عبد الله) ان يسلم بأحدهما وعلت الغضبه العلويه جبهته الوضائه (نادى الله أكبر وعلى الإسلام السلام ان كان مثلى يبايع يزيد) فبدأت الحرب بين جند الإيمان وجند الشيطان فكانت النتيجة المؤلمه أن وقع الحسين عليه السلام وأصحابه البرره صرعى الإباء والشمم واقتاد المجرمون حرم الرسول ومن بقى من الأطفال أسرى إلى يزيد ومعهم رأسه المقدس عليه السلام ليشفوا غليله ويطفئوا لهيب حقد المتأجج بين حنايا ضلوعه ولم يعلموا ويعلم سيدهم اللعين بما خبأه العدل الإلهى لهم من الإباده الزمنيه واللعنات المستمره التى تنصب عليه من ملايين المسلمين كلما ذكر الحسين وذكرت حادثه الطف.

أما الجريمة الكبرى الثانيه: فهى حصار مكه المكرمه ورمى الكعبه الطاهره بالمنجنيق.

والجريمه الثالثه: حصاره المدينه ثم دخول جيشه إليها وأباحثها ثلاثه أيام بلياليها اقترفت خلالها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من الموبقات والمنكرات التى يستحى القلم من أن يأتى على تفاصيلها.

هذه هى صفحات يزيد السوداء التى حفظها التاريخ بين جنبهه إلى يوم الدين هذه وهى جناياته الفضيعة التى خلدها الزمن حتى تصبح الأرض غير الأرض، ولعذاب

الآخره أشد لو كانوا يعلمون. قد يقول بعض المنافقين والذين فى قلوبهم مرض. إذا كان الحسين بن على عليه السلام معصوماً فلا بد له من العلم بما تؤول إليه نتيجة خروجه من مكه فكيف رمى بنفسه إلى التهلكه عمداً؟

فقول لهؤلاء لو لم تكن واقعه الحسين عليه السلام لما بقى للدين الإسلامى أثر. أما تمسك بنى أميه بعد حادثه الحسين بمظاهر الإسلام فهو أمر اضطرارى لا- مناص لهم منه نظراً للشعور الذى ساد الأكتريه الساحقه من المسلمين فحملهم على الاعتقاد بأن القصد الأساس من إباده الحسين عليه السلام هو إباده الدين الإسلامى من أساسه والقضاء عليه قضاء مبرماً فلم يجدوا بداً من مجاراه الرأى العام فكان من نتيجة ذلك ما نجده اليوم فى الشعوب الإسلاميه المنبثه فى مشارق الأرض ومغاربها، هذا من الوجهه الظاهريه، الباديه للعيان أما ما بقى مستتراً وراء الحكمه الإلهيه فذلك أمر لا يعرفه إلا الله وأصحاب القلوب المنزهه عن نزغات الشيطان إذ لو لم تكن هنالك حكمه مستتره عن العقول القاصره فبماذا تعلق مثلاً؟

١- تسلط أبلوس على صفى الله آدم عليه السلام وهو النبى الذى أمر ملائكته بالسجود له، أما كان فى استطاعه الرب تقدست ذاته أن يبيد هذا اللعين؟

٢- استيلاء الأمراض المبرحه على نبى الله (أيوب) وهو من عباد الله المخلصين.

٣- تمكن اليهود من صلب المسيح عليه السلام (بحسب الأنجيل) وهو الذى يبرى الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويبرى المقعد ويأتى بالمعاجز الكبرى والقدر الباهره أما كان فى استطاعه المسيح أن يخسف بأعدائه الأرض أو ينزل بهم العذاب الأليم؟

٤- تمكن قريش من تهديد الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم صاحب المعجزات التى أبهرت الكفار والمنافقين بالقتل حتى اضطر إلى الهجره خلسه من مكه المكرمه إلى المدينه المنوره فهلا كان فى استطاعه الرب أن يقضى على أعدائه أو يشل

أيديهم فلا يمسوه بسوء؟ وأمثال هذا كثير لو أردنا الاستدلال.

ولم تكن التضحيه فى سبيل المبادئ الساميه من خصائص الانبياء أو الأوصياء عليه السلام وإنما هى من أسمى صفات العظماء أيضاً. مثال ذلك (سقراط الحكيم) ذلك الفيلسوف العظيم الذى اشتهر اسمه حتى أصبح ناراً على علم. أما كان يعلم بما يؤول إليه مصيره من أصراره على نشر تعاليمه وبث مبادئه فلقد كان الملك والكهان كلهم ضد معتقداته فنصحوه أولاً ثم هددوه بالإعدام ثانياً ولكنه لم يعبأ بهم بل تمادى على تلقين تلامذته وأتباعه بفساد عقيدته الملك وأتباعه (عباده الأصنام والأجرام) وسمو عقيدته الراميه إلى توحيد المعبود الأزلى حتى حكم عليه بالإعدام سماً فتجرع كأس السم راضياً مرضياً ومات قرير العين مطمئن الروح فى سبيل مبادئه القويم ونهجه السوى المستقيم، فهل بقى بعد هذا للذين فى قلوبهم مرض شكٌ بعظم تضحيه الحسين عليه السلام وثورته الخالده أم أنهم سيقولون معى سلام الله عليك يا أبا عبد الله عشت إماماً كريماً واستشهدت إماماً أياً.

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (١).

أو لسنأ على الحق؟!...**بقلم: صاحب التوقيع**

إذا كان يوم كربلاء فريداً فى الدهر فإنّ فىه مواقف تتميز واضحه جليه تتملاها وتملاها فتظل فى عيوننا جديده غضه تغرينا بالتأمل والاستزاده وتبعث بنا فى كل ساعه روحاً متساميه وشعوراً وثاباً يظل يدفع إلى أعلى مدارج الرجولات...

فهذا الفتى الهاشمى على بن الحسين الأ-كبر هو وحده فى يوم كربلاء سفر ضخم من أسفار الخلود نقلبه صفحه صفحه فى مجالات من الإنسانيه لا نعرف بأيهأ نعجب وامام أيها نقف هذا الفتى الهاشمى النضر الشاب الغض الأهاب الذى كان يقف على أبواب العشرين مثقل الصدر بكريات مريره تتمثل له فى مصرع جده العظيم وخيبته فى أمته التى أراد أن يقودها إلى سعادتها فأبت إلا أن تتردى فى شقائها وتتمثل له فى أبيه الكريم الذى اجتمع له من المزايا ما يصعد به إلى القمه فى الأمه فإذا على القمه أقزام ومسوخ يعبثون بتراث محمد ويمزقون رسالته ويلهون بأمجاده وينكلون بأنصاره وحماته وتتمثل فى هذا المستقبل الغامض الذى يتجلى من وراء الغيب مبرد الوجه كالح الجبين.

هذا الفتى الهاشمى ابن العشرين يلتفت إلى الورااء فإذا ماض دام وينظر إلى الإمام فإذا مستقبل تكاد كلومه تيين!...

كان الراكب الحسينى يطوى الصحراء فى قلب العراق ويطلع من بين الكثبان مقبلاً على ساعته الحاسمه وكان عميد الراكب يسير فى الطلعه مرفوع الجبين مزهو النفس كأنه يسير بقافلته إلى الفتح الذى مابعده فتح.

لقد كان يتلفت إلى جيشه الصغیر الذى لا يكاد يتجاوز المائه عدداً فما يستطيع الا أن يرسل من شفيته ابتسامه فيها المباهات بهؤلاء الانصار الذين تخلو عن الحياه لئلا يتخلوا عنه وفيها السخريه بهذه الدنيا التى جعلت منه قائداً للمائه وجعلت من يزيد أميراً للمؤمنين ومن ابن زياد قائد للملايين!..

وكان يختلس النظر من ابنه الشاب (على) ويتطلع إليه فى دروعه ومغفره وسيفه ورمحه وقوسه ويرى هذه الفتوه المتغترفه فيود لو فسح لها مجال الحياه والكفاح لتطلع على الدنيا بأروع صور البطولات وأسمى مظاهر الرجولات ولتعمل على تشييد الصرح الإسلامى ونشر رساله النبى!..

وكان الشاب يرنو إلى أبيه ويرى سجايه السماء فيهوله أن تكون معطله لا تقود الأمه خير مقادا!..

لقد كان كل منهما يأسى على صاحبه ويأسى على أمته وكان كل منهما يود لو يفتدى الآخر بحياته ويدفع عنه عوادى الدهر بدمه وكانا يسيران صامتين هادئين يكتبان ما يعتلج فى صدريهما وما تزخر به نفساهما وكان كل منهما يقرأ على قسماات الآخر ما تنطق به نفسه وما تتحدث به عاطفته.

ولكن الصمت لم يدم فإنّ الحسين أعلن بالتكبير فأقبل عليه ابنه وقد هاج شعوره وشارت كوامنه لأنّ أباه إنما يكبر مهموماً ويهتف مغموماً وسأله يا أبتى لم كبرت؟..

فقال الحسين:

لقد هتف بى هاتف إنّ القوم يسرون والمنايا تسير بهم فعلمت أنّها نفوسنا نعت إلينا.

هذا الفتى الهاشمى ابن العشرين يفاجئه أبوه لا بما يرضى الشباب ونضاره الصبا يفاجئه بأن المنيه تنتظرهم على الطريق:
وانتظر الحسين ليسمع جواب ابنه ولم يطل انتظاره.

قال على:

أو لسنا على الحق؟

قال الحسين:

بلى.

قال على:

إذن لا نبالى أن نموت محقين!

يا فتیان العرب ویا شباب الإسلام إذا عصفت بكم مكايد الزمن، وتألبت عليكم عوادی الدهر فتطلعوا بقلوبكم إلى ذاك الماضى البعيد واصغوا بأسماعكم إلى صوت البطل الشاب يصرخ بكم من أعماق الأجيال أو لسنا على الحق؟ إذن لا نبالى أن نموت محقين... (١)

الموكب يسير

بقلم: عباس على القره علي

ابتلع الظلام مهبط الوحي والرسالات، وضلت القافلة الطريق وأنَّ صوت الإسلام الجريح. رب القافلة مغتصب أثيم أهوج،
وصنائه يجذبهم الرنان الأصفر ويخيفهم الغدر الأحمر.

تكالبت النفوس على بهوج الحياه وزينتها ونسيت ربها وصدت عن ريحانه نبيها وانقادت لشهواتها الآثمه وآمالها الفانيه. ذهب
الهدى والرشاد، وصارت الأمور إلى دوله الملك العضوض، والجور والعدوان.

ها هو موكب النور يشق الطريق، وهو يردد انشوده الحياه ويبعث الأمل في القلوب يتقدمه سيد شباب أهل الجنه، ويضم سيوف
الإسلام وأبناء سيد الأنام.

في كل قلب غصه وفرحه، وفي كل عين دمعه وبريق، وفي كل نفس آلام وآمال. الموكب يسير، ركب الحسين يتقدم.

الصحراء ترتدى جلباب الليل الساكن الرهيب وينبعث من أعماقها أناشيد القلوب الجباره، ويضوع فيها عطر سبط سيد المرسلين،
وتعاقق رمالها أنفاس النسائم النديه، والنجوم تطل من علٍ متلألأه واجمه لأنها تشهد موكب الحق يتقدم لسحق الظلم، ولأنها
ستكفن رسل الإنسانيه والرحمه بعد صرعها الجبار وتضحياتها الخالده، ولكنها ستكفن أجسادها الطاهره، ودمائها البريئه، أما
أرواحها فخالده ما مر الزمان تبعث النور والأمل وتهدى الضالين إلى مرفأ الهدى والسلام.

ما أروعك يا ليل! إنك لتضم في أحضانك أخير الأرض وأشرارها، وإنك لتشهد الحق والباطل في صراع دائم وحرب عوان.

لا حياه إلا بالعدل والصلاح، وعدل ساعه خير من عباده سبعين سنه، وجور سلطان يقود الأمة إلى الغش والخداع والاستلثام، ويميت العزه والنخوه والاستقامه. إن من غشنا فليس منا. فكيف يكون دليل العرب وخليفه المسلمين صاحب قيان وخمور وجور واستعباد؟ وكيف يرضى مثال جمال الخلق والخلق، ورجل العدل والصلاح وسبط أشرف من مشى على الأرض وأحب الخلق إلى الله أن يرى الظلم ويسكت، وأن يطلب منه قياده الأمة فيتهاون وأن يستدعى ويباع لخلافه المسلمين فلا يجيب؟

وعلى ايقاع مركبه الجليل تعبر البطولات عن أسمى معانيها وتردد الدنيا أبلغ أناشيدها.

التقى الجمعان بعد سلام يتمخض عن حرب شعواء وغدر يسود جبين التاريخ.

التقى أتباع الحق بأنصار الحق، وكانت رغبه الدنيا ورهبتها قد ضمتا أكثر أشياع الحسين ومبايعيه إلى صفوف المارقين الأعداء، فصار الصديق عدواً، وصار الطمع والخوف يعثان بالقلوب ويلتقيان بها إلى الحضيض.

هكذا صارت فاجعه كربلاء، وهكذا صارت نكبه التاريخ، وهكذا جمع الثرى أشرف الأشلاء وأطهرها وأحقق الاجساد وأنتنها.

يا دماء الأبطال، يا عبير الإنسانيه يا مصايح الهدى، أين بصيص الأمل أين منار الحياه؟! تلك حقب ذهبه مرت. تلك أيام ثار فيها الحق ليقود السفينه إلى الطريق اللاحب إلى السعاده والسلام.

ما لنا إلا ذكريات سجلها آساد الإنسانيه وحماء الإسلام وبيت الوحي بدمائها الزاكيات. تعاليت يا رب، إنها لصوره تقشعر منها الأبدان وتشيب منها الولدان، ولكنها صوره الموت للحياه والتضحيه للعبير والذكريات (1).

الحسين

بقلم: مشكور الأسدي

سادتي:

ماذا تروني قائلاً في هذه الذكرى؟ ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.. وهي لا تذهب عن خاطر، ولا تند عن الفكر... كنا في العراق أو خارجه، فشعاع النهضة الحسينيه المثاليه قد أنار أرواحنا، وزكى دماءنا منذ أن فتحنا أعيننا على هذه الدنيا.

وما زالت السيره الرائقه تأخذ اللب، وتطفى على القلب حتى أحالت منا طيفاً يذهب حسره عند التذكر، وخاطراً لا يرى في الوجود وما يداني تلك النهضة مجالاً.. وكمالاً... فلا جرم أن تهوى عند هذا كل دموع الحياه، وتتهافت كل (اهتمامات) ابن آدم، وتتفتح عوالم خيره فريده ذات ألق..! تسير في ركاب صاحبها حيثما يولى وجهه.

ماذا أقول أيها الساده- والحاله هذه؟، ماذا أقول والذكرى لا تحول، بل ماذا أقول وإلى خطوات منى ما يقرب لى الذكرى جداً، على قربها، ويلف بها وجودى، ويذهب بى فى طرفه عين إلى كربلاء على بعد المزار، فيعقل الشوق لسانى. هنا مسجد حسينى فاطمى قاهرى بديع الجمال، عظيم الجلال، طالما تالأت نفوسنا فى رحابه يضم- فى رأى بعض المؤرخين- رأس الحسين الشريف. فترى الناس فى البكور والعشى تترى إلى زيارته والتبرك به والنذر له والرجاء عنده بقلب خاشع وطرف دامع.

وإنَّ صاحب الذكرى لا يرضى لمريديه هنا وهناك إلا أن يذكره الذكر الجميل النافع - كما تفعلون الآن في احتفالكم المهيب الذى دعت إليه لجنة الشباب النجفى الكريم - الذى يهدف بهم إلى الخير والحق وترك القشور. والتمسك بالفضائل ويحملهم على العبره بسيرته المثاليه الغراء والتقرب منها ويدلهم على درب الكرامه والحريه والرحمه فى الحياه. وينير لهم طريق السعاده فى الدارين.

سادتى:

إنَّ القول فى الحسين - كالبحر - لا ينضب والعافيه لا تتعب. ولكننى كلما ادرت خاطرى على هذه الذكرى أريد أن أقول شيئاً ... شط وانقطع؟

وحسبى فخراً إننى عاجز عن القول. فالذكرى قد استوفت كل جوانب تفكيرى وسدت على الطريق ولم تدع لى منفذاً أُلج منه إلى ما أريد ... وكم أنا بهذا سعيد(١).

١- ذكرى أبى الشهداء - حفلات الشباب النجفى - إخراج دار الغرى - من دون تاريخ / ص ٢١.

ماذا نتعلم من سيره الإمام سيد الشهداء؟

بقلم: رشاد دارغوث

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام قدوه وحسب، بل كان مدرسه قائمه بذاتها.

مدرسه أخلاق، أولاً ومدرسه علم ثانياً. ثم فوق هذا وذاك، كان الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء.

وفى الشهاده، فى الاستشهاد فى سبيل الحق، ونصره الحقيقه، أعظم درس يلقيه إنسان على الدنيا، وأكبر تضحيه يقدمها فى سبيل إرساء المثل العليا، واستمرار الحياه الفاضله.

تلك المثل، التى لا قيمه للوجود من دونها وهذه الفضيله التى لا تعيش المجتمعات إذا لم تسد هى فيها.

فكانت سيره الإمام عليه السلام، منذ نشأ فى أحضان الرسول صلوات الله عليه، حتى سالت دماؤه على رمال الصحراء، كانت سيره سيد الشهداء مدرسه حيه، مثاليه ومخططاً سلوكياً لا أعلى ولا أنبل، ولا أكرم.

ماذا نتعلم من سيره الإمام سيد الشهداء؟

أليس الحسين بضعه من ذلك النبى المصطفى، وابن عمه العظيم، ووليه الصميم ووصيه المختار؟

ثم كيف لا يكون الحسين صورته تعكس ملامح الوالد والجد، وهو ابن فاطمة الزهراء سيده نساء العالمين؟

هذا الإنسان الذى زكا أصلاً، من فوقه ومن تحته، وأُشرب روح الخير كما أُشرب روح النبوه، فى أحضان صاحبها وأبيه العظيمين -لا يمكن إلا أن يكون جندياً من جنود ذلك الخير، وحارساً على مقدرات الأمة التى كانت أمه وسطاً، لتحكم بين الناس، بالحق والعدل والقسطاس المبين!

هذا الدرس الأول مما إعطانا الإمام الشهيد من دروس باقيه، ومواعظ لا تبلى جدتها على كربلاء زمان: لقد كان الحسين جندياً من الخير، فى هذه الأمة، فلما رأى الشر يسود، أو يكاد، انبرى له، بحزم دونه كل بطل، وبتصميم فوق تصميم كل إنسان! وماذا يكون لو قتل فى سبيل ذلك الخير الذى آمن به؟؛ لأنه جزء من رساله نبيه وجده، بل وجه من وجوه تلك الرساله الإنسانية، التى حملها الله محمداً وآله، ليكونوا أئمة للناس، وقدوه ومثالاً ينسج الخلق على منواله.

بل إنَّ استشهاد البطل، حينئذ، مما يُذكى تلك الرساله، وينشر مبادئها، وما دانت به أو دعت إليه من مثل وقيم، كما ينتشر الزيت على صفحه الكتاب، أو ينتشر النسغ فى عروق الشجر، أو الدم فى شرايين البشر، ليحيى الموات، ويبعث الرميم.

وأما الدرس الثانى، فى سيره الإمام الشهيد. فهو ذلك الإصرار على الاستشهاد، فى سبيل الحق، مهما غلا الثمن! فإمامنا، ككل من سبقه من أركان هذه الدوحه المحمديه، وكل من تلاه من فروعها الطيبه لا يخاف فى الحق لومه لائم، ولا يخذل ذلك الحق، ولو خذله من حوله الناس أجمعون.

إنَّه إصرار الأبطال على خوض المعارك الحاسمه، فى سبيل إعلاء كلمه الحق، ولو على جثث المستشهدين، وجماجم الطغاه المستبدين.

الحق عندهم سلطان يستمد قوته من ذاته، ومن ذواتهم، من نصوعه، ومن إيمانهم... وهم، دون سائر الخلق، مؤهلون لرؤيه ذلك الحق، والإيمان به، لأنّ لهم عيوناً ترى ما لا يراه المبصرون!

إنّهم مزودون بتلك الآلات الخفيه، نوع «من الرادار» الإلهي، يحسون به، ويحاولون نقل أحساسهم إلى الآخرين، وقد رأى الامام الحسين عليه السلام دوله الإسلام التي شيدها جده وأبوه وأصحابهما العظام المنتجبون، رآها تكاد تنهار، بفعل ذلك الدجل، والظلم، والاستبداد - بعد أن سادها الحق والعدل والحرية - زماناً.. فهب الامام ابن الامام، هبه المصلح البطل، والأسد الهصور، ليصنع الدجل والدجالين، والظلم والظالمين، والاستبداد والمستبدين، ففضى دون غايته، واستشهد في سبيل تلك الغايه العظمى!

وذلك درس لا- تنساه الإنسانيه. وهي في الواقع لم تنسه. ففي كل زمان يهب في الأمم الحيه من يناضل في سبيل الحق، ولو دفع حياته ثمناً لذلك الكفاح، الذي كثيراً ما انتهى وينتهي إلى استشهاد صاحبه أو أصحابه، وهم على الدرب. سواء وجدوا أعواناً لهم أو كافحوا بمفردهم. ولكن الثمره التي جنتها البشريه من استشهادهم، كانت وما تزال هي قاعده الحياه الحره، وقوام الديمقراطيه السليمه، ورأس مفاخر الأفراد والأمم، يوم يصفّر التاريخ لهم تيجان الوفاء بما عملوا، والتقدير لما قدموا في سبيل بقاء الإنسان، واستمرار حياه الكرامه والعزه والفضيله في المجتمع!

والدرس الثالث، في رأيي نستخلصه نحن، هنا في لبنان، من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام إنّّه في موقف ذلك الراهب الذي يحدثنا عنه أبو مخنف لوط بن يحيى، مؤلف كتاب «مقتل الحسين» في القرن الأول الهجري -حيث يقول، وهو يصف رحله «السبايا» من آل البيت، ورؤوس الشهداء المحموله على الرماح، في ركب الشهاده

العظمى... على قرب زوال الحكم الاستبدادى إذ ذاك، وانهيأه -فيقول صاحب القصة عنهم، بعد خروجهم من بعلبك إلى دمشق فى طريقهم إليها من الكوفة: «باتوا تلك الليلة»... ورحلوا عن بعلبك، ثم أدركهم المساء عند صومعه راهب. فأشاد زين العابدين -على بن الحسين-، وهو الشخص الوحيد الذى نجا من مجزره كربلاء بسبب مرضه- أنشد يقول:

هو الزمان فما تغنى عجائبه

عن الكرام، ولم تهدأ مصائبه

فليت شعرى إلى كم ذا تجاذبنا

صروفه، وإلى كم ذا نجاذبه؟

فلما جن الليل رفعوا رأس الحسين إلى جانب الصومعه. فلما عس الليل سمع الراهب دويأ كدوى الرعد. وتسيحاً وتقديساً، واستأنس من أنوار ساطعه. فاطلع الراهب رأسه فنظر إلى الحسين، وإذا هو يسطع نوراً إلى عنان السماء. ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب، ويقولون: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، السلام عليك يا أبا عبد الله.

فجزع الراهب جزعاً شديداً. فلما أصبحوا هموا بالرحيل. فأشرف الراهب عليهم ونادى:

- من زعيم القوم؟

فقالوا: خوله بن يزيد!

وقال الراهب: وما الذى معكم؟

قالوا: رأس خارجى خرج بأرض العراق قتله عبيد الله بن زياد.

قال الراهب: ما اسمه؟ قالوا: الحسين بن على ابن أبى طالب، وأمه فاطمه الزهراء، وجدّه المصطفى!

حينئذ قال الراهب: تبا لكم... لقد صدقت الأخبار في قولها: إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً، ولا يكون إلا بقتل نبي أو وصي نبي!

ويقول أبي مخنف: ثم طلب الراهب أن يدفعوا إليه بالرأس الشريف ساعه واحده، لقاء، عشره آلاف درهم، كان يؤمل خوله بن يزيد أن ينالها من سيده... الظالم. فأخذ الراهب الرأس الشريف وجعل يقبله ويبكى ويقول:

-«يعز والله على يا أبا عبد الله أن أواسيك بنفسى... إذا لقيت جدك رسول الله فاشهد لى... عنده!» ثم دفع الرأس إليهم، فجعلوا يقتسمون الدراهم، وإذا هى بأيديهم خزف، مكتوب عليها:

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ!)

هذا الراهب الذى بكى، وآسى، وأعلن غضبه على الظالمين... درس آخر نتلقاه فى لبنان، وفى كل بلد يؤمن بالخير والقيم الإنسانية المطلقة، ثم نعمل بموجبه!

إن شهداءنا، وفى طليعتهم الامام الحسين عليه السلام كانوا، ولن يبرحوا، مدرسه تعلمنا تلك القيم، وتزكى نفوسنا المحبه وروح الخيره والعدل والإيمان بالحق وبالله، على انه مصدر لتلك الخيرات جميعها! وفى كل مؤمن، أياً كان لون إيمانه، إذا صح أن للإيمان ألواناً، مدعواً، فى كل زمان ومكان، إلى الاتعاظ بسيره هذا الإمام العظيم، الفذ فى تاريخ الإنسانية، لا أمه الإسلام وحدها. ومتى اتعظ الناس تجنّبوا الأسباب التى كانت وراء تلك الكارثة الكبرى، والبليه العظمى التى أدت إلى مصرعه، ومصرع آل البيت المحمدى بيد أتباع جدهم، والقابعين على سده خلافته!

إن الحق واحد، كما هو الله واحد، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لذلك الحق، بل تجسيداً له، فى أروع صورته وأجلى بيان! فجاء استشهاده تأكيداً لذلك الحق ودلاله عليه، وكان بذلك سيد شباب أهل الجنه وإمام الأبطال المنقذين (١).

المأساه والأصداء ثورة الحسين (عليه السلام)

بقلم: يوسف عبد المسيح ثروت

ها قد بغى الظلم وتوسع واستشرى الشر وتأصل، وتناهب (الساده) سواد الناس، فى أرزاقهم وأموالهم وضمائرهم، فساموهم الخسف والذل، وأخذوهم كل مأخذ، إذ سقطت هيبة الحكم، بتناثر الشورى -إثر مقتل أبى الحسين، فالتبس الأمر، وتخاذل القوم، وارتج على أصحاب الرأى، بصعود يزيد إلى دست العرش القيصرى من غير أن يكون للناس إلا الطاعه والخضوع والقبول المزرى بالحال العابث الجانى العهد العنيد يتبختر بصولجانه!

وتوالت المصائب يأخذ بعضها برقاب بعض، فإذا الحوادث المرعبه تتدلى وتدور فى غابه كثيفه من ظلام دامس، وإذا الاختبار العسير ينتظر رجلاً، مثل عز نظيره، رجلاً صادق العزم، نبيل التحدى، جريئاً فى الحق، صامد الإيمان، ثابت الثقه بالنفس وبأتباعه أيضاً، وكان الحسين مثل هذا الرجل، عرف الطواغيت ودواخلهم ومساربههم ومخارجهم، عرفهم أصناماً وأوثاناً جاهله، مزوقه بزى جديد، كله نفاق وخداع يضىفى على السلطان أبهه الحكم وعلى الرعيه ذل الطاعه.

ووقف الرجل فى المدينه يتسائل ويتأمل، ويغرق نفسه فى استجلاء الأمور واستقراءها، بعد أن نال السم من أخيه الحسن ما ناله، وينهض الحسين بالعبء الثقيل، ويمتثل الأحداث الجلائل المواضى والأحوال التى تنتظر الأئمه، وقد طعن ربانها بيد آثمه.

ويطيل التأمل والاستقراء والتوقع والتفكير، فيرى المشهد المتسربل بالدماء قدامه، ويجد نفسه فى وسط الساحه تحيط به من جهه أكاليل الشهاده الشائكه، وحرقة العطش، وفطاعه الإثم، وجنايه الظالمين، وتعلوه من جهه أخرى نجوم تتلأأ جلالاً وبهاء وسمواً، إيذاناً بالساعه الحاسمه، ساعه التحدى والمجابهه، ومقارعه الظلم والظالمين ساعه الثوره وتحمل المسؤوليه: الرجل الملىء بالعزم والثقه والصبر والشجاعه، لا يجد بدأً من الانتظار العسير لأنّ الانحياز للحق والدفاع عن المستضعفين والتصدى للباغين أمور لا بد من إمعان البصر والفكر والقلب فيها وإلا انقلب الهدف، وضاعت الغايه، وتلاشى القصد..

ماذا يفعل وقد احيط به من كل جهه، والمحيطون به عصابه من الآبقين برئاسه رجل داهيه وهو مروان بن الحكم؟..

الظلم يريد أن يركز قدامه فى المدينه نفسها، برغم وجود الحسين حياً يرزق، ليثبت أنّ هذا الوجود حقيقه واقعه، وأنّ الشورى، كانت، إذا كانت، تعله للضعفاء، ومصيده للأقوياء، لأنها ظلت حجه يتلاعب بها الأقوياء ويتحاشاها الضعفاء الذين لم يكونوا موجودين، إلا- للقتال وخوض المعامع، وسفك الدماء، لتحقيق أهداف متناقضه بحجج فريده غريبه كانت متشابهه أصلاً. وظاهره ثوره الحسين ظاهره طبيعیه، لأنها استنهاض على الجور وانتفاض عليه، وهى -مع ذلك- فريده فى بابها لأنها دلالة على الإيمان بحق ضائع إيماناً لا يتزعزع، مهما انتفت ظروف هذا الإيمان، ومهما قل النصير وعز الأتباع والمريدون، وهذا الإيمان المثالى حقيقه تدل على إصرار على موقف، واستماته من أجل الدفاع عن هذا الموقف مهما تكن النتائج وكيفما مالت الريح، وهذا برهان على بعد نظر أصيل، ذلك أنّ القائد، ولو افتقد جيشه مؤقتاً، مدعو ألا يترك الساحه فى ساعه المحنه، وإلا فقدت القياده سمتها الرئيسه، وهذا ما فعله الحسين، فأيمانه بحق الأئمّه فى حكم نفسها، ظل القاعده الأمينه التى فرضت على الإمام الخروج على

يزيد والتوجه إلى العراق، استعداداً لذلك معاقل الخارجين على شرعه الأمة وسارقي حقها في حكم نفسها ولصوص قوتها وما من شك في أنّ المشاهد التي انتفضت من المدينة، لتواكب الحسين حتى مصرعه، في كربلاء مشاهد تنظم عقداً عجيباً من الفواجع التي لم تعرف حدوداً، ففيها أنين ليل عجيب، لأنّه لم تزل أصداؤه تتعالى وتتعالى: ليل فيه تنكر أصحاب له يتنكروا للظلم الذي لف أرض السواد بسواده، وقيل هذا التنكر الغريب، تمت المؤامرة عليه، لافى الكوفة حسب بل في المدينة أيضاً، ذلك أنّ إخراجهم بأيّ وسيلة من المدينة، سيفسح المجال للطامعين في الخلافة من اهتبال هذه الفرصه الذهبية وهاهوذا ابن الزبير ينصح الامام الحسين قائلاً: «على أي شيء عزمت يا أبا عبد الله؟» فلما أعلمه بعزمه الأكيد على إتيان الكوفة قال له ابن الزبير: «فما يجبسك. فوالله لو كان مثل شيعةك بالعراق ما تلومن في شيء» ولكن ماذا عن هؤلاء الشيعة وقد نبذهم شرفاًؤهم، ملتحقين بابن زياد والى الكوفة الجديد، وقاتل مسلم بن عقيل، الأمير الذي وضع نصب عينيه خدمه العرش الأموي ويزيد بالذات، لأنّ ابن الدعي كان يريد أن يثبت أصلته الأمويه، وليكن هذه المره متفنناً مع المنقذين على هذا الحكم المبني على الجماجم، المتجلبب بالجاهليه، المتخذ من طاغوت يزيد رحماناً له يستذكره ويستخيره ويلوذ به، عملاً بشريعه الحكام، الذين جاءوا إلى الحكم وأنوف الناس في الرغام وعيونهم في أقفيتهم، وجباههم في مواطىء أقدامهم. وكيف لا يكون الأمر كذلك وقد استهل ابن زياد ولايه الكوفة بقوله: «أما بعد، فإنّ أمير المؤمنين.. أمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم» توطئه لقوله: «والشده على مريبكم.. وسيفى وسوطى على من ترك أمرى وخالف عهدى» وهذا التهديد وحده كان للتعرف على حق ابن زياد، ولمعرفه موقفه الحاسم وتلون منطقه بين الإنصاف والشده ينبئ بعقليته المتجبره المخاتله، التي تعطى بيد لتسترد بيد أخرى.. ابن زياد هذا ممثل الحكم المكيافيلي، المتحصن بسيوف أشراف الكوفة ومرترقتها، يقف في قبالة

الحسين، الإمام المؤمن بحق الثوره على الظلم والانتفاض على الشر واقتلاعه، هذا الأمير- فى عرف الحكم والواقع الراكض كالكلب وراء هذا الحكم يلهث من جوع وعطش يريد أن ينتزع البيعه لسيدته يزيد بالقوه والعنف والتسلط، وأن ينزل الحسين على حكمه خاضعاً يعطى إعطاء الذليل، فماذا كانت نتيجه مساعى عمر بن سعد بين الاثنين؟ كانت نتيجه قول الإمام:

«لا، معاذ الله أن انزل على حكم ابن مرجانه أبداً».

وفى هذا الجواب فصل الخطاب فى الرد على المتعللين بحجج الانتكاس والنكوص ومن ثم فلا مرد للموت ولا سبيل إلى حياه الأجيال من غير الوصول إلى شريعته المقدسه دفاعاً عن حق الناس فى حكم أنفسهم ورفع الظلم والجور والسلطان عن كواهلهم، ولو كانت القله الرائده فى الدفاع عن هذا الحق أقل من آل الحسين وصحبه وبذلك كانت ريادته - فى هذا الشأن - حافزاً قوياً لا- يمكن نسيان أثره، فى كل الفعاليات الثوريه التى هزّت أركان حكم الطغاه من يوم استشهاده، وسط أحوال تعجز شم الجبال احتمال بعض من وطأتها. ولكن صدر الحسين برحابته التى تتجاوز كل رحابه، يأبى إلا يحمل الامانه، فتعقد - من أجل ذلك - مقاليد الرياده فى جيده، حقاً لا ينازعه فيه منازع.. ومن أجل ذلك، قد امتلأ صدر ابن زياد بسم الحقد والضغينه والشماته، فكان أمره وقد فارقت روح الحسين جسده الفانى أن «يوطأ صدر الحسين، وظهره، وجنبه فاجريت الخيل عليه» وهكذا ترى كيف يمكن أن يكون شموخ التحدى بديلاً لا مفر منه لذى الطاعه العمياء، الذى يولد مع الناس الأذلاء، الذين يستطعمون الهوان فيستندوقونه، ولو على حساب عمى قلوبهم قبل عيونهم... وأمام هؤلاء الناس يقف الحسين يداً تطرد العمى من النفوس والبصائر قبل الأبصار يداً تفتح العيون لترى اين هى سائره، ولخدمه من تتمرغ على جنوبها، فى وقت يعز عليها حتى القيام والنهوض مشاهد الإمام كثيره ومتنوعه تغرى كلاًها بالتأمل والإعجاب، مشهده وهو

يقف الموقف الصلب تجاه الوليد بن عتبة والى المدينة، الرجل الثعلب الذى يحاول الإغراء بمختلف السبل والإشراك، لكن دون جدوى. مشهده مع مروان بن الحكم وما كاد يتطور إليه من نتائج، ومع ذلك فالإمام قائم بأمر الأئمة لا يحيد ولا يميل، وبذا ذهبت كل محاولات يزيد وعبيد أدراج الرياح ومشهده وقد وصل أرض الكوفة، وعرف بمقتل مسلم بن عقيل، وبالقدر عليه، والعطش الذى عاناه مع آله وصحبه، الذى فرض على الجميع توطئه لذلك القدر، ومشهده وهو يخطب قومه ويريد منهم اعتزاله، لأنه أوصلهم إلى ما أوصلهم إليه كل تلك المشاهد تزلزل الجبال الرواسى، ولكنها عجزت عن المس بوتير من أوتار أعصاب الإمام الحسين وهذا امر واقع وحقيقه فذه ذلك ان المشاهد التى اراها على مدى التاريخ العربى والإسلامى - لم تسطع مهما اتاها الحظ - ان ترقى سفح الجبل الذى قمته مشهد ثوره الحسين واستشهاده الفاجع مع من استشهد معه، ومن ظل من أتباعه ينتظر الشهاده بعده، احتذاءً بأسرته واقتفاءً لآثره، فالمثل الذى ينتصب شامخاً امامنا والقده الذى تجتذبنا إليها بكل تلك الروعه والجلال، والدرس الذى خطه على جبين الزمن تلك الشهاده اليتيمه، والرمز العظيم الذى حفر فى كل قلب حزاً ندياً أبد الدهر، والصفحه التى كالمها الإمام لوجه طاغوت الظلم والشر والاستبداد، كل ذلك يحفزنا على ألا نمر بالعاشر من المحرم مر العابئين السادرين فى غى الاقيون، اللاهثين وراء ملذات الجسد والتراب، المتكبين الجاده، باسم الدعه والاطمئنان، وهم أولى بالسكينه الذليله، والنكوص الأذل، وعاد السكوت! هذه الخواطر وأصدائها كانت تثير فى منذ زمن بعيد، وكنت أمن إلى الكتابه عنها بين الحين والحين، غير أن المناسبه التى كنت انتظرها كانت تفلت منى لهذا السبب أو ذاك.. أمّا لأنها كانت غير مؤاتيه، أو ضعيفه الاستجابه، أو عرضيه أو ظاهره الانفعال والتكلف. وكل ذلك لا يفيد فى إثارة دخائل النفس وتحريك أغوارها وكشف مظانها لتكون قاعده الصدق فى الحديث وبؤره التعبير الأصيل وعلى كثره ما قرأت عن المأساه، فان الذى

كنت افتقده أشد ما يكون الافتقاد وهو خلود أدبنا العربي - وفي القرن العشرين بالذات من أثر مسرحى واحد يعالج المأساه عرضاً درامياً جديراً بجلالها ومداولاتها وصنوف تأثيرها فى مجمل التاريخ والأدب وكل دروب الحياه، انطلاقاً منها ورجوعاً إليها تقويماً للدرس وصيانته للأثر، وفضحاً للأستار الكثيفه من تبريرات الحكام، وتلبيات أذنانهم وجلالوتهم وكتبت مسرحيات من أوائل القرن وتابعتها أُخر، وكلها عن المأساه لاهيه متغاضيه، متجاهله، وكأن الطالبين وأشياهم لم يهزوا التاريخ هزات متواليات. وكان انتظار طويل، كنت أحسبه ليلاً واجباً مديد العمر، خلت منه النجوم والأقمار. وأغلب المسرح العربى يعنى بكثير من توافه الشخوص فيضعها هنا وهناك فى مجالات الصراع منحدرأً بالملهاه من شامخ اهتماماتها إلى حضيض المهزله المبتذله، جراً لمغانم آتية، من طريق إثارة أوسع الاجراء الهزليه، التى تتلاعب بالأحاسيس الرخيصه.

غير إن استطاله الزمن مع هذا النحو من المسرح، وهذا النوع من الإثارة قد أعاقت نحو مسرحنا وأخرت انفتاحه على المسرح العالمى، الذى لا يعرف قيمه للعبث والعاثين، وطال هذا الانتظار أكثر مما يجب، حتى وجدت نفسى وبمحض المصادفه قباله ثنائيه (الحسين نائر - والحسين شهيداً) لعبد الرحمن الشرقاوى. وقرأت الثنائيه بنهم ما بعده نهم، واستطعت أن أقول بعد جهد جهيد: «وجدتها» فما الذى وجدت؟ وهل اوفى الشرقاوى بالعهد؟ وهل تمكنت الثنائيه من تسليط الأضواء على المأساه؟ وهل استطاعت أن تملأ الفراغ المرعب بالأسلوب المشرق شكلاً، وبالروح الحيه مضموناً وإدراكاً؟ ليس لى بعد هذا إلا أن أحاول الإجابة عن هذه الأسئلة فلا فعل ...

ها نحن فى رحاب المسرحيه الأولى، فماذا نجد أول ما نجد؟ جماعه من أهل المدينه تنادوا للاجتماع فى دار أحدهم للتشاور فى أمر الأمه بعد أن قضى معاويه نحبه. وطبيعى أن تثور المناقشه فى هذه المناسبه لتناول قضايا مهمه، فمؤيدو الحسين ينصرون توليته الحكم بحجج: منها إن الأمه ليست غير الفقراء، وإن حكم الأمه ينبغى ان يستند على

الشورى، وإن الشورى التى كان معاويه يتوسل بها - وهو فى دست السلطان- لم تكن إلا لاستكمال أبهه الحكم. ولهذا كانت الشورى - بهذا المعنى - فحاً لاصطياد الضعفاء، من طريق رجال كان كل همهم وعملهم ومشاركتهم فى السلطه، لا يتعدى نطاق كلمه «نعم» الخبيثه. وإذا كانت دوله الظلم قد ولت وأدبرت، فإن معاويه لم ينس أن يمد ظل هذه الدوله على ابنه يزيد. ومن ثم انتفت الشورى، لأن الناس لم يؤخذ برأيهم، ولو أجبر بعض سادتهم على بيعه يزيد إجباراً، أو دفعتهم مصلحتهم إلى هذه البيعه اختياراً فإماره يزيد لا بد أن تثير «النقمه ... فى النفوس الطيبه» لأنها «بيعه إكراه وخوف.. وطمع» ولما كانت الإراده الطوعيه أول شرط من شروط البيعه، وانتفاؤها فى قضيه توليه يزيد وارده أصلاً. فبيعتة منقوضه شرعاً: والرجل الوحيد الذى يمكن أن يحظى بهذه الاراده الطوعيه هو الحسين، فولايته هى الولايه الشرعيه الوحيده حتى لا تتحول دوله الشورى إلى أرث موروث لآل أميه. فالبيعه لا يمكن أن تنال قسراً أو طمعاً، وإلا انقلب إلى تسلط قيصرى أو كسروى، وهذا معناه الاستهتار بأبسط شرائع القوم.

أما أصحاب يزيد فلا يذهبون مذهب الأكثريه، لأن الحسين وأصحابه أصحاب تقوى وورع، و(الدوله تحتاج إلى كيد سياسى حصيف) ذلك بأن لكل زمان دوله ورجالاً، وقد مضى عهد التقوى والورع، ليحل محلّه جديد هو عهد السياسه الحصيفه والكيد والمكر... وبما أن الحسين لن يسلك إلا مسلك أبيه، فيحكم الأمه كما كان أبوه يفعل، بما عرف به من عدل وإنصاف وتسويه أمور الناس على وفق الحق والخير، بالضرب على أيدي الظالمين والأخذ بناصر الضعفاء والمسحوقين وهذا لا يتفق فى شىء - مع مصالح الأغنياء الأقوياء، الذين يريدون من الدوله أن تكون أداه طيعه فى أيديهم للاستزاده من الاستغلال، والتحكم فى الرقاب، والارتفاع على الكواهل كما كانت الحال أيام معاويه، وكما كان يريدونها أن تكون بعده! وبعد الاتفاق بين الوليد وابن الحكم، الاتفاق الذى يفلسفه الأخير بقوله: «كثره الآراء تغرى بالتردد، إن ضرباً

فى رقاب الضعفاء سوف يعطينا ولاء الأقوياء» يجتمع حاكما المدينة بأبى عبد الله، فيعلمه الوليد ببيعه يزيد المزدوجه، بيعته التى يريد يعقدها الآن والأخرى التى عقدت قديماً، أما الأولى فليس لها قوام شرعى لأنها «أخذت فى ظل إرهاب البوارق» أما الثانية التى يراد لها مثل الذى أريد الأولى، فهى لابد ان تكون قسراً واغتصاباً وتحت حد السيف وعندئذ لابد أن يكون الأمر قائماً على الإرهاب أو الطغيان أو البغى، وفى تلك الحال ينحسر الحق عن أهله ويصبح المال والقوه والاستبداد مطايا لافساد الضمائر وتخريب النفوس وسحب ثقه الناس من أنفسهم ومن قادتهم. ابن الحكم يمتطى صهوه المال ليحول بينه وبين خير الناس، فهو صاحب بيت المال، فمن حقه إذن أن وجود على من أرضيه وأن يقبض يده عن لا- يرضيه، لأنه يتصور نفسه ظل الله على الأرض، بكل زهو وخيلاء. وظل الله ذاك. لا- يمكن أن يكون الممثل الشرعى لمصالح سادات قريش، الذين لا يمكن أن يرتضى لهم ابن الحكم الهبوط من عليائهم ليكونوا سواسيه مع رعاه الماشيه.. بيد ان الحسين لا يجد الحال كذلك، بل يراه على الضد من ذلك، فالعمل ونيس المحتد هو الذى يسبغ على الإنسان القيمه الحقيقيه لوجوده. الحسين يرى «الناس سواسيه كأسنان المشط» ولكن «الظلم (الذى) يعشعش فى أعماق النفوس الخربه» هو الذى جعل الناس لخطر الموت جوعاً، وهو خطر رهيب! ويتقدم بما فى جعبته من رأى سديد، فإذا باغراء العطاء يزداد أكواماً أكواماً، إن كان أبو عبد الله راغباً فى السلامه: وتجنب عواقب الفتن ولظى الثورات والانشقاقات والانقسامات والحرص على الحياه الآمنه فى جو الرفاه وبحبوحه العيش..

بيد أن كلمه الحرص التى يلوح بها الوليد، لا- تلبث إلا- أن تنفجر بركاناً فى قلب أبى عبد الله (حرص لعين) لأنه يهون قيمه الإنسان فهو كالخوف يهدر إباء الرجل العزيز. من غير أن يطيل عمره لحظه واحده وبعد أن يعجز الوليد عن استلال كلمه واحده تومىء إلى شىء يسير من الاهتمام بما يراوغ به لتكن كلمه واحده وحب

الحسين. ويجد باب الإباء مؤصده في وجه تشبثاته واحتيالاته والاعيبه، يعود إلى آخر سهم في كنانته، فيطلب من أبي عبد الله بضراعه غريبه أن يعتزل الناس. ويعتكف على تدريس علوم الدين والتقوى.

ولكن الكلمه التي يستسهلها الحاكمان بأمرهما، تظل في وجدان الحسين معنى المعانى. لأنها تعنى الشرف والرجوله والمروءه والنبل، ومتى ما استلبت بالقهر والجور ضاعت كل هذه المعانى وتبددت كل هذه القيم، فالكلمه التي (زلزلت) المظالم وحضت (الحرية) واسبغت على الإنسان إنسانيته، تصبح مقبره لمثل هذه الإنسانيه إذا ما ديست في ثنايا التراب، بفعل الظلم وما يفتعله الطاغوت من أفانين! ومن ثم فالحسين يقف الموقف الصحيح الوحيد، لأنه لا يمكن أن يقف موقفاً غيره، وقد عرف شرف الكلمه وأدرك قدسيتها وارتضى لنفسه طائعاً مختاراً الدفاع عن وجودها تاريخياً. وبذا شق الحسين الطريقه الصحيحه في التاريخ العربى الإسلامى متأثراً بذلك سيره أبيه التي لم تعرف المهانه أو المساومه، أو المخاتله، أو المراوغه، وهذه الجديه من الحسين والحزم والعزم. جعلت ابن مروان يستل سيف الإجماع لمحاربه الحسين بدعوى أن الخروج على الإجماع بدعه وشق لعصا الطاعه، ومن ثم فمقاتله الخارجين على طاعه أمير المؤمنين واجب ينبغى تنفيذه وبأسرع وقت ممكن تجنباً لإراقه الدماء، ورأباً للشقاق والانقسام.

مروان ينصح الوليد بهذه المشوره بعد أن يكون الوليد قد عجز عن اقناع الحسين بالبيعه، ولكن أبا عبد الله يفوت على الوليد فائده المشوره التي محضها له مروان، فلا يجد معنى للانتصاح ولا للراحه (الحق والحرمان والعدل) أيعز من معنى للراحه واستباحه كل منهن شرط من شروط هذه الراحه؟ فمن حق الحسين إذن ألا يجامل في مثل هذا الحق، وألا يهان أو يصانع، أو يداجى أو يجارى.. إن المسأله مسأله مبدأ ومتى ما تترشح أساس المبدأ، فلم يبق لكياهه أن ينتظر شيئاً غير الانهيار. وثبات المبدأ - عند الحسين - أمرٌ مفروغ منه. ولهذا فقد تحتم على الوليد أن يتعثر بأذيال خيبتة، وأن ينهار

هو أمام صمود الحسين وأن يبدى هذا الانهيار في كلماته:

«علامٌ يقوم إذن ملكنا؟ أنبنيه فوق ذيول الكلاب؟ أنبنيه فوق ذليلي الرقاب.. فوق رؤوس الثعالب».

وبهذه الكلمات التي لا تحتاج إلى شرح وإفاضه، بدفع الوليد -صاغراً- حكم للظالم بميسم الذله والصغار والتفاهه! وفي منظر آخر نجد بعض أتباع الحسين يرتأون عليه هذا الرأي أو ذاك وكلهم مخلص فيما فاعل إلا الشيخ أسد الذي يرر التنازل بوفائه لخير الجميع، وحقناً للدماء التي سالت بما فيه الكفايه. الشيخ أسد هذا ضرب على وتر تجنب الفتنة لأنها ستؤدى إلى (القتل والحرق وألوان الخراب) وهل على ذلك فالحكمه تفترض التنازل، ولو إكراهاً واعسافاً وتفترض المسايره والحجاره.. وهذه هي حال الدنيا على كر العصور وتعاقب الأيام. الحكمه هذه يرفضها الحسين رفضاً باتاً، لأنّ (أكثر الناس ضلالاً عارف بالله لا يهديه قلبه) وعلى ذلك إن كان هذا الرفض سكوتاً، فلن يصيب الحسين الهدوء الذي يرتجيه، لأنهم لن يطمئنوا إن لم يدركوا ما يطلبون ومن الحسين بالذات السكوت قد يكون مجلبه للإصلاح وبراً وسلاماً، ولكنه لن يفسر إلا بصفته الحقيقيه، بصفته رفضاً للبيعه وإشاره للانتفاضه، وليس للحسين إذن من خيار غير الانتفاض والثوره على الظلم.

أدلهم الخطب إذن، وجاء دور الامتحان امتحان الضمير واختيار صلاحه واثبات صموده أمام الملمات والكوارث والمحن. ترى أمممكن لأبى عبد الله يمنح يزيد (بيعه ذل) ليطمئن على نفسه واله وشيعته (مثل شاه فى قطع)؟ أم ترى يجهر بالثوره فى وجه الطغاه؟ السؤالان واردان، وهما جناحا مأساه الحسين ومأساه كل قائد إنسانى فى موقف يماثل موقف الحسين.

وفيما أبو عبد الله يتأمل فى أشباه هذين السؤالين، يظهر له عن كذب أخوه محمد

ابن الحنفية كأنه إعصار جبار هب ليقتلع أركان الطغيان، وكل جبار عنيد، هب يطالب الحسين وأتباعه أن ينقذوا العالم (المجنون الذى ظل طريقه) أن ينقذوا (الدنيا من الفوضى وطغيان المخاوف) وكيف لا وقد (قامت لأهل الشر دوله)؟ فماذا يكون من عزم الحسين وقد رأى أخاه ناراً تتأجج وثورته تتماوج، ورجوله كلها إباء وشمم، أيكون أخوه أمضى منه حداً، وأهدى منه سبيلاً، وأشدّ منه على البغى مقتاً؟ يقسم أبو عبد الله ألا يترك الظالم حتى يأخذ حق المظلوم منه، واذن هي الثورة، هي الحرب العوان التى لا- محيص منها ولا مناص. وهنا تبرد حراره محمد بعد التهابها، لأن الحرب تعنى ما تعنى بالقياس إلى الحسين، وهو -وقد جد الجد- لا يريد لأخيه أن يحل به ما حل بأبيه، فلهذا السبب بالذات تضرع بأخيه ان ينأى بنفسه عن الخطر، لأن أعداء الحسين من أغلظ الناس أكباداً وأشدّهم حقداً وأبعدهم صيتاً فى تأريث العداوه، وأفضعهم فتكاً، ولكن ماذا يعنى ذلك التأى عن الخطر، ألا- يعنى قبول بيعه طاغيه مستبداً؟ ألا- يعنى بيع كل ما ثمن وغلى وشرف واعتلى فى سوق النخاسه فى مقابل ذله ذهبه ويقرر الحسين أمره إقراراً لا- رجعه فيه ولا- انتكاس، وتسمع أخته زينب بهذا الأمر، فتتهتز لوعه وأسى، لأنها تعرف معنى ذلك الأمر وذلك القرار، ويتدارك مخاوف زينب بالتلويح بالنداء فيقول: «إذا نوديت فلا مهرب» معلقاً قيامه بالأمر بهذا النداء. وتدرك زينب ما فى قراره أخيها فتقول: «فلينهض غيرك للأشرار، فليس لأهل البيت سواك» وهنا ينطق الحسين بلسان القدر قائلاً: «جف القلم بما قد كان!» فلا فائده اذن فى تضرعات زينب أو محمد ولا مندوحه من الجهاد فى ساعه عسيره تتطلب الجهاد. صحيح إن الدوله قد شيدتها المطامع والمخاوف، فما هو صانع فى هؤلاء الذين اختطفتهم المطامع لبيعه يزيد أو دفعتهم المخاوف لهذه البيعه؟ هؤلاء بحكم مصلحتهم أعداء الداء، ولهذا السبب بالذات لا بد ان يحسب لهم كل حساب وأن يقرر ما يمكن أن يقرر من حقهم، فيما لو استتب له الأمر ورجع الحق إلى نصابه.

وتشدد الحال سوءاً وتتظافر زمر الأعداء في المدينة، حتى لا يجد الحسين مفرأً من اللجوء إلى مكة، وهناك يلتقى بابن عمه ابن جعفر، فيعلمه الأخير بكل تفاصيل المؤامرة المدبره بحقه من قبل زبانيه يزيد، ويزيد على ذلك رأيه في مهادنه الطغاه، حتى تهدأ سوره يزيد، وينفسح له المجال، بعد أن يشتد أزره، فينتقص على ما فعله من مهادنه، ويكون، قد تمكن من تحقيق مأربه والوصول إلى هدفه، في ظروف غير الظروف التي يمر بها الحسين وهو لائد بأعتاب الكعبه. وهنا وقد رأى أبو عبد الله ما رأى من ابن عمه، تهبط على نفسه كآبه حزينه سحابه داكنه من الأسى تثقل على نفسه، وماذا حاله غير تلك إذ «أصبح الخير طريد، وغدا الحق شريداً، والدنيا تزدهى بالطيلسان»؟

ماذا ينتظر من باطل يعتلى عرشاً؟ ومن ملك ملكه الزيف والنفاق والدجل؟ ومن حكم مبنى على الرياء والبغى والمذله والمسكنه؟ ومن دنيا ذليله، الخوف فيها ملك ذو سلطان وصولجان؟ ومن حياه كلما طالت أصبحت ناراً وعذاباً وشرأً لا نصيب إلا الرجال الأخيار؟ عند ذاك لا بد أن (يختنق ضوء النجم في الليل الثقيل) وتصبح الحكمه مذله، ويرتفع صوت الفجور عالياً، وينخفض إباء النفوس ليحل محله سلطان الإرهاب وعاد الطاعه، (ويصير الصمت والإذعان من حزم الأمور) ويتم للسلطان كل ما يشتهي من أفانين الاستعباد والاستذلال والاسترقاق، فلا تعود الدوله إلا ضيغه كبيره يتلاعب بمصيرها السلطان كما يتلاعب الطفل بالكره!

الأمور تتأزم شديداً وبصوره سريعه مذهله، فماذا يفعل أبو عبد الله؟ لا بد له أن يفعل شيئاً ليتأكد من أحوال شيعته في الكوفه ومدى تأييدهم له. وماذا يفعل خيراً من إرسال ابن عمه مسلم. ويذهب مسلم بن عقيل ويستقبل الفاتحين، ويحاصر ابن زياد في قصر الإماره، ولكن مكر الأخير الذي عرف به سرعان ما يحول الحصار إلى مطارده تتعقب آثار مسلم حتى يتم القبض عليه وتلقى جثته من أسوار القصر المنيف. وقبل أن يتم ذلك تكون رسائل مسلم ومؤيدى الحسين قد وصلت إلى أبي عبد الله. ويكون

التشاور الأخير بين الحسين ولاسيما أتباعه قد وضع اللمسات الأخيرة على المنظر الجديد، المرعب الفاجع، الذى كان - فى الواقع تجسيداً درامياً حياً لإيراده الحسين فى شق الطريق نحو الشورى والحريه والكرامه الإنسانيه، ولما كان هذا التشاور منحى خطراً حاسماً فى طريق الشوك والآلام والمآسى، طريق الدم والموت والفجيعة، طريق الحسين. فلا مناص من الإلمام يسيراً. مما جرى قبل أن يتخذ أبو عبد الله قراره النهائى. محمد بن جعفر يعرض حقيقه ابن زياد بقوله: «إنه يملك فى الكوفه الآن الفساد. يملك المال والسلطه، والضمير الميت القادر على أن يلوى أعناق العباد» وهذا يعنى إنه يريد من ابن عمه التمهل والانتظار، بينما حال الحسين تنطق بهذه الكلمات: «لا... بل انهض لاناصلهم.. لا بل انهض ضد الظلم وضد البغى وضد الجور» حفاظاً على حقوق الضعفاء وأخذاً بأيديهم، لأن المنكر لا ينبغى السكوت عنه حتى الموت. وآراء الحسين هذه تثير حزناً عميقاً فى نفس ابن جعفر، لأنها تشير إلى نهايه معلومه مسبقاً، فليقدم ابن جعفر إذن وساطته فعسى ولعل.. غير إن الحسين وقد أدرك ما هو فيه من حرج، من ذئاب الليل وثورات النهار، من صمته الثقيل الفظيع، من الخنجر الغدار الذى سيطرده أينما يمضى، لا يرى مفرّاً من التحدى لأنّه الطريقه الوحيده الباقيه أمامه وبخاصه وقد وصلته رساله مسلم وصرخات المعذبين فى أرض العراق، فضلاً عن أنه - لو فرضنا المستحيل - والتزم أبو عبد الله الصمت فهو لن ينجو من إحدى اثنتين أما البيعه وأما الموت. وهكذا قدر للحسين أن يسير ليرد (غاشيه المظالم) وإذا كان الحسين سيقتل حتماً بسبب الظروف الغريبه فى الكوفه، فإن العبره ليست فى قتل الحسين. إنما العبره فيمن قتلوه ولماذا قتلوه؟ العبره فى الثأر الأعظم، ثأر الحسين، فى الثأر من كل سفاح مهما يكن ومن تابعه من قتله الحسين على مدى التاريخ الذى وضع أبو عبد الله أساساً جديداً له بعد نظره وحكمته وأصاله إيمانه بحق الفقراء والضعفاء الذين ظلوا ينتظرون مخلصاً من السماء قروناً وقروناً، فجاء استشهاده أبى عبد الله تعبيراً جديداً لهذا الخلاص،

لانه انبثق من إرادتهم في أن يكونوا بشراً أسوياء، لا ماشيه هملاً يساقون للذبح، وهم محنيو الرؤوس، متناقلو الخطى، عبيداً لإرادته جبار شديد، كريبه، مقيت، اسمه (ملك) لأنهم جميعاً مملكون. وقبل أن نساير أبا عبد الله، في مسيرته الداميه، ينبغي لنا أن نلتفت إلى سلوك ابن زياد وكيف تمكن من لى رقاب أهل الكوفه، ابن عروه يجد الأمر غريباً كل الغرابه، وفي الحق إنّه غريب، إذ كيف ينقلب الناس بين عشيه وضحاها هذا الانقلاب المفاجئ ومن ثم فمن حق ابن عروه أن يتسائل: «كيف بالله قلبت الأمر حتى صار لك؟» فيجيبه ابن زياد ضاحكاً: «قد أخفت الناس حتى رهبوا، وبذلت المال حتى رغبوا» وطريق ابن زياد هذه، هي طريق جميع الساسه الطغاه، المحنكين الذين لا- يعتبرون «الحياه غير صياد وصيد» ومن ثم ففي الغابه الكبيره لا يعيش أخو عدل لا يملك سيفاً قاطعاً وقوساً ونشاباً. وإلا كان هو أول الصيد. وموقف ابن زياد وهذا موقف منطقي ومنسجم مع مجمل سلوكه، غير أن سلوك أسد الحربائي، الذي تمثل بالتلاعب بالمشاعر، والتنقل من صف واللعب على حبال المساومه والمخادعه، هذا السلوك هو الذي ينبغي أن يفتح عيون الناس جميعاً، فأسد الحجازي صاحب الضياع الواسعه في الكوفه، لا يمكن أن يكون - بأيّ حال- مؤيداً للحسين ولو تظاهر - في أول الأمر بذلك- لأنّ مصلحته العليا تتنافى ومصلحه الحسين وأتباعه، والسائرين في أثره.. مصله هذا الرجل جعلت منه منادياً منه متطوعاً يبحث عن رأس مسلم قبل مقتله، وجعلت منه سنداً يركن إليه ابن زياد باطمئنان وثقه! ومشهد الاختلاف في قضيه مسلم بن عقيل مشهد فيه خصوبه دراميه رائعه التفتن، عميقه التحليل، سليمه المنطق، قويه الأداء زخمه العطاء، فالمختار الثقفي يمثل الجانب الثوري الصادق، يمثل الموقف الصارم الحازم الذي لا يعرف التساوم والتخاذل أو التراجع، فالمختار يذكر القوم بالعهد والذمه، ويحذرهم من الخيانه والجبن ويستشير إباءهم وشهامتهم ومروءتهم، وها هو يعبر عن كل ذلك بقوله: «تذكروا إن نحن خنا عهدنا ماذا يكون؟ ستعربد الأشباح فوق

شموخنا. سيبصق الأطفال فوق قبورنا..».

ويؤكد (الشيخ) المخترار في رأيه الصائب الجريء، غير أنه يتملص من هذا التأييد باستناده على حجة القدر الباليه، فالقدر هو الذى رمى بابن زياد، ومع أنه (فاجر يقتل بالظنه والريب ويلهو بالدماء) فهم مضطرون للإذعان له، لذلك «إن المكره المضطر لا إثم عليه» وهكذا تغدو (الحكمه والرأى.. والتقوى) تجاره رابحه ومصداق ذهل هو ما يتفضل به (التاجر) من آراء، ومن هذه الآراء الحكيمه: «هذا الرجل (يعنى ابن زياد) يعطى فى سخاء» وعلى ضوء هذه الحكمه يسير سائر شيوخ مذبح ومراد، فإذا بالرؤوس تنحنى أمام الذهب، وإذا بالحشود التى نفرت لنصره الحسين تضافرت لاستقباله، تتناثر وتتبعثر وتتلاشى، وإذا بالمخترار يبقى وحيداً يتآكل قلبه الكمد لأين «الآكلين على المآدب كلها، السابحين وراء تيار الزمن الباحثين عن السعاده المائلين إلى الشموس إذا طلعت.. يتسلقون إلى ذؤابات الشجر» وهذا التشبه المتسلسل للوصولين، فيه إيماضات ولمعات تخطف البصر لما فيها من أوج الحق وسلامه المنطق وإصابه الهدف ودقه الوصف، وإذا اضفنا إلى ذلك قول المخترار وهو يدفع المنافقين بما يستحقون من سمه! الطابعون على شفاههم ابتسامات النفاق مطبوعه تحت الطلب. الراسمون على ملامحهم جهامات الكآبه والتأمل والترقب.

استطعنا أن نحس بالنار التى كانت تسرى فى عروق المخترار وهو يجد الحق يذبح ذبحاً، والباطل ينتصر انتصاراً رخيصاً هيناً، وعيون القوم غافيه، بل غارقه فى نوم عميق، سخييف، ثقيل، ذليل وتمضى صيحه المخترار هذه لتلف نفسها بطيات الرياح الهوج، ويبقى المخترار مثخن النفس جرحاً.

مثقل الروح هماً، لأن العاقل من ينافق، لأن المجرم من يجابه السلطان، لأن (من يشرب قلبه بعض الحاكم تكثر أحزانه) وبخاصه (والناس يؤخذون بالنوايا.. بالأفكار

المكتومه، بالخلجات والخفقات وهمس الهمس) هذه هي فلسفه ابن زياد وهي فلسفه ذوى السلطان طوال هذه الدهور الموغله فى العراقه والقدم ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان يمكن لنحاس كابن زياد أن يتتاع ولاء الأُمّه بحد السيف أو ببارق المطامع، فيتمرغ الأذلون فى الذهب كما تتمرغ الحمر فى أكوام التبن، وإلاّ ما تتداعى أشراف الكوفه على الذهب، كما تتداعى الغربان على الجثه التته، وإلاّ ما مس الأبرار صرّاً وأباؤهم أعلى من ذهب الدنيا قاطبه. وإلاّ ما «دب على قدميه الرجل وليس سوى جدث فى نعش» كما يقول المختار محسناً فى القول والتشبيه معاً. وإلاّ ما استطاع ابن زياد ان يكون قضاء الله حالاً فى الدنيا بأخذ الناس بالهمس بل بالخلجات الراجفات. وممن يقف فى صف المختار زيد بن الأرقم، الفقيه، المفكر، الذى يخشاه ابن زياد أشد الخشيه، لأنّ الرجل ذو فكره، فهو اذن أخطر أهل الأرض طراً ولأنّ الفكر والفقّه لا يمكن ان يجد له موضع قدم فى ظل الإرهاب وظلمه الجور، وغاشيه القهر.

وهذا أمرٌ يصح قبوله حتى عند الشيخ أسد، الذى لا يفلسف أىّ ما يصلح شأنه، ويعلى مقامه لدى الأمير الجليل ابن زياد!

وإلى هذا البلد، المكفهر، المقهور، الخانع لابن زياد، يتوجه أبو عبد الله، وهو يحسب أنه يتوجه إلى بلد المكرمات والمروءات البلد الأمين، الذى سيحمى ذماره، ويفتح له صدره، ليكون منطلقه إلى ما يصبو إليه من نصر على الطواغيت، وهم فى عقر دارهم..

وبعد مسيره العديده من الأيام، فى أشد ما تكون هذه الأيام حراً وغباراً ونصباً، تصل قافله أبى عبد الله إلى مشارف الفرات ليستقبلها عدد ضئيل من أصحابه فى الكوفه، وعلى رأسهم برير فزعين من جور ابن زياد لائذين بالحسين ثم يتبعهم أعرابى مع ثله من صحبه، يتوج هؤلاء جميعاً مراد ومدحج، يتم إجماع بين كل أولئك وأبى

عبد الله ومن معه وتتطاير أخبار الشر ويتضح مقتل مسلم وتلوح الكارثة التي تنتظر الجميع ويدلى الأعرابي بدلوه وينصح الحسين قائلاً:

«عد ولا تمض إلى من خذلوك».

فيرد الإمام بعزم راسخ:

«إنما هذا طريقي ليس لي غير ارتياده».

ويتفضل شيخ مراد على القوم بنصيحته: «نحن يا سبط رسول الله لا نغدر بك، غير أنى حائر والله فى الأمر، إذا كانت هى الحرب الضروس، فكلا الحزبين مسلم» فإذا النصيحة حكمه الشيوخ، حيره ظالمه مظلومه، حيره تنكر حقاً ناصعاً، لتحل محله باطل الذل، وحقهم المسكنه، وفقر الضمير، والتشبه الرخيص بنشب الدنيا الحقير لزوغان فى البصر وعمى مصطنع، وضلال مفتعل.. فما مرد كل ذلك وما مصدره؟ إن مصدر كل ذلك، وكل ماله صله بذلك عن تبريرات وتحذيرات وتحفظات، هو الخوف من المسؤليه فى الساعه الحاسمه، الخوف الذى يفسد فى الإنسان فعاليه الحريه واختيار المواقف وتحديد التخوم، الخوف الذى يقهر النفوس الضعيفه، فيبدد قممها ويحطم روحها، ويمزق كيائها الإنسانى، شيخ مراد هذا يعترف بهذا الخوف قائلاً: «إن بعض الخوف يقهر..» فيرد عليه الامام قائلاً: «إن تخاف الله أولى بك من خوف الولاه» وعند هذا الحد الحاسم من المسأله، يضع شيخ مراد القضييه فى موضعها الإنسانى بقوله: «إن هذا الامتحان لنبى.. نحن لسنا أنبياء» وفى هذا الوضع الذى يصطنعه شيخ مراد تتبين حقيقه ذات دلالات، وهى إن اعتماد «الأشراف» لقضييه شريفه، أمر فيه كثير من المحاذير فى ساعه الحسم ساعه تقرير المصير، لأن مصلحه «الأشراف» قد تتضارب مع القضييه الشريفه فى أغلب الأحيان، وعندئذ تكون طريق الخذلان، طريق الأمن والسلام والعافيه، هى الطريق الوحيد التى يسلكها «الأشراف» لكى تبقى نعمتهم فى محلها

الرفيع وجاههم فى علياء مقامهم عند ذوى السلطه والنعمه والأيدى البيض والخيرات الكثيرات. و«إذا ما سامهم (السلطان) سوم الإبل» واقتضاهم ميثاق الذل وبيعه فليس لهم إلا- أن يخنعوا ويستظلوا بظلال أولى النعم، لأنّ هذا شرط من شروط الوجهه والحكمه والشرف والسياده. وإذا كانت زينب أخت الإمام تريد أن تعمل شيئاً من أجل أن ينفر الرجال فى نصره أخيها، فإنها لم تجد فيما أجارت فيه خيراً من قولها: «لأن يشهر سيف فوق هام المفسدين الظالمين، لهو عند الله أركى من جهاد المشركين» ذلك إنّ فى هذا القول حقاً، وأن يكن جريحاً، فهو حق منتصر لا محاله فى النهايه. ويأتى دور شيخ مذبح ليحجيب عن سؤال بشر: «إنكم أصحاب حق.. فلماذا تنكصون؟» فإذا به يقول لافض فوه: «نحن نرجو أن يعود العز فينا، غير إنّنا ينبغي أن نتشاور» فإذا هذه الشورى فى ساعه الخوف، غير (غطاء للنذاله) كما يقول سعيد والبطش الذى هو أداه الخوف، (يخفى الحق حتى عن عيون العقلاء) ويجعلهم كما يقول برير (يتسكعون ببعض وديان الضلال) وهكذا أضاع الحق، وانثلم حده وتناثر أنصاره ببداء، فى مواجهه نهر الفرات، ليتسلم نثاره أبو عبد الله ورهطه فى وحده قاسيه، ويقل أصحاب الحق ساعه حتى لا يظل - فى الساحة منهم غير سبعين وحسب. ومن هذا المشهد المهيب، وطريق اللاعوده، والإخلاص لرايه المبدأ يبدأ الموكب الفاجع، موكب الشهداء فى السير نحو الحتوف ببطوله خارقه وشجاعه تمرغ جباه الجبابره(١).

الباب الثاني: فجر التوحيد في مولد السبت الشهيد

اشاره

(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

سوره الزمر: الآيه ٦٩

توطئه

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وبعد: هذا هو الكتاب الثالث من سلسله مقالات فى العتره القسم الخاص بمولد سبط الرسول الأعظم وريحانته سيد شباب أهل الجنه سيد الشهداء الحسين بن على عَلَيْهِمُ السَّلَام، وقد أسميته فجر التوحيد فى مولد السبط الشهيد.

ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى الثالث من شهر شعبان (لسنه ٤) للهجره النبويه المباركه على مهاجرها ألف الصلاه والسلام، فكانت ولاده الإمام الحسين بن على سبط رسول الله وقره عين الزهراء البتول سلام الله عليها نوراً يهدى إلى نور نوراً يملأ الآفاق ليدل على الحياه، فيحمل فيضاً من قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأمين العطوف على حفيده، وفيضاً من أنوار الحقيقه العلويه المقدسه التى لا يقف شعاعها فى آفاق الفهم والمعرفه، وفيضاً من فاطمه الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام عند صدره المنتهى.

فكان المولود المبارك والملكوت الربانى نفحه قدسيه، وروح من أمر الله، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وفضله على كثير من خلقه.

أما شهر شعبان فقد ورد في الأخبار عن أئمة الهدى عَلَيْهِم السَّلَام في فضله وأعماله روايات كثيرة، وقد ورد عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَام إنه كان يدعو في اليوم الثالث من شهر شعبان وهو ميلاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بهذا الدعاء:

اللهمّ إنى أسئلك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته بكتفه السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولما يظاً لايتها قتيل العبره وسيد الأسره الممدود بالنصره يوم الكره المعوض من قتله أن الأئمه من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في آوبته والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدر كوا الأوتار ويثاروا للثار ويُرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار اللهمّ فبحقهم إليك أتوسل وأسئل سؤال مقترفٍ معترفٍ مسيءٍ إلى نفسه مما فرط في يومه وأمسه يسألك العصمه إلى محل رسمه اللهمّ فصل على محمد وعترته واحشرونا في زمرة وبوئنا معه دار الكرامه ومحل الإقامه اللهمّ وكما أكرمتنا بمعرفته فأكرمنا بزلفته وارزقنا مرافقته وسابقته واجعلنا ممن يُسلم لأمره ويُكثر الصلاه عليه عند ذكره وعلى جميع أوصيائه وأهل أصفياه الممدودين منك بالعدد الاثنى عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر، اللهمّ وهب لنا في هذا اليوم خير موهبه وأنجح لنا فيه كل طلبه كما وهبت الحسين لمحمدٍ جده وعادَ فطرس بمهده فنحنُ عائدون بقبره من بعده نشهد تربته ومنتظر آوبته آمين رب العالمين.

ولشهر شعبان ذكريات خاصه في نفوس محبي آل محمد عَلَيْهِم السَّلَام، ففي اليوم الثالث منه ولد الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَام وفي اليوم الرابع منه ولاده العباس بن علي عَلَيْهِ السَّلَام، وفي الخامس منه ولاده الإمام علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَام وفي اليوم الحادى عشر منه عقيقه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وفي اليوم الثانى عشر منه مولد على الأكبر عَلَيْهِ السَّلَام، وفي اليوم الخامس عشر منه ولاده الإمام المهدي الحجة ابن الحسن (سلام الله عليه).

وبفضله قال الشاعر:

لشهر شعبان فضل ليس نحصيه

إذ كان مولد سبط المصطفى فيه

سبط النبي ونجل الطهر حيدر

من فاق جاهاً ونال السؤل راجيه

صلى عليه آله العرش ما سجعت

ورق وما مال غصن في تشيه

حينما نستذكر تاريخ مواليد أو وفيات أئمتنا عَلَيْهِم السَّلَام فإننا لا نريد أن نُذكر أنفسنا بأن إماماً قد ولد في مثل هذا اليوم أو إن إماماً آخر قد توفاه الله... كما لا نريد أن نقول للعالم اثبتوا في تقاويمكم بعلامات بارزه إن في هذا اليوم حدثاً هاماً لنا فإننا لسنا بمقطوعى الجذور عن مجدٍ تزعمون أنه قد ولى؟ فما أهميه كل ذلك؟ إذ لو كان الهدف - العياد بالله - مجرد الاستذكار أو مجرد ملأ- التقاويم بعلامات حمراء نُعرف بها لما جاز أن ندعى بأننا حمله الوعى الرسالى الذى أرسى قواعده الوعى الإلهى، ولجاز للناقد البصير أن يظن فينا أسوء الظن.

فضلاً عن وسمنا بأقذع ألفاظ الأزدراء والتحقير، ويكون بذلك غير ملوم، لأن الوعى الرسالى يربأ عن التصنع وعن التكلف، إن الجواب الحق يستلهم من المعانى التى جسدها شخصيه أئمتنا، أعنى إنك حينما تنظر إليهم بمنظار شخصياتهم المستقلة تكون بمنأى عن فهمهم لأنك بنظر ك هذا تكون قد فصلت بين الشخص الخارجى، والمعنى الذى ينصوى تحته وجوده كصانع لتاريخ أمته، وبعبارة أخرى فإنك حينما تنظر - مثلاً - إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من ناحيه شخصيته بوصفه الرجل الذى ينتسب إلى أمه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع كل المزايا الأخرى فى المظهر والجوهر ولا تلتفت إلى أنه عين الرسالة التى جاء بها النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنك تكون مقصراً. ينبغى عليك أن تفهم أن ميلاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ليس مجرد ذكرى بل هو ميلاد أمه بأسرها، وإنها بدونها ما ولدت ولن تولد. كما ينبغى أن تدرك بأن استشهاده ينبوع حياه لكل مسلم وجد أو سوف يوجد، وهويه لكل مؤمن غيور على مبادئ دينه...

إذا فهمت أنّ استذكار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام إنما هو استلهاهم نفحات روح الإسلام لبلوغ دار السلام فأنت أنت، وإلا فلا.

وهكذا يبقى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام رجل المبادئ الذى لم يساوم أبداً على مبادئه وعقيدته، إنه رجل الحق والإنسانية الذى لن وجود الزمان بمثله أبداً، حقاً إنه معجزه التاريخ والأجيال.

فى هذا الكتاب من السلسله سأحاول ما وسعنى الجهد أن أجمع البحوث والمقالات ذات الفيوضات الدينيه والتحقيقات العلميه، فهى مقالات وبحوث من منبع الثقافه الإسلاميه الأصيله، والتي هى سبحات رساليه غايتها نهج الحق.

وسأدخر لىفسى أربعين حديثاً فى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لما ورد عن أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام فى الحديث الشريف

«من حفظ من أمتى أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

وأسأله تبارك وتعالى الملك العزيز القهار أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

ولست أستطيع أن أترك القلم دون أن أسجل فى خاتمه هذه المقدمه شكرى الخالص وتقديرى العميق لكل المؤمنين الذين أبدوا لى يد العون والمساعده على ما أسدوا من نصح يدل على سخاء نفوسهم وحسن ظنهم بى، وأنا العبد الخاطى القاصر المذنب المقصر.

عبدالساده محمد الحداد

٧ ذى الحجه ١٤٢٢ هـ - ٢٠/٢/٢٠٠٢ م

النجف الأشرف

الأربعون حديثاً في الإمام الحسين عليه السّلام

١- ألق من نور

لما حملت الزهراء (سلام الله عليها) بالحسين عليه السّلام قال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وستلدين حجّجه لهذا الخلق».

وقال الزهراء (سلام الله عليها):

«إني لما حملت به كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح»^(١).

٢- الحسين مصباح الهدى

روى عن أبي عبد الله الحسين عليه السّلام قال:

«أتيت جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرأيت أبي بن كعب جالساً عنده فقال جدي مرحباً يا زين السموات والأرض فقال أبي يا رسول الله وهل أحد سواك زين السموات والأرض فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يا أبا بن كعب والذى بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السموات أعظم مما هو في الأرض واسمه مكتوب عن يمين العرش إن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»^(٢).

١- الخصائص الحسينية، جعفر التستري (ت ١٣٠٣هـ) المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٦ / ص ١٨-١٩.

٢- مدينة المعاجز: هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، طبعه حجره ١٢٩٨ هـ / ص ٢٣٧.

٣- لم يرتضع من أنثى بل من إبهام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث قال:

«لم يرتضع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من فاطمه ولا من أنثى كان يؤتى به النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من لحم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ودمه (١).»

٤- الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مهدِه

روى في بعض الكتب المعتبره عن الطبرى، عن طاووس اليماني إن الحسين بن علي (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدى إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان كثيراً ما يُقبل جبينه ونحره، وإن جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل يوماً فوجد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ نائمه، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه فالتفت فلم تر أحداً فأخبرها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنه كان جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

٥- اسم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

عن علي بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قال:

«حدثني أسماء بنت عميس الخنعميه قالت: قبلت جدتك فاطمه بنت رسول الله بالحسن والحسين، قالت: فلما ولدت الحسن جاء النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في

١- مدينة المعاجز: هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، طبعه حجريه ١٢٩٨ هـ / ص ٣١٧.

٢- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، المطبعه الإسلاميه، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤ / ص ١٨٧.

خرقه صفراء، ودعا بخرقه بيضاء فلفه بها، ثم أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلى عليه السلام: بما سميت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل قال: فهبط جبرئيل قال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدك فسم ابنك باسم ابن هارون، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبر، قال: وما شبر؟ قال: الحسن قالت أسماء: فسماه الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمه الحسين عليه السلام نفسها به فجائني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال:

هلم ابني يا أسماء.

فدفعته إليه بخرقه بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمه بذلك.

قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال:

هلمي ابني فأتيته به.

ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح وأعطى القابله الورك ورجلاً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وحلق رأسه بالخلوق وقال:

إن الدم من فعل الجاهليه.

قالت: ثم وضعه في حجره ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز علي ثم بكى (١).

١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ٢٥٠.

٦- بكاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

روى عن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت: بينما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذات يوم جالس والحسن والحسين (عليهما السلام) في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت: يا رسول الله ما لى أراك تبكى جعلت فداك؟ فقال: جائنى جبريل عليه السلام فعزاني بابنى الحسين، وأخبرنى إن طائفه من أمتى تقتله لا أنالهم الله شفاعتى (١).

٧- حب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين (عليهما السلام)

أخرج الترمذى فى صحيحه إن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبصر حسناً وحسيناً فقال:
اللهم إني أحبهما فأحبهما (٢).

٨- النظر إلى الحسين عليه السلام

عن جابر بن عبد الله: قال من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإنى سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

سمعت من رسول الله (٣).

٩- تأذى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبكاء الحسين عليه السلام

عن يزيد بن أبى زياد قال: خرج النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من بيت عائشه فمر على بيت فاطمه فسمع حسناً يبكى. فقال:
ألم تعلمى إن بكاء الحسين يؤذنى (٤).

١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلاميه، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ١٨٢.

٢- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلاميه، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ٢١٨.

٣- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلاميه، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ٢٤٠.

٤- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلاميه، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ٢٨٠.

١٠- أرض كربلاء

قال البغوى يرفعه إلى أم سلمه (رضى الله عنها) قالت: كان جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والحسين معى فتركه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: جبريل أتجه يا محمد؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربه الأرض التى يُقتل بها، فبسط جناحه إلى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء(١).

١١- ذكر ما جاء فيما يُقتل به

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إن جبريل أخبرنى إن الله عزَّ وجلَّ قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً»(٢).

١٢- الحمره فى السماء

روى سعد الإسكاف قال:

قال أبو جعفر محمد بن على (عَلَيْهِمَا السَّلَام):

كان قاتل يحيى بن زكريا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ولد زنا، وكان قاتل الحسين بن على (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ولد زنا، ولم تحمر السماء إلا لهما(٣).

١- كشف الغمه فى معرفه الأئمه: أبى الحسن على بن عيسى الأربلى، المطبعه العلميه، قم / ١٣٨١هـ / ص ٢٧٢.

٢- ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى: احمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصرىه، ١٣٥٦هـ / ص ١٥٠.

٣- كشف الغمه فى معرفه الأئمه: أبى الحسن على بن عيسى الاربلى، المطبعه العلميه، قم / ١٣٨١هـ / ص ٢٢١.

١٣- فى إمامه أبى عبد الله الحسين عليه السّلام

عن أبى هريره قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن قوله:

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ).

قال:

جعل الإمامه فى عقب الحسين يخرج من صلبه تسعه من الأئمه منهم مهدي هذه الأمه.

وعن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق عَلَيْهِ السّلام عن هذه الآية قال: يعنى بهذه الآية الإمامه جعلها فى عقب الحسين؟ فقال:

إن موسى وهارون كانا نبين ومرسلين أخوين فجعل الله النبوه فى صلب هارون دون صلب موسى.

ثم ساق الحديث إلى قوله:

«وهو الحكيم فى أفعاله (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)» (١).

١٤- زياره قبر الحسين عليه السّلام

عن موسى بن على الرضا بن جعفر قال: سُئِلَ جعفر بن محمد عن زياره قبر الحسين فقال:

أخبرنى أبى إن من زار قبر الحسين عَلَيْهِ السّلام عارفاً بحقه كتب الله له فى عليين وقال وقال إن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعناً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة (٢).

١- مناقب آل أبى طالب: محمد بن على بن شهر آشوب، المطبعه الحيدريه، النجف، ١٩٥٦، ج ٣ / ص ٢٠٦.

٢- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: أحمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصريه، ١٣٥٦ هـ / ص ١٥١.

١٥- (إِنَّه كَانَ مَنْصُورًا)

عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّه كَانَ مَنْصُورًا).

قال:

هو الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: فيقتل حتى يقال أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليته القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله (إِنَّه كَانَ مَنْصُورًا) فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(١).

١٦- الصفح عن فطرس

روى أنه لما ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنئ محمداً، فهبط فمرَّ بجزيره فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيره، فعبد الله سبعمائه عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمد، قال: احملني معك لعله يدعو لي.

فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبي:

قل له يتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثم أرتفع مع جبرئيل إلى السماء(٢).

١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران ١٣٨٥هـ، ج ٤٤/ص ٢١٨.

٢- كشف الغمه في معرفة الأئمة: أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي، المطبعة العلمية، قم / ١٣٨١هـ/ص ٢١٩.

١٧- سورة الفجر

قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام:

اقرأ سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى.

فقال له أبو أسامه وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عَلَيْهِ السَّلَام خاصة؟ فقال:

ألا- تسمع إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) الآية إنما يعنى الحسين بن علي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم (١).

١٨- شجرة النور

عن حذيفه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

لما أسرى بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة، وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكلله بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلبي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحده ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراء كأن أجفانها مقادير أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لأبنك المقتول ظلماً الحسين بن علي ابن أبي طالب (٢).

١- كشف الغمه في معرفة الأئمة: أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي، المطبعة العلمية، قم / ١٣٨١هـ / ص ٢٢٢.

٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، احمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصرية، ١٣٥٦هـ / ص ١٣٠.

١٩- البكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال:

كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ، سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام (١).

٢٠- سيد بن سيد

عن سلمان الفارسي (رض) قال: دخلت على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام على فخذيه وهو يُقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول:

أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعه من صلبك، تأسعهم قائمهم (٢).

٢١- ختان الحسنان (عليهما السَّلَام)

عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَام قال:

ختن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) لسبعة أيام، وحلق رؤوسهما وتصدق بزنه الشعر فضه (٣).

٢٢- طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال:

طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر (٤).

١- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: احمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصرىه، ١٣٥٦هـ/ص ١٤٣.

٢- الخصال: أبى جعفر محمد بن على بن الحسين «الصدوق»، مكتبه الصدوق، ١٣٨٩هـ، ج ٢/ص ٤٧٥.

٣- مكارم الأخلاق: الحسين بن الفضل الطبرى، مؤسسه النعمان، بيروت /ص ٥٧.

٤- مكارم الأخلاق: الحسين بن الفضل الطبرى، مؤسسه النعمان، بيروت /ص ١٦٨.

٢٣- عقيقه الحسنان (عليهما السلام)

عن أبي عبد الله عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال:

«عق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) كبشاً يوم سابعهما وقطعه أعضاء ولم يكسر من عظمها وأمر فطبخ بماء وملح وأكلوا منه بغير خبز وأطعموا الجيران (١).»

٢٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

«إن ابني هذا، يعني الحسين يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه فلينصره» (٢).

٢٥- السجود على ترابه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إنه قال:

«السجود على ترابه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرق الحجب السبع» (٣).

٢٦- زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث له، قال:

«يا بشير من زار قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه» (٤).

١- مكارم الأخلاق: الحسين بن الفضل الطبرسي، مؤسسه النعمان، بيروت / ص ٢٣٧.

٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: احمد بن عبد الله الطبرى، دار الكتب المصريه ١٣٥٦هـ / ص ١٤٦.

٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملى (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ج ٣/ ص ٦٠٨.

٤- كامل الزيارات: أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تصحيح: عبد الحسين الأمينى، المكتبة الرضويه، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ / ص ١٤٩.

٢٧- التبرك بتربه قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

عن أبي اليسع قال: سألت رجل أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام وأنا أسمع، قال: آخذ من طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يكون عندي أطلب بركتته؟ قال:

«لا بأس بذلك»^(١).

٢٨- السعي في حابه المؤمن.

عن صفوان الجمال قال: كنت جالسا مع أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذر الكراء عليه فقال لي: قم فأعن أخاك، فقمتم معه فيسر الله كراه، فرجعت إلى مجلسي فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام:

ما صنعت في حابه أخيك؟ فقلت قضاها الله - بأبي أنت وأمي - فقال: أما إنك تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف أسبوع بالبيت مبتدئا ثم قال: إن رجلا أتى الحسن بن علي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فقال: «بأبي أنت وأمي - أعني على قضاء حابه، فانتعل وقام معه فمر على الحسين (صلوات الله عليه) وهو قائم يصلي فقال له: أين كنت عن أبي عبد الله تستعينه على حاجتك، قال: قد فعلت - بأبي أنت وأمي - فذكر إنه معتكف، فقال: أما إنه لو أعانك كان له من اعتكافه شهرا»^(٢).

٢٩- تعويذه الحسين

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعوذ حسنا وحسينا.

١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٥، ج ١٠١ / ص ١٢٥.

٢- الشافي في شرح أصول الكافي: قدم له وشرحه: عبد الحسين المظفر، مطبعة الغرى، النجف، ١٣٨٨هـ، المجلد الخامس / ص ٢٦٦.

(أعيد كما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة» وكان يقول: «كان أبوكم يعوذ به إسماعيل وإسحاق»^(١)).

٣٠- ما أعطاه الله (جل جلاله) للحسين عليه السلام.

عن حذيفه بن اليمان (رض) قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول:

«يا أيها الناس إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطى الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا يذهبن لكم الأباطيل^(٢)».

٣١- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فداه بابنه إبراهيم عليه السلام

روى فى بعض الأخبار أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أجلس يوماً الحسين على فخذه الأيمن وولده على فخذه الأيسر وجعل يلثم هذا مره وهذا أخرى من شدة شغفه بهما فهبط جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ من رب العالمين وقال يا محمد إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما فأختر من شئت منهما فإن الله قد أمر عزرائيل أن يقبض روح أحدهما فقال:

يا أخى جبرائيل إن مات الحسين بكى عليه على وفاطمه والحسن وأنا وإذا مات ولدى إبراهيم بكيت عليه أنا وحدى فسل ربك أن يقبض إليه إبراهيم ولدى فقبض بعد ثلاثة أيام فكان النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا رأى حسيناً مقبلاً إليه يقول له مرحباً بمن فديته بابنى إبراهيم^(٣).

١- ينابيع الموده: سليمان الحسينى البلخى القندوزى، منشورات مكتبة العرفان، صيدا - بيروت، ج ١/ص ١٦٦.

٢- المصدر نفسه.

٣- مدينة المعاجز: هاشم البحرانى (١١٠٧هـ)، طبعه حجريه ١٢٩٨هـ /ص ٢٣٦.

٣٢- سبحة من طين

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام قال:

«من كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام كُتِبَ مسبِحاً وإن لم يُسبِح بها»^(١).

٣٣- آداب زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

روى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام:

«أردت زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فزره وأنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً»^(٢).

٣٤- زيارة النصف من شعبان

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام:

«إذا كان النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى إلى زائري قبر الحسين ارجعوا مغفوراً لكم وثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم»^(٣).

٣٥- زيارة الملاء الأعلى للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَام يقول:

«ليس شيء في السموات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارته الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فوج ينزل وفوج يعرج»^(٤).

١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ، ج ٨٥/ص ٣٤٠.

٢- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني: تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران ١٣٧٩هـ، ج ٤/ص ٥٨٧.

٣- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني: تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران ١٣٧٩هـ، ج ٤/ص ٥٨٨.

٤- تهذيب الأحكام: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخراسان، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٥٩م، ج ٦/ص ٤٦.

٣٦- الحث على زياره الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

«لا تدع زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أما تحب أن تكون فيمن تدعو له الملائكه»^(١).

٣٧- الأمر بزياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَام قال:

«مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامه من الله عزّ وجل»^(٢).

٣٨- الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يكشف الغطاء لأصحابه

عن محمد بن عماره عن ابيه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال: قلت له أخبرني عن أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وإقدامهم على الموت، فقال:

«إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليغادر على حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة»^(٣).

٣٩- إغتسل في الفرات

عن بشير الدهان قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام في حديث طويل قال:

«ويحك يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام عارفاً بحقه

١- كامل الزيارات: أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تصحيح: عبد الحسين الأميني، المكتبة الرضويه، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ / ص ١١٩.

٢- علل الشرائع: أبي جعفر محمد بن علي (الصدوق)، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار التريه، بغداد، ١٩٨٠م / ص ٢٢٩.

٣- كامل الزيارات: ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تصحيح: عبد الحسين الأميني، المكتبة الرضويه، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ / ص ١٨٥.

فاغتسل في الفرات ثم خرج كتب له بكل خطوه حجّه وعمره مبرورات متقبّلات، وغزوه مع نبي مرسل أو إمام عدل» (١).

٤٠- خبر أم سلمه (رضي الله عنها)

روى عن أم سلمه (رضي الله عنها) إنها قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بيتي، فنزل جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام فقال يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأوماً بيده إلى الحسين. فبكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«وديعه عندك هذه التربه، فشمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: ريح كرب وبلاء.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يا أم سلمه إذا تحولت هذه التربه دماً فاعلمي إن ابني قد قتل.

(قال الراوى) فجعلتها أم سلمه في قاروره، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم.

١- مجمع الزوائد: نور الدين على الهيثمي (ت ٥٨٠٧)، دار الكتاب العربى، بيروت، ج ٩/ص ١٨٩.

الرساله الفكرية والقياده

بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه على أشرف أنبيائه وآله الطاهرين.

إن الأمم أيها الأجزاء - أيه أمه - توجد نتيجة لامتزاج عاملين، عامل الفكر البناء وعامل القياده الرشيديه وبقدر ما تحمل الفكره من طاقات البناء وتجسد القياده من روح الفكره تنمو الأمم وتشتد ويقدر ما تتصف به الفكره الرساليه من رحابه أفق وإنسانيه في المفاهيم وما يتوفر في القياده من سعه قلب وموضوعيه في العمل تمتد الأمم وتتحدد أبعادها.

فالفكره الرساليه والقياده هما إذن القاعده الأولى لوجود الأمم وتحديد أبعادها المكانيه والزمانيه. ونحن بوصفنا نملك هذه القاعده لوجودنا بكلا حديها الفكرى والقيادى.

فالفكره الرساليه هى الإسلام الذى وضع للأمم بذرتها الروحيه والنظريه وأعطاهها مقوماتها الفكرية.

وعامل القياده تمثل فى أبطال رساله كالحسين عَلَيْهِ السَّلَام وغيره من تلامذه القائد الأعظم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ وَضَعُوا لِلْأُمَّةِ بِذَرَّتِهَا الْبَشَرِيَّةَ وَحَدَّدُوا لَهَا الطَّرِيقَ وَجَسَّدُوا الْفِكْرَ وَأَنَارُوا الدَّرَبَ وَزَوَّدُوا الْأُمَّةَ بِرَصِيدِهَا مِنَ الْمَثَلِ وَالتَّضْحِيَّاتِ.

وإذا كانت الأمم تولد بمولد الفكره الرساليه ومولد القياده التى تجسد الفكره فمن

الطبيعى أن تحتفل أمتنا الإسلاميه العظيمه بيوم كهذا اليوم المبارك لأن مولد الحسين أو أبى الحسين يحمل معنى من معانى مولد الأمه.

وإذا كان يوم المبعث هو يوم مولد الفكره التى تمخضت عنها السماء متمثله فى رساله الإسلام الكبرى فإن أيام الميلاد المباركه هى التى قدمت للرساله قاداتها الميامين وأكملت بذلك القاعده الإسلاميه فى وجود الأمه فامتزجت الفكره بالقياده وأسفر ذلك عن أمه هى خير أمه أخرجت للناس.

هكذا نجد أنفسنا مشدودين إلى هذه الذكريات المباركه ومرتبطين بها ارتباط حياه لأنها ذكريات وجودنا الأكبر كأمه تحت الشمس تحمل لواء الإسلام ومشعل التوحيد وتحمى كلمه السماء عن وجه الأرض.

فذكرى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى مولده أو شهادته أو ملحمة حياته الكبرى ليست بالنسبه إلينا مجرد استرجاع لماضى مجيد وإنما تعبر عن جزء من القاعده التى يبتنى عليها وجود الأمه، فالأمه إذ تحتفل بذكريات الحسين وعلى (عَلَيْهِمَا السَّلَام) أو بسائر ذكريات الإسلام إنما تؤكد وجودها كأمه واعتناءها بكل المقومات الأساسيه لهذا الوجود.

وعلى هذا الأساس ندرك أن كل محاوله لتعميق ربط الأمه بمصادر وجودها الرساليه والقياديه وشدها إلى رسالتها الإسلاميه الكبرى وقاداتها الميامين هى فى الحقيقه عمل فى سبيل وجود الأمه بالذات. وكل محاوله تستهدف تبعيد الأمه عن الإسلام أو قاداته الميامين فى أى مجال من مجالات الحياه الفكرية والعملية هى فى الحقيقه مؤامرة على وجود الأمه ومحاوله لسرقه مقوماتها الأساسيه منها وتعريتها عن مسوغات وجودها كأمه تحت الشمس.

وعلى هذا الأساس أيضاً نعرف أن إصرار الأمه المتمثل فى إرادتكم أيتها الجماهير المؤمنه على اختيار طريق الإسلام فى كل مجالات الحياه العقائديه والاجتماعيه

والانطلاق في نفس اتجاه القيادة الكبرى التي جسدها الحسين وأبو الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) هذا الإصرار إنما يعبر عن إدراك الأمة أن هذا هو الطريق الوحيد لمواصله وجودها وأصلاتها والحصول على سعادته دنياها وآخرتها.

ومن خلال هذا الترابط الجذري الذي يشد الأمة إلى رسالتها الإسلامية وقيادتها الرائدة يمكنكم أن تعرفوا أيُّها الأخوة حقيقة الدور الذي تمارسه حوزة الإسلام الكبرى هنا في النجف حوزة الإمام جعفر بن محمد عَلِيهِ السَّلَام التي نذرت نفسها خلال ألف عام تقريباً من تاريخها المجيد لتذكير الأمة دائماً بمقومات وجودها وربطها برسالتها المقدسه والتضحيه في سبيل مصالحها الحقيقيه والكشف عن مؤامرات أعدائها والإعلان عن كلمه الإسلام دائماً وفي كل حين.

فهذه الحوزه الكبرى أيُّها الأخوة هي التي تسهر على حمايه رسالتكم وهي التي تعبر عن آلامكم وأمالكم الحقيقيه وهي التي تضع طاقتها في سبيل خيركم وسعادتكم وهي التي تحدد لكم طريق الإسلام الواضح في كل مجالات الحياه الذي يغني المسلمين عن استجداء الأفكار والأنظمه من معسكر الشرق أو الغرب والتطواف على موائد الرأسماليه وغيرها من المذاهب الاجتماعيه التي يرفضها الإسلام ويقدم البديل الأفضل عنها متمثلاً في نظامه الاقتصادي والاجتماعي وطريقته في تنظيم الفرد والمجتمع التي تشمل جميع مناحي الحياه أن هذه الحوزه هي همزه الوصل بين الأمة ورسالتها الكبرى وأيِّ محاوله لتفتيت هذه الحوزه أو القضاء عليها يعني قطع همزه الوصل وفصل الأمة عن رسالتها الكبرى ومن ثمَّ عن مقومات وجودها.

فبحرمه هذه الذكرى الشريفه وصاحبها العظيم صلوات الله عليه أن يحقق إرادتها الواعيه ويجسد ارتباطها بدورها في كل مجالات الحياه ويحفظ الحوزه ويقيها شر الأعداء لتكون دائماً التعبير الأصح عن الإسلام في الأمة ودليلها إلى خير الدنيا والآخرة (١).

خطبتي صلاه الجمعه المقدسه فى مسجد الكوفه المعظم

بقلم: السيد الشهيد محمد الصدر – فى ٧ شعبان ١٤١٩هـ

قبل يومين أو ثلاثه مرت الذكرى السنويه لميلاد الإمام أبى عبد الله الحسين سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام فلا ينبغي أن تمر هذه الجمعه دون ذكره وعلى الرغم من أن الحادثه الأشهر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هو واقعه الطف وهى لا شك أعظم حوادث الإسلام أو التاريخ بعد وفاه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإلى عصر الظهور. إلا إننى أريد فى هذه الخطبه أن اتجاوز ذلك إلى تلك الفضائل والخصائص التى لا ترتبط بهذه الواقعه؛ لأن المناسبه هى مناسبه ولاده وإن كان قد ورد عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَام «أفراحنا أحزاننا».

قالوا: وفد أعرابى المدينه فسئل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشد:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

لولا الذى كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فقال يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شىء قال نعم أربعة آلاف دينار فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع برديه ولف الدنانير بها وأخرج يده من شق الباب حياً من الأعرابى وأنشأ:

خذها فإني إليك معذّر

واعلم بأنني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف منى قلبه النفقه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى فقال له: لعلك استقللت ما أعطيناك. قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك.

توجد بعض الإيضاحات يحسن التعرض لها:

أولاً: من الرواية أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أنشأ الأبيات على البديهة فإن كان الأعرابي قد حَضَرَ أبياته فإن الحسين لم يحضرها قطعاً. وقول الشعر مروى عن الأئمة وديوان الشعر لأئمة المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام مشهور وإن كان ضعيف السند إلا أن مجموعه متواتر. كما إنه مروى عن علمائنا كالشريف الرضى وغيره كثير.

ثانياً: أما قوله من حرك دون بابك الحلقة أى دق الباب وقال: لولا الذى كان من أوائلكم كانت علينا النار منطبقه: فأوائلكم يقصد بها الجيل السابق لكم أى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأما منطبقه أى مغلقة وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ).

وأما قول الحسين عَلَيْهِ السَّلَام: لو كان في سيرنا الغداه عصا أمست سمانا عليك مندفته: لأن الإنسان العاجز يستعمل العصا في سيره ولولا العصا لم يتمكن من السير فتكون العصا هنا كناية عن التمكن المالى وإن كان عندنا مال أمست سمانا عليك مندفته.

وفى روايه أخرى أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام سائر أنس بن مالك فأتى قبر خديجه الكبرى فبكى ثم قال لأنس اذهب عنى قال أنس استخفيت عنه فلما طال وقوفه فى الصلاة سمعته يقول:

يارب يارب أنت مولا

طوبى لمن كنت أنت مولا

ياذا المعالى عليك معتمدى

فارحم عبيداً إليك ملجاء

ص: ٦٣٠

طوبى لمن كان خادماً أرقا

يشكو إلى ذى الجلال بلواه

وما به عله ولا سقم

أكثر من حبه لمولاه

إذا اشتكى بثه وغصته

أجابه الله ثم لباه

إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً

أكرمه الله ثم ناداه

فنودى:

لييك عبدى أنت فى كنفى

وكلما قلت قد علمناه

صوتك تشتاقه ملائكتى

فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندى يجول فى حجبي

فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبت الريح فى جوانبه

خرّ صريعاً لما تغشاه

سلنى بلا رغبه ولا رهب

ولا حساب إنى أنا الله

ويعدُّ هذا الشعر من الحديث القدسي ومعناه أنَّ كل ما روى من القول والكلام غير القرآن الكريم يسمى حديثاً قدسياً.

ومما يروى عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من الشعر في الموعظه:

اغن عن المخلوق بالخالق

تسد على الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله

فليس غير الله من رازق

من ظن أن الناس يغنونه

فليس بالرحمن بالوائق

أوظن أن المال من كسبه

زلت به النعلان من حائق

ومن ذلك قوله:

ناديت سكان القبور فاسكتوا

وأجابني عن صمتهم ترب الحصى

قالت أتدرى ما فعلت بساكني

مزقت لحمهم وخرقت الكسا

وحشوت أعينهم تراباً بعدما

كانت تأذى باليسير من القذى

أما العظام فإنني مزقتها

حتى تباينت المفاصل والشوى

وفى كتاب البدايه والنهائيه:

روى البخارى عن عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«وهما ريحانتاي من الدنيا».

وهناك روايات أُخر بهذا الصدد.

الآن ندخل فى ما نستطيع بيانه من فضل الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ومنزلتهما العظيمه عند الله مع التركيز على ما هو محل الحديث وهو فضل الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بالخصوص وقد روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال:

«إنهما إمامان قاما أو قعدا».

والإمام هو القدوه والمرشد والقائد والموجه وقوله: قاما أى قاما بالمسؤوليه وتولوا أعباء الإمامه فعلاً كما يمكن أن يفسر قيامهما بالسيف (أى الثوره باللغه الحديثه) فيكون القيام إشاره إلى ثوره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مع معاويه كأنه قال قاما كما قام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أو قعدا كما قعد الحسن عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ فعلهما على أى حال فعل إمام مفترض الطاعه لا يجوز الاعتراض عليه وهو مطابق للحكمه والمصلحه الواقعيه وروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنه قال عنهما سلام الله عليهما إنهما ولداه من صلب على عَلَيْهِ السَّلَام يعنى أن الولاده الظاهريه أو الجسديه وإن كانت من صلب على عَلَيْهِ السَّلَام إلا أن الولاده الواقعيه أو المعنويه إنما هى من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لذا كان ينادى كل منهما على مدى حياتهما يابن رسول الله. وهذا على وجه الحقيقه المعنويه وليس على وجه المجاز فإذا أضفنا إلى ذلك وحده النورين محمد وعلى أو قل نور محمد ونور على (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فى العالم

الأعلى كما هو المفهوم من قوله تعالى:

(وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

إذن، يكون أولاد علي هم أولاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا أن هذا مما لا يمكن أخذه على إطلاقه إلا في أولاد الزهراء سلام الله عليها وهما الحسن والحسين سلام الله عليهما ولربما المحسن رضوان الله عليه؛ لأنهما من ناحيتها أيضاً يرتبطان بنسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من دون سائر أولاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام وهم كثيرون إلا أنه ليس فيهم من ينادى أو يجوز أن ينادى يابن رسول الله إلا الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) كما أن هذا هو ظاهر قوله تعالى:

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

فإنه لم يكن مصداق الأبناء بضروره التاريخ إلا الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) كما نفهم من أنفسنا وأنفسكم وحده محمد وعلى نفسهم أيضاً أن الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ابنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والملحوظ أن عنوان الأبناء مقدم في الآيه على العنوانين الآخرين.

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

كأنما آخر الأنفس تواضعاً لأنه هو المأمور أن يقول (قل تعالوا ندعو أبنائنا...) وروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أيضاً بالتواتر أنه قال:

إنهما سيذا شباب أهل الجنة.

فإذا علمنا كما هو واضح أن كل أهل الجنة شباب أو قل شبان وأن كان من يدخل الجنة يعطيه الله سبحانه وتعالى عمر الشباب إكراماً له لأن عمر الشيخوخه صعب ومكروه للناس فيعطيه عمر الشباب لأجل إكرامه وإسعاده في الجنة إذن فلا يمكن أن يوجد شيخ في الجنة ليصدق على بعضهم كما قيل (إنهما سيذا شيوخ أهل الجنة أو سيذا

كحول أهل الجنة) بل كلهم شبان حتى المعصومون عَلَيْهِم السَّلَام بل هم أولى بهذه الصفة من غيرهم لأنهم أحق بالسعادة في الجنة والإِكْرَام من الله سبحانه وتعالى، ونحن نعلم من ناحيه أخرى أن الجنة طبقات ودرجات وفيها المتدنى نسبياً وفيها العالى قال تعالى:

(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

وهذا يدل على أن هناك جنة ثانية أيضاً فيكون معنى كونهما (عَلَيْهِمَا السَّلَام) سيدا شباب أهل الجنة.

أولاً: إنهما سيدان لكل أهل الجنة لأن كلهم شبان ولا يحتمل أن نفهم من هذا التعبير وجود صنف آخر يعنى الكحول.

ثانياً: إنهم الأعلى درجة على الإطلاق في الجنة لأن معنى السيادة:

(سيدا شباب أهل الجنة).

والعظمه في الجنة هو ذلك. لا يستثنى من ذلك أحد على الإطلاق إلا ثلاثة فقط هم جد هما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأبوهما أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام وأمه فاطمه الزهراء سلام الله عليها ولا يستثنى من ذلك حتى المعصومون من أولاد الحسين عَلَيْهِم السَّلَام بل حتى الأنبياء السابقون على الإسلام فإنهم كلهم في الجنة وكلهم شبان والحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) سادتهم جميعاً بحسب إطلاق هذه الروايه فضلاً عن غيرهم بطبيعه الحال.

وروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إنهما سبطا من الأسباط».

والسبط هو ابن البنت وهما ابنا بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نسباً إلا أن هذا وإن كان صحيحاً إلا أنه ليس كل المقصود من الروايه إذ يكفي في ذلك أن يقول: إنهما سبطا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأما قوله من الأسباط فيعنى معنى آخر

زائداً على ذلك لأن الأسباب المذكورون في القرآن الكريم وهذا ينتج عنه نتائج منها:

أولاً: إن لكل نبي من أولى العزم وصياً وكذلك لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصى وهو على عَلَيْهِ السَّلَام فليست الوصاية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمراً غريباً بل هو الحال المعتاد الذي عليه كل الأنبياء السابقين.

ثانياً: إن بعض الأنبياء السابقين من أولى العزم كإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام له أسباب ولأسبابه صفات جليله المذكوره في القرآن فتكون نفس تلك الصفات ثابتة للحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) لأنهما صفات أسباب الأنبياء أيًا كانوا. كمفهوم كلي ينطبق عليهما وعلى كثيرين. والمشهور بين المفسرين أن المراد بالأسباب أولاد يعقوب وهو قابل للمناقشه من أكثر من وجهه.

أن السبط هو ابن البنت وهذا لا يصدق على هؤلاء سواء من جهة نسبتهم إلى يعقوب لأنهم أولاده الصليبيون ولا من جهة نسبتهم إلى إبراهيم لأنه جدهم لأبيهم وليس جدهم لأمهم معروفاً أو مشهوراً ليفتخروا به إلا- أن نقول أن يعقوب متزوج من ابنة إسماعيل عمه فيكون أولاده أحفادا أو أسبابا لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام في الوقت نفسه فيصدق عليهم الأسباب في الجملة على أى حال. إلا- أن هذا لم يثبت أولاً- كما إننا نعلم أن يعقوب متزوج من زوجتين أو أكثر فيبقى الأسباب مختصين حسب المشهور بأولاد إحداهما وهي الأولى أو الكبيره وهذا معناه أن يوسف وبنيامين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) اللذين هما أولاد الزوجه الثانيه ليسا من الأسباب مع إنه بكل تأكيد هما أفضل الأخوه على الإطلاق كما إنهما أعزهم بطبعه الحال.

٢- أن هؤلاء وهم أولاد الزوجه الأولى ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَام غدروا بأخيهم يوسف الذى هو من الزوجه الثانيه والحادثه يقينيه ومرويه تفصيلاً بالقرآن الكريم ويقول عن كلامهم:

(إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعِيدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابِهِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ).

وعندئذ بدأت المؤامرة إلى أن انتهت والمهم أن مثل هؤلاء الذى أضروا بأخويهما وأبيهما لا يمكن أن يتصفوا بالصفات الجليله المذكوره فى القرآن للأسباط قال تعالى:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ).

وقال جل جلاله:

(وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ).

وعلى أى حال فلا بد أن يكون المراد بالأسباط فى هذه الآيات غيرهم.

ومن مزايه سلام الله عليه أنه من أصحاب الكساء الخمسه بعد الالتفات إلى بعض النقاط.

أولاً: إن حديث الكساء إجمالاً بحسب المعنى مروى بطرق الفريقين.

ثانياً: إننا أشرنا فى الشذرات إلى أن أصحاب الكساء هم خير الخلق على الإطلاق حتى التسعه المعصومين من ذريه الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فلا يفضل الإمامين الحسينين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) من البشر أحد إلا الثلاثة الآخرون من أصحاب الكساء وهم جد هما وأبوهما وأمهما سلام الله عليهم.

ثالثاً: إننا نسمع فى حديث الكساء أنه يقول: فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بطرفى الكساء وأوماً بيده اليمنى إلى

السماء وقال:

«اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». وهذه إشارته واضحة إلى الآية الكريمة ثم يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضمن الحديث الشريف: «والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا - ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا...»

إلى أن يقول:

ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجه إلا وقضى الله حاجته فقال: على عَليِّهِ السَّلَامُ إذن فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة».

ومن فضائله سلام الله عليه الحديث الشريف (المستفيض) عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والمروى بطرق الفريقين:

«حسين مني وأنا من حسين».

وهذا معنا مروى بالنسبة إلى كل أصحاب الكساء وقد سمعنا قبل قليل في حديث الكساء قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنهم مني وأنا منهم، وورد في الزهراء عَليِّها السَّلَامُ أيضاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إنها مني وإنها أم أبيها».

وهي من أصحاب الكساء بطبيعة الحال. وحقيقه ذلك من الأسرار الإلهية التي لا يطلع عليها إلا خاصه الخاصه ولكن فهمها ممكن أن يكون على عده وجوه منها:

أولاً: إن كون فاطمه سلام الله عليها والحسن والحسين من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واضح؛ لانتسابهم بالنسب والأبوه الحقيقيه وأما كون النبي منهم فباعتبار كونهم سبباً لنشر دينه وعلو الإسلام بجهادهم وجهودهم بما فيهم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بتضحياته العظيمه والجليله في واقعه الطف التي لولاها لمات دين الإسلام وانمستخت شريعته الله فقد أحيها سلام الله عليه بمقتله وشهادته وبهذا صدق أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الحسين لأن استمرار دينه حقيقه بسببه وكذلك الباكون من أصحاب الكساء على وفاطمه والحسن عَلَيْهِم السَّلَام بمشاركاتهم المهمه في نصره الدين.

ثانياً: إنه لا تكون طاعه الأعلى إلا بطاعه الأدنى فلا تكون طاعه الله إلا بطاعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا تكون طاعه النبي إلا بطاعه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وكذلك لا تكون طاعه الأئمة المعصومين سلام الله عليهم إلا بطاعه الحوزه الشريفه ولا تكون طاعه الحوزه إلا بطاعه الوكلاء والمبلغين.

ومن مميزاته عَلَيْهِ السَّلَام ما روى فعلاً في مصادرنا ومعاش في أذهاننا أن الله جعل الأئمة في ذريته واستجابته الدعاء تحت قبته والشفاء في تربته. وكل هذه الأمور قطعيه ومجربه إلا ما خرج بدليل أى أن الحكمه الإلهيه تمنع حصول ذلك وإلا فكل ما يستحق الشفاء أو استجابته الدعاء لحصل عليه. وهنا ينبغي الإشارة باختصار إلى أنه ليس كل دعاء مستجاباً بل بعد أن يعلم الله سبحانه وتعالى صدق النيه والانقطاع والمصلحه الواقعيه فعند ذلك يستجيب الله تعالى وإذا ضمنا إلى ذلك أن الدعاء تحت قبه الحسين فإنه من الأولى الاستجابته والأعظم أجراً (١).

بمناسبه ميلاد الإمام الحسين عليه السّلام

بقلم: السيد الشهيد محمد مهدي الحكيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أيها المؤمنون:

إننا نفتتح باسم الله سبحانه وعلى بركته هذا المهرجان الديني الكبير بمناسبة ذكرى ميلاد أبي عبد الله الحسين عليه السّلام رافعين أكف الضراعه إليه سبحانه بأن يحقق آمال المسلمين، في قيام حكمه صالحه، تتخذ من القرآن الكريم دستوراً ومن الإسلام نظاماً، ومن سيره أهل البيت عليهم السّلام طريقه ومنهاجاً، وأن يوفق العاملين في سبيله، ويجعل كلمتهم هي العليا وكلمه أعدائهم هي السفلى، إنه الموفق المعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أيها المؤمنون:

إن الاحتفال بذكرى ميلاد أبي الضيم عليه السّلام لهو احتفال بذكرى ميمونه مباركه، تعيد إلى أذهان المسلمين ذكرى ذلك العهد المضيء، عهد الإسلام في أيامه الأولى يوم كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً فاضلاً سليماً قوياً متمسكاً، تسوده أحكام السماء وتظله شريعته القرآن وتجري في ربوعه اليانعه الممرعه منابع القوه والعزه والجلاله.

فلقد كان مولد سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام في ظل الدوله الإسلاميه المباركه التي أقام صروحها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على أسس قويه رصينه تمثل الإيمان بالله سبحانه والعمل وفق شرائعه وأحكامه والتحلى بالأخلاق الساميه، وإنما إذ نستعيد هذه الذكري إنما تستعيدها والألم يحز في نفوسنا، ونحن نرى الحاله المزريه والهوه السحيقه التي وصل إليها المسلمون، ونذكر المسافات الشاسعه البعيده التي تفصل بينهم وبين إسلامهم وعقيدتهم تكالبت عليهم قوى الضلال والانحراف وتناهتهم أيادي الدمار والبوار، وعبثت فيهم مبادئ وآراء ما أنزل الله بها من سلطان. واستبدت بهم في معظم أقطارهم وديارهم حكومات طاغيه عاتيه، أثقلت كاهلهم وأنهكت قواهم وفرقت جماعتهم فعادوا أمه مقطعه الأوصال مخرقه الأشلاء لا تعتمد على قوه ولا تأوى إلى ركن شديد.

أيُّها المؤمنون:

إن لكم من تاريخكم أبلغ المواعظ وأروع العبر، فقد رأيتم كيف كان المجتمع الإنساني في الجزيره العرييه بشكل خاص لا صوت فيه إلاّ- للقوه والزعامه فيه للطغيان، قد هدرت فيه الحقوق وانتهكت فيه الحرمات، واختلط الحق بالباطل والحابل بالنابل ويات فيه الناس جميعاً وهم أشتات لا تجمعهم كلمه ولا تؤمهم عقيدته ولا تظلمهم رايه حتى إذا جاء الإسلام وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وتم نعمته به عليهم وإذا به يصنع المعجزه منه هذه الأمه التي كانت تشكو كل عوامل الضعف والانحلال، أمه سويه فاضله تمتلك كل عوامل القوه والتماسك، وليستعين الإسلام على تحقيق هذه المعجزه بقوه العقيدته وتأثيرها البالغ في النفس الإنسانيه، والعقيدته - أيُّها المؤمنون - قوه جباره هائله لا تقف في وجهها أيه قوه أخرى، وتاريخ الإسلام الجهادي حافل بالخوارق والمعجزات التي كان أحدهم يبرز لعدوه وقد وضع قلبه فوق درعه ويبرز إليه عدوه وقد وضع درعه فوق قلبه وشتان بين دروع تحميها القلوب وقلوب تحميها الدروع.

وما واقعه الطف الداميه إلا- مثل رائع للقوه الهائله التي تملكها العقيده حيث يقف نفر محدود، لم يبلغوا المائه وقد فقدوا كل مقومات النصر ليعلنوا للإلوف المؤلفه التي جمعت بينها عوامل أرضيه زائفه أن العقيده أقوى من العده والعدد والسلاح والمال والجاه والسلطان، إنهم لا- يعطون بأيديهم إعطاء الدليل ولا يقرون إقرار العبيد، وماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن انجلت المعركه عن الصرعى الذين حققوا إرادتهم فماتوا أحراراً ثم استعصوا على الموت وتمردوا على الفناء لتبقى ثورتهم مشعلاً هادياً للثورات الهاديه التي كانت امتداداً لثورتهم والتي قامت لتدك عروش الجور والبغى والطغيان ولتطالب بالدم المسفوح، دم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وصحبه البرره الميامين.

واليوم - أيها المسلمون - وبعد أن أضعنا عقيدتنا من أيدينا تحول مجتمعنا إلى مجتمع تدهورت فيه القيم وضاعت فيه الحقائق وانقلبت فيه المقاييس، وأصبح الناس بين باكين، باكيٍ لدينه وباكٍ لديناه، وسر ذلك كله هو عزوفنا عن أحكام الإسلام واستبدالنا إياها بأحكام وقوانين شرعها الإنسان لنفسه، لتعود عليه بالدمار الماحق والبوار الساحق، ولتكون برهاناً واضحاً على نقص الإنسان وقصوره عن وضع التشريع الصالح لحياته ومجتمعه.

والآن وقد عرفنا هذه الحقيقه، فهل آن لنا أن نعود إلى أحكام الله؟ وهل آن للمسؤولين أن يستجيبوا لدعوه الحق ونصح الناصحين، فيحققوا للأمه المسلمه في استئناف الحياه الإسلاميه الكريمه في ظل رايه القرآن، ويعيدوا بذلك مجدها وعزتها وكرامتها؟

«اللهمّ إننا نرغب إليك في دوله كريمه تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاه إلى طاعتك والقاده إلى سبيلك وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخره»

إنك ولى الإجابة سميع الدعاء والسلام عليكم(١).

ما أحوج المسلمين إلى تذكّر الأهداف الدينيه التي جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السيد محسن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

أبنائى الأعزاء أهالى النجف الكرام، أيها الوافدون والمؤمنون:

السلام عليكم جميعاً ورحمه الله وبركاته، وبعد فإنى أشكر لكم قيامكم بشؤون الاحتفال بهذه الذكرى المباركه، ذكرى ميلاد سيد شباب أهل الجنة الإمام أبى عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام كما وأشكر أخواننا المؤمنين الذين شاركوا بالحضور فى هذا الحفل الدينى البهيج، وشكر الله سبحانه أعظم وثوابه أوفر.

وإننى لا أستكثر عليكم نخوتكم الدينيه وتعظيمكم شعائر الله لأنكم -والحمد لله- قد خصصتم بجوار سيد الأوصياء عَلَيْهِ السَّلَام فغمركم بروحانيته، واكتنفتكم الحوزه العلميه الدينيه فاستشعرتم شعارها، فمنكم يأخذ الناس معالم دينهم وبكم يقتدون.

ونحن حين نستعيد هذه الذكرى المقدسه إنما نستعرض فى أذهاننا عصر النبوه الزاهر يوم أطل المولود العظيم على دنيا مباركه أقامها النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على

أساس الإسلام، تستمد من مفاهيمها وشرائعها، وترجع إليه في حل مشاكلها وجميع شؤون حياتها فكانت دنيا تفيض بالعدل والاستقامة وتزخر بالسعادة المادية والروحية.

فمن الجدير بالأمة اليوم وهي تعيش واقعاً فاسداً بعيداً كل البعد عن تلك الحياه الإسلاميه المشرقه أن تجعل من ذكرى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام نبراساً لها تهتدى بهداه وتستضيء بنور سناه، وما أحوج المسلمين عموماً إلى تذكر الأهداف الدينيه المقدسه التي جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام والتي ناموا عنها طويلاً وما أحوج حكام المسلمين اليوم في جميع البلاد الإسلاميه على اختلاف شعوبها إلى الاعتبار بهذه الذكرى التي طالما أسمعتهم من وعداها ووعيدها شيئاً كثيراً وحذرتهم من سخط الله سبحانه وانتقامه، ونصحت لهم أن يقدروا مسؤولياتهم أمام الله تعالى الذي أوجب عليهم الأخذ بالإسلام وتعاليمه وتطبيق شرائعه وأحكامه ولم يرض عنه بديلاً:

(وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

دعوتهم إلى هذا مراراً وتكراراً ونصحت لهم سراً وجهاراً:

(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُرُوا وَأَسْتَكَبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

وختاماً أبتهل إلى المولى عز اسمه رافعاً أكف الضراعه إليه سبحانه قائلاً:

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١).

خلود النهضه الحسينيه

بقلم: الشيخ محمد رضا المظفر / عميد كلية الفقه / مؤسس جمعيه منتدى النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ذكرى ولاده سيدنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هي ولاده لذكرى مأساه الحسين التي لم يخلق مثلها ولم يخلق جدتها الملوان، فما أن يخطر بالبال اسم أبي عبد الله إِلَّا وتتضخم في القلب تلك النازله بالإسلام والمسلمين فيعظم هولها وتصغر المصائب دونها، ولا ندع للنفس مجالاً لفرحه عيد ميلاده أن نسلك إليها، ولا نترك للقلم مجالاً واللسان أن يصعدا في تصوير هذا الحدث الذي ملأ بيت النبوه بمشرق نوره الوهاج غبطه وحرناً في آن واحد.

على أن مثلى لعاجز عن تصوير ما لأماننا عَلَيْهِ السَّلَام من عيد في ميلاده أو من ميلاد في عيد، وما أوتى كاتب من بيان فإن بلاغته لا تتجاوز التكرار لما هو مكرراً آلاف المرات ليل نهار.

ولكن الشيء البكر الذي لم يتكرر في وجود الإنسان ولم يعرف له مثيل في تاريخ البشريه أن يظهر في الوجود إنسان مثالى كالحسين عَلَيْهِ السَّلَام بنهضته الجباره التاريخيه في مصاوله الظلم ومكافحه الطغيان ومقارعه الجور، ومناهضه الكفر والإلحاد، مضحياً بكل ما عنده من قيم واعتبارات، وبكل ما يملك من مال وبنين وحياه، فليستدر عطف

الأجيال المتعاقبه لنصره الحق، ويثير حماس النفوس الأبيه على مقاتله الظلم، ويعلم كل محب للعدل على التضحيه فى سبيل الواجب، ويفضح أعمال الطغمه الفاسده المستبده، ويكشف للناس الروح الجاهليه الخبيثه التى أرادت باسم الإسلام أن تخادع الناس للقضاء على كل معانى الخير وخير كل المعانى الإسلاميه التى نادى بها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أعود فأقول: إن الذى لم يتكرر فى التاريخ أن ينهض رجل كالحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى ظروف الإسلام الخاصه فيعلنها حرباً شعواء على الظلم والفساد والكفر والإلحاد فيعيد للإسلام جده، وللتوحيد صولته، ويعلم للعدل سراطه، وللحق منهجه، ولإبائه الضيم والذل طريقه.

ولئن تكن هذه الثورة عبره لنا - نحن أبناء هذا العصر من المسلمين - فهى أحق من أن تكون عبره نعصر فيها الدموع اعتصاراً ونقعد ملومين مدحورين عن مضاوله الظلم والإلحاد جنباً واستكانه.

وما أجد فيما وجدت عصراً كعصرنا الحاضر ولا يوماً كيومنا الذى نعيشه الآن طوع بدعائم الإسلام فهدمها وشتت شمل المسلمين فقوضهم، وملاً الأرض ظلماً وجوراً والدنيا فساداً واستهتاراً. وقد مضت سنون طويله والمستعمرون الصليبيون يدكون حصون الإسلام حصناً حصناً وينشرون رايه الإلحاد نشراً نشراً ويبخسون حق الفضائل بخساً بخساً. ونحن - المسلمون لا بارك الله فينا من مسلمين - أعناهم على أنفسنا إعانه الضعيف المتخاذل للقوى المهاجم، وساعدناهم على ديننا مساعده العبد اللثيم لسيد الجائر الحاقد، وشاركناهم فى هدم قواعدنا مشاركه الدنيء الغبى للعدو اليقظ الجائر.

وإنى لأتمنى على كل واحد من المؤمنين الأخيار الغيورين أن يجوب البلاد

الإسلاميه من أقصاها لأدناها كما شاهدت قسماً من مظاهرها العابره، ليرى بأمر عينيه كما رأيت إلى أى مدى تردت الحال بتعاليم الإسلام الصحيحه، وإلى أى تحلل خلقى إقتبسناه من أعدائنا الغربيين، إلى أى استهتار وحشى بروح الدين بلغناه تقليداً لخصومنا المستعمرين.

وفوق كل ذلك وهو موضع الداء ومحزه أن ولاه الأمور فى بلادنا الإسلاميه من أقصاها لأدناها مفخره أحدهم أن يستجيب إلى داعيه الغرب للاستهانه بتعاليم الإسلام والانغماس بمفاتن الشهوه واللذات الداعره، ومبلغ حربه مفكرهم أن يستسيغ دعوه اللادينيّه والإلحاد وصوله قوبهم أن يستعين بالظلم والجور ووحشيه شريعته الغاب. ولا شك أن المستعمرين الطغاه يتضحكون فى سرهم بملء أشداقهم على هوساتنا فى تقليدنا لهم، ويفرحون بمنتهى سرورهم على انكفائنا على أنفسنا وديننا وعلى انعكافنا على أصنامهم التى نصبوها لنا لنقلدها، ونحن نخادع أنفسنا بأننا بلغنا بتقليدنا لهم فى الاستهتار الغايه من التقدم والعمران والرقى فى الاستقلال حتى أصبحت دعوه أفيون الشعوب لها المجال لتخدير المغفلين المساكين منا وإغرائهم على هدم حصوننا الإسلاميه.

وبهذه المناسبه يجب أن لا ننسى مواقف النجف الأشرف فى هذا المضمار وبطولتها وتفهمها لنيات المستعمرين ودسائسه، فإنها بفضل علمائها الأعلام نواب الإمام هى التى أعلنت الجهاد على المستعمر حينما هجم على إيران لاحتلالها قبل الحرب العالميه الأولى وأعلنت الجهاد عليه أيضاً حينما هجم على العراق لاحتلاله فى الحرب العالميه الأولى.

ومما يلفت النظر حقاً أن جهاد النجف كان فى صفوف العثمانيين مؤازره لهم.

نعم كان جهادهم فى صفوف العثمانيين مع أنهم كانوا من ألد أعداء النجف، وقد ذاق العراق منهم والنجف بالخصوص من صنوف الآلام وأنواع العذاب، ولم

يمنعهم ذلك من واجبه المقدس الإسلامى فى جهاد الكافر المستعمر.

وبعد هزيمه الأتراك بخيانه قوادهم واحتلال العراق من قبل الإنكليز ثلاث سنوات تعلمون من الذى نهض فى وجههم بالثوره الكبرى التى قادها العلماء بكل إخلاص وتضحيه وحكمه. ثم أنتم تعلمون كيف نفص العلماء بعد ذلك أيديهم من الحكومه التى اصطنعها المستعمر فحرموا انتخاباتها ووظائفها حتى أبعدهم عن العراق.

وما تزال النجف - وعلى رأسها العلماء المجتهدون ينظرون إلى المستعمر وأحاييله الخادعه نظر الحذر المستيقظ، ولا ننسى أن من أعماله التى دأب عليها ولقن أذنا به بها محاوله الانتقام من العلماء بتشكيك الناس فى إخلاصهم وحسن نواياهم وفى ميزتهم الثقافيه وعلو كعبهم فى الإسلام. ومن بعض تلك المحاولات للانتقام منهم إنكار جميلهم فى الثوره وتناسى جهادهم فى الدين، وبالأخير محاوله عزلهم عن الشعب وتقليل نفوذهم فيه وتصغير شأنهم عنده لإماتتهم. وقد نجح المستعمر فى ذلك إلى أبعد نجاح فيما سبق، غير أن صبر رجال الدين وصمودهم أمام تلك المحاولات المرهقه وأمام نتائجها المنغصه من ضنك العيش وحنق الحريات هو الذى أبقى النجف وسيبقيا مرفوعه الرأس دائبه فى أداء رسالتها الإسلاميه خالصه لوجهه الكريم.

ولاشك فى أن هذا الموقف المقدر لعلماء النجف مستوحى من جهه استغنائهم عن الحكومات على اختلافها فى شؤونهم الماديه وقناعتهم بكل ما هو ميسر لأدنى كفاف العيش، ومستوحى من جهه أخرى من فتح باب الاجتهاد، إذ ينشأ فى كل جيل علماء هم فى الدرجه الأولى من ناحيه الكفايه العلميه ومن ناحيه الثقه بالله والانقطاع إليه والجهاد فى سبيله لا تأخذهم فيه لومه لائم.

ومنزله المجتهد عند الشيعه - كما تعلمون - منزله الإمام فى أنه المرجع للناس فى شؤونهم الدينيه وغيرها وليس لأحد غيره حق الإفتاء، وليس لأحد غيره حق الحكم

والتصرف فى شؤون الناس العامه، له ما للإمام من الفصل فى القضايا والحكومه بين الناس، والراد عليه راد على الإمام والراد على الإمام راد على الله وهو حد الشرك بالله، كما جاء فى الحديث.

فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً فى الفتيا فقط بل له الأولويه العامه وذلك من مختصاته ولا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه وإجازته، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه.

تلك حدود الله تعالى التى فرضها على عباده.

وبعد هذا أفلا- يكون موقف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام عبره لنا للنهضه بأمتنا الإسلاميه للرجوع إلى حضيره الإسلام والرشد الدينى والهدايه الإلهيه. وما أرخص النفوس والمال والجاه فى سبيل إقامة عدل الله فى الأرض وصرح الدين الإسلامى فى الكون. ولنا بسيدنا أبى عبد الله الأسوه الحسنه وبطريقته المثل الأعلى الذى يحتذى.

ألهمنا الله تعالى الصبر ووقفنا لوحده كلمتنا وجمع قوتنا وهدانا سواء السبيل. اللهم وإليك المشتكى وعليك المعول فى الشده والرخاء. فأفرض علينا من رحمتك ما يغير من حالنا

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١).

كلمه التوحيد

بقلم: الشيخ مرتضى آل ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا إله إلا الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا إله إلا الله ربنا ورب آبائنا الأولين لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده لا إله إلا الله.

هذه هي كلمه التوحيد التي أراد الله سبحانه وتعالى إعلاءها في بلاده وتلقينها لعباده على ألسن أنبيائه ورسله من لدن أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَام إلى عهد نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وهذه هي كلمه التوحيد التي أخذ الله على سفرائه التبشير بها والدعوه إليها مهما أصابهم في سبيلها من ظلم وضميم ومهما حاق بهم من خطوب وكروب وناهيك بالأذى الذي أصاب خاتم الأنبياء في سبيل هذه الدعوه حتى قال:

«ما أؤذى نبي بمثل ما أؤذيت».

وهذه هي كلمه التوحيد التي جعلت لها من على أمير المؤمنين جندياً فداً يقذف بنفسه في لهوات الحروب غير هيب ولا وجل وهو يقول:

«إن علياً لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه».

وهذه هي كلمه التوحيد التي تبتناها صاحب هذه الذكرى فقدم نفسه قرباناً بين يديها

بعد أن ضحى فى سبيلها بسبعه عشر شاباً من أهل بيته ما لهم على وجه الأرض من مثل.

وهكذا انتصر أنبياء الله وأولياؤه لكلمه التوحيد انتصروا لها بكل ما لديهم من حول وقوه حتى فازت وانتصرت وغزت المشرق والمغرب ورفرفت رايتها على الرطب واليابس ثم تركوها وديعه فى أيديكم أنتم أيها الموحدون فماذا صنعتم لها وماذا أنتم صانعون.

لا- شك فى إنكم ستتخذون من ذكرى صاحب هذه الذكرى (سلام الله عليه) منهاجاً ينير لكم الطريق إلى العمل الصالح ويقودكم إلى القيام بما يفرضه عليكم الواجب تجاه هذه الوديعه الغاليه فقد علمكم هذا الأمام الشهيد أبو الشهداء بما ألقاه عليكم من دروس التضحيه فى سبيل الحق أن الدين فوق كل شىء وقبل كل شىء وأنه لا قيمه للحياه فى سبيل الذود عن الدين ولا وزن للروح فى سبيل الحفاظ على المبدأ والعقيده.

ومن الحق أن يعترف لكم التاريخ أمام الأجيال الآتية بأنكم لم تنكصوا عن الاستجابه لنداء الوديعه حين دعتكم للحفاظ عليها والدفاع عن كيانها وإنكم عانيتم فى سبيلها أشد العناء. وتحملتتم لأجلها ألواناً من الخطر والضرر وإنكم واكبتتم حزب الله حين نهض لحمايه دين الله ووازرتم قادتكم من رجال الدين فى جهادهم وجهودهم التى بذلوها فى هذا السبيل إلى أن كتب الله الخذلان لأعدائه فباؤا بالخزى والهوان فجزاكم الله عن الإسلام خير الجزاء وأوفر الجزاء ولكنى أعيذكم أيها الأخوه الأعزاء أن يغركم ما ترون من انكماش الضلال فى هذه المده فإن العاصفه قد تهب فجأه من غير إنذار وإن أعداء الله من حولكم ما زالوا يكيّدون لدينكم ما استطاعوا له من كيد يكيّدون له فى الليل إذا يغشى وفى النهار إذا تجلى، فعليكم بالحذر كل الحذر وعليكم باليقظه كل اليقظه وإياكم والغفله عما يكيّدون، ثم إياكم والسّنه عما يمكرون إنهم يريدون أن يطفؤا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون(١).

ميلاد سبط الرسول أبي عبد الله الحسين عليه السلام

بقلم: الشيخ محمد الخالصي

كان مبدأ خطاب سماحته بعد أن رتل آيات الحمد والتعظيم لله تعالى والإقرار بوحدانيته والشهادة لنبية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالرسالة والصلاة عليه وعلى أهل بيته أوصيائه من بعده وعلى من اتبعه من أصحابه، حث على التقوى وعدد مزاياها وكنهها السامي فأوصى بالتمسك بها وقال: اتقوا الله وتعاونوا على البر والتقوى، اتقوا الله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، اتقوا الله وأغيثوا اللهيء، وأسعفوا الضعيف، اتقوا الله وارحموا الفقراء والمساكين وتحنوا عليهم، ثم قال هذا شهر شعبان وهو شهر المبرات، والخيرات، وفيه أطيب الذكريات، ففي هذا اليوم كان ميلاد سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومؤسس الإسلام الثاني وباني صرح الدين ومشيده، ذاك الذي فدى نفسه وأولاده وأخوته وأصحابه في سبيل إحياء دين جده ومكافحه الطغيان الأموي الذي كاد أن يقضى على الإسلام ويعيد الجاهلية الأولى، وقد وقف الحسين عليه السلام موقفاً خلده التاريخ له بصفحات من نور، ومجده المسلمون على مر العصور والأجيال، فذكراه خير درس للمسلمين وهو نبراسهم الوهاج الذي ينير لهم طرق الهدى والصلاح، والرقى إلى درجات السعادة والفلاح، وذكرى الحسين عليه السلام مدرسه كبرى لبث التعاليم

الإسلاميه العاليه، تعلمنا دروس التضحيه والمفاده فى سبيل المبدأ أو العقيدته والثبات على الحق والإباء للضميم والمواساه فى الجهاد.

وعلينا أن لا نضيع تلك التضحيه المثلئ وأن نتفهم مغزاها، ونسير على هداها وندعو المسلمين إلى الاقتفاء بآثار آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والسير على منهاجهم، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَام لما رأى أَنَّ الدين لا تقوم له قائمه إلا أن يضحى بنفسه ليشير النقمه فى نفوس المسلمين على دوله الكفر الأمويه جاد بنفسه فى سبيل الله والإسلام، أما نحن معاشر المسلمين فلم نزل نزرع تحت كابوس الضيم والهوان، حتى تجرأ اليهود علينا، وخضعنا ورضينا الذل لأنفسنا إذ انتزعوا قلب البلاد الإسلاميه من بين أيدينا، ومن الذى سلطهم علينا؟؟ ألسنا نحن الذين تخاذلنا وتفرقنا وهجرنا الدين والكتاب وفشا ما بيننا الظلم والفساد، وتخلقنا بأخلاق أهل الكفر والإلحاد، واستجبنا لأهواء المستعمرين وراجت فينا دعايات اللادينيين، ولو إننا نهضنا بنصر الله والإسلام وعملنا بتعاليم محمد وآل محمد لما تسلط علينا كافر، ولما أحلَّ بساحتنا بلاء، ومضى فى خطابه مندداً بمفرقى كلمه المسلمين، داعياً إلى التوحيد والاتحاد، والمعاضده والإخاء، لتتظافر جهود المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على العمل الجدى لرفع كلمه الإسلام، وأخذ يتكلم تنبيه المسلمين إلى ما يهددهم من الأخطار بتياراتها الجارفة التى تعصف بكيانهم إذا لم يستعملوا الحكمه، ويؤخِّدوا الكلمه ويظهروا الأرض من الفسوق والفساد ودعايات التضليل والكفر والإباحيه والفوضويه والإلحاد، فليتقوا غضب الله وسخطه فقد بلغ السيل الزبى وتجرأ الشيوعيون على الجهر بإلحادهم ومحاربتهم لله والإسلام والأخلاق والشرف وبالأخير لجأوا إلى الوقيعه بالمسلمين وإلقاء الفتنة بينهم بيث دعوه التفريق والاختلاف والمنابذات وترويج النعرات الطائفيه طلباً للحصول على احداث الفوضى والاضطراب وإماتة معنويه الإسلام، وايم الله لن يصلح الحال ما دام على وجه الأرض شيوعيه وكفر وفساد فقد استحلَّت المحارم وأصبح المنكر معروفاً

والمعروف منكراً فالخمر مرقه على الموائد ويتجاهر بها معاقروها علناً، وفشا الفجور ما بينهم والزنا واللواط والقمار ولم يبق منكراً إلا ارتكبه ولا محرماً إلا استحلوه وهذه الذنوب والآثام تستوجب نزول غضب الرحمن وسخطه وإن البلاء الذى حل من محنه الفيضان ما هو إلا- بادره لنزول العذاب وكذلك حلول البؤس والشقاء وارتفاع البركات وتسلب الكافرين على بلاد المسلمين ولولا رحمه الله سبقت غضبه لأطبق العذاب على أهل الأرض جميعاً فالرحمه والغضب فى عراك، لأن ما يقترفه العباد من الذنوب والآثام يستوجب الغضب والعذاب ولكن رحمه الله وسعت كل شىء، فطهروا الأرض من الظلم والفساد والفجور والإلحاد قبل أن يطهرها الماء أو النار.

ثم رفع يديه متضرعاً إلى الله تعالى أن يأخذ بيد الأمة الإسلاميه إلى ما فيه خيرها وصلاحتها وسعاتها ويسبغ عليها رحمه والرضوان ويكشف عنها العذاب والهوان(١).

١- مجله مدينه العلم - الكاظميه - الجزء الثانى - السنه الأولى ١٩٥٤م /ص ١٩٤.

ما هذه العاطفه العاصفه التى لا تفارق ذكر الحسين حتى عند الابتسامه بميلاده

بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين

بسم الله وله الحمد

أيها الحفل الكريم:

ما هذه الحبسه التى ملكتنى أكثر من يومين وأنا أريد أن أعد هذا الحديث؟

ماللكلمات تموت على شفتى حتى كدت أن أياس وأن ألقى اليراع؟

ثمّ مالى أريد أن أقول ياللبشرى فيكتب قلمى يالأسى، فهل أنا فى حفل مولد أم فى ذكرى شهاده؟

لا أكتممكم أيها الساده إنى بكيت قبل أن أكتب، وبكيت بعد ما كتبت وما أدرى ما هو شأنى إذا وقفت لأقرأ لكم ما كتبت.

ما هذه العاطفه العاصفه التى لا تفارق ذكرى الحسين حتى عند الابتسامه بميلاده؟

وقد ورد فى الأثر الكريم: أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشر فى يوم ميلاده فبكى، وإنه دخل على ابنته الصديقه ليهنئها بوليدها فبكت، وأن أهل البيت الطاهر قد استقبلوا هذا الوليد الحبيب بالابتسامات والدموع.

بدموع الحزن.. نعم، وأحزان أهل هذا البيت هى الأفراح لهم فى الصميم!!

أحزان أهل البيت هي أفراحهم الأثيره عندهم، لأن الغايات العظمى التي أنيطت بهم لا تتحقق إلا بهذه الأحزان. وكان السهم الذى ينالونه من قبل الوليد هو السهم الأوفر ولذلك كان الحزن بمقدمه أكبر. وعلى ذلك المقياس المختص بهم فقد كان فرحهم بمولده أكثر.

أيها الساده:

يقول العلماء وهم يفسرون كلمه الرسول المشهوره أو المتواتره:

«حسين منى وأنا من حسين».

يقولون: أن الكلمه تعنى أن الحسين شريك جده فى الدعوه. ومن عقائد شيعه أهل البيت أن الأئمه الاثنى عشر أجمعين شركاء لجدهم الرسول فى الدعوه، فهو المؤسس لها والقيم الأكبر عليها، وهم من بعده الأئمه القوامون على حفظها. فيما هذه الخاصه التى يعينها العلماء بقولتهم تلك؟

إن الجواب عن هذا مبسط يتشعب به القول ويطول، وحسبى أن أقف على ناحيه واحده تتصل بموضوعى الذى بدأت به الحديث.

أيها الساده:

إن الإسلام دين الله العظيم الذى اصطفاه للناس وتوج به الشرائع وختم به الأديان إن هذا الدين منهاج إنسانى متكامل، شرعه الله لتنظيم هذه المجموعه الضخمه من الغرائز والعواطف والمشاعر والأحاسيس، لتنظيم هذه المجموعه التى يسمونها الإنسان.

والإنسان - كما تعلمون - موجود واحد ركائزه النفسيه المذكوره وإن كثرت وتنوعت آثاره واختلف تأثيرها إلا أنها متشابهه متداخله، ووحدتها بعد آنيه من قبل القوه الحيويه الواحده التى تحرك جميع هذه القوه، والطاقه العامه الواحده التى تمدها،

والإرادة الإنسانية الواحده التي تصرفها، والعقل المفكر الواحد الذي يملك أن يتحكم فيها.

ومن أجل هذه الواحده بين نواحي الإنسان وهذا التشابك بين غاياتها وبين مجالات نشاطها أصبحت كذلك متبادله التأثير فلكل واحد منها أثر قوى أو ضعيف فى سلوك الأخرى وفى اتجاهها إلى أهدافها.

والدين الذى يروح إصلاح الإنسان وتقويم أخلاقه وضمان الخير الأعلى له فى حياته هذه الأولى المنقطعه وفى حياته الأخرى الدائم، لا- محيد له من أن يسع هذه النواحي كلها تنظيمًا وعمها تهذيبًا وإصلاحًا وكيف يبلغ غايته إذا لم يصنع ذلك؟ بل وكيف يمكنه أن يصلح بعض نواحي الإنسان دون بعض إصلاحًا حقيقياً كاملاً بعد أن كانت لها هذه الواحده الملحوظه وهذا التفاعل المحسوس؟

قلت إن الإسلام منهاج متكامل شرعه الله العظيم لتنظيم علاقات الإنسان وسلوكه، وتهذيب غرائزه وعواطفه إصلاح سره وعلانيته وأعماله وصفاته. وبديهى أن الدين لا يستطيع أن يدرك هذا المدى من الإنسان وأن يحقق له هذه الغايه ما لم يثبت عقائده وأسسسه فى عقل الإنسان ومشاعره وما لم يمتزج بعواطفه وأحاسيسه وبلحمه ودمه، وكيف يملك أن يهدى العقل ما لم يتصل بالعقل؟ وكيف يقوى أن يوجه العاطفه ما لم يمتزج بالعاطفه وكيف يقدر أن يهذب الأخلاق والعادات ويصلحها إصلاحاً جذرياً ما لم يتصل بينايبعا من النفس وبجذورها فى الطبع؟

إن الدواء مهما احتوى تركيبه من العناصر الفعاله فلن يضمن الشفاء حتى ينفذ إلى مكمن الداء، وأن الدين مهما جمع تشريعه من دقائق الحكمه فلن يقوم طباع النفس حتى يصل إلى أعماق النفس.

والبراهين التي عضدت هذه الدعوه فى كتابها الكريم وفى حديث رسولها العظيم

تنير آفاق النفس من الإنسان كما تضيء آفاق العقل، فهي مدد للفكر ليقتنع، وهي مدد للقلب ليؤمن، وهي مدد للمشاعر والإحساس لتعترف وتتوجه.. والعواطف ومنافذ الشعور ومصادر وبرهنه القرآن قوله حين تمد الفكر وفعليه تمثيله حين تكون مداداً للنواحي الأخر.

ولكن العاطفه أيها الساده.. ولكن هذا الشعور الدقيق.. ولكن الخفقه الإنسانيه بالجمال.. تبغى ما هو أقرب من ذلك وألصق.. إنها تبغى امتزاجاً.

لقد تعودت عاطفه هذا الكائن أن لا يشفيه إلا القرب فلا بد للدعوه أن تلح العاطفه وأن تمتزج بها.

وكيف السبيل؟ وكيف الوصول؟ إلا بدم الفداء من وريد أبي الشهداء.

أيها الساده: لقد قام حسين بهذا الدور من الدعوه أفلا يكون شريكاً لجده فيها؟(١).

مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الشيخ محمد طاهر آل راضي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد أبو عبد الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - في ثالث شعبان من السنه الثالثه من الهجره - وجاء إلى الدنيا بعد أن شع حول عرش ربه نوراً مع أنوار خلقهم الله - جل وعلا - وجعلهم بعرشه محققين، وكل مخلوق ميسر لما خلق له، فهم للعرش خلقوا وإلى هده يرشدون، وعلى مرضاته يدلون، وهم الطريق إلى الغايه التي لأجلها خلق الله عباده، قال عز من قائل:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

ولوسائط الغايه حكم الغايه، لذا ورد في الحديث ما مضمونه:

«لولاكم لما خلقت أرضاً ولا سماءً».

والى هذا أشار أمير المؤمنين - عليه أقدس الصلاة والسلام - في كتابه إلى معاويه:

«نحن صنایع ربنا والناس بعد صنایع لنا».

وإنهم ما برحوا من عالم العرش إلى عالم الدنيا إلا ليكونوا سبيل معارفه ومسالك

الإيمان به ومنار هدايته، ولما حول معاويه زعامه الدين إلى الملكيه والسلطان القاهر انحصر وعى الإرشاد إلى أن يتميز صراع الحق والباطل في أن يتمثل الحق مظلوماً بظلامه يملأ العالم صداها، وهي لا تكون إلا في تضحيه داميه لا تهدأ وأعيتهها ولا تخبو جمرتها ولا- تهون رزيتها ولم يكن لها في ذلك الوقت إلا أبو عبد الله فخرج - سلام الله عليه - من المدينه مصمماً على أن يكون قربان الدين وكبش فدائه، وصرح بالخطه التي رسمها في جوابه لابن عباس حين منعه عن الخروج وعن حمل حرمه معه بقوله:

«شاء الله أن يرانى قتيلاً، وأن يراهن سبايا»

وفي خطبته في مكه حين عزم على الخروج إلى الكوفه بقوله:

«وخير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى هذى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء».

وفي كتابه إلى من تخلف عنه:

«من لحقنى منكم استشهد ومن لم يلحقنى لم يبلغ الفتح».

والمتحصل من مجموع كلامه - سلام الله عليه - أن إنقاذ الدين في ذلك الوقت منحصر في أن يكون هو وأهل بيته على الكيفيه التي وقعت، وأن تسبى حرمه وذرايه من كربلاء إلى الكوفه ومنها إلى الشام، وبذلك يتم كل ما يمكن أن يكون شاهداً ودليلاً على مناكير وجهه الضلال ويتجلى الصراع واضحاً بين الحق والباطل وقد أقدم سيد الشهداء على ما أقدم عليه ولم تمس كلمه التوحيد بسوء ولم يكن موقفه المشرف للدفاع عنها، بل كان للدفاع عما دونها، فأنعموا النظر في الموقف الذى يجب أن تقفوه، وقدمنى التوحيد فما دونه بالخطر، محاطاً بجميع جهاته، وها هو نصب أعينكم قد كان ما لم يكن بالحسبان أن يكون، وقد وقع ما لم يدر فى خلد أن يقع، وهل فوق أن يغزى الإسلام فى معاقله ومعاصمه مضطهداً بكلمه الكفر يجهر بها دعاه الإلحاد علانيه،

متخذين لها مختلف الوسائل من دون أى خوف أو وجلّ، يريدون بها إطفاء نور الله، وهل فوق أن ينكمش الدين متلداً، تطارده الطغم السافله، مندفعين بصراحه لمحو كلمه: (لا إله إلا الله) فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا إليه راجعون.

لقد طلب النصره أبو عبد الله مرات عديده، ولم يطلبها تفادياً من القتل ولا استيحاشاً من الانفراد والوحده، وهو من لا تزیده كثره الناس حوله عزه، ولا تفرقهم عنه وحشه، وإنما طلب أن ينصر الدين، وأن يدافع عن أوامره ونواهيته، فهو ما يزال يطلب النصره، بل هو فى الوقت الحاضر أشد طلباً لها من زمان يوم الطف... فجاهدوا فى سبيل الله إعلاءً لكلمته فإن الحرب ما تزال قائمه ولم تضع أوزارها، بل اليوم قد حمى وطيسها.

فأثبتوا لها صفاً كالبيان المرصوص:

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُيَسِّرْ أَقْدَامَكُمْ).

وما كانت الدعوه من أئمه الهدى إلى إحياء أمرهم بعزاء سيد الشهداء للتشجيع على الشجى، ولمحض البكاء والعيول، بل كان غرضهم أسمى من ذلك فأمروا بذكرى واقعه الطف إيماء إلى عرش الحق الذى بها استقام بعد ما كاد أن ينهد، وإلى نور الدين الذى بها أضاء من جديد، ولولاها لانطمس، ولتشهدوا التضحيه فى سبيل الله ملموسه، ولتعرفوا أنه يهون كل شىء فى مقام الدفاع عن الدين ونواميس الإسلام، فما العذر بين يدي الله لمن نأى بجانبه ولم يدافع عن كلمه «لا إله إلا الله».

وكيف الاعتذار عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا غضى المسلمون عن سنته، وهم يشهدون الضلال يرميها بأقصى مراميه، ويرونه يبلغ غايه ما يمكن أن يبلغ إليه حتى عاد وكأنه الحق المتبع، لا- غضاظه فى ارتكابه ولا غميزه على مجترمه، بل أصبح الإجرام مفخره واتباع معاويه هى العزه والكرامه، وانقلبت الآيه الكريمه فعادت

العزه للالحد ولدعاته وللمجرمين بعد أن كانت لله ورسوله وللمؤمنين.

فيا أيها المجتمع المسلم: أخطبكم ونفسي لتتقى الله الذي لا بد لنا من لقائه ولا منتهى لنا من دونه، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغنى عن العالمين.

«اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله».

وأن تحفظ دينك بحماته، وتؤيده برعاهه، وتصونه بنفوذ كلمه العلماء وأولى الأمر فيه، وفقتم لاتباع قاده الحق وأعلام الهدايه، والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل(١).

مولد الإمام الحسين عليه السلام

بقلم: السيد عبد الله الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

أيها المسلمون، أيتها الأمة الإسلامية، يا أيها الذين آمنوا بما أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إن الله تعالى قد اختار لكم الدين الإسلامي، وجعلكم شهداء على الناس كافة، على سائر الأمم جميعاً، فلکم السيادة على سائر الملل، وقد جعل لكم القيادة عليهم بلا نقص وكلل، فما وجه نومتكم هذه، المانعه عن الاستفاده من هذا المقام الشامخ، وغفلتكم عن سلوك هذا الطريق الواضح. فاتفقوا أيها المسلمون في قبال الشرك والإلحاد ومكافحه الكفار من النصارى واليهود وأهل التضليل والإلحاد.

أيها المسلمون: إن أحكام الإسلام لا تختص بزمان دون زمان، ولا بد أن يُعمل في جميع الأعصار والأمصار بقوانين القرآن، ولا نقص فيه من أي جهة من جهات نظر البشر بل مبین لكل ما يتليه الإنسان خير أو شر.

أيها المسلمون: قد قلت مكرراً: الغربيون إنما قرروا القوانين لأنفسهم حين كان دينهم فاقداً للأحكام الكافية، وما كان كتابهم السماوى حاوياً للقوانين الوافيه، فوضعوا هذه القوانين لأنفسهم، وادخلوها بين المسلمين للتغلب عليهم، أما سمعتم قول قائلهم قبل قرن أو أزيد آخذاً بيده القرآن الكريم وهو يقول: ما دام هذا القرآن بيد المسلمين لا يتمكن من الاستيلاء عليهم فلا بد من إفئائه أولاً ومن التدخل فى شؤونهم ثانياً.

ما كان مقصودهم إفئاء الجلود والأوراق وإزاله ما فى الدفاتر والقرطاس، كيف ترى أن وجوده فعلاً أكثر من السابق بمراتب شتى، فأنادى بأعلى صوتى، وأخاطب جميع المسلمين، والحكومات الإسلاميه: هل كان نقص فى أحكام القرآن الكريم وشريعته سيد المرسلين، أم أنتم أعرف بمصالح البشره من الله العزيز الحكيم، أم لا تقبلون قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة»

فانتبهوا أيها المسلمون من نومتكم ولا- تلتمسوا الكفار فى وضع القوانين، ولا- تولوا اليهود والنصارى ولا- تتبعوهم فى الأفعال والآداب.

نحن لا- نقول: لا تقلدوهم فى العلوم والفنون، نحن لا نقول: لا تتبعوهم فى المخترعات والصنائع فإن الإسلام أساسه على العلم وحثه على تحصيل القوى والصنعه، قال الله تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).

وقال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أطلبوا العلم ولو بالصين».

ومن المعلوم ما كان في الصين محل الفقه والأصول، بل كان في ذلك الزمان محل الفنون ومركز الصنائع، نحن لا نقول لا تكتسبوا العلوم منهم ولا ترحلوا إليهم لتحصيل هذا الغرض، بل نقول: خذوا الفنون منهم ولا بد أن يأخذوا الدين منكم، نحن نقول: تعلموا منهم الصنائع وعلموهم القوانين، نحن نقول حافظوا على الاستقلال واتركوا الاستعمار، نحن نقول: أدبوا أولادكم بأخلاق الأنبياء وجنبوا نساءكم من الملاهى والمنكرات، نحن نقول: سترّوا بناتكم ولا يكن لاهيات، وحجّبوا أزواجكم ولا يكن سافرات فإن ذلك من أعظم الأخطار، وإن أعظم ما حث عليه القرآن ونبينا سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الطاهرون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ محجوبيه النساء وترك تبرجهن، وهذا النحو من كشف الحجاب الذى أسسه الاستعمار فى غير واحد من الدول الإسلاميه على خلاف صريح القرآن وخلاف لضرورى الدين والإسلام، فوا أسفا على المسلمين مع كثرتهم إنهم لم يتفقوا على ما جاء به القرآن كى لا يحتاجوا إلى الأجانب فى وضع القوانين.

لو كان المسلمون متفقين لم تتغير أحكام الدين.

لو كان المسلمون متفقين لم يدخل الاستعمار فى بلادهم.

لو أنّ المسلمين متفقون لم تؤخذ بلاد القفقاز فى السابق.

لو أنّ المسلمين متفقون لم يمكن جمع حثالات اليهود فى فلسطين.

لو أنّ المسلمون متفقين لم تقع سلطه الهند على كشمير.

لو أنّ المسلمون متفقين كان العلماء وأهل العلم فى جميع الأقطار محترمين.

لو ان المسلمون متفقين وكانوا بأحكام الدين عاملين لا تنفذ اللادينيّه إلى صفوف المسلمين ولا الصهيونيّه إلى بلاد العرب.

فاتفقوا أيها المسلمون ولا تفرقوا، وتمسكوا بالقرآن واعملوا بأحكامه والتزموا

مساجدكم وعظموا علماءكم وارضضوا البدع، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار».

وأمرؤا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر فإنها وظيفه الكل، ولا تختص بطبقه دون طبقه. قال الله تعالى:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

وإن نهضه الحسين بولادته أضىء العالم، وأنزلت الملائكه لتبريك النبى بولادته، كانت لإحيائه دين جده والنهى عن المنكر ورفع البدع لا لمجرد البكاء عليه وإقامه مأتمه ومحال عزائه، وإنه عَلَيْهِ السَّلَام علم البشر طريق النجاح والفلاح، واستنقذ العباد من الجهاله وحيره الضلاله، فبه نقتدى فى رفع الظلم والطغيان، وفى الدفاع عن الحق والقرآن.

(لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

وأهنتكم جميعاً بهذا الميلاد العظيم، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته (١).

فى مىلاد سىّد الأباه

بقلم: الشىخ محمد مهدي شمس الدين

أيها المسلمون؛ السلام عليكم ورحمة الله.

لقد عاش الحسين وسيعيش فى قلوب الملايين من المسلمين وغيرهم رمزاً حياً باهراً للدفاع عن المبدأ والنضال فى سبيل العقيدة. وسيظل الحسين على الدهر رمزاً حياً باهراً للإنسان المسلم الذى يضحى فى سبيل عقيدته بكل ما يملك حتى الحياه.

لقد كافح الحسين عليه السلام طغيان الأميين وفضح مؤامراتهم على الإسلام مع أبيه وكافحهم وفضحهم مع أخيه، وكافح فى سبيل الإسلام بعد ذلك وحيداً، حتى توج كفاحه القاسى المديد بسقوطه صريعاً فى سبيل مبدئه، وفى سبيل خير مجتمعه.

وإن العبره التى يجب أن نخرج بها - نحن المسلمون - من هذه الذكرى ومن مثيلاتها عظيمه القيمه بالنسبه إلينا فى حاضرنا الراهن.

لقد دأب الاستعمار وأعوانه منذ وطأت أقدامهم أرض بلادنا يتآمرون على العقيدة الإسلاميه، ويحاولون صرفنا عنها بشتى الأساليب وذلك لأجل السيطرة على كياننا. فلقد أدرك الاستعمار وأعوانه إنه لا بقاء لهم فى بلاد تدين بالإسلام، وتتبع نظامه، وتسير على برامجه فى الحياه، ولذلك وجهوا جهودهم إلى القضاء على الدين الإسلامى وتعطيله عن أداء مهمته التحريريّه الكبرى فى المجتمع. وكان هدفهم وما يزالون هو أن يجعلوا الدين الإسلامى ديناً غريباً فى موطنه، وبين أهله ومعتنقيه.

وإن هذا ليدكرنا بما ورد عن الآثار المرويه عن نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو قوله:

(لقد بدأ الإسلام غريباً. وسيعود غريباً كما بدأ).

لقد بدأ الإسلام غريباً. بدأ في مجتمع وثني جاهلي، لا- يعرف هدى الإسلام، ولا- يتبع في حياه نظام الإسلام في الاجتماع والسياسه والاقتصاد، ولكن الله أعز دينه، وخذل أعداءه، حتى صارت كلمه الله -كلمه الإسلام- هي العليا ولو كره المشركون.

وها هو الاستعمار وأعوانه يريدون أن يعيدوا الإسلام غريباً كما بدأ. ولئن بدأ الإسلام غريباً لأنه بدأ بين قوم جاهلين لا يعرفونه ولا يؤمنون به، فإن المستعمرين يريدون أن يجعلوا الإسلام غريباً بين أهله الَّذِينَ آمَنُوا به.

ولعل قائلاً يقول: إن الاستعمار لا يمنع المصلين من أن يصلوا، ولا يمنع الصائمين من أن يصوموا، فكيف يكون الاستعمار حرباً على الإسلام؟ ولكن هنا وجه الخطأ والالتباس، فإن الإسلام ليس صوماً وصلاه فقط، إنه بالإضافة إلى هذا نظام للاجتماع ومنهج في الاقتصاد، وأسلوب في السياسه، ودعوه إلى التحرير ومكافحه الطغيان والاستبداد.

ولقد خاف الاستعمار وأعوانه من الشعوب المسلمه أن تثور بهم. وأن تعبر عن وجودها، وقد عرفوا أن سر ثورتها هو دينها فراحوا يحاربون الإسلام نفسه.

وقد حاربوا الإسلام بشتى الأساليب، لقد حاربوه بالمبشرين المسيحيين الذين انتشروا في البلاد الإسلاميه يدعون المسلمين أن يتركوا دينهم ويعتقون الدين المسيحي: لأن المسيحيه تدعو إلى الخضوع والخنوع والاستسلام، والإسلام يدعو إلى الثوره على الظلم، وعلى الطغيان، وعلى الاستعمار. وحاربوا الإسلام بتشجيع المنكرات والمحرمات وتسهيل ارتكابها، وحمايه أصحابها لأن المجتمع إذا انحدر في ميدان

الشهوات هانت عليه نفسه، ولم يعد فيه استعداد للثوره على الفساد والاستبداد، واشتغل بخدمه شهواته عن إصلاح نفسه. وحاربوا الإسلام بعزله عن حياه الناس، وواقع الناس، فلقد انطلق الكتاب والمتفقون المذنبين استأجرهم أو خدعهم الاستعمار انطلق هؤلاء يكتبون ويقولون: إن الدين شىء والحياه شىء آخر؛ وإن الدين ليس: إلا علاقته بين الإنسان وربه فقط، وإن الدين ليس إلا عبارته عن صوم وصلاه فقط ولكنهم فى هذه الدعوى كاذبون فإن الإسلام هو العقيدته التى شملت بنظامها الدنيا والآخرة جميعاً، فليس الإسلام علاقته بين المسلم وربه فقط، وإنما هو بالإضافة إلى نظام دنيوى لم يترك صغيره ولا كبيره من شؤون الإنسان الاجتماعيه والاقتصادييه والسياسيه إلا ونظّمها، ورسم حدودها.

ولكن الاستعمار وأعوانه - على الرغم من هذا- استطاعوا أن يخدعوا المسلمين عن حقيقته دينهم، وافلحوا فى إبعاد المسلمين عن الإسلام الصحيح، الإسلام المتكامل، لكى يأمنوا ثورتهم ولكى يفرضوا عليهم ما يشاءون من القوانين.

اسمعوا ما تقوله (مس بل) عن العراق، قالت: (إن رجال الدين كانوا من أكبر دعاه الثوره فى العراق خلال الحرب العالميه الأولى وبعدها؛ هذا مما دعا رجال الحكم إلى انشاء المدارس الحديثه لكى يضعفوا بها الدين فى نفوس الجيل الجديد، ويقتلعوا جذور الثوره من أساسها). هذه هى مؤامرات المستعمرين على الإسلام، دين الحريه، ودين الانعتاق، ودين التكامل الإنسانى.

وإن العبره التى يجب أن نخرج بها من هذه المذكرى ومثيلاتها هى أن تتابع خطوات أبطال الإسلام الحقيقين فى الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه، وأن نكون يقظين لكل المحاولات المجرمه والمؤامرات الدنيئه التى يحيكها المستعمرون وأعوانهم لمحاربه دين الإسلام العظيم.

أيها المسلمون: إن للإسلام دوراً تاريخياً في هذا العصر، لابد أن يقوم به، لينقذ البشرية من ويلاتها وشرورها وضلالها. فقد سارت البشرية في طريق الضلال شوطاً بعيداً. سارت في طريق المادة وأهملت الروح، وشغلت بالشهوات وغفلت عن نداء السماء.

ولا ينقذ الإنسانيه من الخطر الماحق الذي يتهددها إلا الإسلام، الإسلام الذي نظر إلى الكائن الإنساني نظره متكامله، فلم يهمل الجانب المادى فيه كما المسيحيه ولم يهمل الجانب الروحى فيه كما فعلت المذاهب الماديه، وإنما اعتبر الإنسان روحاً وجسداً، وأعطى كلاً منهما ما يستحقه من العناية والتوجيه والتنظيم.

الإسلام الذى لم يغلب حقوق الفرد كما هو شأن بعض المبادئ الأخرى؛ وإنما راعى حقوق الفرد وحقوق المجتمع، ووازن بين هذا وذاك، فنظّم نشاط الأفراد على وجه لا يتنافى مع مصالح الجماعه، ونظم مصالح الجماعه على وجه لا تتصادم مع مصالح الأفراد. وإن المسلمين مدعوون اليوم لخوض معركة حاسمه للدفاع عن الإسلام كدين تحريرى عظيم؛ وللدفاع عن دوره التاريخى فى إنقاذ البشرية والسير بها إلى شاطئ الأمان. وللدفاع عن مهمته فى الحياه ضد أكاذيب الاستعمار وأعوانه ومؤامراتهم.

وإن العبره التى يجب أن نخرج بها من هذه الذكرى ومن مثيلاتها العظيمه القيمه بالنسبه إلى واقعنا الذى نحياه ومستقبلنا الذى نرجوه -إن العزه هى أن نجعل جهاد الحسين ونضاله رائدنا فى كفاحنا ونضالنا، وليكن جوابنا لكل من يدعونا إلى مبدأ غير مبدأ الإسلام قوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

والسلام عليكم (١).

أهداف علي والحسين (عليهما السّلام)

بقلم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين

لقد اعتاد الكثير منا أن ينساق في هذه الذكرى ومثيلاتها وراء الرغبة في الثناء والإطراء، وذكر أمجاد مفاخر أهل البيت عليهم السّلام، جاعلين من المناسبة العظيمة مناسبة محصوره في نطاق إطارها التاريخي المحدود، مهملين مغزاها الإنساني العام.

وبذلك نجعل من هذه الذكرى وسيله للهرب من الواقع الذي نعيشه الآن بينما كان من الواجب أن نجعل منها طريقاً لمواجهة الواقع وتحديد ومحاولة التفوق عليه بإصلاح ما فيه من فساد، وتقويم ما به من اعوجاج.

صحيح إن هذه الحفلات كانت تمثّل في وقت ما مظهراً من مظاهر الاحتجاج على الانحراف الصارخ عن مفاهيم الإسلام وأحكامه، ولكن فائدتها كانت تقف عند حدود الاحتجاج ليس إلا، ولذلك فهي تمثل في أفضل حالاتها موقفاً سلبياً وعميقاً في إصلاح واقعنا الديني، بينما كان الواجب أن نتجاوز مواقف الاحتجاج الكمي إلى محاولة إيجابيه للإصلاح.

كان علينا أن نواجه مشاكلنا بصراحه، فنبحثها من جهه ونضع لها الحلول من جهه أخرى مستمدين من أهداف علي والحسين (عليهما السّلام) ووسائلها في تحقيقها أهدافاً ووسائل، فعصرنا الآن يشبه في واقع مشاكله ما كان عليه عصر الإمام الحسين. خذوا على ذلك مثلاً مشكله الطائفية. هذا القول البشع الذي يهدد المسلمين

بالانقسام والتناحر وابتحوا جذورها فستجدوها منحدره عن تراث الأمويين الذين حاولوا أن يزيفوا بها الحياه الإسلاميه. وبينما نجد أنّ الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَام يفسح في دولته مكاناً لكل من يتنحل الإسلام على اختلاف أهوائهم ونزعاتهم ومنهم الخوارج الذين كانوا يحكمون عليه بالكفر، نجد أن معاويه وخلفاءه من أميه قد أبوا أن يمنحوا حق الحياه الحره الكريمة لغير الموالين لهم في الهوى والاتجاه، لذا فقد تعقبوا شيعه أهل البيت، ومنعوهم حتى من التعبير عن مشاعرهم، واستعملوا معهم مختلف وسائل القمع والإرهاب ومضت العصور، وجاء هذا العصر وهذا الإرث التاريخي البشع ما يزال يقوم بدوره الهدام في تقويض وحده المسلمين وتضامنهم في وقت هم أحوج ما يكونون لوحده الصفوف والتضامن من تجاه أعدائهم الكثيرين.

أما كلمه الإسلام في هذه الظاهره فصريحه واضحه: إن الإسلام الذي أمر أتباعه أن يكونوا صفّاً كالبنيان المرصوص لا يرضى بأن تفرقهم الأحقاد والعداوات الناشئه عن سلوكك بعضهم إزاء بعض، وإن الإسلام الذي رفع لواء التسامح بالنسبه إلى أتباع الأديان المخالفه له وأوصى المسلمين بمعاملتهم بالعدل لا يمكن أن يرضى من المسلمين أنفسهم أن يتعصب بعضهم على بعض وأن يظلم بعضهم بعضاً وإن المثل الأعلى الذي رفعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للمسلمين في هذا المجال يتمثل في قوله:

(مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

ولقد كان من أهداف ثوره الحسين العظيمه القضاء على هذه الظاهره التي أوجدها الأمويون، ولوّثوا بها جو الحياه الإسلاميه.

ومثل آخر من مشاكلنا الدينيه هو توزع ناشئتنا بين الأحزاب ذات المبادئ

والأهداف المنافية للإسلام والتي تريد أن تعود بالناس إلى جاهليتها مما تنطوى عليه من استهتار وتنكر لجميع القيم، ومنشأ هذه المشكله هو الفراغ الدينى، فالناشئ المسلم عندنا لا يتلقى تعليماً دينياً صحيحاً، وإنما يتلقى تعليماً يوحى إليه برفض الإسلام والتنكر له والابتعاد عنه وعن دعاته، والتعلم الدينى الذى يتلقاه بسيط فى مادته وضعيف فى مستواه ونوعيته ولا يحاول القيمون على شؤون التربيه والتعليم فى البلاد الإسلاميه

من معلمين وغيرهم - أن يبنوا شخصيه الطالب الناشئ على المفاهيم الدينيه الصحيحه ولا يعملون على جعل الناشئ ذا تحسس بجذوره التاريخيه التى تتصل بدينه ومثله العليا، بل قد صيغت مناهج التعليم فى البلاد الإسلاميه لتخرج مثقفين (علمانيين) يتنكرون للإسلام، ويبنون حياتهم على المثل والمفاهيم الغربيه، وبهذا نكون حققنا هدف الاستعمار الصليبي والماركسى فى إيجاد فراغ دينى، ولما كان الإنسان مفطوراً على الانضواء فى عقيدته فلا بد أن يبعث الفراغ العقائدى صاحبه إلى البحث عن عقيدته منافية للإسلام، وحينئذ تتحقق أهداف الاستعمار البعيده المدى فى تكوين أجيال من المسلمين مرتدين، معزوله عن الإسلام فكرياً وتاريخياً.

ولقد بدأنا نجنى الثمر لهذا الوباء الثقافى الغربى فى صورته انحلال مروع يجتاح شبابنا وشاباتنا، يمهد له ويدعى إليه باسم المدينه والتقدم ونقض أغلال الماضى، وبدأنا نشهده فى الدعوات الكافره التى احتلت عقول شبابنا وشاباتنا، الدعوات التى تنشر الشكوك حول أصاله الإسلام وتفردة وكونه منزلاً- من الله سبحانه، الدعوات التى جعلت من الجاهليه مثلاً- أعلى ومن عتاتها أبطال مقدسين وجعلت من المنحرفين عن مناهج الإسلام قاده ومن التوافه فى تاريخ العقيدته رجالاً خالدين.

فماذا فعلتم فى صد هذا الطوفان الذى دهمكم، والذى يوشك أن يجرّد أبناءكم

من عقيدتهم، ويعزلهم عن تاريخهم، ويقطع الصلة فيما بينهم وبين المثل العليا التي نشأت عليها وأردتم لهم أن ينشؤوا عليها.

إنكم لن تنجحوا في تكوين جيل مؤمن من أبنائكم يحمل الشعلة وهو كفؤ لحملها إلا إذا اتحتم لهؤلاء الأبناء الثقافيه التي تجعل منهم مسلمين واعين لواقع الإسلام كما أنزله الله عاملين على الاحتفاظ به كما أنزله الله. وأن تبلغوا هذه الغايه إلا إذا اتحتم لهؤلاء الأبناء تعليماً يحققها ويؤدي إليها، تعليماً يتلقى فيه الناشئون ثقافه إسلاميه ينشئون بها مسلمين عارفين بدينهم وتاره، متشيمين بروحه وأخلاقه ومثله، ولن تحصلوا على تعليم كهذا إلا- إذا أقمتم أنتم بإنشائه، فلا تترقبوا من أشخاص أو جماعات لا تحمل أفكاركم، ولا- تعتنق منكم أن تحقق لأبنائكم ما تريدون لهم من ثقافه تقيهم مزالق الكفر والضلال والإلحاد، وتؤهلهم لحمل الرساله الخالده إلى الأجيال الآتية وهذا هو السبيل الوحيد لتكوين جيل مؤمن بالله أمين على دينه وثقافته الإسلاميه ومثلها العليا(١).

فى ذكرى مولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السيد حسين بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاه وسلام على رسول الإنسانيه محمد وآله الهداه الميامين، وصحبه الذين اتبعوه بإحسان.

يشرفنى أخى العلامه الجليل الشيخ محمد باقر الناصرى حفظه الله تعالى بدعوته إياى لأن أكتب للمهرجان الدينى الكبير الذى يقيمه (لواء الناصريه) فى كل عام بمناسبة ذكرى ميلاد وليد الحق والثأر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام - فأرحب بالدعوه - مرفوع الجبين، منطلق الواقع -.

وبقيت بعد ذلك أفكر ماذا أكتب، وأى جهه من جهات الموضوع أسلك أفق رحب، وميدان فسيح، وحقل مخصب من عامه أطرافه، وإن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام معناه بإيجاز وبالحرف الواحد: الصوره الثانیه لجدّه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وامتداد طبيعى لرسالته الخالده: (حسين منى وأنا من حسين).

واجتزاز الزمن مسرعاً أمام حيرتى المفكره، إذ تشرق أمام عينى وقلبى بطاقة الدعوه من قبل (لجنه الاحتفال) فأقرأ على صفحتها اليمنى تلك الآيات البينات الثلاثه

التي تنبع من معين واحد، وتصب في مجرى واحد، فهناك أدركت الهدف الأسمى من إقامة هذا المهرجان العظيم، وانفتح أمامي مدخل الحديث، فكان الموضوع جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر النابعين من شخصيه صاحب هذه الذكرى المباركه:

وقبل أن نجرح عواطفنا بالحديث الصريح والواقع المر، لنستمرىء حلاوه الذكرى العطره، فلتلقى تهاني العيد الأغر في غبطه وسرور، ونعانق نخب النشوه من كؤوس القهوة وأواني الحلوى، ونعطر آفاق الحفل المبارك بنجود الخيال المجنح، ودخان اللفافات المحلق. وأرجو -بعد ذلك. أن لا- تكون حصيلتنا من هذا المؤتمر الديني الرائع حصيله الشاعر الصانع من خياله، والمدخن المدمن من سيجارته.

ولسوف يفضحنا غد حذر

خطواته بالفكر تتصل

لنتحول -الآن- بواقفنا الحاسم - عبر التاريخ فتعرف على صاحب الذكرى من جانبه الرسالي البناء، فنتحلى بياناته الثوريه الإصلاحيه التي أطلقها واقعه المدروس المنظم منذ خروجه من مهبط الوحي مكه إلى حيث عروجه في منطلق الوحي كربلاء.

يستهل رائد الحق والإصلاح حركته الانقلابيه - وهو يوحى إلى أخيه ابن الحنفيه - بالبيان الأول لمخطط ثورته الهادفه البناءه.

«... إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى (محمد) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى رسول الله...»

وينادى بالناس بلسان جده الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو على مقربه من نهايه مطافه:

«أيها الناس، إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.»

وفى منطلق أشواطه الأ-خيره -ظهيره عاشوراء- يتفجر بذلك البيان الساحر، الزاخر برباطه جأش، وصرامه إيمان، وثقه بالغايه المنشوده، فيطل على الفتح المبين والظفر الأبلج بقوله:

«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحيطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون. ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا ينهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برما».

أرأيتم -أيها الأ-خوه- كيف يقف المصلح الثائر فى ميدان الثوره -وهو أعزل، إلا- من الإيمان الصريح، والإصرار الواعى، والإطالاه على الفوز كيف يتصلب الحق المتضامن أمام الباطل المجلجل بقوقعه الجبن والريب كيف يضوع الهدف الرسالى من خلال حياه الرسول وأقواله وأفعاله وفنائه فى سبيل الله، ومن ثم كيف يقبض المصلح الخلاق على أزمه القدر الجموح بيد من حديد وقلب من وجدان، وفكره من صلاح ورحمه.

ذلك المصلح العظيم، وتلك الشخصيه العملاقه، التى تمد الإسلام وتمتد منه، هو صاحب هذه الذكرى التى نحتفل الليله - على شرفها لنعلن إلى الملاء الحاقد والتاريخ المنحرف، والنفوس المدخوله: إننا -كمسلمين - حينما نحتفل بأمثال هذه الذكريات، إنما نحتفل بذكرى محمد صِلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإحياء رسالته النابضه فى قلب (كتاب الله الصامت) والمخصبه بلسان (كتاب الله الناطق).

كل كتاب الله، لكن صامت

هذا، وهذا ناطق مبين

ونستقطب من وراء ذلك أن نعيد للأمه المسلمه ذكرى أمجادها الخالدين، الذين رصدوا للأجيال الصادره: منار الهدايه، وشفق الفتوح.

«ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه».

أيها الأخوة المؤمنون برسالة (محمد والحسين) لنكن عمليين في سلوكنا الفردي والاجتماعي تجاه واقعنا الإسلامي، لنعناق الغاية التي من أجلها زحف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بالصفوة من أهل بيته وأصحابه البررة، فكانوا قرابين فداء، ومصايح هداية، وأدلاء خير، وبناء تاريخ. لنستثمر -بصدق والخلاص- جهاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وموقفه المشرق في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيلا يسلط علينا شرارنا، ثم ندعو، فلا يستجاب لنا دعوه -كما يندرنا بذلك الحديث المشهور:

إن أئمتنا -عليهم السلام- يريدون من إحياء أمرهم، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، حتى نكون امتداداً حياً لوجودهم السخي المعطاء، فإننا خلقنا من فضل طينتهم وعجنا بطيب ولايتهم -كما شرفونا عَلَيْهِم السَّلَام بهذه المنزلة السامية فهناك نحضى بشرف الغاية، وصدق المثال. إن أئمتنا عَلَيْهِم السَّلَام وهم حماة الشرع وبناء الإسلام -لا يرتضون منا بمحض التظاهر والمباريات لعرض العواطف المؤمنة، والأساليب المزوقة - في حالتها الفرح والحزن- فإنهم أوسع أفقاً وأسمى هدفاً من أن يكونوا دعاه المظاهر والفعاليات القاحله إنهم يريدون الألفاظ لتمتلي بالمفاهيم المرصوده، ويحثون على سلوك الطريق للوصول إلى الغاية المنشوده. ورب مجاز أبلغ من حقيقه، ورب كنايه أركز من تصريح.

وإن معنى شيعه أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام في كل زمان ومكان المتابعه بالقول والعمل بما للمتابعه من معنى كامل، وأن نكون الصورة الواضحه، والصدى الحاكي لتأريخهم عَلَيْهِم السَّلَام لا أن نكون كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض -ويجب علينا- كشيعه أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام -أن نعمل - بإخلاص - لربنا، ولأنفسنا ولمجتمعنا، على وتيره واحده، وأن نحشد مواهبنا وإمكانياتنا -الماديه والمعنويه في سبيل إعلاء كلمه الله، التكامل الإسلامي والتكافل الاجتماعي، بحيث تكتمل الصورة، ويرتكز الواقع ويشمخ العرض.

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

أيها الجماهير المحتشده على شرق الإسلام، أيها المؤمنون برسالة أهل البيت عليهم السلام - إن إسلامنا - اليوم في مختلف البلاد الإسلامية، بدأ يواجه التيارات المعادية، والمبادئ المستورده من خارج الحدود -الشرقيه منها والغريبه - وبدأ يتعرض إلى الأخطار المحيطه به: من (العلمانيه) القائله بتعريه الدين عن مجالات الحياه، والتميع المسيحي وتغلغل دعوه (الكنيسه) إلى بيوت المسلمين وعوائلهم والاعتداءات الصهيونيه على كرامه الإسلام وأرض المسلمين - بمرئ ومسمع - من بعض العيون الرمده، والآذان الصم.

أضف إلى تلك الأخطار الخارجيه: أخطار داخلية هي أعمق تأثيراً وأدل على مركز الداء ومنشأ الضعف: من النفاق الاجتماعي بين المسلمين -أنفسهم- وتواكل دعاه المسلمين فيما بينهم وتنمر حكام الشعوب الإسلامية في غلوائهم، والغفله عن مغبه المصير، وسوء المنقلب. الأمر الذي مكن للاستعمار الكافر - بمختلف ألوانه وجهاته- أن يبني قواعده الملحده في عقول المسلمين وبلادهم.

ما كان أهون أمره مستعمرأ

لو لم يقم وسط العقول قواعدا

ولو ضيقنا نظره إلى عراقنا الحبيب المسلم، لاصطدمنا بكثير من المفارقات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه بتشريع بعض القوانين والقرارات التي لا تمت إلى الإسلام بصله، ولا تنبع من صميم الشعب الوديع:

(أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

وأخيراً - فالواجب علينا - كمسلمين مواطنين مواليين لأهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام أن نقف موقف الصرامه والإصرار في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقلوبنا وألسنتنا وأقلامنا وأيدينا - وجميع طاقاتنا ونطالب المسؤولين - بإلحاح - أن يعالجوا المشكله بالحل لا بالتعقيد، ويعالجوا الداء بالدواء لا بداء مثله. ولينظروا إلى الشعب العراقي المسلم من عامه أطرافه، لا من طرف مرصود، وليعلموا - أخيراً - أن العراق التاريخ شيعي الولاء لا تنحو في صعيده الطاهر بذره النفاق والنصب لأهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام مهما سقاها الزيف وتعهدا الباطل:

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ).

وسلام على من اتبع الهدى (١).

لمحات من نهضة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: السيد محمد هادي الصدر

أَيُّهَا السَّادَةُ:

لابد لي أن أتحدث إليكم - على قدر ما يسمح به الوقت - عن شخصيه سيدنا الشهيد أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وعن البيئه التي نشأ فيها والمدرسه التي تخرج منها لاستخلص بعض صفاته وميزاته الكاشفه عن تكوين شخصيته المثاليه الفذه التي انحنت أمام عظمتها الشخصيات العالميه الجباره فكانت وما زالت ولم تزل ملئ الأسماع والأبصار ومثار الإعجاب والإكبار.

لقد ولد سيدنا الحسين في بيت أذهب الله عن أهله الرجس وطهرهم تطهيراً وطبيعي أن ينشأ في مهبط الوحي بين أسرته أحاطها النبي الأعظم بهاله من عنايته ورعايته فرسم لها مناهجه الروحيه المقدسه النابعه من صميم الوحي والتنزيل حيث تولى على أمير المؤمنين تطبيقها ورعت الصديقه الطاهره تنسيقها وانتهل الحسنان رحيقها. إنها المدرسه المحمديه التي تخرج منها محرزين التفوق في كل حله من حلباتها والسبق في كل مضمار من مضاميرها وبذلك استحقا من جدهما الأعظم درجه الشرف التي منحها لهما عن جداره فبوأتهما مركز الزعامه والإمامه فاسمعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث يقول فيهما وقوله الحق:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

حاول نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد أن نص على إمامه سبطيه - الإشارة لعود الحسن الزكى عن مقارعه أصداده وقيام أخيه الحسين بنهضته وجهاده وأنهما مصيبان في رأيهما بحكم إمامتهما ذلك أن الإمام المجتبي كان يعلم أن استمراره على الجهاد فيه حتميه القضاء على شخصه الزكى دون أن يترتب على مصرعه الأثر البالغ الذى ترتب على استشهاد أخيه الإمام الحسين. لذلك آثر الصلح مع أعدائه حقناً للدماء أن تهرق جزافاً، ضارباً أروع الأمثلة فى الصبر على المصاعب والنوائب التى ما انفك مناوؤه يعترضون فيها سبيله للدعوه إلى الله ورسوله بالحكمه والموعظه الحسنه. فحالوا بذلك دون وصوله إلى أهدافه الدينيه والروحيه المقدسه. وما برحوا يتربصون به الدوائر بكل ما أوتوا من خداع وتضليل. ولم تهدأ نفوسهم الشريره حتى دسوا له السم ففض به نجه ثم راحوا يبيصون ويصفرون حسبما أرادوا وكيفما شاءت أهواؤهم.

إنها لعمرى حقبه سوداء أناخت على العالم الإسلامى بكلكلها فسامته ألوانا من الاستهتار بالقيم الروحيه وضروباً من الاستهانه بالمثل العليا. فانهدرت خلالها كرامه المجتمع وانعكست مفاهيمه الدينيه والإسلاميه، وإذا بالفساد يطغى على كل مرفق من مرافق الحياه. وإذا بالظلم يضرب أطنابه فى أرجاء الجزيره العربيه. وإذا بالأنانيه وحب الذات هما الأساس الذى تركز عليه دعائم الحكم. وإذا بالاستبداد فى الرأى يصبح السبيل الوحيد لإصدار الأحكام الجائره وتطبيقها. بذلك وغيره مما لا يتسع المجال لسرده تعطلت أحكام القرآن ودرست معالم الشريعه وأصبحت السنه النبويه أثراً بعد عين. مضافاً لذلك تجاهر ذوى السلطه بالموبقات وارتكابهم المنكرات وإزهاقهم الأرواح البريئه وانتهاكهم الخدور المصونه وابتزازهم أموال الناس بالباطل دونما رادع من ضمير أو وازع من دين. حتى إذا بلغ السيل الزبى وجاوز المستهترين أرقامهم القياسيه فى الجراه على الله ورسوله نهض سيدنا أبى الضميم مشمراً عن ساعديه للدفاع عن المبدأ والعقيده. فجمع أولاده وأبناء عمومته وأهل بيته وأعلمهم عن قصده فى الجهاد وغايته

«من لحق بى فقد استشهد ومن لم يلحق بى لم يبلغ الفتح»

ثمّ سار بمن معه من الصفوه المختاره من أشباله وأبطاله نحو كربلاء بعزيمه ثابتة وجأش رابط وهو على بينه من أمره لعلمه بأن جميع الوقائع حفل بها التاريخ الأموى انما جرت وفق خطه مرسومه وضع تصميمها شيخ الأمويين منذ فجر الرساله المحمديه حيث قال من دون خجل أو وجلّ وهو الذى دخل الإسلام كرهاً (تلاقفوها يا بنى أميه تلاقف الصبيان للكره فوالذى يحلف به أبو سفيان لا- جنه ولا- نار) وكأنه أراد أن يفصح لأولاده وأحفاده عن المنهج الذى يرى لهم ضروره تطبيقه والعمل بموجبه. ولعمري فقد كان له ما أراد والله در الشاعر حيث قال:

عبد شمس أضرمتموا لبنى ها

شم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند

لعلى وللحسين يزيدُ

ومما تقدم ظهر أن صراع سيدنا الإمام الحسين مع أعدائه انما كان صراعاً بين الحق والباطل وجهاداً فى سبيل الدين ضد المنحرفين عنه. وكان يرى صلوات الله وسلامه عليه ضروره موقفه البطولى ليصرخ فى وجوههم ويحول دون تحقيق مآربهم. فدافع عن الإسلام ومبادئه والشريعه وتعاليمها حتى الرمق الأخير من حياته لئلا يتغلب عليها أولئك النفر المارقون فينسخون كتاب الله وآياته ويقضون على الدين ومقوماته.

حضرات الساده

إنّ سيدنا أبا الشهداء لم يُشهر سيفه بوجه أعدائه طلباً لجاه أو طمعاً بسطان. لانه غنى بجاهه عن كل جاه زائف أو سلطان زائل فقد خصه الله سبحانه بأرفع مقام وجاه أعلى منزله حيث فرض مودته على عباده فقال مخاطباً نبيه الكريم فى محكم كتابه:

(قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ).

كما أنه عزّ وجل أمر نبيه أن يباهل به وبأخيه وأمه وأبيه نصارى نجران من دون أن يختار سواهم من الخلق أجمعين وناهيك عن المأثور عن جده المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث قال:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق أو هلك أو هوى»

على اختلاف الروايات فيها وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث آخر:

«أهل بيتي فيكم كباب حطه من دخله كان آمناً».

إلى غير ذلك من الأحاديث النبويه الناطقه بما لسيدنا الحسين وبقية أهل بيته الميامين من مقام رفيع عند الله ورسوله. ودونكم اعتراف معاوية بن أبي سفيان بقدسيه سيدنا السبط فقد طلب إليه مرتزقه أن يكتب له كتاباً يصغر إليه نفسه فقال لهم (ما عسيت أن أعيب حسيناً والله ما أرى للعيب فيه موضعاً) أجل وهل يتسنى لمعاوية أن يعيب سيد شباب أهل الجنة وقد قال فيه جده الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(حسين منى وأنا من حسين).

حضره الساده:-

إن سر عظمه نهضه سيدنا الحسين يكمن في تضحيته وفدائه. فتوقيته ساعه الصفر بالثوره لدليل واضح على مدى عزمه وثباته وشجاعته وإقدامه وإلا فكيف يمكنه التغلب على أعدائه - وهم سبعون ألفاً - بهذا العدد النزر من أهل بيته وأصحابه لولا أنه رأى أن السكوت عن المجرمين لا يُعتبر منه إلا بمنزله الإقرار لجرائمهم المنكره ومن ثم

الرجوع بالإسلام إلى عهد الجاهلية الأولى. وهيئات لسليلا النبوه - وهو فى مثل مقامه الروحى ومركزه الدينى - أن يرضخ لذلك. فأثر أن يفدى بنفسه دين جده ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلا بقتلى يا سيوف خدينى

واسمحوالى - أيها الساده - أن أكشف لكم صفحه رائعه من صفحات بطولاته الخالده وقد أحاط بها شاهد عيان يوم عاشوراء فراح يرويها للتاريخ مدويه مجلجله فاستمعوا إليه يقول (ما رأيت مكسوراً قط قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً من حسين فكانوا يشدون عليه فيشد عليهم فينهزمون من بين يديه كما تهزم المعزى إذا شد بها الذئب) وهكذا كان عرينه الملبد. فقد سجل أشباله وأبطاله أروع آيات البطولات وأخلدها وأسمى معانى التضحية وأمجدها وسيبقى التاريخ يردد صدى مواقفهم المشرفه على مسمع الدهر فينحنى أمام عظمتها صنابير العالم ويشمخ بعزتها سائر ولد آدم

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

إن واجب الأمة يحتم عليها أن تستخلص العبره من نهضة الإمام الشهيد قبل أن تهمل العبره فى ماتم عزائه. وبديهي أن مجرد البكاء عليه من دون إتباع سيرته لا يرفع من مستواها الروحى والاجتماعى ولا يمهد لها السبيل للوصول إلى أهدافها المنشوده. وما عسى أن يكون لمجتمعنا من شأن إذا ما ضم بين صفوفه ألف ألف شمر ويزيد. وهو لا يسعى لكبح جماحهم.

ألا- يجدر أن يستلهم من مواقفهم الصارمه درساً يفيدته الثبات على المبدأ والعقيدته فيوقف الخارجين عن الصراط عند حدهم ويصددهم عن كيدهم لذلك فإن نصيحتى لشبابنا الطالع أن يتخذ من مبدأ سيدنا الحسين وعقيدته وسيله للثبات على المبدأ

والعقيدة، ثم يسعى جهده لمكافحه المبادئ الوافده والنظريات الفاسده التي واكب أدوارها وأطوارها وتلمس شرورها وأضرارها. وأود - أيها الساده - أن استعرض درسا من دروس سيدنا السبط أملاه علينا يوم عاشوراء في أخرج ساعاته العصبيه حيث وقف عليه الصلاه والسلام ومن خلفه رهطه وأصحابه متجهين إلى الله بأرواحهم وقلوبهم ليؤدوا فريضه الظهر وقد أحاط بهم أعداؤهم واشرعوا عليهم سيوفهم وصوبوا نحوهم سهامهم حتى أثخنوهم بها جراحاً. ولكن أبا الشهداء لم يثن عن إقامة الصلاه حتى أتمها. وبهذا أراد أن يؤكد ضروره طاعه الله سبحانه بأداء فريضته رغم شراسه العدو وحواجه الموقف وهنا لا بد لي أن أتساءل عن عدد المصلين في مجتمعنا بالقياس لسائر أفراده وأترك فرصه الإجابة عنه للمسلمين أنفسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وبعد - فكم لنا في نهضة سيدنا أبي الشهداء ومواقفه الجباره من صور وعبر يحتم علينا الواجب أن نتخذها شعاراً لحياتنا ومناًراً نهتدى به إلى النهج القويم الذي أخطه لنا واستنه لأمتنا. وأين نحن عن إتباع سيرته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لنقف سداً منيعاً ضد هذا التيار الجارف من المنكرات والموبقات. أم أين نحن من ثورته على الظلم والطغيان لتتخذ منها حافزاً لسحق الخونه والظالمين والقضاء على المستعمرين. أم أين نحن عن صبره الذي بهر به ملائكه السماء فنستمد من طاقته العزم والحزم والإيمان والجلد ثم نمضي في كفاحنا ضد هذه الأوبئه التي أخذت تفتك في كيان مجتمعنا الإسلامي.

وأخيراً: أراني عاجزا عن استيعاب أسرار نهضة سيدنا الإمام السبط والإحاطه بتعاليمه الخالده لاسيما في مثل هذه الوقفه الخاطفه. فإلى استخلاص العبر منها أدعوكم أيها المسلمون. وقل اعملوا فسيرى الله عملهم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهاده فينبؤكم بما كنتم تعملون. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته (١).

ذكري مولد الإمام أبي الضيم

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشي

يحتفل العالم الإسلامي بكل اعتزاز وفخر بهذه الذكرى العظيمة ذكرى أبي الشهداء ليستمد منه قوة الإرادة والعزم والتصميم في مصارعه الباطل ومكافحه قوى البغي والاستبداد والحصول على الحرية والكرامة التي سلبها منه المستعمر الغادر.

إن المسلمين ليؤدوا بهذه الاحتفالات الكبرى جزء من الواجب تجاه أبي الأحرار الذي فجر ينايع التضحية والكرامة، وأهاب المسلمين أن يضافحوا الظالم أو يخضعوا لجوره واستبداده.

أيها الأخوه:

لقد أطل على الدنيا مولد الإمام الحسين فأطلت معه العدالة الاجتماعية والثورة على الجحود والطغيان والفساد.

لقد أطل الإمام الحسين على عالم الوجود فأشرقت الدنيا وابتسمت الإنسانية لمولده، وقد استقبله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمشاعره وعواطفه وهي مترعة بالأفراح والمسرات ذلك لأنه استكشف في وليده المبارك إنه سيبعث الإسلام من جديد ويخلد رسالته وسيكون الطاقة الكبرى المحركة للدعوة الإسلامية في كل عصر وجيل،

فأخذ يتعاهد بأسمى ألوان الرعايه والعطف، ويفيض عليه أعظم صفات القداسه والتكريم فيقول تاره فيه وفي أخيه:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

ويقول مره أخرى فيه خاص:

«حسين منى وأنا من حسين».

إن الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الحسين لأنه لولا تضحيته وصموده أمام القوى الباغيه على الإسلام للفق لواؤه ولكان أثراً بعد عين، فقد حاول الأمويون القضاء على هذا الدين وقلع جذوره فكان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هو الذى أنقذ الإسلام من محنته، وبثه من جديد فكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بهذا المعنى من الحسين.

أيها الأخوه:

لقد ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ليثور فى وجه الامبراطوريه الأمويه ويزعزع كيان أولئك الظالمين الذين أعلنوا الحرب على تلك المبادئ الأصيله التى جاء بها الإسلام فأشاعوا التفسخ والتحلل، وفرقوا الكلمه، وأذاعوا استعباد المسلمين واسترقاقهم، وقد أعرب عن استهتارهم الفظيع عمر بن العاص قائد الدوله الأمويه وموجهها بقوله:

إنما السواد بستان قريش.

إن السواد بستان للأمويين، ومقدرات الدوله الإسلاميه هى ملك لهم قد صرفوها بسخاء على المجون والدعاره ووهبوا للعملاء والعبيد.

بل تنكر معاويه نفسه لهذا الدين الذى تربع على دست خلافته فيقول فى عام الجماعه:

إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم.

هذا منطق الأمويين تجاه الإسلام وتجاه مبادئه وأحكامه فهم خصومه وأعداؤه، وقد تنكروا بدورهم إلى جميع الشعوب الإسلامية فسلبوها حرمتها وكرامتها، وقضوا على سر أصالتها، وحولوا الدولة الإسلامية إلى ملكك عضوض ينزوا على منبرها الخلفاء والماجون في وقت لم يترعرع فيه الإسلام ولم تمتد جذوره إلى أعماق النفوس ودخائل القلوب، فرأى الإمام الحسين عليه السلام أمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ووارثه إنه لا يمكن بأى حال من الأحوال تحطيم ذلك الجهاز الفاسد الذى بلى به الإسلام والمسلمين إلا بأن يعلن ثورته الكبرى عليه، وأن يبشر من جديد بالأهداف والمبادئ التى أعلنتها جده تلك المبادئ التى تحمل فى أعماقها وجوهرها نظاماً ثابتاً لإقرار الحق وتحطيم المنكر والاعتراف بالحرىات والمساواه.

أيها الساده:

لقد ولد الإمام الحسين عليه السلام ليقم الحق المتلاشى ويحيى العدل الاجتماعى الذى اضطهد على يد صعالىك بنى أميه وأقزام بنى سفيان فسار عليه السلام فى الخطوط العريضة التى رسمها له جده العظيم، واتبع الأهداف النبيله التى رقمها له أبوه، وقد أعلن ذلك بوضوح أمام المسلمين فقال:

«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى».

لقد سار عليه السلام بسيره جده وأبيه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطالبهم بالاعتداء بكتاب الله وتطبيقه على واقع حياتهم.

لقد خط أبى العظيم عليه السلام فى نهضته الخالده الدروس العمليه فقد علم

المسلمين كيف يجب عليهم أن يضحوا في أى دور يكون محل التضحية والفداء.

إن الدروس الفكرية والنظرية ما أكثر صورها وألوانها في هذه الحياه ولكن الدروس العملية قليلة الوجود في التاريخ وهي أبلغ وأعظم في التأديبه والتأثير والخلود بكثير من غيرها، وبهذا الدور العملى الرائع المهيب قام عملاق الأممه الإسلاميه ورائد نهضتها الإمام الحسين فنمت دروسه الخالده فلطخه بدمه الشريف فألقاها على الأجيال من أمه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الذب عن العقيدته والدفاع عن المبدأ والكرامه، وقد أعلن عَلَيْهِ السَّلَام عن أن القتل في سبيل العزه والكرامه هي السعاده الكبرى فقال عَلَيْهِ السَّلَام:

«لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً».

وقد أصبحت هذه الكلمه الخالده شعاراً مقدساً للتائرين في وجه الظلم والطغيان يرددونها باعتزاز كلما وجدت ظلامه أو هدرت كرامه.

سیدی ابا عبد الله:

إن ثورتك على الحكم الأموى لم تكن إلا توضيحاً للمبادئ الرفيعه التي ورثتها من جدك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تلك المبادئ التي لا- تنحنى أمام عواصف الظلم، وإنما تشير إلى طريق الكفاح الإسلامى الذى هو طريق الانتصار وطريق الخلود(١).

الحسين حطم قوى العبوديه والاستغلال

بقلم الشيخ: باقر شريف القرشي

انطلقت قوى الإسلام الهائله فى دنيا الوجود وهى تحكم كيان الظالمين وتمزق ثمل المستبدين الطغاه وتهدم الحواجز الجاهليه، وتعلن المساواه العادله بين جميع الطبقات، وتشيد بالقيم الإنسانيه الساميه.

وانطلق زعيم العالم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بطاقه من القوى الرهيبه يدعو الإنسانيه إلى الخير العميم، وإلى تنميه الأفكار والعقول بالعلوم والمعارف وإلى تحريرها من الجهل والخرافات، ويدعو إلى بسط الأمن والرخاء بين جميع الشعوب لتجتمع فى صعيد واحد فتتعاون على البر والتقوى وعلى إزالة البغضاء والكراهيه من نفوسها، وقد استجابت النفوس واتحبت هذه الدعوه البناءه فدخل الناس فى دين الله أفواجاً أفواجاً فرحين مسرورين بدعوه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبنظامه الرائع الذى حقق لهم السعاده والحياه الرفيعه بالخير والكرامه.

وفى فترات ذلك النصر الرائع الذى أحرزه الإسلام ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فكان يومه من أروع الأيام وأطيبها عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنه لما بشر بذلك خرج مسرعاً مسروراً إلى بيت البتول الطاهره أعز أهل بيته عنده فأخذ الوليد المبارك وجعل يغذيه بريقه ويفيض عليه أشعه من روحه المقدسه وقد استشف صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ وَلِيْدَهُ هَذَا سِيْرَفَع رَاِيَهُ الْإِسْلَام وَيُبْعِث قَوَاهِ الْإِصْلَاحِيَهُ مِنْ جَدِيْدٍ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
(حَسِيْنٌ مِنْى وَأَنَا مِنْ حَسِيْنٍ).

وَأَخَذَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقَابِلُ الْحَسِيْنَ بِأَنْوَاعِ التَّكْرِيْمِ وَالْإِحْتِفَاءِ وَيُعْلِنُ أَمَامَ الْمَجْتَمَعِ فَضْلَهُ وَقُرْبَهُ مِنْهُ، وَلَمَّا انْتَقَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَفَجَعَتِ الْإِنْسَانِيَهُ بِمَصْبَاحِ هِدَايَتِهَا وَرَأْتَهَا إِلَى شَاطِئِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ حَلَّتِ الْكَوَارِثُ الْهَائِلَةَ وَالخَطُوبُ السُّودُ فِي الْأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ وَانصَبَتْ عَلَيْهَا الْفِتْنُ كَقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ وَكَانَتْ نَهَايَهُ مَطَافِهَا الْمَحْزَنُ أَنْ اسْتَوْلَتْ أُمِيَهُ عَلَى زِمَامِ الْحَكْمِ وَقَدْ قَامَتْ بِدَوْرَهَا تَحَارِبِ الْإِسْلَامِ وَتَنْزِلِ بِهِ الضَّرْبَاتِ الْقَاضِيَهُ لِتَلْفِ لُؤَاءِهِ وَتَزْيِيلِ آثَارِهِ وَأَخَذَتْ مِنْذُ تَوَلِيْهَا عَلَى السُّلْطَةِ تَوَالِي الظَّالِمِيْنَ وَأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَتَقَرَّبَ الطُّغَاهُ وَتَمْنَحَهُمُ السُّلْطَاتُ التَّشْرِيْعِيَهُ فِي الدُّوْلَةِ كَمَا قَامَتْ بِخَنْقِ الْحُرِّيَّاتِ وَاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ وَسَلْبِ ثُرُوتِهَا الطَّبِيعِيَهُ فَصَرَفَتْهَا عَلَى الْمَجُونِ وَالِدُّعَارِهِ وَوَهَبَتْهَا لِلْعَمَلَاءِ وَالْعَبِيدِ، وَأَخَذَتْ تَطَارِدُ الْمَصْلِحِيْنَ الْأَحْرَارِ الشُّرَفَاءِ النَّاكِرِيْنَ لِسِيَاسَتِهِمُ الْمَلْتَوِيَهُ الَّتِي انْحَرَفَتْ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ.

وَفِي ذَلِكَ الظَّرْفِ الْعَصِيْبِ الَّذِي سَادَتْ فِيهِ قُوَى الْبَغْيِ انْطَلَقَ الْحَسِيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِثَالَهُ الْأَسْمَى فَرَفَعَ لُؤَاءَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَنَ مِنْ جَدِيْدِ الْكِفَاحِ وَالنُّضَالِ ضِدَّ الطُّغَاهِ الْمُسْتَبْدِيْنَ وَهُوَ يَهْتَفُ بِكَلِمَتِهِ الْخَالِدَةِ الَّتِي سَتَدُورُ مَعَ الْفَلَكِ ثُمَّ تَرَسَمَ فِيهِ لِتَكُونُ خَطَهُ لِلْمَصْلِحِيْنَ قَائِلًا:

«لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِيْنَ إِلَّا بِرَمًا».

فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَارِبًا لِقُوَى الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ وَوَقَفَ أَمَامَ تِلْكَ الطُّغْمَةِ الْحَاكِمَةِ يَصْرُخُ بِهَا وَيُهْدِمُ كِيَانَهَا وَيُنْشِرُ مَسَاوِيْهَا.

وَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيْعَ طَاقَاتِهِ فِي سَبِيْلِ الْعَقِيْدَةِ وَالْمَبْدَأِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ وَقَدْ فَتَحَ

للعالم أبواباً من العزه والكرامه وإرضاء الضمير، ورسم فى دنيا الوجود أن لا حياه للشعوب ما لم تناضل فى سبيل تحريرها من الاستعباد والاستغلال والسيطره.

أيها المسلمون:

إننا إذ نحتفل بهذه الذكرى الخالده فإنما لنفيد إلى ذاكرتنا صفحه من صفحات الإسلام المليئه بالعز والمجد والشرف والتضحيه، وما احوجنا فى مثل هذه الظروف الحاسمه من تاريخنا أن نضع أماننا مسيره إمامنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لنقتبس منها الدروس الرائعه التى تحقق لنا الأمل والسعاده والتقدم فى ميادين الحياه.

حقق الله أمل المسلمين وجمع كلمتهم لما فيه خيرهم وصلاحهم إنه ولى التوفيق(١).

قيم ومبادئ وشخصيات

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم / عميد كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

نكران الذات من أجل مبدأ ما، والفناء في فكرته بعيداً عن أى اعتبار صفه لا يسمو إليها غير القله من الأفاضل.

وتفاضل هذه القله وتمايزها إنما يكون بقدر ما فى مبادئها من السمو ثم بقدر ما تملكه من طاقات إيمانيه بواقع هذه المبادئ وأقل القليل من تتجسد فيه فكره مبدئه لتصبح واقعاً سلوكياً يحسه الجميع.

والمبادئ هى الأخرى إنما تتمايز وتتفاوت بمقدار ما تنطوى عليه من شموليه وعمق وأثمار.

فالفكره التى لا- تتناول بعطائها غير فئه من الناس لا يمكن أن تسمو بقيمتها إلى ما يتسع منها لأمته والتى لا يتجاوز عطاؤها أمه واحده لا يمكن أن ترتفع إلى الفكره ذات النزعه الإنسانيه الشامله.

ثم الفكره ذات الشمول والاتساع هى نفسها متفاوتة فيما بينها أشد التفاوت فبعضها ذات بعد واحد تتسع به أفقياً لا غير، وبعضها ذات أبعاد تكثر وتقل تبعاً

لإمكانيات مشرعها ومدى اتساع آفاقهم الخاصه.

وخير الأفكار ما صنعت الإنسان فى مختلف أبعاده حتى الزمانيه منها وخير القائمين عليها ما تجسدت فيهم هذه المبادئ فحولهم إلى فكره حيه موحيه.

وإذا صح هذا التقييم عدنا إلى واقع ما نعرف من أفكار ومبادئ وأشخاص لتقييمها على هذا الأساس.

والذى أظنه أننا فى غنى عن أى ادعاء بأن كل ما نعرفه من مبادئ لا تتجاوز فى شموليتها بعض جوانب الإنسان لأنها تجهل أبعاده وما تراه من أبعاده فهو لا تتجاوز السطوح وأظن أننا فى غنى أيضاً عن التأكيد على إنه لا يفهم الإنسان ككل سوى خالق الإنسان وبالطبع إن خالق الشىء أعرف بمقوماته وعناصره من غيره.

فالإنسان ليس جسداً فحسب لنعالج قضاياها على أساس من مقومات الأجساد وليس روحاً خالصه لتعالج مشاكله على أساس من قضايا الروح ثم هو ليس فرداً مجرداً لتستأثر فرديته بأدوار العلاج ولا شخصيه مجردة عن مقومات الفرد لننظر قضاياها على أساس جماعى.

فالدعوات التصوفيه التى لا- تؤكد على غير الروح، والدعوات الماديه التى لا- تؤكد على غير الجسد والدعوات ذات الجانب الفردى أو الجماعى، كل هذه الدعوات فيها سطحيه منشؤها الجهل بواقع الإنسان وبخاصه تلك التى لا تؤمن بغير العامل الموحد لتقتطع على أساس جانباً من جوانب الإنسان فتؤكد عليه كالشيوعيه مثلاً فى إيمانها بالجانب الاقتصادى ودوره فى خلق المشاكل وحلها على الإطلاق.

وقيمه الإسلام - بعد ذلك فى نظرتة الشموليه الواسعه ذات الأبعاد المتكثره فهو بالنظره إلى إصلاح الإنسان من خارجه بل يحاول التغلغل فى نفسه إلى الأعماق فهو معه فى مختلف جوانبه.

فالإسلام إنساني النزعه لا تقف دون انطلاقة حدود من زمان أو مكان أو لغة أو جنس.

والإسلام تكاملي النزعه فهو لا يؤمن بالتجزئيه في نظرتة ولا يخطط على أساس من البعد الواحد فالإنسان عنده ذو أبعاد يتصل بعضها بربه وبعضها بنفسه كفرد وثالث بمجتمعه ورابع بيئته وعصره فهو عندما يرمج وسائل الإصلاح لا يغفل بعداً من هذه الأبعاد وأكثر هذه الوسائل متشابهة في تشريعاته.

فمن أراد أن يفهم الإسلام لا يسوغ له أن يقتطع جانباً من جوانبه ويسلط النظر عليه كما لو كان قائماً وحده.

فالمرأة في الميراث مثلاً لا يسوغ لها أن تعترض المشرع في تقليل نصيبها منه ومضاعفه نصيب الرجل ما دام قد قدر لها الإسلام أن تعيش في مجتمع يقوم على نظام الأسرة وتنهض على أكتاف الرجل فيه وحده جميع مسؤوليات البيت وتكاليفه المادية وهي معفاة من كل تكليف وليس من العداله أن نصانع نصف الأمه على حساب نصفها الآخر دون أن نراعى في تشريعاتنا مختلف الجوانب.

وإذا عرفنا قيمه الإسلام وأردنا أن نجعله المنطلق إلى تقييم شخصياته وجدنا في القمه بالمقياس الذي ذكرناه في بدايه الحديث قله من الناس تحولوا في واقعهم إلى الإسلام متجسد يتمثل لديهم في مختلف مجالات السلوك.

وهذه القله ذات الإمكانيات النادره ما كان من الممكن أن نأخذ مكانتها من القمه لولا أن تصمم عناصرها المكتسبه وفق مخطط تربوى بنيت ركائزه على أساس من الواقع الإسلامى عن أن يرافقها هذا التصميم.

ليصنعها وفق ذلك الواقع من جهه ويبيدها عن جميع المجالات اللاإسلاميه، من جهه أخرى ولولا هذا التصميم والبناء بالإضافة إلى ما تملكه هذه القله من إمكانيات

طبيعته لما أمكن أن يتجسد فيها الإسلام.

وأظن أن هذا النوع من الفهم لواقع هذه القله هو الذى يقوى على تفسير ما انطوى عليه سلوك النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع النخبه من أهل بيته الكرام وإلا- فإن مقام النبوه يقتضينا أن ننزه جميع الاعتبارات العاطفيه فى مجالات التشريع وكل سلوكه تشريع.

فليس من الصدفة أن يعمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى حسين مثلاً فيحتضنه من بدايه حياته كما احتضن أباه وأخاه من قبل ثم يتولى تربيته بيده الكريمة وفق مخطط إسلامى متكامل ثم يلقى بذلك المخطط إلى أبيه ليتم تربيته على أساس من بعده وهو يعده للقيام بشؤون رسالته ثم يؤهله هذا المنصب الكبير عندما يوحد بينه وبين نفسه من حيث ما يتصل بهما من الوظائف العامه بأمثال هذه الكلمه الخالده:

«حسين منى وأنا من حسين».

وكان وجهه نظر المشرع فى ذلك ما كان يعلم به من أن العقيد-أيه عقيدته- لا تحقق نفسها جماعياً ما لم تتحول إلى واقع سلوكى يتمثل فى طبيعه القائمين عليها لأن الناس- كل الناس- لا يقوون على التفكيك بين الرساله وسلوك الناهضين بها من الحكام والحماه فالحاكم المتفسخ والحاكم المزدوج الشخصيه والحاكم المستأثر بمقدرات الشعوب كل أولئك لا يمكن أن تؤمن شعوبهم بواقع دساتيرهم وأن تبنت أقدس المفاهيم وأشرفها وربما تأثروا هم فى سلوكهم المنحرف أكثر من تأثرهم بطبيعته تلكم الدساتير ومن هنا قيل أصلح الحاكم يصلح المحكوم ولقد رأينا كمثل على ذلك مدى انهيار الإسلام فى نفوس معتنقيه عندما رأينا انهياره من نفوس الحاكمين باسمه طيله أيام الحكم الأموى.

والحقيقه أن الشعوب كالأفراد لا تصح شخصياتها وتسلم عن الانحراف إذا لم

تبن عناصرها على أسس تربويه سليمة فالتربيه السليمه هي الأساس في بناء شخصيات الشعوب والأفراد على السواء.

وعلامه الصحه فيها من وجهه نفسيه أن نعرضها لاختبار دقيق ثم ننظر ما ينجم عن ذلك الاختبار وعلى أساسه يتم الحكم لها أو عليها وما أقل ما يخرج من ذلك الاختبار وهو سليم معافى وسلام الله عليك أبا الحكمه البالغه حين أرسلتها كلمه خالده:

«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دارت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

وعلى هذا فالتربيه المصممه وفق الأسس الإسلاميه الصحيحه هي الركيزه لسلامه الشعوب شريطه أن تتبنى على أساها في مختلف المجالات والانحراف عنها انحراف عن مقوماتها الحياتيه واقتراب من أهم عوامل التحلل والفناء ولقد رأينا بأعيننا نتائج ابتعادنا عن هذه التربيه حين أدرك المستعمر قيمه بناء الأمه على أساسها فحاول إقصائها عن برامج العلمانيه التي فرضها على بلادنا ونشأ جيلاً من أبنائنا عليها ثم أراد أن يلتمس نتائج هذا الابتعاد فعرضنا بوسائله الملتويه لشيء من الاختبار والتمحيص وكان ما كان من نتائج ذلك الاختبار.

لقد تساءلت في غير هذا الحفل عن طبيعه هؤلاء الذين الحدوا في دينهم وتنكروا لمقدساتهم وانتهكوا أعراضهم وسفكوا الدماء البريئه بوحشيه الذئاب الحاقده هل استوردناهم من بلد أجنبي أو إنهم كانوا أبنائنا وبناتنا فهل قدر لكم أن تسألوا أنفسكم لماذا انحرف هؤلاء وهم من أبناء من تسموا على الإسلام ثم لماذا فزعوا إلى هذه المبادئ المستورده مع مجافاتها لطبيعه عقائدهم وتقاليدهم وأعرافهم ومن المسؤول عن ذلك كله ألسنا نحن المسؤولين أولاً وبالذات حين سلمنا أفلاذ قلوبنا إلى أياد غير أمينه لتصممها حسبما تريد (١).

ثوره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فِي صعيدها الباسم

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم / عميد كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتدنا أن نحيا ذكرى أبى الشهداء ونعيشها فى موسمها من محرّم الحرام، فكنا نحن فى غمره المأساه وفى ظلالها المنجمه بأشلاء الضحايا لا نكاد نبصر معالمها المشرقه إلا من خلال الدموع وربما ضاعت علينا ركائزها الثوريه وطاقتها المبدعه فى صخب من العاطفه وضجيج من البكاء.

ولقد أحسنت لجنه الاحتفال بهذه الذكرى الخالده حسن أرادت لهذا البلد المقدس أن يكون له فضل السبق فى أن يحيا مبادئ الثوره فى أبهج وأروع ذكرياتها ذكرى ولاده فكرتها المقدسه بميلاد بطلها وباعثها ومخلدها أبى النخبه الخالده من شهداء العقيده - الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

وكأن اللجنه حسن نقلتها من موسمها الفاجع إلى موسمها الباسم أرادت أن تمكن لمعتقى الفكره ومشايعها أن يجردها من وهجها العاطفى لتبرز طاقتها الثوريه من خلال واقعها المشرق بدراسه موضوعيه واعيه.

وقبل أن نبدأ الاستجابة لهذه المحاولة نود أن نتساءل عن أهم المقومات التي يمكن أن تركز عليها أي حركة ليصح إطلاق كلمه الثورة عليها بما لها من مفهوم اجتماعي هادف وليمكن إجراء الموازنه في ضوءها بين أيه ثورة وثورته.

وللإجابة على ذلك نرى أن أهم مقوماتها ثلاثة: أهداف، ومخططات، ونتائج. فإذا لم تكن الحركة هادفه أو لم ترسم وسائلها ومخططاتها مسبقاً أو لم يكن لها عطاء لا يمكن أن تسمى في عرفهم ثورة وكلما تجانست هذه المقومات والركائز كانت أقرب إلى الكمال، وفي حدود تكاملها وتجانسها يمكن الموازنه بين مختلف الثورات وتقييمها على هذا الضوء.

فمن حيث الأهداف نرى أن الثورة كلما اقتربت في غاياتها من النزعه الإنسانيه العامه التي تسع بنتائجها أكبر عدد ممكن من الناس دون نظر إلى أجناسهم وقومياتهم وأوطانهم كانت أقرب من غيرها إلى التكامل ومن حيث الوسائل والمخططات نراها تقترب من التكامل حتى ابتعدت عن الوسائل الميكافيليه غير الشريفه كالعنف والخداع والتغريب بالسذج من الناس والهائهم عن واقعها بالوعود المضللله، ومن حيث النتائج نرى أنها لا تسمو مكانه إذا لم تكن غنيه بعطائها الإنساني غير المحدود، فإذا توفرت هذه المقومات وتلاءمت أهدافاً ووسائل وعطاء كانت أركز من غيرها على الإطلاق.

وإذا صح هذا النهج لدراسه الثورات وتقييمها عدنا لنلتمس مواقع هذه الأسس من ثورة أبى الشهداء ومدى ما توفر فيها من عوامل التلاؤم والانسجام.

وقد يكون من نافله القول أن نؤكد على أن أهدافه من ثورته هي نفس أهداف جده في رسالته السماويه الخالده بما فيها من سعه وشمول لا تقف دونها حدود من زمان أو مكان أو عنصر أو جنس.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ،) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وإن هذه الرسالة بحكم ما وفرت للبشر من تشريعات عامه فى مختلف مجالات الحياه - كانت كافيه لأن تبلغ بالناس إلى أرقى قمم السعاده والرفاه، ولكن بعض من تعاقبوا على الحكم من دعاه الفوضى التشريعيه والاستبداد رأوا أن فى هذه المبادئ والتشريعات ما يضع حداً لتحكمهم بمقدرات الشعوب، فعملوا جاهدين على طمس معالمها من النفوس واستغلوا باعه الضمائر من نهazy الفرص وتجار المبادئ للعمل على تخدير الضمائر التى تنشأ على وفق هذه التشريعات وبخاصه أولئك الممتهنين للدين والمتخذين من شعائره ستاراً يتسترون به عن أعين السذج من الناس.

وكان رد الفعل قوياً فى نفوس المؤمنين بهذه المثل من أمثال أبى الشهداء - إن صح أن له أمثالاً - فكان صراعاً وكان جدالاً، ولكن هذا الصراع لم يكن سافراً أمام الرأى العام، حين كان الخفاء والتستر على المفارقات هو طابع الحكام والولاه.

وحين أجهر يزيد - وهو فى طريقه إلى الحكم - بمبادئ جده وأبيه الإلحاديه المتمثله بقوله أبى سفيان لبنى أميه: (تلقفوها يا بنى أميه تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا - حساب ولا جنه ولا نار ولا بعث ولا قيامه) والتى طبقها معاويه عملياً ولكن بطريقته الخاصه.

وإذا لم يكن هؤلاء ليجرأوا على الجهر بمبادئهم إلا أمام الخاصه من الأتباع خوفاً من إثاره إيمانيه ما تزال عالقه فى النفوس فإن يزيد لم يعد له ما يخافه ويخشاه بعد أن خدرت أربعون عاماً من حكم أبيه وولايته إرادته الشعوب وبقايا مناعتها بما استعمل من وسائل العنف والإباده والمساومه على المبادئ.

ومن هنا كانت مهمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى تحقيق هدفه من إعاده الوعى العقائدى وإلهاب الروح النضاليه فى نفوس المسلمين من أشق المهمات وأعقدها

فالضمائر المخدرة لا يمكن أن توقظ بعد إغفاءتها الطويله بمزيد من الوعظ والتحذير وإنما تحتاج إلى رجه عاطفيه كبيره لتزيل ما تراكم عليها من غبار الخنوع والاستسلام.

وتكشف الصراع ووقف الكفر والإلحاد معهما القوه والمال والأساليب الوضيعه فى جانب وفى قبالتها وقف الإيمان وهو أعزل إلا من سلاح عقيدته بعداله قضيته وكان يزيد، وكان الحسين، وكانت كربلاء مسرحاً لذلك الصراع.

أما وسائل تحقيق الدعوه فكانت وسائل سلميه سافره لا تعتمد فى أسلوبها على المكر وخداع الجماهير ولا تؤمن بأسطوره الغايه المبرره لأخط الأساليب فى مجتمع كان يعج بأساليب المكر والخداع ومن هنا كان مثار استغراب المفلسفين لحوادث التاريخ أن يجدوا فى الثائرين من يواجه الرأى العام وهو يستنهضه للثوره بالواقع الذى ينتظره.

(كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)

أو يقول لهم وقد جاءه خبر مسلم:

(أما بعد فقد أتانى خبر فضيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج وليس عليه منا ذمام).

وليس من الفراسه أن يقال بأن ثوره هذا أسلوبها وهذه وسائلها لا يمكن أن تقف لخصيمها بالمرصاد وأن صاحبها مقضى عليه لا محاله. ومن هنا كثر الناصحون والمحذرون، ولكن الإمام يرى نفسه فى واد ويراهم فى واد، يرى أن هؤلاء يريدون له السلامه والبقاء ويرى هو أن رسالته الخالده لا تريد له إلا الشهاده والتضحيه، لأن تلكم الضمائر المنومه لا يمكن أن توقظ إلا بالضجيج من هدير الدماء، ويقظه هذه الضمائر وشعورها بالمسؤوليه وعملها الدائب على وفق مبادئه هى ذلك الفتح الذى أشار إليه الإمام وسار نحو الشهاده بأسلوبه الوضىء وموقفه دائماً موقف المدافع عن

عقيدته حتى أسلم نفسه الأخير وتمثلت جميع فصول المأساه، وهكذا التقى شرف الغايه ونبلها بشرف الوسيله ونبلها فى ثوره هذا الإمام العظيم.

وظن يزيد وهو بالقمه من النشوه نشوه الظفر نشوه الخمار وبين يديه الرؤوس ومن حوله السبايا أنه أجهز على آخر إثارة من دين، فأطلق نفسه على سجيته يتغنى.

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

وإذا بصوت الحسين ينطلق صاخباً هداراً ولكن لا من فمه الجريح بل من فم شريكته فى الثوره:

«تُمْ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ».

أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامه، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله:

«وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُرْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ».

وارتعد يزيد لهول المفاجأ وضاعت عليه منافذ القول من هراء من الكلام، ودبت اليقظه إلى الضمائر المخدره وارتفع الخمار عنها شيئاً فشيئاً، وبدأ التساؤل واشتد ولاحت نتائج الثوره حين اهارت على الخليفه حتى بيته الخاص ثم توالى العطاء فتكثرت الثورات باسم الحسين ومبادئ الحسين، وكانت ثوره المدينه، وكانت ثوره مكه، وكانت ثوره الكوفه وإذا بالهيكل الذى أشاده الأمويون على جماجم الضحايا بدأ ينهار من الأساس وإذا بالخليفه المزعوم يحاول الهرب حتى من نفسه فلا يجد المنفذ إلى ذلك ما دام صوت زينب يلاحقه (كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا

بدد) وتوالى العطاء فاندك صرح الكفر بموت يزيد وتحول الحسين وتحولت ثورته إلى فكره صاعده تجسدها ضمائر الشعوب كلما أوغل الحكام وغيرهم في ارتياد وسائل العنف والاستبداد للتلاعب بمقدرات الناس والعبث بعقائدهم.

وفي العهد القريب والقريب جداً رأينا أنفسنا حين بعث يزيد بأفكاره الإلحاديه ووسائله المعروفه لتحقيقها من القتل والاغتيال والكذب والفساد والخداع متجسداً ببعض الأشخاص وبعض الفئات كيف انطلق صوت الحسين ثائراً هداراً ولكن من فم ولده البار وأمينه على مبادئه الثوريه ونائبه العام (المحسن الحكيم) انطلق ليقولها بصراحه لا موارد فيها (الشيوعيه كفر وإلحاد) انطلق ليوقظ الشعوب المنومه عن دينها وكرامتها وإنسانيتها بمختلف الوعود وكيف تنادى إخوانه في الجهاد من أعلام هذه الأمه وأمنائها وقادتها إلى الصلاح ليقفوا معه صفاً واحداً أمام حده الجارف ومن خلفهم أبناء هذا البلد المجاهد الصابر وإخوانهم من المؤمنين في كل مكان وانتصرت بهم ثوره الحسين مجدداً وانحسر بجهادهم ذلك المد وسقطت ضحايا هنا وهناك في الموصل، في كركوك، في الكاظميه، في كربلاء سقطت لتشير إلى أن العقيدته لا يمكن أن تنتصر دون أن تقدم لها من فلذاتها أئمن الفداء(١).

شكراً ليوم ميلادك أبا الشهداء

بقلم: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه والسلام على محمد وآله الميامين. السلام عليك أبا الشهداء سيدى لقد نبعت فكره الاحتفال بميلادك من الشعور بالحاجه إلى القرب من دنياك بما زخرت به من مثل رائعه وسطعت من أضواء مشرقه وبما احتوت من جوانب أخاذه ممتعه ففى دنياك البهجه والإشراق تلونها روى مولدك الكريم وفى دنياك السمو والإيمان تعكسها خلائقك الطاهره وفى دنياك التضحيه والفداء يمثلها موقفك الجبار وجهادك المقدس انتصاراً للحق وانتفاضاً على الباطل وما أحوجنا إلى التزود من هذا المقلع الفنى بعد أن طوح فينا الضمير وماتت النخوه وكادت تجف منابع الإيمان فشكراً ليوم مولدك أبا الشهداء فقد قربنا من دنياك نافذ من شعاعها النور والبصيره ومن حرارتها العزم والتصميم ولقد اختصر الزمن وطوى السنين فوضعنى على كذب منك حيث يأخذك الرسول الأمين بين يديه ويحديق فى وجهك بعمق ونفوذ ليقراً فى نفسك العزم الأكيد والتصميم القوى على الوقوف بذلك الموقف الصامد الذى مثلت فيه أروع البطولات على مسرح كربلاء والذى أبان لنا موقفك امتداد لموقف جدك الرسول الأعظم أجز جدك على عزمه يوم قال:

«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذه الدعوه ما فعلت».

ووقفت تعلنها صرخه مدويه يوم قلت:

(والله لا أعطيكم إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد).

شكراً لمولدك أبا الشهداء قد بعثنا - إلى تجديد إيماننا كما تريد لا كما نحن فيه إيمان ينشر كالطحلب على السطوح ولا يصل إلى الأعمال والجذور ويعيش على الألسنه ويموت على الأفعال ويكتب على اللافتات ولا يعمر النفوس إنك تريده إيماناً يكون صرخه بوجه الظلم والباطل، سيدى لقد صنفت الناس فى موقفك يوم الطف إلى صنفين فقسم سميته عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم وقسم زحفت فيه تواجه الموت وقلت:

«اللهم إنى زاحف بهذه الأسره مع قله العدد».

فأثبت لنا أن الناس فريقان فريق يذوب ويقهر أمام أبسط العواصف وفريق يقف بوجه التيار مهما كان عنيفاً ولقد اقتبس المؤمنون السائرون على طريقك فصمدوا يوم البغى وثبتوا يوم انتشر المد الفوضوى الأحمر فسخوا بالنفوس وبدلوا النفيس حتى سحل من سحل وقتل من قتل ومزقت الأشلاء وأهينت الكرامات واستعذبوا ذلك كله لأنه رمز البقاء على دينهم وإيمانهم وحبهم لوطنهم مهما كان البغى عنيفاً حيث أرسلوها صرخه تطفى الكفر وترد كيد الشيطان إلى نحره حيث بدأ بها سماحه آيه الله العظمى السيد محسن الحكيم فسماحه آيه الله العظمى السيد عبد الهادى الشيرازى فسماحه آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى وتتابع بعد ذلك فتاوى حجج الإسلام ووقفت من ورائهم الحوزه العلميه بكاملها ووقف الشعب المسلم من وراء الفتاوى يدعها ويلتف حولها لأنها تعكس تمسكه بدينه ويرى فيها خلاصه لأن العراق بلد مسلم ولن يكون إلا مسلماً وقد وقفت النجف بجميع هيئاتها وطبقاتها هذا اليوم

فتظافرت جهود عمالها لتزيين البلده وسخت نفوس تجارها بمختلف طبقاتهم وشحذت قرائح أدبائها ومفكريها لترصف الفكره
المجلوه والديباجه المشرقه ثم ليقدمووا كل ذلك مجهوداً متواضعاً بين يديك ولا ننسى فى هذا المجال موقف العلامة الجليل
الشيخ نصر الله ممثل آيه الله العظمى السيد حسين الطباطبائى البروجردى فلقد وضع المدرسه مدرسه البروجردى تحت تصرف
الحفل سيدى نحن نقدم ذلك بضاعه مزجاء على أعتابك نأمل بها الفوز يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم(١).

تراث الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الدكتور حسين على محفوظ

أنعم الله على هذه الأمة؛ فأنقذها من الجاهليه، ورضى لها الإسلام ديناً قيماً، وجاده بيضاء، وطريقه مستقيمه. وأكمل الدين يوم الغدير بالولايه؛ فثبت دعائم الرساله، ووطد أوتاد الحقيقه، وركز نظام الشريعه.

ثم أدلهمت أغباش الفتنه، وحرف الكتاب، واستيحت بيضه الهدى، وتعرض الإيمان لريح عاتيه، فكاد الإسلام يعود غريباً، وسلط عن قصد السبيل، وعمهوا في سكره الطغيان واستطالوا في غرور الغي، ومرفوا من الدين، وخلعوا ربقه الحق، ونقضوا عروه العهد، فآتم الله النعمه، وتعمد الأمه بالرحمه يوم عاشوراء، ونهض الحسين بالأمر، وأنكر كلمه الظالمين بالسيف، يبتغي مرضاه الله، ويرجوا إحياء الدين. فقتلوه، وذبحوا أطفاله، وهو يستحلى الشهاده من أجل الرساله، ويؤثر العدل على الحياه. وترك - عَلَيْهِ السَّلَام - مواريث؛ خالده الذكر، باقيه الآثار، ثاقبه الشهاب، تنوء بالعد، وتنبو عن الإحصاء، ويضيق بها الحساب، وتند عن الإحاطه، ولا يرقى إليها الوصف ورأس تراثه:

١- الدين القيم؛ رساله الله؛ فداه بالدماء، واشتراه بالأنفس، وأنقذه من أيدي الفجره بالأهل والبنين، والأنصار والأقربين.

٢- أدعيه كان يسبح الله بها في العشى والابكار، يدعو بها قائماً ويجهر بها قائماً ويردها قائماً، ويكررها متهجداً.

ومن مشاهير المأثور من أدعيته؛ دعاؤه المبارك الجامع «دعاء يوم عرفه» فقد ذكر فيه أمر الخلق والتدبير، والدنيا والدين ما لا تتسع الكتب لشرحه. وحسبنا من محاسن فصوله:

«اللهم إني أرغب إليك، وأشهد بالربوبية لك، مقرأً بأنك ربي وإليك مردّي. ابتدأتني بنعمتك، قبل أن أكون شيئاً مذكوراً. خلقتني من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب، آمناً لريب المنون، واختلاف الدهور والسنين. فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم، في تقادم من الأيام الماضيه، والقرون الخاليه. لم تخرجني - لرأفتك بي، ولطفك لي، وإحسانك إلي - في دوله أئمه الكفر؛ الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك. لكنك أخرجتني للذي سبق لي من الهدى، الذي له يسرتني، وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك، رأفته بي، بجميل صنعك وسواغ نعمك. فابتدعت خلقي من منى يمى وأسكنتني في ظلمات ثلاث، من بين لحم ودم وجلد. لم تشهدني خلقي، ولم تجعل لي شيئاً من أمرى. ثم أخرجتني - للذي سبق لي من الهدى إلى الدنيا - تاماً سوياً، وحفظتني في المهد طفلاً صيباً، ورزقتني من الغداء لبناً مرياً. وعطفت على قلوب الحواظن، وكفلتني الأمهات الرواحم، وكلائتني من طوارق الجان، وسلمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمن. حتى إذا استهللت ناطقاً بالكلام، وأتممت على سواغ الإنعام، وربيتني زائداً في كل عام، حتى إذا اكتملت فطرتي، واتعدلت مرّتي، أوجبت عليّ حجتك، بأن ألهمتني معرفتك، ورؤعتني بعجائب حكمتك، وأيقظتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك، ونهتني لشكرك وذكرك، وأوجبت عليّ طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جاءت به رسلك، ويسرت لي تقبل مرضاتك، ومننت عليّ في جميع ذلك بعونك ولطفك».

٣- أخلاق عظيمه؛ جمعت أحاسن الخصال، وأوعت أفانين المعالي والمكارم. فالحلم - عنده - زينه، والوفاء مروءه، والصله نعمه، والاستكبار صلف، والعجله سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطه، ومجالسه أهل الدناءه شر، ومجالسه أهل الفسوق ريبه. وقد صور - عليه السلام - المعروف رجلاً - حسناً جميلاً - يسر الناظرين، واللؤم رجلاً - سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب، ونغض دونه الأبصار.

وكان يدعو الناس أن ينافسوا في المكارم، ويسارعوا في المغانم؛ إذ من جاد ساد، ومن بخل رذل. وأجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعفى الناس من عفا قدره، وأوصل الناس من وصل من قطعه، ومن نفس كربه مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه.

٤- موعظه حسنه؛ أوصى الناس فيها بتقوى الله، والاعتبار بما وعظ، وحذّرهم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بهم، وذكرهم مصرعهم، ومصارع آبائهم وأبنائهم، ووصف لهم أهوال ذلك اليوم، وأوصاهم بطاعه أهل البيت الطيبين؛ حزب الله ومعدن العلم، وشجره النبوه، وعترة الرسول، وآله الأقربين، وأحد الثقلين؛ الذين جعلهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثاني كتاب الله؛ عليهم المعول في تفسيره، واليهم يُردّ استنباطه، وهم أعلم بتأويله.

وحضهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانه دعاء إلى الإسلام؛ مع ردّ المظالم، ومخالفه الظالم، وقسمه الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقها. ولحاهم على تضييع حق الضعفاء، والاستخفاف بحق الأئمه، ولا مهم على تفرقهم عن حقهم، واختلافهم في السنه بعد البيئه الواضحه.

٥- كتب ورسائل؛ هي النمط الأعلى في أدب المراسلات، وهي كثر نفيس من الكلم الطيب، والمعاني الجليله، والألفاظ الحسنی. دعا الناس بها إلى كتاب الله، وسنه

نبيه، وإحياء معالم الحق، وإماتة البدع. ونهاهم عن إسلام أمور الله إلى حزب الظلمه، وأولياء الشياطين؛ الذين قتلوا كل من كان على دين على من أهل الإسلام، ونفوههم من دورهم إلى دار الغربه.

٦- جوانب مسائل الملوك والأمراء، العلماء، والأصحاب، والناس، في أمور الدنيا، والحكمه والعلم، مثل أسئله ملك الروم عن المجره، وأرزاق العباد، والأشياء السبعه التي لم تخلق في رحم.

٧- مقالات في التوحيد، ومعرفة الله، والمشيه، والإرادة، والقدرة والعلم، والجهاد، والزهد، والاحتجاج، واصطناع المعروف.

٨- خطب محكمه؛ في مختلف المجارى والمواطن، سلك فيها نهج والده، وطريقه أخيه ومنهاج جده.

٩- قصار الكلم، وجوامع الحكم، وطرائف الآداب.

١٠- الحسينيات المشيده؛ بيوت مرفوعه يذكر فيها اسم الله، ومساجد تقام فيها الصلوات، ومدارس تلقن الجهاد، ومعاهد تهدي إلى الدين.

١١- المجالس؛ دروس تعلم التاريخ، وتوضح الحق، ومواعظ تدعو إلى سبيل الله، وتحض على الاستمسك بالشريعته، وخطب توحى الإباء، وتوحد الصف.

١٢- المراثي؛ باب من القول يظل يغنى الأدب - حتى يوم الدين - بالمعاني، وشعر صادق أصيل قرضه المخلصون فملئوا ديوان اللغه كنوزاً من الكلم الطيب.

١٣- ذكرى واقعه الطف، يوم عاشوراء، يوم الجهاد العظيم، ومشرق الإباء الأ-كبر؛ يذكر الناس الحق، وينفرهم عن الظلم، ويحرضهم على إزهاق الباطل.

١٤- الأئمه الطيبون المطهرون من أولاده، والساده الكرام البرره من ذرياته، والفئه الصالحه المكرمه من شيعته (١).

١- ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) منشورات حسينيه آل الصدر - الكاظميه - ١٩٦٧م /ص ٣٦.

عبر تطورات الدعوه

بقلم: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي

بقيت تلك الجثث الطواهر الزواكى، تتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل وتتعطرها أريج الدم الإسلامى النائر أجواء الطف المقدسه، وتستافها تلعات كربلاء المكرمه، عقب الجهاد الإسلامى المخلص..

وسار ركب على وزينب ليحقق أهداف الثوره الإسلاميه، الواحد تلو الآخر، أهدافها فى إزهاق الباطل والضلال وإقامه الحق والهدى، فى الوقوف أمام الرده الجاهليه التى عمت معاقل المسلمين، وفى دفع الإسلام ليعيش الحياه عقيده ونظاماً، فى المجتمع والدوله..

سار الركب الثاكل النائر ليواصل مسيره الوعى الإسلامى الثورى... فتقول زينب عَلَيَّهَا السَّلَام ليزيد بن معاويه:

(فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً ولا يرحض عنك عارها.. وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادى: ألا لعنه الله على الظالمين).

لأنه الإسلام العظيم، ذلك الجبل الأشم الصمود الذى تتحطم على صخرته جميع قوى الشر، وتفل دونه كل مكائد الضلال.

فثار الوعى الإسلامى، وانتشر سريان البرق الخاطف يملأ أرجاء البلاد، وربوع

الدولة. فكانت ثوره المختار. وكانت ثوره زيد. وكانت ثورات أخرى هيا في زخمها النضالي ومدى بشحنه الجهاد الدائب المخلص حادث يوم الطف الصارخ.

وهكذا انهارت دوله أميه، وهزم الباطل والضلال.. وفهمت الحياه كلمه الرساله الخالده التي فجرها صوت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام الغام الحق في وجه الباطل:

(أَيُّهَا النَّاسُ.. أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَامِ اللَّهِ، نَاكِثًا عَهْدَهُ مُخَالَفًا لِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يَغْيِرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلُهُ).

وذابت هذه الألوان من الثورات وهذه الألوان من التوجيه الإسلامي الثوري تمتد القوافل النضاليه زخماً هائلاً، تؤكد من العقيدة، وتغلغل روح المسؤوليه الإسلاميه العظمى، في نفوس أبنائها من الدعاه الإسلاميين الواعين والمجاهدين فتتوارى عنها أشباح الباطل، وتتهاوى بين يديها أصنام الضلال، وتهرب أمام زحفها الإسلامي الرائع فلول الشر والكفر.

فما قامت للباطل دوله إلا وحطمتها الأشلاء والدماء، وبددتها هشيماً طعمه للرياح العاصفه بطوله الدعاه المسلمين من واعين ومجاهدين.

عاش هؤلاء الدعاه الإسلاميون مسؤوليه إسلاميه عظمى، ترهب الظلم والجور، وتخيف التطفل والانحراف، وتهيب بالأمه أن تنام على ضيم، وأن تعيش على هوان وذله وجف الكأس إلا من صبابه، وخلا الميدان من الإسلاميين المبدئين.. فاستغل الاستعمار الكافر ذلك الفراغ العقائدى من أمتنا وانحسار الوعى السياسى الإسلامى من أجوائها وكلكل بجوره وطغيانه، يمتص دماءنا، ويسلب خيراتنا.

وله من مسارب السياسه الكافره والتواءاتها ألوان وألوان من الخداع والتضليل..

وبهرنا بوسائل مدنيته، وقد كان على أبوابها، وغفلنا أن ندرك أنها الدعاره، لان الغرب لم يولع يومها بالأرقام ليقدم لنا إحصائياته في السلوك اللانسانى، فى الجرائم والموبقات، ولأنه يحاول أن نذوق مرارتها بأعلى ثمن وعلى حساب الدين والعفه والشرف.

ووقعنا فى الهوه، والتفت الشباك علينا، ورأينا أن الهوه سحيقه، والشباك كثيفه وشائكه.. ووخرنا الألم، وقسا فى وخزه، وانتبهنا.. ولكنه لم يكن وعياً إسلامياً.. لأن الاستعمار بادرنا قبل أن نتوعى كافياً، فصب مخدراته فى الكؤوس المغريه، ديمقراطيه، ولكن من طرازها فى الغرب، شعبيتها عنقاء، وموجهتها دكتاتوريه.. وحرية، حسبما يحلو لايديولوجياته الاستعماريه أن تحدها.

حرية مطلقه فى العقيدة، لأن الإسلام يدعو إلى صيانه العقيدة..

وحرية مطلقه فى الاقتصاد، لان الإسلام يحرم الاستغلال، ويوجه تداول الأموال فى توفير الحياه الكريمه، للأمم كل الأمه.

وحرية مطلقه فى السياسه.. وحرية مطلقه فى السلوك، وهكذا. لان الإسلام هو اللغم الذى ينفجر فى وجه الاستعمار الكافر، متى وعى المسلمون مفاهيمه وأنظمته، وعياً شاملاً (١).

كلمه الولاء فى أبى الشهداء**بقلم: الدكتور باقر عبد الغنى**

درجت فى مراتب حاكم طفلاً، فما حبوت ولا نهضت ولا قمت من عثره إلا على ترنيمه من اسم على أبىك. وشببت عن الطوق فإذا بكل جنبى هوى لك ولآل بيتك. فرحت أصغى إلى قصتك وليداً تنهض عنك حره أبوها رسول الله ويافعاً يغذيك على بفيض من مروآته، وشيخاً تحمل القرآن بكف، وتفصد بالثانى وريد الفتنة. وشهيداً أطوف مع الحجيج بقبرك وانكب عليه، وخلصه مقلتي عبره على مصرعك.

حتى إذا استوى بى الفكر وقرت العاطفه وتأسست الشجون، عاودت سفرك أتلوه. فإذا به فكره تدعو إلى الحق حين شاع الباطل وإلى العدل حين تجرأ الظلم. وإلى الحلال حين حلا السحت وإلى الهدى وقد تفشى الضلال. وإذا به عفه حين مرغت الفضائل، ورفعته إذ استطيت الضعه، ومروءه حين شحت النفوس، وأخلاق حين ديست القيم. ومضيت منكبا على فصوله، فإذا هو جهر بقمع الرد كجهر (محمد) بمحو الجاهليه. وإذ بسيفك ذى الفقار يجتث فى يومك، كأمس أبىك، دغل النفوس وغل الصدور، ووثنيه الأفكار وفساد البدع، ونهجك، بعد، كنهج أبىك وقصدك، بعد، كقصد جدك. إيمان بالله حشو الصدر، حشو الفكر، وإخوه فى الإسلام لا استعلاء فيها ولا تناز باللقاب، ودعوه للتواد والألفه، وصفاء يشيع الخير، وراع تطمئن إلى عدله الأمه، وأمه بعضها أولياء بعض.

آمنت بك، سيدى، نهجاً للإسلام كما أراده الله، وبلغه جدك للناس، وآمنت بك صيحه للحق حين تأخذ الباطل نزوه الغرور. ودالت دوله خصمك مخضبه الأكف من دماء الأبرياء. يلعنها التاريخ من سوء ما سودت من صفحاته سيره ما زالت توقع بين المسلمين حتى اليوم، حتى لكأنه قدر عليها، ان تظل لعنتها موصوله للذى تذره من رماد خرائبها غلاً وحقداً وضغينه.

وراحت دوله البغى خبرا أسود فى التاريخ. دوله تأخذ الناس بالشبهات، وتقيم الحد على الظن، وتأخذ البرىء أخذها للمجرم وتسطو على ما بأيدي الناس بالسوط. وتصيح بيت المال نهياً. وتشتم التقاه على منابر لم تقم إلا لذكر الله. فما أخزى منابر أميه من منابر ما نطقت أعوادها النخرات إلا بخزى من حملتهم، من كل ملئ البطن بالنار ومنتزر بالشر ومؤجج للفتنه. سنه سوداء سنه الأُمويون لكل مدلج فى الحكم. ودوله معوجه السيره علمت كيف يكون الانحراف عن الجاده. وعصبه من عصابات الجاهليه. أغارت على مآمن الأخلاق وحصن الكرامات والقيم وعاثت فساداً بالتراث الكريم ووأدت كل حى من الضمائر والدمم، صلت سعيراً وتلت للجبين. ستعلم يوم ينفخ فى الصور أى عات زعزع سليف أرواح الجبابره.

نهضت، سيدى أبا الشهداء، تقوم رأسها المتجبر وخذها المتصعر وتكسر سوطها الممدود على ظهر الأمه. فخرجت لا متستراً كما تعثر بالمدلجين الجمل ولا- خائفاً كما لاذ الآخرون بأستار الكعبه. فى حزمه من أبناء على، من كل رأس ما انحنى إلا لسجده وعين لم تدر إلا على آيه، ولسان لم يرسل إلا لهدى ونصيحه ومعروف، وإزار لم يشد إلا على ورع وتقى ودين.

وكانت بعدها جولتك. ومضيت شهيداً تحف بك الملائكه ويرتل الإسلام قرآنه على جدثك وآب الطغاه يواريههم غبار الذل والعار، يساقون إلى الحياه الميته وهم

ينظرون. وجئت اليوم أتقصي معالم دولتك. تلك التي أقمتها في فلاة الطفوف. فإذا هي في بادئ أمرها قبر ما زاد على كومه من حجاره وحصى وتراب. ثم تستحيل حجارتها بعد حين، جبلاً من ذهب، وحصاه أكاداساً من جواهر، وتراه سيلاً من ياقوت. وإذا بميدانها، مجال الخيل بالأمس، يستحيل إلى واد مقدس، حفاه يطوف به الزائرون.

ومسجداً للصلاه والتهليل والتكبير، حشداً ترص به الصفوف وأمه تطوف به صباح مساء منذ قيامه إلى قيام الساعه لا يحصى عددها غير الله. وذكر الله فيه وترتيل لا- ينقطع وتسييح ودعاء وصلاته آناء الليل وأطراف النهار. وعبره تسح أرق ما تعرب منه العواطف عن أساها. وأدب ينثر وفكر ينظم وأسفار تحبر في ذكر دوله الدين والمبادئ والأخلاق ما لا يكاد محص يحصيه ولا تعادله أو تماثله غزاره في دنيا الكتاب والأقلام وفقه وأحكام وتشريع وشيعه لك ولآل بيتك في مشارق الأرض ومغاربها ستظل أبصارها شاخصه إليك إلى يوم الدين وأفكارها موصوله بفكرك وفكرتك إلى يوم يبعثون. تلك هي دولتك، ولم ترد غير أن تظل في دنيا الخلود مناراً يهدي الأمه ويدلها على معالم الدرب. معجزه، فليحصى لى المحصون كم من شفه قبلت قبر الحسين وأخرى لعنت دوله الطغاه.

يا نهيض الحره ويا ضلع على في كل ما انحنت عليه أضلاعه من شغف بالحق. إليك هواى نفساً أصدده اليوم حباً ودماً يحركنى هنا ويقعدنى هناك. وإليك هواى روحاً تحوم على رمله أتوسدها في حمى أيبك. أشربت حبكم طفلاً أحبو على ترنيمه من أسم على، وولائى إليك طفلاً تلملم مهدك يد الزهراء وشهيداً تتهادى بنعشك أفواج الملائكه.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

ذكري المولد

بقلم: السيد عدنان البكاء / عميد كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين والصلاه والسلام على أبي عبد الله الحسين الذي اجتمعنا في ذكره. نعيش روحها ونستمد من معطياتها، وما أكثر معطيات هذه الذكرى - أيها المسلمون - وأمثالها من ذكريات أهل البيت عليهم السلام فمن معطيات الذكرى في أمثال هذه المناسبه أن نجدد الصله بقادتنا وأئمتنا، وأن نلتقى بهم عبر الفاصل الزمنى عاطفياً وفكرياً، أن نسترجع تاريخهم بكل أبعاده، لنستجلى واقع شخصياتهم، وأعمالهم، وأفكارهم، ولنعرف على هذه الضوء حقيقه الرابطه التي تشدنا إليهم، وتجمعنا بهم، ومدى الفارق بين المستويين على الصعيد الروحي، والفكري، والعلمى.

من معطيات الذكرى في هذه المناسبه أن نرتفع ساعه من سوع واقعنا المعاش من ناحيه روحيه وأخلاقيه، واجتماعيه لنستروح شذا المستويات العاليه التي تعيش بمستوى القيم، والمثل والمبادئ من معطيات الذكرى في مثل هذه المناسبه وأن تسلخ العاطفه هذه الجماهير - من أعمالهم وشواغلهم - فتجمعهم في مهب الذكرى ليعرفوا إسلامهم الذى لا يجهلون شيئاً جهلهم به، ولا يستهينون بشيء استهانتهم بتعلمه.

من معطيات الذكرى فى مثل هذه المناسبه أن نتعرف معياراً تقيس به مستوى إيمان الناس، وصدق إسلامهم، ومقياساً نعرف به مستوى التضحيه التى تفرضها مسؤوليه الحفاظ على الإسلام والدفاع عن مبادئه فى مجال الفكر والتطبيق.

من معطيات الذكرى أن يتضح لنا بصوره ما ما أداه وما يؤديه أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَام للمبدأ الإسلامى رغم إقصائهم عن الحكم، ورغم اضطهادهم، ورغم سد المنافذ فى وجوههم.

نحن الآن بسبيل أن نحيا ساعه مع الحسين بمناسبة ميلاده، وكلكم يعرف الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يعرف موقعه من الإسلام، ومكانه من المسلمين يعرف قدره من ناحيه عقائديه، وناحيه تاريخيه، فلتكن هذه الساعه مع الحسين، وهو يؤدي دوره مع الحسين فى ثورته.

كلكم أيها المسلمون يعرف قصه وجسامه التضحيه التى قدمها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فمنذ مئات السنين والواقع تعاد من قبل رجال المآتم، فحفظها أغلب الناس ولم يحفظوا غيرها وفهموها ولم يفهموا سواها فهل أن قصه التضحيه هى غايتها.

إنّ الواقع يكاد يثبت - على رغمنا جميعاً - أن علاقته أغلب المسلمين بالواقع، وفهمهم لها - من ناحيه الدوافع والأهداف - لا يتجاوز من حيث الأثر المستوى العاطفى العادى، فالرد الذى تراه يتكرر دائماً.

ولا ترى غيره - كلما تليت المأساه - الحزن والدموع، ولا شىء غير الحزن والدموع، لدرجه أصبح ذلك بنظر البعض هدفاً لأجله يحضر المستمعون وفى سبيله ترقى الأعواد ويصاغ الشعر وتنظم الخطب.

إنّ ذلك فهم فيه شىء من البعد عن الغايه الحقيقيه والهدف الأصيل للحركه، ولهذا عوامل لا شك أن وضعيه الأمه الراهنه، من حيث الوعى ومن حيث المستوى

الفكرى من ناحيه، والتوجيه الاستعماري غير المباشر من ناحيه أخرى من أهمها أيها المسلمون:

إن كل حركة إصلاحيه أو ثوريه إنما تقيم على أساس من دوافعها وأهدافها، وهي إنما تحدث وأفاعيلها القريبه أو البعيده فى حياه الأمة بها.

إن دوافع وأهداف الحركة هى محتواها الفكرى والاجتماعى وكل ارتباك وكل صله بها وراء فهم ذلك إنما هو ارتباط ساذج وصله كاذبه لذلك ترى - وبكل صراحه - إن ارتباط أغلب المسلمين بأئمتهم يشبه أن يكون ارتباطاً شخصياً عاطفياً وليس ارتباطاً مبدئياً عقيدياً؛ ولهذا ترى أيضاً - وبكل أسف - أن الكثير منهم لا يرى تناقضاً بين ارتباطه بهم من جهه وعلاقته بمبادئ وضعيه مجافيه للشريعه الإسلاميه محاربه لها فى المجال الفكرى والاجتماعى.

أيها المسلمون: علينا أن نفهم حركة الحسين من خلال دوافعها وأهدافها ولا أريد أن أطيل عليكم فى بيان تلك الدوافع وهذه الأهداف فإن أخوانى الخطباء والشعراء سيتكلفون ذلك بما يعجبكم ويفيدكم، والسلام عليكم (١).

١- ذكرى المولد منشورات مكتبه الحكيم العامه - البصره - ١٣٨٣ هـ / ص ٧.

كلمه الله لا توصف

بقلم: الشيخ عبد الغنى الخضرى / معتمد جمعيه التحرير الثقافى

أبا السجاد يوم ولدت بدرأ

زهت دنيا الحياه سنى ونورا

فما بقيت عليها ذات روح

سمت إلا وقد فاضت سرورا

السلام عليكم سادتى الأمائل

هذه الكلمه أعنى (كلمه الله لا توصف) هى حديث روى عن الإمام أمير المؤمنين يوم قال:

(يا سلمان قولوا فينا ما استطعتم فسر الغيب لا يعرف وكلمه الله لا توصف).

وقد ورد فى شرح قوله تعالى:

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ).

إن تلك الكلمات هى محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فنحن اجتمعنا فخورين بيوم هو أحد هذه الكلمات الساميه والألفاظ الغاليه فكيف بقلمى أن يصفه أو يصف يوم ميلاده وهو كلمه الله وإحدى آياته الكبرى ومجدد دينه بعد الدروس فأحسب لو أن الشمس تبرى يراعاً والنهار ينصهر رقيه والنجوم تنقلب حروفاً

والسواعد تنضم فتكون ساعداً رامت أن تشرح ما لهذا المولود المبارك من قدسيه وعظمه وجلاله ومكرمه لانكسر القلم وضاعت الرقيه ونفذت الحروف وعجز الساعد فلم تف بالعشر المعشار من وصفك يا أبا عبد الله يا سر الله وكلمته المباركه فعذراً يا مولاي عذراً بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسأؤكم خير نسل لا يذل ولا يخزي كيف يذل ويخزي من نبت لحمه من لحم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعظمه من عظمه قد اشتد فقد روى إن فاطمه عَلِيَّهَا السَّلَام لما ولدت الحسين دخل عليها أبوها الرسول وقال لها:

يا بنيه هاتي ولدى الحسين عَلِيَّهِ السَّلَام.

فأخذه وأدخل إبهامه الشريف في فمه الكريم فامتص الوليد إبهام جده وهكذا كرر الرسول العمليه إحدى وأربعين ليله والرسول يناجيه ويقول:

إيها حسين إيها حسين أباي الله إلا أن يجعل الإمامه في ولدك لا في ولد أخيك الحسن.

لم يكن ذلك شيئاً غريباً ولا أمراً عجبياً فقد سبقت مشيئته من قبل أن يجعل الإمامه في ولد هرون لا في ولد موسى، مع إنه أصغر من موسى وهذه أسرار لا يعلمها إلا من استخلصها لنفسه، وهو أعلم حيث يجعل رسالته.

أبا الشهداء مبدؤك المجلى

بتاريخ المفاخر قد تعالى

إباء قد أهاب بكل حر

بأن يأبى الدنيا والانخدالا

وإن الدين بالاجساد يفدى

وبالارواح تبذل ابتذالا

فوا أسفا على تلك المبادئ

أضعناها فضيعنا الكمالا

سادتى كان رسول الله يحب الحسن والحسين حباً جمياً ينوف على حب الآباء للأبناء وذلك لعلمه بمشاركتها له فى رفع بناء الإسلام وتشيد كيانه فكثرت من

الأحاديث في حقهما وروت العامه والخاصه ما لو جمع لكان سفراً كبيراً وكتاباً ضخماً وكفى الحسين شرفاً باذخاً ومجداً خالداً صاعداً قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«حسين منى وأنا من حسين».

هذه الكمله الذهبيه والجمله الجوهريه التي حوت من المعانى أسماها ومن القصود أغلاها وحسبى ما قاله فى تفسيرها وشرح معانيها أستاذنا الأكبر المرحوم الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء تغمده الله برحمته الواسعه فقد شرحها شرحاً وافياً مسهباً يبرى العله ويشفى الغله وقد ألقىت فى مركز جمعيه التحرير الثقافى وقد قامت الجمعيه فى دورها فى الحين من طبعها ونشرها على هواه الحسين وعارفى فضله ومنزلته الكبرى.

سادتى فعل مافعل هذا الحديث وأمثاله فى نفوس المسلمين وكبار الصحابه فكان الحسين إذا ركب أخذ بركابه حبر الأمة الشيخ ابن عباس وقد تعب يوماً فى مسيره فأخذ أبو هريره الصحابى الشهير تراب أقدامه يتبرك به وهو يقول (لو علمت الناس ما أعلمه عنك لحملتك على الرقاب) وقد هزت المدينه موجه كبرى من الابتهاج وفرحه عظمى يوم مولده المبارك فسماه رسول الله حسيناً مصغراً اسم أخيه الحسن وكانا لفرق بين ولادته وولاده أخيه الحسن دون السنه فقد ولد الحسن فى منتصف شهر رمضان المبارك فى السنه الثالثه من الهجره المباركه وولد الحسين فى مثل هذه الليله من شعبان للسنه الرابعه منها فطافت بقلب رسول الله فرحه من الغبطه والمسره عند انبثاق الفرع الثانى لشجره الإمامه ودوحه العتره الميامين تلك الفروع الزاكيه والأغصان المنوره التى رفع الله بها رايه الإسلام الحنيف ونشر لواء القرآن الخفاق فكان الأول هو المصلح بين فئتين وكان الثانى كبش الفداء والتضحيه لإعلاء كلمه الله والقضاء على الظلم والطغيان وكيف لا يكونان كذلك وهما أسباب محمد لا أسباب إسرائيل سادتى إن صفات الحسين لا تحد ولا تعد من تقى إلى إيمان إلى كرم إلى أخلاق إلى تضحيه إلى ثبات إلى فناء فى

ذات الله وهل تعد صفات من اختاره الله لسره وجعله أمين شرعه وعتدله كتابه ولكنى أحب أن أذكر شيئاً من مكارم أخلاقه فإننا فى عصر نحتاج فيه إلى درس مكارم الأخلاق ولطف الصفات لقوله تعالى فى كتابه المجد:

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(جئت لأتمم مكارم الأخلاق).

فكان الإسلام هو متمم لأخلاق البشريه وبعث نهضتها الإنسانيه فما أحوجنا إلى تعاليمها فهماً جيداً وأى أخلاق نتعلمها وندرسها هى أعظم من أخلاق سيد الشهداء ريحانه رسول الله وقره عين البتول وممثل أبيه على المرتضى شجاعه وعزماً وكرماً وحزماً ومن منكم أيها الساده من لا يعرف المثل الأخلاقية وقيمتها الاجتماعيه والتي كاد أن يعصف بها معول الإلحاد وفؤوس الماديين ويأتوا عليها من الأساس لولا رحمه الله وجهاد حماه الدين وأعلام المؤمنين عرباً وعجماً سيما سماحه سيدنا الأعظم آيه الله الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم فقد وقف سداً منيعاً وجبلاً رفيع القمه صلباً دون ما راموا فكسر تلك المعاول وأذاب رؤوس الفؤوس بجره قلم رنّ صداها فى الخافقين ودوى صوتها فى المشرقين فإذا بذلك الوحش الكاسر حملاً مجروحاً وذئباً مذبحاً (الشيوعيه كفر وإلحاد).

الله أكبر لم تكن جملة مؤلفه من كلمات ثلاثه وإنما هى ذره وقعت على هيروشيما فإذا هى أثر بعد عين وحديث أمس الدابر وانقلاب عموديه وسدوم فجزاهم وجزاه الله خيراً جزاء المحسنين وأدامه فجراً يبدد الظلام الدامس.

سادتى فمن مكارم أخلاق الحسين وصفاته العالیه وكلها رفيعه عاليه باختصار فقد روى أنه عَلَيْهِ السَّلَام دخل على أحد أصحاب جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ يَعُودُهُ لَوْ عَكَه أَلَمْتُ بِهِ فُوجِدُهُ يَهْتَفُ وَيَقُولُ وَاعْمَاهُ فَقَالَ لَهُ:
(مَا غَمَّكَ يَا أُخِي).

فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ غَمِّي دِينِي وَهُوَ تَسْعُونَ أَلْفًا فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ:
(لَا عَلَيْكَ فَهَوِّ عَلَيَّ).

فَأَرْسَلَ عَلِيَّ غُرْمَاءَهُ وَدَفَعَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَكَانَ يَقُولُ:

(شَرَّ الْخِصَالِ الْقُوَّةُ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَالْبَخْلُ عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَخَيْرُ مَالِكَ مَا وَقَيْتَ بِهِ عَرْضَكَ).

وَقَدْ وَجَدَ يَوْمَ الطُّفِّ أَثَرَ عَلِيٍّ ظَهَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوا عَنْهُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:
(هَذَا مِمَّا كَانَ يَحْمَلُهُ لِلْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ).

وَكَانَ يَتَلَذَّذُ فِي اجْتِمَاعِهِ مَعَهُمْ فَيَأْكُلُ مِنْ كَسْرٍ وَفَتَاتٍ طَعَامَهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعُدُّ وَلَا يَحُدُّ مِنْ صِفَاتِ هِيَ أَشْبَهَ بِصِفَاتِ
أَهْلِ السَّمَاءِ فَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الصَّحِيحُ وَالتَّوَجُّهُ الدِّينِيُّ الْعَظِيمُ فَإِلَى أَخْلَاقِ الْحُسَيْنِ وَإِلَى صِفَاتِهِ وَطَيْبِ نَفْسِهِ وَفَنَائِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ
أَبْعَثْ صَوْتِي رَفِيعًا دَاعِيًا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ.

خَذِي يَا بَنِي الْقُرْآنِ ذِكْرَاهُ مِنْهَجًا

فَإِنْ بِهَا لِلطَّالِبِ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ

عَنِ الْمُبْدِءِ السَّامِيِّ عَنِ الدِّينِ لَمْ يَزَلْ

يُنَاضِلُ لَا عَنِ عَرْشِ قَيْصَرَ أَوْ كَسْرًا

وَارْخَصْهَا لِلْمَوْتِ نَفْسًا عَزِيزَةً

تَخْطُ عَلَيَّ طَوْلَ الْحَيَاةِ لَهَا ذِكْرِي

وَقَالَ لَهَا يَا نَفْسُ عَنِ مَبْدَأِ الْعَلَا

فَنَاءٍ وَلِلْحَقِّ الْمَضَاعِ قَفِي جَسْرًا

فَعَلِمَ أَجْيَالُ الرِّسَالَةِ بَعْدَهُ

بأن الذي ينبغي العلى يبذل المهرا

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته (1).

١- مجله النجف - النجف - العدد - ٩ و١٠ - السنة الرابعة ١٩٦١ م / ص ٢٥.

روح الله فى هيكلى بشرى

بقلم: الأستاذ السيد صادق آل طعمه

لو تصفح متصفح كتب التاريخ بغيه استطلاعاه عن حياه العظماء المذنين كانت لهم مآثر فى الحياه وما زال التاريخ محتفلاً بذكرياتهم الخالده التى تتجلى فيها العظمه ويشرق فيها الجمال كما تتعالى بالهيبه والعظمه، بديهى أنه يجد إن كل عظيم من عظماء الدهر له نوع خاص من السيره لا تكاد أن تقترن بسيره غيره من العظماء.

والتاريخ الذى تكرست صفحاته بذكريات الحوادث والأحوال يعطينا عن حياه كل عظيم درساً خاصاً فيه نوع من العبره.

وكل من شد التاريخ ودرس أحوال رجال الدنيا يعلم مراتب إمكانياتهم ودرجات منزلتهم من الرقى والعظمه، وإنه قادر على التمييز بين أحوالهم ومكاناتهم الإنسانيه حيث يمكنه وذلك ضرورى أن يواصل جهده لزاماً عليه فى أن يزن كلا- منهم فى ميزانين اثنين؛ ميزان القيم الإنسانيه، وميزان العظمه، فإن وجدته فى ميزان القيم ثقلاً لا جرم إنه فى ميزان العظمه ثقيل أيضاً.

وإن خفت فى ذلك موازينه الإنسانيه كذلك تخف فى هذا موازين عظمته، إذ العظمه فى الإنسان تتبع قيمه الإنسانيه قبل كل شىء، وإن الوزن الأول هو خير من الوزن الثانى فى ذينك المقياسين بالأثقال المعنويه.

وإن دل اتزانة على وجود نقص في قيمة الإنسان فلا- يسمى إنساناً حقيقياً جامعاً للكمالات والمزايا الإنسانية لتجرده عن كامل قيمها والعظمه إذن بعيده عنه بعد المشرقين.

لأن العظيم عظيم بإنسانيته ذات القيم الروحيه والمثل العليا المنشئه من فضائل المزايا الحسنه النبيله التي لها أهميه كبرى وهى الشريطه أن تكون منحصره فيه بأسرها حتى تكون له شخصيه عظيمه بأكمل معانيها وأجمل صورها وأروع آياتها.

وإن كثيراً ممن سجلهم التاريخ واحتفل بذكرياتهم بعنوان إنهم رجال عظماء ولكنهم ليسوا بعظماء، لأنهم لو وزناهم في قسطاس القيم الإنسانية التي هى أساس عظمه الإنسان ولولاها لم يكن ولن يكون عظيماً مهما بلغت مكانته الاجتماعيه من الرقى والتبجيل ومهما أشير بالبنان نجدهم خفافاً ليس لهم وزناً من القيم كاملاً وهم عن مثلها العليا مجردون، إذ هم لم يجمعوا في الذات وسام الإنسانية الفريده؛ ذلك الوسام النادر الذى هو جوهره روحيه ومنحه إلهيه أسمى، وهو بالحق عنوان لكل عظيم.

وكل منهم لو أردت أن تدرس حياته وتعرضها على بساط البحث والتحليل بغيه الاستفهام عن الغايه المتوخاه والبحث عن الضالاه المنشوده تجدها تسفر لك عن نقص هائل فى وجود ذاته ولعل هذا النقص أن يكون هو العضو الفعال والعامل الوحيد الذى يؤخره عن القافله الإنسانية تأخيراً فتأخيراً.

وإذ كان منان يسمى عظيماً وهو عن القيم الإنسانية عديم لم يكن عظيماً ولو كان فى زمره العظماء فى التاريخ، وهؤلاء هم كثيرون، منهم معاويه الفاجر المنافق، وابنه الجائر الفاسق يزيد الطاغيه، اللذان هما من الشجره الملعونه التى:

(اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ).

إن العظيم عظيم إذا كانت عظمته قبساً من شعله المؤهلات الروحية التي تشرق ساطعه في بهو قلبه النفيس وهو القالب الإنساني المتكون من ومضات نور الإنسانيه المثاليه والناشئ من خالص جوهر فضائلها الصالحه، فمثل هذه الإنسانيه التزييه التي تشع بالقيم الروحيه والمثل العليا تكون العظمه عمادها.

وإذا سموت بالحق إلى درجه الإمكان من الفهم وذهبت مستقصياً الغرض المطلوب في آفاق الحقيقه تتراى لك العظمه بأوضح معانيها الجليه الناصعه؛ فترى كأنها كالبركان المتوهج تنبثق في سماء العبقرية بالشخصيه وعظمتها؛ وتلوح في أوج الآفاق تبدو بكل ألغازها الغامضه آيه للناس وعبره الدهر والتاريخ في عالم الخلود.

ولا تمثل هذه الإنسانيه ولا تظهر هذه العظمه إلا في شخص بطل العروبه والإسلام وسيد الأباه والأحرار ومطلع نور الإنسانيه ونور الإمامه وجلالها العظيم الإمام الشهيد الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَام الذي انبثق من ذات جبينه الطهور نور الله وانتشر في دنيا الوجود وغمر الكون ببهاء لآلئه الأبلج المبين، ذلك في يوم ٣ شعبان المعظم في السنه الرابعه بعد الهجره النبويه.

إنه الحق يوم مبارك بورك فيه بميلاد هذا الوليد الطاهر الميمون الذي فاح شذاه العابق فحملته نسائم فجر ذلك النهار الباسم الطروب وعطرت به أجواء الحياه، وكان وما يزال يوم مولده الأغر للعالم الإسلامي عيداً سعيداً فيه كل المجد ومنتهى الفخر وغايه الإجلال والإعظام.

أجل: تلك إنسانيه فذه تمثلت في تلك الشخصيه الكريمه المثلى وتعالى كالروح الإلهي في هيكلها البشري وتلك عظمه عظمت فيه وليس فوق عظمتها إلا عظمه الله جلت عظمته.

ولست أغالى إذا قلت بأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام بالإضافة إلى ما كانت تزدهر فيه

تلك المؤهلات الروحية بعناصرها الرجولية الحيه مما كانت هي نموذجاً من قدره الله ولغزاً عجبياً من ذات روحه المقدسه ازدادت فيه أضعافاً مضاعفه من المؤهلات القدسيه والإنسانيه والشخصيه والعظمه؛ وقد جاءت هذه الأضعاف المضاعفه إليه من جوانب أربعه، وكل جانب منها هو ركن عظيم وهذه الجوانب هي: جده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأبوه على بن أبى طالب عَلَيْهِ السَّلَام، وأمه الطاهره فاطمه الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام، وأخوه الحسن الزكى المجتبي عَلَيْهِ السَّلَام، وهناك جانب علوى آخر وهو الخامس وهو الجانب الأعظم وهو ذات عظمه الله العظيمه فى السموات والأرض التى تجلّى وأشرق نورها الزاهر فى هؤلاء الخمسه وهم أصحاب الكساء (سلام الله عليهم أجمعين).

والحسين عَلَيْهِ السَّلَام فضلاً عن ازدهار نور إمامته الخاصه وشخصيته وعظمته تنبثق فى أرجاء نفسه السمحه الطاهره هذه الأنوار الساطعه المعشيه للإبصار تمثل فيه عظمه جده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعظمه أمه الزهراء وعظمه أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَام وعظمه الله التى هى أعظم منها وأعظم.

والحسين عَلَيْهِ السَّلَام قدوه صالحه ومثال رائع ورمز سامى للعداله والمساواه والشفقه والحنان والمروءه والوجدان والعطف والإيثار، ومثل أعلى فى الكرامه والجود والسخاء، والجود هو سجيته طيبه من سجايه الحميده، بل هو فى الجود بحر خضم زاخر مصطنخ الأمواج، والدليل على ذلك تلك الأكرومه التى كانت وما تزال حسنه الواقع فى القلوب وقد بقى صداها يرن فى مسمع الأزمان منذ وقوعها حتى آخر الأبد، وهى رمز الجود وعبره للمكرمين الأسخياء وهى:

فى روايه لابن عساكر إن سائلاً فى المدينه أتى باب دار الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وأنشأ يقول:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

إلى آخر ما قال فخرج الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ورأى عليه أثر ضر وفاقه وأمر قنبراً بإتيان النفقه المتبقيه حينذاك وهى تبلغ أربعمائه درهم فأتى بها وتناولها الإمام منه وفتح الباب قليلاً ودفعها إلى الأعرابى السائل وأنشأ يقول فى جوابه:

خذها فإنى إليك معتذر

واعلم بأنى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمت سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف منها قليله النفقه

فأخذها الأعرابى ومضى وهو يقول:

(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).

والحسين عَلَيْهِ السَّلَام عظيم فى المولد والتربيه والنشأه، وعظيم فى الأخلاق والصفات المحمديه الحسنه التى استطعمها فى مهد العقيداه الصادقه من ثدى الإيمان الراسخ القويم وفى حجر النبوه من يد جداه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذى كان يحبه حباً جماً وطالما كان يقول:

«حسين منى وأنا من حسين».

عظيم فى السياسه والبطوله والزهد والتقوى والامثال لأوامر الله ونواهيه، عظيم فى النسب العريق وفى التاريخ وعظيم فى الدنيا والآخره بل به وبجده وأبيه وأمه وأخيه والأئمه العظام من بنيه عظم التاريخ.

عظيم فى الإمامه التى هى سر أكبر والسر نور، والنور قدس، والقدس روح الله تمثل فى قالب إنسانى مجيد وتعالى بتفوق غير محدود فوق مستوى المخلوق.

عظيم كيف لا وهو شبل العظام وأبو العظام والسلام على الحسين العظيم يوم ولد ويوم استشهد فى سبيل الدين والحق والحريه والمبدأ. ويوم يبعث حياً (١).

يوم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام الزاهر

بقلم: الشيخ محمد حسن الأعلمى

أخص من بين المواليد (مولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام السبط) بالذكر والإطراء فإنه الذى ضم بين ثناياه مزايا باهره ونموذجاً تاريخياً عظيماً لأفكار المفكرين والباحثين لأن حملته ومولده ورضاعه وسيرته كادت تلحق (بالمعجزات، وخوارق العادات) أما حملته ومولده: فقد حملته أمه الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام لسته أشهر وما ولد مولود كذلك وعاش، إلا الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام وعيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام ويحيى بن زكريا على قول.

ولقد تلقت الملائكة المدينين باؤوا بغضب من الله سبحانه وتعالى، مولد هذا الوليد العظيم بقلوب ملؤها الغبطة والسرور، وعلتها أمارات الفرح والهناء، إذ كان عَلَيْهِ السَّلَام كهفاً منيعاً، وملجأً حفيظاً للمذنبين منهم، به كشفت عنهم الغماء والكرب، وأظلتهم البشائر الإلهية السارة التى أظلت عليهم من علياء السماء؛ وبشروا بأن الله قد تاب عليهم، وقبل تلك الشفاعة ونجاهم من تلك الورطات الفاضحة التى كانوا يعانون آلامها؛ ويقاسون عذاب نتائجها؛ وكانت الملائكة تهبط على الرسول الأقدس أفواجاً أفواجاً، وتهنئه بولیده الميمون السعيد، والرسول أيضاً يهنئ أمه الزهراء بذلك المولود العظيم، ولما أن ولد الحسين أخذه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وضمه إلى صدره، وأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، وقد أبعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

النظر، حيث أراد بحمله هذا أن يكون سيره مستمره، وسنه جاريه للمجتمع الإنساني.

وأما رضاعه عَلَيْهِ السَّلَام فإنه لم يرتضع من ثدى أنثى قط بل كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يلقمه إبهامه أربعين يوماً وليه حتى نبت لحمه من لحم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

لله مرتضع لم يرتضع أبداً

من ثدى أنثى ومن طه مرضعه

وكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحب حفيده النبيل أشد الحب وأعظمه، لأنه قطعه منه، وكبده، وقره عينه الناظره، ونور حديقته الزاهره، ولعل هذا هو المعنى الذى قصده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله:

«حسين منى وأنا من حسين».

وقد بلغت منزله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ومكانته الساميه مبلغاً عظيماً عند الله تبارك وتعالى، وعند النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويهد لذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«حسين منى وأنا من حسين، يؤذيني ما يؤذيه».

ويؤيد هذا خروج الرسول ذات يوم من الأيام من بيت عائشه، ومروره على الدار التى تسكن فيها الزهراء (سلام الله عليها) فسمع صوت بكاء ولده الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فقال لأبنته:

«ألم تعلمى إن بكاءه يؤذيني؟».

أجل وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يشبه جده وأباه خُلُقاً وخلقاً، وعلماً وأدباً وسيره وبلاغه وفصاحه كرمياً وسخاءً، شجاعه وشهامه، قوه وإباء و. و.

وأما بلاغته المستمده من ينبوع النبوه فحدّث عنها ولا حرج لأنه كانت الفصاحه لديه خاضعه والبلاغه لأمره سامعه طائعه وكيف لا يكون كذلك وهو ابن أفصح

العرب والعجم على بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام هذا كتاب (بلاغه الحسين). المشحون بالخطب الرائعه. والرسائل والكلمات الشيقه لجامعه الأستاذ الفاضل: السيد مصطفى الاعتماد. فلقد أخرجت بلاغته عَلَيْهِ السَّلَام العباقره المفننين فى علم البلاغه والبيان.

وأما سيرته عَلَيْهِ السَّلَام فكان من الجدير أن ينقشها الناس على صفحات أفئدتهم لأن سيرته تملى علينا البطوله والبساله، والعز والشرف. والكبرياء والعظمه، والمجد والرفعه والتفديه والتضحيه، وما إلى ذلك من الصفات الفاضله، والسجايا الكريمه وهذه صفحات التاريخ تشهد له بكل معنى الإنسانيه والعظمه، ويشع من بينها يوم كربلاء حيث وقف أمام تلك الأمه الجباره الطاغيه: وذلك حينما أشعل الأمويون نار الحرب، واشتبكوا مع الدين الإسلامى. وأرادوا أن يجعلوا دوله أمويه لا- شريعته محمديه وأنذاك رأى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من الواجب أن يكافحهم فقابلهم بتلك المقابله العظميه المدهشه اجث جذور شجرتهم الملعونه وضعضع أركان دولتهم الغاشمه بثورته القميه الخالده ضد الحكم الجائر، ففضى على الضلاله وقرض دعائم الكفر وأكذب أهدوئه الطاغيه يزيد. ووطئ صماخ الفاسقين. فتألق نور الحق وظهر أمر الله واستقام الإسلام واهترت شريعته الحق وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. فعليك سلام الإنسانيه: أيها الإمام الحكيم يوم ولدت ويوم رزقت الشهاده. ويوم تبعث حيا(١).

١- فى مولد الإمام الحسين بن على (عليه السلام) - اللجنه الدينيه الأدبيه - كربلاء - الحلقه السادسه - ١٩٥٨م /ص ٢.

فى مىلاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الشيخ سلمان عبد المحسن الخافانى

«حسين منى وأنا من حسين»

حديث نبوى، مروى ومقبول. وإن وقع فى تفسير الشق الأخير من الحديث الخلاف. فالحسين من النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما لا شك فيه؛ إذ هو ابن النبى، وسبطه العزيز عنده، والمتربى فى حجره، والناشئ - تلك النشأة الطيبة - فى بيته، والمرتضع من در علومه وآدابه وفضائله ومحاسنه فالحسين حقاً وصدقاً من النبى وإلى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولا ينكر ذلك إلا من فى قلبه مرض النصب والعناد أما إن النبى من الحسين فذلك ما فسرتة الحوادث التى وقعت بعد النبى الكريم ولكن بعد أن يعرف الإنسان إن للنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شخصيتين، شخصيه محمد الوالد والجد، الذى ربه الحسين وغذاه؛ والذى كان منه الحسين بحسب النسب والتربيه والنشأة والتعليم. وشخصيه النبى ذى الرساله الخالده. والدين الخالد، والمربى للأمم، والمشرع الذى جاء بشريعه الإسلام وقوانين القرآن وهذه الشخصيه الثانيه، كان استمرارها وبقاؤها سبب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام عند كل من تدبر وأنصف. فالحوادث المتعاقبه التى وقعت بعد انتقال الشخصيه الأولى إلى الخلد، كادت تقضى على حياه الشخصيه الثانيه قضاء أبدياً - سيما حوادث الأمويين الذين بعثوا القيصريه والكسرويه جديده ليقيموها بدلاً عن النبوه والإمامه. ولكن الحسين أمات الأمويين فى مهدهم وأزال قيصريتهم

وكسرويتهم من الوجود إذ انتعشت شخصيه محمد الدينيه. وكان استمرار وجودها وحياتها من الحسين ونهضته في وجه الكفر الأموى. فالنبي من الحين كما قال النبي نفسه وإن أبي الحاقدون والحاسدون.

أجل:

حسين منى وأنا من حسين.

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف، الذى فسرتة الحوادث؛ والذى تشع منه أضواء النبوه، لكشفه ما كان قبل أن يكون. سنذكر حديث المبعث الشريف فى يوم الحسين الأغر. وسنكمل ما بدأناه فى ذلك اليوم من الحديث عن محاسن الإسلام ومعارفه؛ فى هذا اليوم الذى أعاد صاحبه يوم المبعث يوماً خالداً؛ وصاحب المبعث شخصيه خالده.

سنكمل حديث المبعث فى يوم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام:

وحديث المبعث الذى ذكرناه، هو حديث الكاتب المعترض على محاسن الإسلام التى جهلها أو تجاهلها. وعلى تعدد الزوجات؛ وتجوز الطلاق؛ ومشروعيه الرق التى سخر منها.

كيف جوز الإسلام تعدد الزوجات. ولماذا سن قانون الطلاق، وشرع الرقيه والعبوديه؟

وليس الكاتب هو الشخص الوحيد المعترض على الإسلام بهذه الاعتراضات ولست أنا الشخص الوحيد الذى أجاب عن هذه الاعتراضات - فى اعتراضات لاكتها الأفواه ومضغتها الألسنه كثيراً؛ وأجيب عنها كثيراً، وكان المأمول أن لا- تعاد بصوره الاعتراض لو كان المعترض طالب حق ومبتغى رشاد.

لماذا جوز الإسلام تعدد الزوجات؛ ولماذا سن الطلاق؛ ومن هو المعترض بذلك؟

أهو من أصحاب الأديان التي ساوى الكاتب بينها وبين الإسلام، أم هو من الذين لا يتقيدون بدين ولا يؤمنون بعقيدته ولا مبدأ. فإن لكل واحد منها جواباً.

ولكن. لا. لندع السؤال عن حقيقه الكاتب ولنتكلم عن صحه التشريع وعله الحكم ولا نلتفت لمن قال، حتى كأن أحداً لم يقل شيئاً ولم يعترض بشيء.

أجل

إن تعدد الزوجات؛ وتشريع الطلاق، من محاسن الإسلام الذي ينظر بعين الخبير العارف، والذي لم يضع حكمه متأثراً بعاطفه، أو محايياً أحداً وإنما وضعه لوجه المصلحه والواقع، وعارفاً بالدين الذي جعل خاتمه الأديان فهو محتاج إلى الحكم الذي يساير كل زمان، ويلاءم كل مكان.

أيها الساده:

لم يكن غرض الإسلام من الرباطه الزوجيه؛ هو الاتصال الجنسي فحسب وإطفاء الشهوه العارمه فقط. ولكن له عدده أغراض أسوق أهمها:

١- الاتصال الجنسي (لغايه صحيه)

٢- التعفف والتحصن (من تزوج فقد أحرز نصف دينه).

٣- الإبقاء على النوع وتكثير النسل (تناكحوا وتناسلوا).

٤- إنقاذ يتامى الحوادث والحروب، بتزويج أمهاتهم وإداره شؤونهم بالعاطفه الأبويه الحادئه من هذا التقارب:

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ).

٥- المساعده والتعاون بين الرجل والمرأه في إداره بيت أو معمل؛ أو مصنع: أو مزرعه.. الخ..

٦- عاطفه الحب المتأججه التي قد لا يكون لها مداوٍ غير الزواج.

٧- قد تجتمع هذه العوامل كلها أو جلها فتكون عاملاً واحداً يدفع الرجل إلى الاقتران بالمرأه، ويدفع المرأه للاقتران بالرجل، واختيار كل منهما نصف دينه الأول، ويبقى نصف دينه الثاني ليتق الله فيه.

ولكن. قد تجرى الرياح بما لا- تشتهي السفن. كما يقولون فيفقد الرجل في زواجه الأول غايته التي من أجلها اقترن وبسببها تزوج. فيقف حائراً لا يدري ماذا يصنع؟ ولكن شريعته الإسلام الخالده، والتي تراعى مقتضيات الأحوال في جميع الشؤون؛ وتنظر المصالح في جميع الحالات، تقول له: لا- تحزن؛ وجرب حظك في الزوجه الثانيه والثالثه ما دامت غايتك شريفه وصحيحه. فلعلك تسعد بعد هذا الزواج.. ولكن. لا- لا- تقدم على هذه التجربه إلا بشرطين: الأول أن لا تتجاوز تجربتك (الرابعه) فإن بلغتها؛ فإنك - ولا- شك - قد حرمت من الغايه التي تريدها، ولو زدت على هذا العدد لوقعت في أضرار ماديه وأخلاقيه واجتماعيه لا تساويها مصلحتك التي ترجوها - على فرض إمكان حصولها - أما الشرط الثاني فهو قوله:

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً).

العداله بين الزوجتين شرط أساسى فى جواز التعدد، العداله فى المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، والغطاء، والوطاء، وكلما يحتمه الواجب عليه من حقوق الزوجيه؛ شرعيه: وعرفيه. فإن عجز عن (العداله) بين الزوجتين، والمساواه بين الضرتين، فليقنع بنصيبه وليرض بالزوجه الواحده. أو فليستبدل زوجاً مكان زوج. ولا يبقى فى شقاء هو وزوجه الأولى؛ حيث يشقى هو؛ وتشقى زوجته بشقائه، فليختر أى الطرفين يحلو له بعد رويه وتبصر وإمعان. وبعد تفكر وتدبر.

أرأيتم: إن الدين الذى قدر له أن يكون عاماً وخالداً؛ كيف نظر للمصالح،

وكيف راعى المقتضيات؛ وكيف قارن بين المفاسد؛ فأخذ بأقلها ضرراً؛ وأمر بترك أكثرها مفسده. مراعاة لمصالح الإنسان للمنكر للفضل والجميل.

ولا يقل أحد. أو لا يقل هذا الكاتب - على أقل تقدير - إن الإسلام غرر بالمرأه فأدخلها عش الزوجيه، ثم نظر لمصالح الرجل وأهمل الشق الآخر من الزوجين فلم ينظر فى مصالحه وغاياته.

لا- يقل أحد هذا. فهو بعيد عن الانصاف. إذ الإسلام لم يغرر بالمرأه. بل أمرها بالدخول فى عشها الحصين، بعد أن بصيرها بحقوقها على الزوج وحقوق الزوج عليها. وبعد أن أخبرها إن للزوج حقوقاً خاصه به لا تستطيع رفعها ومسخها إذا دخلت راضيه مختاره. من تلك الحقوق: إن الطلاق بيده لا بيدها.. وكان بإمكانها أن تمتنع فى مبدأ الأمر وقبل ساعه القبول. وكان بإمكانها أن تشترط ما تشاء قبل التمام. فإن فعلت، كان عليه الخضوع لشروطها التى قبلها - إن كانت سائغه ومشروعه - كما يقرر الإسلام على أبنائه المسلمين. من وجوب الوفاء بالعهد ووجوب أداء الشرط.

أما إن المرأه تدخل عالمه مختاره، ثم يقول من يقول: إن الإسلام ظالم للمرأه فذلك بعيد عن شريعته العدل والانصاف، وبعيد عن معرفه مصالح الزوجين التى ينظر لها الإسلام بعين العدل والانصاف.

ثم ماذا بعد هذا؟

ثم يقول: لماذا سن قانون الطلاق؟

وقد نسى أو تناسى قولهم: آخر الأدوية الكى؛ وقولهم: ليس للعضو الفاسد غير القطع. ولن تجد عاقلاً يقول للطبيب المداوى، لماذا كويت المريض أو قطعت هذا العضو. كما لن تجد عاقلاً يقول للجراح الذى يريد أن ينقذ الحياه بعمليته الجراحيه التى قد تشوه الجسم، لماذا أجريت عمليتك، ولماذا شوهت هذا الجسم اللدن والوجه المليح،

ولماذا لم تتركه يكابد آلام الأمراض والأسقام؟؟؟

إن الطلاق هو آخر العلاج - عند عدم تناسق الزوجين - وهو كعملية البتر للعضو الفاسد التي لا بد منها؛ وإن شوهدت الوجه الحسن؛ وأضعفت الجسم القوى الرشيق.

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا).. (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ...).

قد يقول أنصار المرأة - وما أكثر أنصار المرأة اليوم - قد يقول أنصار المرأة العذراء سموا بأنصار المرأة لأنهم يدعونها للمعمل والمصنع؛ ويحرمونها من وظائفها الطبيعية. أما الذين يقولون لها كوني سيده البيت. وأدى وظائفك الطبيعية. واختارى من الرجال من أحببت؛ وانتجى من الأبناء ما تقر به عينك فهؤلاء يدعون: أعداء المرأة؛ وهكذا تنعكس المقاييس فى هذا العصر؛ وتتبدل الموازين فى الإصلاح والاصطلاح...

يقول أنصار المرأة: لماذا لم يجعل الطلاق بيد المرأة؟ وما دروا لو كان الطلاق بيد المرأة لما استقامت زوجه مع زوجها؛ ولا بقيت امرأة مع رجلها. ولأصبح الزواج مهزله من المهازل؛ لا عقده سماويه تجمع بين الطرفين، وتؤلف بين القليلين. ولأصبحت المرأة تبدل فى كل حين زوجها، كما تبدل فستانها، وكما تبدل حقيبه يدها، وعقيصه شعرها. كلما اقتضت موضه الوقت التغير والتبديل.

إن الطلاق - أيها الساده - مبعوض لدى الإسلام. ولم يشعه الإسلام إلا لضرورات طارئة قد لا تجد حلاً لها إلا بالطلاق، فلذلك تجد الإسلام يضيق دائره الطلاق مهما أمكن، لئلا يتسامح فى استعمال هذا الدواء المنهك؛ ويستعمل فى غير ما شرع له هذا الكى المؤلم الموجه. فتراه - أى الإسلام - يشترط فى صحه الطلاق أموراً. هى...

- ١- أن لا يكون المطلق في ساعه هيجان وغضب يلحقه بالمجانين الذين لا يفكرون تفكيراً سليماً في ساعه هياجهم وغضبهم.
- ٢- أن يقع الطلاق في طهر غير طهر المواعه. أى إن الزوج ينفصل عن زوجته التى يريد طلاقها مده من الزمن، كإعطاء مهله يتبين فيها الزوجان موقفهما مما يريدان الإقدام عليه.. ولعل الزوج - فى هذه الفرصه - تهدأ وساوسه وتسكن سويداه التى تحتم عليه الطلاق. ولعل دوافع الغريزه الجنسيه التى حرما منها هذه المده تغير مسلكهما؛ ولعل الزوجه تسعى جاهده فى إصلاح أمرها فى هذه المده التى وكل تحديدها إلى قولها هى.
- ٣- السعى وراء شاهدين عادلين لسماع صيغه الطلاق؛ وفى هذا الشرط ما فيه من محاسن. فحصول الشاهدين المتّصّفين بهذه الصفه الحميده مما يؤخر الوقت قليلاً ولعله يحصل فى التأخير الإصلاح. بالإضافة إلى أنّ الشاهدين الصالحين إذا حضرا فسيسعيان جاهدين لإصلاح ذات البين، كما هى غريزه الرجل الصالح وعادته وبسبب هذا الشرط قد يعود الزوجان لحياتهما الزوجيه هائنين سعيدين. أما إذا لم تنجح مساعيها، ووقع الطلاق، فسيكونان شاهدى حال على كثير مما قد يقع بعد الطلاق. من تخاصم ونزاع.
- ٤- كون الطلاق بيد الزوج، لأنه هو الذى لن يتسرع فى الطلاق بسبب ما رتب عليه من مهر لها قبل الدخول. ونفقه وإسكان فى حاله الزوجيه، وحتى بعدها إلى الانقضاء من عده الطلاق..
- ومن كان هذا حاله، ومن فتح البلاد بالتعب والعناء وبذل المال، فلن يفرط بهذه الأتعاب؛ ولن يطلق زوجته التى لم يظفر بها إلاّ بصرف كل غال ورخيص...

أيها الساده:

طال بنا الحديث فى هذا اليوم؛ ولعله قد تسرب لكم الملل والسأم ولكن ماذا أصنع وأنا أريد أن أسمع هذا المعترض على أسرار الإسلام وأحكامه، فاتخذ من منبركم هذا، وسيله من الوسائل لإسماعه وإفهامه، ولا رضى بذلك العمل ربي؛ وأرضى وجدانى، وأقوم بوظيفتى فى تبين الحق وتوضيح المشكلات الدينيه والاسرار الإسلاميه. وأرضى - أيضاً - صاحب هذا اليوم الذى نحتفل جميعاً بعيد ميلاده، والذى سيسر - لا شك - بهذا الحديث أكثر مما يسر بترتيل الشعر وترصيف الكلام.

وإذن. فماذا بعد هذا من حديث؟

الحديث الذى بعد هذا، هو لماذا سن الإسلام الرقيق، وكيف جوز للإنسان أن يستعبد أخاه الإنسان؟

هذا هو الاعتراض الثالث الذى ذكره الكاتب المهاجم؛ وقد يكون فى حقيقه هؤلاء غير هذه الاعتراضات، ولكننا سنتركها لغير هذا اليوم، ولغير هذه المناسبه. واسمعوا منى قصه تسليكم وترفع عنكم السأم والملل؛ وفى الوقت عينه تبصر الكاتب بالحقيقه - إن كان من طلابها - وترفع اعتراض كل معترض فى مسأله الرق والعبوديه التى أمضاها الإسلام والتى جعل لها أحكاماً وقوانين مدروسه فى الفقه الإسلامى ومبويه فيه.

فى هذه السنين الأخيره؛ خرج فى هذه البلاد رجل حاقد على الإسلام - وقد يكون بعضكم سمع باسمه - وكان سبب حقه على الإسلام هو حقه على رجال الدين المذنبين لم يقبلوه أن ينضم لصفوفهم لما لم يروا فيه من المؤهلات الدينيه ما تجعله أهلاً لذلك.

وكلكم يعلم: إن رجل الدين عندنا لا يكفى فيه أن يكون عالماً فحسب،

ولكنهم يطلبون مع ذلك، التقوى والعمل، وكان هذا محروماً منهما، فلم يقبلوه. ولذا حقد على رجال الدين أولاً؛ ثم عمم حقه وبغضه على المسلمين عامه ثم كانت الخاتمة السيئة أن جرفه حقه وبغضه فأخذ يتناول الإسلام وأئمة الإسلام بكلماته البذيئة. وهو يزعم أنه من رجال الإصلاح والتبشير. وقد حفت به طغمة إن حلتها فلن تجد فيها من يقل عنه حقداً وعداء؛ وإن فتشت عن أسباب ذلك فلن تجد إلا الأسباب التي جرفت قذوتهم في قليل أو كثير.

زاره صديقي (ف) في ناديه - ومعه طغمة - وقد جرت بينهما هذه المكالمة التي أسوقها لكم:

الصديق:- متسائلاً - لماذا تهاجم الإسلام؟

هو: لأن الإسلام دين، ولكنه ناقص التعاليم، وذلك لأن فكره مؤسس وبانيه، ما زالت بدويته، فهي لا تدرك أكثر مما جاءت به. والعالم اليوم محتاج لفكره متحضره تعرف مشكلات الزمن، وتكون في باب التشريع أوسع من فكره محمد.

الصديق: هل تدلني على شيء من تعاليم محمد الناقصة؛ والتي تدل - كما تزعم - إنها تعاليم فكره بدويته؟

هو: إن الأخطاء التي تجدها عند رجال الدين وعند المسلمين كثيره، وتستطيع أن تتحسسها بنفسك: وتلم بالأمر الواقع؛ وتعرفها من غير استعانه بأحد.

الصديق: أرجو أن تجعل الفارق أمامك بين الإسلام وبين المسلمين فهب أن المسلمين فسدوا بأجمعهم فما هو ذنب الإسلام، واذكر لي اعتراضك أو اعتراضاتك على الإسلام؛ وبين تعاليمه الناقصة، وخلصنا من فساد المسلمين ورجال الدين - إن كانوا فسدوا حقاً كما تقول.

هو: وهل تريد شاهداً أدل على ذلك من الرق الذي أقره الإسلام؟

(وهنا تعالت عاصفه من الضحك تأييداً له من طغمته التي تحف به).

الصديق: (بعد هدوء العاصفه) لنبحث الأمر بامعان وتروى، ولنفرض أنّ أمتك هذه التفت حولك. وآمنت بدعوتك، وصدقت رسالتك التي تتبناها اليوم. ولكن الأمم المجاوره لك، والتي لا تخضع لآرائك تحالفت ضدك - بسبب تعاليمك المخالفه لها - واضطروكم، طوعاً أو كرهاً؟ إلى الحرب. فقامت بينكم الحرب العوان، حتى إذا نصركم الله على بعضهم ووقعوا في أسرهم، فماذا أنتم صانعون بهذا البعض الذي أسرتموه؟

هو: نبقية عندنا، في ديارنا؛ حتى إذا انتهت الحرب أعدناه إلى محله.

الصديق: تبقونه عندكم، وتبدلون له الطعام والدفع والكساء. حتى ولو طال الحرب؟

هو: أجل نفعل ذلك حتى ولو طال الحرب.

الصديق: إذن فلم تفعلوا شيئاً. وستعرف الأمم المجاوره نظريتكم هذه مع أسرى الحروب، وتستمر في قتالكم وتستأسد، حتى إذا شاهدوا النصر لكم، ألقوا بأنفسهم أسارى بين يديكم، وسيكون الوبال على الأمه التي آمنت بك وصدقت، على كل حال. فأما أن ينتصروا عليكم، وهو المراد، وأما أن تنتصروا عليهم، وحينئذ سيكون البلاء على أمتك المسكينه التي كان جرمها أن آمنت بك؛ ويكون بلائها في تهيئه الكساء والرداء والأكل عظيمًا، ثم أرجاعهم إلى وطنهم ليستعدوا لمحاربتكم كره أخرى آمنين مطمئنين.

هو: إذا لم أستطع هذا العمل، فسأمر بالقتل العام، خصوصاً إذا عرفت إن في بقائهم إنهاك أمتي مادياً، وفي إرجاعهم لوطنهم العوده للحرب ثانياً..

الصديق: الله. لا تقل هذا ولا تتفوهه، وإلا نقضت غزلك؛ فأنت الذي تعد

استخدام الأسير - إلى حين إطلاقه - من أشد الأسباب ظلماً ووحشية؛ كيف تبيح لنفسك القتل لأساراك المساكين. وهل لا تعرف أن القتل أشد من الاستخدام وحشيه. ألا تتذكر ما انتقدت به الإسلام، فكيف ترضى للبشرية بهذا المصير؟ أم تراك نسيت ما بدأنا به الكلام.

هو: (متأملاً)

الصديق: لا تفكر في الأمر؛ واسمع شيئاً من أسرار الإسلام، ثم حكم وجدانك؛ وليحكم هؤلاء وجدانهم، إن كان عندهم شيء من الحس والوجدان.

الإسلام أمر بجهاد الكافرين ليخذل شوكة الكفر والضلال؛ ويردهم على أعقابهم مقهورين مخذولين، وجعل للمجاهد الناصح؛ أجرين؛ ترغيباً وتشجيعاً. جعل الأجر الأخرى جزاء المجاهد الذي يقتل في الميدان؛ ومنحه درجة الشهادة الرفيعة، التي عظمها الإسلام وعظم الحائز عليها. ولم يحرم الفائزين الأحياء من الأجر الدنيوي. فليس كل الناس رهباناً لا يرغبون إلا في الآخرة، ولذا جعل لهم كلما غنموه في ميدان الحرب من سلام ومتاع، بعد إخراج خمسه لدولة الإسلام كضريبه شرعيه. أما من أسر محارباً، فالأسير بخدمه أسره حتى يفكه قومه.

وبهذا الترغيب الأخرى والدنيوي استبسل المسلمون المجاهدون استبسالاً عظيماً. وهكذا ترى إنها خطه حربيه حكيمة، لا تكلف شيئاً إلا الوعد الصادق ولقد كان الإسلام صادقاً في وعده، ولم يشأ الإسلام أن يعلن للملأ وجوب عتق من أسلم من الأسرى؛ خشية دخول هؤلاء في الإسلام لا رغبه في الإسلام ولكن طمعاً بالعتق، وفكاً من الأسر، وهذا ما لا يرتضيه الإسلام، الذي يريد أن يكون إسلامهم عن عقيدته صادقاً وبصيره بمبادئ الإسلام وقوانينه. بالإضافة إلى إنه سيفت في عضد المسلمين المجاهدين إذا شاهدوا أن إسلام أسراهم يذهب أتعابهم أدراج الرياح.

ثم انظروا ديمقراطيه الإسلام وعبقريته، التي تتجلى في كل حكم من أحكامه وبكل مسأله من مسائله. فالإسلام الذى أجاز استخدام الأسير، ماذا صنع له عند ما علم بإسلامه، أو عندما أظهر هو إسلامه؟

إنه كما قلنا - لم يوجب عتقه وإخراجه من حوزته فراراً من تلك العوامل السالفه - ولكنه أقام الدنيا وأقعد لها نصره لهذا الأسير الواقع فى يد المسلمين من دون أن يجرح عواطف الأسر المجاهد. إنه ذكر الشىء الكثير عن فضل من أعتق رقبه فى سبيل الله. بل جعل العتق مضرب الأمثال الإسلاميه، فهو يقول من فعل كذا فكأنما أعتق رقبه، أو كأنما أعتق سبعين رقبه. بل تعدى ذلك؛ وجعل عتق الرقاب كفاره لكثير من الأخطاء التى يقع فيها المسلمون. وكتاب المسلمين (القرآن) خير شاهد على ما نقول. وسيعرف ذلك كل من درس القرآن ودرس معه أحكام الإسلام.

هذه هى التعاليم الصحيحه. وهذه هى الديمقراطيه الحقه. وهذه هى الأحكام التى انتقدتموها وأنتم لها جاهلون أو معاندون.

فهل تصل كلمتى هذه التى سبقتها لسمع هذا الكاتب المراسل؟ وهل يسمعه متأملاً منصفاً؛ أم حاقداً معانداً؛ إنى لأرجو أن يجعل عقله هو المحكم فى أمثال هذه الأمور وفى غيرها. كما أرجو منه - هداه الله - ومن غيره أن لا يتسرعوا لنقد الإسلام. فالإسلام حقاً وصدقاً دين البشرى الخالد الذى لا سعاده للبشر بدونه ولا راحه لهم بغيره، وإن كثر ضده المرجفون والأفاكون. وسيبقى خالداً ما خلد البشر.

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

معنى الذكرى

بقلم: السيد محمد على خان

ولئن تحتفل كل أمه بعظمتها وعباقتها ويفخر كل قوم بأبطالهم وزعمائهم الأفاضل يقيمون لهم الاحتفالات المهمة والمهرجانات العامه باذلين كل ما لديهم من قوى ماديه ومعنويه تجديداً لذكراهم وإشاده بمواقفهم وإشعاراً بما قاموا به من خدمات للإنسانيه ودروس نافعه للبشرية.

فجدير إذن بالمسلمين الذين غذاهم رسول الإنسانية بالتعليمات الخيره الساميه المسلمين الغيارى الذين غرس فى نفوسهم منقذ البشريه حب الإحسان والتعاون على البر والتقوى وعلى كل عمل نافع، نعم يجدر بالمسلمين وحرى بمكانتهم الرفيعه أن يهتموا كل الاهتمام بعظمتهم وعلماهم الميامين.

وما من شك أن إقامه مثل هذه الاحتفالات لذكرى مواليد آل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً تعظيم لشعائر الله لأنهم عَلِيهِمُ السَّلَام عرفوا الله تعالى حق معرفته وأدر كوا عظمتهم وربوبيته فعبدوه عباده تتناسب وشأنه العظيم ودعوا إليه سبحانه وإلى توحيده وإعلاء كلمته وعبادته لكل ما أوتوا من طاقات وإمكانيات وحول وقوه وأنقذوا العالم من هوه الجهل وانتشلوه من براثن الآثام والأجرام وأخذوا بيد الإنسان إلى ينابيع الإسلام الزاهر وثقافه القرآن المنير ومعالمه الوضاءه إلى دين الله الحق وصراطه المستقيم فكان تعظيمهم عَلِيهِمُ السَّلَام وتخليد ذكراهم تعظيماً لشعائر الله.

(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

وما اهتمام المسلمين الأماجد بعيد ميلاد أبي الأحرار وسيد الأبطال والعلماء وسيد شباب أهل الجنة وريحانه الرسول الأعظم ومهجه البتول الزهراء الحسين الشهيد إلا دليل واضح على مدى الولاء والإخلاص لآل البيت وعلى الاعتراف بفضلهم على الأمة الإسلامية. وهذا الذي قدمت من عظمة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وتصاغر المفكرين أمامه لم أكن لأقوله معتبطاً فلي من شهادات المفكرين ما يدعم رأبي، فمن هؤلاء جبران خليل جبران إذ يقول: (لم أجد إنساناً كالحسين سجل مجد البشريه بدمائه) وقال كارليل الفيلسوف الانكليزي الشهير: (إن الحسين كان نموذجاً فذاً من نماذج البطولة الإنسانية، وإنه فردٌ هائل كانت عقيدته الجباره منحه من المنح التي لا تفيض بها الطبيعة إلا بين أعمار وأعمار، ودهور ودهور وأي بطوله تلك وأيه عقيدته هذه).

وتكريم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أيضاً هو حفظ للنبي الأكرم في آله الطيبين وذريته الأطهار متبعين بذلك قول الله عزّ وجلّ:
(قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

وقول الرسول الكريم:

«إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«الحسين روحى التى بين جنبى حسين منى وأنا من حسين».

ولكن ليس الغرض كل الغرض فى تنظيم هذه الشعائر وتجديد هذه المظاهر هو إقامتها وتأسيسها وإخراجها بإطار يبهر الأبصار وإن كان هذا المعنى جميلاً إلا أننا لو أضفينا إلى هذه المناسبات الكبرى فوجه مشاعرنا وإحساسنا وقلوبنا إلى ما كان عليه آل البيت تطبيقاً لما جاء فى القرآن المجيد دستورنا الخالد(١).

فى ذكرى مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الأستاذ كمال جمعه بهرام

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها الحفل الكريم:

يحتفل العالم الإسلامى هذه الليلة بذكرى ميلاد بطل العقيدة ورمز التضحية وصاحب المجد أبو الثوار الإمام الشهيد الحسين بن على بن أبى طالب عَلَيْهِ السَّلَام، فعانق ملائكه السماء ومعاشر الجن والإنس وتنفرج الهموم وتبدد الأ-حزان وتجتمع القلوب المؤمنه بهذه المناسبه السعيده إجلالاً لصاحب الذكرى، وتقديراً لبطولته وتعظيماً لشأنه الكريم.

أيها المؤمنون...

ولد الحسين يوم الخميس الثالث من شعبان من السنه الرابعه الهجرية وكانت ولادته بشرى ساره للرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث غمر الفرح قلبه واحتل السرور جوارحه وقرت به عينه وأفعم بالآمال الكبار لأنه كان يرى فيه بطلاً لا يهاب الموت ولا يثنى عزمه عائق ولا يلين تصميمه للكفاح لسبب أو آخر وقائداً مؤمناً

مأموناً قيادته، خبيراً بشؤونها ومتطلباتها عالماً بخفاياها حاملاً للواء الإسلام فجدداً لنظامه باعثاً فيه القوه والتجديد ساحقاً للظلم والفساد، محطماً لقوى الكفر والطغيان، لذلك عندما ولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أذن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وهو الذي سماه حسيناً ووضع لسانه في فمه وأقبل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يمصه فقبل الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين عينيه لذا يقول الشاعر:

لله مرتضع لم يرتضع أبداً

من ثدى أنثى ومن طه مرضعه

يعطيه إبهامه أنا فأونه

لسانه فاستوت منه طباعه

وأعده النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إعداداً سليماً وأشرف على تربيته ونشأته ليخرج من مهبط الوحي ومنطق الرساله الكبرى مكملًا- لشرائط الإسلام ومتمماً لمزايا الإنسانيه الحقه وكان في كل هذا عادلاً في قضاياها وعالماً في أفكاره وآرائه ومطلعاً على أنواع العلوم والثقافات وفقهياً في الشريعه السمرحه وسياسياً بارعاً يعرف السياسه من زواياها وخفاياها يصرخ في وجه الساسه فتنهار عروشهم وإدارياً يسيطر على كل الأمور، فهو إنسان كامل قد جمع الشروط فكان جديراً بالقياده والإمامه والقضاء والسياسه والإداره، ويكفيه فخراً أن يقول فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(حسين منى وأنا من حسين. أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط).

ولد الإمام فكان مولده الحق والهدى والفضيله حيث طغت الفرحة الآفاق وكانت مناسبه ساره إلى قلوب المؤمنين وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأنس به ويلاعبه ويداعبه حتى اختلطت أفكاره بأفكاره وامتزجت آراءه بآرائه وتثقف بعلمه وكانت علومه تزيح سحب الجهاله العمياء والظلام الدامس عن الضمائر التي لم يصلها النور ولا شعاع الإيمان وكانت أنواره تشع على كل بقعه فتفتر لإرادته الله والعدل

وتقوى بها معنويه المؤمنين.

وروى أنّ الحسين كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدى إليه الناس لبياض جبينه ونحره وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كثيراً ما يقبل جبينه.

أيها الشباب المؤمن...

هذا هو الحسين في شخصيته الفذه وصفاته الكماليه ومزاياه الإنسانيه يعبر عن شعور الإسلام بصوته الصارخ في كل مناسبة وبندائه الذي خاطب به العقل البشري والضمير والإنسانيه ليعلو فوق العنصريه والجاهليه، والذى فرق به الصمت المخيم على الضمائر البشريه وانتقلت أصداء ثورته إلى كل بقعه إسلاميه وإلى كل قلب يحس بالواقع الأليم عليه وتناثرت أبناء ثورته لتكون ملجأ لكل مضطهد ومأوى لكل ضعيف، ويدافع عن دستوره ويحلل قضاياها وجيب على مشاكله ويكشف عن غوامضه.

فما من قضيه إلا هانت أمام الحسين وما من تضحيه إلا كانت له بنسبه الجزء إلى الكل يضحى بالجزء من أجل الكل. فهو يضحى بما لديه من جاه وسلطان ومال حتى يبقى للإسلام هيئته وحتى يعود للقرآن حكمه ولكي تنهار قوافل الظلم ويندحر جيروت الفساد ليعود الإسلام كما كان أيام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صافياً لا يدنسه عميل جاهل ولا يتاجر به فاسد لعب ولا يتناوله من لا إيمان له به. لذلك قال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرماً

كلمات نابعه من ضميره الحى وعبارات ناطقه بالحق والعدل والموت فى سبيلها شرف وافتخار للفتى هكذا يقول الحسين عَلَيْهِ السَّلَام.

أيها المسلمون...

إن إحياء مثل هذه الذكريات ليس لقتل الوقت وإنما هي مدارس للوعظ والإرشاد ومنابر للتوجيه والوعى. ولتكن هذه الذكريات منطلقاً للعمل الإسلامى الهادف وعاملاً قوياً للنهضة الإسلاميه ودافعاً أساسياً للتكامل الإنسانى فى ظل الإسلام.

(وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

كان الإمام الحسين مدركاً للأمر ومحللاً للواقع البشرى وتضحياته وقيمه الأساسيه. وكان رفيع النسب، عالى الشأن سامى المنزله، مهيب الجانب، يشع النور من جوانبه وتبرز مظاهر الحيويه من ملامحه الكريمه. وفى حياه الحسين من فضائل النفس الأبيه وسمو المعانى الكريمه ومزايا القلب الواعى، وشرف الكفاح الثورى والنضال الدموى فى سبيل العقيده والمبدأ ما ينبغى أن يكون قدوه للشباب المؤمن الذى يرى فى الحسين ثائراً ملهماً نحو قمم المجد والسعاده وفى حركته الثوريه طاقات هائله وبواعث كامنه للزخم الثورى للشباب المتطلع إلى الإسلام كنظام أكمل ودستور ثابت فى ظلاله تعيش الأمم السعيده آمنه وتسود روح المحبه بلا تمييز ولا تعصب بين هذا وذاك.

ويكفيه فخراً أن تمجده الأمم كافه وتعظمه الشعوب جمعاء لترى فيه إنساناً أمله إقامة قواعد دين وأركان نظام وأقدر عقيده من جديد وطموحه موت فى سبيل ذلك أو بلوغ غايته. وإنّ المسيحيين حين يمجدون المسيح عَلَيْهِ السَّلَام على أنه ضحى بنفسه فى سبيل عقيدته أما بعض مدعى الإسلام فيغمطون حق الحسين لأنه قطع البرارى وتحمل الأذى وصبر على الشدائد فى سبيل الوصول إلى ميدان النضال فى سبيل العقيده ليثبت

قوى الإيمان ويحطم دوله الفساد والمجون، فضحى بنفسه وبأهل بيته فكانت تضحيته من أكبر ما شهدها التاريخ من تضحيات
جسام.

ونظم الشاعر المسيحي بولس سلامه قصيده فى بطوله الإمام وتضحيته، منها:

أيها المطرقون عند مزاره

لا تردوا العين عن أنواره

سرحوها بكل أفق بهيج

بث فيه الحسين من أسراره

وختاماً:

لتكن ذكرى مولد الحسين ذكرى النفوس الحره وذكرى القلوب المتطلعه إلى العهد المشرق ولتكن ذكراه استمراراً لحركته
الثوريه التى هزت أركان الدوله الأمويه وقلبت الأوضاع من حال إلى حال وشتت جموع الطغاه وأقامت الإسلام من جديد مناراً
للمؤمنين وقاعده للتائرين بعدما أرادت البقيه الجاهليه أن تتلاعب به وبشريعته السمحاء.

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم (١).

سياسة الحسين الرشيدة

بقلم: جاسم آل كلكاوى

ما برحت مخيلتى تصارعها أفكار قلقة، وتتناهب استقرارى عوامل نفسيه مضطربه، مبعثها العمل المضنى، والأمل الضائع.

وفى غمره هذا الصراع النفسى، وزحمه المصير أعرب الشيخ صالح الخطيب عن رغبه كريمه طالباً منى تحقيقها عاجلاً: وهى أن أكتب كلمه عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فجمعت شتات فكرى وطفقت استعيد انطباعاتى واستوحى معلوماتى عما خبرته فى موضوع الحسين عَلَيْهِ السَّلَام حيث بدا لى الأمر سهلاً، وبعد تحبير وتمزيق، وشطب وتنسيق بان قصور القلم، وتخاذلت قوى التفكير حيال عظمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وضخامه رصيد نهضته فى مصرف الخلود.

فالحسين عالم مثالى قائم بذاته تركزت على قمه مجده شاررات البطوله والتضحيه فى سبيل المبدأ والعقيده، وحصيلتها نصر للإسلام، وفتح مدرسه كبرى تطالعنا من ألقها القدسى شمس المعارف والعلوم، نافذه أشعتها فى خلايا العقول لتصهر غدد العقم، وتذيب شوائب الجمود لتخلص منها عقولاً ناضجه تفهم روح الإسلام وتفصح أسرار النهضه الحسينيه التى هى بحق قد جددت تبليغ رساله جده الأعظم، وحذفت ما ألصقته الدعايات الأمويه بجوهرها، وأضافت عليها ما بترته الأفكار المغرضه من أصولها، فقد أخطأ من ظن أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام قد قدم للأمويين نفسه

ونفيسه ضحيه بارده!!

كلا إنَّ جهاده كان مبنياً على قواعد علميه، وأسس سياسيه

سياسه رشيده، الحكمه لحمتها، والصواب سداها.

سياسه أطات عروش الأمويين بمقوماتها وأهدافها الساميه.

سياسه قطعت دابر أطماعهم اللامحدوده.

سياسه حبطت المساعى الشريره، وفضحت النوايا الخسيسه.

سياسه صانت الدين الإسلامى من لوثة التلاعب والتحريف.

سياسه أحنى التاريخ هامته إجلالاً لحكمتها، فهى هى فى مفعولها وتأثيرها وقداستها فى كل مكان وزمان.

ويستخلص من هذا كله، أن الحسين لم يضح بنفسه ونفيسه عبثاً نتيجة غفله أو تسرع كما حكم بذلك بعض المهرجين الذين مكنتهم الظروف الشاذه من التربع على دكه العلم المزيف أمثال ابن حزم، وابن خلدون، وابن تيميه، فالنهضة الحسينيه نبراس التقدم وروح الحضاره.

فالحسين عَلَيْهِ السَّلَام لم يكن حرباً على الأمويين فحسب، وإنما هو حرب على الذين تعمدوا على إنكار حقيقه الدين و (وقفوا بعنادهم ولجاجتهم فى طريق التقدم والحرية).

أجل لم يكن الحسين خصماً للأمويين فحسب، وإنما هو حرب على كل من تقمص النزعات الأمويه ومثلهم فى قول وعمل وشعوذه ودجل واستغلال وأنايه إلخ.

فالأمويون قد تنكروا للدين، وهؤلاء قد نصبوا الشرك باسم الدين لاصطياد السذج والبسطاء.

الأمويون قد تلاعبوا بنصوص الدين فى الماضى، وهؤلاء أساءوا التطبيق فى الحاضر، وناقفوا فى العقيدة، وتاجروا بأموال المسلمين، بعقول المسلمين، بآراء المسلمين.

فلا تلومن - والحاله هذه - الأمويين إذا ما نظروا إلى الدين بمنظار العصبية العمياء - فالأمويون عذرهم معهم - وإنما نوجه اللوم والتقريع إلى المذنبين أساءوا فهم الدين، وتعاموا عن عناصر التقدم والنمو المتأصله فى روحه وقاوموا فى وجهه كل تجديد، وخلعوا عليه ثوب الجمود والتحديد.

فالظلمه التى حاربت الحسين فى شخصه وأمعت فى سلب رحاله، ونهب نفائسه لا تقل جرماً عن الذين حاربوا الحسين واستغلوا مناصبهم لسلب ونهب عائدات الحسين والتلاعب بالأموال الموقوفه على الحضرة المقدسه وصرفها على الرحلات السنويه والأسبوعيه المنتظمه.

فما لنا نلوم ونستهجن أعمال الأمويين ونسرف فى طعن سياستهم الغاشمه ونحجم عن طعن من جارى الأمويين فى محاربه الحسين؟

ما لنا نصور الظلم وفضاعه الاستبداد فى الماضى ونهيب من تصويرهما فى الحاضر؟

وما ذلك الإحجام وهذا التهيب إلا نتيجة ضعف فى النفوس وتهاون فى العقيدة وإشباع الأفكار بالنظريات السقيمه التى غزت مجتمعنا واخترقت سياج مبادئنا القويمه فخذرت حواسنا بمصل سحرها وبريقها.

فمتى تفرع أجراس الحق والحقيقه التى تتمثل فى نهضة الحسين المباركه فى تعاليم الحسين القيمه، فى سياسه الحسين الرشيد، لننفض عن أعيننا غبار الجهل والخمول(١).

١- سلسله العظيم الخالد «الحسين بن على» (عليه السلام) - المنشورات مكتبه التهذيب الإسلامى - كربلاء - ١٩٥٧م / ص ١١.

مدرسه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

بقلم: الأستاذ عباس على

شهدت الإنسانية في تاريخها الطويل أنماطاً من المآسى لا - حصر لها ولا - عدّ، أزهدت فيها أرواح بريئه، واندرست بسببها حضارات متألقه، وتقوضت بنتيجتها دول ذات مكان. وأمر لا - يرقى إليه شك، إنّ فاجعه الطف تقف من مآسى الإنسانية في القمه، لا لأن السلطه جائره، دستورها السوط، وكلمتها الباطل، وناموسها يزيد، اجترحت إثمًا دونه آثام البرابره وسكان الغاب.. بل لهذا الطابع الذى يميّزها عن سواها من قضايا التاريخ الفاصله، فى احتفاظها بحرارتها، قرابه ثلاثه عشر قرناً ونيف، دون أن تستطيع عوامل القهر، ولا الضباب الكثيف الذى حجب الأفق ردحا، ولا الشوك الذى زرعه الأعداء فى الطريق.. أن تفقدها جوهرها الثمين، أو أن تطفف من وزنها فى يوم من الأيام.

ولعل من معاد القول أن نسعى إلى التنويه عن مبعث هذه الحراره وعن مظاهر استمراريتها.. ونحن الآن بين يدي فعاليه بسيطه من فعالياتنا، نجتمع بخشوع، ونتحدث بلوعه، ونستذكر بمنتهى الاحترام.. ذكرى من أجزل ذكرياتنا الإسلاميه مضاءً وإشراقاً.. ونهضه من أقوى نهضاتنا العقيديه أصاله وعمقاً، ووثبه من أعز وثباتنا المبدأيه إبداعاً وتألّقاً وثمه حقيقه لا تخفى على ذى لب.

لم تكن هذه المأساه وليده حدث عابر لملمت أطرافه نهضة الإمام الحسين، فصعدت هي إلى السطح كظاهرة انفعاليه مضاده لهذا الموقف بالذات.. فالسلسله الطويله من المعاناه مع العقد السفينيه.. وما كابدته العتره الطاهره من أنفها الوارم.. وما تكشفته عنه نوايا الظالمين من فرسان الشعار السىء الصيت.. تلاقفوها..

هذه أمور كلها تعكس بموضوعيه واعيه صوراً لَمِاحه عن تلك الإرهاصات التي لجأ إليها من لجأ من مناوى الإسلام، وممن كرهوا أن تجتمع في بنى عبد المطلب النبوه والخلافه معاً.

وحيث بلغ المدّ أقصاه.. يوم تكوّم وراء الدفه مسعور، لا يعرف من مقومات المركز الذى رفعوه إليه، غير التلذذ بما نهى الله عنه، وغير الإغراق فيما جاء الإسلام لتحريمه وشجبه..

وحيث عادت العصبية الجاهليه بكل تشنجاتها، تطل برأسها الأشعث من جديد، فى فوره شريره عارمه.. تخضم مال الله خضم الإبل لنبته الربيع.

لا يعصمها عن الدينه دين، فهى ليست منه فى شىء ولا يمنعها من اقتراف الجريره وازع فهى من هذا الضامن على بعد قصى..

لم يجد الحسين بدأً من الوقوف بوجه التيار من تفتيت ضغط الموجه الانحرافيه.. من الاصطدام بالقوى السوداء أبى عليه إيمانه أن تتلاشى فى غمره انتكاسه صارخه، انجازات جده العظيم.. لتعود الأمه سفينه بلا ربان... وقيماً عشوائيه بلا محتوى.. ووثنيه دونها وثنيه اللات والعزى..

فليس الإسلام واجهه يختنفى وراءها القراصنه وقطاع الطرق.. وليست معطياته خلجات مبدد.. ما تأتى به الريح تذهب به العاصفه.

مشى عَلَيْهِ السَّلَام إلى النهايه الفاصله، لا يزعزعه عن رأيه سلطان... ولا يبطؤه

عن قصده حتف.. ولا يجعجج به عن مهمته هوى..

يحسم بإرادته الشريفه أمراً لم يكن عنه من محيص فكانت شهادته موت جديد لجاهليه جهلاء... وحياه جديده لدين يجب أن يبقى.

أيها الساده..

ان شهاده الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مدرسه.. لا لهؤلاء الذين يتسكعون على هامش الحياه، أجساماً بلا روح.. وأحاسيس بلا وعى.. وعقولاً كأنها سله نفايات.

وإنما هي للعقيدين المتمرسين، الذى يفهمون الإسلام عقيدته هاضمه.. متفتحه، تزرع البذره المعطاءه. ولا تقطف الزهره المخلضه. تبنى المجتمع الصالح.. ولا تتفوق معزوله عنه، كأنها ليست منه روحه وعنوانه وضميره.

هى للمجاهدين الأبرار، الذين يؤمنون بالإسلام منهجاً مبدعاً يصنع الفرد واعياً، سليماً مدركاً، ويقود الجماهير رائداً صادقاً مخلصاً، ويركز الحريه فى المجتمع عملاً مطبقاً، وليس شعاراً يحمله الأدياء للارتزاق.

إن شهاده الحسين فى تاريخنا، لقطه مضيئه، ينبغى أن لا نمرّ بها مروراً ساذجاً.. كما كنا نفعل فى سنين خلت..

إن الوقفه العابره - أيها الساده - لا تهب فيما تهب الذكريات الرائدة، حماساً يقتلع من الأعماق روح التكاسل والانهمام.. أو جراه نستطيل فى مقاومه النزعات الشاذه التى تعكر مناخنا بين الفينه والفينه، أو نوراً كشافاً، لا يترك مجالاً للصعاليك، أن ينقذهم من نهايتهم، ظلام زاويه.. أو حفره يظللها طحلب شائك،. إن مسيرتنا الإسلاميه مملوءه حتى عقد الكرب، بالمواقف والمآثر والتضحيات الهادفه..

وبدلاً من أن نستوحى منها جميعاً مقومات فاعله فى مقدورها أن تقلب هذا البوار الذى نعيشه واقعاً وفكراً وإحساساً إلى جنان وأرفه.. رحنا فى لا أباليه غرتنا

بديكور الغلاف قبل اهتمامنا بما يضمه الكتاب بين دفتيه.

نهتم بالقشر، وننسى أو نتناسى ما تخفيه حنايا اللب.

نرتاح للبهرجه فى هذا السباق.. ولا نعلم أن هزه عاطفه عابره كفقاعه صابون.. وان صخب نشوه مفتعله، تبقى وراءها كومه رماد..

لا أعتقد أنّ فى عالمنا اليوم أمه تملك رائداً كالحسين فى مفاهيمه وفى أفكاره.. وفى ثورته، ثمّ ترضى هذه الأمه، وهى اللصيقه به هذا الالتصاق الذى ترونه وتلمسونه أن تندرج باختيارها من القمه إلى السفح، هذا التدرج المشين.. وفيها لقلقه على لسانها وكرامتها انفعال عنتريه مهزوزه لو لامستها خفته ربح متراخيه فيها رائحه بارود، لما أبقت منها على ذكر.. وقيمتها وشاله فضلات تنتشها من هنا... و من هناك... من كشاكيل لمتسولين محترفين.

وبصراحه...

نحن نفهم الحسين على غير ما أراد هو أن نفهمه.. فهمناه دمعه تتحدر متناقله، ولم نفهمه عرقاً يتفصد عن عروق فى مجال العمل البناء.

فهمناه فى بهرجه يزروقها لون وضوء وخيال.. ولم نفهمه زخماً بكبرياء من أجل حق يمرغه عدو لنا فى الوحل..

فهمناه فى بهرجه يزروقها لون وضوء وخيال.. ولم نفهمه زخماً يزلزل الطواغيت.. وطاقه تدحر فلول الظلام.. وعضداً ملفوفاً يحمل الرايه ويشق الطريق..

لقد آن لنا أن نعى دورنا فى شهاده الحسين، فنحن أحوج ما نكون اليوم إلى باعث ذاتى يحرك فى أعماقنا ايجابيه تتحسس موطن العله.. وتتحرى عن كوامن الداء.

فليس من العقل، أن نظل على الرغم مما تحمله إلينا مناسباتنا الروحيه من محفزات مشدودين إلى مواضع أقدامنا، لا نتحرك خطوه إلى الإمام..

لقد آن لنا أن نجلو مغزى الشهاده، وأن نصفى مقاصدها من هذه الرتوش الاعتباطيه التى تفقدها الدقه.

والى أن يحين ذلك اليوم الذى تترجم فيه أفكارنا المستمده من النهضه الحسينيه إلى عمل هادف، يتناول حياتنا العامه تناولاً ننتقل على ضوئه من حاله راكده، ركود الماء الآسن، إلى حركه مزمره زمجره الشلال الهادر.

سنظل كما نحن الآن.. كميه مهمله.. أصفاراً مبعثره إلى الشمال...[\(١\)](#)

فى ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

بقلم: الأستاذ عباس على

إن الاحتفاء بالذكريات الخوالد اتجاه حضارى مألوف اعتز به الإنسان الواعى كمظهر ناهض من مظاهر التحسس الاجتماعى.

ولكل آمه من الأمم انفعالاتها الخاصه فى هذا الميدان، تجرى بها ضمن دائره مقوماتها المعبره عن إطارها الفكرى، ومزاجها وتراثها.

وتأريخنا الإسلامى - بوجه خاص - مملوء حتى الحافه بالموقف والمآثر والأفذاذ، وهو بمجموع طاقاته المبدعه يستقطب أروع المشاعر الإنسانيه وأنقاها، وتصب فيه أنماط من الأعراف المتيقظه النابضه.

أيها الساده:

نحن الآن بين يدي ذكرى ثره من هذه الذكريات، مولد الإمام أبى الأحرار الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام وهى والحق، من مناسباتنا الروحيه التى ينبغى أن يعادلها رواؤها الأصيل لاسيما فى مثل مرحلتنا الحاضره التى نشكو فيها من معضلات جمه، ترتفع إلى السطح على شكل انهيار أخلاقى فضيع، يدنى جيلنا المعاصر من حفره بعيده الغور، وبعيده عن شاطئ أمين تستقر على ضفته مفاهيم إنسانيه رشيده.

إن المجتمع الإسلامى اليوم يعيش - هنا - سوره انفعال جدى عنيف، بفعل الهزات المتتاليه التى مست كيانه فى أعقاب حمله من الاختلاطات. كان ذلك نتيجة سلوك سلبى نما وترعرع فى أحضان نزعات انهزاميه ملتويه دحرجها إلينا دهامنه المبشرين عن قصد مرسوم وسياسه مدروسه.

وليست شعارات الفراغ الفكرى، والجيل الضائع، والإنسان العربى التائه،... سوى واجهات مغلفه لهذا النوع من الغزو التبشيرى. وطبيعته سيرتنا تتطلب أن نسلط أكبر حزمه من الضوء على الطريق، ليتسنى للعاملين فى حقول التوعيه الإسلاميه أن يكتشفوا اللصوص، وقطاع الطرق، وليرى المسلمون أيه فضيحه ترتكب ديارهم وهم لها كمخبل القط.

ما معنى الفراغ الفكرى الإسلامى عقيدته منفتحه هاضمه، ولماذا جيل ضائع؟ والفكر الإسلامى دليل صادق، ورسول أمين.

ولأى أمر يتيه الإنسان فى جو رائق صحو وفى سبيل لاجب مستقيم؟ هذه الضحايا بمجموعها تدفع إلى مزيد من التأكد على الجوانب الموضوعيه من حياه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وَالَّذى وَضَحَ بالعمل الجدى الحاسم معطيات العقيدته الإسلاميه، ونشر بثورته الظافره مدارك هذه العقيدته فى تطلعاتها الحيه، ومضامينها الغنيه. ولقد كنا - مع الأسف نحول هذه الطاقه - نحولها نحن وارثى ثورته، وحفاظ كلمته والدعاه إلى منهجه... إلى شىء مزركش جميل.. يخدع النظر، ولا- يصل إلى الضمير، يدغدغ العاطفه ولا يزرع حساً فى الأعماق، يملأ كرشاً تدلى من نعمه، ولا يشبع مسغوباً يشرأب إلى قرص من شعير.

ونسى هؤلاء أو تناسوا، أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى الفكر الإمامى، قوه فاعله لها قدره الرياده إذا ما أدلج للسايرين ليل، ولها بصيره الواعى إذا ما إدلهم بالمسلمين خطب،

ولها جلد المناضلين إذا ما إرتجت الأبواب وتراصت المغاليق.

لقد آن لنا أن نفهم... وأن نعي... أن احتفالنا بهذه الذكرى يجب أن يفتح على فكر جديد، يستلهم ولا يمشى فى سذاجه وراء الزغاريد، يتفاعل مع الأحداث، ولا يترك الأحداث تدوسه كورقه خريفيه ميته، يفرض نفسه على الحياه، ولا يدع لأحد أن يضع له كرسيًا فى آخر الصف، كأنه بقيه جيل كولمندی طارئ!!

إن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام حين دافع ببسالة منقطعه النظير عن عقيدته فبذل فى ذلك المعترك ما يعز بذله، وما يندر المفاداه به، ولم يكن يعلم - بطريق القطع - إن هذه التضحيات النادره ستتحوّل فى أذهان شيعته إلى ضوء ملون زاهٍ وكلمه منمقه ذات جرس، ولقمه محشوه يتنقط منها الشهيد.

إن الاكتفاء من المولد الشريف بهذا الروى الكلاسيكى الذى يقتصر على القطف من تاريخ ولادته عَلَيْهِ السَّلَام مغموسه بعبارات منبريه مطروقه، لا تؤدى أيه خدمه لمنطلق الوعى الإسلامى.

بالإضافه إلى إنها قد تكون فى مرحله من المراحل أداءه تعويق... فى وسعها أن تتركنا فى محلنا (مصابين بالشلل) ألف عام آخر.

كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى حياته وفى ثورته، وفى استشهاده يعكس مفاهيم الإسلام الرئيسيه يمد بجسدها حقيقه صارخه على صعيد متماسك من حقائق اليقين والإخلاص والمفاداه.

الإسلام لا يهادن من لا عقيدته له، ونهض الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يمزق بضره - معلم - كما يقال، لا دينيه يزيد، ويهيل التراب على كومه نفايات وشدوذ وانحراف، ويمرغ بالوحل الانتهازى السيئ الصيت (تلاقفوها يا بنى أميه).

الإسلام لا يعترف بأنصاف الحلول، ولا يقر مبدء التفوق فى منتصف الطريق.

وقام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يركل بقدميه أحلام الحياه واخضرار العيش، وأنس الأهل، ورفقه العمر. وأبى بتصميم مبرمج أن يساوم، وأن يلتقى مع الطغاه على بساط، وأن يغمض عينه ويفتح أخرى.

الإسلام يحارب جور الحاكم، ويشجب استخذاء المحكوم، وهب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعزه المؤمن المتمرس يهز قوائم حكم قام على الخديعه، ويضعض بناء ملك شيد على حرف ردىء لم ترهبه أبه السلطان ولم ترجعه عن قضيته، قعقه السلاح، ولم تنته عن مهمته جعجه جلاوز. فمشاها إلى آخر خطوه... عنيداً لا- يلين، وصلباً لا ينهار، وحديداً لا يقاوم... وحيداً وكأنه فى جيش لجب من الصناديد... هذه نقاط مضيئه فى سيره أبى الشهداء، أين نحن منها... من تعاليمها ودروسها وتطبيقاتها... نحن نملك عن طريقها ذخيره حيه من المحفزات من المعانى الكبيره التى تنشأ الحياه ولدينا رصيد ضخم من الشهداء، أئمه، وقاده، وأبطال، سقطوا فى سوح الكفاح من أجل أن تبقى الرايه خفاقه إلى الأبد، لم ينكفئوا على عقب، ولا طأطأوا هامه لجبار، لدينا تجارب جهاديه عميقه، هى حصيله كفاح ضار طويل ضد قوى الشرك وأعداء الإسلام، وخصوص الفكر الإمامي.

تركنا هذه القوى الدافعه وراء ظهورنا، ومضينا فى لا أباليه قاتله، نتلهى بفعاليات طوبائيه عقيمه لم تخلف لنا من طارفها وتليدها غير التسكع على حافه الحياه. نغفوا على ترنيمه... ونصحو على طعنه، ونقضى بقيه حياتنا بين هذه وتلك فى سبات لا أدرى بم أسميه وكيف أصفه.

وثمه حقيقه مره، لو ننفق جزءاً يسيراً مما ننفقه من جهه وطاقيه ومال فى بعض الرتوش الجانبيه، ننفقها فى سبيل تطوير تجاه العديد من قضايا العامه، لبلغنا القمه منذ سنوات وسنوات، بدل أن بقينا نجبو ونجبو فى أطراف مدبه من السفح، نصفق ببلايه

لمن يلوح لنا إن حقاً بسيطاً من حقوقنا الطبيعيه فى طريقه إلينا.

ونفرح كما يفرح طفل بورقه ملونه... حين نسمع أن نصيبنا من البقره الحلوب ثماله فى الكأس، تلامس الشفه ولا تصل إلى الحلقوم.

كأننا - فى حساب بعض الناس - كميّه مهمله، ولسنا إذا جد الجد من أتباع الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فى عقيدته وفى تضحيته، وفى أسلوب تصديه للانحراف (١).

١- ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) منشورات حسينيه آل الصدر - الكاظميه - ١٩٦٧م /ص ٢٢.

الناس عبيد الدنيا

بقلم: كاظم الجابري

لقد جرت على لسان الإمام السبط كلمات مأثوره كاللآلئ المنظومه على جبين الزمان تنير السبيل لذوى الإصلاح وتهدى العمى عن ضلالتهم وقد سجلها التاريخ بأحرف من نور، وذهبت هذه الكلمات البيانيه البليغه كأحسن ما تكون عليه الأمثال والحكم وصار أرباب البيان وفحول البغه يحشرونها فى كتاباتهم ويسطرونها فى ثنايا مقالاتهم فتريد من الأسلوب متانه ومن اللفظ جزاله ومن المعنى قوه، ونحن نكتفى بقول واحد إثباتاً لما قلناه ودليلاً لما أسلفناه.

فما قاله الإمام فى وصف إيمان بعض الناس ومقدار ما تمسكوا به من الدين قوله عَلَيْهِ السَّلَام:

(الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

هذه الكلمه الموجزه تنطوى على معانٍ غزيره وأحكام قاطعه وتحليلات واضحه.

ففى الجزء الأول من كلامه عَلَيْهِ السَّلَام إذ يقول:

الناس عبيد الدنيا تشبيه حقيقى فكما أن العبد المملوك دائب على العمل من أجل مالكة ساهر على إراحته أملاً منه أن ينعم عليه راجياً منه حسن العلاقه والرضا تأميناً لرغباته وحفظاً لبقائه. فكذلك نرى الناس باختلاف طبقاتهم ونحلهم دائبى السعى

والعمل لتأمين راحتهم ومنزلتهم في هذه الحياه متشبهين بشتى الوسائل والسبل لحفظ بقائهم وإدامه ملكهم ضارين صفحاً بالقيم الإنسانية والنواميس الطبيعيه ما زالت هذه تتعارض ومصالحهم الخاصه وتحط من مقامهم فى الحياه، منهم يريدون دائماً أن يتبوأوا المكان العالى ويحصلون على النصيب الأوفر من متاع الحياه ناسين أو متناسين أن ذلك إلى فناء وأن مصيره إلى زوال. فهم بأعمالهم هذه عبيد ولكن للعالم.

وللنتقل إلى الجزء الثانى من كلامه عَلَيْهِ السَّلَام:

«الدين لعق على ألسنتهم».

نعم ننظر إلى الشخص فراه العابد الزاهد العفيف النزيه قد ظهرت عليه صفاه التدين، وإذا ما كلمته أجابك بلسان أهل الصلاح والإيمان يتحرق لما حل بالمجتمع من الموبقات والأخلاق التى لا تتفق والدين فى نظره

ولكن هذه المظاهر لا تمسه بشىء ولكنها تتصل بمصالح بعض الناس فراه يصب جام غضبه عليهم متشبثاً ببعض الحجج الواهيه، ولكن ما إن تعدت هذه المصالح إلى كيانه وأخذت تمس مجرى حياته فتراه سرعان ما ينتفض من مظاهر التدين حفظاً لمصالحه ورغباته فمن هذا يظهر أن إيمانه لا يتعدى لسانه، وإن مبلغ تدينه لا يتعدى المظهر والزى والقول باللسان لا عقيدته فى الجنان.

وننتقل إلى الجزء الثالث من كلامه وهو قوله: يحوطونه (أى الدين) ما درت به معاشهم. أى يجعلون من الدين وسيله لمتاعهم وتأمين معيشتهم فهم يكيفون حسب مقدار ما يدر عليهم من أرباح ماديه، وإن كان هذا الاتجاه الجديد ينافى جوهر الدين الصحيح، فهولاء يتورع عن تجاهل بعض الحقائق مازالت لم تكن له فيها منفعه أو معاش، وما أحسبني بحاجه إلى دليل. فالأدله كثيره وخاصه فى أوساط الموظفين. فترى الموظف قبل التعيين يحمل لواء الإصلاح وينقم على هذا وذاك لاعوجاجه، ولكنه ما

إن دخل ضمن هذا الجهاز حتى نراه بركاناً خامداً لا تهمه شؤون الناس، وما يحدث بينهم من مظالم ومفاسد ما زال ذلك لا يتعدى حدود وظيفته فيدفعه غروره إلى أن يكون الطاغية المكبر على من سواه وخاصة على من دونه.

والفقره الأخيره من كلامه وهى: (فإذا مَحَصُوا بالبلاء قل الديانون)

هناك علاقته كبيره بين التدين والبلاء أو حدها الله سبحانه وتعالى لامتحان عبده ومعرفه مقدار ما انطوى عليه قلبه من الإيمان والتدين. فكثيراً ما تطراً على الأفراد المتدينين ظروف قاسيه. أما سبب العوز أو المرض أو أن يتسلط عليه شخص أو سلطان أو أن يكلف الفرد بحكم شرعى يتعدى القول واللسان إلى بذل النفس والنفيس. فإذا ما حدث واحد من هذه الأسباب أو اجتمعت عليه وما زال على إيمانه وشده تدينه لا يجزع ولا يتسرب إليه الشك كان قد اجتاز الامتحان بسلام تام، وما أكثر الأدله والشواهد على هذا النمط من الناس فى مختلف العصور والأزمان، وما حادثه الطف وقتل ابن بنت الرسول إلا خير شاهد ودليل على جزع القوم مما فتنوا به والتخلف عن نصره الحق وإزهاق الباطل. فقد كتب أهل الكوفه للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام اثنى عشر ألف كتاب كلها تستحثه على القدوم إلى الكوفه وتعدده بالنصره ضد الطاغية يزيد وبطانته الظلمه، ولكن ما أن تجاوز العمل اللسان وتعدى إلى السيف والقتال حق نراهم قد نكثوا العهود ونكروا المواعيد ولم يكتفوا بالتخلف عنه بل نصروا عليه عدوه. فكان ما كان من حادثه الطف الداميه والوقيعه الأليمه بالرغم من إيمان القوم بأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام صادق فى دعواه ممثلاً لأمر الدين الحنيف، ويعلمون ذلك من قراره أنفسهم وأعماق قلوبهم، وقد أوضح حقيقه أمرهم قول الفرزدق للإمام عند ملاقاته له، وهو فى طريقه إلى كربلاء حين سأله الإمام:

(كيف تركت الناس؟).

فأجاب: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك) وغيرها من الحوادث التاريخية العديده كحادثة زيد الشهيد ومسلم بن عقيل ويحيى بن زيد وغيرهم ممن ثاروا على الظلم والاستبداد والجور والفساد وتخلف أنصارهم عنهم، وممن جاء وصفهم فى الكتاب المبين: (أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ).

هذه هى بعض المعانى الواضحه كقول الإمام وحكمته التى أرسلها إلى الناس ليكونوا على حقيقه من أمرهم وبينه من أدياء الدين والإيمان انتزعها الإمام من صميم الواقع وبرهنت على صحتها الحوادث التاريخيه واختلاف الظروف وتقلبات الأحوال (١).

١- سلسله العظيم الخالد «الحسين بن على» (عليه السلام) - منشورات مكتبه التهذيب الإسلامى - كربلاء - ١٩٥٧م / ص ٢١.

بقلم: الأستاذ حسين فهمى الخزرجى

فى مثل هذه الأمسيه من شعبان السنه الرابعه للهجره تألق فى سماء بيت بنى هاشم نجم وضاء أراد الله به أن يبدد ظلمات البغى والظلم فتمت بذلك معجزته الخالده. وما هذا النجم الساطع إلا الحسين بن على بن أبى طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذلك الذى سجل على هذه الأرض معانى المثاليه والإخلاص والبطوله والحق. فبارك النبى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لهذا الوليد الحبيب ونفحه من روحه وتعهده تربيته بالأدب الذى أدبه به ربه فأحسن تأديبه، حتى ورث عنه قوه الإيمان وصلابه العقيده، وتربى فى كنف الوصى (عليه أفضل الصلاه والسلام) بالصوره التى أوصى بها القرآن العزيز فتتقف بالمبادئ الشريفه العاليه والحق والعداله، فكان أبلغ من بلغ رساله النبى للعالم أجمع. ونهل من ثدى ربه الفضيله والعفاف سيده نساء العالمين فاطمه البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ فتشعبت غريزته بالخير وتهذبت نفسه والتهبت بحب الفناء فى الله.

هكذا ولد الإمام الحسين ونشأ وترعرع وعاش فى بيئه تحمل بيدها مشعل النور الذى أضاء الطريق للبشريه الضالاه عن حقيقه وجودها. فكان وكأنه جزء من تكوين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكيف لا وهو الذى يقول فيه:

(حسين منى وأنا من حسين).

أجل يا ساده!.. هكذا ولد خلاصه الأبطال وأبو البطولات (الحسين بن على) فى

مثل هذه الليلة المباركة بين قوم عاهدوا الله على إحقاق الحق وإزهاق الباطل ونشر العدالة ونكران الذات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموت في سبيله ونصره الدين الإسلامى.

ونحن إذ نحتفل بهذه الذكرى العظيمة إنما نتخذ لنا فى الواقع من هذا اليوم العظيم دروساً بليغه وعبر غالية تعلمنا معنى الإنسانية الرفيعة المتمثلة فى الحسين عليه السّلام ونجدد فى نفوسنا سيره البطولات بكاملها المركزه فى حياه سيد الشهداء. علنا نستطيع أن نقبس من نوره فينا روح المثاليه والخلق الرفيع.

فأيه ذكرى وأيه عبره وأى تاريخ أجدر بإحيائه من تاريخ سيد شباب أهل الجنة؟!.

وأيه سيره أحفل بأعمال المجد من سيره قمر بنى هاشم؟!.

سادتى: تنتهز الشعوب المثقفه تأريخها فى كل مناسبة لتستخرج من بطولته عبراً ومآثر عن سيره رجالها وحياتهم فتفيد من ذلك وتستفيد. فما أعظم الأثر فى إحياء ذكرى الأبطال لتوجيه الرأى العام الوجهه الصحيحه! وما أكثر أهميه ذلك فى تكوين حياه جديده على أسس من تجارب سابقه.

والتأريخ العربى أئها الساده الأفاضل حافل بعظام الشخصيات الذين كان لهم أثرهم البالغ فى السياسه العربيه والدين الإسلامى، ولعل أكثر هؤلاء أهميه فى ذلك هم أهل البيت المطهرون الذين تفانوا وضحوا أرواحهم فى سبيل نصره الدين الحنيف.

فما أجدر بنا وأحرانا أن نعتبر ونتعظ بحياه أجدادنا العظام ونتخذ من سيرهم دروساً قيمه لمجتمعنا هذا فى مثل هذه الظروف التى تردت فيه الإنسانية إلى مهاوى الرذيله ونزعت فيها الماده نحو مكان مرموق لدى الناس علنا نستطيع من هذه الدروس والعبر أن نعوض أنفسنا ما فاتنا من فرص ونسير قدماً نحو الكمال الإنسانى وندفع عنا

آثام الماده و نترع نحو المثاليه الخالده.

والحسين عَلَيْهِ السَّلَام هذا البطل الذي يجثم أمامكم تحت هذا الصرح العظيم هو خير مثال يحدثنا به التاريخ عن البطولات والتضحيات والعدالة والحق فكل حياته عبره حسنه نستطيع فيها أن نستوحى كل مأثره إنسانيه فى حياتنا العامه والخاصه.

فسلام عليك يا سيدى يا أبا عبد الله يوم ولدت و سلام عليك يوم استشهدت و سلام عليك يوم تبعث حياً (١).

١- سلسله العظيم الخالده «الحسين بن على» (عليه السلام) - منشورات مكتبه التهذيب الإسلامى - كربلاء - ١٩٥٧م / ص ٨.

ذكري المولد

بقلم: الأستاذ محمد جواد جلال

سادتى المحترمين.. سلام الله عليكم ورحمته

للأيام فى مجرى الزمن نفحات قدس وسوانح أفراح، يرسلها التاريخ عبر العصور فتوحى بالذكريات الطيبات إلى القلوب المريضة فتبهها شفاءً بعد سقم، وراحه بعد عناء وعزه بعد ذله، وحياه بعد موت.

إنها ذكريات الأبطال الذين صنعوا التاريخ المشرق فراحوا إلى عالمهم العلوى يتيهون عزاً وفخراً، ويطلون على هذه الدنيا الهزيلة من وراء حجب الخلود ساخرين من مهازلها، ضاحكين من الاعيها وأباطيلها، إنهم أولياء الله.

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

ان هذه الذكري الحبيبه لهى إحدى الذكريات الخوالد التى عقد من أجلها هذا الحفل الكريم، انها ذكري بطل الإباء وأبى الشهداء فى عيد مولده الباسم الجميل الذى أطل على الدنيا كاشراقه الأمل يبعث فيها الحق والحب والخير والجمال.

لقد كانت حياه الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام مدرسه خط بها للأجيال المتعاقبه نهجاً لأحباً يعمره الإيمان الصادق، وينيره الجهاد المقدس، وتزين جوانبه مثل نادره من الشمم والمروءه والنبيل والإباء والبطوله قل أن نجد لها مثيلاً فى تاريخ الأباه الأبطال.

إنّ قضيه ميلاد البطل الشهيد لهي قصه الطفره في الوجود الإنساني، الطفره التي أخرجت للناس نموذجاً فريداً للإنسانيه العجيبه التي خرقت بمعجزتها سنه الحياه وقلبت سلم التطور أعلاه أسفله، وراحت ساخره بمنطق الزمان والمكان سخرية منقطعه النظير.

الحياه والموت سنتان طبيعيتان وليست العبره في أن يولد إنسان ويموت إنسان، بل العبره فيمن يولد فيولد معه للإنسانيه عهد جديد، ويموت فيحيا بالموت في مرايا العقول، وخفقات القلوب، ونبضات الأفتده.

كان عهد الحسين عهداً تقابلت فيه الفضيله والرذيله في ميدان صراع عنيف تجلت فيه الفضيله بأبهي صورها، وبرزت فيه الرذيله في أقبح وجوهها وقدر للأولى أن تفوز بنصرها الخالد، والثانيه أن تفوز بنصرها الموقوت، وشاء الله أن تكون الحياه الخالده نصيب أولئك الذي كتبوا بدمائهم الغاليه للأجيال المؤمنه آيات المجد والخلود.

إنّ العذرين وقفوا في وجه الظلم وناصروا الطغاه المستبدين في الدنيا كثير، ولكن قل منهم من استطاع أن يشق صدور الظالمين ويستخرج من أجوافها قلوبهم التته ليكشف للناس ما فيها من جرائم وآثام.

إنّ أصحاب الجرائم كثيراً ما يحاولون كتم جرائمهم فيخدعون الجماهير بما يتظاهرون به من دفع عن الدين والوطن، وغيره على المصلحه العامه، وحب لجمع الكلمه انهم يلبسون جرائمهم هذه ألواناً من ثياب الرياء الخداعه، ليسبغ عليهم الناس الثناء والمديح الكاذبين، ولترتفع حناجر ضعفاء النفوس لهم بالهتاف وأكف من يريد الزلفي منهم بالتصفيق ولو إلى أجل قصير.

ولئن استطاع معاويه أن يخدع جمهوره من المسلمين بما كان يدعيه من طلب بدم الخليفه المظلوم، لقد استطاع الحسين بن علي أن يفضح جرائم البيت الأموي الذي

حول الإمامه الإسلاميه إلى ملك موروث يستمتع به يزيد وأمثال يزيد ممن حكّموا أهواءهم في رقاب المسلمين، وأنفقوا مال الله في سبيل ملذاتهم وشهواتهم، لقد فضح الحسين ذلك كله للعالم الإسلامى كلّهُ، فأبان ما انطوت عليه قلوب أولئك الساسه الذى حكّموا الناس بغير رضا منهم وساسوهم بالإرهاب والتقتيل من جرائم وآثام تهبط بالبشر السوى إلى ما لا نظير له من شريعته الغاب المتوحش.

لقد كانت تلك السياسه الخرقاء الجائره سبباً فى اضطراب الحكم فى العالم الإسلامى حتى يومنا هذا.

أجل لقد أصبح الحكم اليوم فى العالم الإسلامى مشكله المشكلات، ومازال الناس يتساءلون عن النظام الأفضل الذى ينبغى العمل، لسياسه الناس سياسه تضمن لهم مصالحهم، وتدفع بهم إلى مجالات الخير والأمن والسعاده.

وقد ذهب عن هؤلاء أن قضيه الحكم ليست قضيه تشريع فحسب بل هى قضيه ذات وجهين: أحدهما يتصل بنظام الحكم وثانيهما يتصل بالهيئه الحاكمه وهنا تكمن المشكله.

زعموا أن علياً عَلَيْهِ السَّلَام وقد رأى أهل الشام يحملون المصاحف على الحراب ويدعون أهل العراق إلى تحكيم القرآن -أخذ بيده مصحفاً وجعل يفتحه ويطبقه وهو يقول: انطق انطق! فليل له وكيف ينطق يا أمير المؤمنين؟ فقال: ان هؤلاء يزعمون ذلك وما دروا أنّ الذين ينطقون به إنما هم حملته العاملون به وهذا يعنى ان النظريات السياسيه فى الشريعه والقانون لا عبره بها إذا ظلت سرّاً فى رؤوس أصحاب السياسه ويطون كتبهم ما لم تبرز إلى ميدان العمل، ويجتنّ الناس ثمارها، وهذا يجرنا إلى الوجه الثانى من مشكله الحكم مشكله الإمام الذى ينبغى أن يستمد سلطانه من سلطان الله وإرادته من إرادته.

يقول الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَام:

(ما الإمام إلا العامل بالكتاب، الآخذ بالقسط، الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله).

ويقول النبي الأعظم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله).

هذه هي المشكله - يا سادتي - مشكله الحكم التي يزرع تحت ثقلها شعوب الأرض جميعاً بوجه عام والشعوب العربيه والإسلاميه بوجه خاص. وما تضحيه الحسين إلا ثوره على مشكله الحكم الذي أصبح طعمه للاكلين ومنتقماً للحاقدين وطريقاً إلى انتهاب اللذات، وإشباع الشهوات.

ونحن إذ نحتفل بهذه الذكرى المقدسه ذكرى مولد البطل الثائر - فإنما نحاول أن نتخذ منها دروساً في العزه والكرامه والثوره على الحكم الجائر.

وجهاد الحسين وصبره واستبساله وتضحيته.. كل هذه مما ينير لنا الطريق إلى حياه حره كريمه ترى أن الحياه الذليله خير منها الموت الزؤام وعسانا نوفق إلى أن نكون آخذين بنص ما يقول الحسين:

«لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

والله ولي التوفيق(١).

حيويه الإسلام

بقلم: الأستاذ قيس القرطاس

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على نبينا محمد وعلى إخوانه الانبياء والمرسلين إبراهيم وموسى وعيسى وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار وعلى من دعا بدعوه الإسلام وذاذ عن حماها وترك سواها إلى يوم الدين.

أئها المسلمون السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

أئها الساده:

لست خطيباً من الخطباء، ولا- شاعراً من الشعراء ولكنه فضل غمرتني به لجنه الاحتفال فلم أشأ أن أحرم نفسى منه وإن كنت أخشى أن تكون نفوسكم وقلوبكم غير مستعده لسماع كلمتى أو لا تجد مكاناً فى أفكاركم بعد أن استمعتم إلى هذا العدد من الكلمات والقصائد ولكننى فى موقف لا يمكن أن أتراجع عنه.

أئها المسلمون: إن كنا نحتفل بهذه الذكرى فإننا نعلم علم اليقين أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لم يكن يطلب منصباً ولا جاهاً ولا- سلطاناً، وإنما خرج مجاهداً فى سبيل الله. وان هذه الحقيقه نستشعر منها عبره حيه هى حيويه الإسلام القويه فى تقديم النماذج تلو النماذج والأبطال تلو الأبطال عبر القرون الممتده على تطاول الزمان..

حيويه الإسلام هي المعنى الذى أود أن نستشعره من هذه الذكرى حيويه الإسلام هي التى تجعلنا نقيم هذه الاحتفالات. وإذا لم تكن للإسلام حيويه وقوه دافعه، فمن أين للإسلام هؤلاء الأتباع الذين يحرصون على إقامه هذه الذكريات. وإذا لم تكن للإسلام هذه الحيويه، فمن أين لنا هذه النماذج لكى نحتفل بها ونفخر بها على رؤوس الأشهاد. ونحن إذ نتحدث عن هذه الخاصيه التى توحىها هذه الذكرى ويوحىها احتفالنا بهذه الذكرى، هذه الخاصيه التى ينفرد بها الإسلام عن غيره من المبادئ التى تتطير كما تتطير الفقاعات فى الهواء، فإنما نستشعر سيره هؤلاء الغر الميامين فنحاول أن نترسم خطاهم ولو لحظات قصيره فى هذا الاحتفال، لقد كان الإسلام حياتهم وكان الإسلام حديثهم، فليكن الإسلام حياتنا وحديثنا، وإذا لم يكن الإسلام حياتنا فليكن الإسلام حديثنا على الأقل وحيويه الإسلام خاصيه من خواص الإسلام شهد بها الأعداء قبل الأتباع. واليكم شهاده من القديم، شهاده أكبر عدوين من أعداء الدعوه الإسلاميه فى ذلك الحين، أبى سفيان زعيم قريش واكبر المتصدين للدعوه الإسلاميه قبل أن يعلن إسلامه، وهرقل قيصر الروم صاحب أكبر إمبراطوريه فى ذلك العهد، كان أبو سفيان فى تجاره مع جماعه من قريش فى بلاد الشام فأرسل إليهم هرقل وسألهم بواسطه ترجمانه: أيكم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذى يزعم انه نبي؟

فقال أبو سفيان: أنا.

فقال هرقل لحاشيته: أدنوه منى ثم اجعلوا بقيه الركب خلفه.

وقال هرقل لقيه الركب: إني سائل هذا الرجل أسئله، فإن كذبنى فكذبوه.

يقول أبو سفيان فيما بعد: لقد أردت أن أكذب لولا مخافه أن يكذب بقيه الركب.

قال هرقل: كيف نسبه فيكم؟ أجاب أبو سفيان: هو فينا ذو نسب.

سأل هرقل: هل قال هذا القول أحد قبله؟ أجاب أبو سفيان: لا.

سأل هرقل: هل كان أحد من آبائه ملكاً؟ أجاب أبو سفيان: لا.

هرقل: أشرف القوم اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ أبو سفيان: ضعفاؤهم.

هرقل: هل يزيدون أم ينقصون؟ أبو سفيان: بل يزيدون.

هرقل: فهل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعد ما يدخل فيه؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فهل يغدر؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فهل كان يكذب قبل أن يقول ما قال؟ أبو سفيان: لا.

هرقل: فبماذا يأمركم؟ أبو سفيان: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ويأمرنا بالصلاه والصدقه والصدق والعفاف.

قال هرقل: لقد سألتك كيف نسبه فيكم؟ فأجبتني: هو فينا ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فأجبتني: لا. ولو قلت: نعم. لقلت رجل يتأسى بقول قد قيل قبله.

وسألتك: هل كان أحد من آبائه ملكاً؟ فقلت: لا. ولو قلت: نعم. لقلت: رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: أشرف القوم اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فأجبتني: ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فأجبتني:

بل يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك: هل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعدما يدخل فيه؟ فأجبتني: لا. وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتك: هل يغدر؟ فأجبت: لا وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك: فهل كان يكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقلت: لا. فقد كنت أعلم أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك: فماذا يأمركم؟ فأجبتني: انه يأمرنا بعباده الله، وترك عباده الأوثان، ويأمرنا بالصلاه والصدقه والصدق والعفاف، فإن كان حقاً ما تقول فسيملك موضع قدمي هاتين.. وقد كنت أعلم انه خارج فيكم، ولو كنت أعلم اني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.. ولم يقبل كبراء الروم نصيحه هرقل بقبول الإسلام، وخشى هرقل أن يخالف رأيهم، فكان إيذاناً بزوال هرقل ودولته من مسرح التاريخ وزحف الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها بحيويته وقوته.

تلك الحيويه التي شهد بها الأعداء الجدد أيضاً.. يقول لورنس نى مبروان الكاتب الانجليزى فى كتابه (مطامح الإسلام) والكتاب مطبوع سنة ١٩٤٤. يقول فيه:

«إنّ الإسلام يختلف عن دين اليهود أن الإسلام دين دعوه فهو ينتشر بين النصارى أنفسهم وبين غير النصارى»(١).

ميلاد وليد بيت النبوه

بقلم: محمد هادى الدفتر / رئيس تحرير مجله مدينه العلم

سيدى الإمام!.

سادتى الأكارم!.

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

جرت العاده أن تقام احتفالات فى ذكرى موالد العظماء ممن لهم أثر فى الحياه يعم أو يخص نفعه ليستوحى من تلك الاحتفالات العبر ولتكون محفزه للهمم وداعيه لانتهاج طريق العمل، وهى بعد اعتراف بالفضل لأهل الفضل وإكبار لشأنهم.

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يشبه واحداً من هؤلاء العظماء ولا يشبهه واحد منهم لأنه سلام الله عليه قد أربى على كل ذى خطر ومقام، وبذ كل ذى مكانه ومنزله، وفاق الناس أجمعين فى القديم والحديث وإلى ما شاء الله خلا جده وأبيه.

يولد الإنسان ولا يدرى هل سيكون عظيماً أو يكون مغموراً لا شأن له فى مجتمعه وبين قومه ولا فرق بين أن يكون هذا المولود من أسره ذات مكانه عاليه ومنزله رفيعه أو يكون من أسره ضعيفه لا تاريخ لها ولا مقام.

وكم من مولود من البيوت العاليه ينشأ ويكبر حتى يموت فلا يخلد له ولا لقومه ما يستوجب ذكره بالحسنى. وكم من مولود من البيوت الخافته ينشأ ويكبر ولا- يموت حتى يحدث دويماً فى أفقه وفى آفاق الناس تردد صداه الأيام والسنون من بعده بالمآثر والمحامد. فيسجله التاريخ فى أبطاله وتحمله الدنيا فى عين قلاده أعياناً. وكل امرئ مجزماً بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

والحسين سلام الله عليه ابن رسول الله من خير أرومه، وأشرف جرثومه، وأقدس بيت، وارفع مكان، وأجل منزله، وأصفى محتد، وأنقى أصل، وأينع شجره وأزكى غرس، فهو نسيج وحده فى شرفه ومقامه ومنزلته. فأراد وأراد الله له أن يكون كذلك فى اتجاهه، وسلوكه، وفى نفسه، وفى عمله، وفى دينه، وفى إباطه، وفى جهاده وفى تفانيه، وفى جوده، وفى كرمه، وفى صبره، وفى جلده، وفى ثباته، وفى تضحيته، وفى كل خله من خللال الخير، ومزيه من مزايا الفضل، ولا غرو فهو الإمام المعصوم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لذلك فإن أفق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أوسع من أن يحيط به إطرء أو مديح أو يستوعب بعض امتداد القول واتساع الكلام وبلغ العبارات.

ولد صلوات الله وسلامه عليه فى بيت النبوه، وحجر العصمه، وعرين الشجاعه، وحوزه العلم، وموئل الجود، ومجالى الكرم، وأوج العزه، وسماء الرفعه، واجمه الإباء، وأعراف التضحيه، وقلل الإيمان، وهامات السؤدد، ورؤوس الإقدام.

فنشأ سلام الله عليه فى هذه المشارق المضيئه على صدر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وفى حجر أمير المؤمنين على عَلَيْهِ السَّلَام وفى أحضان أمه الزهراء البتول بضعه المصطفى صلوات الله عليها.

فكان سلام الله عليه المثال الفرد فى كل منقبه والمثل الأعلى فى كل مزيه محل

الغبطه والحسد ومورد الثقة والتعظيم.

وابتلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من طفولته إلى حين استشهاده بما لم يتبل به العظماء من الرزايا والمحن والشده والأواء ولكنه لم يكن يعبأ بتلك الهبوات السوداء التي كانت تعصف من حوله بل كان يبدد دجناتها بنوره، ويضىء حلكتها بإشراقه فتنكشف عنه متبده كما تنكشف الغيوم المتلبده بريح الشمال.

كان الحسين سلام الله عليه الشوكة التي تشوك بنى أميه والسنان النافذ الذي يوخز قلوبهم والصارم الصائك الذي شدخ رؤوسهم فكانوا لا يرتاحون لظله ويأمنون من وجوده.

وكان الحسين الجبل الراسخ والعلم الخفاق الذي يسبغ ظله على أهل الدين وعلى الإسلام والمسلمين، فكان متجه أنظار الأمة الإسلامية وحامى حمى الدين. حتى أذن الله له فبرز إلى مضجعه، موفور الكرامه محمود النقيه شارقاً بدمه فى ذات الله من أجل حمايه الإسلام وتجديد شباب الدين الذى أخلق ديباجته الذين نزوا على منبر رسول الله من دون حق واغتصبوا الأمر من أهل البيت.

كان بنو أميه يعلمون أن الحسين ليس كواحد من الرجال العذنين تلين لهم قناتهم وتترطب صلابتهم فكانوا يتربصون به الدوائر ويريدون له الوقيعه لكى يخلوا لهم الجو فيعملوا على محو الإسلام والقضاء على الشجره الطيبه العلويه فآمنوا على الملك الذى وصل إليهم من طريق الخروج والمروق على أمر رسول الله والدين. وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يدرى بما يبيتونه له ويعرف ما يدب إليه من عقاربهم ومن يمشى منهم الضر ويدب الخمر.

فوطن نفسه على مقابله الأمر العظيم وتحطيم الدس اللثيم، والخبث الداعر، والإلحاد الصارخ بما يملك من مهجه وما ينفس من أهل وولد وأخوه وأصحاب، حتى

اختاره الله إليه بعد أن أفل مجد أميه وفتح عليها أبواب الخراب والدمار والخزى والعار. وفتح للدين والمسلمين أبواب الحياه إلى يوم الدين.

ونحن الآن إذ نحتفل بذكرى مولده الميمون فإنما نحتفل بمجد محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والتسعه المعصومين من ذريه الحسين ونحتفل بإباء الضيم. وبالكرم والجود وبالمزايا الإنسانيه، والعبقرية القدسيه والشجاعه الحيدريه وبحياه دين محمد وآل محمد، إذ لولا الحسين بعد جده وأبيه وأمه وأخيه لما بقى للدين من علم ولا قامت له من دعامه لما عمل الأمويون من سوء وما اجترحوا من سيئات وما ارتكبوا من مآثم وما شرعوا فى الإسلام من موبقات والحسين وحده هو الذى فل حدهم وكسر غربهم وأفنى على غطرستهم، ومحق كفرهم وفجورهم من الناس. وألبس دين الله الحله القشيبه بما نسجه له من دماء مهجته فى كربلاء.

فذكرى مولد الحسين ذكرى لكل مجد إسلامى من جهاد وتضحيه وكفاح ومثل عليا، فلتعش ذكرى الحسين فى ميلاده، ولتعش ذكرى الحسين فى استشهاده والسلام(١).

١- مجله مدينه العلم - الكاظميه - ج ٢ - السنه الأولى ١٩٥٤م / ص ١٩٦.

مولد البطل الثائر

بقلم: سلمان الصفواني / صاحب جريده اليقظه

سادتى:

حينما يتولى الأشرار شؤون البلاد، ويسود الظلم ويشيع الفساد، وتعم الفوضى ويختل النظام وتتبدل القيم والمقاييس، ويصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، والجور عدلاً والعدل جوراً، حينئذ يتطلع الناس إلى قائد يفتح لهم باب الأمل، إلى إمام يهديهم سواء السبيل، إلى زعيم يجمع الصفوف ويوحد الكلمة، إلى مجاهد يضع المبدأ نصب عينيه، ومصالحه الأمة فوق كل مصلحة ثم يطلب الموت لتوهب له الحياه، ويخلد مع الخالدين.

هذا القائد، هذا الإمام، هذا الزعيم، هذا المجاهد.. هو الذى يكتب تاريخ الأمة، ولكل أمة تاريخ، ولا تاريخ لأمة لا عظيم لها. والتاريخ الذى يكتبه العظيم مدرسه الأجيال وحكمه العصور، يملى علينا العظه البالغه، فنستلهم منه العبره والصواب وليست الذكريات التى تعاد مر القرون والآباد إلا من أجل ذلك: تذكر الناس بما كان، وبما يجب أن يكون!

وهانحن أولاء الآن نستعيد إحدى هذه الذكريات العزيزه على نفوسنا، الخالده فى تاريخنا هى ذكرى ميلاد سيد الشهداء وأبى الأحرار الإمام السبط الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام ونقول جازمين: إنه ليس فى تاريخ العظماء والأحرار ما تمكن مقارنته بتاريخ الحسين الشهيد.

لقد جمع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ المجد من أطرافه: نسباً وحسباً، وعلماً وأدباً وكرماً وحلماً، وشجاعه وإباء، وإيماناً وتضحيه حتى ضرب به المثل في ذلك كله.

ولى يزيد أمر المسلمين بعد موت أبيه معاويه، ولم يكن يزيد أهلاً لذلك، فقد كان شاباً ماجناً مستهزأً سكيراً فاجراً فعظم هذا الأمر على الإمام الحسين كما عظم على المسلمين جميعاً. وبين المسلمين كثير من أصحاب النبي وأولادهم ممن لا يقرن يزيد بأحد منهم في حال من الأحوال، إلا أنهم جميعاً آثروا السلامه فكظموا غيظهم في صدورهم وقبعوا في دورهم وذلك أضعف الإيمان. وكان معاويه قد عجم عودهم وخبرهم في حياته فلما حانت منيته قال في وصيته ليزيد: إني لا أخشى عليك إلا من ثلاثه نفر وفي طليعه هذا نفر الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فحين طلب الولاه من الناس أن يبايعوا يزيد لم يرفض أحد منهم البيعه علانيه ويأباه إلا الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال:

كيف يبايع مثلى يزيد شارب الخمر وراكب الفجور؟!

وكان هذا الرفض بدايه الجهاد والاستشهاد.

لم يعتصم الإمام الحسين بالمسجد النبوى في المدينه ويعتكف على قراءه القرآن مثلما فعل عبد الله بن عمر. ولم يلذ بالكعبه في مكه يترقب تطور الحوادث كما فعل عبد الله بن الزبير. وإنما رحل بأهله وذويه وصحبه إلى العراق ليواجه الموقف بحزم. ويضع حداً للاستهتار بالأمه ودينها وحريتها وحقوقها وكرامتها. وليس فيما حدث بعد ذلك ما تحتاجون إلى تذكيركم به فقد وقف الحسين وقفته المشهوره في كربلاء وحدثت المأساه التاريخيه الداميه التي قوضت نتائجها حكم بنى أميه.

قلت في صدر هذه الكلمه: إن لكل أمه تاريخاً وإن لا تاريخ لأمه لا عظيم لها، وإن العظيم هو الذى يكتب تاريخ الأمه، فإذا ما احتفلنا اليوم بذكرى ولاده الإمام

السبط أبى عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنما نحتفل بالتاريخ الضخم الذى كتبه هذا العظيم بحياته وسيرته وعلمه وجهاده واستشهاده، غير أننا ونحن نستعيد هذه الذكرى العطره، لا يجوز لنا أن نقتصر فيها على مجرد الالتذاذ بالاحتفال، أو الالتذاذ بمجرد الاستماع إلى سير البطوله الفذه والتضحيه المثاليه من دون أن يكون لنا من ذلك درس ومن دون أن يكون لنا فى ذلك عبره! فيصدق علينا ما قاله مستشرق فرنسى فى مناسبه كهذه. أفقدرون ماذا قال؟

قال هذا المستشرق: حضرت أحد مجالس التعزیه فى الهند، فسمعت الخطيب يقول، أيها الناس، إن سيدنا ومولانا ومقتدانا أباً عبد الله الحسين بن على قد ضحى بنفسه وأهله وعياله وأطفاله ولم يعط بيده إعطاء الذليل ولم يفر فرار العبيد. أما أنا فعلمت بأن الخطيب يلقي على القوم درساً بليغاً، إنه يقول لهم: يا أهل الهند إذا أردتم أن تكونوا أحراراً وإن لا يكون للأجنى سلطان عليكم فاقعدوا بمثل هذا الرجل العظيم. ولكن الخطيب والمستمعين - على قول المستشرق الفرنسى - لا يدركون مغزى هذا القول، ولا يفكرون إلا فى البكاء والتباكى والثواب الأخرى وهم لا يعرفون إن كل عمل مادى لا بد من أن تكون له نتيجه ماديه أيضاً مضافاً إلى الثواب.

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فجدير بى أن أشير إلى ملاحظه ثانيه وردت على لسان مستشرق آخر. قال: إن مجالس التعزیه (مؤتمرات مجانيه) فحسب المرء أن يعلن عن عزمه على إقامة مجلس للعزاء فى المكان الفلانى والساعه الفلانيه فيقصده الناس من كل جهه ولا يكلفه ذلك غير قليل من السكاير والقهوه. وما أكثر المؤتمرات المجانيه عند المسلمين لو إنهم أرادوا الاستفادة منها فى دراسه شؤونهم ومعالجه مشاكلهم فى وقت لا نستطيع فيه نحن الغربيين أن نعقد مؤتمراً من أفراد معدودين إلا بشق الأنفس وبذل الجهد والمال.

والآن فلنتساءل: ماذا تعلمنا من إحياء الذكريات وعقد هذه المؤتمرات وقد تورثناها أباً عن جد منذ أجيال عديده، أين التضامن والإخلاص. أين الصدق

والفضيله، أين الإباء وعزه النفس، أين العقيدة والتضحيه؟ وبكلمه واحده: أين من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

أجل آن لنا أن نسأل ماذا تعلمنا من إحياء الذكريات وعقد المؤتمرات؟ ولعل شيخنا واستأذنا العلامة الخالصى يتبسط فى شرح هذه الناحيه بما أوتى من بلاغه فى القول، وقوه فى المنطق.

وعلى أى حال. فإنى أعتقد أن أكثر الناس لم يدرسوا حياه الإمام الحسين على النحو الذى يجب أن تدرس بها حياه عظيم مثله ولم يتبينوا مقاصده الساميه على النحو الذى يجب أن تعرف به تلك المقاصد ولو درست حياه الإمام عَلَيْهِ السَّلَام دراسه واقعيه صحيحه وفهمت مقاصده فهماً صحيحاً لكان حال العرب والمسلمين غير ما هو اليوم.

ولما استبدلنا بالعز ذلاً- وبالصراحه نفاقاً، وبالشجاعه بكاء، وبالصبر جزعاً، وبالرجوله استسلاماً وعبوديه. وإنه لمن العجيب أن نسمع الخطباء يرددون على أسماعنا فى كل يوم وساعه أقوال الإمام الحكيمه: كقوله:

«المنيه ولا الدنيه».

ومثل قوله:

«وحجور طابت وظهور طهرت لتؤثرن مصارع الكرام على طاعه اللئام».

ومثل قوله:

«.. إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم».

فتدخل هذه المآثورات الكريمه من أذن وتخرج من أذن أخرى ولا يعلق منها فى نفوسنا شيئاً. ثم نقول بالسنتنا فقط:

(ليتنا كنا معك فنفوز والله فوزاً عظيماً)(١).

النائر الأول فى الإسلام الحسين بن على عليه السلام

بقلم: الأستاذ شاعر الغرباوى / صاحب مجله البطحاء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).

عن الطبرى فى تاريخه فى مسيره الحسين إلى كربلاء وقف خطيباً فى موضع يقال له (ذوحسم) فقال:

(ألا- ترون إن الحق لا- يعمل به، وأن الباطل لا- ينتهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله مخلصاً فإنى لا- أرى الموت إلا سعادة، والحياه مع الظالمين إلا برماً)... (إن الناس عبيد الدنيا؛ والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون..).

[تحف العقول].

من المؤلم حقاً أن نقرأ تاريخنا أو نكتبه من دون أن نعيشه ونحياه، وتمر بنا

الذكريات دون أن نعي قيمتها وحكمتها ونحسن استثمارها بحيث لا يبقى موضع للبدع والتضليل في حين إن واقعنا العربي، والقلق الذي يرافق إنسان العصر الحاضر الذي تتجاذبه مبادئ متنافره، وعقائد متباعده يقتضيان مثل هذا التفهم وذلك الإدراك...

وفي حياتنا العربيه الإسلاميه، مثل إنسانيه عليا، وأخلاق حميده تميزت بها لا تقف حيالها قيود أو حدود تمتشق من العربي فارساً شجاعاً، وأريحيماً كريماً، رهن الإحساس، وأبياً شهماً يأنف الضيم والهوان.

وحين نحتفل بذكرى ملهم الأحرار، ومعلم الشهداء، والثائر الأول أبي الثوار في الإسلام، وإمام أصحاب المثل والعقائد، وسيد شباب الدنيا، سبط النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وابن فاطمه الزهراء، الحسين بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَام.. نريد أن نعطي هذه الذكرى المعنى الذي كان سبباً في انطلاقه الحسين في حركته الخالده، وأن نعمل على تدعيم قيمها الروحيه، وتثبيت أهدافها التهذيبيه الرفيعه، ونشر معطياتها، الخيره البناء... وأن نتفهم المجالات الفكرية والروحيه والعملية والإنسانيه لهذا البطل المسلم.

فإن نهضه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ولا ريب حركه إسلاميه ثوريه إصلاحيه تهذيبيه تتمثل فيه العباده الإسلاميه الواعيه، ويتجلى فيها العمل الخالص لوجه الله والحق والكمال... ومدى التضحيه في سبيل الدين كعقيده تملأ النفس والوجدان، وتملك الوجوه والكيان، وكنظام يدفع للعمل المنتج من أجل أن يتبوأ الصداره، ومركز العباده وما يستلزم ذلك من تعبئه روحيه ونفسيه ضد الظالمين والمستبدين والهدامين لمبادئ الإسلام.

أما إنها ثوريه فلأنها تهدف إلى القضاء على الأوضاع الهزليه، ومظاهر الحكم الفاسد. وإنقاذ المعاني الساميه التي غمسها يزيد في الوحل والطين، فجاءت تعبيراً صادقاً عن قوه الرأي العام وخطره مهما كان عنف السلطه وشده بطشها.

وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في إنكاره على يزيد وفي حركته الثوريه هذه يمثل

شعور شعب حى متيقظ، ويجسد أمانى أمه مقيدة اليد، مكمومه النغم، فى حقها بالحياه الحره الكريمه...

وكان خصومه فيما عمدوا إليه من أساليب العنف ووسائل البطش والقوه، فى غير ما حق أو شبهه حق، تعطى لهذه الثوره سندها الشرعى كرد فعل طبيعى للحركات الناجمه عن فساد الحكم ونضوج الشعب، ورغبته الأكيده فى الإصلاح.

فهى ثوره بكل معانيها ومميزاتها، وبعث تفجر معه الإسلام كالبركان الثائر يحمل الدماء على الضمائر الميتة، والسيوف فى وجه الحكم الجائر، والموت للنفوس الآثمه تريد أن تطفى جذوه الإسلام وقبس الإيمان، وهيهات أن تجبن أو تضعف النفوس الأبيه، والقلوب الحيه، والأنوف الحميه...

وكانت انتصاراً للإسلام من أتباعه، كما كانت هجره جده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ استنصاراً للدعوه الإسلاميه من أتباعها.

وأما إنها إصلاحيه تهذيبيه فلأنها قصدت إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحمل الناس على السبيل المستقيم، وهدفت إلى أن تمحى الآلهه من الناس، وأن تحول دون أن يستعبد الإنسان الإنسان.

وفى حياه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من فضائل النفس، وسمو المعانى، ورفيع النسب وشرف الجهاد فى سبيل العقيدته ما ينبغى أن يكون قدوه للشباب المسلم المتوثب نحو ذرى المجد، وقمم المعالى، وفى حركته من الطاقات ما يؤهله للقياده وما يصيرها عبر الحقب والسنين ثوره فكريه وروحيه قادها الأئمه عَلَيْهِمُ السَّلَام من ولده وحمل لواءها زعماء الإصلاح من العرب والمسلمين يصارعون البغى والطغيان، ويكافحون الإثره والاستبداد والتفسخ الدينى والخلقى والاجتماعى.

و شد ما أمعنت فى إيذاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَام كما أمعنت قريش فى إيذاء جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى شخصه وأهله وولده وصحبه وحواريه وإنها

لكبيره على النفس الإنسانية أن تتحمل العنت والإرهاق ما تطيق وما لا تطيق.

فليس من المألوف أن يسكت العربى على الضيم والهوان فكيف بالصفوه المستنيره، والعليه الرفيعه تفتن فى دينها وتستضعف فى وطنها.

إنها ولا شك مشكله معقده تتطلب الحل السريع الحاسم فكان أن حضى أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام ورهطه فى الطريق المستقيم...

ومن أجل ذلك كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أول تائر فى الإسلام.

والى هذا المعنى الأزلى القدسى الذى تحمله الذكرى قصدنا فى عرض حياه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أبى الثوار، والكوكب الذى اختفى فى الأحزان، وترك تلك الألوان المثاليه الرائعه تنسدل بشفقها المشع على الحياه الإنسانية وتسير ركب الخلود إلى الابد...

وعلى الدهر من دماء ال

شهيدين على ونجله شاهدان

فهما فى أواخر الليل فج

ران وفى أولياته شفقان

ثبتا فى قميصه ليجىء ال

حشر مستعدياً إلى الرحمن

وفى تواضع الزاهدين وتضحيه الشهداء والقديسين يتوارى الإمام الناسك التائر ليترك لنا عبراً وعظات ودروساً فى التضحيه والفداء تظل مناراً للأحرار والمصلحين.. ويبقى هو بعد ذلك الصوره الصادقه للمسلم المؤمن بإسلامه كعقيده وكنظام... والإمام للقادته المستشهدين من أجل خير الإنسانية المتعطشه دائماً وأبداً إلى دماء الشهداء.

وستظل نهضته فى أغلب الظن المثل الأول فى التاريخ. كما هو التائر الأول أبو الثوار فى الإسلام.

فخذوا معانى العظمه من عظمه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام...

وخذوا مبادئ الوحده والأخوه، والصلاح من مبدأ الحسين (١).

بقلم: الأستاذ محمود محمد الحبيب

كانت طلائع الفجر العسجديه تتسلل بهدوء من بين الكتبان الرملية والجبال العاليه فتدمر أمامها فلول الليل المؤهته، ولم تمض ساعه واحده، حتى كانت ذكاء قد استوت على عرشها ضاحكه الأنوار وقد أحالت الصحراء إلى معبد قدسى ارتفعت منه الأناشيد والتراتيل الجميله المنبعثه من موسيقى الانسام، وحداء أدلاء القوافل، وأغنيات الدعاء، وثغاء الشياه، وزقزقه العصافير وشدو الحمام... فاستيقظت المدينه الراقده، ونفضت أبناءها إلى رحاب الشوارع وأروقه المساجد، وزحمه العيش، وصيال الكدح.

وفي إحدى دور «بنى هاشم» كان الداخل يرى شخصاً مهيب الطلعه، وضاح الجبين، وفي سيماه عنفوان الرجوله، وفي اهابه صوله الليث... وقد أفاضت عليه حلاوه الإيمان هاله من مهابه، وإكليلاً من وداعه هادئه تسرى إلى القلب، فتود لو اطلعت إليه النظر دون أن يدركك الملل..

كان ذلك الشخص جالساً وهو ينكث الأرض بعود فى يده، وقد انصرف بخواطره عن كل شىء اللهم إلا ما شغل باله، واستحوذ على مشاعره وهيمن على كل رجاحه فيه.

كان قلقاً يرمق السماء ذات الأديم الأزرق الصافى أحياناً كشاعر حالم ثم يرتد

ببصره إلى ما حوله، فيلمح ابن عمه المصطفى جالساً إلى جانبه، وقد التفّ حوله فتیان بنی هاشم وشيوخهم وهم ينظرون إليه بأعين تنطق بالتشجيع، وتلطف ثورته الحبيسه، ثم ترصع شفاههم ابتسامات ألد من النسيم وأعذب من الماء السلسيل في فم صاد ضل في بیداء قاحله.

كان الرجل يحاول بدوره أن يغتصب ابتسامته رداً عليهم، ولكنها وإن رصعت فاه فهي لا تخلو من شحوب لما يحسه من اضطراب داخلي..

كان الموقف حرجاً، وقد أدرك الجالسون ما فيه من توتر في الأعصاب، ووجيب في القلوب، واندفاعات في الخواطر التي تأتي الاستقرار، إلا في شخص واحد هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فهو الرجل الوحيد الذي شعر باطمئنان عميق يؤنسه في هذا الجو الملبد بالأزمات النفسيه... فالاتصال الروحي بالسمااء كشف أمام ناظره ما استخلف على سواه من أسرار المجهول.

ثم غمره صمت عميق حدا الجالسين إلى السكوت حتى لتكاد تسمع ديبب الأنفاس في الصدر.

كان ما حدث شيئاً مخالفاً لسنن الطبيعه التي ألفها الناس بل أمراً غريباً جداً، فزوج الإمام على عَلَيْهِ السَّلَام فاطمه الزهراء قد أحسست بالمخاض وأوجاعه في شهر حملها السادس. وهذا حدث لم يقع في تأريخ النساء إلا في ولاده واحد لنبي كريم... كما إن علم الطب الحديث يؤكد لنا أن الطفل الذي يولد في مثل هذه الحاله لا يلبث أن يموت بعد دقائق من ولادته لنقص في نموه المتناظر إذ لن يستكمل نموه وخلقته التام إلا في الشهرين السابع والتاسع..

إذن فما الذي ينتظر هذا المولود القادم قبل الأوان إلى الحياه؟ هذا ما دعا الإمام إلى الاستجابه إلى العوامل النفسيه المتضاربه، فتملكه الأفكار ولم يقر له قرار...

ومع ذلك فكلما صافحت عيناه عيني المصطفى ولاحظ توهجها الغريب، وتلك الغبطه التي ترف على محياه الزاهر، شعر بالراحه، ورائت عليه لذاذات هنيئه، ومتع روحيه عميقه الأثر تطرد عن أفقه ما يغزوه من أشباح سوداء، فينقلب بعواطفه وجوارحه إلى ألف أذن وأذن، ويد السمع مرهفاً نحو غرفه زوجه، فلا يسمع إلا أصوات النساء النامه عن التشجيع وطلب الصبر والدعاء وغيره، فيود لو تصرمت هذه الدقائق السائره ببطء لنحس من بعدها بسلامه المآب وروعه الخاتمته، وليطبع على جبين مولوده قبله عميقه يودعها هذا الخضم من الشوق الزاخر فى أعماقه كصخب شلال مندفع...

ولكن الدقائق تنطوى على مهل حتى ليخالها شيخاً يدب موهن الخطا وهى تسجل فى طريقها آلاف الهواجس المررفه على محيا الوالد الذى ينتظر بشوق وحنين...

ما أروع هذه الصور الفنيه، الدقيقه الخيوط، الرائعه الظلال التى نطق بها وجه الإمام، ففيها يرى فرحه الأب بطفله الجديد وجزع الزوج الخائف على مصير زوجه، ورهبه الإنسان العاجز أمام قوه المجهول الخفى، واطمئنان المؤمن إلى عطف الخالق، ثم صبر العبد على امتحان الله...

وهكذا اصطخبت عوامل الألم بالأمل، والخوف بالرجاء، والصبر بالإيمان، والضعف بالتجلد، والعجله بالأناه والتريث...

وظل مسرحاً تمثل عليه أعنف الفصول، وهو مع ذلك الرجل العظيم، الكاظم لعواطفه، المنصرف إلى ربه فى دعاء خافت وصلاه فكر، وتلاوه آى محكمات...

وبينما هو يضمضم بما يمنحه هدوء البال، واستقرار العاطفه، إذ تعالت الأصوات من الداخل، وارتفع دعاء الهاشميات يبعث الرعشه فى الأجسام لحرارته وانبعاثه من قلوب صادقه الولاء، فياضه المحبه.. فأحس أبو الحسن بأن قلبه يكاد يشب من بين

ضلوعه، وتدفت الدماء حاره فى عروقه، وتفصد جبينه بقطرات العرق البارد، فراح يمسحها بكف مرتجفه وهو يتضرع فى سره إلى الله تعالى أن يخفف عن زوجه ألمها ومتاعبها، ويكشف عنها هذه السحابه الثقيله... وأخذت روحه الحنون ترفرف حول الدار رفيف الطير حول وكناتها وفراخها.

هبطت إرادته السماء، فدوت فى الدار الأغاريد، وعلا صوت البشير يهتف بمولد الطفل شبل حيدرته وحفيد محمد... فارتفع للهاشميات هتاف عال وتسبيح ذو نظم عذب.. هذا والفرحه الكبرى تسكب عليهم طراوه الحياه ومسراتها، وولد عيد سعيد فى تاريخ آل محمد بمولد السبط.

أما الإمام... أما الأب المشوق، فقد أم زاويه فى الدار شاكرًا لله إحسانه... ثم هرول إلى الداخل والحنين الطاغى يسبقه خطوات فهناً زوجه بالسلامه، ثم انحنى على المولود والتقت الشفاه الظامئه بالجبين الزاهر فى قلبه خيل للحاضرين إنها قد استمدت قوتها من أعماق روح الإمام.

اهتزت المدينة لوقع المعجزه الكبرى، واكتضت دور بنى هاشم والمساجد بالمسلمين المغتربين بهذا العيد، وسرى النبأ يغزو الأمصار وفرح المحبون، أما الذين تحجرت أفئدتهم فقد رج الخبر أفئدتهم رجاً...

وتمر بضعه أسابيع...

وفى ذات مساء فى جلسه عائلته.. كان النبى صلي الله عليه وآله وسلم جالساً يحف به ابن عمه وابنته فاطمه وصفوه من ذوى قرباه، وقد أجلس الحسن والحسين (عليهما السلام) فى حجره، وراح ينظر إلى الأخير نظره طويله بهت لها الجميع، ثم أخذ يقبله والدموع تنهمر من عينيه... فهتفت فاطمه عليها السلام:

«أبتي.. ما بيكيك».

ونظر على عَليهِ السَّلَام إليه والسؤال يتراقص على لسانه...

نظر النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إليهم وإلى الطفل، وسبحت خواطره إلى المستقبل البعيد ثلج أبوابه، وتكشف عن أسرارهِ وغوامضه في حياه البشر فإذا للحفيد قصه سطورها من دماء ودموع...

أما فاطمه وزوجها.. أما الحاضرون... فلبثوا ينتظرون الجواب.. ولكن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انطوى على نفسه وانصرف بجوارحه كافة لقراءه سطور المجهول...

وارتمت الشمس خلف الجبال في ثوبها المعصفر، وهي تلقي أهدا بها الوردية على الأفق، ثم احتضن الكون ليل داج ترصعه نجوم ذات بصيص خافت...

هذا والنبي ما يزال مستغرقاً في صمته العميق (١).

١- يوم الحسين (عليه السلام) الذكرى الرابعه - إعداد الهيئه الأديبه فى البصره - ١٩٥٠م /ص ١٩٩.

ص: ٧٩٧

محتويات

الإهداء. ٥

المقدمة. ٧

الباب الأول: الملحمة الحسينيه

سيبقى هذا الصوت خالداً ١٣

بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر. ١٣

ذكريات أبي الشهداء الأحرار. ١٧

بقلم: السيد الشهيد حسن الشيرازي.. ١٧

ذكرى أبي الشهداء. ٢٠

بقلم: الشهيد سيد قطب - صاحب تفسير / في ظلال القرآن.. ٢٠

ما العبره فى ذكرى أبى الشهداء؟. ٢١

دور المرأه المسلمه فى الطف... ٢٢

بقلم: العلويه الطاهره الشهيده بنت الهدى.. ٢٢

سلسله شهداء كربلاء أو رجال حول الحسين.. ٢٦

بقلم: السيد المجاهد موسى الصدر. ٢٦

الذكرى.. ٢٧

كلمه دارالتقريب بين المذاهب الإسلاميه بالقاهره. ٢٧

ثوره الحسين وواقعا الراهن.. ٣٢

بقلم: لجنه دار الأضواء - النجف.... ٣٢

شهاده الحسين (عليه السلام) فى سبيل الإسلام. ٣٦

بقلم: لجنه نشره الذكرى الدينيه الثقافيه. ٣٦

ثوره الحسين (عليه السلام) صدى لصلح الحسن (عليه السلام) ٤٠

بقلم: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى.. ٤٠

قوله... ووقفه.. ٤٤

لسماحه السيد: عبد الحسين شرف الدين الموسوى.. ٤٤

زينب فى عاصمه أبيها ٤٦

لسماحه السيد: هبه الدين الحسينى الشهرستانى.. ٤٦

الحسين كتاب الله التكوينى.. ٥١

بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. ٥١

من دروس الطف.... ٥٤

بقلم: الشيخ محمد جواد الجزائري.. ٥٤

التضحيه في ضاحيه الطف.... ٥٧

بقلم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. ٥٧

نهضة الحسين.. ٥٩

بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين.. ٥٩

النهضة الحسينيه بواعثها ونتائجها ٦٢

بقلم: العلامة الشيخ عبد الكريم الزنجاني.. ٦٢

ص: ٧٩٩

مبدأ الإمام. ٦٦

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنیه. ٦٦

مقدمه كتاب: أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) ٧٠

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنیه. ٧٠

أين روح الحسين؟! ٧٤

خطباء المنبر الحسيني.. ٧٥

الحسين بن علي.. ٧٧

بقلم: الشيخ محمد رضا الحسانى.. ٧٧

المسؤولية في الإسلام. ٨٣

بقلم: السيد مرتضى العسكري / عميد كلية أصول الدين.. ٨٣

من وحي الذكرى.. ٨٧

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم / عميد كلية الفقه. ٨٧

ملاحح من ثوره الحسين (عليه السلام) ٩٠

بقلم: الشيخ محمد مهدى شمس الدين.. ٩٠

شهيد الطف.... ٩٦

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشى.. ٩٦

خطه الحسين (عليه السلام) ونصره المحسوس... ٩٨

بقلم: السيد محمد بحر العلوم. ٩٨

الهدف الأسمى.. ١٠٣

بقلم: الشيخ محمد باقر الناصري.. ١٠٣

شهيد الكرامه. ١٠٦

بقلم: السيد محمد جمال الهاشمي.. ١٠٦

الإيمان رمز الفداء. ١٠٨

بقلم: الشيخ حسين معتوق.. ١٠٨

الثوره الانقلابيه. ١١٤

بقلم: الشيخ محمد الأزيز جاوي.. ١١٤

الفتاح المنتصر على مدى التاريخ.. ١١٨

ص: ٨٠٠

بقلم: الشيخ راضى آل ياسين.. ١١٨

أصحاب الحسين (عليه السلام) ١٢٢

بقلم: الشيخ جعفر النقدي.. ١٢٢

من صور كربلاء / ليت أشياخي.. ١٢٨

بقلم: الشيخ عبد الله السبتي.. ١٢٨

يوم الحسين.. ١٣٣

بقلم: عباس محمود العقاد.. ١٣٣

يوم كربلاء يوم الإنسانيه الخالده ١٣٥

بقلم: الشيخ سليمان ظاهر. ١٣٥

الوحي.. ١٤٣

بقلم: الشيخ على الشرقى / رئيس مجلس التمييز الجعفرى.. ١٤٣

الحُسَيْن.. ١٤٦

بقلم: الشيخ حبيب آل ابراهيم.. ١٤٦

الحسين «سبط من الأسباط» ١٤٦

على ضوء كلمات أبى الأحرار الحسين (عليه السلام) ١٥٠

بقلم: الشيخ جعفر الشيخ عباس... ١٥٠

أبو الشهداء وخطبه. ١٥١

ومن خطبته عليه السلام يذم أهل الكوفة بعد الحمد والصلاه. ١٥٣

أبو الأحرار وكلماته. ١٥٤

وأخيراً ١٥٥

الشهامه فى ساحه الطف.... ١٥٦

بقلم: الشيخ عبد الغفار الأنصارى.. ١٥٦

الفتح والاستشهاد فى ذكرى الحسين (عليه السلام) ١٥٨

بقلم: الشيخ عبد العالى المظفر. ١٥٨

حركه الحسين ومرامها ١٦٢

بقلم: الدكتور على الوردى.. ١٦٢

لماذا نحتفل بذكرى الحسين (عليه السلام) ١٧١

بقلم: الاستاذ على جليل الوردى.. ١٧١

ص: ٨٠١

ولاء ورجاء. ١٧٧

بقلم: الدكتور إبراهيم سلامه. ١٧٧

ثوره الحسين.. ١٨٤

بقلم: الدكتور عز الدين آل ياسين.. ١٨٤

في ذكرى عاشوراء. ١٨٩

بقلم: الأستاذ الدكتور إنطوان كرم. ١٨٩

عاشوراء بين المد والجزر. ١٩٣

بقلم: السيد هادي الفياض / عميد كلية الفقه - رئيس تحرير مجله النجف.... ١٩٣

في الجاهلية. ١٩٣

في الإسلام. ١٩٤

في العهد الأموي.. ١٩٤

أيام العباسيين.. ١٩٥

العهد الفاطمي. ١٩٥

في العهد الأيوبي.. ١٩٥

فلسفه هذه المظاهر. ١٩٦

في ذكرى الحسين (عليه السلام) ١٩٧

بقلم: الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي.. ١٩٧

الحسين في التاريخ.. ٢٠١

بقلم: الدكتور محمد مصطفى زياده/أستاذ التاريخ- كلية الآداب جامعه فؤاد الأول - مصر.- ٢٠١

عبره من الذكرى.. ٢٠٦

بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.. ٢٠٦

تعريف بالمقاتل.. ٢١١

بقلم: الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.. ٢١١

إن أمام العرب كربلاء في كل مكان. ٢١٤

بقلم: الدكتور عمر فروخ.. ٢١٤

الحسين مثال الإنسانيه الكامله. ٢١٦

بقلم: الدكتور عبد الجواد الكليدار. ٢١٦

الثبات في المبدأ ٢٢١

بقلم: الدكتور محمد مهدي البصير. ٢٢١

فاجعه العدل الكبرى.. ٢٢٤

بقلم: الدكتور عبد المجيد عباس الحيدري.. ٢٢٤

شهيد المبدأ ٢٢٨

بقلم: الدكتور احمد سوسه. ٢٢٨

مواقف حسينية رائعه. ٢٣٠

بقلم: الدكتور مصطفى جواد. ٢٣٠

ملتقى الآراء حقل تلتقى فيه آراء المفكرين حول قضايا من الفكر والعقيدة ٢٣٦

بقلم: روكس بن زائد العزيزي / ممثل الرابطه الدوليه لحقوق الإنسان في الأردن.. ٢٣٦

حركه الحسين كيف نفهمها ٢٤٢

بقلم: السيد عبد المحسن الحكيم.. ٢٤٢

عاشوراء يوم الآلام والآمال. ٢٤٨

بقلم: الشيخ محمود المظفر. ٢٤٨

الجهاد والتضحيه والإبء - شاركت فيها الرجال والنساء. ٢٥١

بقلم: أحمد عارف الزين / صاحب مجله العرفان -لبنان.. ٢٥١

من حارب الحسين يوم الطف؟. ٢٥٦

بقلم: الشيخ محمد حسين المظفر. ٢٥٦

يوم ذكراك... ٢٦٥

بقلم: يوسف رجب / صاحب جريده النجف.... ٢٦٥

الحسين السياسى .. ٢٤٨

بقلم: السيد صدر الدين شرف الدين / صاحب جريده الساعه. ٢٤٨

ثورتان على غرار واحد. ٢٧٦

بقلم: صدر الدين شرف الدين / صاحب جريده الساعه. ٢٧٦

ثوره الامام الحسين... أسبابها ونتائجها ٢٨٠

بقلم: الشيخ موسى اليعقوبى / صاحب مجله الإيمان.. ٢٨٠

عبره العبره ٢٨٨

بقلم: السيد محمد حسن الطالقانى / صاحب مجله المعارف... ٢٨٨

من أهداف الجهاد. ٢٩٢

بقلم: الشيخ عبد الحسن البيضاني / صاحب مجله رساله الجمعيه الخيريّه الإسلاميه. ٢٩٢

وقعه الطف وتأثيرها على الأدب العربي.. ٣٠٠

بقلم: علي الخاقاني / صاحب مجله البيان.. ٣٠٠

مصراع السب (عليه السلام) في سبيل الاصلاح.. ٣١٤

بقلم: الاستاذ عبد الهادي العصامي / صاحب مجله الشعاع.. ٣١٤

ذكرى أربعين سيد الشهداء (عليه السلام) ٣١٨

بقلم: الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء / رئيس جمعيه الوحدّه الإسلاميه. ٣١٨

حديث الدهر الخالد. ٣٢٠

بقلم: محمد علي البلاغي / رئيس تحرير مجله الاعتدال.. ٣٢٠

العبره بالقده ٣٢٣

بقلم: سلمان الصفواني / صاحب جريده اليقظه. ٣٢٣

وحدّه الأمه وذكري واقعه الطف.... ٣٢٧

بقلم: نور الدين داود / صاحب جريده الرائد.. ٣٢٧

مأساه الحسين بن علي درس بليغ في العبره والقده ٣٣٠

بقلم المحامي: فايق توفيق / صاحب جريده الجهاد. ٣٣٠

عبره يوم عاشوراء. ٣٣٢

بقلم: شاكر الغرباوي / صاحب مجله البطحاء. ٣٣٢

الصراع بين الحق والقوه في حومه كربلاء. ٣٣٥

بقلم: توفيق الفكيكي / صاحب كتاب الراعي والرعيه. ٣٣٥

مكانه النهضه الحسينيه فى تاريخ القوميه العربيه. ٣٤٣

بقلم: توفيق الفكيكي.. ٣٤٣

الحسين (عليه السلام) ٣٥٥

بقلم: الأستاذ عبد الله العلايلى.. ٣٥٥

ذكرى حفيد الرسول. ٣٦٠

بقلم: الأستاذ محمد مبروك نافع / أستاذ تاريخ الأديان بدار العلوم. ٣٦٠

بطوله واراده ٣٦٤

بقلم: محمد أحمد خلف الله / المدرس بكلية الآداب / جامعه فؤاد - مصر. ٣٦٤

موقف الحسين ويزيد. ٣٦٦

بقلم: أحمد محمد الأبيوقى / كلية الشريعة الإسلاميه - مصر. ٣٦٦

يا أبا الشهداء. ٣٧٥

بقلم: الأستاذ جمال مهدي الهنداوى / الأستاذ بدار المعلمين ببغداد. ٣٧٥

المعاني الساميه فى ذكرى الحسين (عليه السلام) ٣٧٨

بقلم: الأستاذ بدوى أحمد طبانه / أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين العالیه ببغداد. ٣٧٨

أسرار الشهاده ٣٨١

بقلم: أحمد رضا / عضو المجمع العلمى بدمشق.. ٣٨١

لماذا نهض الحسين؟. ٣٨٥

بقلم: الأستاذ عبد المنعم الشميساوى / مدير مدرسه جمعيه التحرير الثقافى.. ٣٨٥

من الذكرى الخالده ٣٨٧

بقلم: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى / كلية اللغة العربيه بالأزهر الشريف / القاهره. ٣٨٧

مواقف الحسين الخالده ٣٩٠

بقلم: الأستاذ حسن الجواد / مدير التعليم الثانوى العام. ٣٩٠

الموقف الأول.. ٣٩١

الموقف الثانى.. ٣٩٢

الموقف الثالث... ٣٩٣

لماذا قتل الحسين (عليه السلام)؟ «والجود بالنفس أقصى غايه الجود» ٣٩٤

بقلم: عبد الهادى المختار. ٣٩٤

النهج المطلوب... ٣٩٩

بقلم: الأستاذ عبد الصاحب المختار. ٣٩٩

الصراع بين الحق والباطل.. ٤٠٣

بقلم: محمود جواد جلال.. ٤٠٣

يومان. ٤٠٦

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق العايش.... ٤٠٦

الرائد أو رسول الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة. ٤١٠

بقلم: الأستاذ عبد الرزاق الهلالي.. ٤١٠

مسلم فى الكوفه. ٤١٢

فى دار هانى بن عروه. ٤١٣

فى قصر الإمارة. ٤١٥

صحافه كربلاء و عبد الله الرضيع. ٤١٨

بقلم: الأستاذ عبد الحميد داوود الكنين.. ٤١٨

المروءه الحسينيه. ٤٢٢

بقلم: الأستاذ يحيى كاظم الثعالبي.. ٤٢٢

الحسين يدافع عن حقوق الإنسان. ٤٢٤

بقلم: الأستاذ عبد الحسين الراضى.. ٤٢٤

رمز الحق والوحده والإخاء. ٤٣٠

بقلم: الأستاذ نجيب الراوى.. ٤٣٠

ثوره على الظلم.. ٤٣٣

بقلم الأستاذ الحاكم: عبد الحميد كبه. ٤٣٣

مأساه مَرَبَّ... ٤٣٥

بقلم الأستاذ: جميل رؤوف... ٤٣٥

نهضة الحسين (عليه السلام) تفوق كل نهضة. ٤٣٧

بقلم الأستاذ: رؤوف البحرانى.. ٤٣٧

من مشاهد كربلاء. ٤٣٩

بقلم: عبد المجيد لطفى / مؤلف كتاب: الإمام على رجل الإسلام المخلد.. ٤٣٩

عظمه الشهيد. ٤٤٢

بقلم: السيد محمد رشيد المرتضى.. ٤٤٢

الحسين بن علي فكره باقيه ومعنى خالد. ٤٤٥

بقلم: قدرى حافظ طوقان - فلسطين.. ٤٤٥

السعاده الخالده فى مبدأ الحسين (عليه السلام) ونهضته. ٤٤٧

بقلم: محمد صفى الدين الحسينى.. ٤٤٧

دروس بليغه فى التضحيه. ٤٥١

بقلم: على الملا ضامن.. ٤٥١

ذكري استشهد الحسين (عليه السلام) ٤٥٣

بقلم: السيد كاظم محمد النقيب... ٤٥٣

عبره وعبره في ذكرى سيد الشهداء. ٤٥٨

بقلم: عباس جودي.. ٤٥٨

مواقف.... ٤٦٢

بقلم: السيد محمد موسى الموسوي.. ٤٦٢

ثوره الحسين (عليه السلام) عصرها. أسبابها. نتائجها ٤٦٧

بقلم: عبد الرزاق محمد علي.. ٤٦٧

أولاً: عصر الثورة. ٤٦٧

ثانياً- أسبابها ٤٦٨

ثالثاً- نتائجها ٤٧٠

كيف نفهم ذكرى الحسين (عليه السلام) ٤٧١

بقلم: عبد الصاحب جواد الفضلي.. ٤٧١

طبيعته الخلود في الجهاد الحسيني.. ٤٧٥

بقلم: عبد الغنى شوقي.. ٤٧٥

نهضة الحسين درساً وعظه. ٤٧٧

بقلم: السيد محمد علي خان.. ٤٧٧

عبر التاريخ.. ٤٨٠

بقلم: محمد علي الشيرازي.. ٤٨٠

نهضة الحسين (عليه السلام) دروس في التضحيه. ٤٨٣

بقلم: عبد العظيم الجصاني.. ٤٨٣

عظمه الحسين والفتح المبين.. ٤٨٨

بقلم: السيد حسين الموسوي.. ٤٨٨

الوثبة الحسينيه. ٤٩١

بقلم: خليل رشيد.. ٤٩١

الرجل الذي عرف كيف يتصر و كيف يحيى.. ٤٩٣

بقلم: السيد مرتضى الحكيمي.. ٤٩٣

بطل الشهادة والتضحية. ٤٩٦

بقلم: محمد الشماع.. ٤٩٦

يا حسين أنت الذى أحييتنا فلنحيين ذكراك.... ٤٩٩

بقلم: السيد عبد المطلب الهاشمى.. ٤٩٩

ماذا نريد من هذه الذكرى؟. ٥٠٢

بقلم: السيد صالح جواد طعمه. ٥٠٢

الحسين الشهيد فى روائع التضحية. ٥٠٤

بقلم: محسن جمال الدين.. ٥٠٤

مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) والحُسَيْن (عليه السلام) ٥٠٧

بقلم: السيد جعفر أمير القزوينى.. ٥٠٧

الحُسَيْن رجل العقيدة والواجب... ٥١٣

بقلم: مهدي الآزرى.. ٥١٣

نهضة الحسين (عليه السلام) ٥١٨

بقلم: السيد محمد جواد الطباطبائى.. ٥١٨

الرسالة المثالية الخالده فى جهاد الحسين (عليه السلام) ٥٢٠

بقلم: يوسف سلمان كبه. ٥٢٠

الحُسَيْن (عليه السلام) مدرسه. ٥٢٥

بقلم: الأستاذ محمد عبد الحسين.. ٥٢٥

«سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الامام الحُسَيْن (عليه السلام)» ٥٢٨

بقلم: السيد أحمد الحسيني.. ٥٢٨

العقيله زينب مثال المرأه المسلمه. ٥٣١

بقلم: حسين على السبهان.. ٥٣١

عبرتنا من عاشوراء. ٥٣٣

بقلم: السيد جعفر شرف الدين.. ٥٣٣

ذكرى الحسين (عليه السلام) ٥٣٨

بقلم: محمد جواد الفقيه. ٥٣٨

ثوره سيد الشهداء. ٥٤٠

بقلم: السيد محمد كاظم القزويني.. ٥٤٠

لماذا ثار الإمام الحسين (عليه السلام)؟. ٥٤٥

بقلم: عبد الأمير شمس الدين.. ٥٤٥

أثر نهضة الحسين في سعادة الأمة. ٥٤٩

بقلم: السيد عبد الصاحب الحيدري.. ٥٤٩

صوت النصر. ٥٥٣

بقلم: حسن رشيد ناجي.. ٥٥٣

هذه هي العقيدة الإسلامية شعله للجهد وهؤلاء المجاهدون.. ٥٥٥

دروس من مأساه كربلاء. ٥٥٨

بقلم: السيد سلمان هادي آل الطعمه. ٥٥٨

وثبه الحياه في شخصيه. ٥٦٠

بقلم: محمد جواد الشري.. ٥٦٠

شهادة الحسين بن علي (عليهما السلام) ٥٦٧

بقلم: خليل عزمي.. ٥٦٧

أو لسنا على الحق؟... ٥٧٣

بقلم: صاحب التوقيع. ٥٧٣

الموكب يسير. ٥٧٦

بقلم: عباس علي القره غلي.. ٥٧٦

الحسين.. ٥٧٨

بقلم: مشكور الأسدي.. ٥٧٨

ماذا نتعلم من سيره الإمام سيد الشهداء؟. ٥٨٠

بقلم: رشاد دارغوث... ٥٨٠

المأساه والأصضاء ثوره الحسين (عليه السلام) ٥٨٥

بقلم: يوسف عبد المسيح ثروت... ٥٨٥

الباب الثاني: فجر التوحيد في مولد السبط الشهيد

توطئه. ٦٠٥

الأربعون حديثاً في الإمام الحسين عليه السَّلام. ٦٠٩

١- ألق من نور. ٦٠٩

٢- الحسين مصباح الهدى.. ٦٠٩

٣- لم يرتضع من أنثى بل من إبهام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. ٦١٠

٤- الحسين عَلَيْهِ السَّلام في مهده. ٦١٠

٥- اسم الحسين عَلَيْهِ السَّلام. ٦١٠

٦- بكاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. ٦١٢

٧- حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلام). ٦١٢

٨- النظر إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلام. ٦١٢

٩- تأذى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبكاء الحسين عَلَيْهِ السَّلام. ٦١٢

١٠- أرض كربلاء. ٦١٣

١١- ذكر ما جاء فيما يُقتل به. ٦١٣

١٢- الحمره في السماء. ٦١٣

١٣- في إمامه أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلام. ٦١٤

١٤- زياره قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلام. ٦١٤

١٥- (إنه كان منصوراً). ٦١٥

١٦- الصفح عن فطرس... ٦١٥

١٧- سورة الفجر. ٦١٦

١٨- شجره النور. ٦١٦

١٩- البكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦١٧

٢٠- سيد بن سيد.. ٦١٧

- ٢١- ختان الحسنان (عَلَيْهِمَا السَّلَام). ٦١٧
- ٢٢- طين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦١٧
- ٢٣- عقيقه الحسنان (عَلَيْهِمَا السَّلَام). ٦١٨
- ٢٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. ٦١٨
- ٢٥- السجود على ترابه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦١٨
- ٢٦- زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦١٨
- ٢٧- التبرك بتربه قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦١٩
- ٢٨- السعى فى حاجه المؤمن. ٦١٩
- ٢٩- تعويذه الحسنين.. ٦١٩
- ٣٠- ما أعطاه الله (جل جلاله) للحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢٠
- ٣١- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فداه بابنه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢٠
- ٣٢- سبحة من طين.. ٦٢١
- ٣٣- آداب زياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢١
- ٣٤- زياره النصف من شعبان.. ٦٢١
- ٣٥- زياره الملاء الأعلى للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢١
- ٣٦- الحث على زياره الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢٢
- ٣٧- الأمر بزياره الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٢٢
- ٣٨- الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يكشف الغطاء لأصحابه. ٦٢٢
- ٣٩- إغتسل فى الفرات... ٦٢٢

٤٠- خبر أم سلمه (رضى الله عنها). ٦٢٣

الرساله الفكرية والقياده ٦٢٥

بقلم: السيد الشهيد محمد باقر الصدر. ٦٢٥

خطبتي صلاه الجمعه المقدسه في مسجد الكوفه المعظم.. ٦٢٨

بقلم: السيد الشهيد محمد الصدر - في ٧ شعبان ١٤١٩ هـ ٦٢٨

بمناسبه ميلاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٣٨

بقلم: السيد الشهيد محمد مهدي الحكيم.. ٦٣٨

ما أحوج المسلمين إلى تذكر الأهداف الدينيه التي جاهد من أجلها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ٦٤١

بقلم: السيد محسن الحكيم.. ٦٤١

خلود النهضه الحسينيه. ٦٤٣

بقلم: الشيخ محمد رضا المظفر. ٦٤٣

كلمه التوحيد. ٦٤٨

بقلم: الشيخ مرتضى آل ياسين.. ٦٤٨

ميلاد سبط الرسول أبى عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٥٠

بقلم: الشيخ محمد الخالصي.. ٦٥٠

ما هذه العاطفه العاصفه التى لا تفارق ذكر الحسين حتى عند الابتسامه بميلاده ٦٥٣

بقلم: الشيخ محمد أمين زين الدين.. ٦٥٣

مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٥٧

بقلم: الشيخ محمد طاهر آل راضى.. ٦٥٧

مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٦١

بقلم: السيد عبد الله الشيرازى.. ٦٦١

فى ميلاد سيّد الأباه ٦٦٥

بقلم: الشيخ محمد مهدى شمس الدين.. ٦٦٥

أهداف على والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ٦٦٩

بقلم: الشيخ محمد مهدى شمس الدين.. ٦٦٩

فى ذكرى مولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٧٣

بقلم: السيد حسين بحر العلوم. ٦٧٣

لمحات من نهضه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٦٧٩

بقلم: السيد محمد هادى الصدر. ٦٧٩

ذكرى مولد الإمام أبى الضيم.. ٦٨٥

بقلم: الشيخ باقر شريف القرشى.. ٦٨٥

الحسين حطم قُوى العبوديه والاستغلال. ٦٨٩

بقلم الشيخ: باقر شريف القرشى.. ٦٨٩

قيم ومبادئ وشخصيات... ٦٩٢

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم.. ٦٩٢

ثوره الحسين عَلَيهِ السَّلَام فى صعيدها الباسم.. ٦٩٧

بقلم: السيد محمد تقى الحكيم.. ٦٩٧

شُكراً لِيَوْمِ مِيلادِكَ أبا الشَّهداء. ٧٠٣

بقلم: الدكتور الشيخ أحمد الوائلى.. ٧٠٣

تراث الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٧٠٦

بقلم: الدكتور حسين على محفوظ.. ٧٠٦

عبر تطورات الدعوه ٧١٠

بقلم: الشيخ الدكتور عبد الهادى الفضلى.. ٧١٠

كلمه الولاء فى أبى الشهداء. ٧١٣

بقلم: الدكتور باقر عبد الغنى.. ٧١٣

ذكرى المولد. ٧١٦

بقلم: السيد عدنان البكاء. ٧١٦

كلمه الله لا توصف.... ٧١٩

بقلم: الشيخ عبد الغنى الخضرى.. ٧١٩

روح الله فى هيكل بشرى.. ٧٢٤

بقلم: الأستاذ السيد صادق آل طعمه. ٧٢٤

يوم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام الزاهر. ٧٢٩

بقلم: الشيخ محمد حسن الأعلمى.. ٧٢٩

فى ميلاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٧٣٢

بقلم: الشيخ سلمان عبد المحسن الخاقانى.. ٧٣٢

معنى الذكرى.. ٧٤٤

بقلم: السيد محمد على خان.. ٧٤٤

فى ذكرى مولد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٧٤٤

بقلم: الأستاذ كمال جمعه بهرام. ٧٤٤

سياسة الحسين الرشيدة ٧٥١

بقلم: جاسم آل كلكاوى.. ٧٥١

مدرسه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام. ٧٥٤

بقلم: الأستاذ عباس على.. ٧٥٤

فى ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام. ٧٥٩

بقلم: الأستاذ عباس على.. ٧٥٩

الناس عبيد الدنيا ٧٦٤

بقلم: كاظم الجابرى.. ٧٦٤

مولد بطل.. ٧٦٨

بقلم: الأستاذ حسين فهمى الخزرجى.. ٧٦٨

ذكرى المولد. ٧٧١

بقلم: الأستاذ محمد جواد جلال.. ٧٧١

حيويه الإسلام. ٧٧٥

بقلم: الأستاذ قيس القرطاس... ٧٧٥

ميلاد وليد بيت النبوه ٧٧٩

بقلم: محمد هادى الدفتر. ٧٧٩

مولد البطل الثائر. ٧٨٣

بقلم: سلمان الصفوانى / صاحب جريده اليقظه. ٧٨٣

الثائر الأول فى الإسلام الحسين بن على عَلَيْهِ السَّلَام. ٧٨٧

بقلم: الأستاذ شاكرا الغرباوى / صاحب مجله البطحاء. ٧٨٧

قصه ميلاد. ٧٩١

بقلم: الأستاذ محمود محمد الحبيب... ٧٩١

محتويات... ٧٩٧

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربة الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فَإِنَّكَ عَلَىٰ حَقِّ

الشيخ وسام البلداوى

المجانب بردّ السلام

السيد نبيل الحسنى

ثقافته العيديه

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزئين

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لييب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوي

الحيره في عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوي

الحيره في عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ١

٢١

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٢

٢٢

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٣

٢٣

الشيخ وسام البلداوي

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد علي الحلو

الولایتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنی

حقيقه الأثر الغيبی فی التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنی

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ علي الفتلاوي

رساله في فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأثنروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنی

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

٣٦

السيد نبيل الحسنی

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزئين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمان فى أحكام تلاوه القرآن

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربه الحسينيه

ص: ٨١٦

السيد على القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدى

٤٣

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميه وشفيعهها

٤٤

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفه وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألوفا فى نظم تاريخ الطفوف ثلاثه أجزاء

٤٦

السيد محمدعلى الحلو

الظاهره الحسينيه

٤٧

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

٤٨

السيد محمدعلى الحلو

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أمه جُمعت في امرأه - ٤ مجلد

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البعد العقائدى والأخلاقى في خطب الإمام الحسين عليه السلام

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

السيد مصطفى الخاتمي

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩